الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد ـ باكستان
كلية اللّغة العربيّة
Faculty of Arabic
Dept: Linguistics



الدّراسات العليا
قسم الدراسات اللغوية
مرحلة الدّكتوراه
International Islamic University
Islamabad – Pakistan

القواعد النّحويّة في ميزان القراءات القرآنيّة

عرض جديد للقواعد النحويّة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية

إشراف:

الأستاذ الدكتور محمود عبد السلام أحمد شرف الدين
رئيس قسم الدراسات اللغوية
بكلية اللغة العربية

إعداد:

الطالب عبد الحي "مقيم" گل محمد

العام الجامعي: ٢٠٠٣-٢٠٠٤ م

الموافق: ١٤٢٤-١٤٢٥ هـ

المجلد الأوّل

لجنة المناقشة

كلية اللغة العربيّة

الجامعة الإسلامية العالمية ـــ إسلام آباد

أجريت مناقشة البحث الذي قدّمه الطالب عبد الحي "مقيم" گُل محمد

بعنوان:

(القواعد النحويّة في ميزان القراءات القرآنية)

في تاريخ: / / ١٤٢٥ هـ

الموافق: / / ٢٠٠٤ م

ومُنح صاحبه درجة الدكتوراه في اللغة العربية بتقدير ....

أسماء أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل وتوقيعاتهم

م	المناقشون	الاسم	التوقيعات
١	المشرف على البحث	الأستاذ الدكتور محمود عبد السلام أحمد شرف الدين	
٢	المناقش الخارجي	الدكتور	
٣	المناقش الداخلي	الدكتور	
ملاحظات			

بسم الله الرّحمن الرّحیم

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي

وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي

يَفْقَهُوا قَوْلِي

طه: الآيات: (٢٥-٢٨)

إهداء

إلى

القراء حفظة وحملة كلام الله المجيد - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - الذين لا يعملون في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت من الأثر والأصح من النقل.

وإلى

النحاة الرواد أصحاب العبقرية الخالدة والملكة المبتكرة الذين فسروا العربية بالعربية وقرءوا منها إليها، فوسعتهم وأمدتهم بروح منها. والذين تعمقوا تراكيب العربية واستخلصوا أسرارها، فخلصت لهم.

وإلى

شيخي وأستاذي الأستاذ الدكتور محمود عبد السلام أحمد شرف الدين، الجدير بالشكر والعرفان، ذلك الذي يتخذ من تلاميذه أبناء، فيغترفون من علمه، ويتأدبون بأدبه الجم، ويتخلقون بأخلاقه الحميدة، ويغرس فيهم حبا للعلم والتراث الأمجد فيتأثرون بمنهجه العلمي الدقيق في النظر والاستنباط.

إلى

أولئك وهؤلاء إكبارا لهم وإجلالا وإبرازا لجهودهم المشكورة في سبيل الدفاع عن كتاب الله، وتأصيلا لما أحمله لهم من الإكرام والتبجيل في طيات جناني.

وأملا في تعديل موقف بعض المعاصرين.

أهدي هذه الدراسة.

عبد الحي "مقيم"


مقدّمة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا[1]﴾ والصلاة والسلام على من أرسله بشيرا ونذيرا وعلى من اتبع هداه واستمسك بسنته بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وعلى مذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد والإشارة إلى الشيء وإغماض بعض المعاني وإظهار بعضها وضرب الأمثال لما خفي، ولو كان القرآن كله ظاهرا مكشوفا حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل، لبطل التفاضل بين الناس.[2]

والعرب الذين أنزل إليهم القرآن الكريم كانوا مختلفي اللهجات، متعددي اللغات متنوعي الألسن، ومن أجل ذلك أنزل الله تبارك وتعالى على لهجات العرب ولغاتهم، وليتمكنوا من قراءته، وينتفعوا بما فيه من أحكام وشرائع، إذ لو أنزله بلغة واحدة ومن أنزل إليهم مختلفوا اللغات لحال ذلك دون قراءته، والانتفاع بهدايته، لأن الإنسان يتعذر عليه أن يتحول من لغته التي درج عليها، ومرن لسان على التخاطب بها، منذ نعومة أظفاره، وصارت هذه اللغة طبيعة من طبائعه وسجية من سجاياه، واختلطت بلحمه ودمه، حتى لا يمكن التقصي عنها، والعدول إلى غيرها، فلو كلّف الله

---

(١) الكهف الآية ١.

(٢) انظر ابن قتيبة مشكل تأويل القرآن شرحه ونشره السيد أحمد صقر المكتبة العلمية (بدون)، ص١٣.

العرب مخالفة لغاتهم التي لا يستقيم لسانهم إلا عليها ولا يتيسر نطقهم إلا بها، لشق ذلك عليهم غاية المشقة ولكان ذلك من قبيل التكليف بما لا يدخل تحت طاقة الإنسان البشرية، وقدرته الفطرية ولكان ذلك منافيا ليسر الإسلام وسماحته التي تقتضي درء المشقة والحرج عن معتنقيه فاقتضت رحمة الله بهذه الأمة، وإرادته التخفيف عليها، ووضع الإصر عنها، أن ييسّر لها حفظ كتابها وتلاوته لتتمكن من قراءته والتعبد بتلاوته، والانتفاع بما فيه على أكمل الوجوه وأحسنها، فأنزله على لغات العرب المختلفة، ولهجاتهم المتنوعة، وكان الرسولﷺ يقرؤه على العرب بهذه اللهجات ليسهل على كل قبيلة تلاوته بما يوافق لهجاتهم ويلائم لغاتهم.[١]

وعلى هذا النحو تلقى الصحابة من فيّ رسول اللهﷺ القرآن الكريم بقراءاته ورواياته فلم يضيّعوا منه جملة، و لم يُغفِلوا منه كلمة و لم يهملوا منه حرفا أوسكونا، أو حركة أو قراءة أو رواية، ونقله عن الصحابة التابعون على هذا الوجه من الإحكام والدقة والتحري والإتقان والتجويد، وهكذا استمر الحال وتناقله جيل عن جيل إلى وقتنا الحاضر، ولن تزال الأمم على تعاقبها وتلاحقها وتتابعها أمة بعد أمة وجيلاً إثر جيل تتعاهد هذه القراءات وترويها وتنقلها لمن بعدها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وكل ذلك مصداق لقوله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[٢]﴾

والحديث عن القراءات القرآنية متعدد الجوانب، عن معناها، وعن نشأتها وضوابطها وأثرها العقدي والفقهي، وأثرها في اللغة العربية، وفي كل ناحية من هذه النواحي كتب أكثر من بحث وفيها أكثر من طاعن، فعن معناها ونشأتها كتب المستشرقون لينالوا من مكانة القراءات بل القرآن، وعن قبولها أكثر من رأي للمفسرين

---

(١) ابن قتيبة مشكل تأويل القرآن ص٣٩، وابن الجزري النشر في القراءات العشر أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع المكتبة التجارية الكبرى (بدون) ج١ ص٢٢ .

(٢) الحجر الآية ٩.

بين قابل ومدافع، وبين مرجِّح ومفضِّل، وبين طاعن وناقد، وعن سند القراءات عند المحدثين، بين تواتر وشذوذ، وعن ضوابطها ما بين مكثر ومقل عند علماء القراءات وعن أثرها الفقهي خلاف طويل بين الفقهاء.

وأما اللغويون فالقراءات القرآنية تعد مصدرا من مصادرهم سواء أكانوا بصريين أم كوفيين فهي مبثوثة في كتبهم بوصفها شواهد على صحة القواعد التي استنبطوها وعلى الرغم من اختلاف مواقفهم من القراءات التي اختلفوا في صحة الاستشهاد بها أو القياس عليها لا تعدو أن تكون يسيرة إلى الدرجة التي يمكن حصرها وتوضيح جوانب الاختلاف حولها.

فمن المعروف أن الخليل[١] وسيبويه[٢] لم يخطِّئا أية قراءة إلا أن البصريين فيما

---

(١) هو الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن البصري الفرهودي الأزدي، سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده، والغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله. كان من تلامذة أبي عمرو بن العلاء، أخذ عنه سيبويه. وهو أول من استخرج علم العروض، توفي سنة ستين ومائة. انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء تحقيق د/ إبراهيم السامرائي مكتبة المنار الأردن-الزرقاء ط/٣، ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م، ص٤٥ فما بعدها، وابن حجر تهذيب التهذيب طبعة حيدر آباد الدكن ١٩٧٢م ج٣ ص١٦٣، والقفطي إنباه الرواة على أنباه النحاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٦م ج١ ص٢٤١، والسيوطي المزهر شرح وتعليق محمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم علي البجاوي، المكتبة الأثرية صيدا بيروت لبنان (بدون) ج٢ ص٤٠١، والسيرافي أخبار النحويين البصريين ص٣٨.

(٢) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كان مولى ابن الحارث بن كعب، وسيبويه لقب له، كان من أهل فارس من البيضاء ومنشؤه بالبصرة، أخذ عن الخليل بن أحمد، وعن يونس بن حبيب وعيسى بن عمر، وبرع في النحو. وأخذ عنه أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، وأبو علي ابن المستنير القطرب، وفي سنة وفاته أقوال، فقيل مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة، وقيل مات بشيراز وقبره بها، وقيل مات سنة ثمان وثمانين ومائة، وقيل سنة أربع وتسعين ومائة. (انظر السيرافي أخبار النحويين البصريين ص٤٨، والقفطي إنباه الرواة ج٢ ص٢٤٦، والسيوطي بغية الوعاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع عيسى البابي الحلبي القاهرة، (بدون) ص٣٦٦، والزبيدي تاج العروس سلسلة تصدرها وزارة الإعلام=

بعد كانوا متزمتين إزاء قبول طائفة من القراءات فضعّفوها ووصموا أصحابها بـالوهم تارة واللحن وعدم معرفة النحو تارة أخرى.

أما الكوفيون فذهب بعض الدارسين إلى أن موقفهم أكثر انسجاما مع طبيعة اللغة فقد قبلوا القراءات واحتجوا بها وعقدوا على ما جاء فيها كثيرا من أحكامهم وأصولهم. فتوسعوا في قبولها مثلما توسعوا في الاستشهاد بما سمعوه عن العرب بغض النظر عن مخالطة هؤلاء الكوفيين للقبائل الحفرية.

هذا البحث (القواعد النحوية في ميزان القراءات القرآنية) بحث نحوي قرآني، لتناوله صلة النحو بالقرآن الكريم وقراءاته منذ نشأة النحو "إذ يقرّر أنّ هذه النشأة كانت في رحاب القرآن وبوحي من قدسيته ووجوب المحافظة عليه وصيانته من اللحن وفساد الألسنة وتكسرها، وأنّ ترعرع النحو ونموّ مباحثه ونضجها كانت في هذه الرحاب، وبالحرص على خدمته وتوثيق نصه والتشرف بالمساهمة في تحليل أساليبه وإيضاح معانيه من علماء الإسلام والعربية، وعلى اقتفاء أثره وسلوك معانيه في التعبير، وبناء القواعد العربية للكلام الفصيح".(١)

إذن "فالقرآن هو الأصل الأول من أصول النحو، والدليل المتواتر الذي يفيد العلم اليقيني من أدلته، والعربية وعاؤه، وهو كتابها الأكبر وحارسها الخالد، ومادّها بأسباب الحياة، وناشرها في أرجاء الأرض، وينبوع علومها، والنحو في الصدارة منها).(٢)

=الكويتية مطبعة حكومة الكويت (بدون) ج١ ص٣٠٥، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد طبع مصر ١٣٤٩هـ ج١٢ ص١٩٥، وابن خلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت (بدون) ج١ ص٣٨٥، وابن النديم الفهرست تحقيق رضا تجدد طهران، وطبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٦م، ص٥١، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٥٤ فما بعدها)

(١) د/إبراهيم عبد الله رفيدة النحو وكتب التفسير ط/٣دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان١٩٩٠م ج١ص٩.

(٢) السابق ج١ ص٩.

ومن هذا المنطلق أرادت هذه الدراسة جلاء ما أثير حول موقف النحويين من شبهات وما رموا به من تهم فكشفت هذا الموقف وأسسه وأثبتت إجماعهم على الاستشهاد بها وبناءهم على الكثير الشائع من كلام العرب، وما ترتب على ذلك من نقدهم لبعضها، ومتابعة كثير من المفسرين لهم في هذا النقد وموافقة طائفة من القراء لهم في نظرهم إليها، وتحكيمهم لما احتكم إليه النحويون من ضوابط.

كما أزاحت اللثام عما في مواقف بعض النحويين من التضارب في نقدهم لها، ومن إيغال في تحكيم القياس النحوي في بعض النماذج ومن قسوة النقد وشدة التمسك بالرأي بإغفال النظائر الواردة وما يراه الآخرون.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن هذا لا يعني النقض من شأنهم كما لا يعني النقص لبعض أفكارهم أو قواعدهم بالنقد النيل منهم أو المساس بتاريخهم، بل نحن نقرّ ونؤمن بأن "...محاولات أسلافنا القدماء كانت من الجدِّية والعُمْق والإفادة بحيث يصعب على باحث أن يتجاهلها أو يغض من شأنها، وليس تعرضنا لبعض أفكارهم أو قواعدهم بالنقد مراداً بالنيل منهم، أو المساس بتاريخهم، ولكن المفروض أن يمضي ركب البحث في محاولته لتقديم أفكار الماضيين من غير معصومين على شرط أن يعرف الباحث قدر نفسه، وأن يتذرع إلى هدفه بالتعرف الدقيق على كل ما قيل، والتأويل فيما ينبغي أن يقال، والتحفظ في توجيه النقد إلى أولئك الرواة الأعلام في تاريخ الإنسانية، فإذا كان التواضع مستحبا في المستوى الاجتماعي فإنه من أعظم الفرائض في المستوى العلمي".[1]

كما نقر ونؤمن بأن النحاة واللغويين الرواد الأعلام كانوا على مستوى رفيع

---

(١) د/ عبد الصبور شاهين القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٦م ص٧.

من الجدّية والضبط والإتقان والدقة والتحري ما يشهد به الناس بعضهم لبعض[1]
"...من عفّة أبي عمرو بن العلاء[2] ومجاورا زمانه، (يروي ابن جنى)... قال أبو عمرو

---

(١) بعض الأساتذة الأجلاء من المعاصرين أعدوا بحوثا قيمة في حقل الدراسات القرآنية، ودافعوا عنها دفاعا جيدا، إلا أن ما يلاحظ عليهم في بحوثهم هو أنهم لم يراعوا ضوابط الكتابات العلمية المنهجية السليمة بحيث قد أغلظوا القول بشأن العلماء الأسلاف (رح) وهذا مما أراه وقد يراه غيري لا يليق في شأن مثل هؤلاء الأساتذة الأجلاء الكبار المعاصرين لأن المنهج العلمي لا يسمح في أي حال من الأحوال الخروج عن جادة الحق والصواب، كما لا يسمح الخروج عن ربقة التأدب مع الأشياخ الفضلاء، لأن التأدب مع الأشياخ هما من المستلزمات التي لا بد من مراعاتها والقيام بها.

كما أن اتخاذ مثل هذا الموقف لا يناسب مع ما عليه الأسلاف من الإخلاص والإيمان العميقين والجدية والتحري والضبط والإتقان ومن ثم فمثل هذا الموقف إزاءهم يعني أنهم كانوا لا سمح الله من منكري القراءات القرآنية، وممن يعادونها.

من هولا الأساتذة د/ أحمد مكي الأنصاري في كتابه "سيبويه والقراءات" وكتابه "الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين "حيث قال: "ما ذا أقول لهؤلاء النحاة الطغاة..." وقال: "ألا ترى معي أن النحويين بوجه عام ولا سيّما البصريين، قد جاوزوا الحد المعقول، وأسرفوا على أنفسهم في اللغة وفي الدين..." وغيرهما من الأقوال المبثوثة في كتابه.

كذلك كانت بعض زلات للأستاذ الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي في كتابه "أبو علي الفارسي".

من حق كل باحث أن يقبل أشياء ويرفض أشياء ولكن بشرط أن يعرف قدر نفسه وقدر العلم وقدر الأسلاف الذين تركوا لنا هذا التراث العظيم الذي نعتزّ به كما ينبغي أن يكون قبول الآراء ورفضها إياها مدعما بأدلة علمية مقبولة وأن يكون الباحث على قدر كبير من الأدب الجم مع الأسلاف في توجيه النقد لهم، وفي اللغة التي يخاطبهم بها.

(٢) هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار، وهو العلم المشهور في علم القراءة واللغة والعربية، وكان من الشأن بمكان، أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي وأخذ عنه يونس بن حبيب البصري، والخليل بن أحمد وأبو علي بن المبارك اليزيدي. ولد بمكة سنة ٦٨هـ قرأ على أبي العالية الرياض، روى عن أنس وإياس، ومات بالكوفة سنة ١٥٤ في خلافة المنصور. (انظر شذرات الذهب ج١ ص٢٣٧، والحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري الغاية في القراءات العشر تحقيق محمد غياث الجنباز ط/١ طبع شركة العيلكان ١٩٨٥م ص٣٧، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٣٠ فما بعدها، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٣٤).

بن العلاء (رح) ما زدت في شعر العرب إلا بيتا واحدا... أفلا ترى إلى هـذا البـدر الطالع الباهر، والبحر الزاخر الذي هو أبو العلماء وكهفهم، وبدر الـرواة وسـبقهم، كيف تخلُّصه من تبعات هذا العلم وتحرُّجه، وتراجُعه فيه إلى الله وتحوُّبه، حتى إنه لَمّـا زاد فيه على سعته وانبثاقه، وترامیه وانتشاره ـــ بيتا واحدا، وفَّقه الله للاعتراف بـه، وجعل ذلك عنوانا على توفيق ذويه وأهليه"[١]

كما يتشاهد به[٢] من عفّة ونزاهة الأصمعي[٣] الذي "... هو صنّاجة الـرواة والنقلة، وإليه محطّ الأعباء والثقلة، ومنه تجنى الفقَر والمُلَح، وهو ريحانة كـلّ مغتبـق ومصطبح، ـــ كانت مشيخة القراء وأماثلهم تحضره ـــ وهو حدث لأخذ قراءة نافع[٤] عنه، ومعلوم [كم قدر ما] حذف من اللغة، فلم يثبته، لأنـه لم يقـو عنـده، إذ لم

---

(١) ابن جني الخصائص تحقيق محمد علي النجار دار الهدى للطباعة والنشـر ط/٢ بـيروت ١٩٥٢م ج٣ ص٣١٣.

(٢) يتشاهد أي يشهد الناس بعضهم لبعض به. السابق ج٣ ص٣١٣ الهامش.

(٣) هو عبد الملك بن قريب عاصم أبو بكر بن عبد الله بن أصمع أبو سعيد الأصمعي، كان صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح، توفي سنة سبع عشر ومأتين في خلافة المأمون، ويقال توفي ست عشرة ومأتين (انظر السيرافي أخبار النحويين ٥٨، والسمعاني الأنساب ص٥١، والقفطي إنبـاه الـرواة ج٣ ص١٩٧، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج١٠ ص٤١٠، وابن العماد الحنبلي شـذرات الـذهب في أخبار من ذهب دار الفكر بيروت ١٩٨٦م بدون ذكر الطبع، ج٢ ص٣٦، وخوانسـاري روضـات الجنات في أحوال العلماء والسادات، طبعة حجرية ١٣٤٧هـ، ص٤٥٨، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٢٨٨، وابن تغري بردي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة دار الكتـب المصـرية (بدون) ج٢ ص١٩٠، وابن الأنباري نزهة الأدباء في طبقات الأدباء ص٩٠ فما بعدها).

(٤) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اللّيثي مولاهم المدني، أبو رُوَيم المقرئ المدني أحد الأعـلام مـولى جعونة بن شعوب اللّيثي، حليف حمزة بن عبد المطلب، وقيل يكنى أبا الحسن، وقيل أبا عبـد الـرحمن وقيل أبا محمد وأبا عبد الله، وقيل أب نعيم وأشهرها أبو رُوَيم قرأ على طلحة من التابعين وقيل قرأ على سبعين من التابعين توفي سنة سبع وستين ومائة كان من أبناء التسعين. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٠٤ فما بعدها).

يسمعه..."[١] و"هذا إلى ما يعرف عن عقل الكسائي[٢] وعفّته، وظلفه،[٣] ونزاهتـــه؛ حتى إن الرشيد[٤] كان يجلسه ومحمد بن الحسن[٥] على كرسيين بحضرته، ويأمرهما ألا ينـــزعجا لنهضته"[٦]

---

(١) ابن جني الخصائص ج٣ ص٣١٤.

(٢) هو علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي المعروف بالكسائي، وقال الصولي: على بن حمزة الكسائي هـــو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، وقيل بمران بن فيروز مولى بني أسد. أخذ عن أبي جعفر الرؤاســـي ومعاذ الهراء، وكان أحد أئمة القراء السبعة وكان قد قرأ على حمزة الزيات، وأقرأ القراءة ببغـــداد، ثم اختار لنفسه قراءة فأقر بها الناس، وكان قد سمع من سليمان بن أرقم، وأبي بكر بن عياش، وسفيان ابن عيينة. وأخذ عنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام. تعلم النحو علي الكبر. له كتب كثيرة منها معـــاني القرآن وكتاب (المختصر في النجوم) وكتاب (القراءت) وكتاب (العدد) وكتاب (اخـــتلاف العـــدد) وكتاب (مقطوع القرآن) وكتاب (النوادر الكبير) وغير ذلك. (انظر ابن خلكان وفيات الأعيـــان ج١ ص٣٣٠، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف القـــاهرة ط/٢ بدون تاريخ ص١٣٨ والقفطي أنباه الرواة ج٢ ص٢٥٦، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقـــات الأدباء ص٥٨ فما بعدها، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٧٢).

(٣) الظلف: النـــزاهة. ابن جني المحتسب ج٣ ص٣١٤ الهامش.

(٤) هو هارون الرشيد بن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولد بالرّي سنة تسع وأربعين ومائة، ونشأ في دار الخلافة ببغداد. وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة، وتوفي في (سناباذ) من قرى طوس سنة ثلاث وتسعين ومائة.

انظر ابن الأثير البداية والنهاية ج٧ ص١٠، والخطيب البغدادي تاريخ بغـــداد ج١٤ ص١٥، ومـــروج الذهب ج٢ ص٢٧٨.

(٥) هو محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني، من موالي بني شيبان، إمام في الفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، أصله من قرية حرستة في غوطة دمشق وولد بواسط سنة إحـــدى وثلاثـــين ومائة، ونشأ بالكوفة، وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة.

انظر ابن النديم الفهرست ج١ ص٢٠٣، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٤٥٣، وابن الأثير البداية والنهاية ج١٠ ص٢٠٢، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٢ ص١٧٢.

(٦) ابن جني الخصائص ج٣ ص٢١٤.

أما سيبويه فحسبنا منه أنه "... قد حطب[1] بكتابه وهو ألف ورقة، علماً مبتكراً، ووضعاً متجاوزا لما يسمع ويرى، قلّما تسند إليه حكاية، أو توصل به رواية، إلا الشاذ الفذّ الذي لا حفل به ولا قدر، فلو لا تحفّظ من يليه، ولزومه طريق ما يعنيه، لكثرت الحكايات عنه، ونيطت أسبابها به، لكن أخلد كل إنسان منهم إلى عصمته، وادّرع جلباب ثقته، وحمى جانبه من صدقه وأما نته، ما أُريد من حوله هذا العلم الشريف له به"[2]

وأما أبو علي الفارسي[3] فكان "... من تحوّبه وتحرُّجه كثير التوقف فيما يحكيه، وأتمّ الاستظهار لإيراد ما يرويه، فكان تارة يقول: أنشدت لجرير[4] فيما

(١) حطب: جمع. السابق ج٣ ص٣١٥.

(٢) السابق الخصائص ج٣ ص٣١٦.

(٣) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي، كان من أكابر أئمة النحويين أخذ عند أبي بكر بن السراج وأبي إسحاق الزجاج، وعلت منزلته، حتى فضله كثير من النحويين علي أبي العباس المبرد. أخذ عنه جماعة من حذاق النحويين كابن جني والربعي، والزعفراني، كان عضد الدولة يقول: أنا غلام أبي علي الفارسي في النحو صنف كتبا حسنة مثل (الإيضاح) في النحو و(الحجة في القراءت) والمقصود والممدود). توفي يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة في خلافة الطائع لله. (انظر القفطي أنباه الرواة ج١ ص٢٧٣، والسيوطي بغية الوعاة ص٢١٦، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٧ ص٢٧٥، وابن كثير الكامل في التاريخ ج١١ ص٣٠٦، وأبو الفداء تاريخ أبي الفداء ج٢ ص١٢٤، وشذرات الذهب ج٣ ص٨٨، والزبيدي طبقات اللغويين والنحويين ص١٣٠، وابن النديم الفهرست ج ص٦٤، والسيوطي المزهر ج٢ ص٤٢، وابن الجزري طبقات القراء ج١ ص٢٠٦، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٧ ص٢٣٢، ومعجم البلدان ج٦ ص٣٧٦، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢٣٢ فما بعدها).

(٤) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر من بني كليب بن يربوع، وأمه أم قيس بنت معبد من بني كليب بن يربوع، ولد ومات في اليمامة، عاش عمره كله يناضل شعراء عصره، وكان هجاء مرًا، وكان عفيفا، وكان من أغزل الناس شعرا. انظر ابن قتيبة الشعر والشعراء ج١ ص٤٦٤، والبغدادي خزانة الأدب ج١ ص٣٦.

أحسب، وأخرى: قال لي أبو بكر[1] فيما أظن، وأخرى: في غالب ظني كذا، وأرى أني قد سمعت كذا"[2] قدمت هذا لأبرهن على دقة وضبط وتحري تمتع به أسلافنا (رح)، ولأردَّ مظنَّة أن هذه الدراسة تعني المساس بتاريخهم والغض من شأنهم والتعرض لبعض أفكارهم أو قواعدهم بالنقد النيل منهم، وهذا الذي قدمته "...جزء من جملة، وغصن من دوحة، وقطرة من بحر، مما يقال في هذا الأمر، وإنما أنسنا بذكره، ووكلنا الحال فيه إلى تحقيق ما يضاهيه"[3]

وقد يخطر ببال بعض الناس إذا كان الأسلاف (رح) على ما وصفوا آنفا من الدقة والضبط والتحري والأمانة فما بالهم نراهم يهجن بعضهم بعضا ولا يترك له في ذلك سماء ولا أرضا، فيقال له: و"... هذا أول دليل على كرم هذا الأمر، ونزاهة هذا العلم، ألا ترى أنه إذا سبقت إلى أحدهم ظنة، وتوجّهت نحوه شبهة، سُبَّ بها، وبرئ إلى الله منه لمكانها... فلو لا أن هذا العلم في نفوس أهله، والمتفيئين بظلّه، كريم الطرفين، جدد السمتين[4] لما تسابُّوا بالهجنة فيه، ولا تنابزوا بالألقاب في تحصين فروجه، ونواحيه، ليطووا ثوبه على أعدل غروره،[5] ومطاويه"[1]

---

(١) هو محمد بن السري أبو بكر النحوي المعروف بابن السراج، كان من أئمة النحو المشهورين، أخذ عن أبي العباس المبرد، وإليه انتهت الرياسة بعد المبرد. وأخذ عنه الزجاجي، والسيرافي، وأبو علي الفارسي والرماني، له مصنفات أشهرها وأحسنها (الأصول) توفي يوم الأحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر بالله. (انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٨٦ فما بعدها، والسيرافي أخبار النحويين البصريين ص١٠٨، والقفطي أنباه الرواة ج٣ ص١٤٥، والسيوطي بغية الوعاة ص٤٤، والسمعاني الأنساب ص٢٠٥، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٥٠٣، وشذرات الذهب ج٢ ص٢٧٣، وروضات الجنات ص٦٠٤، واللباب ج١ ص٥٤٧).

(٢) ابن جني الخصائص ج٣ ص٣١٦.

(٣) السابق الخصائص ج٣ ص٣١٦.

(٤) جدد السمتين أي متساويهما السابق ج٣ ص٣١٦ الهامش.

(٥) جمع غَرّ بفتح الغين، وغرور الثوب: مكاسره أي حيث ينثني وينكسر. السابق ج٣ ص٣١٦.

إلا أنه هناك في صنيع النحويين ومواقفهم حلقات متتالية يتمم بعضها بعضا حيث انتهى المتأخرون منهم إلى إجازة ما منعه المتقدمون وبنوا عليه نقدهم من وجوه التعبير، فرأوا في نقد القراءات المتواترة مسلكا غير سليم ومنهجا غير مستقيم، يكفي في ردِّه تواترها وورود بعض النظائر لها في العربية، وذلك بناء اللاحق على السابق وهو المنهج المستقيم الذي يمكنه إضافة الجديد في ميدان العلوم، والاستدراك وتصحيح الآراء.

---

(١) السابق ج٣ ص ص٣١٥ ـــ ٣١٦.


تمهيد

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي احتفظ بلغته الأصلية وحفظها على قيد الحياة، وسيحفظها على مر الدهور، وستموت اللغات الحية المنتشرة اليوم في العالم، كما ماتت لغات حية كثيرة في سالف العصور إلا العربية فستبقى بمنجاة من الموت، وستبقى حية في كل زمان، ولا غرو في ذلك فهي متصلة بالمعجزة القرآنية الأبدية، فالقرآن الكريم هو الحصن الحصين الذي تحتمي به اللغة العربية.

إن للقرآن الكريم في اللغة العربية تأثيرا عميقا جدا، وقد اعتنى العلماء المسلمون غاية الاعتناء بضبط سوره وآياته، وأجزائه وأحزابه، وألفاظه، وحروفه ونقاطه وحركاته وسكناته، وتوافروا على استقصاء حقائقه ومجازاته، وتصريحاته وكناياته ودقائقه ونكاته.[1]

تلقى الرسولﷺ ما نزل به جبريل من القرآن الكريم تلقى سماع ومشافهة، وكان الرسول ﷺ، أول الأمر يُعجّل بالقرآن من قبل أن يقضى إليه وحيه، فأنزل الله " لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ "،[2] ووعد عزوجل بجمعه وقرآنه " إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ "[3] وأمره باتباع قراءة جبريل والاستماع إليه " فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ "[4] فكان يستمع قراءة جبريل

---

(١) انظر د/ ناجح عبد الحافظ مبروك القرآن الكريم والدراسات اللغوية عند العرب، مجلة مكتبة اللغة العربية بالزقازيق. العدد السادس ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م. ود/ أنور الجندي الفصحى لغة القرآن الكريم دار الكتاب اللبناني بيروت ص٣٣. (بدون)

(٢) القيامة الآية١٦.

(٣) القيامة الآية١٧.

(٤) القيامة الآية١٨.

ثم يقرأ.(١)

هكذا نشأت القراءات على أساس من التلقي والضبط والرواية والنقل؛ محمد عن جبريل عن ربّ العالمين.(٢)

ويقرئ الرسول صحابته القرآن ويتلقى الصحابة القرآن من فيّ الرسول (ص)، ثم أقرأ الصحابة التابعين، وهكذا طبقة سالفة تقرئ طبقة خالفة قراءة توقيف وتلق وأخذ ومشافهة وسماع من أفواه الشيوخ خلفا عن سلف وثقة عن ثقة وإماما عن إمام حتى يصلوا إلى الحضرة النبوية.(٣)

وما من الصحابة القراء إلا ضابط لرواية القرآن محكم لأداء الكلمات والحروف، دقيق في النقل والسماع عن الرسول ﷺ واع أشد الوعي في أخذ القرآن وتلقيه "حرفا حرفا، لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتا ولا حذفا".(٤)

كما تلقى الصحابة القرآن عن الرسول ﷺ على هذه الصورة من الإحكام والضبط والاتقان، استمع الرسول ﷺ إليهم وهم يقرؤون.(٥)

وكان جبريل يعرض على النبي (ص) القرآن مرة في كل عام، حتى إذا كان العام الذي توفي فيه عُرض مرتين.(٦)

---

(١) تفسير الجلالين دار الكتاب العربي بيروت لبنان مكتبة المحتسب ص٧٧٢.

(٢) القرطبي الجامع لأحكام القرآن دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٨٧هـ ـــ ١٩٦٧م ج١٩ ص١٠٦.

(٣) د/ عبد الفتاح شلبي الرواية والقياس بين القراء والنحاة، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي العدد الثاني عام ١٣٩٩هـ ص٨٥.

(٤) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١.

(٥) انظر الذهبي تذكرة الحفاظ دار الكتب العلمية بيروت (بدون).

(٦) انظر الزركشي البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة دار التراث شارع الجمهورية القاهرة ج١ ص٢٣٧.

هكذا كانت الرواية بالسند المتصل بالرسول ﷺ ركنا من أركان القراءات، والقراءات "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعَزْوها الناقلة"[(١)]

لقد حفظت كتب القراءات سند القراء مسلسلا شيخا عن شيخ حتى رسول الله ﷺ والمطّلع على تلك الكتب يجد مثلا أعلى من أحكام الضبط والتدقيق البالغ غايته في شتى النواحي المتصلة بالقرآن الكريم وكلماته وآياته وطرق أدائه.

والبحث المقارن بين علم القراءات والدرسات اللغوية والنحوية يؤكد أن القراءات سنة متبعة، وأن اعتمادها على الرواية والسند الصحيح عن الرسول ﷺ، كما يثبت أن أئمة القراء "لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في الرواية والنقل"[(٢)]

قد تكون القراءة صحيحة في اللغة أو تجيزها مقاييس النحاة، ولكن القراء لم يقرؤوا بها، لأنها لا حجة لها من رواية موثقة، أو سند صحيح. كذلك قد تجيز اللغة أو الصناعة النحوية نطق لفظ بأوجه مختلفة، ومع هذا لم يقرأ القراء إلا ببعض هذه الأوجه، اتباعا للرواية والنقل عن المشايخ الأولين.[(٣)]

ولكون القراء أهل الرواية والسماع واعتمادهم عليهما أحيانا يخالفون ما ثبت في بيئاتهم، اتباعا منهم لما روي عن شيوخهم الذين قرأوا عليهم، ومثال ذلك ترك ابن كثير المكي تحقيق الهمز.[(٤)]

---

(١) ابن الجزري منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق د/ عبد الحي الفرماوي ط/١، ١٩٧٧ ص٣.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١١. وانظر د/ عبد الفتاح شلبي الرواية والقياس بين القراء والنحاة ص٨٨.

(٣) د/ عبد الفتاح شلبي الرواية والقياس بين القراء والنحاة ص٩١.

(٤) انظر السابق ص٩٢. والسيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع تحقيق أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز مكتبة مكة المكرمة، ط/١ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ج٢ ص٢٣٣.

إذن فالرواية الصحيحة هي الركن الأصيل الذي يؤخذ به، ولا مدخل للقياس فيها ولا مجال، فإن قرأ قارئ برواية صحيحة وافقت قياسا نحويا، أو رسم المصحف فليس ذلك لأنه اتبع قياسا؛ بل لأن ما رواه ونقله قد وافقه القياس، وحواه رسم المصحف الإمام.

وقد اشترط في المشتغل بالقراءات أن يجمع إلى علمه بها بصرا بـالنحو واللغـات، "فمن رُزق علما بوجوه الإعراب والقراءات ومعرفة باللغات ومعاني الكـلام"[1] فـذلك" الإمام الذي يَفْزَع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من الأمصار"[2]

ويكفي أن نعرف في الصلة بين النحاة والقراء أن عليا أستاذ لأبي الأسود الدؤلي[3] في القراءات والنحو،[4] وكان عبد الرحمن بن هرمز [5] أحد القراء،[6] ويحيى بن يعمـر[7]

---

(١) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي الرواية والقياس بين القراء والنحاة ص٩٧.

(٢) ابن مجاهد السبع في القراءات تحقيق د/ شوقي ضيف دار المعارف ١٩٧٢م ص٤٥.

(٣) اسمه على الأصح ظالم بن عمرو. قرأ على علي ﷺ ، وروى عن عمر، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وأبي ذر. هو أول من وضع مسائل في النحو بإشارة على ﷺ. توفي سنة تسـع وسـتين في طـاعون الجارف بالبصرة.

انظر الذهبي طبقات القراء تحقيق د/ أحمد خان ط/١ مركز الفيصل والدراسات الإسـلامية الريـاض ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م ج١ ص٣٦.

(٤) انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٩.

(٥) هو عبد الرحمن بن هرمز المدني، مولى محمد بن ربيعة، وقيل مولى بني مخزوم. أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، قرأ عليه القرآن نافع بن أبي نعيم وغيره.

قال بعض الناس أخذ العربية عن أبي الأسود الدؤلي. سافر في آخر عمره إلى الإسكندرية فأدركه أجله بها في سنة سبع عشرة ومائة.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٥٤ فما بعدها

(٦) انظر ابن النديم الفهرست تحقيق ج٢ ص٥٤.

(٧) يحيى بن يعمر العدواني الإمام أبو سليمان البصري أخذ القراءة عرضا عن أبي الأسود الدؤلي وسمع ابن عباس وابن عمر وعائشة وأبي هريرة وروى عنه ذرّ وعمار مرسلا. قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، توفي قبل سنة تسعين. انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص٤١، ٤٢.

كذلك،[1] وأن أبا عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق[2] رويا القراءة عن نصر بن عاصم[3]،[4] وكذلك يونس بن حبيب النحوي روى القراءة عرضا عن أبي عمرو بن العلاء ويأخذ العربية عنه.[5] وكذلك سيبويه قارئ يتعرض للقراءات،[6] وقرأ كل من عيسى بن عمر[7] والخليل بن أحمد على ابن كثير المكي[1] أحد القراء السبعة، كما أن كلا من أبي

---

(١) انظر الزبيدي طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف مصر القاهرة ط/٢ (بدون) ص٢٣.

(٢) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي بالولاء أبو محمد البصري المقريء المشهور، أحد القراء العشرة، له كتاب يسمى (الجامع) جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات. توفي في ذي الحجة، وقيل في جمادي الأول سنة خمس ومائتين.
(انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦ ص٣٩٠ فما بعدها)

(٣) هو نصر بن عاصم الليثي، ويقال الدولي البصري النحوي المقرئ. قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي، وسمع من مالك بن الحويرث، وأبي بكرة الثقفي. توفي قبل المائة.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٤٧

(٤) انظر الذهبي طبقات القراء ج٢ ص٣٣٦، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٠٣.

(٥) انظر الذهبي طبقات القراء ج٢ ص٤٠٦.

(٦) انظر السابق ج١ ص٢٨٩، وابن خالويه الحجة في القراءات السبع تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم دار الشروق ط/٢ ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م. ج١ ص٤٤.

(٧) هو عيسى بن عمر الثقفي أبو سليمان ويقال أبو عمرو: كان ثقة عالما بالعربية والنحو والقراءة، كان فصيحا يتقعر في كلامه. صنف كتابين في النحو أحدهما (الجامع) والآخر (الإكمال)، توفي سنة تسع وأربعين ومائة، في خلافة أبي جعفر المنصور.
انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢٨ فما بعدها، والسيرافي أخبار النحويين البصريين ص٣١، والسيوطي بغية الوعاة ج١ ص٢٧٠، وابن الأثير الكامل في التاريخ دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م ج٥ ص ص٢٨، ٣٩٣، والخوانساري روضات الجنات ص٥٥٧، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج١ ص٢٢٤، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص١٧، وابن الجزري طبقات القراء ج١ ص٦١٣، والسيرافي مراتب النحويين ص٣٢، وابن قتيبة المعارف ص٢٣٥، وابن بردي تغري النجوم الزاهرة ج٢ ص١١، والوافي بالوفيات مجلد٣ ج٥ ص٦٤٣.

جعفر الرؤاسي،[2] وعلي بن حمزة الكسائي له قدم راسخة في العربية والقراءات. وكان الكسائي أعظم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن،[3] كذلك الفراء،[4] وثعلب[5] والأخفش الكبير[1] الذي كان شيخ الإقراء بدمشق ضابطا ثقة

---

(1) هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هُرمُز، الإمام أبو معبد الكناني الداري المكي المقرئ، إمام المكيين في القراءة، مولى عمر بن علقمة الكناني. أصله فارسي، وكان داريا بمكة. حدث عن عبد الله بن مُطْعِم، وعمر بن عبد العزيز. قرأ عليه شبل وأبو عمرو بن العلاء وخلق كثير. مات سنة اثنتين وعشرين ومائة.
انظر الذهبي طبقات القراء ج1 ص69 فما بعدها.

(2) هو أبو جعفر محمد بن أبي سارة بن أخي معاذ الهراء. وسمي الرؤاسي لعظم رأسه. وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو، وكان أستاذ الكسائي والفراء. من تصانيفه معاني القرآن وكتاب الوقف، والابتداء الصغير والابتداء الكبير.
انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص50 فما بعدها، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص135، والسيوطي بغية الوعاة ج1 ص33.

(3) انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ص13، 29، والذهبي طبقات القراء ج1 ص ص443، 535، والسيوطي بغية الوعاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبع عيسى البابي الحلبي القاهرة (بدون) ج1 ص33.

(4) هو يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء، كان مولى لبني أسد من أهل الكوفة، أخذ عن الكسائي، وأخذ عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمري، كان إماما ثقة، قال ثعلب: لو لا الفراء لما كانت اللغة لأنه حصلها، وضبطها، ولو لا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب.
توفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريقه إلى مكة وقد بلغ ثلاثا وستين سنة.
انظر في ترجمته الزبيدي طبقات النحويين ص143، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج14 ص149، والسيوطي بغية الوعاة ص411، وابن قتيبة المعارف ص184، وابن خلكان وفيات الأعيان ج5 ص225، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص81 فما بعدها

(5) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني النحوي المعروف بثعلب، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه. أخذ عنه محمد بن زياد الأعرابي وعلي بن المغيرة الأثرم ومحمد بن سلام=

نحويا مقرئا.[٢] قال أبو علي عنه "صنف كتبا كثيرة في القراءات والعربية..."[٣]

والاحتجاج للقراءات في أيامه الأولى بدأ يسيرا حيث كان قليلا مفرّقا لا يستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات، وكان يعتمد على القياس وحمل القراءة على قراءة أخرى لمشابهة بينهما، إما في مادة اللفظ المختلف في قراءته وإما في بنيته، ثم أخذ مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد.[٤]

فابن عباس[٥] يقرأ لفظة (نَنْشُرْها) بالنون المفتوحة والراء[٦] من قوله تعالى: "وَانظُرْ

=الجمحي، وأخذ عنه علي بن سليمان الأخفش، وابن الأنباري. ولد سنة مائتين، توفي ليلة السبت لثلاث عشرة بقيت من جمادي الآخرة سنة إحدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفي.

انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٧٣ فما بعدها، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٥ ص٢٠٤، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٢ ص٢٠٧.

(١) هو عبد الحميد بن عبد الحميد أبو الخطاب المعروف بالأخفش الكبير، كان من أكابر علماء العربية، ومتقدميهم، أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى، توفي سنة ٧٧هـ.
انظر الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ٣٥، وأبو طيب اللغوي مراتب النحويين ص٢٣، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٤٤.

(٢) انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ص٦٦، ١٥٧، والذهبي طبقات القراء ج٢ ص٤٧.

(٣) ابن مجاهد السبعة في القراءات ص٦٥.

(٤) انظر ابن جني الخصائص ج١ ص٨ مقدمة المحقق.

(٥) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس الهاشمي، ترجمان القرآن ابن عم النبيﷺ ، قرأ القرآن على أبي بن كعب وعلى زيد. روى عن النبيﷺ وعن أبي بكر، وعمر وعلي وعثمان وأبي ذر، تلا عليه مجاهد، وسعيد بن جبير والأعرج وعكرمة. توفي بالطائف سنة ثمان وستين.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٢٤، وابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص٤٢٥، وابن الأثير الجزري أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص١٩٥.

(٦) انظر أبو حيان البحر المحيط وبهامشه تفسيران أحدهما الدر اللقيط من البحر المحيط لتاج الدين ابن مكتوم، والآخر النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان، مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض (بدون) ج٢ ص٣٩٣.

إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا"[١] ويحتج لقراءته بقوله تعالى: " ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ"[٢]

وعاصم الجحدري[٣] يقرأ قوله تعالى: " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"[٤] بغير ألف من كلمة (مالك)[٥] ويحتج على من قرأها (مالك) بالألف فيقول: يلزمه أن يقرأ: " أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَالِكِ النَّاسِ"[٦]

وعيسى بن عمر يقرأ قوله تعالى: " يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ"[٧] بنصب (الطير)، ويقول هو على النداء.[٨]

يروى أن الكسائي قرأ أمام حمزة بن حبيب[٩] قوله تعالى: (فَأَكَلَهُ الذِّيب)[١] بغير

---

(١) البقرة الآية ٢٥٩.

(٢) عبس الآية ٢٢.

(٣) هو كامل بن طلحة الجحدري أبو يحيى، من رجال الحديث، ولد في البصرة سنة خمس وأربعين ومائة، وسكن بغداد إلى أن توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.
انظر تهذيب التهذيب ج٨ ص٤٠٨.

(٤) الفاتحة الآية ٣.

(٥) انظر البناء اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات) تحقيق وتقديم د/ شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب مكتبة الكليات الأزهرية ط/١ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م ج١ ص٣٦٣.

(٦) الناس الآية ١.

(٧) سبأ الآية ١٠.

(٨) انظر البنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٣٨٢.

(٩) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم القارئ، مولي آل عكرمة بن ربعي التيمي الزّيات أحد القراء السبعة. ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن لا بالأخذ.
قرأ القرآن عرضا على الأعمش وحمران بن أعيَن وابن أبي ليلى وغيرهم.
قرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن أبي حماد، وعابد بن أبي عابد، والحسن ابن عطية.
توفي سنة ست وخمسين ومائة، وقيل توفي سنة ثمان وخمسين ومائة.
(انظر: الذهبي، طبقات القراء، ج١ ص١١٢ فما بعد ها)

همز، فقال حمزة: (الذئب) بالهمزة، فقال الكسائي: وكذلك أهمز الحوت (فالتقمه الحوت)؟[٢] قال لا، قال: فلم همزت (الذئب) ولم تهمز (الحوت) وهذا (فأكله الذئب) وهذا (فالتقمه الحوت)؟ فرفع حمزة بصره إلى خلاد الأحول[٣] ... فتقدم إليه في جماعة من أهل المجلس فناظروه فلم يصنعوا شيئا. فقالوا: أفدنا رحمك الله.

فقال لهم الكسائي: ... تقول: إذا نسبت الرجل إلى الذئب: قد استذأب الرجل، ولو قلت: قد استذاب بغير همز لكنت إنما نسبته إلى الهُزال، تقول: قد استذاب الرجل إذا استذاب شحمه بغير همز، فإذا نسبته إلى الحوت تقول: قد استحات الرجل أي كثُر أكله؛ لأن الحوت يأكل كثيرا، ولا يجوز فيه الهمز، فلهذه العلة همز الذئب ولم يهمز الحوت وفيه معنى آخر: لا يسقط الهمز من مفرده ولا من جمعه، وأنشدهم:

أيها الذئب وابنه وأبوه   أنت عندي من أذؤب ضاريات[٤]

ويكثر سيبويه في كتابه من المفاضلة والاحتجاج لبعض القراءات التي قرئت بها شواهده من القرآن الكريم، وأكثر معوّله في ذلك على العربية ومبلغ القراءة التي يعرض لها من الموافقة لكثير الشائع من الأساليب واللغات، وعلى تحليل النص لإبراز معناه وإيضاح ما

---

(١) يوسف الآية ١٧.

(٢) الصافات الآية ١٤٢.

(٣) هو خلاد بن خالد، وقيل ابن خلف، وقيل خلاد بن عيسى أبو عيسى، ويقال أبو عبد الله الشيباني، مولاهم الصيرفي الكوفي الأحول المقرئ صاحب سلّيم. تصدر لإقراء الناس مدة. حدث عن زهير بن معاوية والحسن صالح بن حيّ. حدث عنه أبو زرعة وأبو حاتم. كان صدوقا في الحديث والقراءة. توفي سنة عشرين ومائتين.

انظر الذهبي طبقات القراء تحقيق د/ أحمد خان ط/١، مركز الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م.

(٤) القفطي أنباه الرواة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط/١، ١٩٨٦م ج٢ ص٢٥٨.

قد يكون بينه وبين أشباهه من فروق.[1]

وألف يونس بن حبيب[2] معاني القرآن،[3] وقطرب[4] ألف في الرد على الملحدين في متشابه القرآن،[5] وأبو حاتم السجستاني[6] ألف في اختلاف المصاحف،[1] كما قرأ كتاب

---

(١) انظر ابن جني المحتسب ج١ ص٩ مقدمة المحقق، وانظر على سبيل المثال سيبويه الكتاب تحقيق عبد السلام محمد هارون ط/٣ عالم الكتب ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م، ج١ ص ص٢١٠، ٢٥٨، ٢٨٣، ٤٣٢.

(٢) هو يونس بن حبيب البصري النحوي، كان من أكابر النحويين، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه سيبويه، والفراء والكسائي والأخفش، وكان له مذاهب وأقيسة تفرد بها، توفي سنة ثالث وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد.
انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٤٥ فما بعدها، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٤٨، وابن حجر تهذيب التهذيب ج٥ ص٣٤٦، وابن خلكان وفيات الأعيان ج٦ ص٢٤٢، وابن قتيبة المعارف ص١٨٣.

(٣) انظر ابن النديم الفهرست ج١ ص٦٣.

(٤) هو محمد بن المستنير أبو علي المعروف بقطرب النحوي اللغوي، أخذ النحو عن سيبويه وجماعة من علماء البصرة، سمي قطربا لأن سيبويه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه يقول: "إنما أنت قطرب ليل"، كان يذهب إلى مذهب المعتزلة، من تصانيفه: كتاب معاني القرآن، وكتاب غريب الحديث، وكتاب الصفات، وكتاب الأصوات، وكتاب الاشتقاق، وكتاب النوادر، وكتاب الأضداد، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب فعل وأفعل إلى غير ذلك، توفي سنة ست ومائتين في خلافة مأمون.
انظر السيرافي أخبار النحويين البصريين ص٤٩، والسيوطي بغية الوعاة ج١ ص١٠٤، وابن الأثير تاريخ ابن الأثير ج٥ ص٢٠٤، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٣ ص٢٩٨، وأبو الفداء تاريخ أبي الفداء ج٢ ص٢٨، وابن كثير الكامل في التاريخ ج١٠ ص٢٥٩، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٤٩٤، وابن النديم الفهرست ج١ ص٥٢، وحاجي خليفة كشف الظنون ص ص١١٥، ٧٢٣، وأبو الطيب اللغوي مراتب اللغويين ص١٠٨، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٧٦ فما بعدها.

(٥) انظر السابق ج١ ص٧٩.

(٦) هو سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني الجشمي النحوي اللغوي المقرئ كان عالما ثقة قيما بعلم اللغة والشعر. أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي، وأخذ عنه ابن دريد وغيره، كان كثير التصانيف في=

سيبويه على الأخفش مرتين،[2] وابن درستويه[3] ألف المعاني في القراءات.[4] وأبو محمد اليزيدي[5] ألف النقط والشكل والمصادر في القرآن، كما ألف في المقصور والممدود،[6]،

= اللغة، وصنف في النحو والقراءة، توفي فيما قبل سنة خمسين ومائتين في خلافة المستعين بالله. وقال ابن دريد بل توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

(انظر: ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص١٤٥ فما بعدها ـــ والسيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص٩٣ ـــ والقفطي، أنباه الرواة، ج٢ ص٥٨ ـــ والسمعاني، الأنساب، ج٢٩ ص٤٥ ـــ والسيوطي، بغية الوعاة، ج١ ص٢٦٥ ـــ وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤ ص٢٥٧ ـــ وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ ص٢١٨ ـــ وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٢ ص١٢١ ـــ والزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص١٠٠ ـــ وابن الجزري، طبقات القراء، ج١ ص ٣٢٠ ـــ والنجوم الزاهرة ج٢ ص٣٣٢)

(١) انظر السابق ج١ ص٨٧.

(٢) انظر السابق ج١ ص٩٤

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي كان من أحد النحاة المشهورين والأدباء المذكورين، أخذ عن المبرد وابن قتيبة، ألف كتبا منها: (الإرشاد)، و(شرح كتاب الجرمي) وكتاب (في الهجاء). أخذ عنه المرزباني، ولد في سنة ثمان وخمسين ومائتين، وتوفي يوم الاثنين لست بقيت من صفر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، في خلافة المطيع.

انظر السيوطي بغية الوعاة ص٤٠٧، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢١٣ فما بعدها.

(٤) انظر السابق ج١ ص٤٩.

(٥) هو الإمام أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة البصري المقرئ النحوي المعروف باليزيدي لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور. جوّد القرآن على أبي عمرو، واختص به، تصدر للإقراء، فقرأ عليه الدوري والسوسي، وأحمد بن جبير الأنطاكي وغيرهم.

كان ثقة علامة فصيحا مفوها، بارعا في اللغات والآداب. توفي بمرو سنة اثنتين ومائتين، وله أربع وسبعون سنة.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٧٠، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٣٤

(٦) انظر السابق ج١ ص٨٧.

والأخفش المجاشعي[١] ألف في النحو والمقاييس، كما ألف في معاني القرآن،[٢] وأبو زيد الأنصاري[٣] ألف في قراءة أبي عمرو بن العلاء.[٤] والمبرد [٥] ألف احتجاج القراءة ومعاني القرآن، كما ألف المقتضب والمدخل في النحو.[٦]

وكان تآليف كل من النحاة والقراء مظهرا لاجتماع الثقافة القرآنية والنحوية عند

---

(١) هو علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني أبو الحسن ويعرف بالفرزدقي كان إماما في النحو واللغة والتصريف والتفسير والسير رحل إلى البلاد وأقام بغزنة مدة، توفي ثاني عشر ربيع الأول سنة تسع سبعين وأربعمائة. انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص١٨٣

(٢) انظر السابق ج١ ص٨٨.

(٣) هو سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان الأنصاري البصري، أبو زيد اللغوي الأديب النحوي ولد سنة تسع عشرة ومائة هـ، وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه أبو عبيدة وغيره. توفي بالبصرة سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل أربع عشرة أو ست عشرة ومائتين، من مصنفاته الكثيرة: القوس والترس، والإبل، وبيوتات العرب، واللغات، والجمع والتثنية.
انظر ياقوت الحموي معجم الأدباء ج١١ ص ص٢١٢ ـ ٢١٧، وابن خلكان وفيات الأعيان ج٢ ص٢٦١، والقفطي أنباه الرواة ج٢ ص ص٣٠، ٣٥، والنووي تهذيب الأسماء واللغات دار الكتب العلمية طبعة مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية (بدون)، ج٢ ص ص٢٣٥، ٢٣٦، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٢ ص٣٤، والسيوطي بغية الوعاة ج١ ص ص٢٥٤، ٢٥٥، والذهبي ميزان الاعتدال ج١ ص٣٧٥.

(٤) انظر السابق ج١ ص٩٥.

(٥) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي أبو العباس المبرد كان شيخ أهل النحو والعربية، أخذ عن أبي عمر الجرمي وأبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني كان حسن المحاضرة، مليح الأخبار كثير النوادر، ولد سنة ست عشرة وماتين، وتوفي سنة خمس وثمانين ومأتين في خلافة المعتضد بالله تعالى. (انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٦٤ فما بعدها، والقفطي أنباه الرواة ج٣ ص٢٤١، والسيرافي أخبار النحويين البصريين ص٢٩٦ والسمعاني الأنساب ص١١٦، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٣ ص٣٨، والزبيدي طبقات النحويين ص١٠٨، وابن الجزري طبقات القراء ج٢ ص٢٨، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٩ ص١١١).

(٦) انظر ياقوت الحموي معجم الأدباء ج٧ ص٢٤١.

هؤلاء وهؤلاء.[1]

إلا أن النحاة البصريين سلك مسلكا مضادًا للقراء في اعتدادهم بالقياس وتهوينهم شأن الرواية.[2]

وكان من أثر إعمال القياس أن أجاز النحاة قراءات بأوجه نحوية أو لغوية لم يرد بها أثر أو رواية،[3] قال الفراء: "واجتمعت القراء على: (أُخْرَجُ)[4] بضم الألف، لم يسم فاعله، ولو قرئت (أن أخْرُجْ) بفتح الألف كان صوابا"[5]

كذلك كان من أثر إعمال النحاة للقياس تخطئتهم القراءات الصحيحة السند المروية عن رسول اللهﷺ، بل طعنهم فيها: لأنها لا تتفق مع مقاييسهم التي انتهوا إليها.[6]

والمطلّع على كتب معاني القرآن يجد تخريجات لاختلاف الإعراب واحتجاجا لوجوه هذا الاختلاف،[7] كما بدا لبعض القراء أن يجمعوا القراءات المختلفة ويبحثوا عن أسنادها، فكان هارون بن موسى الأعور[8] أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ

---

(١) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي "أبو علي الفارسي" ص٢٥ فما بعدها.

(٢) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي الرواية والقياس بين القراء والنحاة ص١٠٦.

(٣) السابق ص١٠٦.

(٤) من قوله تعالى: "أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي" الأحقاف الآية ١٧.

(٥) الفراء معاني القرآن تحقيق ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار السرور بيروت (بدون) ج٣ ص٦٩.

(٦) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي الرواية والقياس بين القراء والنحاة ص١٠٨، انظر على سبيل المثال إسكان (بارئْكم) و(يأمركم) ونحوه في الفصول القادمة من هذا البحث.

(٧) انظر على سبيل المثال الفراء معاني القرآن ج١ ص ص١٠٥، ٢١٠.

(٨) هو هارون بن موسى القارئ الأعور النحوي الأزدي ولاء أبو موسى، وقيل أبو عبد الله البصري، صاحب القرآن والعربية، سمع من طاوس اليماني وثابت البناني. قال الخطيب كان يهوديا فأسلم وطلب القراءة فكان رأسا، وضبط النحو وحفظه وحدّث، وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألّفها، وتتبع =

منها فبحث عن أسناده فيما يقول أبو حاتم السجستاني.[1]

وألف يعقوب بن إسحاق الحضرمي كتابا أسماه (الجامع) جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأ به.[2]

وكان أبو عبيد القاسم بن سلام [3] أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب وجعلها خمسا وعشرين قراءة مع السبعة.[4]

=الشاذ منها وبحث عن إسناده، كان شديد القول بالقدر، وثقه ابن تعين، وروى له البخاري ومسلم. مات في حدود السبعين ومائة.

انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٣٧ فما بعدها، والسيوطي بغية الوعاة ج٢ ص٣٢١، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج١٤ ص٣، وابن الجزري طبقات القراء ج٢ ص٣٤٨، والقفطي أنباه الرواة ج٣ ص٣٦١.

(١) انظر الذهبي طبقات القراء ج٢ ص٣٤٨.

(٢) انظر الزبيدي طبقات اللغويين والنحويين ص٥١.

(٣) هو عبيد القاسم بن سلام اللغوي، أبوه كان عبدا روميا لرجل من أهل هراة، أخذ الآداب عن أبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي واليزيد وغيرهم من البصريين وعن ابن الأعرابي، وأبي زياد الكلابي ويحيى الأموي، والشيباني والكسائي والفراء. وتوفي بمكة المكرمة سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين في خلافة المعتصم وبلغ من العمر سبعا وستين سنة.

(انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص٣٧٦، وابن الأثير الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٥٩، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٠٩ فما بعدها، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج١٢ ص٤٠٣، والذهبي تذكرة الحفاظ ج٢ ص٥، وابن حجر تهذيب التهذيب ج٨ ص٣١٥، والسبكي طبقات الشافعية ج١ ص٢٧٠، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢١٧، والقفطي أنباه الرواة ج٣ ص١٢)

(٤) انظر حاجي خليف كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون دار الكتب ١٣٨٩هـ — ١٩٩٦م ج٢ ص٢٢٠.

وألف ابن مجاهد[1] كتابه الشهير بـ (السبعة في القراءات)، وهو أول من سبّع السبعة.[2] كتاب ابن مجاهد أوحى إلى العلماء بدراسات شتى.

فجاء أبو بكر محمد بن السري[3] وألف كتابا يحتج فيه للقراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد فأتم سورة الفاتحة وجزءا من سورة البقرة ثم أمسك.[4]

وألف أبو طاهر عبد الواحد البزاز[5] كتاب الانتصار لحمزة.[1]

---

(١) ابن مجاهد فهو أبو بكر أحمد بن موسى بن العابس بن مجاهد التميمي البغدادي، ولد ببغداد سنة ٢٤٥هـ وأقبل على حفظ القرىن وطلب العلوم اللغوية والشرعية منذ نعومة أظفاره كما أقبل على أساتذة النحو الكوفيين، وأكب على دراسة الحديث النبوي ومعرفة الآثار، وأكب إكبابا منقطع النظير على قراءات القرآن وتفسيره ومعانيه وإعرابه وروايات حروفه وطرقها، من شيوخه عبد الرحمن بن عبدوس، توفي سنة ٣٢٤هـ. (انظر الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٥ ص٥٦، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٥ ص٦٥، والسبكي طبقات الشافعية الكبرى ج٣ ص٥٧، وابن الجزري طبقات القراء ج١ ص١٣٩، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص ص٣٤، ٨٠، ١٢١)

(٢) انظر أبو شامة إبراز المعاني طبع عيسى البابي الحلبي ١٣٩٤هـ ص٥.

(٣) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج النحوي، كان من أكابر أهل العربية، وكان حسن العقيدة، جميل الطريقة، صنف مصنفات كثيرة منها: المعاني في القرآن، والفرق بين المؤنث والمذكر، وكتاب فعلت وأفعلت، والرد على ثعلب في الفصيح، وكان صاحب الاختيار في النحو والعروض.
توفي في جمادي الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وقيل توفي يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من الشهر في خلافة المقتدر بالله.
انظر القفطي أنباه الرواة ج١ ص١٥٩، والسيرافي أخبار النحويين البصريين ص١٠٨، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٦ ص٨٩، والزبيدي طبقات اللغويين والنحويين ص١٢١، والأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٨٣ فما بعدها

(٤) انظر أبو علي الفارسي الحجة الخطبة.

(٥) هو خلف بن هشام البزاز الآمدي أبو محمد، أحد القراء العشرة. كان عالما عابدا ثقة. أصله من فم الصلح (بكسر الصاد) قرب واسط، واشتهر ببغداد وتوفي فيها مختفيا.
(انظر ابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص٢٧٣، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٨ ص٣٢٢)

وألف أبو علي الفارسي كتاب الحجة في الاحتجاج للقراءات السبعة، والإغفال فيما أغفله الزجاج من معاني القرآن.[٢]

وابن جني[٣] اختار ــ مستلهما من كتاب الحجة ــ من القراءات الشاذة التي احتج لها ما كان له وجه يطمئن إليه في اللغة وأصول النحو وشواهد الشعر، وأما ما عدا ذلك فقد ردّها وضعّف القراءة بها.

فكأنما كان تأليف القراء الكتب في جمع القراءات ونسبتها والبحث عن إسنادها داعيا لعلماء اللغة أن يؤلفوا الكتب في الاحتجاج لها، فقد مُهدت أمامهم السبيل، ومدت لهم الأسباب، فكان جمع القراءات الخطوة الأولى والاحتجاج لها الخطوة التالية.

وفي القرن الخامس ألف مكي بن أبي طالب[٤] (الكشف عن وجوه القراءات وعللها

---

(١) انظر ابن النديم الفهرست ج١ ص٤٨.

(٢) ابن جني المحتسب ج١ ص١٠ مقدمة المحقق.

(٣) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي كان أبوه (جني) مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي من حذاق أهل الأدب وأعلمه بعلم النحو والتصريف، صف كتبا كثيرة أبدع فيها مثل الخصائص، والمنصف، وسر إضاعة الإعراب وشرح القوافي، والمذكر والمؤنث.
أخذ عنه أبي علي وصحبه أربعين سنة. وتوفي ابن جني يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة في خلافة القادر. (انظر القفطي أنباه الرواة ج٢ ص٣٣٥، والسيوطي بغية الوعاة ص٣٢٢، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج١١ ص٣١١، وابن الأثير ج٧ ص٢١٩، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٣١٣، وشذرات الذهب ج٣ ص١٤، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٢ ص٨١، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢٤٤ فما بعدها.

(٤) هو أبو محمد بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي ولد سنة ٣٥٥هـ بالقيروان وتوفي في سنة ٤٣٧هـ، كان نحويا فاضلا، عالما بوجوه القراءات. متبحرا في علوم القرآن والعربية، فقيها، أديبا متفننا، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها. قرأ القراءات بمصر على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون المصري سنة ٣٧٨هـ. =

وحججها) شرح فيه مختصرا كان ألفه في المشرق، وكتابه هذا ردّ فعل لعمل أبي علي الفارسي الذي طوّل واستطرد وأغمض وترك غصة في قلب مطالعه.[1]

ولمكي فضل كبير في توسيع ونشر فن القراءات في الأندلس والمغرب.

وفي العصر الحديث كتبت مقالات وكتب عن القراءات منها: كتاب د/ أحمد مكي الأنصاري (الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين) وكتاب (سيبويه والقراءات)، وكتاب (أبو زكريا الفراء)، وكتاب د/ إسماعيل شلبي (أبو علي الفارسي) وكتاب د/ خديجة مفتي (نحو القراء الكوفيين)، و د/ عبد الصبور شاهين (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث)، وكتاب (قراءة أبي عامر ابن العلاء)، وكتاب د/ عبده الراجحي (اللهجات العربية والقراءات).

وكتب الأستاذ محمد سالم محيسن (المهذب في القراءات الشاذة) وهناك كتب أخرى كتبت في هذا المجال.

وجدير بالذكر أن بعض الباحثين المعاصرين كانوا مسرفين إلى حد ما فيما كتبوه حول القراءات.

ولقد شغفت بالدراسات القرآنية منذ أن قدرت على البحث والإنتاج ومن ثَمَّ كان بحثي المقدم لنيل درجة الماجستير في حقل الدراسات القرآنية اللغوية تحت عنوان (ظاهرة الزيادة في العربية)، وهذا النوع من الدراسات أنفع للناس، وأخلد علي الزمن وأكرم ما تبذل فيه الجهود.

= انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٣٤٧، والقفطي أنباه الرواة ج٣ ص٣١٥، والذهبي معرفة القراء الكبار ص٣١٦، وسير أعلام النبلاء ج١١ ص١٣١، والسيوطي بغية الوعاة ج٢ ص٢٩٨. و ياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٢ ص١٦٧. و الذهبي طبقات القراء ج٢ ص٣٠١.

(١) انظر ابن زنجلة حجة القراءات تحقيق وتعليق الأستاذ سعيد الأفغاني ط/٤، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، مقدمة المحقق ص٢٢ فما بعدها.

وموضوع هذا البحث (القواعد النحوية في ميزان القـراءات القرآنيـة)، وأول صلتي بالنحو والقراءات ما كنت أقرؤه ـــ في مرحلة الدراسات العليـا ـــ في كتـب النحاة من آراء مبثوثة هنا وهناك من مثل قراءة حمزة: " وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ "[(1)] مـن كسر الياء في (مصرخيّ)، وكذلك قراءته "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحـام"[(2)] بجر (الأرحام)، وما يدور حول تلك القراءة من جدل ونقاش، هل يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير الذي هو في محل جر، وما كان من مواقف لكل مـن البصـريين والكوفيين، حتى أن ابن الأنباري[(3)] ذكر المسألة في "الإنصاف في مسـائل الخـلاف" ضمن المسائل الخلافية، وحكى ما كان بين الفريقين: النحويين البصريين والكفويين من جدال، وما أورده كل فريق من أدلة وبراهين.

كذلك قراءة ابن عامر قوله تعالى: " وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْـلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ "[(4)] بالفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظـرف، أو الجـار والمجرور.

هذه القراءات وأمثالها مما كان يعرض لنا في دراستنا النحوية ـــ بالأخص مادة

---

(١) إبراهيم الآية٢٢.

(٢) النساء الآية١.

(٣) هو أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري الملقـب بكمـال الدين، النحوي الشهير، والعارف بعلوم العربية وأسرارها، سكن بغداد وهو صغير، قرأ اللغـة والأدب على الإمام أبي منصور الجواليقي. وقرأ النحو على أبي السعادات هبة الله ابـن الشـجري، ودرس في المدرسة النظامية النحو مدة، توفي في بغداد سنة سبع وسبعين وخمسمائة.
انظر القفطي أنباه الرواة ج٢ ص١٦٩، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٢٧٩، وابن شاكر الكتبي فوات الوفيات طبع مصر ١٣٢٤هـ ج١ ص٣٣٥، وابن العماد شـذرات الـذهب ج٤ ص٢٥٨، والسيوطي بغية الوعاة ص٣٠١، والخوانساري روضات الجنات ص٤٢٥.

(٤) الأنعام الآية١٣٧.

أصول النحو ـــ وهذا مما أثار عندي الاهتمام، ووقر في نفسي حينئذ أن في قـــراءات القراء نحوا، وأن قراءاتهم ــ لا شك ــ موثقة، وأن الذين وقفوا من النحـــاة موقـــف المعارضة لتلك القراءات لا شك مخطئون، ولذا يجب أن تصحح القواعد النحوية علـــى ضوء وإلهام من تلك القراءات، بحيث أن توجّه بعض القواعد توجيها لغويـــا علميـــا سديدا، كما يجب أن تُعدَّل بعض القواعد الأخرى.

وكان الاتصال ــ في مرحلة الدكتوراه ــ بالقراءات أعمق وأوثـــق، وكـــان الإلمام بهذا لاميدان ـــ ميدان القراءات وصلته باللهجات والنحو ـــ على نحو وســـيع رحيب. حيث درسنا سيبويه (ت ١٨٠هـــ) وتعرفنا على كتابه عن قريب، وسلّطت دراستنا له الأضواء على ما ألمّ به سيبويه في كتابه من قراءات وكانـــت النتيجـــة أن كتاب سيبويه يمثل موقف القراء البصريين على وجه من الوجوه.

كما درسنا كتاب معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـــ) فتبدي لنا مذهب الفراء في الاحتجاج للقراءات، وكشفت لنا دراسة كتابه عن مذهبه النحوي على نحو يمكن أن يمثل موقف الكوفيين تجاه القراءات.

كما أن شيخي وأستاذي الدكتور محمود عبد السلام أحمد شرف الـــدين، ـــ وهو بطبعه مهتم بالتراث ـــ كان يشجّعنا ويرغّبنا من حين لآخر في دراسة التـــراث العربي الخالد، ويجعل الصلة والوشائج بيننا وبين هذا التراث العظيم قوية متينة، ومـــن هنا كان الأمر شورى بيني وبين حضرة المشرف، وانتـــهت المشـــورة إلى موضـــوع (القواعد النحوية في ميزان القراءات القرآنية) فوقع ذلك من نفســـي موقـــع القبـــول والترحيب.

كما أن فيه دعوة ناهضة إلى إحياء التراث الإسلامي القديم، بطبـــع مخطـــوط وتحقيق نصوصه، وإقامة الدرس حوله، والعمل في هذه الرسالة نوع من العناية بـــذلك

التراث، وحقيق بطلاب العلم من الباحثين أن يشتغلوا به وأن يلتفتوا إليه.

وكانت القراءات القرآنية وثيقة الصلة بالدراسات اللغوية مما اقتضاني أن أتناول بالبيان ضوابطها ومواقف النحويين وعلماء القراءات وعلماء أصول النحو منها ومناهجهم في الحديث عنها، إذ نظرهم إليها جزء متمم لمناهجهم النحوية.

ومن ناحية أخرى فإن "كتب الاحتجاج للقراءات تثري الدراسة النحوية ثراء عظيما، ومن العجب أن أعلام النحاة كانوا قراء، وأعلام القراءات لهم قدم راسخة في النحو..."(١)

أيضاً من الأسباب التي دفعتني إلى هذه الدراسة هو قدري بالنحو والإعجاب بالنحاة، أما النحو "...فقدري له ناجم من قدري لرسالته، وإيماني بعظم خطرها، وجليل الفائدة المترتبة عليه، فهو قوام الألسنة ودرع اللغة الواقية، والسياج الذي يقي القرآن من التحريف، ويدفع عنه غائلة اللحن، وأَكْرِمْ بذلك هدفا وأَعلِْ به غاية"(٢) وأما إعجابي بالنحاة فإعجاب "...بالعبقرية الخالدة، وإجلالي لهم إجلال للملكة المبتكرة، وإكباري إياهم لما نلمسه في آثارهم من دقة في الملاحظة وصبر في التتبع والمدارسة، وإحاطة بمسائل النحو، وإلمام بما دقّ وجلّ من شئونه ومقاصده"(٣)

فالموضوع يدور في فلك وإطار القراءات والاحتجاج لها، والكشف عن عللها وأسبابها.

ذلكم هو موضوع الرسالة، وتلكم هي أسباب اختياره، ولعل أبرز هذه

---

(١) السابق ص١٠.

(٢) د/ السيد رزق الطويل في علوم القراءات ص١٠ وانظر د/ عبد الرحمن السيد مدرسة النحو البصرية المقدمة ص١.

(٣) السابق ص١ المقدمة.

الأسباب هو أن موضوع متصل بكتاب الله، والعمل فيه ميدان كريم خالد على الزمن، ومن أجلّ ما يتقرب به الله.

مصادر البحث:

أما مصادر البحث ومراجعه فقد تتراوح بين كتب النحو والتفسير ومعاني القرآن وإعرابه، فقد اعتمد البحث على المصادر الأصلية فيما يتعلق بدراسة آراء النحاة واللغويين والمفسرين فجاءت في الصدارة مؤلفات هؤلاء الأعلام: سيبويه، المبرد، الفراء، ابن جني، الزجاج، ابن الأنباري، أبي علي الفارسي، العكبري، الزمخشري، ابن يعيش، ابن هشام، أبي حيان، ابن فارس، الزركشي، المرادي، الرضي، السيوطي، البغدادي، السمين الحلبي، وابن الجزري، والبنا، والدمياطي.

أما الكتب الحديثة فقد اختار البحث منها ما لأصحابها آراء ونظريات ذات قيمة، فجاء في مقدمة هؤلاء الأستاذ عبد الخالق عضيمة، الأستاذ عباس حسن، ود/ عبد الفتاح أحمد الحموز، ود/ محمد عبد القادر هنادي، ود/ محمد إبراهيم عبد الله رفيدة، ود/ محمد حماسة عبد اللطيف، ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي.

وكان من منهج الدرس أني إذا وجدت في هذه الكتب الحديثة آراء مبتدعة اعتمدت عليها، وإذا كانت الآراء مستنبطة راجعت إلى مصادرها الأصلية، من كتب القراءات والنحو ومعاني القرآن وإعرابه وكثيرا ما اتخذت هذه الطريقة مع كتاب (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) للأستاذ عبد الخالق عضيمة، وكتاب (التأويل النحوي في القرآن الكريم) للدكتور عبد الفتاح أحمد الحموز، وكتاب (ظاهرة التأويل في النحو العربي) للدكتور محمد عبد القادر هنادي.

وقد التزم البحث بما تفرضه الحيدة التامة والموضوعية المتوخاة. لقد أخلصت فيه النية وحررته من شوائب الهوى وحشدت له الجهد، ورجوت فيه من الله عز وجل

التوفيق، إذ كان متصلاً بكتابه من قريب، هذا من جانب ومن الجانب الآخر فإن الباحث اللغوي عليه أن يلاحظ ويسجّل ويصف دون أن يفرض نتائج ما توصل إليه، أو ينصبه معياراً للتصويب والتخطئة. وكل ما أرجوه أن أكون قد وفّقت فيما قصدت إليه وهو جمع شتات هذا الموضوع، والكشف عن أغواره، إذ به تتجلى لنا مواقف النحاة واللغويين إزاء القراءات القرآنية. والله من وراء القصد.

وأرجو أن أكون قد قدمت بهذه الدراسة صورة كاملة للموضوع لأنها إن لم تكن دراسة استقصائية ــ فهي شبه استقصاء ــ وإني إذ أقدم هذا البحث اليوم لأرجو أن يسدَّ فراغا في المكتبة العربية، ولأرجو أَنْ يكون عملي لمرضاة الله والزلفى لديه، ولخدمة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه وللمشاركة المخلصة في البحث العلمي الهادف لخدمة تراثنا وتقويمه وعرضه عرضا منهجياً منظماً.

وكانت هناك صعوبات كثيرة ومتنوعة واجهتني في إخراج هذه الدراسة سواء أكانت هذه الصعوبات في التتبع الذي قمت به في جمع المادة العلمية من مظانها المختلفة؛ من كتب النحو والصرف، والمعاني والإعراب والتفسير، ثم دراستها، وعرض بعضها على البعض الآخر. ثم كتابتها وتنظيمها وانسجامها لتكوين صورة البحث، أم في مناقشة آراء ووجهات نظر النحاة واللغويين والمفسرين أصحاب المذاهب والاتجاهات النحوية المختلفة. وأنا أعفي القارئ من وصف ما لقيت من عناء فما أربي أن أمنّ عليه وحسبي أن أكون في وجداني قد بلغت نفسي عذرها، ومن مارس التنقيب في المصادر العربية القديمة منها خاصة واطلع على ما تزخر به من كنوز مبعثرة هنا وهناك، لا تجمعها جامعة ما، عرف مقدار العنت والنَصَب اللذين يتعرض لهما الباحث، ولا سيّما في موضوع كهذا يعالج قضية شائكة وثيقة الصلة بالقرآن وقراءاته.

كما كان هناك صعوبات في تقسيم المسائل على فصول البحث، لأن كثيرا منها يصلح أن يوضع في مختلف الفصول.

وكل هذا أمر محب للنفس إذا كان في سبيل معرفة الحقيقة العلمية الموثقة أينما كانت، ولم يكن لهذا العمل أن يرى النور ويقوم على عوده لو لا عناية الله عز وجل، ثم رعاية شيخي وأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمود عبد السلام أحمد شرف الدين الذي ما فتئ ينصح ويرشد ويقرأ كل ما كتبته بعناية وتعمق، ويوجه الباحث لكثير من المواضع التي لاحظها، فله جزيل الشكر على ما ضحّى به من جهد ووقت هو في أمس الحاجة إليهما، فأثر فضيلته وما رصد لي من وقته في الإشراف على إعداد البحث كل ذلك أجلّ من الشكر، وقد أتاح لي إشرافه فرصة وقفت فيها على بعض ما عليه من فقه النحو وأسرار العربية ولا أملك أخيرا إلا الدعاء له بطول العمر والصحة والعافية، وبأن يجزيه الله أجر ما عمل، ويبارك في عمره، ويحفظه أبا راعيا لطلبة العلم ورواده وذخرا للإسلام والمسلمين.

وأودّ في هذا المقام أن أشير إلى حقيقة لا بدّ من ذكرها وهي أنّي حظيت بحظ حسن أنعم الله به عليّ مرتين وهو أن إشرافي أسند إلى فضيلته مرتين، المرة الأولى في كتابة بحث مرحلة الماجستير، والمرة الثانية في كتابة بحث مرحلة الدكتوراه ولهذا أظن لا أكون مغاليا لو قلت حظوت بحظ مرتين لم يحظ بمثله أحد غيري ـ فيما أعلم ـ.

وكتابة هذا البحث استغرقت حوالي أربع سنوات متوالية، وكنت أقابل حضرة المشرف حينا بعد حين، ولم أقدم إليه من البحث ـ في السنوات الثلاثة الأولى ـ شيئا، وكنت كلما أتردد عليه يلقاني بصدر رحب ووجه مشرق طلق وكان كلما يسألني عن البحث يقول: "كيف حال العلم معك؟" وعلى الرغم من هذا التأخير الذي يستلزم صبراً لاينفد، وانتظارا طال أمده، الذين لا يطيقهما إلا أصحاب الهمم العالية وخلق حميدة، أقول رغم هذا كله ما أحسست منه خلال السنوات الثلاثة الأولى ـ وما بعدها ـ مايدل على عتاب من قريب أو بعيد، وبهذا حقيقة وجدت فيه أبا حنونا ومربيا عطوفا ذكرت هذا على مبدأ واجب الوفاء، والاعتراف بالعرفان والتقدير

والشكر العميق، وذلك أنه من لا يشكر الناس لا يشكر الله[1] ولا أملك له غير الدعاء بالخير.

والبحث يتكون من مقدمة وتمهيد وقسمين اثنين؛ نظري وتحليلي، وخاتمة.

وأما القسم الأول فهو دراسة نظرية، وأما القسم الثاني فهو دراسة تحليلية.

والقسم التحليلي رافق القسم النظري وصحب مسيرته فهو تناول ظواهر نحوية تتعارض مع القراءات القرآنية.

وسيلاحظ أن القسم النظري والتحليلي فيه مترابطان تمام الترابط يسيران في إطار واحد، ويدعم أحدهما الآخر، فهما متساندان متآخيان، يصبان في نتيجة واحدة

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم ٧٤٩٥، ج١٣ ص٢٤٦، وقال أحمد شاكر الذي شرحه ووضع فهارسه وحققه. إسناده صحيح، وطبع سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، طبعة مكتبة التراث الإسلامي القاهرة، مصر، والناشر دار الجيل بيروت لبنان.
وأخرجه الترمذي في (سننه) ٢٥ كتاب البر والصلة ٣٥ باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم ١٩٥٩ ــ ١٩٦٠، ج٨ ص ص١٣٢، ١٣٣ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، انظر عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، للإمام الحافظ ابن العربي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣هـ طبعة جديدة ملونة ومنقحة مرقمة، على كتاب تيسير المنفقة وموافقة للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث إعداد الشيخ سمير البخاري ط/١ ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
وأخرجه أبو داود في سننه في ٣٥ كتاب الأدب ١٢٠ باب في شكر المعروف، حديث رقم ٤٨١١ ج٥ ص ص١٥٧ ١٥٨ بلفظ (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) وقال الخطابي: هذا الكلام يتأول على وجهين؛ أحدهما: أن من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس، وترك الشكر لمعروفهم، كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له سبحانه: والوجه الآخر: إن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس، ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر انظر سنن أبي داود ومعه كتاب معالم السنن للخطابي ط/١ سنة ١٩٤هـ ــ ١٩٧٤م ط دار الحديث للطباعة والنشر بيروت لبنان.

كبرى هي الوصف الموضوعي والتحليل العلمي لتبيان موقف النحاة من القراءات القرآنية وهذا مما جعل البحث يحقق بذلك منهجا علميا موضوعيا كانت له أظهر النتائج العلمية والتاريخية المتمثلة في هذا التتبع التاريخي لصلة النحو بالقرآن الكريم منذ نشأته في رحاب القرآن، وعرض الموضوعات النحوية عرضا موضوعيا، لكثير من المناهج والأفكار والآراء والظواهر والاتجاهات.

أما المقدمة فالحديث فيها عن صلة الدرس النحوي بالقراءات القرآنية، وأهمية الموضوع.

وفي التمهيد حديث موجز عن القراءات القرآنية، وأن التلقي والمشافهة منذ الرسول ﷺ كان ملاك الأمر في مجال القراءات كما فيه كلام عن حركة الاحتجاج منذ أيامه الأولى حتى نشطت في القرن الخامس على يد مكي بن أبي طالب كما أن فيه بيانا لذكر أهم المصادر والمراجع، والدوافع التي جعلت الباحث يختار هذا الموضوع. والصعوبات التي واجهت الباحث في سبيل إنجاز البحث كما أن فيه حديثا عن المنهج المتبع، والدراسات التي قامت من قبل حول الموضوع.

وأما الباب الأول (دراسة أصولية) فيقع في فصلين؛

الفصل الأول (القراءات القرآنية) وفي هذا الفصل أربعة مباحث

المبحث الأول: القراءات ونشأتها. والمبحث الثاني اللهجات العربية ودورها في نشأة القراءات.

المبحث الثالث: أنواع القراءات من حيث السند.

والمبحث الرابع كون القراءات سبعية.

والفصل الثاني (القراءات والاستشهاد).

فيه حديث حول موقف القراء والنحاة، وعلماء أصول النحو من القراءات القرآنية والاستشهاد بها.

وأما الباب الثاني (دراسة مذهبية) وهذا الباب ينقسم إلى ثلاثة فصول؛

الفصل الأول: (البصريون والقراءات) فيه حديث حول موقف المدرسة البصرية إزاء القراءات متمثلا في أشهر رجالاتها، سيبويه والزجاج.

والفصل الثاني: (الكوفيون والقراءات) فيه حديث حول موقف الكوفيين من القراءات وكل ذلك مدعم بذكر نماذج تحليلية متمثلة في موقف أبرز أعلام المدرسة الكوفية هما الكسائي والفراء.

والفصل الثالث: (مذاهب أخرى والقراءات) فيه حديث حول موقف المدرسة البغدادية متمثلا في موقف أبي علي الفارسي وابن جني والزمخشري.

كما أن فيه حديثا حول موقف المدرسة المصرية والأندلسية متمثلا في موقف مكي بن طالب القيسي والشيخ أبي حيان من القراءات القرآنية.

وفي كل تلك الفصول هناك ذكر للرأي العام حول موقف مدرسة من المدارس النحوية يتبعه الحديث المركز حول تلك المواقف متمثلة في موقف أصحاب تلك المدارس.

وأما القسم الثاني: (دراسة تحليلية) فيقع في بابين اثنين؛

الباب الأول (القواعد و توجيه القراءات) وفيه فصلان؛ الفصل الأول توجيه قواعد الصيغة والفصل الثاني؛ توجيه قواعد التراكيب، وفيه مبحثان؛

المبحث الأول: التراكيب.

المبحث الثاني: الإعراب.

وتحت كل منهما يقع عدد من المسائل التحليلية.

وأما الباب الثاني (تعديل القواعد) ففيه فصلان؛

الفصل الأول: تعديل قواعد الصيغة.

الفصل الثاني: تعديل قواعد التراكيب.

وفي الفصل الثاني، مبحثان؛

المبحث الأول: التراكيب، والمبحث الثاني: الإعراب.

وكل مبحث من المباحث يحتوي على عدد من المسائل التحليلية. يتبعها ذكر وجهات نظر نحوية ووجوه اختلاف واتفاق بين أئمة النحاة. ويذكر في أعلى الصفحة مسألة من المسائل الواردة في البحث معنونة، وكان من منهج البحث أن تُذكر الآية القرآنية التي يدور حولها الكلام، وتخريج مثل هذه الآيات كان في أعلى الصفحة إلى جانب الآية. وأما الآيات التي وردت في متن البحث فتخريجها كان في الهامش. ثم يأتي ذكر القراءات الواردة في الآية، ثم ذكر المشكلة النحوية أو الصرفية، ثم تأتي وجهات نظر النحاة واللغويين؛ المؤيدين والمعارضين، وأما بالنسبة للأحاديث الواردة في متن البحث فقد قام البحث بتخريجها في الهامش كما قام بعزو الأبيات الشعرية إلى قائليها كلما أمكن ذلك، وأما الأعلام الواردة في متن البحث فمعظمها ترجمت في الهامش.

والخاتمة تشمل علي خلاصة البحث والنتائج التي توصل إليها البحث، كما أن الخاتمة مذيلة بذكر بعض أهم التوصيات الموجهة إلى الدارسين رأيتها مما لا بد من ذكرها..

والبحث مردف بفهارس فنيَّة، فهناك فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأبيات الشعرية، وفهرس الأعلام الواردة في البحث وفهرس مصادر

ومراجع البحث حسب ترتيب أسماء مؤلفيها ترتيبا ألفبائيا، حيث يذكر اسم المؤلف مع ترجمة يسيرة له ثم يُذكر ماله من الكتب مثلا جاء اسم السيوطي وفي مقابلــه ذكــر لجميع كتبه الواردة في البحث، وفي النهاية فهرس تفصيلي للموضوعات المطروقــة في البحث.

ويفرض عليّ واجب الوفاء أن أعترف بالعرفان والتقــدير والشــكر العميــق للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، متمثلة في كلية اللغة العربية الــتي ســنحت لي فرصة حصول العلم، وأقدم بشكري وامتناني وأعترف بالفضل لكلية اللغــة العربيــة متمثلة في أساتذها الأجلاء الغادرين منهم والباقين.

كذلك من الواجب عليَّ أن أقدم بالشكر الجزيل والامتنان لشــقيقي الأكــبر الحاج مسافر خان الذي شجّعني علي مواصلة الدراسة، وتحمل بنفسه مشــاق الحيــاة فكان مشجّعا ودافعا لي على إتمام الدراسة.

كما أرى من الواجب عليَّ أن أقدم بشكري العميق من أعماق قلبي لشــريكة حياتي زوجي أمّ خالد التي مافتأت تتحمل كثيرا من متاعب الحياة طيلة حياتي الدراسية التي استغرقت خمس عشرة سنة فجزاها الله عني خير الجزاء في الدارين. آمين

كما أرى من المستحقين بالشكر والامتنان أولادي الذين ذاقوا مرارة هجــران أبيهم، وأسأل الله أن يصلح بالهم، ويجعلهم علماء عاملين خدم العلم وذويه، وأن ينشر العلم بهم في أرجاء المعمورة، ويعلو بهم كلمته. آمين

كما لا يفوتني أخيرا أن أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة الموقرة التي ستنظر في هذه الرسالة، كما أن ملاحظاتهم السديدة القيمة سوف ترفع من شأنها.

كذلك أقدم بجزيل الشكر للأخوين الكريمين الأخ محمد إحســان نكتــه دان، والأخ نور الحق الجامي الهروي اللّذَين بذلا جهدا متوصلا مشكورا في كتابة البحث،

وإخراجه الفني كما أسجّل الشكر لكل من أسدى إليّ يدا في إعداد هـــذه الرســـالة، وشكري العام لكل من شجّع وأعان.

ولا أود بعد ذلك أن أزكي عملي في هذه الرســـالة، وبحســـبي أن أقـــول إن موضوعه جدير بالبحث ومحاولتي فيه لها ما للمحاولات المجتهدة من مشروعية الخطـــأ ونشوان الصواب.

وفي الختام أسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني بقبول حسن، وأن يوفقني إلى ما فيه رضاه، وما أبرأ من العثرة والزلة، وما أستغني عن التوجيه والإرشاد، فإن ابن آدم إلى الضعف والعجز والعجلة، وفوق كـــل ذي علـــم عليم، والحمد لله أولا وآخرا، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ[1]﴾ ترضاه وعليك التواكل، وإليك الإنابة.

الطالب عبد الحي "مقيم" گل محمد

كلية اللغة العربية.

الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد ـــ باكستان.

ليلة الثلاثاء ٢٨ من ذي الحجة عام ١٤٢٣هـــ،

٣ من مارس عام ٢٠٠٣م.

---

(١) النمل الآية ١٩.

القسم الأول

دراسة نظرية

فيه بابان:

الباب الأول: دراسة أصولية

الباب الثاني: دراسة مذهبية

الباب الأول

دراسة أصولية

فيه فصلان:

الفصل الأول: القراءات القرآنية

الفصل الثاني: القراءات والاستشهاد

توطئـــة:

هذا الباب من البحث يتحدث عن نشأة القراءات القرآنية وأقســامها، وأن للـــهجات العربية المنتشرة في أنحاء الجزيرة العربية دورا بارزا ومهما في نشأة القراءات، حيث نزل القـــرآن الكريم وفق لغة العرب وعلى سبعة أحرف، وقد رخّص الرسولﷺ تسهيلا وتيسيرا على الأمة أن تقرأ كل قبيلة بما يتناسب ويتماشى مع خصائص لهجتها.

وعلى هذا فالقراءات القرآنية التي سمح النبيﷺ بقراءة نص المصحف بها قصدا للتيســير جاءت وفقا للهجة من اللهجات العربية.[1]

وما سماه النحاة ضرورة شعرية أو لغة قليلة أو رديئة أو ضعيفة هو استعمال لهجي لقبيلة من قبائل التي اعترف النحاة بفصاحتها غير أن هذا الاستعمال لم يوافق قاعدة من قواعد النحاة، فآثروا في هذه الحالة أن لا يعدلوا من القاعدة، كما لم يجعلوا لمستويات مختلفة قواعدها الخاصــة التي تصف الاستعمالات اللغوية دون مجاوزة هذا الحد، ولكنهم خلطوا بين اللغة المشتركة الـــتي عليها مدار التقعيد وبين غيرها من اللهجات المختلفة للقبائل التي تستعمل في المخاطبة اليوميــة وشئون الحياة، وفاتهم أن اللغة المشتركة قد تكونت خصائصها من جزئيات جمعتها من لهجـــات مختلفة، وأصبحت هذه الجزئيات لبنات في صرح كيان جديد هو اللغة المشتركة التي نـــزل بهـــا القرآن الكريم، وقيل بها الشعر، واستعملت في المحافل العامة وأسواق الشعر والخطابة.

واللافت للنظر أن النحاة كانوا يدركون أن اللهجات العربية مختلفة بعضها عن بعـــض ومع ذلك درسوها وعالجوها في إطار واحد لم يدركوا خصائصه على الوجه الأمثل، ولـــذلك كانوا يرجعون بعض استعمالاته إلى لهجاته الأصلية، إما هروبا من تفسيره والتقعيد له وإما رغبة في إباحته والقياس عليه والنسج على منواله.[2]

كما تناول هذا الباب في الفصل الثاني قضية الاستشهاد بالقراءات القرآنيـــة، وأثبـــت البحث أن القراءات هي مصدر هام من الدرجة الأولى من مصادر الاستشهاد في مجـــال اللغـــة

---

(١) انظر د/ أحمد مختار عمر البحث اللغوي عند العرب عالم الكتب القاهرة ط/٦، ١٩٠٨م ص١٩.

(٢) انظر د/ محمد حماسة عبد اللطيف الضرورة الشعرية في النحو العربي، دار مرجان للطباعة، مكتبـــة دار العلوم جامعة القاهرة (بدون) ص٤٤٩ فما بعدها.

والنحو، مشهورها وشاذها، وأن رواياتها هو أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية واللغوية، وأنها صحيحة بنقلها وسندها ولذلك كانت سنة متبعة، وكان على النحاة أن يتخذوا من مادة القراءات مصدرا يجدون فيه شواهدهم.[1]

وموقف القراء وعلماء الأصول من القراءة هو أنهم ينظرون إليها باعتبارها وسيلة تعبُّد وتقرُّب، وشرطا لصحة الصلاة ومصدرا للتشريع.[2] أما اللغويون والنحاة فإنهم ينظرون إلى القراءة باعتبارها أحد المصادر اللغوية المعتمدة وشاهدا لا يصح النظر إليه بمعزل عن سائر الشواهد اللغوية.[3] ولهذا وضعوا لصحة القراءة شرطا واحدا فقط وهو صحة الرواية عن القارئ العدل حتى لو كان فردا.[4]

إلا أننا نجد أن النحاة في الناحية التطبيقية يخالفون علماء أصول النحو وذلك أن النحاة البصريين لم يأخذوا ببعض القراءات التي خالفت قواعدهم بل إنهم أوّلوها، وأما الكوفيون فإنهم لا يعتمدون مبدأ الرفض والتأويل، بل يقبلون القراءات ويحتجون لها، ويعقدون على ما جاء فيها كثيرا من أصولهم وأحكامهم.[5] اللهم إلا أن موقف الكوفيين ليس في جميع الحالات هكذا، بل إنهم وقفوا من بعض القراءات موقف الرفض والتأويل والنحاة بصريهم وكوفيهم عند لجوءهم إلى التأويل كانوا يعتمدون على وسائل شتى من الحذف والزيادة، والتأخير و...

وخلاصة القول أن تأليف المؤلفين القدامى الذين يحتجون للقراءات بالنحو وشواهده عكس للوضع الصحيح، وأن السلامة في المنهج والسداد في المنطق العلمي التاريخي يقتضيان بأن يحتج للنحو ومذاهبه وقواعده وشواهده بهذه القراءات لما تواتر لها من الظبط والدقة والتحري.[6]

---

(١) انظر د/ عبد الصبور شاهين القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٦م ص ص٧، ٨، ود/ سعيد الأفغاني النحو العربي نقد وبناء ص١٢٧.

(٢) انظر د/ مختار عمر البحث اللغوي عند العرب ص٢٠.

(٣) انظر السابق ص٢٠.

(٤) انظر السيوطي الاقتراح تحقيق د/ محمد قاسم نشر أدب الحوزة ص ص٥٠، ٨٦.

(٥) انظر د/ مختار عمر البحث اللغوي عند العرب ص٣٠.

(٦) انظر أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة حجة القراءات ط/٤ تحقيق وتعليق الأستاذ سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ ج١ ص١٥.

الفصل الأول

القراءات القرآنية نشأتها وأقسامها

فيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: اللهجات العربية ودورها في نشأة القراءات

المبحث الثاني: أنواع القراءات

المبحث الثالث: كون القراءات سبعية

المبحث الأول

اللهجات العربية ودورها في نشأة القراءات

اللهجة هي " ... طريقة من طرق الأداء اللغوي يتوخاها المتكلم في ظل حالة اجتماعية خاصة ... "(١)ووحدتها التي تتكون منها هي الجملة المفيدة إفادة تامة(٢) بحيث "تكوّن مجموعة الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة"(٣)

إذن اللهجة عبارة عن مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة (البيئة الخاصة) هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل من هذه اللهجات خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسّر اتصال أفراد تلك البيئات بعضهم ببعض، كما تيسّر فهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.

وتلك البيئة الشاملة التي تضم عدة بيئات لهجية خاصة هي التي اصطلح المحدثون

---

(١) د/ تمام حسان اللغة بين المعيارية والوصفية ط/ ٤، عالم الكتب القاهرة ٢٠٠١م ص١٧٧.

(٢) انظر السابق ١٧٧، وانظر د/ محمد حماسة عبد اللطيف الضرورة الشعرية في النحو العربي دار مرجان للطباعة، مكتبة دار العلوم، جامعة القاهرة (بدون) ص٤٥٣.

(٣) د/ إبراهيم أنيس في اللهجات العربية، ط/٣، ١٩٦٥، الانجلو المصرية ص١٦.

على تسميتها باللغة، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص.[1]

ودراسة أية لغة من لغات العالم لا يمكن أن تتم إلا عن طريق دراسة اللهجة" لأن اللغة عادة تشمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات".[2]

أما اللهجة نفسها فتتكون عن طريق عاملين رئيسين:[3]

أ ــ الانعزال بين بيئات الشعب الواحد

ب ــ الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات[4]

وكل لغة من لغات العالم تتكون من مجموعة من اللهجات بينها جهات مشتركة – في الكثرة الغالبة – في الكلمات، ومعانيها، وتركيب الجمل بحيث يتسنى الفهم والإفهام بين أبناء اللغة الواحدة، كما كان عليه الحال بين القبائل العربية المختلفة،[5] حيث "لم تكن لهجات القبائل البدوية بالجزيرة العربية بعيدة الاختلاف من الوجوه اللغوية بحيث لا يمكن التفاهم حتي بين القبائل المتباعدة بعضها عن بعض في السكنى والجوار"[6] غير أن بيئة اللهجة تتميز بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة، غير أن اللهجة قد تتميز

---

(١) انظر د/ عبده الراجحي اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية ١٩٦٦م ص١١.

(٢) د/ محمد حماسة الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٤٥٢.

(٣) د/ إبراهيم أنيس في اللهجات العربية ص٢١ وانظر اللغة بين الفرد والمجتمع يسبرس ترجمة د/ عبد الرحمن أيوب ص٥٥.

(٤) انظر د/ محمد حماسة الضرورة الشعرية في النحو العربي مكتبة دار العلوم (بدون) ص٤٥٣.

(٥) يوهان فك العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة د/ عبد الحليم النجار، مطبعة الكاتب العربي ١٣٧٠هـ ــ ١٩٥١م، ص٧.

(٦) السابق ص١١.

أيضا بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ودلالتها من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها، بعيدة عنها، عسيرة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى، في نفس اللغة.."[1]

لقد كانت هناك لهجات عربية منتشرة في أرجاء الجزيرة العربية قبل الإسلام و يعزي سبب وجودها إلى عدد من العوامل منها:

١ ــ طبيعة الجزيرة الجغرافية

الجزيرة العربية ممتدة واسعة فيها الجبال والوديان، كما أن فيها مناطق الاستقرار والتحضر حيث يوجد شيء من زراعة ونصيب من تجارة، فلذلك كان من الطبيعي أن تختلف اللهجات، فالذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين يعيشون في بيئة صحراوية بادية، "فمن المقرر في قوانين اللغات أنه متى انشترت اللغة في مساحة واسعة من الأرض وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا طويلا فلا تلبث أن تنشعب إلى عدة لهجات و لم تفلت اللغة العربية – وما كان يمكن أن تفلت – من هذا القانون العام، فقد انقسمت منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة يختلف بعضها عن بعض في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والمفردات واختصت كل قبيلة وكل جماعة متحدة في ظروفها الطبيعية والاجتماعية بلهجة من هذه اللهجات".[2]

والسبب الآخر هو موقع موطن قريش الجغرافي حيث كان موطنهم بعيدا عن بلاد العجم من جميع الجهات وهذا السبب ساعد بدوره على أن تكون ".... لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدها عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، فصانها

---

(١) السابق ص١٤.

(٢) د/ على عبد الواحد وافي فقه اللغة ص١٠٨.

بعدها عن الأعاجم من الفساد والتأثر بأساليب العجم، حتى إن سائر العرب على نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية". [1]

٢ ــ الهجرات البشرية:

فقد هاجر من هاجر من أهل اليمن إلى وسط الجزيرة وشرقيها وشماليها، كما هاجر من هاجر من أهل الحجاز إلى اليمن ومن ثم تجاورت لهجات مع لهجات، ومع لغات أخرى، فلهجات القبائل العربية التي كانت تترل بادية الشام أو العراق كانت تجاور لغات كالآرامية والعبرية، والاحتكاك معها أدى إلى ظواهر لهجية[2] ومن ثم فمن الطبيعي أن"... تؤدي هذه الهجرة إلى نشأة اللهجات في كل من العربية والأشورية، إذ أن كلا منها تتأثر بالأخرى"[3] والأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي "ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية واحتكاك اللغات يؤدي حتما إلى تداخلها". [4]

إذن فإن السبب في وجود اللهجات العربية يرجع إلى جغرافية الجزيرة وإلى

---

(١) ابن خلدون مقدمة ابن خلدون ط/١ تصحيح وفهرسة أبو عبد الله السعيد المندوه مؤسسة السالة الثقافية بيروت لبنان، والمكتبة التجارية مكة المكرمة ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م، الفصل السادس والثلاثون ص٤٠٩.

(٢) انظر لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني صفة جزيرة العرب تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض السعودية ١٩٧٤م ص٧ وما بعدها بدون ذكر الطبعة. وانظر د/ ناصر الدين الأسد مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ط/ ٥ دار المعارف بدون تاريخ، ص١٧ فما بعدها من التمهيد وانظر د/ عبده الراجحي اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص٣٧ فما بعدها.

(٣) د/ سليمان ياقوت ظاهرة الإعراب ص١٢١.

(٤) فندريس اللغة ترجمة عبد الحميد الدواخلي ود/ محمد القصاص (الأنجلو المصرية) ص٣٤٨.

الهجرات كما يرجع أيضا إلى الغزو وما نتج عنه من تأثير وتأثر بين اللغات السامية بعضها وبعض. وعلى الرغم من اختلاف اللهجات العربية اختلافا طفيفا في بضع الظواهر اللغوية إلا أن " قبيلة قريش منذ أن نهضت في أرض الحجاز وبدأت تسود غيرها من القبائل وتتزعمها في الدين والسياسة والاقتصاد وأخذت لهجتها كذلك تسود اللهجات الأخرى، وتتغلب عليها، فقد استمرت هذه اللهجة في طريقها من الرقي بواسطة عدة عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية حتى كادت تهمل في جانبها لهجات القبائل الأخرى، وهي التي أورثتنا هذه الآثار الدينية والأدبية والعلمية وهي أيضا لغة القرآن والحديث والأدب العربي".[١]

وكانت قريش على صلات بالقبائل الأخرى، وقد ساعد على هذه الصلات عدة عوامل منها وجود الكعبة حيث كانت موردا للقبائل العربية يأتون إليها للتجارة والحج، والمفاخرة و المناظرة في الأسواق[٢] لذلك " فإن لهجتها في أغلب الأحيان كانت هدفا لأن تطعم من اللهجات الأخرى، ولكن مهما كثر الدخيل في تلك اللهجة القرشية فلن يرق – فيما أظن – إلى أن ينمحي أمامه الأصل – أي اللهجة القرشية – ليتأصل ذلك الدخيل والذي ينبغي أن نتصوره ونطمئن إليه هو أن لقريش لهجة خاصة ممتازة، وكانت مع ما لها من صلات دائمة باللهجات الأخرى تبتلع وتضم ما يفد إليها من تلك اللهجات وليس أدل على ذلك من هذه الفروق في اللهجات الأخرى التي نجدها في بعض الأمثلة والشواهد التي نقلها إلينا من تعدي لجمع اللغة وتدوينها من القدماء ".[٣]

---

(١) د/ حسن عون في اللغة والنحو ط/١، مطبعة فريال ١٩٥٢م، ص٤٣.

(٢) انظر د/ ناصر الدين الأسد مصادر الشعر الجاهلي ص١٦ وانظر مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب ط/٢ دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٩٧٤م ج١ ص١٩٥ وانظر د/ على عبد الواحد وافي فقه اللغة ص١٠٨ فما بعدها.

(٣) د/ حسن عون في اللغة والنحو ص٤٢.

وإلى هذا أشار أبو نصر الفارابي[1] بقوله: "كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس"[2] كما أن أحمد بن فارس[3] تناول الموضوع بإسهاب نقلا عن إسماعيل بن أبي عبيد الله[4] "أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاهم وأيامهم ومحالّهم، أن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمد ﷺ فجعل قريشا قطا حرمه وجيران بيته الحرام وولاته، فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم... وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب، ألا ترى أنك لا تجد

---

(١) هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني، أكبر فلاسفة المسلمين تركي الأصل، ولد في سنة ستين ومائتين بمدينة فاراب على نهر جيحون، وانتقل إلى بغداد فنشأ بها. وتوفي بدمشق سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.
انظر ابن خلكان وفيات الأعيان ج٢ ص٧٦، وابن الأثير البداية والنهاية ج١١ ص٢٢٤، والزركلي الأعلام ج٧ ص٢٤٢ فما بعدها.

(٢) السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، (بدون ذكر الطبعة) ج١ ص٢١١.

(٣) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين اللغوي القزويني، كان نحويا على طريقة الكوفيين، سمع أباه وعلي بن إبراهيم بن سلمة القطان، وقرأ عليه البديع الهمذاني. كان مقيما بهمذان. صنف المجمل في اللغة، وفقه اللغة، ومقدمة في النحو، وذم الخطأ، وفتاوى فقيه العرب، والاتباع والمزاوجة، واختلاف النحويين وغير ذلك. توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالرَّيّ.
انظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج١ ص٣٥٢ فما بعدها.

(٤) لم أقف على ترجمته.

في كلامهم عنعنة[١] تميم ولا عجرفية[٢] قيس، ولا كشكة[٣] أسد ولا كسكسة ربيعة[٤]"[٥]

وبهذا قد أتيح لهذه اللهجات المتعددة فرص كثيرة للاحتكاك بفضل التجارة وتبادل المنافع ومجاورة القبائل العربية بعضها لبعض، ونقلها في طلب الكلا وتجمعها في الحج والأسواق والحروب الأهلية فاشتبكت من جراء ذلك "اللهجات العربية بعضا مع بعض في صراع لغوي كتب النصر فيه للهجة قريش، فطغت على جميع اللهجات الأخرى في المحادثة واستأثرت بميادين الأدب شعرها وخطابتها ونثرها في مختلف القبائل العربية فأصبح العربي أيا كانت قبيلته، يؤلف شعره، وخطابته ونثره الأدبي بلهجة قريش.." [٦]

وعلى هذا الأساس فإن اللغة المشتركة التي نزل بها القرآن الكريم، وقيل بها الشعر الجاهلي لم تنشأ عن فراغ، بل استمدت خصائصها من اللهجات المختلفة السائدة و المنتشرة في أرجاء الجزيرة العربية، إذن هي لغة فنية قائمة فوق اللهجات،

---

(١) بنو تميم تقول في موضع (أنّ) (عَنْ) تقول: عنّ عبد الله قائم. قال الشاعر ابن هرمة:
أعنّ نغنت على ساقٍ مطوّقة   ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد.
انظر ابن جني الخصائص ج٣ ص١٣.

(٢) العجرفية: التقعر وطلب الغريب الوحشي من الكلام.

(٣) بنو ربيعة تقول في كاف ضمير المؤنث: إنّكِشْ، ورأيتكِشْ، وأعطيتكِشْ، تفعل هذا في الوقف، فإذا وصلت أسقطت الشين. انظر ابن جني الخصائص ج٣ ص١٣.

(٤) هوازن تقول: أعطيتكِسْ، ومنكِسْ، وعَنْكِسْ، في الوقف دون الوصل. انظر ابن جني الخصائص ج٣ ص١٤.

(٥) أحمد بن فارس الصاحبي في فقه اللغة المكتبة السلفية ١٩١٠م، ص٢٣.

(٦) د/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص ص١٠٨- ١٠٩، وانظر مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب ج٢ ص٥٨.

وإن غذتها جميع اللهجات[1] "والدليل على هذا أن القرآن الكريم اشتمل على استعمالات لهجية لهذه القبائل المتعددة تختلف قلة وكثرة حسب شيوع الاستعمال في اللغة المشتركة.."[2]

ونخلص من هذا إلى أن اللغة المشتركة هي عبارة عن لهجة قريش "لأنها جمعت وأخذت من لغات القبائل ممن كان يجتمع إليهم من الحجيج أو ينزل بهم من العرب في كل موسم ومتسوَّق، ولهذه الأسباب خلصت لهجة قريش إلى التهذيب ومن ثم فكان طبيعيا أن يكون القرآن بلغة قريش، لأن الرسول ﷺ قريشي، ثم ليكون هذا الكلام زعيم اللغات كلها كما استمازت قريش من العرب بجوار البيت، وسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، وغيرها من خصائصهم، وقد ألف العرب أمرهم ذلك واحتملوا عليه وأفردوهم به، فلأن يألفوا مثله في كلام الله أولى".[3]

وقد قام د/ علم الدين الجندي بإحصاء طيب يبين عدد استعمالات كل لهجة في القرآن الكريم، وأثبت أن القرآن الكريم بوصفه ممثلا للغة الأدبية المشتركة قد وردت فيه استعمالات لقبيلة تميم، والحجاز، وقريش، وأسد، وقيس، ونجد، وهذيل، والمدينة، ومكة، وطيّ، وعقيل، واليمن، وسليم، وحمير، وكنانة، وربيعة، وسفلى مضر، وكلاب، وبكر بن وائل، وعامر، وتهامة، وأزد شنوءة، وبلحارث بن كعب، وعذرة، ودبير، وبني مالك، والعالية، وضبة، وهوازن، وبلعنبر، وكعب، وبني القين، وغنم، وبني صباح، وهمدان، وفقعس، وبراء مكة وسوادها، وبني الصعدات والحيرة، وأكلوني البراغيث، ولخم، ونجران، وقزارة، أزد السراة، وحوران، وكندة، وغسان، وأزد عمان، والنخع، ويربوع، وخثعم وزبيد، وبني الهيجم، ومراد، والأزد، وجذام،

---

(١) انظر د/ إبراهيم أنيس في اللهجات العربية ص٤١.

(٢) كارل برو كلمان تاريخ الأدب العربي ج١ ص٤٢ ترجمة د/ عبد الحليم النجار.

(٣) مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب ج٢ ص٦٢.

وحنيفة، والأنصار، وهجر، وعكل، وغطفان، وتيم، والعرب العاربة.[1]

يلاحظ أن هذه الإحصائية تهدم قائمة الفارابي المشهورة والملاحظ كذلك "... أن هذه اللهجة الفصحى تقرب إلى كل لهجة عربية فتكون أدنى إليها من غيرها من اللهجات، وإنما كانت قريبة منها، لأن بعض عناصر تركيبها ملاحظ فيها، فالفصحى لكونها لغة العرب جميعا تم نموها في المجتمع العربي في عمومه لا في قبيلة بعينها، وتقبلت في نموها عناصرَ من جميع اللهجات حتى بَدَت قريبة إلى كل لهجة".[2]

ومعنى هذا أن القرآن الكريم بوصفه أعلى مستويات اللغة المشتركة كان تتردد فيه أصداء هذه اللهجات المختلفة على أن هذه اللهجات تكون عناصر اللغة المشتركة والتي تتكون جزئياتها من استعمالات لهجية متنوعة. "وقد استوفى القرآن أحسن ما في تلك اللغات من ذلك المعنى، وبان منها بهذه المناسبة العجيبة التي أظهرته على تنوعه في الأوضاع التركيبية مظهر النوع الواحد، وهي مناسبة معجزة في نفسها، لأن التأليف بين المواد المختلفة على وجه متناسب ممكن، ولكن التأليف بينها على وجه يجمعها ويجمع الأذواق المختلفة عليه كما اتفق القرآن أمر لا يقول بإمكانه من يعرف معنى الإمكان... ولقد ائتلفت لغة القرآن الكريم على وجه يستطيع العرب أن يقرأه بلحونهم وإن اختلفت وتناقضت ثم بقي مع ذلك على فصاحته وخلوصه"[3] وذلك لأن فصاحة القرآن في نظمه وتركيبه، وهذا هو قانون لغوي استدرج به العرب إلى الإجماع على منطق واحد وليكونوا جماعة واحدة، ومن ثم "... جرت لغة القرآن على أحرف

---

(١) انظر د/ علم الدين الجندي حوليات كلية دار العلوم ١٩٦٩ ــ ١٩٧٠م.

(٢) انظر: السابق، والسيوطي الإتقان في علوم القرآن ج٢ ص١٧٥، ود/ محمد حماسة الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٤٥٦، ومصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب ج٢ ص٦٤.

(٣) د/ تمام حسان اللغة بين المعيارية والوصفية ص٦٢.

مختلفات في منطق الكلام كتحقيق الهمز وتخفيفه والمد والقصر، والفتح والإمالة وما بينهما والإظهار والإدغام، وضم الهاء وكسرها من عليهم وإليهم، والحاق الواو فيها وفي لفظتي منهمو وعنهمو والحاق الياء في إليه وعليه وفيه، ونحو ذلك فكان أهل كل لحن يقرؤونه بلحنهم".[١]

بناء على هذا الأساس "فلا غرابة إذن في أن القرآن، وقد جاء بلغة قريش كان مفهوما لدى جميع القبائل، وكان يؤثر في العرب جميعا ببيانه وبلاغته، فقد كان نزل بعد أن تم للهجة قريش التغلب على اللهجات العربية الأخرى، وبعد أن أصبحت لغة الآداب لسائر قبائل العرب".[٢]

عوامل نهضة لغة قريش:

ظلت اللهجة القرشية في صراع مرير مع غيرها من اللهجات حتى كتب النصر أخيرا لها لأسباب مختلفة، منها العامل الديني، والسلطان الاقتصادي، والنفوذ السياسي ولكونها أوسع اللهجات العربية ثروة وأغزرها مادة وأرقاها أسلوبا، وأقدرها على التعبير، لذلك طغت على جميع اللهجات الأخرى في المحادثة وقضت على لهجاتها الأولى واستأثرت وانفردت بميادين الأدب شعرها ونثرها، فأصبح الشاعر يبتعد عن النظم بلهجة قومه وأخذ ينظم بلهجة قريش،[٣] والسبب في ذلك ما قاله الفراء من أنه" كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات جميع العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت

---

(١) مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب ج٢ ص ص٦٣-٦٤.

(٢) السابق ج٢ ص٦٥.

(٣) انظر د/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص١٢٢ وما بعدها وانظر د/ مناف مهدي محمد، ملامح من حياة اللغة العربية اللسان العربي العدد الواحد والثلاثون سنة ١٩٨٨م وانظر د/ شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ط/ ١٠ دار المعارف القاهرة بدون تاريخ ص١٣١.

لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ".[١]

إذن تضافرت عوامل كثيرة مجتمعة على النهوض بلغة قريش وتوطيد قدمها، و تمكنها من ألسنة العرب وتوسيع نطاق انتاجها، وفيما يلي نذكر بشيء من التفصيل أهم هذه العوامل والأسباب:

١ ـــ أخذ قريش من اللهجات:

أفادت لغة قريش من غيرها من اللهجات المنتشرة في أنحاء الجزيرة العربية بسبب احتكاكها كثيرا من مفردات وظواهر لغوية ولهجية أخرى وهذا ليس بدعا وذلك أنه من "... المقرر في قوانين اللغات، أن اللغة المنتصرة لا تخرج سليمة من صراعها، بل إن طول احتكاكها باللغات الأخرى وشدة كفاحها معها وما تبديه بعض اللغات المقهورة من مقاومة... كل ذلك وما إليه يترك في اللغة الغالبة آثارا كثيرا من اللغات المغلوبة في نواحي الأصوات والقواعد والأساليب وينقل إليها كثيرة من مفرداتها، ويبدوا هذا التأثر بأفصح صورة في النواحي التي تعوز اللغة الغالبة: فاللغة الغالبة تعمد في العادة إلى خصمها المقهور فتمتص منه ما تحتاج إليه وتستلبه ما يعوزها قبل أن تجهر عليه."[٢]

ولغة قريش ليست بِدْعا عن غيرها من اللغات، وتخضع لما يخضع له غيرها من اللغات ولذا "لم تفلت، وما كان يمكن أن تفلت، من هذه القوانين، فقد ترك فيها طول احتكاكها باللهجات العربية الأخرى آثارا كثيرة من هذه اللهجات، ونقل إليها طائفة كبيرة من مفرداتها وأساليبها، وخاصة في النواحي التي كانت تعوزها، وزادت مرونة وقدرة على التعبير عن مختلف فنون القول"[٣]

---

(١) السيوطي المزهر ج١ ص٢٢٢.

(٢) د/ علي وافي فقه اللغة ص ص١١٤- ١١٥.

(٣) السابق ص١١٥.

وإلى هذا أشار ابن فارس حيث يقول: "فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحجيج ويتحاكمون إلى لغة قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، فإذا أتتهم الوفود من العرب يتخيرون من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم، وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب".(١)

غير أنها لم تقف في اقتباسها عند الأمور التي كانت تعوزها، "بل انتقل إليها كذلك من هذه اللهجات من المفردات والصيغ التي لم تكن في حاجة إليها لوجود نظائرها في متنها الأصلي. وإلى هذا ترجع بعض العوامل في غزارة مفردات هذه اللغة وكثرة مترادفاتها، وورود جمع الكلمة الواحدة فيها على صيغ متعددة، وقبولها أوزانا كثيرة للفعل الواحد، فما أشبه الحالة التي انتهت إليها لغة قريش ببُحَيْرة امتزج بمياهها الأصلية مياه أخرى مختلفة الطعم واللون انحدرت إليها من جداول كثيرة".(٢)

٢ ــ المجتمعات الخاصة:

اعتاد العرب أن يعقد مجتمعات شتى في مختلف شئون الحياة الاجتماعية وغير الاجتماعية ولتلك المجتمعات كان دور بارز في إثراء لغة قريش"، وذلك أن المجتمعات الخاصة التي اعتاد العرب في هذا العصر أن يعقدوها للمذاكرة والمشاورة في مختلف شؤنهم الاجتماعية أو للحكومة والفصل في الدعاوي والمنازعات، أو للتحالف والتعاقد أو لمحض الأنس وترويح النفس بذكر الأخبار، والوقائع وقصص ما مضى من السير والأخبار، أو للاتعاظ والاعتبار وتبادل الحكم، وكانت اللغة المستخدمة في هذه المجتمعات هي لغة قريش لأن جميع ما كان يلقى فيها كان من فنون الأدب..."(٣)

---

(١) ابن فارس الصاحبي ص٢٦.

(٢) د/على وافي فقه اللغة ص١١٥.

(٣) السابق ص١١٦.

٣ ـــ الأسواق:

كان للعرب أسواق ومواسم عامة للتجارة والأدب وغيرها، كان العرب يقيموهما في أطراف الجزيرة حينا وفي قلبها حينا آخر فكان العرب يؤمها من مختلف بقاعهم على تباين حظوظهم من الحضارة والمدنية، وكان يؤمها كذلك بعض التجار الفرس والهنود والمصريين والرومان فكان كل أولئك يلتقون في صعيد واحد، يأخذون ويعطون ويتبادلون ما عندهم من متاع وعروض وآراء وأفكار ومن مظاهر الحضارات المختلفة، وكانت هذه الأسواق تقام على مر شهور السنة وكان لا يكاد يخلو منها شهر من شهور السنة،(١) وفي ذلك يقول: القلقشندي: "كان للعرب في الجاهلية أسواق ويقيموهما في شهور السنة وينتقلون من بعضها إلى بعض، ويحضرها سائر قبائل العرب مَنْ بَعُدَ ومَنْ قَرُبَ، فكانوا ينزلون دومة الجندل أول يوم من ربيع الأول فيقيمون أسواقها بالبيع والشراء، والأخذ والعطاء، فيعشرهم رؤساء آل بدر في دومة الجندل، وربما غلب على السوق بنوكلب فيعشرهم بعض رؤساء كلب، فتقوم سوقهم إلى آخر الشهر، ثم ينتقلون إلى سوق هجر، من البحرين، في شهر ربيع الآخر فتقوم أسواقهم بها، وكان يعشرهم المنذر بن ساوي أحد بني عبد الله بن دارم، ثم يرتحلون نحو عمان بالبحرين فتقوم سوقهم بها، ثم يرتحلون فينزلون عدن من اليمن أيضا فيشترون منه الطائم و أنواع الطيب، ثم يرتحلون فينـــزلون الرابية من حضر موت، ومنهم من يجوزها إلى صنعاء، ثم تقوم أسواقهم بها، ويجلبون منها الخرز والأدم، والبرود، وكانت تجلب إليها من معافر، ثم يرتحلون إلى عكاظ في الأشهر الحرم، فتقوم أسواقهم ويتناشدون الأشعار ويتحاجون، ومن له أسير سعى في فدائه، ومن له حكومة

---

(١) انظر ياقوت الحموي معجم البلدان، المجلد الخامس ص٥٥ ود/ توفيق برد تاريخ العرب القديم ط/١ دار الفكر دمشق ١٩٨٤م ص٢٤٤ فما بعدها، ود/ شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي العصـــر الجـــاهلي ص١٣١ وما بعدها، ود/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص١١٧.

ارتفع إلى الذي يقوم بأمر الحكومة، وكان الذي يقوم بأمر الحكومة فيها من بني تميم وكان آخر من قام بها منهم الأقرع بن حابس التميمي، ثم يقيمون بعرفة ويقضون مناسك الحج، ويرجعون إلى أوطانهم".[١]

وأما أكبر سوق لديهم فكانت سوق عكاظ، ولذا كانوا يتهيأون لها في آخر رمضان، فتأخذ جميع القبائل خلال شوال في الاستعداد الأكبر لها فيعمرونها في العشرين من ذي القعدة، فقد كانت عكاظ سوقا أدبية ومعرض من معارض الأدب والخطابة كما كانت سوقا تجارية عظيمة وكان الخطباء يرتجلون فيها خطبهم كما كان الشعراء ينشدون قصائدهم ويحكم فيها إخصائيون[٢] وكانت العرب "... تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولا، وما ردوه منها كان مردودا، فقدم عليهم علقمة بن عبدة التميمي فأنشدهم قصيدته: "هل ما علمت وما استودعت مكتوم"، فقالوا هذا سمط الدهر، ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم قصيدته: "طحابك قلب في الحسان طروب" فقالوا: هاتان سمطا الدهر".[٣]

ثم يغادرونها إلى ذي المجنة قرب مكة فيقضون به بقية ذي القعدة، ومنه يذهبون أول ذي الحجة إلى ذي المجاز بجانب عرفة. ولما كانت الأسواق الثلاثة الأخيرة (عكاظ، والمجنة، وذو المجاز) تقام قبل موسم الحج وبالقرب من مكة حيث تؤدى مناسك هذه الشعيرة، كانت أهم الأسواق جميعا وأكثرها عددا وأجمعها لقبائل العرب.[٤]

---

(١) القلقشندي نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص٤٦٤.

(٢) انظر د/ شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ص١٣٤ ود/ توفيق برد تاريخ العرب القديم ص٢٤٧ وما بعدها، وياقوت الحموي معجم البلدان،المجلد الرابع باب العين والألف وما يليها ص١٤٢.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني الأغاني تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء، الدار التونسية للنشر، ودار الثقافة بيروت ط/٦ ١٩٨٣م، وطبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢م ج٢١ ص١١٢.

(٤) انظر: ياقوت الحموي معجم البلدان، المجلد الخامس ص٥٨، د/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص١١٦ فما بعدها ود/ ناصر الدين الأسد مصادر الشعر الجاهلي ص١٦ من التمهيد.

٤ ـــ أيام العرب:

يقصد بها تلك الوقائع والحروب التي كانت تشنها قبائل العرب بعضها على بعض أو التي كانت تنشب بين العرب عامة وبين الأقوام غير العربية كالفرس والروم والبنـــزنطين. وكان يدفعهم إلى كثير منها نوع حياتهم، وإيلافهم النجعة لارتياد مواقع الغيث والكلأ، وانتزاع ما يحتاجون إليه لأنعامهم من غيرهم انتزاعا بأسنة الرماح وظبات السيوف، وما كان بين القبائل من حزازات وترات، ويدفعهم إلى بعضها الذود عن الوطن ضد الأجنبي، أو الوفاء بالعهود وحماية الجار وما إلى ذلك[١]

ومن أشهر هذه الحروب "حرب البسوس"[٢] بين بكر وتغلب من ربيعة ودامت سنوات طويلة، و"حرب داحس والغبراء[٣]"بين عبس وذبيان، و"حرب الفجار"[٤] بين

---

(١) انظر د/ عمر فروخ العرب في حضارتهم وثقافتهم ص٦٢ ود/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص١١٧ ود/ شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ص٦٢ فما بعدها، ود/ توفيق برد تاريخ العرب القديم ص٢٠٣ فما بعدها.

(٢) وسبب هذه الحروب أن وائل بن ربيعة المعروف بـــ"كليب" من تغلب قد بلغ مبلغا عظيما من السيادة والنفوذ خاصة بعد انتصاره في يوم خزار، واجتمعت تحت رايته كل قبائل معد، وكان قد حاز من الجاه والعظمة ما جعله يضرب المثل بعزته (أعز من كليب وائل): وبهذا داخله من الزهو والخيلا، ما تجـــاوز الحد حتى بغي وطغى، فاعتدى على ناقة للبسوس خاله جساس بن مرة سيد بني بكر إذ رمى ضـــرعها بسهم فاختلط لبنها بدمها، ولما علم جساس بما حدث ثار لكرامته وسنحت له فرصة من كليب فقتله، فأنشبت الحرب بين القبيلتين أربعين سنة، وهذه الحرب ما كانت حربا واحدة بل كانت عدة حروب. انظر أبو الفرج الأصفهاني الأغاني ج٢ ص١٧٥، وابن الأثير ج١ ص٣١٢.

(٣) اسما فرسين لقيس بن زهير، وتشمل هذه الحرب أيام المريقب وحساء واليعمرية والهباءة وفروق وقطن. انظر أيام العرب في الجاهلية تأليف محمد أحمد جاد المولى، وعلي بك البجاوي ومحمـــد أبـــو الفضـــل إبراهيم، دار الباز (بدون) ص٢٤٦.

(٤) هذه الحرب كانت في أواخر العصر الجاهلي، وكان السبب في نشوبها سباقا على رهان بين الفرسين، فسميت باسميهما، وكان قيس بن زهير وحذيفة بن بدر سيدا عبس وذبيان قد أجرا الفرسين، وأوشك داحس أن يفوز غير أن رجلا من ذبيان قد كمن له فاعترضه ونفره فعدل عن الطريق ومن ثم ســـبقه=

قريش وحلفائها من كنانة ضد هوازن، ويوم" بُعاث"[1] بين الأوس والخزرج، "يوم خزاز[2]" بين نزار واليمن، و "يوم الحليمة[3]" بين الغساسنة واللخميين، ويوم ذي قار بين العرب والفرس".[4]

وكان دعامتهم في هذه الحروب الكلام البليغ يلجأ إليه قوادهم ورؤساؤهم، وساداتهم، وجنودهم للتفاخر، وتعداد المآثر، واستفزاز الهمم والحث على الشجاعة والإقدام وهلم جرا.

وكان جميع ما يقال في هذه الحروب مؤلفا باللغة التي يصطنعها حينئذ جميع العرب في ميادين الآداب، وهي لغة قريش، وغني عن البيان ما كان لذلك من أثر في نهضة هذه اللغة وتجويدها، واتساع نطاق آدابها".[5]

=الغبراء، وأبي قيس أن يعترف بهذا السبق وطلب الرهان المضروب وحدث صدام بين الفريقين حتى اندلعت الحرب على إثره وظلت سنوات طويلة حتى تدخل سيدان من ذبيان هما هرم بن سنان والحارث بن عوف المري فتحملا ديات القتلى، وبذلك انتهت الحرب، انظر أبو الفرج الأصفهاني الأغاني ج٢ ص١٤٥ وابن الأثير ج١ ص٢٤٢ فما بعدها، وانظر جواد علي ج٤ ص٣٠٨ وجرجي زيدان تاريخ العرب قبل الإسلام ط/٣، ١٩٣٩م، ص٢٣٨ فما بعدها، ومحمد أحمد جاد المولى أيام العرب ص٢٤٦.

(١) سميت بهذا الاسم لأنها وقعت في الأشهر الحرم وانتهكت جوار الحرم، و هي بمجازان، وقد جرت بين كنانة من جهة وقيس عيلان من جهة ثانية. انظر محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم أيام العرب الجاهلية ص٧٣.

(٢) خزاز جبل ما بين البصرة إلى مكة، وكان هذا اليوم من أعظم أيام العرب في الجاهلية وكانت معد لا تستنصف من اليمن، و لم تزل اليمن قاهرة لها حتى كان هذا اليوم فانتصرت معد. و لم تزل لها المنعة حتى جاء الإسلام. انظر السابق ص١٠٩.

(٣) انظر السابق ص٥٤ فما بعدها.

(٤) ذوقار ماء لبكر قريب من الكوفة ويُعد هذا اليوم من مفاخر بكر، ووقعة ذي قار كانت وقد بعث النبيﷺ وخبر أصحابه بها فقال: اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا. انظر السابق ص٦ فما بعدها، وياقوت الحموي معجم البلدان، المجلد الرابع باب القاف ص ص٢٩٣، ٢٩٤.

(٥) انظر د/علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص ص١١٧، ١١٨.

عوامل تغلب لهجة قريش على غيرها من اللهجات العربية:

١ ــ عامل ديني:

فقد كانت قريش جيرة البيت الأدنين، يقيمون حوله، ويقومون بسدانته، وكان البيت حرما مقدسا في نظر معظم القبائل العربية في الجاهلية، يحجون إليه ليؤدوا مناسكهم ويزوروا أصنامهم ويقدسوا لها القرابين، ويشهد منافع لهم، فكان لقريش بذلك السلطان الديني على بقية القبائل العربية.[١]

٢ ــ عامل اقتصادي:

وبجانب هذا السلطان الديني، كان لقريش سلطان اقتصادي خطير، فقد كان مقدار كبير من التجارة في يد القرشيين الذين كانوا ينتقلون بتجارتهم في مختلف بقاع الجزيرة العربية من الشام شمالا إلى أقاصي اليمن جنوبا، ويقومون في مختلف الفصول برحلات تجارية منظمة من أشهرها رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام كما يحدثنا بذلك القرآن الكريم، وبفضل هذا النشاط التجاري أصبح زمام الثروة في هذه البلاد بيد قريش.[٢]

٣ ــ عامل سياسي:

وقد تحقق لقريش، بفضل نفوذها الديني والاقتصادي، وبفضل موقع بلادها، وما كانت تمتاز به من حضارة ونعيم، تحقق لها بفضل هذا كله، نفوذ سياسي قوي في سائر بلاد العرب في العصر الجاهلي وفي ذلك يقول أبو بكر[٣] في رده على الأنصار

---

(١) انظر د/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص١٠٩.

(٢) انظر السابق ص١٠٩.

(٣) هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لؤيّ القرشي التميمي أبو بكر الصديق بن أبي قحافة. وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن=

الذين طمحوا إلى الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش، فلا تنفسوا على إخوانكم ما منحهم الله من فضله.[1]

احتواء لهجة قريش على كثير من مزايا اللهجات الأخرى:

هذا إلى أن لهجة قريش كانت أوسع اللهجات العربية ثروة، وأغزرها مادة، وأرقاها أسلوبا وأدناها إلى الكمال، وأقدرها على التعبير في مختلف فنون القول، وقد تم لها ذلك بفضل ما أتيح لأهلها من وسائل الثقافة والنهوض، وما أتيح لها من فرص كثيرة للاحتكاك بمختلف اللهجات العربية، وما انتقل إليها من هذه اللهجات من عناصر زادتها ثروة وسدت ماكان يعوزها في بعض مناحي التعبير.[2] "فجميع الظروف التي تقتضيها قوانين التغلب اللغوي.. كانت مهيأة لتغلب لهجة قريش على اللهجات العربية الأخرى.." [3]

حالات تغلب لهجة على أخرى:

من المقرر أن الصراع بين لهجتين محليتين ينتهي بتغلب إحداهما على الأخرى في حالتين:

١ ـــ "أن يكون لأهل واحدة منهما نفوذ على أهل اللهجة الأخرى، ففي هذه الحالة يكتب النصر للهجة المنطقة ذات النفوذ، على شريطة ألا تقل عن المنطقة الأخرى حضارة وثقافة، وآدابا

=سعد ابن تيم بن مُرّة. هو صاحب الرسول(ص)في الغار وفي الهجرة والخليفة بعده. توفي يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة. كانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال (انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج٣ ص٣٠٩ فما بعدها).

(١) انظر د/ على عبد الواحد وافي فقه اللغة ص١٠٩.

(٢) انظر السابق ص١٠٩- ١١٠.

(٣) السابق ص١١٠.

٢ ــ أن تفوق إحدى المنطقتين الأخرى في ثقافتها وحضارتها ومقومات لغتها وآدابها، ففي هذه الحالة يكتب للهجتها وإن لم يكن لها سلطان على المنطقة الأخرى... وإذا كانت إحدى هاتين الحالتين تؤدي لا محالة إلى تغلب اللهجة المتوافرة فيها شروطها، فمن باب أولى إذا توافركلتاهما في لهجة محلية كما كان شأن لهجة قريش، فقد كان لأهل هذه اللهجة السلطان الديني والاقتصادي والسياسي، وكانت هي أكثر أخواتها ثروة وأغزرها مادة، وأوسعها ثقافة وأقدرها على التعبير عن مختلف فنون القول، فليست ظاهرة تغلبها إذن فذة في التاريخ أو يرجع سببها إلى إرهاص أو إعجاز، بل ظاهرة عامة في لغات بني الإنسان قديمها وحديثها".(١)

ومن المقرر كذلك في قوانين علم اللغة أن اللهجة المحلية التي أتيح لها التغلب تصبح عاجلا أو آجلا، "لغة الآداب" فتصطنع أحدها في الكتابة والتأليف والأدب شعره ونثره... وهذا هو ما حدث للغة قريش فقد تغلبت على ما عداها من اللهجات العربية فاستأثرت بميادين الأدب شعرها وخطبتها ونثرها وطغت على ألسنة جميع القبائل في المحادثة وقضت على لهجاتها الأولى وبالتالي: "... أصبحت لغة الآداب عند جميع قبائل العرب. فبها كان ينظم الشعر، وتلقى الخطب العربية، وترسل الحكم والأمثال، وتدون الرسائل، وتتفاوض الوفود، ويتبارى الأدباء، وتجري المناقشة في النوادي والمؤتمرات في مختلف بلاد العرب ومختلف قبائلها، وقد تم لها ذلك قبل بعثة الرسول ﷺ بزمن غير قصير".(٢)

غير أنه بقي لأفراد كل قبيلة في ميدان المحادثة من لهجتهم القديمة بعض آثار ضئيلة، ونال القرشية في ألسنتهم بعض التحريف تحت تأثير لهجتهم الأولى، وعاداتهم المتأصلة في النطق ومن أجل ذلك اختلفت لهجات المحادثة العربية بعضها عن بعض

---

(١) د/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص١١٠-١١١.

(٢) السابق ص١١١- ١١٢.

باختلاف القبائل وقد وصل إلينابعض مظاهر الاختلاف عن طريقين:

١ ــ قراءات القرآن:

وذلك أن كثيرا من مظاهر الاختلاف في هذه القراءات يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية في الأصوات أو في وزن الكلمات أو في مآخذ الاشتقاق أو في المفردات، فالقرآن وإن نزل بلغة قريش، ورد فيه كثير مما بقي من لهجات القبائل الأخرى في ألسنة أهلها، وقرئت بعض ألفاظه على وجوه تتفق مع هذه اللهجات[1].[2]

٢ ــ ما ورد في ثنايا كتب الأدب والتاريخ خاصا بهذه اللهجات:

وعلى ضوء هذين المرجعين تبين أن وجوه الخلاف بين هذه اللهجات لم تكن كبيرة، ولكنها كانت تبدوا في مختلف المظاهر اللغوية، فمنها ما كان يتعلق بالأصوات، ومنها ما كان يتعلق بالقواعد وبنية الكلمات وأوزانها وما إلى ذلك، ومنها ما كان يتعلق بالمفردات.[3]

والجدير بالملاحظة أن الشاعر مهما بلغ من الحذق في إجادة اللغة الأدبية المشتركة لا يستطيع أن يتخلص تماما في شعره من تأثير لهجته الخاصة، ولا بد أن كان يتسرب بين الحين والأخر إلى شعره بعض خصائص لهجته اليومية التي يستعملها مع أبناء قبيلته ويحدث أن قد يكتب لهذا الاستعمال اللهجي الخاص الشيوع والانتشار

---

(١) انظر د/ علي وافي فقه اللغة ص١٢٢- ١٢٣.

(٢) وهذا هو أحد التفاسير للحديث: "نزل القرآن على سبعة أحرف "، فالأحرف بحيث هذا التفسير يكون معناها في الحديث اللغات، فهو قد نزل بلغة قريش، واشتمل على بعض مظاهر مما بقي في ألسنة ست قبائل أخرى من لهجاتها القديمة، وهي كنانة وأسد، وهذيل وضبة، وبنو سعد وثقيف. انظر في هذا الصاحبي ص٢٨ وما بعدها.

(٣) انظر د/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص١٢٤.

فيصبح من خصائص اللغة المشتركة وقد يقتصر استعماله على هذا الشاعر وحده، فيبقى موسوما بالتفرد وعدم الشيوع[1]، مما نستطيع أن "... نفسر بعض الظواهر المنفردة التي ليس لها نظائر كثيرة في اللغة الأدبية المشتركة وأمثال هذا النوع ما خرجت عليه بعض القراءات القرآنية التي وصفت بالشذوذ، وما وصفه النحاة بأنه ضرورة شعرية". [2]

وقد أولى ابن جني هذه الظاهرة (اجتماع استعمالات من لهجات مختلفة في كلام عربي واحد) اهتماما كبيرا، وذكرها في مواضع مختلفة من كتابه الخصائص،[3] كما ذكر الظاهرة نفسها الإمام السيوطي[4] في كتابيه المزهر[5] والاقتراح"[6]

أما ابن جني فعقد لها عدة فصول في الخصائص وضرب لها أمثلة متعددة كقول يعلي الأزدي:

فظلت لدى البيت العتيق أخيلهو ومطواي مشتاقان لَهْ أرقان

" فهاتان لغتان أعني إثبات الواو في أخيلهو، وتسكين الهاء في قوله: له، لأن أبا

(١) انظر د/ محمد حماسة الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٤٥٨.

(٢) السابق ص٤٥٨.

(٣) انظر ابن جني الخصائص ج١ ص ص٣٧٠، ٤٧٤، ٣٨٥.

(٤) هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق بن همام الخضيري الأسيوطي الشافعي يلقب بجلال الدين ويكنى بأبي الفضل ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة. له تصانيف كثيرة في فنون عديدة، يبلغ عدد مؤلفاته ستمائة وأكثر.
انظر في ترجمته السخاوي الضوء اللامع ج٤ ص ص٦٥-٧٠، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٨ ص ص٥١-٥٥، والغزي الكواكب السائرة ج١ ص ص ٢٢٦-٢٣١، والشوكاني البدر الطالع ج١ ص ص٣٢٨-٣٣٥.

(٥) انظر السيوطي المزهر ج١ ص٢٦٢ فما بعدها.

(٦) انظر السيوطي الاقتراح تحقيق وتعليق د/أحمد محمد قاسم نشر أدب الحوزة (بدون) ص٦٤.

الحسن[1] زعم أنها لغة لأزد السراة".[2]

وهذا البيت يفسر بأن الشاعر وجد هذين الاستعمالين في اللغة المشتركة التي ينظم بها شعره، ولكن النحاة لعدم اطلاعهم على جميع خصائص اللغة المشتركة عدوا قوله من أشد الضرورة.[3] مع أن الظاهرة نفسها وردت في قراءات قرآنية.[4]منها قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾[5]وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾.[6]

ولذلك لا يصح التسليم بكل ما قال عنه النحاة إنه ضرورة، لأن الذي دفعهم إلى هذا القول شيئان:

أولا: تفضيلهم بعض اللهجات على بعضها الآخر.

ثانيا: عدم اطلاعهم على كثير من الاستعمالات اللغوية للغة المشتركة.[7]

---

(١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، كان مولى لبني مجاشع بن دارم، كان من أكابر أئمة النحويين من البصريين، كان قد أخذ العلم عمن أخذ عنه سيبويه، فإنه كان أسن منه، ثم أخذ عن سيبويه أيضا، وهو الطريق إلى كتاب سيبويه.

انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الادباء ص١٠٧ فما بعدها، والسيرافي أخبار النحويين البصريين ص٥٠، ولاسيوطي بغية الوعاة ص٢٥٨، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٢٠٨، وابن العماد شذرات الذهب ج٢ ص٣٦، والزبيدي طبقات اللغويين والنحويين ص٧٤، والقفطي أنباه الرواة ج٢ ص٣٦، وابن النديم الفهرست ص٥٢.

(٢) ابن جني الخصائص ج١ ص٣٧٠ وانظر ابن جني المحتسب ج١ ص٢٤٤.

(٣) د/ محمد حماسة الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٤٥٩.

(٤) انظر ابن جني المحتسب ج١ ص٣٢٣، والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٥٩.

(٥) هود: الآية ٤٢.

(٦) العاديات الآية:٦

(٧) د/ محمد حماسة الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٤٥٩.

ولذلك هاجمهم ابن مالك في كتابه (شواهد التوضيح والتصحيح)،[١] كما هاجمهم الشهاب الخفاجي [٢] في شرحه لدرة الغواص، [٣] وفعل من قبل نفس الصنيع ابن جني واتهمهم بأنهم "ضعف نظرهم، وخفت إلى تلقي ظاهر هذه اللغة أفهامهم"[٤] لأنهم جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم على" أن أكثر ذلك وعامته إنما هو لغات تداخلت فتركبت".[٥]

فما دامت لغة قريش قد سادت واستطاعت أن تبتلع ما يفد إليها من تلك اللهجات أصبحت هي اللغة النموذجية الأدبية، فقد كان حريا بالنحاة أن يضعوا قواعدهم طبقا لما سمع من هذه اللغة دون غيرها من اللهجات، وأن لا يحاولوا أن يطبقوا تلك القواعد على اللهجات العربية غير القرشية، وصنيعهم هذا أحوجهم إلى التقدير والتخريج حتى يخضعوها لقواعدهم[٦] "ذلك أن تعدد صور الإعراب في حالة تعدد اللهجات يعني الخلط بين المستويات اللغوية، وهذا الخلط أمر ترفضه الدراسات اللغوية الحديثة لإصرار هذه الدراسات على وجوب تحديد مستوى الكلام المدروس

---

(١) انظر ابن مالك شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مكتبة دار العروبة، ص ص١٢، ٤٢، ٤٧، ٥٢، ٦٥، ٦٧، ٥٩، ٨٦، ٩٦، ٩٩، ١٠٨، ١١٤، ١٢١، ١٢٢، ١٣٠٩٠، ١٣٦، ١٦٥، ٢١٦.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجي، الأديب الشاعر المتوفى سنة ست وستين وأربعمائة، من تآليفه: سر الفصاحة في اللغة.
انظر إسماعيل باشا البغدادي هدية العارفين ج٢ ص٤٥٢.

(٣) انظر أحمد شهاب الدين الخفاجي شرح درة الغواص ط/١، مكتبة الجوائب قسطنطينية ١٢٩٩هـ مطبوع مع درة الغواص، ص ص٣٧، ٤٩، ١٠٤.

(٤) انظر ابن جني الخصائص ج١ ص٣٧٥.

(٥) انظر ابن جني الخصائص ج١ ص٣٧٥.

(٦) انظر د/ سليمان ياقوت ظاهرة الإعراب وتطبيقها في القرآن الكريم دار المعرفة الجامعية، اسكندرية ١٩٩٤م، ص١٢٢.

وبيئته منذ بداية الأمر".[1]

كان من المتوقع أن يجري أمر وضع القواعد علىهذا المنوال " ولكن القدماء من علماء اللغة لسوء الحظ لم يقصروا تقعيدهم لقواعد العربية على مصدرواحد هو لغتها ا لنموذجية الأدبية - كما كان الواجب - بل أقحموا معها اللهجات العربية القديمة بصفاتها وخصائصها المتباينة، وهكذا حاولوا تقعيد القواعد من عدة مصادر".[2]

نماذج من القراءات القرآنية احتوت على لهجات مختلفة:

" ولقد كان القرآن — في قراءاته — خير حافظ للغات واللهجات بفضل عناية القراء وتدقيقهم في الضبط وتخريجهم في التلقى حتى إنهم ليراعون اليسير من الخلاف، ويلقنونه ويدونونه".[3]

"نجد أن التغيرات الإعرابية التي تطرأ بتغير القبائل قد احتواها القرآن في قراءاته".[4]

١ــ لغة أهل العالية (إنَّ بمعنى ليس).

يقرأ بها سعيد بن جبير[5] الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ

---

(١) د/ كمال بشر علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ٢٠٠٠م بدون ذكر الطبعة، ص٤٢٨ فما بعدها.

(٢) د/ إبراهيم أنيس من أسرار اللغة طبع مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨م، ص٢٩.

(٣) من مقال للدكتور عبد الحليم النجار، مجلة كلية الآداب جامعة عين شمس ص١٢، سنة ١٩٦٣م. (نقلا عن د/سليمان ياقوت ظاهرة الإعراب ص٢٢٠).

(٤) د/سليمان ياقوت ظاهرة الإعراب ص٢٢٠.

(٥) هو سعيد بن جبير بن هشام الإمام أبو عبد الله الأسدي الوالبيّ، مولاهم الكوفي المقرئ المفسر المحدث. قرأ على ابن عباس. وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، والمنهال بن عمرو، كان من سادات التابعين. قتل شهيدا بواسط في شعبان سنة خمس وتسعين.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٤٣ فما بعدها.

﴿أَمْثَالُكُمْ﴾[1].على أن (إن) بمعنى (ليس) وتعمل عملها، فرفعت (الذين) ونصبت (عبادا أمثالكم) خبرا ونعتا".[2]

٢ـ لغة أهل الحجاز (ما) تعمل عمل ليس

في لغة أهل الحجاز تعمل (ما) عمل (ليس)، وهي في لهجة بني تميم مهملة، وهاتان اللهجتان متضمنتان في قول الله تعالى.

أ ـ ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[3] روي عن عاصم أنه رفع (أمهاتهم) على اللهجة التميمية.[4]

ب – ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[5] قرأ ابن مسعود[6] برفع بشر.[7]

٣– لغة بني أسد (صرف ما لا ينصرف)

ذكر الصبان "أن قوما زعموا أن صرف مالا ينصرف مطلقا لغة، قال الأخفش:

---

(١) الأعراف ١٩٤

(٢) الصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (باب الحروف التي تعمل عمل ليس) ج١ ص٢٠٥.

(٣) المجادلة الآية ٢.

(٤) انظر ابن هشام مغني اللبيب حققه وعلق عليه د/مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة د/سعيد الأفغاني انتشارات سيد الشهداء قم إيران ج١ ص٣٠٣.

(٥) يوسف الآية ٣١.

(٦) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، أبو عبد الرحمن الهذلي وأمه أم عبد بنت عبدود بن سواء من هذيل أيضا.
كان إسلامه قديما. هاجر الهجرتين جميعا إلى الحبشة وإلى المدينة وصلى القبلتين. توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع، وكان عمره يوم وفاته بضعا وستين سنة.
انظر: ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج٣ ص٣٤٨ فما بعدها.

(٧) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٣٠٤.

"وكانت هذه لغة الشعراء لأنهم اضطروا إليها في الشعر فجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام".[1]

والبعض ينسب هذه الظاهرة إلى لغة بني أسد.[2]

ورد صرف ما لا ينصرف في قراءة نافع[3] وعاصم والكسائي[4] في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾.[5]

وكذلك في قراءة أبي جعفر وابن كثير[6]، والكسائيي[7] في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ، قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾.[8]

٤- لهجة بني تميم: (عدم إهمال ضمير الفصل).

---

(١) الصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٣ ص٢٠٨.

(٢) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ص٥٧٨.

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اللّيثي مولاهم المدني، أبو رُوَيم المقرئ المدني أحد الأعلام مولى جعونة بن شعوب اللّيثي، حليف حمزة بن عبد المطلب، وقيل يكنى أبا الحسن، وقيل أبا عبد الرحمن وقيل أبا محمد وأبا عبد الله، وقيل أب نعيم وأشهرها أبو رُوَيم قرأ على طلحة من التابعين وقيل قرأ على سبعين من التابعين توفي سنة سبع وستين ومائةن كان من أبناء التسعين. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٠٤ فما بعدها).

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٣٩٤.

(٥) الإنسان الآية٤.

(٦) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، حافظ مؤرخ ولد سنة إحدى وسبعمائة في قرية من أعمال بصرى الشام وتوفي بدمشق سنة أربع وسبعين وسبعمائة. من كتبه تفسير القرآن الكريم، وجامع المسانيد، والباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث وغيرها (انظر ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٦ ص٢٣١، الزركلي الأعلام ج١ ص ص٣١٧، ٣١٨).

(٧) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٩٥.

(٨) الإنسان ١٥-١٦.

يعتبرون هذا الضمير مبتدأ، ويرفعون ما بعده على الخبر[1] قرأ وفق هذه اللهجة الأعمش وزيد بن علي قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾.[2]

٥ــ لغة طيء، أزد شنوءة، بلحارث (أكلوني البراغيث).

نسب ابن هشام[3] لغة (أكلوني البراغيث) إلى إحدى من هذه القبائل العربية، وجاءت آيات من كتاب الله على (لغة أكلوني البراغيث) منها قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[4] وأيضا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾[5]

٦ــ لغة بلحرث بن كعب، وزيد، وبعض بني عذرة (الزام المثنى الألف)

وردت هذه الظاهرة في قراءة ابن كثير[6] في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[7]" ، ونسب الزجاج[8] هذه الظاهرة إلى لغة كنانة، وابن جني إلى بعض ربيعة، هذه القبائل كلها تلزم المثنى الألف وتعربه بحركات مقدرة عليها. وقرأ أبو سعيد الخدري[9] ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ﴾[10]

نستطيع أن نستنتج مما سبق أن العرب كانوا يسكنون الجزيرة وما حولها يعيشون في قبائل مختلف لغاتها، إلا أن هذا الخلاف لم يكن خلاف أصول بل كان

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٢٧.

(٢) الأنفال ٣٢.

(٣) ابن هشام مغني اللبيب ج٦ص٣٦٠.

(٤) الأنبياء الآية ٣.

(٥) المائدة ٧١.

(٦) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٢١، والدماميني على المغني ج١ ص٢٨.

(٧) طه ٦٣.

(٨) تفسير الطبري ج١٦ ص١١٨.

(٩) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٥٥.

(١٠) الكهف ٨٠.

خلاف كلمات وحركات واستعمالات.

أ ـ خلاف الكلمات:

قبيلة تستعمل كلمة (قمح) وقبيلة أخرى تستعمل بدلا منها كلمة (بر) وقبيلة تستعمل كلمة (قبل) وقبيلة أخرى تستعمل كلمة (ملك).

ب – خلاف الحركات:

قبيلة تقول مثلا: ما زيد قائم، وقبيلة أخرى تقول: ما زيد قائما، وقبيلة تقول (وثب) بمعنى (ظفر) وأخرى تقول (وثب) بمعنى قعد.

وقد يحدث هذا الخلاف في بنية الكلمة فمثلا قبيلة تقول (صاعقة) في حين تجد قبيلة أخرى تقول (صاقعة) بتقديم لام الكلمة على عينها.

وظاهرة الخلاف هذه بين القبائل العربية ما دعا شيخ العربية أبا عمرو بن العلاء أن يقول:

" ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا".[١]

كما قال في موضع آخر: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"[٢]

يجب أن نضع في الحسبان أن الخلاف في بعض الظواهر اللغوية بين القبائل العربية كان خلافا طفيفا إلا أنه كان له دور بالغ الأهمية في نشأة القراءات القرآنية، و"ذلك لو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه وعظمت المهنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس

---

(١) أحمد أمين ضحى الإسلام ج٢ ص٢٤٤.

(٢) ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٣٣.

طويلا وتذليل للسان وقطع للعادة"[1] ولأهمية وصعوبة هذه المشكلة أقر النبيﷺ اختلافهم وقال هذا الحديث الذي بلغ درجة التواتر " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منها"[2] يُرجَّح أن هذا الحديث الشريف لم يُقَلْ إلا بعد الهجرة

---

(١) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص٣٠.

(٢) السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص٧٨. والحديث متفق عليه انظر صحيح البخاري ج٤ ص١٩٠٩ باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف) وصحيح مسلم ج١ ص٥٦٠، باب (بيان أن القرآن على سبعة أحرف، وبيان معناه) واختلف العلماء في توجيه وتأويل هذا الحديث على أكثر من أربعين قولا لايصح منها إلا القليل ـــ كما يقول الشيخ زاهد الكوثري ـــ لا أريد الخوض في تفاصيلها فقد أفرد العلماء لشرحه كتبا مستقلة وتناوله الأخرون بالبحث في ثنايا الكتب المؤلفة في علوم القرآن والقراءات، إلا أن الذي يظهر من ألفاظ الحديث أن الله تعالى أباح لهذه الأمة أن تقرأ كتاب ربها بأحرف متعددة لا تتجاوز سبعة أحرف.

ثم اختلف العلماء في هذه الأحرف وهذا التعدد، هل هو راجع إلى اختلاف لغات القبائل العربية المشهورة أم هو راجع إلى الوجوه التي ذكرها ابن قتيبة وقال: وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة:

ـــ (الأول) في الإعراب بما لا يزيل صورتها في الخط ولا يغير معناها نحو ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ (هود الآية٧٨) وأطهرَ (بالرفع والنصب) وهل يجازى إلا الكفور، (بالمبني للمفعول) ونجازي إلا الكفور، (بالمبني للفاعل) والبخل والبخل (بضم الباء أو فتحها).

(والثاني) الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو (ربّنا باعد، وربُّنا باعد) بصيغة الأمر أو الماضي.

(والثالث) الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ (البقرة الآية ٢٥٩) (بالزاي أو الراء) و﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ (سبأ الآية ٢٣) وفرّغ).

(والرابع) أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعنها نحو ﴿طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ (ق الآية ١٠) و(طلع منضود) في أخر (بالحاء أو العين).

(والخامس) أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو (إلا ذقية واحدة وصيحة واحدة، وكالعهن المنفوش) والصوف).

(والسادس) أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو: (وجاءت سكرة الحق بالموت، في ﴿وَجَاءَتْ=

=سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ (سورة ق الآية ١٩)).

(والسابع) أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو (وما عملت أيديهم وعملته، وإن الله هو الغني الحميد، وهذا أخي له تسع تسعون نعجة أنثى).

ثم قال ابن قتيبة: وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزله به الروح الأمين على رسول الله انتهى. انظر تأويل مشكل القرآن ص: ٣٦.

وقال الرازي: في اللوائح الوجه التالي في تفسير "سبعة أحرف" إذ يقول: الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف.

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع، وأمر.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس: الاختلاف بالإبدال.

السابع: اختلاف اللغات (يريد اللهجات) كالفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم، والإظهار والإدغام، ونحو ذلك نقله عنه في النشر ابن الجزري ج١ ص٧٧.

وقال ابن الجزري: "ولا زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها وذلك: إما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة: نحو (ويحسب) بوجهين: (بفتح السين وكسرها).

أو بتغيير في المعنى فقط نحو ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (البقرة الآية ٣٧) (بنصب ميم "آدم"، ورفع تاء "كلمات" وادكر بعد أمة، وأَمَه) بالتاء المربوطة والهاء.

وإما في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة نحو (تبلوا، وتتلوا، وننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك وننحيك ببدنك).

أو عكس ذلك نحو (بصطة وبسطة، والصراط والسراط).

أو بتغيرهما نحو (أشد منكم ومنهم، ويأتل ويتأل)، و(فامضوا إلى ذكر الله).

وإما بالتقديم والتأخير نحو (فيقتلون ويقتلون، وجاءت سكرت الحق بالموت).

أو بالزيادة والنقصان نحو (وأوصى ووصى، والذكر والأنثى).

فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها، وأما نحو اختلاف الإظهار، والإدغام، والروم، والإشمام،=

=والتفخيم، والترقيق، والمد والقصر، والإمالة، والفتح، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والنقل مما يعبر عنه بالأصول فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً، ولئن فرض فيكون من الوجه الأول (انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٧٧). إلا أن العلماء متفقون على أن اختلاف القراءات راجع إلى نزوله بسبعة أحرف، وتلقي الصحابة عن رسول الله ﷺ ثم تلقي التابعين عن أفواه الصحابة ﷺ لا إلى الاجتهاد وخلو المصاحف من التنقيط والتشكيل وبهذا تبين أثر القراءات القرآنية من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن وتتضافرت النصوص على أنها رخصة يسر الله بها قراءة كتابه على العرب الأميين بلغات قبائلهم المتفاوتة.

وأما سبب اختلاف القراءات الموجودة اليوم فيرجع إلى اختلاف العلماء في بقاء الأحرف السبعة ونسخها، فإنهم قد اختلفوا في ذلك على عدة أقوال.

أ ـ يرى طائفة من العلماء أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، واستدلوا على ذلك: بأنه لا يجوز للأمة أن تهمل شيئا من الأحرف التي نزل بها القرآن، وقد أجمع الصحابة على نقل هذه المصاحف، فتكون مشتملة على جميع الأحرف السبعة ويكون سبب اختلاف القراءات ـ على هذا الرأي ـ بقاء الأحرف السبعة.

ب ـ وذهبت طائفة أخرى من العلماء: إلى أن نزول القرآن على سبعة أحرف كان رخصة ثم رفعت الأحرف الباقية، وحوفظ على حرف واحد منها.

ثم اختلف هؤلاء على رأيين:

أ ـ إن عثمان ﷺ جمع الناس على حرف واحد، لأن القراءة بها كانت رخصة و لم تكن حتما، فرأى الصحابة أن يجمعوا الناس على حرف واحد لئلا يختلفوا في كتاب الله، وكان ذلك جماعا سائغا منهم، فترك القراءة بالأحرف المتبقية كان في عهد عثمان ﷺ بعد زمن الرسول ﷺ وهو مذهب الإمام ابن جرير الطبري (انظر النشر في القراءات العشر ج١ ص٨٦) فإنه قال: (قال الإمام المجتهد محمد بن جرير الطبري وغيره: إن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، وإنما كان ذلك جائزا ومرخصا فيه وقد جعل لهم الاختيار في أي حرف قرءوا به كما في الأحاديث الصحيحة قالوا فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعا سائغا وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة و لم يكن في ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحظور).

ويرى الإمام الطحاوي أن الله ﷻ كان قد أنزل القرآن بحرف واحد، ولما عجز المسلمون عن قراءته بلغة قريش أباح لهم أن يقرأه كل واحد بلغته.

ولما ارتفعت هذه الضرورة وتعودوا على القراءة بلغة قريش ارتفعت هذه الرخصة، وما عاد القرآن يقرأ بها، وبقي حرف واحد منها. وكان ذلك في زمن رسول الله ﷺ (انظر الطحاوي مشكل الآثار ج٤ ص ص١٩٠، ١٩١).

موقف العلماء من رأي ابن جرير

يرى الشيخ محمد زاهد الكوثري أن ما ذهب إليه ابن جرير الطبري رأي خطير، يقول: "ورأي القائلين بأن عثمان ﷺ جمع الناس على حرف واحد ومنع من الستة الباقية لمصلحة، وإليه نحا ابن جرير وتهيبه أناس فتابعوه، لكن هذا رأي خطير قام ابن حزم بأشد النكير عليه في "الفصل" و"الأحكام" وله الحق في ذلك" فالقراءات المختلفة تكون وجوها في حرف واحد من الأحرف السبعة عند القائلين بهذا الرأي (الشيخ زاهد الكوثري مقالات الكوثري ص٢١ وانظر عبد القيوم بن عبد الغفور السندي صفحات في علوم القراءات ط/١ طبع الإمدادية مكة المكرمة ١٤١٥هـ ص٢١).

قال ابن حزم: وأما الأحرف السبعة فباقية كما كانت إلى يوم القيامة مبثوثة في القراءات المشهورة بحفظه، وضمان الله تعالى لا يخيس أصلا وكفالته تعالى لا يمكن أن تضيع.

ومن البرهان على كذب أهل الجهل وأهل الإفك على عثمان ﷺ في هذا حديث ابن الزبير قال: قلت: لعثمان ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة الآية ٢٣٤) قال قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها قال: يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه.

وما رواه البخاري أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان وكان يغزو أهل الشام في أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال: حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى.

فأرسل عثمان إلى حفصة أم المؤمنين أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بهما إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف.

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. فهذان الخبران عن عثمان إذا جمعا صححا قولنا، وهو أنه لم يحل شيا من القرآن عن مكانه الذي أنزله الله تعالى عليه، وأنه أحرق ما سوى ذلك مما وهم فيه واهم أو تعمد تبدله متعمد...

=قال أبو محمد: فحرام على كل أحد أن يظن أن شيئا أخبر رسول الله ﷺ أن أمته لا تطيق ذلك أتى عثمان فحمل الناس عليه فأطاقوه، ومن أجاز هذا فقد كذب على رسول الله ﷺ في قوله لله إن أمته لا تطيق ذلك، و لم ينكر الله تعالى عليه ذلك ولا جبريل عليه السلام، وقال هؤلاء المجرمون: إنهم يطيقون ذلك، وقد أطاقوه فيا لله ويا للمسلمين أليس هذا اعتراضا مجرداً على الله ﷻ مع التكذيب لرسولهﷺ؟ فهل الكفر إلا هذا؟ نعوذ بالله العظيم أن يمر بأوهامنا فكيف أن نعتقده" الإحكام لابن حزم ج٤ ص٥٥٤).

ج ـ ذهب الجمهور إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبرائيل عليه السلام، متضمنة لها لم تترك حرفا منها. وعلى هذا يكون اختلاف القراءات وجوها لما تم عرضها في العرضة الأخيرة الجامعة لبعض الأحرف السبعة. (انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٨٦).

رأي ابن الجزري

وذهب ابن الجزري إلى قريب من قول الجمهور واختاره إلا أنه يرى أن المصاحف العثمانية مشتملة على العرضة الأخيرة وكذا على ما لم ينسخ من القرآن مما كان في العرضات السابقة فقال: "ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة الأخيرة فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة وروى عن زر بن حبيش قال: قال لي ابن عباس: أي القراءتين تقرأ؟ قلت الأخيرة، قال فإن النبي كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة قال فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي مرتين فشهد عبد الله يعني ابن مسعود ما نسخ منه وما بدل؛ فقراءة عبد الله هي الأخيرة. الحديث رواه الحاكم بسياق آخر فقال في المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٢٥٠، برقم: ٢٩٠٣، عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: أي القراءتين ترون كان آخر القراءة؟ قالوا: قراءة زيد. قال: لا إن رسول اللهﷺ كان يعرض القرآن كل سنة على جبريل عليه السلام، فلما كانت السنة التي قبض فيها عرضه عليه عرضتين، فكانت قراءة ابن مسعود آخرهن" هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذه السياقة. عن ابن عباس ﷺ قال قال لي: أي القراءتين تعدون أولى؟ قلنا قراءتنا، فقال: لا بل قراءة ابن مسعود، كان رسول الله ﷺ يعرض عليه القرآن في كل رمضان، فلما كان العام الذي مات فيه عرض عليه مرتين، فشهد ابن مسعود ما نسخ منه وما بدل".

وإن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه أنه استقر في العرضة الأخيرة، وما تحققوا صحته عن النبي مما لم ينسخ، وإن لم تكن داخلة في العرضة الأخيرة، ؛ ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف إذ لو كانت العرضة الأخيرة فقط لم تختلف المصاحف بزيادة ونقص وغير ذلك.=

=ثم إن الصحابة ﷺ لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل ليحتمل ما لم يكن في العرضة الأخيرة مما صح عن النبي ﷺ، وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوّين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين، فإن الصحابة ﷺ تلقوا عن رسول الله ما أمره الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعا و لم يكونوا ليسقطوا شيئا من القرآن الثابت عنه ولا يمنعوا من القراءة به (انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٨٧).

بناء على ما سبق من بقاء الأحرف السبعة كلها أو بعضها أو حرف منها اختلفوا في القراءات المتواترة الموجودة اليوم:

فقال بعضهم: هي الأحرف السبعة كلها.

وقال الآخرون: هي بعض الأحرف السبعة التي شملتها العرضة الأخيرة وما علم الصحابة عدم نسخها مما كان قبلها (وهو الراجح عند ابن الجزري انظر كتابه منجد المقرئين ص٥٤).

وقال فريق ثالث: هي حرف واحد من الأحرف السبعة، والاختلاف فيها اختلاف وجوه هذا الحرف الواحد. يقول ابن الجزري في ذلك: وأما هل القراءات التي يقرأ بها اليوم في الأمصار جميع الأحرف السبعة أم بعضها؟ فإن هذه المسألة تبنى على الفصل المتقدم، فإن من عنده أنه لا يجوز للأمة ترك شيء من الأحرف السبعة يدعي أنها مستمرة النقل بالتواتر إلى اليوم، وإلا تكون الأمة جميعها عصاة مخطئين في ترك ما تركوا منه، كيف وهم معصومون من ذلك؟ راجع النشر لابن الجزري ج١ ص٨٨.

وقال أبو عمرو الداني: وجه هذا الاختلاف في القرآن أن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه الصلاة والسلام في كل عام عرضة، فلما كان في العام الذي توفي فيه عرضه عليه عرضتين، فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يأخذ عليه في كل عرضة بوجه وقراءة من هذه الأوجه والقراءات المختلفة، ولذلك قال إن القرآن أنزل عليها وإنها كلها شاف كاف.

وأباح لأمته القراءة بما شاءت منها مع الإيمان بجميعها والإقرار بكلها إذ كانت كلها من عند الله تعالى منزلة ومنه مأخوذة

و لم يلزم أمته حفظها كلها ولا القراءة بأجمعها، بل هي مخيرة في القراءة بأي حرف شاءت منها كتخييرها إذا هي حنثت في يمين، وهي موسرة بأن تكفر بأي الكفارات شاءت، إما بعتق وإما بإطعام وإما بكسوة، وكذلك المأمور في الفدية بالصيام أو الصدقة أو النسك أي ذلك فعل فقد أدى ما عليه، وسقط عنه فرض غيره، فكذا أمروا بحفظ القرآن وتلاوته ثم خيروا في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءوا.=

النبوية أي أن مشكلة الاختلاف في قراءة القرآن الكريم لم توجد حيث كان الرسولﷺ في مكة، وحيث كان عدد المسلمين قليلا وكان معظمهم من قريش يتحدثون بلهجة واحدة، أما وقد انتقل الرسولﷺ إلى المدينة ودخل أناس كثيرون في الإسلام من قبائل مختلفة بلهجات متباينة ومنهم الطفل الذي لم يستقم لسانه والخادم الذي يجهل والشيخ والمرأة العجوز هنا وجدت المشكلة واختلف الناس في القراءة وتسمح الإسلام معهم فأقر النبيﷺ على اختلافهم [(١)] لأن "... العرب الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم لغاهم مختلفة وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعلم ولا العلاج لا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه النبيﷺ ولو كُلّفوا العدول عن لغتهم و الانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع". [(٢)]

وللخلاف بين اللهجات العربية"... يعزى اختلاف القراءات في القرآن الكريم، فقد نزل القرآن الكريم مأذونا بتلاوته بوجوه لهجية مختلفة تيسيرا لقراءته وحفظه على العرب، زد على ذلك فهو من أقوى أسباب كثرة المترادفات في اللغة العربية حتى قيل إن للعسل ثمانين اسما، وللسيف خمسين اسما، وهكذا..." [(٣)]

يضاف إلى ما سبق أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا ينتمون إلى قبائل عربية مختلفة وكانوا يختلفون في قراءاتهم أيام الرسول ﷺ مثلما حدث بين عمر وهشام بن حكم وكلاهما

=إذ كان معلوما أنهم لم يلزموا استيعاب جميعها دون أن يقتصروا منها على حرف واحد بل قيل له أي ذلك قرأتم أصبتم فدل على صحة ما قلنا.

(١) انظر د/ عبده الراجحي اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص٦٧ فما بعدها، وانظر د/ محمود عبد السلام أحمد شرف الدين، مجموعة محاضرات في مادة أصول النحو ألقاها على طلبة مرحلة الدكتوراه بكلية اللغة العربية الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان العام الجامعي ١٩٩٧- ١٩٩٨م.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٢٢.

(٣) أحمد أمين ضحى الإسلام ج٢ ص٢٤٤.

قرشي وقد اختلفت قراءتهما وهؤلاء الصحابة هم الذين خرجوا من المدينة وانتشروا في البلاد إثر الفتوح الإسلامية يقرءون الناس القرآن الكريم، كذلك لما نسخ عثمان[1] المصاحف وأرسل هذه المصاحف إلى البلدان المفتوحة[2] وأرسل معها من الصحابة من يقرئ الناس القرآن الكريم، فساعد هذا على اختلاف القراءات ولأن المصاحف العثمانية المجموعة على حرف واحد كانت غير منقوطة وغير مشكولة وكانت محتملة لكثير من هذا الاختلاف كما يعد سببا آخر من أسباب اختلاف القراءات وإن لم يكن سببا أساسيا لأن القراءة سنة متبعة، وقد أجمع القراء على الأخذ بالأثبت في الأثر والأصح في النقل وليس الأفشى في اللغة والأقيس في العربية".[3]

ولهذه الأسباب السالفة الذكر كثر القراء الأئمة وتعددت القراءات المحفوظة عنهم ويجب أن نضع في حسباننا ونؤمن بأن "... قراءات القرآن الكريم على اختلافها لم يرد فيها ما يتصل بالظواهر اللهجية الهابطة كالعنعنة والكشكشة، والفحفحة[4]، والعجعجة[5]، والاستنطاء[1] فقد آل غالب ذلك إلى الانقراض، بل اشتملت على

---

(١) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الله، وقيل أبو عمرو. وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. وهو ذو النورين، وأمير المؤمنين أسلم في أول الإسلام وهو من العشرة المبشرة قتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين. (انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج٣ ص٥٨٤ فما بعدها)

(٢) قال السيوطي: "اختلف في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق المشهور أنها خمسة، وأخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال: أرسل عثمان أربعة مصاحف، قال ابن أبي داود: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة والشام وإلى اليمن و إلى البحرين وإلى البصرة، وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا". السيوطي الاتقان ج١ ص١٣٢.

(٣) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٠

(٤) جاء في لسان العرب: الفحفحة: تردد الصوت في الحلق شبيه بالبُحَّة، والفحفحة الكلام؛ ورجل فحفاح، متكلم، وقيل هو الكثير الكلام. (ابن منظور لسان العرب ج٢ ص٥٤٠، مادة: (فحح).

(٥) جاء في لسان العرب: العجعجة: في قضاعة كالعنعنة في تميم، يحوِّلون الياء جيما مع العين، يقولون:=

الظواهر الراقية التي تتناسب وفصاحة اللسان العربي وقداسة القرآن العربي.." (٢)

=هذا راعِجُ خرج مَعِجْ أي راعي خرج معي (ابن منظور لسان العرب ج٢ ص٣٢٠، مادة (عجج).

(١) جاء في لسان العرب: الاستنطاء: أنطيتُ: لغة في أعطيت، وقد قرئ: إنا أنطيناك الكوثر، وأنشد ثعلب:

من المنطيات الموكبَ المَعْجَ بعد ما يُرى، في فروع المُقْلتين، نضوب

والانطاء: العطيات، وفي الحديث: وإن مال الله مسئول ومنْطي، وروى الشعبي أن رسول الله (ﷺ) قال لرجل: أَنْطِهِ كذا وكذا أي أعطه. والإنطاء: لغة في الإعطاء، وقيل: الإنطاء الإعطاء، بلغة أهل اليمن. وفي حديث الدعاء: لا مانع لما أنطيت ولا منطي لما منعت. قال هو لغة أهل اليمن في أعطى. وفي الحديث: اليد المنطية خير من اليد السفلى، وفي كتابه لوائل: وأنْطوا الثَّبحة. (ابن منظور لسان العرب ج١٥ ص٣٣٣، مادة (نطا).

(٢) د/ عبد الصبور شاهين أثر القراءات في الأصوات والنحو ط/ ١ مكتبة الخفاجي بالقاهرة ١٩٨٧م ص٩.

المبحث الثاني

أنواع القراءات

القراءت القرآنية على حسب قوة الرواية وضعفها أنواع:[1]

١ ـ المتواتر:

وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه، وغالب القراءات كذلك.

والقراءات السبع اختيرت من هذا النوع، عرف كل منها بأسماء أهم من عرف بالقراءة بها، وأصحاب هذه القراءات هم، نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو ابن العلاء البصري[2]، وابن عامر الشامي[3]، وعاصم، وحمزة، والكسائي الكوفيون.

---

(١) انظر السفاقسي غيث النفع على هامش سراج القارئ ص١٦.

(٢) هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار، وهو العلم المشهور في علم القراءة واللغة والعربية، وكان من الشأن بمكان، أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي وأخذ عنه يونس بن حبيب البصري، والخليل بن أحمد وأبو علي بن المبارك اليزيدي. ولد بمكة سنة ٦٨هـ قرأ على أبي العالية الرياض، روى عن أنس وإياس، ومات بالكوفة سنة ١٥٤ في خلافة المنصور. (انظر شذرات الذهب ج١ ص٢٣٧، والحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري الغاية في القراءات العشر تحقيق محمد غياث الجنباز ط/١ طبع شركة العيلكان ١٩٨٥م ص٣٧، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٣٠ فما بعدها، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٣٤).

(٣) هو عبد الله بن عامر اليحصبي، يرجع في أصله إلى حمير، وهو من التابعين، وكان إمام أهل الشام في=

وأول من اقتصر على هؤلاء السبعة هو أبوبكر بن مجاهد[1] قبيل سنة ثلاث مائة أو ما حولها[2] وتابعه المسلمون بعد ذلك إلى الآن. [3]

ولكل من هؤلاء القراء الأئمة رواة وأصحاب طرق، وأصحاب أوجه[4] معروفون جيدا لعلماء القراءات.

والنقل المتواتر هو عنصر أساسي في إثبات القرآنية حتى قيل في تعريف القرآن بأنه: "القرآن المترل على رسول الله، المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة". [5]

=القراءة، وأحد القراء السبعة توفي سنة ثمان وعشرة مائة (انظر ابـن الجـزري طبقـات القـراء ج١ ص٤٢٣).

(١) هو أبو بكـر أحمـد بن موسى بن العابس بن مجاهد التميمي البغدادي، ولد ببغداد سنة ٢٤٥هـ وأقبل على حفظ القرآن وطلب العلوم اللغوية والشرعية منذ نعومة أظفاره كما أقبل على أساتذة النحو الكوفيين، وأكب على دراسة الحديث النبوي ومعرفة الآثار، وأكب إكبابا منقطع النظير على قـراءات القرآن وتفسيره ومعانيه وإعرابه وروايات حروفه وطرقها، من شيوخه عبد الرحمن بن عبدوس. تـوفي سنة ٣٢٤هـ.
انظر الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٥ ص٥٦، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٥ ص٦٥، والسبكي طبقات الشافعية الكبرى ج٣ ص٥٧، وابن الجزري طبقات القراء ج١ ص١٣٩، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص ص٣٤، ٨٠، ١٢١.

(٢) ونقل جفري أن تاريخ الاختيار هو سنة ٣٢٢هـ انظر مقدمة كتاب المصاحف مصر ١٩٣٦م، لابـن أبي داود ص٨.

(٣) انظر أبو شامة إبراز المعاني من حرز الأماني طبع عيسى البابي الحلبي ١٣٩٤هـ، ص٥٤، وانظر ابـن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٨ فما بعدها.

(٤) إن كان الخلاف لأحد الأئمة السبعة أو العشرة ونحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة، وإن كان الخلاف للراوي عن القارئ فرواية وإن كان الخلاف لمن بعد الراوي فنازلا فهو الطريق، أو لم يكن الخلاف على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فوجه (انظر السيوطي الإتقان في علوم القرآن ج٢ ص٢٦٦).

(٥) عبد العزيز السخاوي: كشف الأسرار على أصول البزدوي ج١ ص٢١.

يقول الشارح: "إن قوله: (نقلا متواترا) احتراز عما اختص بمثل مصحف أبي، ومصحف ابن مسعود، لما نقل بطريق الآحاد".(١)

٢ــ المشهور:

"هو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية ورسم المصحف، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط والشذوذ".(٢)

وقد اختير من هذا النوع ثلاث قراءات، وأصحابها هم: أبو جعفر بن قعقاع المدني(٣)ت سنة ١٢٠هـ ويعقوب الحضرمي المتوفى سنة ٢٠٥هـ، وخلف البزاز المتوفى سنة ٢٢٩هـ.

ولكل من هؤلاء أيضا رواة، وأصحاب الطرق، وأصحاب أوجه وهم جميعا

---

(١) السابق ج١ ص٢١.

(٢) السيوطي الإتقان ج١ ص١٦٨ النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الشافعي الدمشقي المكنى بأبي الخير وبشمس الدين، والملقب في بلاده بالإمام الأعظم، والجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر ببلاد بكر قرب الموصل. ولد بعد صلاة التراويح في ليلة السبت خمس وعشرين رمضان سنة ٧٥١هـ، بدمشق، حفظ القرآن وله من العمر ثلاثة عشر عاما، وسمع الحديث وتفرد للقراءات، وجمع قراءات الأئمة السبعة. رحل في طلب العلم إلى بلدان شتى منها الحجاز، ومصر، كما رحل إلى بلدان كثيرة نشر العلم. ورغم تجواله اسندت إليه وظائف كثيرة، من القضاء، ومشيخة الإقراء في بلدان شتى. ترك ابن الجزري مؤلفات كثيرة منها، أصول القراءات، الإعلام في أحكام الإدغام، والنشر في القراءات العشر ومنجد المقرئين، تاريخ الجزري، والجوهرة في النحو. توفي في يوم الجمعة الخامس من ربيع الأول عام ٨٣٣هـ بعد أن عمر ٨٢ سنة. (انظر الذهبي طبقات القراء عني بنشره ج١، برجستراسر دار الكتب العلمية بيروت نسخة مصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٩٣٢م (بدون) ج٢ ص١٣٠ وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٧ ص٢٠٦، وعمر رضا كحالة معجم المؤلفين ج١١ ص٢٩١، وابن الجزري منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص٧، مقدمة المحقق.

يقول الشارح: "إن قوله: (نقلا متواترا) احتراز عما اختص بمثل مصحف أبي، ومصحف ابن مسعود، لما نقل بطريق الآحاد".[1]

٢ــ المشهور:

"هو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية ورسم المصحف، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط والشذوذ".[2]

وقد اختير من هذا النوع ثلاث قراءات، وأصحابها هم: أبو جعفر بن قعقاع المدني[3]ت سنة ١٢٠هـ ويعقوب الحضرمي المتوفى سنة ٢٠٥هـ، وخلف البزاز المتوفى سنة ٢٢٩هـ.

ولكل من هؤلاء أيضا رواة، وأصحاب الطرق، وأصحاب أوجه وهم جميعا معروفون للعلماء، ونظرا لأن هذه القراءات الثلاث[4] لا تخالف رسم السبع، فقد ألحقها المحققون بها[5] وعدوا القول بعدم تواترها في غاية السقوط قال ابن الجزري[1]

---

(١) السابق ج١ ص٢١.

(٢) السيوطي الإتقان ج١ ص١٦٨ النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون.

(٣) هو يزيد بن القعقاع المدني الإمام أحد العشرة. قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وفاقا. وقرأ أيضا على أبي هريرة وابن عباس عن قراءتهم على أبيّ. وقيل إنه قرأ علي زيد بن ثابت. وقد صلى بابن عمر وحدث عن أبي هريرة وابن عباس وطائفة. اختلف في وفاته فقيل توفي سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل سنة ثمان وعشرين. وقال خليفة بن خياط توفي في سنة اثنتين وثلاثين، ومائة وقيل إحدى وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين عن نيف وتسعين سنة.

انظر: الذهبي، طبقات القراء، ج١ ص٤٩ فما بعدها.

(٤) المراد بالقراءات الثلاث قراءات الأئمة التالية أسماؤهم؛

١ ــ أبو جعفر يزيد بن القعقاع.

٢ ــ يعقوب أبو محمد بن إسحاق الحضرمي.

٣ ــ خلف أبو محمد خلف هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب.

(٥) من هؤلاء المحققين:

"... على أن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول

أ ــ البغوي الفراء الموصوف بأنه أول من يعتمد عليه في ذلك المجال؛ لأنه "مقرئ، فقيه جامع للعلــوم. ت سنة ٥١٠هــ وقيل سنة ٥١٦هــ ابن الجزري النشر في القــراءات العشــر ج١ ص٤٤. وانظــر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٣٠، وانظر السبكي: طبقات الشافعية ج٤ ص٢١٤(المطبعة الحسينية سنة ١٣٢٤هــ).

ب ــ ابن تيمية الفقيه المعروف، انظر كتابة" أنزل القرآن على سبعة أحرف وما المراد بهذه السبعة؟ ص ص٤٧-٤٨.

ج ــ القسطلاني: قال: "إننا لو اشترطنا التواتر في كل فرد فرد من أحرف الخلاف انتفى كــثير مــن القراءات الثابتة عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم". انظر القاسمي: محاسن التأويل ج١ ص٢٩٦.

د ــ عبد الوهاب السبكي: الذي يقول: إن هذه القراءات الثلاث – بالإضافة إلى القراءات الســبع – "... معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ لإبكار في شيء من ذلك إلا جاهل..." ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص ٤٦.

هــ ــ زكريا الأنصاري ت سنة ٩٢٦هــ: الذي أفتى بأن القراءات العشر متواترة كلها، انظر الإعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام أبي زكريا الأنصاري ص ص٤٢٥-٤٢٦.

(١) هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الشافعي الدمشقي المكنى بأبي الخير وبشمس الدين، والملقب في بلاده بالإمام الأعظم، والجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر ببلاد بكر قرب الموصــل. ولد بعد صلاة التراويح في ليلة السبت خمس وعشرين رمضان سنة ٧٥١هــ، بدمشق، حفظ القــرآن وله من العمر ثلاثة عشر عاما، وسمع الحديث وتفرد للقراءات، وجمع قراءات الأئمة السبعة. رحــل في طلب العلم إلى بلدان شتى منها الحجاز، ومصر، كما رحل إلى بلدان كثيرة نشر العلم. ورغم تجوالــه اسندت إليه وظائف كثيرة، من القضاء، ومشيخة الإقراء في بلدان شتى. ترك ابن الجزري مؤلفات كثيرة منها، أصول القراءات، الإعلام في أحكام الإدغام، والنشر في القراءات العشر ومنجد المقرئين، تــاريخ الجزري، والجوهرة في النحو. توفي في يوم الجمعة الخامس من ربيع الأول عام ٨٣٣هــ بعد أن عمــر ٨٢ سنة. انظر الذهبي طبقات القراء عني بنشره ج١، برجستراسر دار الكتب العلمية بــيروت نســخة مصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٩٣٢م (بدون) ج٢ ص١٣٠ وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٧ ص٢٠٦، وعمر رضا كحالة معجم المؤلفين ج١١ ص٢٩١، وابن الجزري منجد المقــرئين ومرشــد الطالبين ص٧، مقدمة المحقق.

به عمن يعتبر قوله في الدين.." [1]

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٤٥ وممن صرح بتواتر العشرة الحافظ أبو عمرو عثمان بن الصلاح، فإنه قال في جواب فتوى وردت عليه من بلاد العجم: "يشترط أن يكون المقروء به قد تـواتر نقله عن رسول الله قرآنا، واستفاض نقله كذلك، وتلقته الأمة بالقبول؛ كهذه القـراءات السـبع، لأن المعتبر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد في الأصول، فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع أو كما عدا العشر فممنوع القراءة به منع تحريم لا منع كراهية". (ابن الجزري ج١ ص٩٥) وقـال ابـن الجزري أنه استفتى الشيخ عبد الوهاب السبكي فكتب في جوابه: "الحمد لله؛ القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف متواترة معلومة من الـدين بالضرورة.

وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة، أنه مترل على رسول الله، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل وليس شيء منها مقصوراً على من قرأ بالروايات بل هي متواترة عند كـل مسلم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله، ولو كان مع ذلك عاميا جلفا لا يحفظ من القرآن حرفا.

ولهذا تقرير طويل وبرهان عريض لا يسع هذه الورقة شرحه، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين لله تعالى ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين لا يتطرق الظنون والارتياب إلى شـيء منـه". (ابـن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص ص١٠٦، ١٠٧).

ويرى الشيخ الكوثري أن تواتر القراءات السبع ثابت لا بتواتر الطبقة فقط ـــ كما اختار بعضهم ـــ بل بالأسانيد التي ذكرها العلماء ثبوتا لا مزيد عليه، وأن تهوين أمر هذه القراءات خطير جدا.

يقول: والقراءات الواردة في العرضة الأخيرة هي أبعاض القرآن المتواترة في كل الطبقات، فيكفر جاحد حرف منها، إلا أن من القراءات ما هو معلوم تواتره بالضرورة عند الجماهير، ومنها ما يعلـم تـواتره حذاق القراء المتفرغون لعلوم القرآن دون عامتهم، فإنكار شيء من القسم الأول كفر باتفاق.

وأما الثاني فإنما يعد كفرا بعد إقامة الحجة على المنكر وتعنته بعد ذلك، فتهوين أمر القراءات السـبع أو العشر المتواترة خطر جدا، وإن اجترأ على ذلك بعض الناس، مع أن شيخ الصناعة الشـمس الجـزري يسرد أسماء الرواة العشر بعد طبقه في كتابه "منجد المقرئين"، بحيث يجلو لكل ناظر أمر تواتر القـراءات العشر في كل الطبقات جلاء لا مزيد عليه، فضلا عن السبع، وهذا مع عدم استقصائه رواة العشـر في كل طبقة. (انظر الكوثري مقالات الكوثري ص ص٦، ٧).

وقد عرضت شبهات لبعض الناس تتعلق بتواتر القراءات العشر.=

=أولاً:

إن في القراءات السبع ما يخالف قواعد اللغة كالجمع بين الساكنين في تاءات البزي وإدغام أبي عمرو وهذا دليل على عدم ضبط الرواة لها فضلا أن تكون متواترة نسبوا هذا الرأي لأبي شامة الدمشقي (انظر الزركشي البحر المحيط في أصول الفقه ج١ ص٥٧، وابن الجزري منجد المقرئين ص١٧ والزرقاني مناهل العرفان ج١ ص٣١٤).

الرد على الشبهة المذكورة:

إن ما ذكروا من مخالفة بعض قراءات الأئمة السبعة أو العشرة لقواعد العربية هي ليست كذلك عند المحققين من أئمة اللغة، بل هي لهجات صحيحة في لغة العرب.

ودخلت الشبهة على بعضهم من عدم تتبع للغات العرب، وليس مِنْ مخالفة هذه القراءات لها، ولذلك تجد المحققين من علماء اللغة يردون عليهم.

يقول ابن الجزري: أما قوله: "فمما نسبت إليهم وفيه إنكار أهل اللغة إلخ" فغير لائق بمثله (أبي شامة) أن يجعل ما ذكره منكراً عند أهل اللغة، وعلماء اللغة والإعراب الذين عليهم الاعتماد سلفا وخلفاً، يوجهونها ويستدلون بها.

وأنى يسعهم إنكار قراءة تواترت أو استفاضت عن رسول الله؟ إلا نُوَيْس لا اعتبار بهم، ولا معرفة لهم بالقرءات ولا بالآثار، جمدوا على ما علموا من القياسات، وظنوا أنهم أحاطوا بجميع لغات العرب أفصحها وفصيحها، حتى لو قيل لأحدهم شيء من القرآن على غير النحو الذي أنزل الله يوافق قياسا ظاهراً عنده و لم يقرأ بذلك أحد، لقطع له بالصحة.

كما أنه لو سئل عن قراءة متواترة لا يعرف لها قياسا لأنكرها ولقطع بشذوذها، حتى إن بعضهم قطع في قوله ﷻ: ((مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا)) (يوسف ١١) بأن الإدغام الذي أجمع عليه الصحابة﷞ والمسلمون لحن وأنه لا يجوز عند العرب، لأن الفعل الذي هو تأمن مرفوع، فلا وجه لسكونه حتى يدغم في النون التي تليه.

ثانياً:

ويرى بعضهم أن القراءات العشر اختلفت في بعضها الطرق والروايات، وهذا دليل على عدم تواترها، إذ لو كانت متواترة ما اختلفوا فيها.

الردّ على هذه الشبهة

وهذه الشبهة مردودة أيضاً، لأن الاختلاف لاينافي التواتر، فإن النبيﷺ بلغ كل حرف من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن إلى جماعة يحيل العقل والعادة تواطأهم على الكذب، وهم بلّغوه إلى أمثالهم=

=إلى نهاية السند، ولا شك أن الحروف يختلف بعضها عن بعض، فتواتر عند كل قوم الحرف الذي أخذ به، فلا منافاة بين التواتر والاختلاف، مثل القراءات السبعة اتفقوا على تواترها، مع اختلاف القراء فيها.
ثالثاً:
ومن الشبه التي راجت على الكثيرن هو انحصار أسانيد هذه القراءات إلى الأئمة العشرة ومنهم إلى النبيﷺ في عدد لا يصل إلى حد التواتر، فيرى البعض أن ما اختلف فيه القراء كإغام أبي عمرو، ونقل الحركة لورش، ووصل ميم الجمع وهاء الكناية لابن كثير يمكن دعوى التواتر فيه عن ذلك الإمام الذي نسبت تلك القراءات إليه بعد إجهاد النفس في استقراء الطرق، لكن يبقى عليه التواتر من ذلك الإمام إلى النبيﷺ في كل فرد فرد من ذلك (انظر الزركشي البحر المحيط في أصول الفقه ج١ ص٤٦ وابن الجزري منجد المقرئين ص١٥، والزرقاني مناهل العرفان ج١ ص٣١٤).
الرد على هذه الشبهة
وأما شبهة أحادية أسانيد القراءات العشر إلى الأئمة القراء ومنهم إلى النبيﷺ فمردودة أيضا وعذر من راجت عليهم هذه الشبهة أنهم اعتبروا القراءات كالحديث، واعتبروا مخرجها كمخرجه، فإذا كان مدارها على أسانيد لم تصل إلى حد التواتر تكون أحادية؛ وخفي عليهم أنها نسبت إلى ذلك الإمام اصطلاحا؛ وإلا فكل أهل بلد كانوا يقرءونها، وأخذوها أمماً عن أمم واستدل ابن الجزري على أن قراءة أهل كل بلد متواترة بالنسبة إليهم أن الإمام الشافعيرضي الله عنه جعل البسملة من القرآن مع أن روايته عن شيخه مالك تقتضي عدم كونها من القرآن، لأنه من أهل مكة وهم يثبتون البسملة بين السورتين ويعدّونها من أول الفاتحة آية.
وهو قراءة ابن كثير على إسماعيل القسط عن ابن كثير، فلم يعتمد في روايته عن مالك في عدم البسملة، لأنها آحاد، واعتمد على قراءة ابن كثير لأنها متواترة.
وقال الزملكاني: "انحصار الأسانيد في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، فقد كان يتلقاه أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائما.
فالتواتر حاصل لهم، ولكن الأئمة قصدوا ضبط الحروف، وحفظوا شيوخهم الذين جاء السند من جهتهم، وهذا كالأخبار الواردة في حجة الوداع، هي آحاد، ولم تزل حجة الوداع منقولة عمن يحصل بهم التواتر عن مثلهم في كل عصر، فهذه كذلك، وهذا ينبغي التفطن له، وأن لا يغتر بقول القراء فيه.
(انظر الزركشي البحر المحيط في أصول الفقه ج١ ص٤٦٨).
ويقرر الدمياطي مثله فيقول: "إنه قد يقال إن الأسانيد إلى الأئمة وأسانيدهم إليهﷺ على ما في كتب القراءات آحاد، لا تبلغ التواتر والجواب عنه أن انحصار الأسانيد المذكورة في طائفة لا يمنع مجيء=

=القراءات عن غيرهم، وإنما نسبت القراءات إليهم لتصديهم لضبط الحروف وحفظ شيوخهم فيها، ومع كل واحد منهم في طبقته ما يبلغها حد التواتر". (انظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص ١٩٥).
إن هذه القراءات المنسوبة إلى الأئمة القراء كانت قراءة أهل ذلك البلد وأن أحداً لو انفرد بقراءة دون أهل بلده لم يوافقه عليها أحد، بل كانوا يجتنبونها ويأمرون باجتنابها.
ومما يدل على صحة هذه الدعوى ما قاله ابن مجاهد أن قنبل قال له: قال القواس في سنة سبع وثلاثين ومائتين وثلاثين ومائتين: الق هذا الرجل (يعني البزي) فقل له: هذا الحرف ليس من قراءتنا يعني: ((وَمَا هُوَ بِمَيِت)) مخففاً، وإنما يخفف من الميت من قد مات، ومن لم يمت فهو مشدد فلقيت البزي فأخبرته، فقال له: قد رجعت عنه.
ويدل على ذكر ما ذكره ابن الجزري عن محمد بن صالح أنه قال: سمعت رجلا يقول لأبي عمرو: كيف تقرأ: ((لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ)) (الفجر الآيتان ٢٥، ٢٦) فقال ((لَا يُعَذِّبُ)).
فقال له الرجل: كيف وقد جاء عن عن النبيﷺ ((لا يُعَذَّب)) بالفتح.
فقال له أبو عمرو: لو سمعت الرجل الذي قال: سمعت النبيﷺ ما أخذته عنه.
أو تدري ما ذلك؟ لأني أتّهم الواحد الشاذّ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة. ومن أجل هذا الوهم الذي وقع فيه بعضهم كره من كره من السلف أن تنسب القراءة إلى واحد.
فقد روي ابن أبي داود عن إبراهيم النخعي قال كانوا يكرهون سند فلان وقراءة فلان.
وأيضا فإن وجوه القراءات أبعاض القرآن ولو لم يكن انفراد ببعض الوجوه متواترا لكان بعض القرآن غير متوار، لأنا نوافق الآخر، فكثير من القرآن يكون غير متواتر، لأن التواتر لا يثبت باثنين ولا بثلاثة، وهذا باطل فما يؤدى إليه يكون مثله. —(ابن الجزري منجد المقرئين ص٥٨).
وأشار الحافظ العلائي إلى السبب الذي أوقع أبا شامة في هذا الزعم، فقال: وللشيخ شهاب الدين أبي شامة في كتابه " المرشد الوجيز" وغيره كلام في الفرق بين القراءات السبع والشاذة فيه وكلام غيره من متقدمي القراء ما يوهم أن القراءات السبع ليست متواترة كلها، وأن أعلاها ما اجتمع فيه صحة السند وموافقة خط المصحف الإمام والفصيح من لغة العرب، وأنه يكفي فيها الاستفاضة، وليس الأمر كما ذكر هؤلاء، والشبهة دخلت عليهم مع انحصار أسانيدها في رجال معروفين، وظنوها كأخبار الآحاد نقله عن ابن الجزري في منجد المقرئين لشمس الدين ابن الجزري الدمشقي الشافعي ص: ٧٠.
ويقول ابن الجزري: إنه سأل بعض مشايخه عن هذا الموضع فقال: انحصار الأسانيد في طائفة، لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم فلقد كان يتلقاه أهل كل بلد، يقرؤه منهم الجم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائما، والتواتر حاصل لهم، ولكن الأئمة الذين تصدروا لضبط الحروف حفظوا شيوخهم منهم وجاء=

=السند من جهتهم، وهذه الأخبار الواردة في حجة الوداع ونحوها أجلى مثال لذلك فإنها أخبار آحاد، ولم تزل حجة الوداع منقولة عمن يحصل بهم التواتر عن مثلهم في كل عصر، فهذه كذلك. انظر ابن الجزري منجد المقرئين ص٧٠).

رابعاً:

واستثنى ابن الحاجب من التواتر من القراءات السبع ما كان من قبيل الأداء؛ كالمد والإمالة وتحقيق الهمزة.

فقد قال في مختصر الأصول له: "القراءات السبعة متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوه". (ابن الجزري منجد المقرئين ص٥٧ فما بعدها وانظر الزرقاني مناهل العرفان ج١ ص٣٠٥). والمراد بكلمة "من قبيل الأداء" ما يتعلق بتقدير الأصول المتواترة، فالمد للهمز مثلا متواتر أما تقديره بأربع حركات أو ست فليس بمتواتر لأنه يصعب ضبطه، وقد قيل التواتر فيه أيضا كما يظهر من كلام ابن الجزري في ا لنشر في القراءات العشر ج١ ص٨٤ وكما نقل ذلك عن الباقلاني.

الرد على هذه الشبهة

والذي ذكره ابن الحاجب من الفرق بين الأصل والأداء، هو وإن أصاب في تفرقته بين الخلافين في ذلك، لكنه واهم في تفرقته بين الحالتين؛ نقله وقطعه بتواتر الأصل دون المد والإمالة وتخفيف الهمزة، بل هما في نقلهما واحد، فإن ما ذكره ليس من قبيل الأداء في الحقيقة.

وقد أكد ابن الجزري الفرق بين الأصول والأداء، فاعتبر ما كان من قبيل الأصول متواترا وما كان من قبيل الأداء غير متواتر، لكنه خطّأ ابن الحاجب في اعتبار المد والإمالة وتخفيف الهمزة من قبيل الأداء يقول: "وليت الإمام ابن الحاجب أخلى كتابه من ذكر القراءات وتواترها كما أخلى غيره كتبهم منها، وإذ قد ذكرها فليته لم يتعرض إلى ما كان من قبيل الأداء، وإذ قد تعرض فليته سكت عن التمثيل، فإنه إذا ثبت أن شيئا من القراءات من قبيل الأداء لم يكن متواترا عن النبيﷺ كتقسيم وقف حمزة وهشام وأنواع تسهيله، فإنه وإن تواتر تخفيف الهمز في الوقف عن رسول اللهﷺ فلم يتواتر أنه وقف على موضع بخمسين وجها، ولا بعشرين ولا بنحو ذلك، وإنما إن صح شيء منها فوجه، والباقي لا شك أنه من قبيل الأداء". (ابن الجزري منجد المقرئين ص٦٢).

يقول ابن الجزري: إنه قد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني في كتابه "الانتصار" وغيره ولا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب إلى ذلك (ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٨٤) ورجح السبكي أيضا أن ما كان من قبيل الأداء فليس بمتواتر إلا أن أصل المد والإمالة وغيرهما ليس من قبيل الأداء عنده.=

٣ ــ الآحاد:

"هو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، ولا يقرأ به.." [١]

٤ ــ الشاذ:

" وهو ما لم يصح سنده.." [٢] إذن هي كل ماليس متواتراً وهي الآن ما سوى

=يقول: اعلم أن السبع متواترة، والمد متواتر، والإمالة متواترة، كل هذا بين لا شك فيه، وقول ابن الحاجب: "فيما ليس من قبيل الأداء" صحيح لو تجرد عن قوله: كالمد والإمالة لكن تمثيله بهما أوجب فساده فلذلك قلنا "قيل" ليتبين أن القول بأن المد والإمالة والتخفيف غير متواترة ضعيف عندنا فإذا عرفت ذلك فكلامنا قاض بتواتر السبع، ومن السبع مطلق المد والإمالة وتخفيف الهمز بلا شك (السبكي جمع الجوامع وابن الجزري منجد المقرئين ص٦٢).

فكلام هؤلاء يدل على أن أصل المد وأصل الإمالة وغيرهما متواتر وأن ذلك ليس من قبيل الأداء، وأما تقديره بأربع حركات أو بست، ففيه الكلام لأنه لا يسهل ضبطه، ومن هنا قال الزركشي: الحق أن المد والإمالة لا شك في تواتر المشترك منها، وهو المد من حيث هو مد، والإمالة من حيث هي إمالة، لكن التقدير غير متواتر للاختلاف في كيفية الأداء. (انظر الزركشي البحر المحيط في أصول الفقه ج١ ص٤٦٩)

(١) السيوطي الاتقان ج١ ص١٦٨ النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون.

(٢) السابق ج١ ص١٦٨. عرّف السيوطي القراءة الشاذة بما لم يصح سنده. وعرفها الإمام محمد بن الجزري بقوله: "والقسم الثاني من القراءة الصحيحة: "ما وافق العربية، وصح سنده، وخالف الرسم ــ كما ورد في الصحيح ــ من زيادة، ونقص، وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك بما جاء عن أبي الدرداء، وعمر، وابن مسعود وغيرهم فهذه القراءات: تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف ــ المجمع عليه ــ وإن كان إسنادها صحيحا، فلا تجوز القراءة بها لا في صلاة ولا في غيرها". ابن الجزري منجد المقرئين ص٩٦.

وقال في مكان آخر: "والقراءة الشاذة: ما نقل قرآنا من غير تواتر، واستفاضة، متلقاة بالقبول من الأئمة" السابق ص٩٩.

كذلك قال: "وأما ما وافق المعنى والرسم أو أحدهما من غير نقل، فلا تسمى شاذا بل مكذوبة، يكفّر=

القراءات العشر.[١]

٥ ـــ الموضوع:

يمثل له السيوطي بقراءات الخزاعي[٢]. [٣]

=متعمدها". السابق ص ٩٧.

يلاحظ أن ما لم يصح سنده يجعله السيوطي من الشاذ، وأما الشاذ عند ابن الجزري فهو ما صح سنده وخالف الرسم. فكلام السيوطي مخالف لما قاله ابن الجزري، وجاء في النشر في القراءات العشر ما نصه: "والقسم الثاني ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه المصحف فهذا يقبل ولا يُقرأ به..." ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٤.

وقال ابن جني: "وضربا تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذا؛ أي خارجا عن قراءة القراء السبعة، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه" وأنه ضارب في صحة الرواية بجيرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه... والرواية تَنْميه إلى رسول اللهﷺ..." ابن جني المحتسب، ج١ ص ص ٣٢، ٣٣.

فهؤلاء الأئمة كلهم متفقون على صحة سند الشاذ.

يلاحظ أن العلماء في تعريف القراءة الشاذة فريقان؛

الفريق الأول: جعلها فيما تواتر فيه الشرط الأول وهو صحة السند، والشرط الثالث وهو موافقتها وجها من وجوه العربية، وتخلف الشرط الثاني وهو موافقة رسم المصحف، وفي هذا التعريف نوع من التساهل عند الأستاذ سعيد الأفغاني.

الفريق الثاني: جعلها فيما فقد التواتر من الشرط الأول، فمهما تجتمع الشروط الثلاثة في قراءة بسند صحيح غير متواتر فهي عندهم شاذة. انظر أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة حجة القراءات، مقدمة المحقق ص١٤.

(١) انظر ابن الجزري منجد المقرئين ص١٦، والسفاقسي غيث النفع ص١٨.

(٢) هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بُدَيل أبو الفضل الخزاعي الجرجاني المقرئ مؤلف كتاب (الواضح) في القراءات. توفي سنة ثمان وأربعمائة وقد شاخ.

انظر: الذهبي، طبقات القراء، ج٢ ص٥٧٤، ٥٧٥.

(٣) السابق ج١ ص١٦٨.

ما زيد في القراءات على وجه التفسير

كالقراءة المنسوبة إلى سعد بن أبي وقاص[(١)] [(٢)] وله أخ وأخت من أم"[(٣)]

وكالقراءة المنسوبة إلى ابن عباس.[(٤)](ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم " في مواسم الحج".[(٥)]

وكالقراءة المنسوبة إلى ابن زيد[(٦)] ((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ ويستعينون الله على ما أصابهم)).[(٧)]

وأما الاجتماع على القراءات المتواترة والمشهورة فقد أرجع الطبرسي[(٨)] السبب إلى:

١ ـ أن أصحابها تجردوا لقراءة القرآن، واشتدت بذلك عنايتهم، مع كثرة علمهم ومن كان قبلهم أو في أزمنتهم ممن نسب إليه القراءة من العلماء، وعدت

---

(١) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهَيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لُـؤَي. الأمير أبو إسحاق القرشيّ، أحد العشرة المبشرة وأحد السابقين الأولين، توفي سنة ست وخمسين، وقيل سنة سبع وخمسين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١ ص٩٢ فما بعدها ـ والحافظ أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١ ص٩٢ فما بعدها.

(٢) السابق ج١ ص١٦٩.

(٣) في المصحف من غير كلمة (أم) النساء الآية ١٢.

(٤) السيوطي الاتقان ج١ ص١٦٩.

(٥) في المصحف بحذف (في مواسم الحج) البقرة الآية ١٩٨.

(٦) السيوطي الاتقان ج١ ص١٦٩.

(٧) في المصحف بحذف (ويستعينون الله على ما أصابهم) آل عمران الآية ١٠٤.

(٨) هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي أمين الدين أبو علي، مفسر، محقق، لغوي، من أجلاء الإمامية. نسبته إلى طبرستان، توفي في سبزوار سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ونقل إلى المشهد الرضوي. انظر حاجي خليفة كشف الظنون ج٢ ص٣٨٥.

قراءاتهم من الشواذ... لم يتجرد لذلك تجردهم، وكان الغالب على أولئك الفقه أو الحديث، أو غير ذلك من العلوم".

٢ ـــ أن قراءاتهم وجدت مسندة — لفظا أو سماعا- حرفا من أول القرآن إلى أخره مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن".[١]

---

(١) الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن طبع ونشر دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٨٠هـــ ـــ١٩٦١م، ج١ ص٢٥.

المبحث الثالث

كون القراءات سبعية

هذا مبحث دقيق ذو مزالق خطيرة، وهو كما قال الزرقاني "مبحث طريف وشائق غير أنه مخيف وشائك"[1] لذا سوف أكون معه على حذر متبعا آراء العلماء فيه لا مبتدعا، وسأكون قابسا لا مصنفا، وسأوجز الكلام فيه معتمدا آراء العلماء وأهل هذا الفن ما استطعت إليه سبيلا، وذلك أن الخطأ في هذا الباب قد يتخذ منه أعداء الإسلام سبيلا عوجا إلى توجيه المطاعن الخبيثة إلى القرآن"[2]

إن أصل ومنشأ هذه الفكرة نبع عن أحاديث الرسول ﷺ التي تصل إلى درجة التواتر[3] فقد روي عن الرسول ﷺ أحاديث كثيرة مفادها أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، فاختلف فهم العلماء في المفهوم عن سبعة أحرف، وذهبوا في تفسير ا لمراد بهذه الأحرف السبعة مذاهب شتى، وقد كثرت أقوالهم في هذا الموضوع" إلى حد كاد يطمس أنوار الحقيقة حتى استعصى فهمه على بعض العلماء ولاذ بالفرار منه وقال

---

(١) الزرقاني مناهل العرفان ط/٣ مطبعة دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، ج١ ص١٣٧.

(٢) السابق ج١ ص١٣٠- ١٣١.

(٣) نقل السيوطي عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه نص على تواتر حديث الأحرف السبعة، انظر السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص١٧٠.

إنه مشكل..." (١)

عد منها ابن الجزري الكثير ثم قال:"... ولا زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله عليّ بما يمكن أن يكون صوابا إن شاء الله." (٢)

مما يجب ملاحظته منذ الوهلة الأولى أنه ينبغي أن لا نقع فيما وقع فيه كثير من الناس قديما وحديثا وهو أنه ظن بعض الناس أن المراد بالأحرف السبعة المذكورة في الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ هو: "القراءات السبعة" وهذا ظن خاطئ قال أبو شامة:(٣) "ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل". (٤)

وإنما المراد بالقراءات السبع هو اختيار ابن مجاهد الذي قام على رأس الثلاث مائة للهجرة(٥) في بغداد بجمع سبع قراءات لسبعة من أئمة القراءات، وأشكل الأمر على العامة، ولذا لامه أبو العباس بن عمار(٦) بقوله: "لقد فعل مسبِّع هذه السبعة ما لا

---

(١) الزرقاني مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ ص١٣٠-١٣١.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضّبّاع المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة مصطفى محمد بمصر ج١ ص٢٦.

(٣) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الإمام العلامة شهاب الدين أبو القاسم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقري، النحوي الأصولي، أبو شامة. توفي في تاسع عشر رمضان سنة ١٢٩. انظر الذهبي طبقات القراء ج٣ ص١١٦٠.

(٤) السيوطي الاتقان ج١ ص١٧٤ النوع الثاني والعشرون التنبيه الثالث وانظر الزرقاني على مؤطا ابن مالك ج١ ص١٣٤.

(٥) السيوطي الإتقان ج١ ص١٧٥.

(٦) هو أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي المقرئ، النحوي المفسر، كان مقدّما في القراءات والعربية، أصله من المهدية، دخل الأندلس وصنف كتبا مفيدة منها التفسير. توفي سنة الأربعين وأربعمائة. انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص٣٥١.

ينبغي له إلا أنه أشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قلَّ نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة".(١)

وقال مكي: "من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما... ويلزم من هذا أيضا أن ما خرج من قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآنا، وهذا غلط عظيم، فإن الذين صنفوا ا لقراءات من الأئمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري(٢) وإسماعيل القاضي(٣) قد ذكروا أضعاف هؤلاء ".(٤)

أما الأحاديث في هذا الصدد فقد نجد في الأحاديث الصحيحة المروية من طرق مختلفة ما يفيد أن الرسول ﷺ صرح بنـــزول القرآن على سبعة أحرف، ومن أوضح

---

(١) السابق ج١ ص١٧٤ النوع الثاني والعشرون التنبيه الثالث.

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري أحد الأعلام صاحب التفســير والتاريخ والتصانيف الفقهية. ولد بآمل طبرستان في سنة أربع وعشرين ومائتين.
ارتحل في العلم وله عشرون سنة، فقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطَّلحي صاحب خلاد، أخذ عنه القراءة أبو بكر بن مجاهد، ومحمد بن أحمد الداجوني وأبو طاهر بن أبي هاشم. أقام ببغـــداد إلى أن توفي في شوال سنة عشر وثلاثمائة.
انظر: الذهبي، طبقات القراء، ج١ ص٣٢٨ فما بعدها.

(٣) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي أبو إسحاق الأزدي البغدادي شيخ المالكية البغداديين، أخذ عن أصحاب مالك، وقرأ على قالون ختمة. ولد سنة تسع وتسعين ومائة، بقي إلى سنة ثمانين ومائتين. توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وله ثلاث وثمانون سنة.
انظر: الذهبي، طبقات القراء، ج١ ص٢٦٨ فما بعدها ــ وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج١ ص١٦٢.

(٤) السيوطي الإتقان ج١ ص١٧٥.

هذه الأحاديث ما رواه الإمام البخاري[1] والإمام مسلم[2]، واللفظ للبخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "سمعت هشام بن حكم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ أساوره في الصلاة، فانتظرته حتى سلم، ثم لببته بردائه أو بردائي، فقلت: من أقرأك هذه السورة؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ قلت له: كذبت، فو الله إن رسول الله ﷺ في هذه السورة التي سمعتك تقرؤها، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان: فقال رسول الله ﷺ أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام، فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرؤها. قال رسول الله ﷺ: "هكذا أنزلت" ثم قال رسول الله ﷺ: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه".[3]

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه الجُعفي، ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال ببخارا، توفي ليلة السبت، ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين عن اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما.
انظر الذهبي تذكرة الحفاظ ج٢ ص٢٨٥، وابن الأثير اللباب ج٣ ص١٦، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج١٢ ص١٢٥، وابن خلكان وفيات الأعيان ج٤ ص١٣٥، والذهبي سير أعلام النبلاء ج١٢ ص٢٢٥، وصحيح البخاري، مراجعة محمود زكي الدين محمد قاسم، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع ط/١، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م ج١ ص (ف) فما بعدها.

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن وَرْد بن كوشاذ أبو الحسين القشيري، استوطن أعلى الزمجار بنيسابور، اختلف العلماء في ولادته والراجح أن ولادته كانت سنة ٢٠٦هـ، توفي عشية يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين هـ، وقُبر في رأس ميدان زياد.
انظر النيسابوري الطبقات، تقديم وتعليق أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان دار الهجرة للنشر والتوزيع ط/١، ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م، السعودية ج١ ص٩٣ فما بعدها، والذهبي تذكرة الحفاظ ج٢ ص٥٨٨، وابن الأثير اللباب ج٣ ص٣٨، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج١٣ ص١٠٠، وابن خلكان وفيات الأعيان ج٥ ص١٩٤، والذهبي سير أعلام النبلاء ج١٢ ص٥٥٧.

(٣) صرح السيوطي بأسماء أولئك الذين رووا حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف فقال: "...ورد=

وفيما رواه الحافظ أبو يعلى[1] في مسنده يفيد أن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف مروي عن جمع كبير من الصحابة يتعذر إحصاؤه،[2] جاء في هذا المسند أن عثمانﷺ قال يوما وهو على المنبر: "أذكر الله رجلا سمع النبي ﷺ، قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك، فقال عثمان[3]ﷺ: وأنا أشهد معهم".[4]

=حديث "نزل القرآن على سبعة أحرف" من رواية جمع من الصحابة: أبي بن كعب، وأنس، وحذيفة بن اليمان، وزيد ابن أرقم، وسمرة بن جندب، وسلمان بن حرد، وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمرو بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأبي بكرة، وأبي جهم، وأبي سعيد الخدري، وأبي طلحة الأنصاري، وأبي هريرة، وأبي أيوب، فهؤلاء واحد وعشرون صحابيا، وقد نص أبو عبيد على تواتره". السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص١٠٠.

(١) هو أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي أبو يَعلى، حافظ من علماء الحديث، ثقة مشهور، عمر طويلا حتى ناهز المائة. توفي بالموصل سنة ٣٠٧هـ من كتبه: المعجم في الحديث، والرسالة المستطرفة، ودول الإسلام.

انظر: الزركلي، الأعلام، ج١ ص١٦٤.

(٢) السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص١٠٠.

(٣) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، يجتمع هو ورسول الله ﷺ في عبد مناف، يكنى أبا عبد الله، وقيل أبو عمرو، وهو ذوالنورين وأمير المؤمنين، أسلم في أول الإسلام، وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة، قُتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة.

انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة في معرفة الصحابة تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمد عبد الوهاب فايد، كتاب الشعب ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م، ج٣ ص٥٨١ فما بعدها.

(٤) أخرج الإمام البخاري هذا الحديث في ثلاثة مواضع من صحيحه؛ ج٥ ص٧٣، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، الحديث رقم (٢٤١٩) ٢- ٩/٢٣ كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف الحديث رقم ٤٩٩٢ وأخرجه مسلم في صحيحه ج١ ص٥٦١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، الحديث رقم ٨١٨/٢٧٠.

ووجه الاستشكال في المراد من كلمة" الأحرف" الواقعة في الحديث الشريف يرجع إلى إفادة هذه الكلمة معان مختلفة ولذا اختلف فهم العلماء في المراد منها واستشكلوها، فقد تكون كلمة(الحرف) بمعنى القراءة كقول ابن الجزري "كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر"[١] وقد تفيد المعنى "الجهة"[٢] كما ذهب إليه أبو جعفر[٣] محمد بن سعدان النحوي.

وحكى عن الخليل بن أحمد الفراهيدي أن المراد بها سبع قراءات، وهذا هو أضعف الأقوال[٤] ولكون الكلمة (الحرف) ذات أوجه مختلفة أحصى العلماء معانيها حتى وصل بها إلى خمسة وثلا ثين وجها، وبعضهم وصل بها إلى أربعين وجها.[٥] ولعل أشبه هذه المذاهب بالصواب، وأدناها إلى القبول أن المراد بهذه الأحرف السبعة لغات العرب الأكثر انتشارا آنئذ وهو قول جمهرة علماء الحديث واللغة والقراءات.

جاء في البرهان للزركشي أن:"... المراد سبع لغات لسبع قبائل من العرب وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا ما لم يسمع قط، أي نزل على سبع لغات متفرقة في القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة أزد، وربيعة، وبعضه بلغة هوازن وسعد بن بكر، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحدة وإلى هذا ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد

---

(١) ابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص٢٩٢.

(٢) الزركشي البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٠٥.

(٣) هو محمد بن سعدان النحوي، أحد القراء يقرأ بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة خاصة نسب إليه توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

انظر القفطي إنباه الرواة ج٢ ص١٤٠، وابن الجزري طبقات القراء ج٢ ص١٤٣.

(٤) انظر السابق ج١ ص٣٠٥.

(٥) انظر السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص١٠٢ وما بعدها.

بن يحيى ثعلب، وحكاه ابن دريد[1] عن أبي حاتم السجستاني، وحكاه بعضهم عن القاضي أبي بكر".[2]

وإلى هذا الوجه ذهب الأزهري[3] قال: "إنه المختار، واحتج بقول عثمان حين أمرهم بِكَتْبِ المصاحف وما اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش فإنه أكثر ما نزل بلسانهم".[4]

كذلك اختار البيهقي[5] هذا القول وقال في شعب الإيمان:"إنه الصحيح أن المراد اللغات السبع والتي هي شائعة في القرآن واحتج بقول ابن مسعود[6]: سمعت

---

(١) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حَنتَم بن حَمامِيّ بن واسع بن وهب بن سلمة بن حنتم بن حاضر بن حنتم بن ظالم بن حاضر بن أسد بن عدي بن مالك بن فهم بن غنم بن عُدثان بن عبد الله بن زهير الإمام أبو بكر اللغوي الشافعي. ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وقرأ على علمائها، ثم صار إلى عُمان فأقام بها إلى أن مات.

انظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج١ ص٧٦ فما بعدها.

(٢) الزركشي البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٠٩.

(٣) هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري اللغوي الأديب الهروي الشافعي أبو منصور، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين. كان رأسا في اللغة من تصانيفه: التهذيب في اللغة، وتفسير ألفاظ مختصر المزني، والتقرب في التفسير، وشرح شعر أبي تمام، والأدوات. مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة. (انظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج١ ص١٩و٢٠)

(٤) السابق ج١ ص ص٣٠٩، ٣١٠ وانظر ابن منظور لسان العرب مادة (حرف) حيث جمع أكثر أقوال هؤلاء الأئمة، وانظر الأزهري تهذيب اللغة ج٥ ص ص١٣-١٤ وتفسير الطبري ج١ ص٤٧ ومقدمتان في علوم القرآن ص ص٢٠٧، ٢٣٤، والزرقاني مناهل العرفان ج ص ص١٥٣-١٩٢ والرافعي تاريخ آداب العرب ج٢ ص٤٥ .

(٥) هو محمد بن أحمد البيهقي أبو سعيد صنف في اللغة كتبا منها الهداية، والغنية، وكان ماهرا فيها، سمع الحديث من شيخ الإسلام الصابوني وناصر الدين المروزي.

انظر السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج١ ص٨.

(٦) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث=

القراء فوجدهم متقاربين، اقرءوا كما علمتم، وإياكم والتنطع، فإنما هو كقول أحدهم:هلم، وتعال، وأقبل... [(١)]".وإلى هذا الرأي ذهب ابن سيرين[(٢)] إلا أنه قال:"... إنما تجوز قراءته على الحروف التي هي مثبتة في المصحف الذي هو الإمام بإجماع الصحابة، وحملوها عنهم دون غيرها من الحروف، وإن كانت جائزة في اللغة، وكأنه يشير إلى أن ذلك كان عند إنزاله – ثم استقر الأمر على ما أجمعوا عليه في الإمام".[(٣)]

ومعنى قول ابن سيرين أن نزول القرآن على سبعة أحرف كان من الضرورة الوقتية والتي من أجلها نزل القرآن على الأحرف السبعة، ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكمها. [(٤)]وفي تلك الضرورة يقول الطحاوي[(٥)]: "فكانت هذه السبعة للناس

=بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، أبو عبد الرحمن الهذلي وأمه أم عبد بنت عبدود بن سواء من هذيل أيضا.

كان إسلامه قديما. هاجر الهجرتين جميعا إلى الحبشة وإلى المدينة وصلى القبلتين. توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع، وكان عمره يوم وفاته بضعا وستين سنة.

انظر: ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج٣ ص٣٤٨ فما بعدها

(١) أخرجه أبو عبيد (ذكره ابن عبد البر في التمهيد ج٨ ص٢٩) وأخرجه الطبري في التفسير ج١ ص١٨ وأخرجه البيهقي في سنن الكبرى ج٢ ص٣٨٥ كتاب الصلاة باب وجوب القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات.

(٢) هو محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري مولى أنس بن مالك خادم رسول الله (ﷺ)، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، سمع أبا هريرة، وعمران بن حصين، وابن عباس، وعدي بن حاتم، وأنس بن مالك وغيرهم. روى عنه قتادة، وأيوب، ويونس بن عبيد وابن عون وغيرهم.

مات بعد حسن البصري بمائة يوم سنة عشر ومائة.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤ ص٦٠٦ فما بعدها.

(٣) الزركشي البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣١٠.

(٤) انظر د/ لبيب السعيد الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم ط/ ٢ دار المعارف ص٥٦.

(٥) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمى الأزدي الحجري المصري الطحاوي. ولد سنة ٢٢٩=

في هذه الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غيرها مما لا يقدرون عليه.. فكانوا على ذلك حتى كثر من يكتب منهم وحتى عادت لغاتهم إلى لسان رسول الله ﷺ فقرءوا على ذلك – على تحفظ – القرآن بالألفاظ التي نزل بها، فلم يسعهم حينئذ أن يقرءوه بخلافها وبان – بما ذكرنا – أن تلك السبعة الأحرف إنما كانت في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك، ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، وعاد ما يقرأ به القرآن على حرف واحد".[1]

وإلى مثل هذا الرأي ذهب الباقلاني[2] وأبي عمر بن عبد البر[3] مؤداه: أن القراءة بالسبعة الأحرف كانت رخصة في أول الأمر، ثم نسخت بزوال العذر، وتيسير الحفظ، وكثرة الضبط وتعلم الكتابة.[4]

على أن ابن حزم[5] يرد على من يقولون إن عثمان – إذ كتب المصحف الذي

=وتوفي سنة ٣٢١هـ.

انظر الطحاوي شرح معاني الآثار تحقيق وتعليق محمد زهري النجار دار الكتب العلمية ط/٢، بيروت لبنان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ج١ ص٥ فما بعدها.

(١) الطحاوي مشكل الآثار ج٤ ص ص١٩٠- ١٩١.

(٢) هو الحسن بن معالي بن مسعود بن الحسين بن الباقلاني، شيخ العربية في وقته ببغداد، مولده سنة ثمان وستين وخمسمائة، ومات يوم السبت خامس عشر جمادي الأولى سنة سبع وثلاثين وستمائة.
انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص٥٢٦.

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد البر، من موالي بني أمية، أبو عبد الملك، مؤرخ من فقهاء قرطبة، توفي في السجن سنة ٣٣٨هـ، من كتبه: فقهاء قرطبة.
انظر الزركلي الأعلام ج١ ص١٩٩.

(٤) انظر ابن كثير الدمشقي فضائل القرآن ص٣٧.

(٥) هو إليسع بن عيسى بن حزم الإمام أبو يحيى الغافقي الأندلسي الجيّاني الكاتب مات في رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة.
انظر: الذهبي، طبقات القراء، ج٢ ص٨٢٧ فما بعدها.

أجمع الناس عليه – أسقط ستة أحرف من الأحرف المترلة واقتصر على حرف منها بأن قولهم باطل" ببرهان كالشمس وهو أن عثمانﷺ لم يك إلا وجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين، والمصاحف والمساجد، والقراء يُعلِّمون الصبيان والنساء وكل من هب ودب، واليمن كلها، وهي في آيامه مدن وقري، والبحرين كذلك وعمان كذلك، وهي بلاد واسعة، مدن وقرى، وملكهاعظيم، ومكة والطائف والمدينة والشام... كلها كذلك والجزيرة كذلك، ومصر كلها كذلك، والبصرة والكوفة كذلك، في كل هذه البلدان من المصاحف والقراء مالا يُحْصِي عددهم إلا الله تعالى وحده فلم لام عثمان ما ذكروا ما قدر على ذلك أصلا".(١)

أما ابن قتيبة(٢) وغيره فقد أنكروا هذا الاتجاه وقال: "لم يترل القرآن إلا بلغة قريش، لقوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ))(٣)وقال: "ولا نعرف في القرآن حرفا واحدا يقرأ على سبعة أوجه"(٤)

وذهب ابن قتيبة إلى أن المراد بالأحرف السبعة لغات العرب متفرقة في القرآن، وليس معناها أن الحرف الواحد قرئ بسبعة أوجه(٥) بل المراد أن الله تعالى يسَّر على

---

(١) ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل دار الفكر (بدون) ج٢ ص٧٧.

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي الكاتب نزيل بغداد، كان رأسا في العربية والأخبار وأيام الناس، ولي قضاء الدينور، صنف إعراب القرآن، ومعاني القرآن، وغريب القرآن، ومختلف الحديث، وجامع النحو، والخيل، وديوان الكتاب، وخلق الإنسان، ودلائل النبوة، والأنواء، ومشكل القرآن، وغريب الحديث وغير ذلك ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي سنة سبع وستين ومائتين.

انظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج٢ ص٦٣ فما بعدها.

(٣) إبراهيم الآية ٤.

(٤) الزركشي البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣١٠ وانظر قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ص٣٣-٣٤ باب الرد عليهم في وجوه القراءات.

(٥) انظر ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص٣٤.

هذه الأمة أن يقرأ كل فريق حسب لغته" وكل هذه الحروف كلام الله تعالى: نزل به الروح الأمين على رسول الله ﷺ وذلك أنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء وينسخ ما يشاء، وييسر على عباده ما يشاء فكان من تيسيره: أنه أمره بأن يقرئ، كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم: فالهذلي يقرأ (عتى حين) يريد (حتى حين)[1] لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها.

والأسدي يقرأ: تعلمون وتعلم و((وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ))[2] و((أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ))[3] والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز. والآخر يقرأ ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ))[4] و((وَغِيضَ الْمَاءُ))[5] بإشمام الضم مع الكسر و((هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا))[6] بإشمام الكسر مع الضم و((مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا))[7] بإشمام الضم مع الإدغام وهذا ما لا يطوع به كل لسان.

ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وماجرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لا شتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان، وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متسعا في اللغات ومتصرفا في الحركات..."[8]

نزل القرآن بلسان عربي، وهذا اللسان – ككل الألسنة – انشعبت منه منذ

---

(١) المؤمنون الآية ٥٢، الصافات الاية ١٧٤ – ١٧٨، الذاريات الاية ٤٣.

(٢) آل عمران الاية ١٠٦.

(٣) يس الآية ٦٠.

(٤) البقرة الاية ١١.

(٥) هود الاية: ٤٤.

(٦) يوسف الآية: ٦٥.

(٧) يوسف الآية: ١١.

(٨) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ص٣٩-٤٠.

قديم لهجات متعددة متباينة في بعض مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والمفردات، وقد دعت إلى هذا التباين أسباب لعل من أهمها أن أعضاء النطق تختلف في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعا لتنوع الخواص الطبيعية المزودة بها كل شعب والتي تنتقل عن طريق الوراثة — من السلف إلى الخلف.(١)

" وبالضرورة وإزاء هذه الأسباب القوية، ليس يسهل على كل أحد أن يستبدل لهجة جديدة بلهجة جري عليها لسانه طفلا وناشئا وكهلا. وحتى — بعد طول المحاولة والمعالجة — قد يظل الأمر عسيرا على شيخ يأبى لسانه تغير ما ألف السنين وامرأة ليس لها غالبا على ما تعودته من طرائق الكلام سلطان." (٢)

"وكذلك فإنه قد باعد أيضا بين القبائل العربية وبين وحدة لغتهم آنذاك ما كانوا عليه من شدة الأنفة وعظيم الحمية ومزيد الجهالة".(٣)

" وكذلك ما كان بين القبائل العربية ... من اختلاف في نبرات الأصوات وطريقة الأداء فكان فيهم من يدغم ومن يخفى ومن يبين، ومن يمل، ومن يفتح، ومن يفخم، ومن يرقق، ومن يمد، ومن يقر إلى آخر كيفيات النطق المختلفة".(٤)

"يُستنتج مما سبق أن تلقاء هذه الفروق التي يصعب على الناس التخلص منها، وتوسيعا لطريق الدين الذي نزل به القرآن في وجه من يريد الدخول فيه، ولأن هذا الدين يسر إنما أمر الله نبيه أن يقرئ كل قبيلة بلغتها وما جرت عليه عادتها..." (٥)

---

(١) انظر: د/ على عبد الواحد وافي علم اللغة ٢٦٧، وانظر لبيب السعيد الجمع الصوتي الأول للقرآن ص١٢٦.

(٢) لبيب السعيد الجمع الصوتي الأول للقرآن ص١٢٦.

(٣) يوسف الدجوي الجواب المنيف ص٢٦.

(٤) لبيب السعيد الجمع الصوتي الأول للقرآن ص ص١٢٦-١٢٧.

(٥) السابق ص١٢٧.

الفصل الثانى

القراءات والاستشهـــاد

إن اللغة العربية قد حظيت بجهود كبيرة من أجل المحافظة على نطقها بريئا من شوائب اللحن، نقيا من مظاهر اللكنة، وارتبطت تلك الجهود ببزوغ شمس الإسلام في بلاد العرب، وكان ظهور القرآن الكريم سببا في نشأة علوم جديدة لم يكن للعرب عهد بها من قبل، منها علوم اللغة التي اتسمت بالشمول لكل جوانب الدرس اللغوي المعروفة: الأصوات، والصرف، والنحو، والمعجم.

ومما لا يختلف عليه اثنان هو أن القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة وخير ممثل للغة العربية، ولذا وقف اللغويون منه موقفا موحداً فاستشهدوا به وقبلوا كل ما جاء فيه[1] قال الراغب الأصفهاني عند الكلام على قيمة ألفاظ القرآن الكريم: "ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم، ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها، والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالنسبة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة.[2]

وللنحو صلة متينة وعلاقة قوية بالقرآن الكريم وقراءاته، وله مكانة مرموقة بين

---

(١) انظر د/أحمد عمر البحث اللغوي عند العرب ط/٦ عالم الكتب القاهرة ١٩٨٨م ص١٦.

(٢) الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث مكتبة نزار مصطفى الباز ط/١، ١٩٩٧م ج١ ص ص٤-٥. وأما الراغب فهو الحسين ابن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب، أديب من حكماء العلماء، سكن بغداد، من كتبه: محاضرات الأدباء، وذريعة إلى مكارم الشريعة، والأخلاق، وغيرها، توفي سنة اثنتين وخمسمائة. (انظر الخوانساري روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات طبعة حجرية، ١٣٤٧هـ ص٢٤٩، وحاجي خليفة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون دار الكتب العلمية بيروت طبعة مصوّرة عن نسخة استانبول ج١ ص٣٦، والزركلي الأعلام ط/١١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٥م ج٢ ص ص٢٧٨، ٢٧٩).

الدراسات القرآنية اللغوية حيث إنه أساسا وضع لخدمة القرآن الكريم وفهمه فهما صحيحا. لذا لا بدّ لكلٍ من يشتغل بالدراسات القرآنية أن يروي من معينه إذ إنه (... وسيلة المستعرب، وذخيرة اللغوي، وعماد البلاغي، وأداة المشرع والمجتهد، والمدخل إلى العلوم العربية والإسلامية جميعا، فليس عجيبا أن يفرغ له العباقرة من أسلافنا يجمعون أصوله، ويثبتون قواعده، ويرفعون بنيانه شامخا ركينا في إخلاص نادر، وإيمان عميق، وصبر لا ينفد، ولقد كان الزمان يجري عليهم بما يجري على غيرهم من مرض، وضعف، وفقر، فلا يقدر على إنزاعهم مما هم فيه وتحويلهم عنه كما كان يقدر على سواهم، ولا ينجح في إغرائهم بمباهج الحياة ومتعها، كما كان ينجح في إغراء ضعاف العزائم، ومرضى النفوس من طلاب المغانم ورواد المطامع"[1]

والمراد بالقرآن هو النص القرآني المدون في المصحف وهو غير القراءات، يقول الزركشي:[2]"واعلم أن القرآن[3] والقراءات[1] حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي

---

(١) د/ تمام حسان اللغة والنحو بين القديم والحديث ص٦٧.

(٢) هو الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي أحد العلماء الأثبات، ولد بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وتوفي بمصر سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن القرافة الصغرى بالقرب من تربة بكتمر الساقي. (انظر السيوطي حسن المحاضرة في أخبار مصر القاهرة المطبعة الشرقية ١٣٢٧هـ ج١ ص ص١٨٥، ١٨٦، وابن حجر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة طبع حيدر آباد ١٣٤٩هـ ج٣ ص ص٣٩٧، ٣٩٨.

(٣) القرآن في معناه اللغوي مصدر يحتمل أحد المعاني التالية:

أ ـــ أن يكون مصدرا بمعنى القراءة والتلاوة وهما بمعنى واحد، وهذا ما رجحه الطبري بقوله: والواجب أن يكون تأويله على قول ابن عباس من التلاوة والقراءة وأن يكون مصدرا من قول القائل: قرأت القرآن، كقولك: الخسران من خسرت، والغفران من غفر الله لك، والكفران من كفرتك" (الطبري الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ص٤٢- ٤٣، وانظر الفراء معاني القرآن ج٣ ص٢١١).

وذهب إلى معنى القراءة ابن منظور يقول: "وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة الآية ١٧) أي جمعه وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (القيامة الآية ١٨) أي قراءته.(ابن منظور لسان العرب=

=مادة (قرأ)) وقال الزمخشري:" والقرآن: القراءة".

ثم قال ابن منظور: "قرأه يقرؤه، ويقرؤه، الأخيرة عن الزجاج، قرءا وقراءة وقرآنا، الأولى عن اللحياني (الزمخشري الكشاف ٤/ ٥٢٩).

وجاء في تهذيب اللغة:" أبو الحسن اللحياني يقال: قرأت القرآن وأنا أقرؤه قرءا وقراءة وقرآنـــا، وهـــو الاسم، ويقال: قرأ الكتاب قراءة وقرآنا: تتبع كلماته نظرا ونطق بها أو تتبع كلماته و لم ينطـــق بهـــا. (الأزهري تهذيب اللغة مادة (قرأ)).

ب – أن يكون معنى القرآن اللغوي معنى الجمع والضم، وإلى هذا المعنى يذهب كثير من العلماء جـــاء في لسان العرب: ومعنى القرآن معنى الجمع وسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها. (ابن منظور لســـان العرب مادة (قرأ)).

وقال الأزهري: (الأزهري تهذيب اللغة مادة (قرأ)) قال: يعني الزجاج – معنى القرآن معنى الجمـــع". (الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج١ ص ص٦٥- ٦٦).

وقال الزجاج: قال" قطرب في القرآن قولين: أحدهما هذا، والذي عليه أكثر الناس" (الطبري الجـــامع لأحكام القرآن ج١ ص ص٤٢-٤٣) وقد أسند الطبري هذا القول إلى قتادة قال:" فقد صرح هـــذا الخبر عن ابن عباس أن معنى القرآن عنده القراءة، فإنه مصدر من قول القائل، قرأت على ما قد قلناه، وأما قول قتادة فإن الواجب أن يكون مصدرا من قول القائل: قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض كقولك: ما قرأتْ هذه الناقة سلًا قط، تريد بذلك أنها لم تضم رحما على ولد، كمـــا قـــال عمرو بن كلثوم التغلبي:

تريك إذا دخلت على خلاء	وقد أمنَتْ عيونَ الكاشحينا
ذراعَيْ عَيْطل أدماءَ بَكْـــرٍ	هِجانِ اللّون لم تقـــرأ جنينا

يعني بقوله: لم تقرأ جنينا: لم تضم رحما على ولد". (الطبري الجامع لأحكام القـــرآن ج١ ص ص٤٢، ٤٣. و(الكاشحين) جمع كاشح – وهو المضمر العداوة في كشحه، ما بـــين خاصـــرته، وضـــلوعه و(العيطل) الناقة الطويلة العنق، و (الأدماء) البيضاء، و(البكر): التي حملت بطنا واحدة، و(الهجان): الأبيض الخالص البياض، يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والمثنى والجمع، شبه المرأة التي يصـــفها بناقة جميلة هذه صفاته، انظر الزوزني شرح المعلقات السبع ص ص١٦٦، ١٦٧).

جـــ – أن يكون معنى القرآن اللغوي اللفظ والإلقاء، وهو عن قطرب فيما ينقـــل الأزهـــري عـــن الزجاج:" والقول الآخر ليس بخارج عن الصحة وهو حسن قال: لم نقرأ جنينا لم تلقه، وقال: ويجـــوز أن يكون معنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعا أي ألقيته". (الأزهري تهذيب اللغة مادة (قرأ)).=

=ذهب الطبري إلى صحة القولين الأولين في اللغة العربية غير أنه يرجح قول ابن عباس يقول: " ولكلا القولين: أعني قول ابن عباس وقول قتادة وجه صحيح في كلام العرب غير أن أولى قوليهما بتأويل قول الله تعالى:" إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه" (القيامة الآية ١٧- ١٨). قول ابن عباس". (الطبري الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ص٤٢- ٤٣).

كذلك رجح ابن عطية القول الأول: "والقول الأول أقوى لأن القرآن مصدر قرأ، إذا تلا، ومنه قول حسان بن ثابت يرثي عثمانﷺ:

ضَحّوا بأشمط عنوانُ السجود به يقطّع الليل تسبيحا وقرآنا. (مقدمتان في علوم القرآن ص٢٨٢، وانظر تفسير ابن عطية المحرز الوجيز ج١ ص٧٩. وانظر الطبري الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ص٤٢- ٤٣ وانظر البغدادي خزانة الأدب ج٤ ص١١٨، حيث ذكر أنه لم يجد البيت المنسوب إلى حسان بن ثابت في ديوانه، كما ذكر خلافا في نسبته مع بيت قبله. وقد أدخل محقق ديوان حسان بن ثابت هذا البيت في ديوانه وذكر بالهامش بعض المصادر التي نسبته إليه والخلاف في هذه النسبة انظر ديوان حسان ص٢١٦).

وقد أورد الإمام السيوطي في كتابه " الإتقان" خلاصة مجموعة الآراء فبين أن كلمة القرآن اختلف فيها يقول: " وأما القرآن فاختلف فيه، فقال جماعة: هو اسم مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي" (السيوطي الإتقان في علوم القرآن ج١ ص١١٢، وانظر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج١ ص٢٧٨. وانظر الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٢ ص٦٣).

على حين يرى الأشعري والفراء والزجاج وقطرب أنه مشتق غير أنهم اختلفوا في مادة اشتقاقه

قال الأشعري:" هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء: إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسمي به لقران السور والآيات والحروف فيه (السيوطي الاتقان ج١ ص١١٢، وانظر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج١ ص٢٧٨. وانظر الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٢ ص٦٣).

والفراء يقول: "هو مشتق من القرائن، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا، وهي قرائن..."(السيوطي الإتقان في علوم القرآن ج١ ص١١٢).

ويرى الزجاج أنه "... وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض: أي جمعته". (السيوطي الإتقان في علوم القرآن ج١ ص ص١١٢، ١١٣ وانظر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج١ ص٢٧٨).

اللحياني: ذهب اللحياني إلى أنه مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر " (السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ص ص١١٢-١١٣)=

=وقال قطرب: "إنه سمي قرآنا لأن القارئ يظهره ويبينه من فيه، أخذا من قول العرب: ما قرأت الناقة سلا قط، أي ما رمت بولد: أي ما أسقطت ولدا، أي ما حملت قط، والقرآن يلقطه القارئ من فيه ويلقيه فسمى قرآنا" (السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ص ص١١٢-١١٣)

وبعد عرض هذه الآراء ذكر السيوطي أن رأي الشافعي هو المختار عنده قال: "والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي"(السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ص ص١١٢-١١٣)

وقد ذهب من العلماء المعاصرين الزرقاني إلى أن القرآن في اللغة مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة الآية ١٧، ١٨). ثم نقل من هذا المعنى المصدري، وجعل اسما للكلام المعجز المترل على النبي صلى الله من باب اطلاق المصدر على مفعوله، و ذلك ما نختاره استنادا إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق وإليه ذهب اللحياني وجماعة..." (الزرقاني مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ ص١٤.

اختار الزرقاني رأي اللحياني، وأما الآراء الأخرى التي قيلت في المعنى اللغوي لكلمة القرآن وقد مرت بنا آنفا -.. فكل أولئك لا يظهر له وجه وجيه ولا يخلو توجيه بعضه من كلفة ولا من بعد عن قواعد الاشتقاق وموارد اللغة"(الزرقاني مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ ص١٤.)

إذا الرأي المختار عنده هو أن لفظ القرآن... مهموز، و إذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف، وإذا دخلته (ال) بعد التسمية فإنما هي للمح الأصل لا للتعريف" (الزرقاني مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ ص١٤)

ب – المعنى الاصطلاحي للقرآن:

تحدثنا قريبا عن المعنى اللغوي للقرآن الكريم، ورأينا آراء العلماء فيه، والكلام عن المعنى اللغوي كان – إلى حد ما – سهلا رغم الخلاف الذي دار العلماء حوله، وأما الحديث عن المعنى الاصطلاحي للقرآن الكريم فهو فيما يبدوا فيه شيء من الدقة والصعوبة، ومرجع ذلك إلى اتجاهات العلماء المختلفة بين أصولي، وفقهي ومتكلم، ولغوي، مما يترتب عليه خلافات التعريف الاصطلاحي للقرآن، وذلك أن كل فريق يعرفه حسب طبيعة تخصصه، ومجال العلم الذي يشتغل به. فالمتكلمون يطلقونه إطلاق الكلام النفسي فحسب، (إنهم متحدثون عن صفات الله النفسية من ناحية والمقررون أن القرآن كلام الله غير مخلوق من ناحية أخرى أما الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية، فيطلقونه إطلاق الكلام اللفظي وذلك لأن غرضهم الاستدلال على الأحكام وهو لا يكون إلا بالألفاظ، و كذلك علماء العربية يعنيهم أمر الإعجاز، ولذلك كانت وجهتهم الألفاظ، وبها تتعلق أحكام النحو وتدور بحوثه حوله استشهادا واستنباطا ضبطا وتصحيحا توجيها وتعليلا، أما الكلام غير الملفوظ به تحقيقا أو تقديرا فإنه لا علاقة=

=له بذلك ولا للنحاة، ولا للغويين بعامة حديث فيه". (انظر الزرقاني مناهل العرفان ج١ ص١٦، وانظر المصباح المنير ج٢ ص٢٠، والجرجاني التعريفات ص ص١٦٢، ١٦٣، وانظر حاشية الصبان على الأشموني ج١ ص٢٠ وانظر الشلوبيني التوطئة ص١٢ وانظر حاشية الخضري على ابن عقيل ج١ ص ص١٤، ١٦ن وانظر د/ صبيحي صالح دراسات في علوم القرآن ص٢١ ط/ ١ دار القلم للملايين بيروت سنة ١٩٦٨م).

على كل حال فإن هؤلاء كلهم متفقون على أن القرآن هو " اللفظ المنزل على النبي ﷺ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس " إلا أن بعضهم أطال في التعريف وقال إنه الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته (الأسنوي مناهج العقول ١/ ١٦٢) والأسنوي يعرف القرآن تعريفا موجزا بقوله: " الكلام المنزل للإعجاز بسورة منه " (د/ إبراهيم عبد الله رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٢٦). "لاحظ أنه لا يذكر في التعريف بعد لفظة (الكلام) سوى لفظة (المنزل وذلك ليخرج به كل كلام غير منزل من عند الله ويجعل الإعجاز غاية التنزيل، وليخرج به الكلام المنزل غير المعجز مثل الإنجيل والأحاديث القدسية.." (الآمدي الأحكام في أصول الأحكام ج١ ص ص١٢٠- ١٢١).

والآمدي ذكر أنه قيل في تعريف القرآن: "هو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف بالأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا وفيه نظر (الزرقاني مناهل العرفان ج١ ص١٩). وبعد مناقشة وصل إلى أن الأقرب في ذلك أن يقال: الكتاب هو القرآن المنزل (الجرجاني التعريفات ص١٥٢).

أما الإمام الجرجاني فقد توسط في تعريف القرآن فقال: "القرآن: هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة (الأسنوي مناهج العقول ج١ ص١٦٢).

وبعد هذه المناقشة يمكن القول: بأن ".. الأوصاف التي تشيع في تعاريفهم هي: المنزل المعجز، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، وهي الخصائص العظمى التي امتاز بها كلام الله: القرآن الكريم، وهي خصائص تجعله في مستوى لا يلحق به غيره فيه، ولا يلتبس به ما عداه، من كل كلام سواء أكان منزلا أم غير منزل، ولكن جمع هذه الخصائص جمع واضح بين الخصائص المميزة (المنزل المعجز، المنقول بالتواتر" وما يعتبر صيانة له "المكتوب في المصاحف أو غاية نزوله" المتعبد بتلاوته" وهما وصفان مهمان وكثير من العلماء لا يذكر" المعجز" لصعوبة تصور الإعجاز من غير العلماء...." (د/ عبد الله إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٢٦ والزرقاني مناهل العرفان ج١ ص٩، وانظر في ذلك الشهاب الخفاجي " القراءة بالشواذ" ص٧٢ – ٧٣ نقلا عن كتاب النحو وكتب التفسير ج١ ص٢٧).=

المنـــزل على محمدﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف الوحي المـــذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف أو تثقيل وغيرهما..."[2] فقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم هدى ورحمة للناس، ويسّره عليهم تلاوة وفهما وعملاً فقد قال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ[3]﴾ ومن مظاهر هذا التيسير أنه أنزله على سبعة أحـــرف حتى يسهل على قبائل العرب آنذاك قراءته وفهمه، فقرأت كل قبيلة بما يتناسب مـــع لسانها ويتماشى مع خصائص لهجتها.

إذن فالمراد بالقراءات "الوجوه المختلفة التي سمح النبي ﷺ بقراءة نص المصحف بها قصداً للتيسير والتي جاءت وفقا للهجة من اللهجات العربية"[4]

=يلاحظ أن التعريفات التي قيلت في القرآن جلها مشتملة على لفظ (التواتر) والتي لم تشـتمل منـــها فشرط التواتر ملاحظ فيها، كما يلاحظ أن التواتر خصيصة لازمة للقرآن الكريم لا تنفصل عنه ومن ثم فإن:"... نقل القرآن مبني عليه وهو خصيصة.

(١) والقراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ بمعنى تلا وفي الاصطلاح: مذهب يذهب إليه إمام مـــن أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها.

وهناك عدد من المصطلحات للقراء، قال السيوطي عنها عند كلامه على تقسيم الإسناد إلى عالٍ ونازل يقول: "ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث، تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة، وروايـــة، وطريق، ووجه.

فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم، واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهـــو قراءة.

وإن كان للراوي عنه، فرواية، أو لمن بعده فنازلاً، فطريق، أولا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ، فيه، فوجه. (السيوطي الإتقان في علوم القرآن ج١ ص٢٦٦).

(٢) الزركشي البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣١٨

(٣) القمر الآية ١٧.

(٤) د/ عبد الوهاب حمودة القراءات واللهجات ص٨ نقلا عن د/ أحمد مختار عمر البحث اللغـــوي عنـــد العرب ص١٩.

وعلى هذا فالقراءات مصدر هام من الدرجة الأولى من مصادر الاستشـــهاد في مجال اللغة والنحو وهي من العلوم "... التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية... مشهورها وشاذها لأن رواياتها هو أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية واللغوية بعامة في مختلف الألسنة واللهجات بل إن مـــن الممكـــن القول بأن القراءات الشاذة هي أغنى مأثوارات التراث بالمادة اللغوية التي تصلح أساسا للدراسة الحديثة والتي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة"(١) ولذلك كانت القراءات من الموضوعات القوية فهي "... صحيحة بنقلها وسندها ولذلك كانت سنة متبعة، وكان على النحاة أن يتخذوا من مادة القراءات مصدراً يجدون فيه شـــواهدهم سواء كانت القراءة من القراءات المشهورة أم لم تكن، وذلك لأن هذا الموضوع حظي بعناية المسلمين وحرصهم عليه حرصا لا يدع مجالا لشيء من الطعن فيـــه والتـــنقص منه".(٢)

إن الرسولﷺ كان أول قارئ للقرآن الكريم وكان ﷺ يعاوده جبرائيل عليـــه السلام بدراسة القرآن الكريم ويعرضه عليه كل عام مرة واحدة حتى وفاته فعرضه عليه في عامه الأخير مرتين ومعنى هذا أن القرآن الكريم وثق وتؤكد من لفظـــه في حيـــاة الرسولﷺ.(٣)

---

(١) د/ عبد الصبور شاهين القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٦ ص ص ٧، ٨.

(٢) د/ سعيد الأفغاني النحو العربي نقد وبناء ص١٢٧.

(٣) لقد كان الرسولﷺ شديد العناية بالقرآن حريصا على حفظه واثباته اعتقادا منه عليه السلام أنه الينبوع الأول للتشريع الإسلامي وهو الحبل المتين، والدستور الشامل، يظهر لنا حرصه عليه السلام في أمرين.

أ ـــ أنه عليه السلام كان يحرك لسانه بالآيات ويكرر قراءتها حتى لا ينساها ولقد أنزل الله في ذلك ما يطمئنه ويبعد عنه كل ما من شأنه البعث على الخوف قال ﷻ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِـــهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة الآيات ١٦ ـــ ١٩.=

=ب – كان الرسول عليه السلام ينزل عليه الوحي فيقرأه على الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين فيأمر بكتابته على العسب أو على اللخف أو على الرقاع (انظر عبد القهار داود العاني دراسات في علوم القرآن ط/ ١ مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٢م ص١٢٦ فما بعدها).

ولقد كان للرسولﷺ كتاب اختلف العلماء في عددهم فقيل ست وعشرون وقيل اثنان وأربعون.

توثيق النص القرآني ومراحله:

مر توثيق النص القرآني بمراحل عدة حتى وصل إلينا بشكله الذي بين أيدينا ويتداوله المسلمون، ومن المكرر أن نتحدث عن توثيق النص القرآني إذ هو أمر لا يختلف فيه إثنان، ولا يعطى الحديث عنه جديدا يقال، ولكن جرت العادة أن يبدأ الحديث عن القرآن والقراءات ببيان الجهد الكبير الذي قام به الرسولﷺ وصحبه لتوثيق هذا النص العظيم الذي انفرد من بين الكتب المقدسة التي سبقته بتوثيقه توثيقا مكينا وصل إلى الذروة، وهذا سر خلوده وأحد مفاتيح إعجازه (د/ عبد العال سالم مكرم ود/ أحمد مختار عمر معجم القراءات القرآنية ج١ص١ المقدمة انتشارات أسوة التابعة لمنظمة الحج والأوقاف والشؤون الخيرية ١٩٩١م بدون ذكر الطبعة).

والقرآن الكريم سجل في مصحف "ظل ينقله أهل المشرق والمغرب من أمثالهم جيلا بعد جيل، لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاين للمشاهدة... لا يشكّون ولا يختلفون في أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أتى به، وأخبر أن الله ﷻ أوحي به إليه وأن من أتبعه أخذه عنه كذلك، ثم أخذ عن أولئك حتى وصل إلينا (ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٢ ص٨١).

المرحلة الأولى:

توثيقه في عهد الرسولﷺ:

توثيق النص القرآني في عهد الرسولﷺ مرّ في خطوات خمس:

أ ـــ نزول القرآن منجما:

نزول القرآن منجما كان لأسباب عديدة وردت في كتب التفسير وعلوم القرآن، ولعل أهم هذه الأسباب يرجع إلى توثيق النص القرآني، وإحكام حفظه، ذلك لأن نزوله مجزّأ أو مفرقا يساعد على حفظه وتثبيته في الصدور (د/ عبد العال سالم مكرم و د/ أحمد مختار عمر معجم القراءات القرآنية ج١ ص١ المقدمة). وإلى هذه النقطة أشار القسطلاني فقال: " في إنزال القرآن الكريم مفرقا وجوه من الحكمة منها: تسهيل حفظه، وتكرير لفظه، لأنه لو نزل جملة واحدة على أمة أمية لا يقرأ غالبهم ولا يكتب لشق عليهم حفظه، وثقل لفظه، كما أشار إلى ذلك سبحانه تعالى بقوله ردا على الكفار: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾، (الفرقان الآية ٣٢ (أي أنزلناه مفرقا)=

=﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (الفرقان الآية ٣٢). أي لنقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه و تحفظه؛ لأن المتلقّن إنما يقوي قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء، وجزءا بعد جزء، ولو ألقي عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه (شهاب الدين القسطلاني لطائف الإشارات لفنون القراءات ص٣٤. وانظر السجستاني المصاحف ص٤).

أ ـــ كتابته حين النزول:

كتابة القرآن حين نزوله تمثل الخطوة الثانية لتوثيق النص القرآني، كان الرسولﷺ دقيقا كل الدقة وحريصا كل الحرص على كتابة القرآن، وكان له كتاب وحي يتلقون منه ما ينزل عليه فيكتبونه بوعي وإدراك وكان الرسولﷺ يأمرهم بوضع كل آية في مكانها. فكانوا يكتبون الآيات على العسب والرقاع، وقطع الأدم، وقد بذلوا أنفسهم في اتقانه، وتلقوه من النبيﷺ حرفا حرفا لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتا ولا حذفا، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا هم (انظر د/ عبد العالم سالم مكرم ود/ أحمد مختار عمر معجم القراءات القرآنية ج١ ص٢ المقدمة.). ومما يدل على شدة حرصه ودقته عليه السلام أنه كان يمنع الصحابة عن كتابة شيء عنه سوى القرآن حتى لا يختلط به ما ليس منه(ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٦) وقد روي أبو سعيد الخدري أن النبيﷺ قال لأصحابه لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن، فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه (الخطيب البغدادي تقييد العلم ص٢٩)

ورد في حديث آخر رواه أبو هريرة ﷺ قال:" خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب الأحاديث، فقال: ما هذا الذي تكتبون؟ قلنا: أحاديث سمعناها منك، قال: أكتابا غير كتاب الله تريدون؟ ما أضل الأمم من قبلكم إلا ما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى (الخطيب البغدادي تقييد العلم ص٣٣).

كل هذا يدل دلالة واضحة على أن القرآن الكريم جرد من كل شبهة حينما كتب على هذا النحو من الدقة والتحري والتثبت، وتوقف أيد الكاتبين عن كتابة أي شيء سواه منعا للبس وإزالة للشبهة (انظر د/ عبد العالم سالم مكرم و د/ مختار عمر معجم القراءات القرآنية ص٣.)

من الملاحظ أن القرآن الكريم لم يكن في عهد النبيﷺ قد جمع في مصحف موحد وذلك لأن الحاجة لم تكن ماسة إلى هذا المصحف الموحد لأن الصحابة كانوا يتلقون هذا القرآن من فم النبي عليه السلام فيتسابقون إلى حفظه ويتبارون في تلاوته والنبي عليه السلام بينهم يعرضون عليه ما حفظوا ويسمعون منه بيان أحكامه وكشف معانيه (انظر د/ عبد العالم سالم مكرم و د/ مختار عمر معجم القراءات القرآنية ص٣).

وقد تنبه الإمام السيوطي إلى سبب عدم جمع القرآن في المصحف الموحد فقال: "قال الخطابي: إنما لم=

=يجمعﷺ القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقـض نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه علـى هـذه الأمـة (السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص٥٧ ومفتاح السعادة ج١ ص٣٩٢).

جـ ـ الخطوة الثالثة:

هذه الخطوة لتوثيق النص القرآني تمثلت في التنافس الكبير على حفظ القرآن وكثرة تلاوته.

لقد جاءت أخبار تؤيد هذا منها أن الرسولﷺ قال لعبد الله بن عمرو بن العاص: "اقرأ القرآن في كذا ليلة..." تيسيرا عليه وتخفيفا.

لكن عبد الله يقول للرسولﷺ:" إني أطيق أن أقرأ القرآن في ثلاث ليال (مقدمتان في علـوم القـرآن ص٢٧).

وقد اشتهر على عهد الرسولﷺ جماعة من الصحابة بحفظ القرآن، منهم أبي بن كعب وابن مسـعود. وسالم ومعاذ (انظر السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص٧٠).

وللنساء كان دور هام في حفظ القرآن الكريم وقد شاركن الرجال في هذا الشرف العظـيم، شـرف حفظ القرآن الكريم، وجمعه (د/ عبد العالم سالم مكرم و د/ مختار عمر معجم القراءات القرآنية ج١ ص ص٥- ٦). يقول السيوطي:" ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها أحد ممن تكلم في ذلك ثم ذكر ما أخرجه ابن سعد في الطبقات: أن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث كان الرسولﷺ يزورها ويسميها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن (د/ عبد العالم سالم مكرم و د/ مختـار عمـر معجم القراءات القرآنية ج١ ص٧٢، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٦).

ومما لا شك فيه أن هذه الخطوة أهم الخطوات في توثيق النص القرآني، لأنها خطوة جمـع القـرآن في صدور الصحابة الذين عاشوا في رحابه دارسين وقارئين، فأدوا إلينا كما أنزل مصونا من كل تحريف، منـزها من كل تغير، فكانوا حفظته الأول ورواده الميامين...(د/ عبد العالم سالم مكرم و د/ مختـار عمر معجم القراءات القرآنية ج١ ص٦).

د ـ الخطوة الرابعة:

هذه الخطوة تتمثل في عرض الصحابة القرآن الكريم على الرسول عليه السلام (د/ عبد العـالم سـالم مكرم و د/ مختار عمر معجم القراءات القرآنية ج١ ص٦). كما تلقوه وكما حفظه من فيـه عليـه السلام وفي ذلك يقول ابن مسعود:" قال لي رسول اللهﷺ: اقرأ علي ففتحت سورة النسـاء، فلمـا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء الاية ٤١) رأيت عينيه تذرفان من الدمع، فقال: حسبك الآن (البخاري باب فضائل القرآن والزركشي البرهـان في=

=علوم القرآن ج١ ص٣٣٢).

هـــ الخطوة الخامسة:

الخطوة الخامسة في توثيق النص القرآني في عهد النبيﷺ هي تتمثل في معارضة النبيﷺ جبريل وهي أن جبريل كان يعارض النبيﷺ بالقرآن كل سنة في شهر رمضان، جاء في رواية رواها الإمام البخاري عن مسروق عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنهما أسر النبي عليه السلام إليّ: أن جبريل كان يعارضـــني بالقرآن كل سنة، وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضور أجلي (البخاري باب فضائل القرآن). مما مر يتبين أن الاهتمام بهذا النحو الدقيق في توثيق النص القرآني يثبت"... أن القرآن الكريم كما هــو مكتوب في المصحف العثماني الذي بين أيدينا هو القرآن الذي نزل على رســـول اللهﷺ في العرضـــة الأخيرة بترتيبه من غير تقديم أو تأخير، وبدون زيادة أو نقصان (د/ عبد العال سالم مكرم، ود/ أحمـــد مختار عمر معجم القراءات القرآنية ج١ ص٦). ويؤيد هذا الذي قلناه ما قاله الإمام البغوي مـــن أن" الصحابةﷺ جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شـــيئا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته، فكتبوه كما سمعوا من رسول اللهﷺ من غير أن قدموا شـــيئا أو أخروا، أو وضعوا ترتيبا يأخذوه من رسول اللهﷺ وكان رسول اللهﷺ يلقن أصحابه و يعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك وإعلامه عنـــد نزول كل آية أن هذه الآية كتب عقب آية كذا في سورة كذا، فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب (السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص٦١).

المرحلة الثانية: توثيق النص القرآني في عهد أبي بكر:

المرحلة الثانية لتوثيق النص القرآني كانت في عهد الخليفة أبي بكر الصديقﷺ وذلك لما قتل عدد كبير من الصحابة الحفاظ في وقعة اليمامة (اليمامة واقعة اشتبك فيها المسلمون بمسيلمة الكـــذاب في أهـــل اليمامة زمن الردة وفيها استشهد من الصحابة جمع كبير، انظر ابن حجر العسقلاني فتح البـــاري ج٨ ص٦٢٨.وانظر مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب ج١ ص٣٥، مع مقابلة مسيلمة الكـــذاب (انظر السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص٨٩). وأصحابه، وانجلت المعركة عن قتل سبعين مـــن القراءة فيما ينقله السيوطي عن القرطبي (انظر السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص٨٩). ونحـــو خمسمائة فيما يقول ابن كثير(انظر ابن كثير فضائل القرآن ٢٥). وفيما ينقله ابـــن الجـــزري(انظـــر السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص٨٩). وقد كان قتل منهم على عهد الرسول ﷺ في غزوة بئر معونة سبعون انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٧. فأثار ذلك الخوف على القـــرآن=

=ومن ثم تنبه المسلمون إلى تراثهم الأمجد وخشوا أن يذهب القرآن بذهاب القراء، فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عرض الأمر على الخليفة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، وكان يعرض عليه حتى شرح الله صدر أبي بكر بعد أن تردد كثيرا. (انظر السجستاني المصاحف ص٩).

يروي البخاري قصة هذا الجمع فيقول:

"حدثنا موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن عيد بن السباق أن زيد بن ثابت رضي الله قال: أرسل إليّ أبو بكر – مقتل أهل اليمامة – فإذا عمر بن الخطاب عنده. قال أبو بكرﷺ: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استمر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستمر القتل بالموطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول اللهﷺ؟

قال عمر: هذا والله خير.

فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول اللهﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه.

قال زيد: فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن.

قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول اللهﷺ.

قال: هو والله خير.

لم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (التوبة الآية ١٢٨). حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند بنت عمر رضي الله عنها" (ابن حجر العسقلاني فتح الباري ج٨ ص٦٢٧ مراجعة قصي محب الدين الخطيب ط/ ١ دار الريان للتراث القاهرة مصر الجديدة ١٩٨٦م. وانظر مصطفى صادق الرافعي تاريخ أدب العرب ج١ ص٣٦).

المرحلة الثالثة لتوثيق وتوحيد النص القرآني تتمثل في جمع الخليفة عثمان بن عفانﷺ القرآن الكريم مصحف واحدا يسمى (المصحف الإمام)، وذلك عندما اشتد الخلاف بين الناس حتى اقتتل العلماء والمعلمون، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين وحتى كفر بعضهم بقراءة بعض (المصاحف للسجستاني وانظر ابن الحجر العسقلاني فتح الباري ج٨=

=ص٦٣٠.وابن الأثير الكامل في التاريخ ج٣ ص٨٦) فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا، فقال أنتم عندي تختلفون فتلحنون فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلاف وأشد لحنا، اجتمعوا يا أصحاب محمد، واكتبوا للناس إماما".

وفي رواية أخرى يقال إن الذي دعا عثمان إلى اتخاذه هذه الخطوة أن حذيفة بن اليمان قدم عليه وكان يغازي أهل الشام في ثغر أرمنية وأذربايجان مع أهل العراق، فرأي حذيفة اختلاف الشاميين والعراقيين في القرآن حتى كادت تكون بينهم فتنة حيث تنازع أهل الشام وأهل العراق، وإذا اهل العراق يقرأون بقراءة عبد الله بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام وأهل الشام يقرأون القرآن بقراءة أبي بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق فيكفر بعضهم بعضا (ابن حجر العسقلاني فتح الباري ج٨ ص٦٢٧). كذلك رأى حذيفة ناسا من أهل حمص، وغضب حذيفة لما سمع واحمرت عيناه كما تقول الرواية (ابن حجر العسقلاني فتح الباري ج٨ ص٦٣٤، وانظر كارل بوكلمان تاريخ الأدب العربي ج١ ص١٤٠ وانظر مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب ج٢ ص٣٧ فما بعدها).

فركب حذيفة مفزعا إلى المدينة و لم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال يا أمير المؤمنين " أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى، ففزع لذلك عثمان، وأرسل إلى حفصة بنت عمر أن أرسلي إليّ بالمصحف التي جمع فيها القرآن، فأرسلت بها إليه حفصة (انظر ابن الحجر العسقلاني فتح الباري ج٨ ص٦٣٥، وابن الأثير الكامل في التاريخ ج٣ ص١٨)، وتقول بعض الروايات إن حفصة أبت حتى عاهدها عثمان ليردن المصحف إليها فنسخ منها ثم ردها (انظر ابن الحجر العسقلاني فتح الباري ج٨ ص٦٢٧). فلم تزل عندها، وكان مروان أمير المدينة من جهة معاوية يسألها هذه الصحف فتأبى أن تعطيه، فلما توفيت حفصة ورجعوا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة إلى عبد الله بن عمر ليرسله إليه تلك الصحف، فأرسل بها إليه، فأمر بها مروان فشققت، وقال: إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب. (انظر ابن الحجر العسقلاني فتح الباري ج٨ ص٦٣٧).

كذلك حدث في مدن وأرجاء الخلافة الإسلامية الأخرى فكان أهل الكوفة، يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد، ورأى أهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على أبي موسى الأشعري ويسمون مصحفه (لباب القلوب) (انظر ابن الحجر العسقلاني فتح الباري ج٨ ص٦٣٧).

فشكل عثمان لجنة من كبار الصحابة لنسخ القرآن وهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للقرشين الثلاثة"...=

ورغم هذا المنهج الدقيق في توثيق النص اختلف الصحابة في قراءة القرآن والرسول ﷺ بين ظهرانيهم والأخبار في ذلك كثيرة وأقر النبي ﷺ اختلافهم وقال هذا الحديث الذي يبلغ درجة التواتر: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منها" يُرجَّح أن هذا الحديث الشريف لم يقل إلا بعد الهجرة النبوية أي أن مشكلة الاختلاف في قراءة القرآن لم توجد حيث كان الرسول ﷺ في مكة وحيث كان عدد المسلمين قليلاً وكان معظمهم من قريش يتحدثون بلهجة واحدة، أما وقد انتقل الرسول ﷺ إلى المدينة ودخل أناس كثيرون في الإسلام من قبائل مختلفة بلهجات

=إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. (ابن حجر العسقلاني فتح الباري ج٨، ص٦٢٧) فأرسل إلى الأمصار البصرة والكوفة والشام، ومكة واليمن وأمسك عثمان لنفسه مصحفا، وهو الذي يقال له الإمام (انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٧). وأمر باتباعها وترك ماعداها فأخذ الناس بها، وتركوا من تلك القراءات كل ما خالفها، وبقوا ما يوافقها، (انظر أبو شامة إبراز المعاني ص٤) وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل فاحتملت ما صح نقله، وثبتت تلاوته عن النبيﷺ. (انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٨).

مميزات الجمع في عهد عثمان

١ــ الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته آحادا.

٢ــ أهملت ما كان منسوخ التلاوة و لم يستقر في العرضة الأخيرة.

٣ــ رتبت السور والآيات على الوجه الذي وصل إلينا بخلاف المصحف زمن أبي بكر التي كانت مرتبة الآيات دون السور، ولقد رتب السور وفق ما أنزل به الوحي وأمر به الرسول.

٤ــ كتبت بطريقة شملت جميع وجوه القراءات المتعددة والأحرف المختلفة التي نزل بها القرآن.

٥ــ لقد كان المصحف مجردا من كل ما ليس قرآنا كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة بشرح بعض المعاني أو تبيان الناسخ أو المنسوخ.

٦ــ لقد كان مجردا من النقط والشكل. (انظر عبد القهار داود العاني دراسات في علوم القرآن ص١٣٦)..

متباينة ومنهم الطفل الذي لم يستقم لسانه والخادم الذي يجهل والشيخ والمرأة العجوز، هنا وجدت المشكلة واختلف الناس في القراءة وتسمح الإسلام معهم فأقرّ الرسول ﷺ على اختلافهم[1] وذلك "لو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتدّ ذلك عليه وعظمت المِحْنَةُ فيه و لم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلةً وتذليلٍ للسان وقطعٍ للعادة".[2]

وتناول الموضوع نفسها ابن الجزري بقوله: "وكانت العرب الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم لغاهم مختلفة وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لاسيّما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه ﷺ فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع...".[3]

إن النص القرآني لم يحفظ عن طريق المشافهة فقط بل كان محفوظاً أيضاً عن طريق الكتابة حيث بدأت كتابة القرآن الكريم قبل الهجرة، واستمر الرسولﷺ يأمر كتبة الوحي أن يرتبوا آيات وسور القرآن الكريم على حسب ما يراه ﷺ وعلى الرغم من أن القرآن جمع وكتب في عهد الرسول ﷺ وجمع في عهد أبي بكر، واعتمد في نسخه في عهد عثمان رغم هذا فإنه لم يكن منطوقا ولا مشكولا مما يعد سببا آخر من أسباب اختلاف القراءات وإن لم يكن سببا أساسيا؛[4] لأن القراءة سنة متبعة، وقد

---

(١) انظر د/ عبده الراجحي اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص٦٧ فما بعدها ومحاضرات ألقاها فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمود عبد السلام شرف الدين على طلبة مرحلة الدكتوراه بكلية اللغة العربية الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان العام الجامعي ١٩٩٧ ــ١٩٩٨م.

(٢) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن شرحه ونشره السيد أحمد صقر المكتبة العلمية ص٣٩ (بدون).

(٣) ابن الجزري النشر في القراءات العشر تصحيح محمد على الضباع دار الكتب العلمية بيروت ج١ ص٢٢ (بدون).

(٤) نشأة الكثرة من القراءات لا ترجع إلى رسم المصحف.=

=قبل أن نتحدث عن رسم المصحف وعدم ارتباطه بنشأة القراءات يجدر بنا أن نلقي ضوءا على فن الكتابة عند العرب في جاهليتهم وصدر الإسلام، وذلك لأن للكتابة دور مهما أساسيا في كيفية كتابة القرآن وجمعه بين دفتي المصحف وإمكانية قراءة القرآن على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم.

يكاد يجمع المؤرخون العرب القدامى على أن الخط دخل إلى مكة بواسطة حرب بن أمية بن عبد شمس، وإن كانوا اختلفوا في المصدر الذي تعلم منه الحرب الكتابة، ورد في رواية ابن كلبي أن حربا تعلمها من بشر بن عبد الملك، أخي أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل، وذلك أن حربا تعرف به في أسفاره إلى العراق، فتعلم منه الكتابة، ثم قدم معه بشر إلى مكة وتزوج (الصهباء بنت حرب) أخت أبي سفيان بن حرب، وبذلك تيسر لجماعة من قريش أن يتعلموا الكتابة والقراءة.

وفي رواية أبي عمرو الداني بسنده عن ابن عباس: أن حربا تعلم الخط من عبد الله ابن جدعان وعبد الله تعلمها من أهل الأنبار.

وأما المدينة فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن المدينة تقدمت مكة في الخط واستند إلى ما ذكر أصحاب السير، أن النبيﷺ دخلها وكان فيها يهودي يعلم الصبيان القراءة والكتابة وكان فيها بضعة عشر رجلا يعرفون الكتابة، يقول الدكتور منصور فهمي: "أما المدينة فجاء في السير ما يفيد أن النبيﷺ حين دخلها مهاجرا وجد فيها يهوديا يعلم الصبيان، وكان فيها جماعة من الرجال يكتبون، منهم سعيد بن زرارة، و المنذر بن عمرو، وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم. ومن هذا يبدو أن المدينة تقدمت على مكة (د/ منصور فهمي مجلة المجمع العلمى العربي بدمشق المجلد ٣٢ ج١ ص١٠٨ نقلا عن د/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص١٦، وانظر ابن خلدون مقدمة ابن خلدون ج٢ ص٨٨ فما بعدها).

مما سبق نستطيع أن نقول إن الكتابة وجدت في العرب قبل الإسلام، وكان الذين يحذقونها قليلين جدا، أما الغالبية العظمى فكانت أمية لا تقرأ ولا تكتب، و لذا سميت الأمة العربية بالأمة الأمية.

وقد كان وجود الكتابة في العرب قبل الإسلام إرهاصا لبعثة خاتم الرسلﷺ ولما جاء الإسلام زاد انتشارها وبخاصة في المدينة بعد غزوة بدر حيث عرض على الأسرى الكاتبين اطلاق سراحهم إذا علم كل منهم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة وذلك ليجتمع للقرآن الكتابة في الصحف، وتقييده في السطور، إلى الحفظ في الصدور، ولهذا تهيأ للقرآن من وسائل الحفظ ما لم يتهيأ لغيره (انظر د/ عبد العال مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص١٥ وما بعدها، وانظر مجلة مجمع البحوث الإسلامية مقال أ- د/ محمد أبو شهبة ص١٤٧ وما بعدها، المؤتمر السادس، مارس ١٩٧١م، مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر).-

=أما الرسم فيقصد به:"... رسم الحروف الهجائية التي تدل على الكلام (وهو بلغة أهل الفن: قدرة موصولة: بحركات القلم بين الأنامل وفقا لمذاهب أو لقواعد) (د/ فهمي منصور بمجلة المجمع العربي بدمشق المجلد ٢٢ ج١ ص١٠٦ نقلا عن القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص١٧).

وأما رسم المصحف فيراد به ".. الوضع الذي ارتضاه سيدنا عثمان رضي الله ومن كان معه من الصحابة في كتابة القرآن، ورسم حروفه، والذي وجد في المصاحف التي وجه بها إلى الآفاق والأمصار والمصحف الإمام احتفظ به لنفسه" مجلة مجمع البحوث الإسلامية ص٥٠).

مذاهب العلماء في رسم المصحف:

ذهب العلماء في رسم المصحف مذهبين:

المذهب الأول: رسم المصحف توقيفي(انظر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٧٨ فما بعدها وانظر السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج٢ ص٣٦٦ فما بعدها)

" ذهب جمهور العلماء سلفا وخلفا إلى أن رسم المصحف توقيفي، لا تجوز مخالفته (مجلة مجمع البحوث الإسلامية ص١٥٧).وهؤلاء استدلوا لتوقيفية رسم المصحف على أدلة منها:

إن القرآن كله كتب بين يدي الرسولﷺ وكان عليه السلام يملي القرآن على كتبة الوحي، ويرشدهم في كتابته، جاء في خبر مروي عن النبيﷺ قال لمعاوية: ألق الدواة وحرف القلم، وانصب الباء وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجوّد الرحيم، وضع قلمك في أذنك اليسرى، فإنه أذكر لك. انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١٣ ص٣٥٣، والألوسي روح المعاني ج١ ص٤٥، والزرقاني مناهل العرفان ج١ ص٦٠٢)، ذهب د/ محمد محمد أبو شهبة إلى أن هذا الحديث يدل على أن القرآن كله كتب بين يدي النبيﷺ يقول:".. وهذا الحديث وإن اختلف فيه الحفاظ فمنهم من يصححه، ومنهم من يضعفه إلا أن مما لا شك فيه، أن القرآن كتب جميعه بين يديهﷺ وأقرهم عليه، والتقرير أحد وجوه السنن المعروفة، كما هو معروف في علم أصول الفقه وعلم أصول الحديث (مجلة مجمع البحوث الإسلامية ص١٥٧).

إلا أن د/ عبد العال سالم مكرم لا يقتنع أن يكون هذا الحديث مما يدل على كون رسم المصحف توقيفيا "... وأن الاعتراف بأن رسم المصحف توقيفي اعتمادا على هذا النص أمر يحتاج إلى بحث "(د/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص١٧). وذلك لأنه لا توجد هناك صلة بين الرسم وبين تحريف القلم، أو مد الرحمن، وتجويد الرحيم، وأغلب الظن أن النبي عليه السلام أراد من الكاتب التأني في الكتابة ليحسن رسمه، وتجود حروفه وتحسين الرسم غير الرسم، ومن ثم قال لا تعور الميم وجود الرحيم الخ (د/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات=

=النحوية ص١٨).

يتبين من كلامه أنه مع الذين قالوا بأن رسم المصحف اجتهادي، إذ صرح بذلك في قوله: ولا أدل على ذلك أن عثمانﷺ حينما كتب المصحف وضع للثلاثة القرشيين القاعدة العامة التي على أساسها يكتبون: " إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم (السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص٥٩) من هذا يتبين أن رسم المصحف الذي سار عليه عثمان أو بمعنى آخر سار عليه الكتبة في المصحف العثماني اصطلاحي يسير على قواعد الكتابة التي كانوا بها يكتبون. (د/ عبد العال مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص١٨).

لما جاور الرسول الرفيق الأعلى، وجمع القرآن في المصحف ثم في المصاحف، أجمع الصحابة على رسمه ولا سيما الخلفاء الراشدون، و لم يخالف منهم أحد رسمه، مع أن عصرهم كان يتمتع بحرية القول، وقد أقر هذا الرسم الخلفاء الراشدون والصحابةﷺ أجمعين ولذا كان لزاما على الأمة الإسلامية أن يقتدوا بهم، ويتمسكوا رسم المصحف ولا يحيدوا عنه(انظر مجلة مجمع البحوث الإسلامية ص١٥٨). وقد قال ابن مسعودﷺ من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب رسول اللهﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، اختارهم الله لصحبة نبيهﷺ وإقامة الدين فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم"

المذهب الثاني:

رسم المصحف اجتهادي. (انظر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٧٩).

يرى بعض العلماء أن رسم المصحف اجتهادي لا توقيفي، منهم ابن خلدون في مقدمته حيث يقول: إن رسم المصحف كان باصطلاح من الصحابة، لأنهم كانوا حديثي عهد بالكتابة (انظر ابن خلدون مقدمة ابن خلدون ج٢ ص٨٩).

كذلك ذهب القاضي أبوبكر الباقلاني إلى أن رسم المصحف اجتهادي لا توقيفي قال: "وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئا، إذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دونه غيره أو جبه عليهم وترك ما عداه، إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع، والتوقيت، وليس في نصوص الكتابة ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز، إلا على وجه مخصوص، وحد محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك، ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية، بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل، لأن الرسولﷺ كان يأمر برسمه، و لم يبين لهم وجها معينا، ولا نهى أحدا عن كتابته، ولذلك اختلف خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد، وينقص، لعلمه بأن ذلك إصلاح، وأن=

=الناس لا يخفى عليهم الحال، ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية، والخط الأول، وأن يجعل اللام على صورة الكاف، وأن تعوج الألفات، وأن يكتب على غير هذه الوجوه، وجاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين، وجاز أن يكتب بالخطوط.

جولد تسيهر والقراءات:

قال جولد تسهير " والقسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب في ظهوره إلى خاصية الخط العربي، فإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة في الخط العربي، يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب، فهذه التكميلات للرسم الكتابي، ثم هذه الاختلافات في الحركات والشكل، كل ذلك كان السبب الأول؟ لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن. (د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ص١٧ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ١٩٦٠م بدون ذكر الطبعة، نقلا عن المذاهب الإسلامية ص٤).

يُرجع جولد اختلاف القراءات إلى سببين رئيسيين (انظر(د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ص١٨).

أ ــ تجرد المصحف من النقط.

ب ــ عدم وجود الحركات النحوية، وفقدان الشكل في الخط العربي.

وضرب أمثلة لألفاظ وقع فيها اختلاف بين القراء.

أمثلة تجرد المصحف من النقط مثل قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الأعراف الآية ٤٨). بالباء الموحدة، وفي قراءة "تستكثرون" بالتاء المثلثة. لم ترد هذه القراءة في القراءات الأربع عشرة(انظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٠ فما بعدها).

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ (الأعراف الآية ٥٧ هي قراءة عاصم انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٦٩، وقرأ ابن عامر (نُشرا) وقرأ حمزة والكسائي (نَشرا) بالباء في كلمة "مبشرا" وفي قراءة "نشرا".

أمثلة للقراءات المسببة عن فقدان الشكل في الخط العربي وعدم وجود الحركات النحوية.

قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ﴾ (الحجر الآية ٨).

اختلفت القراءات في كلمة (ننزل) وتبع ذلك الاختلاف في كيفية نزول الملائكة فبعض يقرؤها " تنزل الملائكة.(انظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص١٧٤ ففيها القراءات، ننزّل، تنزّل، نُنْزل، تَنَزّل). وذلك على معنى أننا ننزلها أو أنها هي التي تنزل(المذاهب الإسلامية ص٦).=

أجمع القراء على الأخذ بالأثبت في الأثر والأصح في النقل وليس الأفشى في اللغة والأقيس في العربية".[1]

يضاف إلى ما سبق أن الصحابة الذين كانوا يختلفون في قراءاتهم أيام الرسول ﷺ خرجوا من المدينة وانتشروا في البلاد المفتوحة إثر الفتوح الإسلامية يقرءون الناس

=قال د/ عبد الفتاح: "قول جولد تسيهر هو الضلال بن السهل، هل الأمر في القراءات لا ضابط له من أثر أو رواية؟ (د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ص١٩).

وقد نقل د/ أثر جفري رأي جولد تسيهر في مقدمته لكتاب (المصاحف) للسجستاني (ت ٣١٦هـ) وضرب مثلا لذلك كلمة (يعلمه) قال: قد يقرؤها الواحد (يعلمه) والآخر (نعلمه) أو (تعلمه) أو (بعلمه). (د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ص١٩، ٢٠).

وقد نقل د/ عبد الفتاح نصا للدكتور على عبد الواحد وافي من حاشية كتابه (فقه اللغة) ص١١٩ ط/ ١ يثبت أن د/ علي عبد الواحد وافي ذهب إلى ما ذهب إليه جولد تسيهر وآثر جفري في أن اختلاف القراءات يرجع إلى تجرد المصحف العثماني عن النقط والشكل يقول د/ علي: "يرجع بعض مظاهر الاختلاف في قراءات القرآن إلى اختلافهم في قراءة الكلمة حسب رسمها في المصحف العثماني، فقد كان الرسم مجردا من الإعجام والشكل، ولذلك كان يمكن قراءة بعض الكلمات على وجوه مختلفة"(د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ص٢٠).

رجعت إلى كتاب د/ علي عبد الواحد وافي، (فقه اللغة) في نفس الصفحة التي يذكرها د/ عبد الفتاح شلبي، لكني ما وجدت النص المذكور لا في الهامش ولا في متن الكتاب، ثم فحصت عن طبعة الكتاب لعلها جددت، فلم أعثر على ما يدل على تجديد الطبعة إلا أن د/ وافي يكتب في بداية كتابه (مقدمة الطبعة الأولى): إذا كانت هذه الطبعة طبعة جديدة فلماذا لم يكتب مقدمة لهذه الطبعة الجديدة، على كل حال بحثت عن الموضوع في الصفحات التالية لما يذكرها د/ عبد الفتاح، فإذا بي وجدت في هامش ص١٢٣ نصا يخالف تماما ما ذكره د/ عبد الفتاح وهذا النص هو "يتمثل بعض مظاهر الاختلاف في قراءات القرآن في اختلاف شكل الكلمة مع تغير المعنى كالخلاف في " غلبت الروم في أدنى الأرض، بضم الغين أو فتحها "وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة" بضم الهمزة في أمة طائفة من السنين أو بكسرها بمعنى نعمة ويسر، أو بفتح الهمزة والميم المخففة واختتام الكلمة بها، لا بتاء بمعنى نسيان. (د/ علي عبد الواحد وافي فقه اللغة ص١٢٣ الهامش).

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص ص١٠، ١١.

فساعد هذا على اختلاف القراءات، كانت المصاحف العثمانية المجموعة على حرف واحد محتملة لكثير من هذا الاختلاف فكثر القراء الأئمة وتعددت القراءات المحفوظة عنهم.[1]

ولذلك وضع العلماء ضوابط لمعرفة القراءات الصحيحة[2] هي:

---

(١) تجرد قوم للقراءة واشتدت غايتهم وكثر لها طلبهم، حتى صاروا بذلك أئمة تشد الرحال إليهم، ويأخذ الناس عنهم واشتهر من الصحابة عثمان وعلي وأبي، وزيد بن ثابت وابن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري(انظر أبوشامة إبراز المعاني ص٤ وانظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٦). واشتغل الناس بالإقراء في مختلف البلدان فكان:

١ـ المدينة: ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز، وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحرث الذي يعرف بمعاذ القاري وعبد الرحمان بن هرمز الأعرج، وابن شهاب، ومسلم بن جندب وزيد بن أسلم.

٢ـ مكة: عبيد بن عميرة، عطاء بن أبي أيام، وطاووس، ومجاهد، وعكرمة.

٣ـ الكوفة: علقمة والأسود، ومسروق، وعبيدة، وعمرو بن شرحبيل والحرث بن قيس، والربيع بن خيثم، وعمرو بن يمعن، وأبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن جيش، وعبيد بن نضلة، وأبو زرعة بن عمرو، وابن جرير، وسعيد بن جبير، والنخعي، والشعبي.

٤ـ البصرة: عامر بن عبد القيس، وأبو عالية، وأبو رجاء، ونصر بن عاصم، ويحيي بن يعمر، وجابر بن زيد، والحسن، وابن سيرين وقتادة.

٥ـ الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان بن عفان في القراءة وزاد السيوطي نقلا عن الذهبي، خليفة بن سعد صاحب أبي الدرداء. (انظر السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص٩٠).

ثم تلت هذه الطبقة طبقة أخرى، فاشتهر من هذه الأمصار الخمسة، خمسة عشر رجلا في كل مصر ثلاثة.

فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد من القعقاع، ثم شيبة بن نصاح، ثم نافع بن أبي وإليه صارت قراءة أهل المدينة.

وبهذا الضبط والدقة أخذ أصحاب القراءات أنفسهم: "فحرصوا على أن يحفظوا للغة التتريل العزيز صحتها.

(٢) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٩ وانظر مناع القطان مباحث في علوم القرآن=

١ ــ أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه.

٢ ــ أن تكون القراءة موفقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

٣ ــ أن يصح سندها عن رسول الله ﷺ.

هذا هو موقف القراء وعلماء الأصول من القراءة وهذا الفريق حكمته النظرة إلى القراءة باعتبارها وسيلة تَعَبُّد وتَقَرُّب، وشرطا لصحة الصلاة ومصدرا للتشريع".(١)

أما موقف اللغويين والنحاة فيختلف تماما عن موقف القراء؛ لأن حكمتهم هي النظرة إلى القراءة باعتبارها أحد المصادر اللغوية المعتمدة، وشاهدا لا يصح النظر إليه بمعزل عن سائر الشواهد اللغوية".(٢)

ولهذا وضع اللغويون (٣) والنحاة لصحة القراءة شرطا واحدا فقط وهو صحة

=ط/٢٤ مؤسسة الرسالة ١٩٩٣ ص١٦٧ وانظر د/ عبده الراجحي اللهجات العربية ص٧٥ وانظر د/ أحمد مختار عمر البحث اللغوي عند العرب ص٢٠

(١) د/ أحمد مختار عمر البحث اللغوي ص٢٠.

(٢) السابق ص٢٠.

(٣) النحاة لا يضيقون من القراءات القرآنية، إلا بما خالف الكثير الشائع أو القياس من كلام العرب، ولا يفرقون في هذا بين القراءات، فهم يقبلون الاستشهاد بكل ما وافق القياس من القراءات الشاذة لأنهم يستشهدون بكل كلام عربي فصيح ترجَّح نقلُه ووافق القياس ولو نقل بطريق الآحاد ويرون في المتواتر دليلا قطعيا يقول ابن الأنباري:" اعلم أن النقل ينقسم قسمين: تواتر وآحاد.
فأما التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب، وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم، وأما الآحاد فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة و لم يوجد فيه شرط التواتر وهو دليل مأخوذ به (ابن الأنباري لمع الأدلة في أصول النحو ص ص٨٣، ٨٤، ٨١، ٨٢، وانظر السيوطي الاقتراح ص ص١٤، ١٥).
وصحة النقل عندهم أمر واجب ويجب أن لا يكون المحتج به شاذا عن كلام العرب فالشاذ الثابت يحفظ لا يقاس عليه، بل يستعمل فيما ورد فيه فقط، وذلك أن: "النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة" فخرج عنه إذن ما جاء في كلام غير=

الرواية عن القارئ العدل حتى لو كان فردا، وسواء رويت القراءة عن طريق التواتر أو الآحاد، وسواء أكانت القراءة سبعية أو عشرية أو شاذة.[1] بل إن ابن جني وضع القراءة الشاذة على قدم المساواة مع القراءة السبعية يقول: "إنه نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالرواية من أمامه وورائه، ولعله أو كثير منها مساو في الفصاحة للمجتمع عليه".[2]

اللغويون يتعاملون مع القراءة على أنها نص عربي رواه أو قرأ به من يوثق في عربيته، ولا يشترطون اتصال السند إلى الرسول ﷺ كما لا يشترطونه في أي نص عربي وبهذا يدخل في باب الاحتجاج اللغوي كثير مما عده القراء من باب التفسير أو الشرح اللغوي.[3]

أما شرط موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية فلا يتقيد به اللغوي فحسب بل يرى فيه حدا من فائدة تعدد القراءات وإضاعة للحكمة من تشريعه، وهي التخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها.[4]

أما شرط موافقة القراءة العربية ولو بوجه فهذا أمر لا يرى اللغوي ضرورة له؛ لأنه أمر يتحقق لا محالة ما دام تحقق شروط الرواية يقول عنه ابن الجزري: "وقولنا في الضابط (ولو بوجه) نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحا،

=العرب من المولدين وما شذ من كلامهم كالجزم بـ(لن) والنصب بـ(لم)، قرئ في الشواذ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ (الانشراح الآية ١) بفتح الحاء. (ابن الأنباري لمع الأدلة ص٣٠)

من أجل ذلك نرى أن مذهب النحويين في القراءات هو عكس ما رآه الفريق الثاني من علماء القراءات مذهب الضوابط. (د/ أحمد مختار عمر البحث اللغوي عند العرب ص٢٢)

(١) انظر السيوطي الاقتراح ص ص٥٠، ٨٦.

(٢) ابن جني المحتسب ج١ ص٣٢.

(٣) انظر د/ أحمد مختار عمر البحث اللغوي ص٢١.

(٤) انظر السابق ص٢١.

مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح...".[1]

إذن نظرة اللغويين تجاه القراءات تختلف عن نظرة القراء اختلافا تاما وذلك إذا كان غاية اللغوي من الاستشهاد بالقراءة إثبات وجود اللفظ في اللغة الموافقة لهذه القراءة أو قلتها، كما لا يهم أن تكون القراءة هي النموذج الوحيد المنقول إلينا، أما إذا كان غاية اللغوي وضع قاعدة أو استنباط حكم أو تقنين نمط فاللغوي حينئذ يضع القراءة إلى جانب غيرها من ا لنصوص ويوازن بينها، ويبني القاعدة على الكثير الشائع، سواء كان مقروءا به أو غير مقروء، وسواء أكانت القراءة متواترة أو غير متواترة، إذن القراءة حينئذ لا تتميز بوضع خاص بالنسبة لبقية النصوص ولا تنفرد بنظرة معينة.[2]

ما سبق هو موقف اللغويين بوجه عام تجاه القراءات أما من الناحية التطبيقية فموقف النحاة يختلف عن موقف علماء أصول النحو حيث إن النحاة البصريين لم يأخذوا ببعض القراءات التي خالفت قواعدهم بل إنهم أوّلوا الأدلة أو الشواهد القرآنية التي احتج بها الكوفيون على ما خالفوا بها البصريين وموقف الرفض والتأويل بشقيه من الأمور التي ألقت على النحو العربي بعض سحابات مظلمة وهو من الناحية المنهجية غير مبرر إذ كيف ترفض قراءة القرآن الكريم، ثم إنه كيف يقول علماء أصول اللغة إن القرآن الكريم يحتج به متواتره وآحاده ومشهوره ثم نرى هذا الموقف أي موقف الرفض والتأويل من النحويين.

أما الكوفيون فلهم موقف آخر تجاه القراءات حيث لا يعتمدون مبدأ الرفض والتأويل مثلما فعل البصريون بل قبلوا القراءات واحتجوا بها وعقدوا على ما جاء فيها كثيرا من أصولهم وأحكامهم وهم إذا رجحوا القراءات التي يجتمع القراء عليها فلا

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٠.

(٢) انظر د/ أحمد مختار عمر البحث اللغوي ص٢٤ – ٢٥.

يرفضون غيرها ولا يُغلّطونها لأنها صواب عندهم أيضا فموقف الكوفيين يغاير كل المغايرة موقف البصريين.[1]

أما الدكتور أحمد مختار عمر فله وجهة نظر أخرى حيث لا فرق لديه بين البصريين والكوفيين، وأن موقف كلا الفريقين موقف مُوحَّد يقول: "... فقد اتضح لنا بعد طول البحث والاستقصاء أن موقف النحويين من القراءات موقف موحَّد لا يختلف فيه كوفي عن بصري، ولا يشذ فيه ابن خالويه[2] أو ابن جني أو غيرهما عنهم، فهم جميعا كانوا ينقدون القراءة ويقيسونها بمقاييسهم النحوية وهم جميعا كانوا لا يتورعون عن تخطئة القراءة سواء كانت سبعية أو عشرية أو شاذة أو غيرها وهم جميعا كانوا لا يقبلون القراءة إلا إذا وجدوا لها من كلام العرب نظيرا وهم جميعا كانوا لا يتحرجون عن تخطئة القراءة أو تلحينها إذا عجزوا عن فهمها أو توجيهها، لا فرق في ذلك بين من اشتغل بالقراءة إلى جانب النحو أو تخصص للدرس النحوي"[3] ثم يرجع د/ مختار عمر في موضع آخر ويقلل من حدة هذا التشدد فيقول: "نعم إن الكوفيين كانوا أقل تخطئة للقراءات وأكثر قبولا لها من البصريين ولكن ذلك لا يرجع في – نظرنا– إلى احترامهم للقراءات وحسن تقبلهم لها، وإنما يرجع إلى ما عُرفوا به من توسُّع في أصول اللغة وقياسٍ على القليل، واعتدادٍ بالمثال الواحد، فأمكنهم بذلك

---

(١) السابق ص٣٠.

(٢) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، كان من كبار أهل اللغة، أخذ عنه أبو بكر بن دريد، ونفطويه، وأبي بكر بن الأنباري، وأبي عمر الزاهد.
وأخذ عنه الخوارزمي صنف كتبا كثيرة في اللغة وغيرها منها كتاب (ليس)، وشرح مقصورة ابن دريد، وكتاب في أسماء الأسد، وكتاب (البديع في القراءات) توفي سنة ٣٧٠هـ انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ص٢٣٠، ٢٣١، والسيوطي بغية الوعاة ج١ ص٢٣١، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٤٣٣، والقفطي أنباه الرواة ج١ ص٣٢٤).

(٣) د/ أحمد مختار عمر البحث اللغوي ص٣٠ – ٣١.

توجيه كثير من القراءات وتخريجها على مقتضى أصولهم، ومن هنا قلت تخطئتهم لها...[1]

هذه النصوص المذكورة آنفا وغيرها تؤكد أن (...القراءات القرآنية هي الوثيقة التاريخية التي تنتقل إلينا بالصورة والصوت معا يتوارثها القراء جيلا عن جيل أدركنا دراستها بطريقة علمية إذا أن هذه القراءت على اختلاف رواياتها سجل دقيق لما كان يجري في كلام العرب من تصرفات صوتية ولغوية ولا فرق في ذلك بين قراءة من السبعة أو من غيرها مما سمى (بالشواذ) فهذه الشواذ لم توصف بالشذوذ لضعف روايتها ولا لأنها تحتوي ظواهر لهجية غير شائعة في اللسان الفصيح فمثل هذه القراءات مهجور ولا يحرص عليه أحد وإنما سمى الشاذ شاذا لأنه خارج عن سبعة ابن مجاهد[2] (إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه محفوف بالرواية من أمامه وورائه ولعله أو كثيرا منه في الفصاحة للمجتمع عليه)[3] وذلك لأن "... قراءات القرآن على اختلافها لم يرد فيها ما يتصل بالظواهر اللهجية الهابطة كالعنعنة والكشكشة والفحفحة والعجعجة والاستنطاء فقد آل أغلب ذلك إلى الانقراض بل اشتملت على

---

(١) السابق ص٣٢.

(٢) د/ عبد الصبور شاهين أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص٩. وأما ابن مجاهد فهو أبو بكر أحمد بن موسى بن العابس بن مجاهد التميمي البغدادي، ولد ببغداد سنة ٢٤٥هـ وأقبل على حفظ القرآن وطلب العلوم اللغوية والشرعية منذ نعومة أظفاره كما أقبل على أساتذة النحو الكوفيين، وأكب على دراسة الحديث النبوي ومعرفة الآثار، وأكب إكبابا منقطع النظير على قراءات القرآن وتفسيره ومعانيه وإعرابه وروايات حروفه وطرقها، من شيوخه عبد الرحمن بن عبدوس، توفي سنة ٣٢٤هـ. (انظر الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٥ ص٥٦، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٥ ص٦٥، والسبكي طبقات الشافعية الكبرى ج٣ ص٥٧، وابن الجزري طبقات القراء ج١ ص١٣٩، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص ص٣٤، ٨٠، ١٢١).

(٣) ابن جني المحتسب ج١ ص٣٢.

الظواهر الراقية التي تتناسب وفصاحة اللسان العربي وقداسة القرآن العربي..."[١]

وقد شهدت القراءات القرآنية عناية متناهية من علماء الأمة تعددت جمعها وإثبات أسانيدها وضبط أصولها وقواعد أدائها، إلى توجيهها لغويا وصرفيا ونحويا. غير أن عملية استقراء اللغة ووضع قواعدها لم تُعطِ للقراءات القرآنية حقها الكامل في الاحتجاج بها، فكان ما كان من تقديم شعر العرب ونثرهم عليها في التقعيد، ثم إذا ما وردت قراءة بما يخالف القواعد الموضوعة وجِّهت بتوجيهات مختلفة حسب أصول كل فريق، بل وردّت بعض القراءات ورمى أصحابها بالجهل باللغة.[٢]

ولذلك كان مسلك النحاة تجاه القراءات غريبا، فقد صرحوا نظريا وقرروا أنهم يلتزمون تجاه القرآن وقراءاته مبدأ جواز الاستشهاد بالقرءات متواترها وشاذها إلخ وأما من حيث التطبيق فإننا نجد أن كثيرا منهم أخذ يخطئ القراء، ويرميهم بالوهم، ويطعن على الرواية، ويُضعِّف القراءة ويرميها بالوَهْم، وغير ذلك،[٣] وقد "كان أول من حمل لواء هذه الحملة الآثمة... نحاة البصرة المتقدمون ثم تابعهم غيرهم من اللغويين والمفسرين ومصنفي القراءات"[٤]

وقد يكون من المستغرب أن نرى ابن جني الذي دافع عن القراءات الشاذة وصنّف فيها كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات) ليثبت أن القراءات الشاذة مساوية في الفصاحة للمجمع عليه، وليرى قوة ما يسمى شاذا، من المستغرب أن نراه

---

(١) د/ عبد الصبور شاهين أثر القراءات في الأصوات والنحو ص٩.

(٢) الفضيل بن السعيد بالعروسي، الخصائص التركيبية لقراءة نافع، رسالة ماجستير مخطوطة الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان العام الجامعي ٢٠٠١ ــ ٢٠٠٢م المقدمة.

(٣) د/ محمد حماسة عبد اللطيف الضرورة الشعرية في النحو العربي.

(٤) المبرد المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ١٣٨٨هـ ج١ المقدمة وانظر د/ محمد حماسة الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٢٦.

أيضا يتّهم القراء ويدفع رواياتهم ويضعّفها في بعض كتبه الأخرى، ويصف بعض القراءات بأنه معيب في الإعراب معيب في الأسماع، وبعضها الآخر بالقبح،[1] بل إنه في كتابه (المحتسب) نفسه يضعّف القراءات.[2] من ذلك قوله: "ومن الأمر الطبيعي الذي لا بد منه ولا وعي عنه أن يلتقي الحرفان الصحيحان فيسكن الأول منها في الإدراج؛ فلا يكون حينئذ بد من الإدغام... فأما قراءة عاصم: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاق﴾[3] ببيان النون من (مَنْ)، فمعيب في الإعراب معيب في الأسماع فإن كان ارتكب ذلك ووقف على النون صحيحة غير مدغمة لينبه على انفصال المبتدأ من خبره فغير أيضا"

ويقول في الكلام على (وَذَر): "من ذلك امتناعك من وَذَر، ووَدَعَ، لأنهم لم يقولوهما، لا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحو: وَزَنَ وَعَدَ لو لم تسمعهما فأما قول أبي الأسود:

ليت شعري عن خليلي مالذي غله في الحب حتى وَدَعَهْ

فشاذ. وكذلك قراءة بعضهم، ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى[4]﴾ .[5]

ويقول: "فأما قراءة أهل الكوفة: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾[6]،[7] فقبيح عندنا لأن (ثُمّ) منفصلة يمكن الوقوف عليها فلا تخلطها بما بعدها فتصير معه كالجزء الواحد"[8]

ومهما يكن من أمر فقد كثر تلحين النحاة للقراء حتى بلغ حدا يقول المبرد: "لو

---

(١) انظر د/ محمد حماسة عبد اللطيف الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٢٧.

(٢) انظر ابن جني المحتسب ج١ ص٢٠٦ مثلاً

(٣) القيامة الآية ٢٧.

(٤) ابن جني الخصائص ج١ ص ص٩٣، ٩٤.

(٥) الضحى الآية ٣.

(٦) الحج الآية ١٥.

(٧) ابن جني الخصائص ج١ ص٩٩.

(٨) ابن جني الخصائص ج٢ ص٣٣٠.

صليت خلف إمام يقرأ ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾،[1] و﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ[2]﴾ لأخذ نعلي ومضيت".[3]

وجدير بالذكر أن مهاجمة القراء وتلحينهم، ورميهم بالخطأ وعدم الاعتداء ببعض القراءات لم تكن كل ما يمثل موقف النحاة من القرآن وقراءاته، فإن هناك جانبا آخر يتمثل في موقفهم من القراءات المشهورة، إذ لم يعدّوا بعض النماذج الواردة فيها أصلا يقيسون عليه وفقا لمنهجهم في القياس، مثل مجيء الحال مصدراً، فقد جاء في القرآن الكريم ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا[4]﴾ و﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً [5]﴾ و﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا[6]﴾ و﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا[7]﴾ ، ومع ذلك يجعلونه قياسا في ثلاثة مواضع هي؛ ما جاء على مثال:

ــ أنت الرجل شجاعة.

ــ أنت عمر عدلاً.

ــ أما علما فعالم.

و لم يجعلوا من ذلك ما ورد في القرآن الكريم، وقد يتناولونه على غير الحال حتى يبرئوا ساحتهم، وكذلك يختلفون في توسط خبر (ليس) بينها وبين اسمها مع وجود

---

(١) إبراهيم الآية٢٢.

(٢) النساء الآية ١.

(٣) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٣، الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة، نسخة مصورة عن دار الكتب، المكتبة العربية المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الناشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٧٨هـ ــ ١٩٦٧م.

(٤) البقرة الآية ٢٦٠.

(٥) البقرة الآية ٢٧٤.

(٦) نوح الآية ٨.

(٧) الأعراف الآية ٥٦.

هذه القراءة المشهورة.[1] ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ[2]﴾ .

ويطول بنا الحديث لو تتبعنا ما قاله النحاة عن بعض القراءات والقراء ـــ سوف تأتي أمثلة لها في الفصول القادمة ـــ إن شاء الله ـــ ولكننا نقرّ بأنه "صحيح أن القـــراء ناس من الناس وبشر مثلنا ومثل النحاة يجوز عليهم الخطأ والسهو والنسيان كما يجوز على غيرهم لكننا نعلم أيضا أن النص القرآني قد حظي بقدر كبير لا يتوافر لنص آخر من مراعاة الدقة والتثبت والتحري وتوخي وجه الصواب، فإذا أخطأ أحـــد القـــراءة أوسها فخطئوه مردود وسهوه مستدرك، فإذا ثبت على ما ظنّه غيره خطأ أو سهوا فلا بد أنّ له وجها غاب عمن زعم الخطأ"[3]

ويعنينا من كل هذا أنّ النحاة بموقفهم هذا قد ضيّقوا على أنفســـهم مصـــادر الاستشهاد والاحتجاج فوقعوا نتيجة لذلك في إصدار أحكـــام بالشـــذوذ والنـــدرة والضرورة، ثمّ إنّهم خرّجوا كثيرا من القراءات القرآنية على أبيات عدّوها من ضـــرائر الشعر وكان الواجب عليهم أن ينظروا إلى هذه الأبيات على أنها ليست من ضـــرورة الشعر لورود الظواهر التي تشمل عليها في أفصح نص وأبلغه وهو القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك قراءة أبي عمرو بن العلاء قوله تعالى ﴿فَتُوبُـــوا إِلَـــى بَـــارِئِكُمْ[4]﴾ بإسكان الهمزة، وقوله تعالى ﴿بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ[5]﴾ بإسكان الـــلام تخـــرج على،[6] قول جرير:[7]

---

(١) د/ محمد حماسة عبد اللطيف الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٣٠.

(٢) البقرة الآية ١٧٧.

(٣) د/ محمد حماسة عبد اللطيف الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٢٦.

(٤) البقر ة الآية ٥٤.

(٥) الزخرف الآية ٨٠.

(٦) د/ حماسة عبد اللطيف الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٢٨.

(٧) ديوان جرير دار صادر بيروت ص٤٥.

سيروا بني العم فالأهواز منـــزلكم ونهر تيري فما تعرفكم العرب

وقول امرئ القيس:[1]

فاليـــوم أشـــرب غير مستحقب إثمـــا من الله ولا واغـــل

وكان الأولى بهم ألاّ يعدّوا ما في هذين البيتين ضرورة لورود مثله في القـــراءة القرآنية عملا بالمبدأ الذي قرّروه من جواز الاستشهاد بالقراءات متواترها وشاذها.[2]

وذهب بعض الباحثين المعاصرين أن هناك مسلكا آخر سلكه النحاة القـــدامى يفهم منه مهاجمتهم للقراءات القرآنية، وذلك إذ يعيبون ظـــواهر معينـــة ويتـــهمونها بالضعف أو الضرورة مع ورودها في القراءات القرآنية، ويضرب لما ذهب إليه مثـــالا بسيبويه، فيقول: إن سيبويه –مثلا– لا يجيز العطف على الضمير المجرور إلا في ضرورة الشعر، ويرى الأعلم أن هذا من أقبح الضرورات، مع ورود هذه الظـــاهرة في قـــراءة حمزة،[3] قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ[4]﴾ إلا أن هناك من الباحثين من لا يوافق على هذا الرأي، ويبرئ سيبويه من هذا الاتهام، ويوجـــه وجهـــة نظـــره توجيها آخر،[5] سوف يأتي تفصيل لهذه المسألة في فصول هذا البحث – إن شاء الله.

والنحاة سلكوا مسلك التأويل إزاء القراءات القرآنية التي تتعارض مع قواعدهم، وكان هناك أسباب وبواعث جعلتهم حملوا النص القرآني على غير ظاهره، من ذلك:

---

(١) ديوان امرئ القيس دار صادر بيروت ص٦٧.

(٢) د/ محمد حماسة عبد اللطيف الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٢٩.

(٣) انظر د/ محمد حماسة الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٢٧ ود/ أحمد مكي أنصاري الـــدفاع عـــن القرآن ص٢ فما بعدها.

(٤) النساء الآية ١.

(٥) انظر د/ خديجة الحديثي دراسات في كتاب سيبويه الناشر وكالة المطبوعات ٢٧٠ شارع فهد الكويت ص١٤١ فما بعدها، ود/ محمد إبراهيم عبد الله رفيدة النحو وكتب التفسير ط/٣ دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ١٩٩٠م. ج٢ ص١٠٧٢ فما بعدها.

أ ـــ الاحتجاج للقراءات

لقد كان للقراءات القرآنية السبعية والشاذة أثر قوي في الإكثار من التأويلات إما لإبعادها عن الضعف والشذوذ، وإما لإخضاعها للأصول النحوية، خوفا عليها من الانهيار، ولذلك تطالعنا كتب الاحتجاج للقراءات سبعيها وشاذها.[١]

من هذه القراءات قراءة غير أهل الكوفة من السبعة؛ وابن كثير ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ[٢]﴾

على أن قوله (وجاعل اسم فاعل مضاف إلى الليل، فينتصب (سكنا) والشمس والقمر) بفعلين مضمرين لأن اسم الفاعل إذا كان ماضيا لا يعمل.[٣]

ب ـــ الأصل النحوي:

لقد أوَّلَ النحاة الآيات القرآنية لتصح أصولهم النحوية، ومن ذلك أنه لا يصح تفريغ عامل المفعول المطلق المؤكد لعامله، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا[٤]﴾ في الآية تأويلات منها حذف نعت (ظنا).[٥]

---

(١) انظر د/ عبد الفتاح أحمد الحموز التأويل النحوي في القرآن الكريم ج١ ص٣٢.

(٢) الأنعام الآية ٩٦.

(٣) انظر الزمخشري الكشاف ج٢ ص٣٧، وأبو حيان البحر المحيط ج٤ ص١٨٦، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٩٠ والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٤ ص١٠٠ فما بعدها، والدر اللقيط بهامش البحر المحيط ج٤ ص١٨٦.

(٤) الجاثية الآية ٣٢.

(٥) انظر السيوطي همع الهوامع ج٣ ص٢٥١ (تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم)، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣٨٨، وأبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٥١. والزمخشري الكشاف ج٣ ص٣٠، وابن يعيش شرح المفصل مكتبة المتنبي القاهرة ج٧ ص١٠٢، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ط/١، طبعة جديدة منقحة ومصححة، تحت إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر=

ويميل النحويون إلى تلحين القارئ، أو رمي قراءته بالشذوذ عند استعصاء التأويل من ذلك قراءة الحسن[1] وأبي حيوة[2] وغيرهما قوله تعالى ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَّاهَرَا[3]﴾ بالتاء وتشديد الظاء، وهي عند ابن خالويه لحن، لأن الفعل ماض والتشديد في المضارع، وذكر الرازي[4] أنه لا يعرف وجهه، وهي عند أبي حيان محمولة على حذف نون المضارع والأصل: تتظاهران، فأدغمت التاء في الظاء.[5]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ[6]﴾ قرأ أبان بن تغلب[7] وغيره بنصب (صلاتهم ورفع (مكاء وتصدية)، على أن اسم (كان) نكرة

=والتوزيع، بيروت لبنان ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ج٢ ص٣٩٩ والرضي شرح كافية ابن الحاجب تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة الصادق، طهران خيابان ناصر خسرو ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م بدون ذكر الطبعة ج٢ ص ص١٠٢، ١٠٣.

(١) هو الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري سيد أهل زمانه علما وعملا قرأ القرآن على حطّان الرقاشي. أخذ عنه القراءة يونس بن عبيد وأبو عمرو بن العلاء وسلام القارئ، وقد رأى عثمان بن عفان يخطب، عاش بضعا وثمانين سنة توفي سن عشر ومائة (انظر الذهبي طبقات القراء ج٢ ص٤٦).

(٢) هو شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي المقرئ المؤذن، والد حيوة بن شريح أخذ القرآن عن أبي البرهشم، وجدير بن معدان الحضرمي. مات سنة ثلاث ومائتين. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٩٤ فما بعدها).

(٣) القصص الآية ٤٨.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، الشافعي المذهب، المفسر المتكلم الأصولي، ولد في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث أو أربع و خمس وأربعين وخمسمائة، توفي سنة ست وستمائةهـ، (انظر الزركلي الأعلام ج٧ ص٢٠٣).

(٥) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص١٢، وابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص١١٩ والرازي مفاتيح الغيب المجلد الثاني عشر ج٢٤ ص٢٢٣.

(٦) الأنفال الآية ٣٥.

(٧) هو أبان بن تغلب الإمام أبو سعيد، ويقال أبو أمية الربعي الكوفي القارئ أخذ القراءة عرضا عن طلحة بن مصرف وعاصم بن بهدلة. توفي سنة إحدى وأربعين ومائة. انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١١٠.

وخبرها معرفة، وهي قراءة خطأها أبو علي الفارسي،[1] وضعيفة عند العكبري.[2]

ومسائل التأويل المختلفة قبل سيبويه لم تبلغ ما بلغته عصر سيبويه وبعده، وفي عصر سيبويه أخذ شكلا أكثر تعقيدا وتخيُّلاً مما مرّ، وقد سيطرت عليه في كثير من المواضع أصول النحويين وخلافاتهم، فكثر الاحتيال والتمحل لجعل النصوص الفصيحة تذعن لهذه الأصول، وتعَزِّز مذاهب النحويين المختلفة.[3]

كان النحاة عند لجوءهم إلى التأويل يعتمدون على وسائل مختلفة وشتى في عملية التأويل أو بعبارة أخرى أن التأويل كان يكثر في المسائل الآتية؛ الحذف، الزيادة، تضمن الأفعال والحروف معاني غيرها من الأفعال والحروف، التقديم والتأخير، التقدير، الاعتراض، الإدغام، الإتباع، التشبيه، التناسب، الإشباع، الحمل على المعنى، التوهم،

---

(١) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي، كان من أكابر أئمة النحويين أخذ عن أبي بكر بن السراج وأبي إسحاق الزجاج، وعلت منزلته، حتى فضله كثير من النحويين علي أبي العباس المبرد. أخذ عنه جماعة من حذاق النحويين كابن جني والربعي، والزعفراني، كان عضد الدولة يقول: أنا غلام أبي علي الفارسي في النحو صنف كتبا حسنة مثل (الإيضاح) في النحو و(الحجة في القراءات) والمقصود والممدود). توفي يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة في خلافة الطائع لله. (انظر القفطي أنباه الرواة ج١ ص٢٧٣، والسيوطي بغية الوعاة ص٢١٦، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٧ ص٢٧٥، وابن كثير الكامل في التاريخ ج١١ ص٣٠٦، وأبو الفداء تاريخ أبي الفداء ج٢ ص١٢٤، وشذرات الذهب ج٣ ص٨٨، والزبيدي طبقات اللغويين والنحويين ص١٣٠، وابن النديم الفهرست ج ص٦٤، والسيوطي المزهر ج٢ ص٤٢، وابن الجزري طبقات القراء ج١ ص٢٠٦، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٧ ص٢٣٢، ومعجم البلدان ج٦ ص٣٧٦، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢٣٢ فما بعدها).

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٤٩٢، وابن جني المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق على النجدي ناصف، عبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٣٨٩هـ ١٩٦٥م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي ج١ ص٢٧٨، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٦١.

(٣) انظر د/ عبد الفتاح أحمد الحموز التأويل النحوي في القرآن الكريم ج١ ص٥٦.

وسوف نرى في الفصول القادمة من هذا البحث أمثلة تحليلية، لهذه الوسائل أو الموضوعات بعون الله.

كل ما مرّ يؤكد أن تأليف المؤلفين القدامى الذين يحتجون للقراءات المتواترة والشاذة بالنحو وشواهده عكس للوضع الصحيح، وأن السلامة في المنهج والسداد في المنطق العلمي التاريخي يقتضيان بأن يُحتجّ للنحو ومذاهبه وقواعده وشواهده بهذه القراءات، لما تواتر لها من الضبط والدقة والتحري. وهذا شيء لم يتوافر لأوثق شواهد النحو.(١)

ولسنا في معرض اتهام النحاة (رح) فهم أكبر من هذا وفوق هذا، ولكنا نقول: "إن مثل هؤلاء المتشددين في غير تدبير كمثل الأم إزاء وحيدها الذي أدركته على يأس وطول انتظار، يدفعها الحب العارم إلى ملازمته، والإسراف في صيانته، فتحجّبه عن الشمس والهواء خشية أذاهما، وتتخمه بصنوف المطاعم والمشارب خشية الضعف والذبول، وترهق بكثير من الملابس مبالغة في التوقي، فيكون من وراء ذلك ما تخافه وتخشاه من الضعف والمرض والهلاك".(٢) إلا أنه يجب أن نضع في الحسبان أن أئمة النحو السابقين من أمثال الخليل بن أحمد وسيبويه والفراء "...أئمة مجتهدون في العربية والنحو وبينهم وبين القراءات والقراء أوثق الأسباب وأقوى الصلات نظراً وتطبيقاً ـــ بيد أن كثيرا منهم كانوا قراء ـــ وفكرهم النحوي مبنى على القرآن وقراءاته المختلفة، فما يبدونه من رأي يجب أن ينظر إليه على أنه اجتهاد ممن يملكه وله الحق فيه وفق المقاييس التي بنى عليها مذهبه، وضوابط القراءة الصحيحة المستعملة لدى أمثاله من الأئمة، والمجتهد

---

(١) انظر: أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة حجة القراءات ص١٨ مقدمة المحقق، أبو علي الفارسي الحجة للقراء السبعة ط/١ تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، راجعه ودققه عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث ١٤٠٤هـ ـــ ١٩٨٤م، مقدمة المحقق ج١ ص١٥ الهامش حيث ذكر كلام الأستاذ سعيد الأفغاني نقله المحقق عن كتاب حجة القراءات لابن زنجلة ص١٨.

(٢) عباس حسن اللغة والنحو بين القديم والحديث دار المعارف ط/٢، ١٩٧١م ص٩٩.

يخطئ ويصيب، والاجتهاد الخاطئ ينقض باجتهاد مما ثل ممسن يملكسه ويسستطيع السرد الموضوعي، أما أن يتخذ موضوع نقد النحاة لبعض القراءات مادة للهجوم عليهم ورميهم باتباع الهوى والتسوية بينهم وبين المستشرقين،[1] الذين يكفرون بآيات الله ويحاولون جهد الطاقة أن يثبتوا أن القرآن ليس وحياً وناله من التحريف الشيء الكثير فهذا السلوك لسيس من العلم في شيء".[2]

إن السابقين هم الذين أبلوا أحسن البلاء في توثيق النص القرآني بالاحتجساج للقراءات وبيان عللها ووجوهها واختلاف قراءها، وأنهم هم الـذين هيّـأوا لعلمـاء التفسير الوسيلة الفعالة لفهم معانيه والاجتهاد في أحكامهم وتفصيل آدابه، وكان مـا قاموا به من أبحاث في كتبهم النحوية، وكتب معاني القرآن والاحتجاج وما غاضوا فيه من تحليل لآياته، وكان ذلك هو القبس الذي أضاء للعلماء الطريق.[3]

والتاريخ يحدد صلة البحوث النحوية بالقرآن الكريم باعتبارها صلة قائمة منـذ بدأ التفكير في ابتكار النحو وبناء صرحه، ولذلك يجب على الدارس للسان العربي"... أن تكون القراءات جزءا أساسيا في درسه، إذ هي مصدر للنحو والتصريف ولغـات القبائل، وصوتيات اللسان العربي، وهي تصف مستويات صوتية تحتـاج إلى الـدارس الحديث ليحوّلها إلى واقع محس".[4]

---

(١) انظر د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين حيث اتخذ نقد النحـاة لبعض القراءات مادة للهجوم عليهم ورماهم باتباع الهوى وساوى بينهم وبين المستشرقين في الاتجـاه وهذا يظهر من عنوان كتابه حيث قرن بين كلمتي النحويين والمستشرقين.

(٢) د/ محمد عبد الله رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص ص١٠٦٧، ١٠٦٨.

(٣) انظر السابق ج١ ص٩.

(٤) د/ السيد رزق الطويل، في علم القراءات مدخل ودراسة ط/١ الفيصلية مكة المكرمة ١٩٨٥م ص١٠.

الْبَابُ الثَّانِي

دراسة مذهبية

فيه ثلاثة فصول:

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: البصريون والقراءات

الْفَصْلُ الثَّانِي: الكوفيون والقراءات

الْفَصْلُ الثَّالِثُ: مدارس أخرى والقراءات

توطئة:

يتفق النحويون على الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة، متواترة وشاذة. ولا يختلفون في ذلك، وأعمالهم النحوية وكتبهم شاهدة على أنهم بنوا النحو على كلام العرب الفصيح وفي المقدمة من ذلك القرآن الكريم وقراءاته يقول السيوطي: "أما القرآن الكريم فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواترا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتج بها في ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه نحو استحوذ ويابى، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة.[1]

ويقول البغدادي: "فكلامه ـــ عزّ اسمه ـــ أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه..."[2]

والرأي العام في قضية الاستشهاد بالقراءات القرآنية أن المدرسة البصرية تستشهد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس، وتبنى أحكامها على هذا الأساس، أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة والقياس عليها واعتبارها أصلا من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج المدرسة البصرية لأنها لم تكن تعتبر من القراءات حجة إلا ما كان موافقا لقواعدها وأقيستها وأصولها المقررة فإن خالفتها ردتها، وأما المدرسة الكوفية

---

(١) السيوطي الإقتراح ص ص١٤-١٥. وانظر ابن جني المنصف شرح تصريف المازني ج١ ص ص٢٧٦-٢٧٨.

(٢) البغدادي خزانة الأدب ج١ ص٩.

فتعتبر القراءات مصدرا هاما من مصادرها وفي ذلك يقـــول د/ مهـــدي المخزومـــي: "والقراءات مصدر هام من مصادر النحو الكوفي، ولكن البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية، وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق منـــها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه وما أباها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشـــذوذ، كمـــا رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعدوها شاذة تحفظ لا يقاس عليها"

هذا هو الرأي العام الذي يقول إن البصريين يرفضون القراءات ويستمســـكون بقواعدهم وأقيستهم، لكنا نجد منهم من يأخذ بالقراءات وإن خالفت قواعدهم، ومن خلال مواقفهم سوف تتبين الصورة الواقعية الواضحة لموقف المدرسة البصـــرية مـــن القراءات القرآنية.

اختلف الدارسون المعاصرون حول تسمية المدارس النحوية، فدرج كثير منـــهم على تسميتها بالمدارس النحوية، وبعضهم سماها بالاتجاهـــات الأساســـية في الـــدرس النحوي، ومآل الأمر في نهاية المطاف في كلا المصطلحين واحد أو متقـــارب وذلـــك أن".... الاتجاه والمدرسة يعنيان اشتراك مجموعة من العلماء في تحقيـــق وجهـــة نظـــر موحدة وفقا لمنهج واحد في إطار خصائص مميزة، ثم يؤول الأمر إلى التلاميذ والأتباع في الأزمنة اللاحقة يتبنون هذه المدرسة أو الاتجاه -- ويلتزمون بها ويدافعون عنها ".[١]

اتفقت كلمة أصحاب الطبقات من الدارسين القدامى على وجـــود مدرســـة بصرية وأخرى كوفية ثم اختلف قولهم في تسمية ما وراءهما.[٢]

اعتمد بعض الدارسين المعاصرين تقسيم هذه الاتجاهات أو المدارس إلى مدرسة

---

(١) د/ عبد الكريم محمد الأسعد، الاتجاهات الأساسية في الدرس النحوي، مجلة كلية الآداب جامعة الملـــك سعود المجلد الحادي عشر العدد الأول ١٩٨٤م.

(٢) انظر د/ أحمد مكي الأنصاري أبو زكريا الفراء ص٣٥٣، نقلا عن مجلة كلية الآداب جامعـــة الملـــك سعود المجلد الحادي عشر العدد الأول سنة ١٩٨٤م.

البصرة فالكوفة فبغداد فالأندلس فالمدرسة المصرية.(١)

وقال البعض الآخر بحصر تلك المدارس في أربع مدارس هي مدرسة البصـــرة، ومدرسة الكوفة ومدرسة بغداد، ومدرسة الأندلس، واعتبر مدرستي البصرة والكوفـــة أصليتين، ورد مدرسة بغداد إلى مدرسة الكوفة،و مدرســـة الأنـــدلس إلى مدرســـة البصرة.(٢)

ونسب بعض الباحثين المعاصرين تلك المدارس إلى أعلام بعينها وحصـــرها في أربعة أعلام، هي مدرسة سيبويه، ومدرسة الزمخشري،(٣) ومدرســـة ابـــن مالـــك،(٤) ومدرسة العصر الحديث.(٥)

وأنكر فايل وجود مدرسة خاصة مستقلة للكوفيين، وردَّ الـــدرس النحـــوي عندهم إلى البصرة.(٦) كما أنكر بعض الباحثين المعاصرين وجود مدرســـة بغداديـــة، ورأى أن نحاة بغداد هم مجرد رجال خلطوا بين آراء البصريين والكوفيين ثم انتخبـــوا

---

(١) انظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص ص٩، ١٥١، ٢٤٥، ٢٨٨، ٣٢٧.

(٢) انظر طه الراوي نظرات في اللغة والنحو ص١١.

(٣) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، كان نحويا فاضلا أخذ عن أبي منصور، ولد في خوارزم بزمخشر يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة، سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢٩٠ فما بعدها، وياقوت الحموي معجم الأدبـــاء ج١٩ ص١٢٦، وابن العماد شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج٤ ص١١٨، ومرآة الجنـــان ج٣ ص٢٦٩، وابن بردي تغري النجوم الزاهرة ص٢٧٤، والسيوطي بغية الوعاة ج١ ص٣٨٨، والقطفي أنباه الرواة ج٣ ص٢٦٥، والسمعاني الأنساب ص٢٧٧، وابن خلكان وفيات الأعيان ج٢ ص٨١.

(٤)

(٥) انظر د/ حسن عون تطور الدرس النحوي معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠م، المقدمة ص٧.

(٦) انظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص١٥٦.

منهما.[1]

وشك الأستاذ سعيد الأفغاني في وجود المدرسة الأندلسية ثم انتهى إلى إنكارها لأنه لم ير لأصحابها إلا آراء في جزئيات نحوية لا تميزها سمات مدرسة خاصة.[2]

وأنكر بعض الباحثين المعاصرين وجود مدارس لغوية بالمعنى العلمي وصور الموقف كله بقوله: "ليست هناك في رأينا مدارس لغوية كوفية أو بصرية أو غيرهما بالمعنى العلمي، وإنما هناك مجموعات من الدارسين عاشت كل مجموعة في مدينة مختلفة، فهي إذن مدارس جغرافية لا علمية".[3]

---

(1) انظر د/ عبد الفتاح شلبي الاتجاهات الحديثة في النحو مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود المجلد الحادي عشر العدد الأول سنة ١٩٨٤م.

(2) انظر د/ سعيد الأفغاني من تاريخ النحو مكتبة الفلاح الكويت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ص ص٩٨-١٠٧.

(3) د/ كمال محمد بشر دراسات في علم اللغة القسم الثاني ص٦١.

الفصل الأول

البصريون والقراءات

لم يكن اهتمام أهل البصرة بالقرآن أقل من اهتمام أهل الكوفة به، فقد أقبلوا عليه يقرؤونه، وقد تألفت في مساجدها حلقات الإقراء وامتلأت المساجد بشيوخ القراءة وطلابها كما كانت الحال في الكوفة.[1] وكان جعفر بن الحسن أول من اتخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن فيها.[2] وكان عبد الله بن عباس يعتلي المنبر ثم يقرأ القرآن ويفسّره ويحدّث الناس بالأحاديث التي سمعها، وكان له تلاميذ أخذوا عنه القراءة والتفسير والفقه والحديث، وسمع منه القراءة كثير من الأعلام منهم عيسى بن عمر الثقفي و لم يكتف بقراءة القرآن وإقرائه بل كان يُعني بالتفسير عناية كبيرة وكان لهذا يُعَدُّ أفقه أهل زمانه وأخبرهم بكتاب الله وكان وهو ابن اثنتى عشرة سنة "قد جمع القرآن ثم لم يخرج من سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها وفيما أنزلت".[3]

ونشأت عن مدرسة القراءة والتفسير مدرسة قرآنية جديدة لم تعتمد على التلقين والتلقّي فحسب وإنما تعتمد على شيء آخر هو الإعراب أي تصحيح أواخر الكلم بالنقط وكان أبو الأسود الدؤلي زعيم هذه المدرسة: يقول الجاحظ:[4] "أبو الأسود معدود في طبقات من الناس وهو في كلها مُقَدَّم، مأثور عنه الفضل في جميعها،

---

(١) انظر مهدي المخزومي الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ط/٢، دار الرائد العربي بيروت لبنان ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م، ص٢٥.

(٢) الجاحظ البيان والتبيين تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت (بدون) ج١ ص٣٤٥.

(٣) ابن العماد شذرات الذهب في أخبار من ذهب دار الفكر بيروت ١٩٨٨م بدون ذكر الطبعة حوادث سنة عشر و مائة.

(٤) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، كان عالما بالأدب فصيحا بليغا، مصنفا في فنون العلوم. كان من أئمة المعتزلة، تلميذ النظام. توفي سنة خمس وخمسين ومائتين. انظر ابن خلكان وفيات الأعيان ج٢ ص٢٤٣، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٤٨ فما بعدها.

كان معدودا في التابعين والفقهاء والشعراء والمحدّثين..." (1)

إذن أبو الأسود يُعدُّ أستاذ هذه المدرسة القرآنية التي يمكن أن توصف بأنها مدرسة تعتمد على الإقراء والإعراب جميعا.

وتألفت من تلاميذ أبي الأسود مدرسة قرآنية أخرى، وأبرز هؤلاء التلاميذ ممن كان له نشاط معروف في العمل القرآني نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر. (2)

هذه المدرسة لم تقتصر على الإقراء كما كان شأن القراء قبل أبي الأسود، و لم تكتف بما قام به أبو الأسود من إعراب، بل عُنيت بتميز الحروف بعضها عن بعض وبالتفرقة بين صور الباء والتاء والثاء مثلا. والإعجمام الذي وضعه نصر بن عاصم كفيل بهذا التميز المطلوب. (3)

والبارزون من رجال هذه المدرسة هم عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء. ومرجع هؤلاء جميعا أبو الأسود، وعنه أخذوا القراءة والإعراب فعبد الله ابن أبي أسحاق أخذ القراءة عن يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم وهما أخذا القراءة عن أبي الأسود(4) وعيسى بن عمر أخذ القراءة عن عبد الله بن أبي إسحاق وأبي عمر و بن العلاء. (5)

وأبو عمرو بن العلاء وهو أحد القراء السبعة وقد شاعت قراءته أخذ القراءة

---

(1) الجاحظ ج11 ص102(ساسي).

(2) هو يحيى بن يعمر العَدْواني أبو سليمان البصري، أخذ القراءة عرضا عن أبي الأسود الدؤلي وسمع من ابن عباس، وابن عمر، وعائشة، وأبي هريرة، وروى عن أبي ذر، وعمار مرسلا. قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحضرمي، توفي قبل سنة تسعين.
انظر الذهبي طبقات القراء ج1 ص ص41، 42.

(3) انظر مهدي المخزومي الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ص29.

(4) انظر ابن الجزري غاية النهاية ج1 ص410.

(5) انظر السابق ج1 ص289.

عن عبد الله بن أبي إسحاق ويحيى بن يعمر عن أبي الأسود من البصريين. وأخذها من غير البصريين عن ناس أخرين كوفيين ومكيين ومدنيين[1] وكان أبو عمرو بن العلاء" أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والأمانة والدين، مرّ الحسن البصري[2] به وحلقته متوافرة والناس عكوف عليه فقال : لا إله إلا الله. لقد كادت العلماء أن يكونوا أربابا كل عزّ لم يُوطَّد بعلم فإلى ذلٍّ يؤول".[3]

المدرسة البصرية النحوية مدرسة القياس. ومن مقايس هذه المدرسة :

أ- عدم الاعتماد في الاحتجاج على ما حدث به الأشياخ وما نقله الأئمة.

ب – عدم الاحتجاج برسم المصحف.

ج – تغليط القراءات المروية إذا لم تكن موافقة مع ما ترى من مقايس العربية.

د – تصحيح ما لم يرد من القراءات إن كان جائزا في العربية.[4]

وقف البصريون من القراءات موقفهم من سائر النصوص اللغوية، وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه، وما أباها رفضوا الاحتجاج به، ووصفوه بالشذوذ، كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية

---

(١) انظر السيوطي المزهر ج٢ ص٢٤٧.

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي التتر كعب بن عمرو السلمي، وكانت أم الحسن مولاة لأم سلمة أم المؤمنين المخزومية، ويقال كان مولى جميل بن قطبة. ويسار أبوه من سبي ميسان، سكن المدينة وأُعتق وتزوج بها في خلافة عمر، فولد له بها الحسن بواد القرى، وحضر الجمعة مع عثمان فسمعه يخطب، كان سيد أهل زمانه علما وعملا. قرأ القرآن على حطان بن عبد الله الرقشي. مات في رجب سنة عشر ومائة.
انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٤ ص٥٦٣ فما بعدها.

(٣) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٣٣.

(٤) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي أبو علي الفارسي ص٤٢٧.

وعدّوها شاذة تحفظ ولا يقاس عليها.[١]

وليس موقفهم عن قراءة ابن عامر السبعية قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادَهِمْ شُرَكَائِهِمْ[٢]﴾" بنصب أولادهم وخفض شركائهم عنا ببعيد فقد غلطوا ابن عامر لأنه فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول، فقد منع عن ذلك جمهور البصريين، ورموا ابن عامر بالجهل بأصول العربية، ورفضوا الاحتجاج بقراءته لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر والقرآن ليس فيه ضرورة، وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل بينهما في حال الاختيار، سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار...".[٣]

وصحح أبو حيان[٤] ما ذهبوا إليه معللا ذلك" بوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض: ابن عامر، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان، قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، وبوجودها في لسان العرب في عدة أبيات".[٥]

كذلك ضعّف البصريون قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ

---

(١) انظر د/ مهدي المخزومي مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ص٣٣٧.

(٢) الأنعام الآية١٣٧.

(٣) ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف تأليف محمد محي الدين عبد الحميد طبع ١٩٨٢م بدون ذكر الدار والطبعة ج٢ ص ص٤٣٥، ٤٣٦ المسألة ٦٠.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، ولد بمفخشارش مدينة من غرناطة في آخر شوال سنة ٦٥٤هـ، وتوفي سنة ٧٤٥هـ، من تصانيفه: البحر المحيط، والتذيل والتكميل في شرح (التسهيل)، وارتشاف الضرب من كلام العرب.

انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص ص٢٨١ ــ ٢٨٢، والزركلي الأعلام ج٨ ص٢٦.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٢٢٩.

بِهِ وَالْأَرْحَامِ﴾[1] بخفض "الأرحام" لأنه عطف على الضمير المنخفض دون إعادة الخافض، وقال المبرد عن هذه القراءة" لا تحل القراءة بها"[2] ومنع جمهورهم الاحتجاج بها على جواز العطف دون إعادة الخافض، ولكنهم لما لم يستطيعوا إنكارها لجئوا إلى التأويل لتتفق مع ما عقدوا الإجماع عليه، فحملوها على وجهين:

أحدهما: أن قوله" والأرحام " ليس مجرورا بالعطف على الضمير المجرور، وإنماهو مجرور بالقسم، وجواب القسم قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا[3]﴾ .

والوجه الثاني: أن قوله "والأرحام" مجرور بياء مقدرة غير الملفوظ بها، وتقديره: وبالأرحام، فحذفت لدلالة الأولى عليها".[4]

رأينا البصريين يلجأون إلى التأويل والتقدير و"ذلك لأنهم لم يجدوا سبيلا إلى ردها لأنها قراءة قرأ بها ناس من غير السبعة أيضا، فقد قرأ بها عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وإبراهيم النخعي،[5] والأعمش[6] والحسن البصري، وقتادة،[1]

---

(١) النساء الآية ١.

(٢) ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص٧٨.

(٣) النساء الآية ١.

(٤) ابن الأنباري الانصاف مسائل الخلاف ج٢ ص٤٦٧ المسألة ٦٥.

(٥) هو عبد الرحمن بن زيد بن قيس الإمام الفقيه أبو بكر النخعي، حدث عن عثمان، وابن مسعود، وسلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان وجماعة. روى عنه إبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي وعمارة بن عمير وغيرهم. مات بعد الثمانين وقد شاخ.
انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٤ ص٧٨.

(٦) هو سليمان بن مهران أبو الأسد الكاهلي، مولاهم الكوفي المقرئ أصله من أعمال الرَّي، رأى أنس بن مالك يصلي. قرأ القرآن على زيد بن وهب، وزر بن حُبَيْش، وعرض على أبي العالية الرياحي. وقرأ عليه حمزة الزيّات. ولد سنة إحدى وستين. وتوفي في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة، عن سبع وثمانين سنة.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٨٣ فمابعدها.

ومجاهد".[٢]

وذلك أنه "إذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردِّها".[٣]

ذكر الرازي في تفسيره أن لهذه القراءة عند جمهور البصريين وجهين:

أحدهما: أنها على تقدير تكرير الجار، كأنه قيل: تساءلون به وبالأرحام.

وثانيهما: أنه ورد ذلك في الشعر وأنشد سيبويه في ذلك:

فاليوم قرّبت تهجونا وتشتمنا   فاذهب فمابك والأيام من عجب

وأنشد أيضا:

نعلق في مثل السوارى سيوفنا   وما بينها والكعب غوط نفانف

وعجب من هؤلاء النحاة: أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين، ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن".[٤]

ضعف البصريون قراءة نافع بهمز "معائش" في قوله تعالى:

---

(١) هو قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السّدوسي البصري المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن، روى القرآن عن أبي العالية وأنس بن مالك، وسمع من أنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم. روى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار، وروى عنه أبو عوانة وغيرهم. وكان يضرب بحفظه المثل، توفي سنة سبع عشرة ومائة.

انظر ابن الجزري طبقات القراء ج٢ ص٢٥.

(٢) د/ مهدي المخزومي مدرسة الكوفة ص٣٣٨، والبنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٥٠١ فما بعدها.

(٣) ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص٧٨.

(٤) الرازي التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) ط/١ طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١١هـ — ١٩٩٠م ج٣ ص١٣٦.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [١]

بل لقد قال الزجاج إن: "جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ"[٢] بل وصف المازني[٣] نافعا بأنه" لم يكن يدري ما العربية".[٤].

وصف البصريون بالشذوذ قراءة هارون القارئ ومعاذ الهراء،ورواية يعقوب وردوا احتجاج الكوفيين بها في ذهابهم إلى إعراب " أيهم" إذا كانت بمعنى "الذي" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [٥]

فقد قال ابن الأنباري:[٦] "وأما احتجاجهم بقراءة من قرأ: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيَّهُمْ﴾[٧] بالنصب، فهي شاذة، جاءت على لغة شاذة لبعض العرب".[٨]

---

(١) الأعراف الآية ١٠.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٢٧١.

(٣) هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي بن حبيب بن عثمان المازني البصري النحوي المتوفى سنة ٢٤٩هـ، من تصانيفه: تفسير كتاب سيبويه، الديباج على الخليل من كتاب أبي عبيدة، علل النحو، كتاب الألف واللام، كتاب التصريف، كتاب العروض، كتاب القوافي، كتاب ما يلحن فيه العامة. انظر هدية العارفين ج١ ص٢٣٤.

(٤) السابق ج٤ ص٢٧١.

(٥) مريم الاية ٦٩.

(٦) هو أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري الملقب بكمال الدين، النحوي الشهير، والعارف بعلوم العربية وأسرارها، سكن بغداد وهو صغير، قرأ اللغة والأدب على الإمام أبي منصور الجواليقي، وقرأ النحو على أبي السعادات هبة الله ابن الشجري، ودرس في المدرسة النظامية النحو مدة، توفي في بغداد سنة سبع وسبعين وخمسمائة.
انظر القفطي أنباه الرواة ج٢ ص١٦٩، وابن خلكان ج١ ص٢٧٩، و فوات الوفيات ج١ ص٣٣٥، وابن العماد شذرات الذهب ج٤ ص٢٥٨، والسيوطي بغية الوعاة ج١ ص ٣٠١، وروضات الجنات ص٤٢٥.

(٧) مريم الاية ٦٩.

(٨) ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ج٢ ص٧١٤ المسألة ١٠٢.

هذا قل من كثر ونذر من بحر تظهر فيه مظاهر مواقف البصريين عن القراءات القرآنية التي لا تتفق وقواعدهم وأقيستهم التي اصطنعوها، وهو موقف لجأوا فيه إلى التأويل عند مواجهتهم قراءة من القراءات السبع لا سبيل إلى إنكارها، وتغليطٍ لغيرها، كما فعلوا مع قراءة ابن عامر، ونافع وحمزة.

إذا كان النحاة البصريون قد ذهبوا إلى تخطئة قراءات مشهورة فإنهم من غيرشك لا يأخذون بالشواذ منها على اتصال سندها وجريها على العربية، وأن هذه القراءات المسمى شاذا مع خروجه عن قراءة القراء السبعة"[1] "نازع بالثقة إلى قرائه محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أوكثيرا منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه نعم وربما كان فيه ماتلطف صنعته وتعنف بغير فصاحته... وترسوبه قدم إعرابه، وكذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان قول فيه".[2] ولا شك في أن هذا النوع من القراءات "ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه..."[3]

والرأي العام في قضية الاستشهاد بالقراءات القرآنية أن المدرسة البصرية تستشهد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس تبنى أحكامها على هذا الأساس، أمّا الاحتجاج بالقراءات الشاذة والقياس عليها واعتبارها أصلا من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج المدرسة البصرية لأنها لم تكن تعتبر من القراءات حجة إلا ما كان موافقا لقواعدها وأقيستها وأصولها المقررة فإن خالفتها ردها وأما المدرسة الكوفية فتعتبر القراءات مصدرا هاما من مصادرها وفي ذلك يقول د/ مهدي المخزومي:

---

(١) انظر د/ إبراهيم السامرائي المدارس النحوية أسطورة وواقع ص٢٣ ط/ ١ دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، ١٩٨٧م.

(٢) ابن جني المحتسب ج١ ص٣٢.

(٣) السابق ج١ ص٣٣.

"والقراءات مصدر هام من مصادر النحو الكوفي، ولكن البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية، وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل – قبلوه وما أباها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ، كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعدوها شاذة تحفظ لا يقاس عليها"[(١)]

هذا هو الرأي العام الذي يقول إن البصريين يرفضون القراءات ويستمسكون بقواعدهم وأقيستهم، لكنا نجد منهم من يأخذ بالقراءات وإن خالفت قواعدهم وفيما يلي نذكر بعض رجال المدرسة البصرية الذين تمسكوا بالقراءات. ومن خلال مواقفهم سوف تتبين الصورة الواقعية الواضحة لموقف المدرسة البصرية من القراءات القرآنية.

أولا: موقف سيبويه من القراءات:

هو عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد.

ولد بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء، ثم قدم البصرة ليكتب الحديث فلزم حلقة حماد بن سلمة بن دينار المحدث المشهور فبينا هو يستملي على حماد قول النبيﷺ : "ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه إلا أبا الدرداء". قال سيبويه: "ليس أبو الدرداء " ظنه اسم (ليس) فقال حماد لحنت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت وإنما (ليس) هاهنا استثناء فقال: سأطلب علما لا تلحنني فيه، ومن هنا صمم على التزود بأكبر زاد بشؤون اللغة والنحو، ولزم حلقات النحويين واللغويين وفي مقدمتهم عيسى بن عمر و الأخفش الكبير ويونس بن حبيب واختص بالخليل بن أحمد ا لفراهيدي. توفى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة سنة ثمانين ومائة.[(٢)]

---

(١) د/ مهدي المخزومي مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ص٣٨٤.

(٢) انظر الزبيدى طبقات النحويين واللغويين ص٦٦ فما بعدها، وانظر في ترجمته أبو طيب اللغوي=

وكتاب سيبويه هو خلاصة الفكر النحوي للأئمة السالفين من المدرسة البصرية والنحو فيه هو "... دراسة لغة وأساليب، قوامها أنماط من الأمثلة والعبارات المأثورة، يبين المراد بها وأوجه الخلاف أو المشابهة بينها وطرائق إعرابها ومقتضيات هذه الطرائق وتلك الأوجه من المعنى والاستعمال..."[(١)]

ولذا كان الكتاب المثل الأعلى للنحويين، الذي احتذوه وبنوا عليه في الأحكام والشواهد، وإن كان قد خالفه الكثير منهم وأضافوا إلى عمله إضافات واسعة رغم هذا كله مازال كتاب سيبويه على كثرة ما ألف بعده عظيم القدر، "فلم تتغير بهجته ولم تخلق جدته، فهو كالدوحة الباسقة وغيره أغصان لها وفروع، و كالنهر المتدفق يغذّى فروعه وجداوله".[(٢)]

بنى سيبويه منهجه على الأخذ بالكثير الشائع في كلام العرب والقياس عليه واعتبار المخالف له قليلا شاذا لا يقاس عليه، وفي الكتاب قدر كبير من الشواهد

=مراتب النحويين ص٦٥، والسيرافي ص٤٨، والزجاجي مجالس العلماء ص٨ فما بعدها، والأزهري تهذيب اللغة المقدمة وابن النديم الفهرست ص٨٢، وابن الأنباري نزهة الألباء ص٥٤ والخطيب البغدادي تاريخ البغداد ج١٢ ص١٩٥، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٦ ص١١٤، وابن خلكان في عمرو، والقفطي إنباه الرواة ج٢ ص٣٤٦، وروضات الجنان ص٥٠٢، والزبيدي تاج العروس ج١ ص٣٥٠، والسيوطي بغية الوعاء ص٣٦٦، وابن الجزري طبقات القراء ج١ ص٦٠٢، ومرآة الجنان ج١ ص٣٤٨، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج١ ص٢٥٢، والبغدادي خزانة الأدب ج١ ص٨، والنجوم الزاهرة ج٢ ص٩٩، وسيبويه الكتاب ج١ مقدمة المحقق، ود/ علي النجدي ناصف سيبويه إمام النحاة ص٥٨ فما بعدها ود/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص٥٧ فما بعدها.

(١) د/ علي النجدي ناصف سيبويه إمام النحاة مكتبة نهضة مصر بالفجالة (بدون) ص٣١.

(٢) المبرد المقتضب ج١ ص٩٢ مقدمة المحقق، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبع وزارة الأوقاف المجلس الأعلي للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، ١٣٩٩هـ د/ علي النجدي ناصف سيبويه إمام النحاة ص١٩١ فما بعدها.

القرآنية، والقراءات المتواترة والشاذة [1] وذلك ما يثبت أن سيبويه كان من أكثر النحاة تمسكا بالشاهد القرآني، وأعظمهم إجلالا له، وكان يضعه في المرتبة الأولى لأنه أبلغ كلام نزل وأوثق نص وصل، ولأنه يمثل العربية الأصيلة، والأساليب الرفيعة، ويخاطب العرب بلغتهم وعلى ما يعنون..." [2]قال في (باب من النكرة يجري مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء وذلك قولك : (سلام عليك ولبيك وخير بين يديك): "فهذه الحروف كلها مبتدأة مبني عليها ما بعدها والمعنى فيهن أنك ابتدأت شيئا قد ثبت عندك، ولست في حال حديثك تعمل في إثباتها وتزجيتها... كما أنهم لم يجعلوا سقيا ورعيا بمنزلة هذه الحروف... ومثل الرفع: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآب﴾[3] يدلك على رفعها رفع (حسن مآب)، وأما قوله سبحانه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[4] و﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾" [5] فإنه لا ينبغي أن يقول أنه دعاء ههنا، لأن الكلام بذلك واللفظ به قبيح، ولكن العباد كلموا بكلامهم وصار القرآن على لغتهم، وعلى ما يعنون، فكأنه – والله أعلم – قيل لهم ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾[6] و﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[7] أي: هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم، لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشر، والهلكة، فقيل: هؤلاء ممن دخل في الشر والهلكة ووجب لهم هذا.ومثل

---

(١) انظر د/ علي النجدي ناصف سيبويه إمام النحاة ص٢٠٠ فما بعدها والمبرد المقتضب ج١ ص٩٥ مقدمة المحقق، ود/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص١٠٧٣، ود/ خديجة الحديثي دراسات في كتاب سيبويه الناشر وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد الكويت بدون تاريخ حيث أعدت بحثا فيما تحدثت فيه بالتفصيل عن مظاهر الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه ٨ ص١١ فما بعدها.

(٢) د/ خديجة الحديثي دراسات في كتاب سيبويه ص١١.

(٣) الرعد الآية ٢٩.

(٤) المرسلات الآية ١٥.

(٥) المطففين الآية ١.

(٦) المطففين الآية ١.

(٧) الطور الآية ١١.

ذلك قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾"[1] فالعلم قد أتى من وراء ما يكون ولكن اذهبا أنتما في رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم وليس لهما أكثر من ذا مالم يعلما، ومثله: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾[2] فإنما أجري هذا على كلام العباد وبه أنزل القرآن".[3]

قد أدار الحديث حوله محللا ومبينا جمال الأسلوب فيه، ولذا نستطيع القول بأن الكتاب... يعد الأصل في باب الاحتجاج وهو العمدة لمن سلك هذا المنهج من المحتجين قراء كانوا أو نحويين..."[4] وقد قال سيبويه في معرض التدليل على أن العرب يستخفون فيحذفون النون والتنوين، ولا يتغير من المعنى شيء وبعد إيراد طرف من الأمثلة قال: "وستراه أيضا مفردا في بابه مع غير هذا من الحجج"[5] فكلام سيبويه هذا دل على أنه"... كان يقصد إلى الاحتجاج قصدا، وهو بعمله هذا فتح باب الاحتجاج لمن جاء بعده من النحاة والقراء".[6]

مما لا شك فيه أن الهدف الأساسي من الاستشهاد في النحو هو تأصيل المسائل النحوية وبناء القواعد وبيان أصلها اللغوي، وهذا ما قام به سيبويه وأوسع القول فيه، فبنى قواعده على الأكثر والقياس عليه وإعمال الرأي لأنه "مهما كان الاتفاق على هذا الأصل فإن أئمة النحو يختلفون في الفهم وتوجيه النص المروى ومدى الاعتداد بروايته

---

(١) طه الآية ٤٤.

(٢) التوبة الآية ٩ المنافقون ٦٣ الآية ٤.

(٣) سيبويه الكتاب تحقيق عبد السلام محمد هارون ط/٣ عالم الكتب ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ج١ ص٨٤.

(٤) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي " أبو علي الفارسي الناشر دار المطبوعات الحديثة السعودية جدة ط/٣ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ص١٦٠.

(٥) سيبويه الكتاب ج١ ص ص١٦٦- ١٦٧.

(٦) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي " أبو علي الفارسي" ص١٦١.

في بعض الأحيان..." [1]

كما هو المعلوم وكما قلنا إن سيبويه استشهد لتأصيل المسائل النحوية بالآيات القرآنية بجميع قراءاتها المتواترة والمشهورة والشاذة إلا أنه يلزم منا أن نضع في الحسبان وأن نلاحظ أمرين، لننصف الرجل:

(أ) ــ إن سيبويه من أوائل النحاة وروادهم وفي عصره كانت القــراءات لم تتمايز بعد تمايزا كاملا، من حيث القراء والتصنيف تواترا و شذوذا. فهــو لا يــذكر القراء بأسمائهم في كثير من الأحيان، وقد يسمى قارئا اعتبر بعده من قراء الشواذ، وقد يذكر قارئا يعد فيما بعد من قراء المتواترة، وقد ينص على اسم البلد الذي قرأ أهلــه بهذه القراءة مثل قراءة أهل المدينة[2] أو قراءة أهل مكة[3] أو قراءة أهل الحجــاز[4] أو قراءة أهل الكوفة[5] قد يكون التعبير عاما حيث يقول: "وقد قرأ الناس هذه الآية على وجهين:[6] "أو يقول: "وقد قرأ ناس"[7] و"قد قرأ بعضهم"[8]

(ب) ــ أنه قد يرجِّح ما جاء عليه القراءات الشاذة، وما يهديه إليه نظــره في تطبيقه وقد يخرِّج بعض المسموع على ما جاء في بعض القراءات الشاذة.[9]

مثال ذلك ما قاله في (باب ما ينصب في التعظيم والمدح) قال: "وسمعنا بعــض

---

(١) د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص١٠٧٣.

(٢) انظر مثلا سيبويه الكتاب ج١ ص٤٢٩، ٤٦٢ - ٤٦٣، وج١ ص٢٨٣، ج٢ ص١٩٤.

(٣) انظر مثلا السابق ج١ ص٣٩٧، وج١ ص٤٣٠، وج٢ ص٢٩٤، ٤٠٨، ٤١٠.

(٤) انظر مثلا السابق ج١ ص٢٨، ج١ ٢ص٤١٧.

(٥) انظر مثلا السابق ج١ ص٣٩٧، و٤٣٠، وج٢ ص٤٢٢، ٤٦٦.

(٦) السابق ج١ ص٢٨٦.

(٧) السابق ج١ ص٢٧٥.

(٨) السابق ج١ ص٧٤ وج١ ص٤٢٦.

(٩) انظر د/ محمد إبراهيم رفيده النحو وكتب التفسير ج٢ ص ص١٠٧٤.

العرب يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[1] فسألت عنها يونس فزعم أنها عربية، ومثل ذلك قول الله عز وجل: ﴿لَكِنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[2] فلو كان كله رفعا كان جيدا، فأم المؤتون فمحمول على الابتداء وقال جل ثناؤه: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾"[3] ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيدا ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيدا، كما ابتدأت في قوله تعالى:(والمؤتون الزكاة) ونظير هذا النصب في الشعر قول الخرنق:

لا يبعدن قومي الذين هم	سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك	والطيبون معاقد الأزر

فرفع الطيبين كرفع المؤتين[4]

يلاحظ على نص سيبويه السابق أنه ذكر قراءة النصب في آية الفاتحة بقوله (وبعض العرب يقول) وهذا يعني كأنه لا يقصد أنها قراءة، وقد نسبها أبو حيان إلى زيد بن علي[5] وهي قراءة شاذة.[1]

---

(١) الفاتحة الآية ٢.

(٢) النساء الآية ١٦٢.

(٣) البقرة الآية ١٧٧.

(٤) سيبويه الكتاب ج٢ ص ص٦٣، ٦٤.

(٥) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي، ولد سنة تسع وسبعين، وكانت إقامته بالكوفة، قرأ على واصل بن عطاء (رأس المعتزلة). نشبت معارك بينه وبين=

كذلك فعل الفعل نفسه في قراءة متواترة ثابتة حيث قال: "وأهل المدينة يقولون: "أنها"[٢] في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣] وقراءة فتح همزة (أنها) قراءة متواترة قرأ بها كثير من القراء منهم نافع وأبو جعفر من أهل المدينة.[٤]

وسيبويه شيخ النحاة البصريين وإمامهم"... الذين كانوا يخضعون القراءات لأقيستهم وإجماعهم وأصولهم المعتمدة، وإن كانت عن القراء الذين اعتمدت قراءاتهم ونقلت نقلا متواترا عن الرسول الكريمﷺ وصحابته رضي الله عنهم لم يعب قارئا ولم يخطّئ قراءة بل كان يذكرها ليبين وجها من العربية وليقوّي ما ورد عن العرب"[٥] إذن فموقف سيبويه من القراءات "... موقف معتدل وقد استشهد بها واستخلص منها القواعد وقاس عليها كلام العرب أو قاسها على كلام العرب ونظر إليها نظرته إلى الآيات الواردة في المصحف العثماني..."[٦]

وقد وضح سيبويه موقفه من القراءات بقوله: "... القراءة لا تخالف؛ لأن القراءة السنة"[٧] وهذه القاعدة العامة التي وضعها سيبويه، وكررها أكثر من مرة في

=الأمويين، في حكم يوسف بن عمر الثقفي والي العراق انتهت بمقتله سنة ستين، وحمل رأسه إلى دمشق فنصب على بابها. ثم إلى المدينة فنصب عند قبر النبي ﷺ يوما وليلة، وحمل إلى مصر فنصب بالجامع، فسرقه أهل مصر ودفنوه.

انظر: الطبري، ج٨ ص٢٦٠، ٢٧١ ــ وابن خلكان وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥ ص٨٤.

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج١ ص١٩.

(٢) سيبويه الكتاب ج٣ ص١٢٣.

(٣) الأنعام الآية ١٠٩.

(٤) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٢٠١- ٢٠٣، والدمياطي اتحاف فضلا البشر ج٢ ص٢٦.

(٥) د/ خديجة الحديثي دراسات في كتاب سيبويه ص ص٣٥-٣٦.

(٦) السابق ص٤٧.

(٧) سيبويه الكتاب ج١ ص١٤٨.

كتابه، تبين تمسكه وأخذه بالقراءات وتفند رأي من اتهمه بتهم هو بريء منها.

١ ـــ موقفه من القراءات المفردة:

وقف سيبويه من القراءات المفردة موقفا علميا منهجيا حيث لا يخطّئها ولا يخطّئ القارئ بها إنما يحاول تخريجها على إحدى لغات العرب، لأنه يرى اللغات الواردة عن العرب فصيحة صحيحة، وإن قلّ من يتكلم بها ولا يرى المتكلم بها مخطئا[١] نرى هذه الظاهرة عنده حين يقول: "إذا تكلم عربي في الإمالة في المنصوب بغير ما تكلم به عربي آخر فلا تظننّ أنه مخطئ"[٢] هذا هو موقفه من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، وسيبويه في هذا النص يؤكد على عدم تخطئة العرب فكيف يصح أن نتصور أنه "... يخطّئ القراء وهم أئمة المسلمين وأعلامهم، وما قرءوا به لا يخالف لأن القراءة سنة متبعة"[٣] يقول : "فأما قوله عز وجل ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٤] فإنما هو على قوله : زيدا ضربته،وهو عربي كثير، وقد قرأ بعضهم ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[٥] إلا أن القراءة لا تخالف، لأن القراءة السنة".[٦]

٢– القياس على القراءة واعتبارها أصلا:

نجد هذا الأمر عند إجرائه صلة (من) وخبره إذا عنيت اثنين كصلة (اللذَيْن) وإذا عنيت جميعاكصلة (الذين). يقول : "وزعم الخليل أن بعضهم قرأ ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٧] فجُعلت كصلة (التي) حين عنيت مؤنثا، فإذا ألحقت التاء في المؤنث

---

(١) انظر د/ خديجة الحديثي دراسات في كتاب سيبويه ص٣٦.

(٢) سيبويه الكتاب ج٢ ص٢٦٣.

(٣) د/ خديجة الحديثي دراسات في كتاب سيبويه ص٣٦.

(٤) القمر الآية ٤٩.

(٥) فصلت الآية ١٧.

(٦) سيبويه الكتاب ج١ ص١٤٨.

(٧) الأحزاب الآية ٣١، وهذه قراءة الجحدري والأسواري ويعقوب في رواية، وكذا ابن عامر في رواية=

ألحقت الواو والنون في الجميع، قال الشاعر حين عني الاثنين وهو الفرزدق:[1]

تعالَ فإن عاهـــدتَني لا تخونُني نَكُن مثلَ من يا ذئْبُ يصْطحبان[2]

قاس سيبويه في الآية الكريمة الجمع على المؤنثة كما قاس الجمع على المؤنثـــة في قوله يقول: "وقد قرأ ناس"(في أربعة أيام سواء)[3] قال الخليل جعله بمنـــزلة مستويات وتقول: هذا درهم سواء، كأنك قلت: هذا درهم تام".[4]

٣ ــ عدم الترجيح بين القراءتين:

قد ترد في الآية الواحدة قراءتان مختلفتان يستشهد سيبويه بهما معا ولا يـــرجّح بينهما مثال ذلك:

قال: "وقد قرئ هذا الحرف على و جهين: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَـــاةِ الدُّنْيَا﴾[5] بالرفع والنصب".[6]

وقد يستشهد بقراءة بلغة ورودها في بعض المصاحف، من غير أن يشير علـــى

=ورويت عن أبي جعفر وشيبة ونافع، انظر أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٢٢٨.

(١) انظر ديوان الفرزدق ص٣٢٩ ،وانظر ابن جني الخصائص ج٢ ص٤٢٢، وابن الشجري أمالي الشجري ج٢ ص١١٣، وابن يعيش شرح المفصل ج٢ ص١٣٢، وج٤ ص١٣، والعيني شرح شواهد العيني ج١ ص٤٦١ والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٨٧، وشرح شواهد المغني ص٢٨١، والأشموني شرح الأشموني ج١ ص١٥٣.

(٢) سيبويه الكتاب ج٢ ص٤١٥- ٤١٦.

(٣) فصلت الآية ١٠، قراءة الجمهورة بالنصب على الحالية ؛ وقرأ أبو جعفر (سواء) بالرفع أي هو سواء، وقرأ زيد والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد، وعيسى ويعقوب (سواء) بالخفض، نعتا لأربعـــة أيام أنظر أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٤٨٦.

(٤) سيبويه الكتاب ج٢ ص١١٩.

(٥) الأعراف الآية ٣٢.

(٦) سيبويه الكتاب ج٢ ص٩١.

هذا المصحف أو يبينه، ثم نراه يؤكد القراءة بغيرها من قراءة سمعها عن بعض العرب يقول:" وبلغنا أن هذا الحرف في المصاحف: ﴿وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١) وسمعنا بعض العرب قرأها فقال:﴿وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ﴾ (٢)

هذه النماذج قُلٌّ من كُثْر تبين بوضوح موقف سيبويه من القراءات القرآنية، ومدى اهتمامه بها، كما أن هذه النماذج تثبت أن سيبويه كان يرى القراءات القرآنية بمختلف مستواياتها موافقة للأصول العربية، أو للغات العرب الذين يستشهد بكلامهم شعره ونثره، فإن بَعُد بعض القراءات عن الاستعمال، أو المشهور من الأساليب العربية وجهه توجيها، يرده إلى المشهور والكثير الغالب، وإن ورد منها ما خالف القياس واللغة الفصحى أرجعه إلى إحدى لغات العرب، وذكر القبائل التي تتحدث بتلك اللغات وقد لا يذكر القبائل بل يكتفي بقوله: إنها على لغة من لغات العرب، أو سمعها من عربي، أو قول العرب، أو قول عامة العرب، ونحو ذلك من العبارات التي توحي بوضوح وصراحة بل وصرامة أن سيبويه لا يطعن القارئ ولا القراءة لا من قريب ولا من بعيد. (٣)

وعلى هذا الأساس وعلى ضوء ما سبق نستطيع أن نطمئن إلى أن موقف سيبويه من القراءات القرآنية هو موقف:... معتدل وقد استشهد بها واستخلص منها القواعد وقاس عليها كلام العرب أو قاسها على كلام العرب ونظر إليها نظرته إلى الآيات الواردة في المصحف العثماني، فهو لم يخطِّئ قراءة و لم يلحن قارئا و لم يرجِّح قارئا من القراء على غيره، بل كان يؤيد القراءة أو يؤولها أو يرجِّحها من غير أن يعتمد

---

(١) الإسراء الآية ٧٦، وقراءة النصب هذه هي قراءة أبي وعبد الله بن مسعود انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٦٦.

(٢) سيبويه الكتاب ج٣ ص١٣.

(٣) انظر د/ خديجة الحديثي، دراسات في كتاب سيبويه ص٤٧.

شخصية القارئ في ذلك، وسواء لديه أورد اسمه في القراءة أم لم يرد، أكان من القراء السبعة أو العشرة أم لم يكن تواترت قراءته أم كانت من الآحاد أم من الشاذ، فهو لا يشير إلى نوع القراءة ولا إلى مترلة القارئ، أو مذهبه بصريا كان أم كوفيا أم مدنيا أم مكيًّا، لأنَّ اهتمامه كان موجها إلى ما يرد في القراءة من ألفاظ وتعبيرات وإلى صحتها أو مخالفتها للمشهور، وافقت كلام العرب أو خالفته".(١)

ولكن من الأسف الشديد رغم كل هذا نرى من الدارسين المعاصرين من يقف في الجبهة المخالفة لسيبويه ويتهمه باتهامات هو برئ منها، ويحاول الانتقاص منه واتهامه في دينه بالاستخفاف بالقراءات والتشكيك فيها والإيهام بصحة سنده حيث يقول:" وحينما فكرت في مسلك سيبويه عند ما يهمل الإسناد أو يسند الآية إلى القارئ نفسه، لم أجد تعليلا أستريح له وأطمئن إليه أكثر من هذا التعليل وهو المبالغة في الحرص على صحة الإسناد خشية أن يكون بالآية خطأ لم يتنبه له فيقع في المحظور من ناحية... كما يتعرض للتشهير من ناحية أخرى مثل ما فعل معه أستاذه حماد بن سلمة حين أخطأ في الحديث الشريف".(٢)

يظهر أن هذا الباحث نسى أو تناسي أن منهج سيبويه يدل على أنه ينطلق على سجيته في التعبير، وأن الأمر في القرآن واضح لا يقود سوقه بهذا النوع من العبارات إلى الشك في إسناد القول إلى غير الله جل جلاله ثم هو أسلوب يدل على ما كان سائدا في عصره من التعبير وأمر القراءات وهو عصر الإيمان أعمق فيه من إعلان الشعارات والتمسك بظاهر التعبير أو بألوانه.(٣)

---

(١) السابق ص ص ٤٧- ٤٨.

(٢) د/ أحمد مكي الأنصاري " سيبويه والقراءات ص ص ٤٣- ٤٤ نقلا عن د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص١٠٧٦.

(٣) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص١٠٧٥.

هذا من جانب ومن الجانب الآخر أن هذا الباحث يتهم سيبويه بأنه يهمل الإسناد، أو يسند الآية إلى القارئ نفسه، ويعلل عمل سيبويه بأنه فعل هذا مبالغة في الحرص على صحة الإسناد خشية أن يكون بالآية خطأ.

يبدو أنه عكس الأمر وذلك أن إهمال الإسناد أو إسناد الآية إلى القارئ نفسه لا ينهض دليلا على صحة الإسناد، بل مثل هذا العمل يدل على ضعف الإسناد لا على صحته، لأن الحرص على الصحة يكون بالتوثيق والإسناد الصحيح. هذا شيء والشيء الثاني هل يعقل أن الأمر وصل بسيبويه وهو إمام النحاة ناهيك من إمام إلى أن لا يتنبه لخطأ في الآيات؟ ثم ما هو مصدر هذا الخطأ، هل المصدر هم القراء أم الرواة، أم شيء آخر؟ وهل كان القرآن ينقل خطأ[1]... "إنه لا تهام خطير وتقوُّل جد غريب، يحار الناظر في تفسيره، ومبعث صدوره، وهي إحدى التهم التي ألصقها هذا الباحث بسيبويه..."[2]

وصاحب كتاب "سيبويه والقراءات" يقسم معارضات سيبويه للقراءات القرآنية إلى معارضات خفية ومعارضات صريحة. واختار ثلاث آيات كنماذج لمعارضات سيبويه الصريحة للقراءات وقد قام د/ محمد إبراهيم رفيدة بتفنيد رأي صاحب كتاب "سيبويه والقراءات" وأثبت بدلائل علمية قوية أن سيبويه لم يقصد من وراء وضع القواعد النحوية معارضات خفية ولا صريحة، بل هو كان أول من فتح باب الاحتجاج للقراءات[3] وكتابه"... يعد الأصل في باب الاحتجاج وهو العمدة لمن سلك هذا المنهج من المحتجين قراء كانوا أو نحويين...". [4]

---

(١) انظر السابق ج٢ ص١٠٧٦.

(٢) السابق ج٢ ص١٠٧٦.

(٣) انظر السابق ج٢ ص١٠٧٦ فما بعدها.

(٤) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي " أبو علي الفارسي" ص١٦١.

وأما الدارسون المعاصرون الذين يريدون قلب سيبويه فهم أولا لا يتعمقون في فهم الكتاب، وثانيا يقتبسون من النصوص ما يخدمهم في توجيه التهم إلى سيبويه، وثالثا أن هؤلاء يريدون أن يعتمدوا كل شاذ ويبنوا عليه القواعد حتى نجد أنفسنا في متاهات لا حدود لها، ونحن نضيق بما في نحونا من كثرة المسائل والتعريفات والخلاف فنضيف إلى العناء عناء، ونفقد الأسس المحكمة التي بني عليها أئمتنا المتقدمون..."[١]

وأما الذين يرموهم بعدم التعمق والاستقصاء الكامل ويثلبونهم، ويتهمونهم بما هم منه براء براءة الذئب من دم ابن يعقوب، فقد يظن المرء حين يقرأ كلامهم أنهم هم الذين قد عثروا على شواهد لم يرها الأقدمون، وتعمقوا في الاستقصاء بما لم يستطيعوه، ولكن عند ما تقرأ كلامهم"... تجده طنطنة ودقّ طبول حول ما فرغ القدامى من مناقشته وأصدروا عليه أحكامهم سواء أكانت صحيحة أم خاطئة فجاء هؤلاء ليضربوا أقوالهم بعضها ببعض، ويرموها بالنقص وفساد الاستقراء وما إليهما مما يدعو إليه الهوى ويجانب المنهج العلمي، الذي يحتِّم علينا أن ننظر إلى تراثنا نظرة العلماء ونتحسس قدراتنا، لعلنا نستطيع أن نضيف جديدا، وهو ما هو منا بعيد، ما دمنا على هذا النحو من التفكير والسلوك والمناهج الغريبة".[٢]

ومن اتهم سيبويه ببعض تهم هو منه برئ الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي في كتابه" أبو علي الفارسي" و هو كتاب قيم في بابه وتناول بالبحث والدراسة كثيرا من العلماء القدامى منهم سيبويه، وتحدث عن منهجه في الاحتجاج للقراءات، وله ملاحظات على منهج سيبويه نستعرض بعضا منها، لنبين براءة سيبويه من تهم هو برئ منها.

يقول د/ شلبي:" أضع سيبويه مع مدرسة القراء الذين يأخذون بالنقل عن الأئمة

---

(١) د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص ص١١٥٥، ١١٥٦ فما بعدها.

(٢) السابق ج٢ ص١١٦٠.

ويعتدون برسم المصحف. ولكن ما جاء في كتابه من اعتداد بالقياس وتضعيف بعض القراء الأئمة يدفعني إلى القول بأنه كان مترددا بين المذهبين".[1]

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه يتبين أن" تضعيفه للقراء الذي أشار إليه لم يقع إلا مرة واحدة في كتابه وذلك عندما كان يتحدث عن حكم المضارع في جواب الطلب"[2]

قال سيبويه: " واعلم أن(الفاء) لا تُضْمر فيها(أن) في الواجب، ولا يكون في هذا الباب إلا الرفع وسنبين لم ذلك، وذلك قوله: إنه عندنا فيحدّثنا ، وسوف آتيه فأحدّثه، ليس إلا إن شئت رفعته على أن تشرك بينه وبين الأول، وإن شئت كان منقطعا لأنك قد أوجَبْت أن تفعل فلا يكون فيه إلا الرفع. وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾[3] فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا: ﴿لَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ ليجعلا كفره سببا لتعليم غيره ولكنه على كفروا فيتعلمون ومثله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[4]كأنه قال: إنما أمرنا ذاك فيكون، وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب، وذلك لأنك تجعل (أن) العاملة فمما نصب في الشعر اضطرارا قوله:[5]

سأتْرُك منزلي لبني تميم   وأُلْحق بالحجاز فأستريحا[6]

---

(١) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي" أبو علي الفارسي" ص١٦٦.

(٢) د/ خديجة الحديثي دراسات في كتاب سيبويه ص٣٦.

(٣) البقرة الآية ١٠٢.

(٤) النحل الآية ٤٠ ويس ا لآية ٨٢.

(٥) البيت للمغيرة بن حبناء، انظر ابن يعيش شرح المفصل ج١ ص٢٧٩، والبغدادي خزانة الأدب ج٣ ص٦٠، والعيني شرح شواهد العيني ج٤ ص٣٩٠، والأشموني شرح الأشموني ج٣ ٣٠٥ والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٧٧، وجـ ٢ ص١٠، ١٦، ٧٣، وشرح شواهد المغني ص١٦٩.

(٦) الشاهد فيه نصب(فاستريح) بعد الفاء في ضورة الشعر فيما ليس فيه معنى النفي أو الطلب انظر =

وقال الأعشي وأنشدناه يونس:

ثُمّتَ لا تجزونني عند ذاكم ولكن سيجزيني الإله فيعقبا[1]

وهو ضعيف في الكلام".[2]

قال شلبي في تعقيبه على نص سيبويه" وقد رجعت إلى كتب القراءات فوجدت أن قراءة النصب عن ابن عامر في ستة المواضع التي ورد فيها هذا الحرف في القرآن الكريم، ووافقه الكسائي في حرفي النحل ويس".[3]

فيما يبدو أن د/ شلبي التبس عليه فهم نص سيبويه، وذلك أنه فهِمَه على أساس أن سيبويه وجه الضعف إلى الآية، ولذلك اتهمه وحمل عبارته ما لا تحتمله، وذلك أن سيبويه لم يخطّئ قراءة (كن فيكون) بالنصب ولا قراءة (لا تكفر فيتعلموا) فهاتان الآيتان في قراءة النصب، والفعل المنصوب فيهما بعد أمر أو نهي وكلاهما طلب يصح حمل الكلام عليه فينصب أو على الإيجاب فيرفع، ولذا ليس قوله (وهو ضعيف في الكلام) منصبا على قراءة النصب في الآيتين، إنما قوله هذا موجّه إلى[4]قوله (وقد يجوز النصب في اضطرار الشعر، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب وذلك لأنك تجعل (أن) العاملة".[5]

والدليل الثاني على أن سيبويه لم يوجّه الضعف إلى الآيتين هو ما يلاحظ في

=سيبويه الكتاب الهامش ج٣ ص٣٩.

(١) الشاهد في نصب (يعقب) بعد الفاء في ضرورة الشعر فيما ليس فيه معنى النفي أو الطلب، انظر السابق ج٣ ص٣٩.

(٢) سيبويه الكتاب ج٣ ص ص٣٨، ٣٩، ٤٠.

(٣) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي " أبو علي الفارسي" ص١٦٢.

(٤) انظر د/ خديجة الحديثي دراسات في كتاب سيبويه ص٣٧، فما بعدها.

(٥) سيبويه الكتاب ج٣ ص٣٩.

كتابه حينما يعقب على القراءات بما يشعر بعدم موافقته إياها لا يزيد على أن يقـول: (وهذه لغة ضعفية) [١]أو(وهي قليلة) [٢]

نجد هذه الظاهرة على سبيل المثال لا الحصر في قوله: "وزعموا أن أبا عمرو قرأ (ياصالِحُيْتِنا) [٣]جعل الهمزة ياء ثم لم يقلبْها واوا. و لم يقولوا هذا في الحرف الذي ليس منفصلا. وهذه لغة ضعيفة، لأن قياس هذا أن تقول: يا غلا موجل". [٤]

هذا النص يبين أن سيبويه لا يوجّه الضعف إلى القراءة مباشرة إنما يحمل القراءة على إحدى لغات العرب الموصوفة بالضعف أو بالقلّة، ومع ذلك فهي لغة تصح القراءة بها إذن فالضعف والقلّة عنده ليس في القراءة نفسها إنما في اللغة التي قرأ بها القارئ. [٥]

رمي سيبويه بالتعصب:

يرى د/ شلبي أن سيبويه كان متعصبا للبصريين ولقرائهم على وجه الخصـوص لأنه رآه حسب ما استقصاه"... ينص إذا ما نص على إمام بصري كأبي عمرو بـن العلاء أو من قرأ على بصري كالأعرج أو عيسى أو من بَعُد عن هذه العصبية كعبـد الله بن مسعود وأبي[٦]". [٧]

---

(١) سيبويه ج٤ ص٣٣٨.

(٢) سيبويه الكتاب ج١ ص٥٨.

(٣) الأعراف الآية ٧٧. في المصحف: (يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا).

(٤) سيبويه الكتاب ج٤ ص٣٣٨.

(٥) انظر د/ خديجة الحديثي دراسات في كتاب سيبويه ص٣٨.

(٦) هو أبي بن كعب بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، واسمه تيم اللات، وقيل تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي المعاوي، اختلف في وفاته فقيل توفي في سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر، وقيل سنة ثلاثين في خلافة عثمان بن عفان.
انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج١ ص٦١ فما بعدها.

(٧) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي" أبو علي الفارسي" ص١٦٤.

و د/شلبي أصدر حكمه هذا على سيبويه ووصمه بالعصبية و استدل بكلام سيبويه عند حديثه على عطف اسم معرّف بالألف واللام على منادى مضموم، اختلف النحاة في ضبط المعطوف بين الرفع والنصب، فالخليل وسيبويه اختارا الرفع استنادا إلى أنه الأكثر في كلام العرب، ولمجيئه في قراءة شاذة، يقول سيبويه: "وقال الخليل رحمه الله: من قال: يا زيد والنضر، فنصب، فإنما نصب لأن هذا كان من المواضع التي يُردّ فيها الشيء إلى أصله فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون: يا زيد والنضر وقرأ الأعرج: ﴿يا جبال أوبي معه والطيرُ﴾[1] فرفع.

ويقولون: يا عمرو والحارث، وقال الخليل رحمه الله: هو القياس، كأنه قال:" ويا حارث، ولو حمل الحارث على (يا) كان غير جائز البتّة نَصَبَ أو رَفَع، من قبل أنك لا تنادى اسما فيه الألف واللام بيا، ولكنك أشركت بين النضر والأول في (يا) و لم تجعلها خاصّة للنضر..."[2]

قد فهم د/ شلبي أن المقصود بالأعرج في قراءة الرفع في الآية هو: حميد بن قيس[3] الأعرج المكي القارئ الثقة المتوفى سنة ١٣٠هـ.[4]

والحقيقة أن قارئ الآية بالرفع هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني تابعي جليل أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة[5] وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) سبأ الآية ١٠.

(٢) سيبويه الكتاب ج٢ ص ص ١٨٦- ١٨٧.

(٣) هو حميد بن قيس الإمام أبو صفوان المكي الأعرج المقري، أخو عمر سندل، قرأ القرآن على مجاهد ثلاث مرات، وحدث عن عطاء ومجاهد والزهري، روي عنه القراءة عرضا أبو عمرو بن العلاء، توفي سنة ثلاثين ومائة.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص٨٧، ٨٨.

(٤) انظر غاية النهاية ج١ ص٢٦٥.

(٥) هو أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله ﷺ وأكثرهم حديثا. وهو دوس من دوس بن عدنان بن=

وابن أبي ربيعة،[1] ومعظم روايته عن أبي هريرة، نزل الإسكندرية وتوفى بها سنة ١١٧هـ وقيل سنة ١١٩هـ.[2]

وتدعم هذه الحقيقة أمور ثلاثة:

(أ) قال ابن السراج في أصوله: وقرأ الأعرج وهو عبد الرحمن بن هرمز...[3]

(ب) الإمام القرطبي ذكره في قراءة هذه الآية بـ(ابن هرمز) وهو عبد الرحمن الأعرج.[4]

(ج) فسر الإمام الحافظ ابن حجر (الأعرج) بـ(عبد الرحمن بن هرمز)[5] والأمر الذي وقع بالدكتور شلبي في هذا اللبس هو أن أبا عمرو يروى عن حميد الأعرج، فهو لم يقرأ على بصري، ثم قال د/ شلبي في الهامش انظر ترجمة حميد بن قيس

=عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد. قال ابن خياط وهشام اسمه عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس. وقيل اسمه عبد الله بن عامر، وقيل بُرير بن عِشْرَقة، ويقال سكين بن دومة. وقيل عبد الله بن عبد شمس، وقيل عبد شمس. أسلم عام خيبر. وشهد مع رسول الله ﷺ، ثم لزمه وواظب عليه. توفي سنة ثمان وخمسين وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج٦ ص٣١٨ فما بعدها.

(١) هو عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي المكي ثم المدني القارئ أبو الحارث ولد بالحبشة. فقيل إنه رأى النبيﷺ، قرأ القرآن على أبي بن كعب، وسمع من عمر، وابن عباس، وأبيه عياش، وغيرهم. استشهد بسجستان مع عبيد الله بن أبي بكرة سنة ثمان وسبعين.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٣٥.

(٢) انظر السابق ج١ ص٣٨١، وانظر الذهبي معرفة القراء الكبار ج١ ص ص ٦٣- ٦٤.

(٣) ابن السراج الأصول في النحو ط/٣ تحقيق د/عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م ج١ ص٤٠٩.

(٤) انظر القرطبي ج١٤ص ٢٦٦.

(٥) انظر ابن حجر مقدمة هدى الساري ج١ ص١٧٤.

الأعرج وقد روي عنه أبو عمرو" وإذا روى عنه أبو عمرو فالمفروض أن يتعصب له سيبويه ويأخذ باله بذكر اسمه".[1]

وابن عياش[2] هذا الذي أخذ عنه ابن هرمز، هو عبد الله بن أبي ربيعة عمرو أبو الحارث المخزومي التابعي الكبير، قيل إنه رأى النبي ﷺ أخذ القراءة عرضا عن أبي بن كعب وسمع عمر بن الخطاب... وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه مات بعد سنة سبعين وقيل سنة ثمان وسبعين[3] وابن هرمز الأعرج هو أحد شيوخ الإمام نافع الخمسة الذين أخذوا عن ابن عياش.[4]

نصل من خلال هذا العرض إلى أن الإمام الأعرج أخذ عن الصحابة وقراء المدينة و لم يتلق عن البصريين، هذا خلاف ما ادعى د/ شلبي من أن الأعرج أخذ عن البصريين ليثبت عصبية سيبويه للقراء البصريين أو من قرأ عليهم.[5]

والدليل الآخر على أن سيبويه لم يتعصب للقراء البصريين أن من يستفتي كتاب سيبويه يجد أنه لا ينص إذا ما نص على اسم قائل في شواهده إلا إذا تأكد من صحة نسبته إليه، وكلنا يعلم أن سيبويه ترك كثيرا من شواهده غُفلا من اسم الشاعر خشية أن لا تكون النسبة صحيحة،و لم ينسب منها إلا ما نسبه شيوخه، ورواه عنهم منسوبا،

---

(١) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي" أبو علي الفارسي" ص١٦٤.

(٢) هو أبو بكر بن عياش بن سالم مولاهم الكوفي، أحد الأئمة الأعلام مولى واصل الأحدب وكان حنّاطا يتجر في الحنطة. اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولا وأصحها شُعْبة. ولد سنة خمس وتسعين. توفي في جمادي الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٣٥ فما بعدها.

(٣) انظر القرطبي ج٤ ص٢٦٦، وابن حجر مقدمة هدى الساري ج١ ص١٧٤، وابن الأثير غاية النهاية ج١ ص٤٣٩، ٤٤٠ والذهبي معرفة القراء الكبار ج١ ص٤٩.

(٤) انظر ابن الأثير غاية النهاية ج١ ص٤٤٠، وج٢ ص٣٣٠، والذهبي معرفة القراء الكبار ج١ ص٨٩.

(٥) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص١٠٨٠ فما بعدها.

أو ما رواه مَن يثق بروايته من فصحاء العرب وكثيرا ما نراه يقول:" وهو جاهلي "أو" وهو لرجل من بني قيس "أو" قال رجل من بني تميم"، وغيرها من العبارات تشعر بفصاحة اللغة التي ورد البيت عليها، وذلك لأن همّ سيبويه موجّه إلى النص وفصاحته لا إلى شخصية المتكلم به.[1]

هذا هو منهج سيبويه في معالجة المروى عن العرب نثره وشعره، ومنهجه في معالجة القراءات القرآنية لا يختلف عن منهجه في معالجة كلام العرب، فهو ينص على اسم القارئ فيما ثبت نسبة القراءة إليه، وممن نص عليهم الأعرج[2]وعبد الله بن مسعود[3] وعيسى بن عمر[4] وعبد الله بن أبي إسحاق[5] والحسن[6] وأبي بن كعب[7] وأبو عمرو بن العلاء[8]قارئ البصرة وأحد شيوخ مدرسة النحو فيها، وهذا ليس بدعا منه أن ينص عليه لأن شيوخه تلقى عنه العلم والقراءة وأولهم الخليل بن أحمد، وأن سيبويه روى عنه كثيرا من الشواهد والآراء في النحو واللغة.

ثانيا: موقف الزجاج من القراءات:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج[9]، وكان في حداثته

---

(١) انظر د/ خديجة الحديثي دراسات في كتاب سيبويه ص٣٨ فما بعدها.

(٢) سيبويه ج٢ ص١٨٧، وجـ ٣ ص١٣٤، وجـ ٤ ٢ص ١٩٦.

(٣) السابق ج٢ ص٨٣، وجـ ٢ ص١٤٣، وجـ ٤ ص٨١.

(٤) السابق ج٣ ص١٤٣.

(٥) السابق ج٣ ص٤٤.

(٦) السابق ج١ ص١٧٢.

(٧) السابق ج١ ص٩٤.

(٨) السابق ج٢ ص٢١٠، وجـ ٣ ص٥٤٩، وجـ ٤ ص٢٠٢.وجـ ٤ ص١٨٦، وجـ ٤ ص٣٣٨، وجـ ٤ ص٤٥٩.

(٩) انظر في ترجمته ابن الأنباري نزهة الألباء ص٢٤٤، وابن خلكان وفيات الأعيان في "إبراهيم"، =

يحترف خراطة الزجاج فنسب إليه، ورغب في درس النحو فلزم المبرد، وكان المبرد لا يعمل مجانا، فجعل الزجاج له على نفسه درهما كل يوم أجرة على تعليمه، وكان المبرد لا يبذل لتلاميذه من علمه إلا بقدر ما يدفعون من المال. وظل الزجاج يؤديه إليه طول حياته، سواء احتاج إلى التعلم أو استغنى عنه، ويمنحه المبرد في مقابلة ذلك من العلم أقصى ما يبذل من التعليم، وقبل المبرد ما عرضه الزجاج، فلزمه، وكان يخدمه في أموره حتى حسن رأي المبرد فيه، إلى درجة أنه إذا كان من يريد أن يقرأ عليه شيئا من كتاب سيبويه أو غيره يأمره بأن يعرض على الزجاج أولا ما يريد قراءته.

وكتاب "معاني القرآن وإعرابه" يمثل حلقة من الحلقات المتتابعة في الدراسات القرآنية ونحو القراءات. تحدث الزجاج في معانيه عن القراءات أحاديث متنوعة، يضاف إلى هذا أن حديثه عن القراءات يمتاز بالوضوح والتحديد قبولا أو رفضا، والمذهب البصري غالب على أمره يجوّده ويعتد به، ويدفع عنه ويحتجّ له، في حين يهجم القراء المخالفين فيضعّف قراءاتهم، بالخطأ في العربية بل بالخطأ العظيم في الدين ويسم مذاهبهم بالرداءة ويرميهم بالقبح والنكير.[1]

والزجاج وإن كان بصري الطابع ينزع منزع البصريين إلا أنه لم يكن كذلك في جميع أحواله، حيث كانت له آراء تفرد بها،[2] مما يجعله بغداديا أدنى إلى

=وخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٦ ص٨٩، والأزهري تهذيب اللغة المقدمة ج١ ص وابن النديم الفهرست ج١ ص٩٦، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص١١١ فما بعدها، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١ ص٣١٠، والقفطي أنباه الرواة ج١ ص١٥٩، وشذروات الذهب ج٢ ص٢٥٩، والسيوطي بغية الوعاء ج٢ ص١٧٩.

(١) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي أبو علي الفارسي ص٢٨٥، وانظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٣٧٦.

(٢) انظر د/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص١٤٨، وانظر الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج١ ص٢٢ مقدمة المحقق.

مذهب البصريين؛ لأنه تلميذ المبرد – فهو في شرحه – يجري غالبا على مذهب أهل البصرة. ولكن في بعض الأحيان يؤثر مذهب الكوفيين ويجري عليه ثم له هو مذهبه الخاص الذي كثيرا ما يكون مرفوضا من الآخرين".[١]

أخذ الزجاج القراءات عن الإمام إسماعيل بن إسحاق الأزدي الذي أخذها عن أبي عبد الرحمن الذي أخذها عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال الزجاج:" قال أبو إسحاق، وأكثر ما أرويه من القراءة في كتابنا هذا فهو عن أبي عبيد القاسم بن سلام مما رواه إسماعيل بن إسحاق عن أبي عبد الرحمن عن أبي عبيد".[٢]

وأبو عبيد القاسم بن سلام من كبار علماء الإسلام، صاحب تآليف شتى في القراءات والحديث والفقه، واللغة والشعر، كما أن له اختيارا في القراءات وافق فيه العربية والأثر وهو ثقة مأمون عند أئمة الإسلام.[٣]

وأما الإمام إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد أبو إسحاق الأزدي البغدادي القاض (ت ٢٨٢) فهو من كبار العلماء ثقة مشهور أخذ القراءة عن عيسى بن مينا قالون[٤] صاحب الإمام نافع أخذ الزجاج عنه القراءات وينص على روايته عنه.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ البقرة الآية ١٣٩.

أجاز الزجاج إثبات النونين في قوله﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا﴾، وهو الأجود في العربية،

---

(١) الزجاج معاني القرآن وإعرابه مقدمة المحقق ج١ ص٢٢.

(٢) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج١ ص٣٩.

(٣) انظر ابن أثير غاية النهاية ج٢ ص ص١٧- ١٨.

(٤) هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى، الإمام أبو موسى الزُّرَقي الزهري مولاهم المدني المقرئ النحوي، قارئ أهل المدينة ونحويهم في زمانه، قيل إنه كان ربيب نافع وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته، وقالون لفظة رومية معناها جيد، مات سنة عشرين ومائتين عن نيف وثمانين سنة.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٧٤ فما بعدها، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١١٢.

كما أجاز إدغام إحدى النونين في الأخرى وهو وجه جيد، ويجوز حـــذف إحـــداهما لاجتماعهما كما في قول الشاعر:

تراه كالثغام يعل مسكا　　　　　يسوء الفاليات إذا فلين

يريد: فليتني، ولم يرض المازني عن هذا الحذف ورد القراءات التي جاءت عليه، وردّه هذا غير مرض وغير صحيح لأنه رد للثابت في القراءة وعـــن العـــرب، قـــال الزجاج: "ورأيت المازني وغيره رد هذه القراءة وكذلك ردّوا (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)[1] قال أبو إسحاق : والإقدام على ردّ هذه القراءة غلط، لأن نافعا رحمه الله قرأ بهـــا وأخـــبرني إسماعيل بن إسحاق أن نافعا لم يقرأ بحرف إلا وأقل من قرأ به إثنان من قراء المدينة وله وجه في العربية، فلا ينبغي أن يرد ولكن القراءة (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)[2] بفتح النون أقوى في العربية".[3]

أ ـــ موقفه من القراءات السبع:

كون الزجاج من علماء اللغة والنحو الذين يدرسون القرآن على هـــدى مـــن تخصصهم جعله ينص على ضوابط القراءة الصحيحة ويطبّقها أثناء دراسته آيات القرآن الكريم، وهو يسير على اتجاه ابن مجاهد في اعتبار قراء الأمصار والثقة فـــيهم والأخـــذ بالمتواتر المجتمع عليه، والنفور من شواذ القراءات، وإن كان ذلك غير مطرد لديه.[4]

ولقد نص الزجاج في "معانيه" على ضوابط القراءة الصحيحة يقول:" والقراءة على ﴿رُهُن﴾[5] أعجب إلّي لأنها موافقة للمصحف"[1]

---

(١) الحجر الآية ٥٤.

(٢) الحجر الآية ٥٤.

(٣) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج١ ص٢١٦.

(٤) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٣٨٠، فما بعدها.

(٥) البقرة الآية ٢٨٣. (وإن كنتم على سفر و لم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ...)

والضوابط هي المتسق من مذهبه وطريقة معالجته للقراءات، وعلى ضوء هـــذه الضوابط تناول القراءات تناولا واسعا، وفيما يلي ذكر لهذه الضوابط بالتفصيل :

ب ــ الرواية أو ما قرأت به القراء:

نص الزجاج مرات عديدة مكررا على أن "القراءة سنة متبعة"[2] بمعنى "... أن ما نقرؤه على أنه قرآن لا بد أن يكون قد ثبت به الرواية بنقله نقلا صحيحا من علماء القراءة الموثوق بهم المشهورين بالسند إلى الرسولﷺ وهذا يعني أنه لا يجوز لأي كان أن يقرأ بخلاف ما ثبت الرواية به ولو كانت قراءته موافقة للنطق ا لعربي الفصيح..." [3]

يقول الزجاج: "قال أبو إسحاق: ولكني لا أعلم أحدا قرأ بها فلا تقرأ بها إلا أن ثبتت رواية صحيحة، قال شيوخنا من أهل العلم: القراءة سنة متبعة ولا يرون أن يقرأ أحد بما يجوز في العربية إذا لم تثبت به رواية". [4]

كذلك يقول: "فأما القرآن فلا يجوز الحمد لله إلا بالرفع لأن الســنة تتبــع في القرآن ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قرأت بها القراء المشهورون بالضبط والثقة". [5]

هذان نصان يؤكدان في صراحة على أنّ القراءة سنة متبعة منقولة لا يجــوز أن تخالف،وهو "... لا يُشوش على هذه الحقيقة بالتفريع على ما يرد في الآيات بتجــويز وجوه أخرى للنطق في كلام الناس، وإذا ما فعل نصَّ نصا صريحا على أنه لايجــوز في

---

(١) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج١ ص٣٦٧.

(٢) السابق ج١ ص٤٥.

(٣) د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٣٨١.

(٤) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٤ ص١١٦.

(٥) السابق ج١ ص١٨٧.

القرآن لأن القراءة سنة متبعة..." [1]

قال في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[2] الأكثر في القراءة الرفع في (غيره) على مالك إله غيره، ودخلت (من) مؤكدة، ومن خفض جعله صفة، إلـه، وأجـاز بعضهم النصب في (غير) وهو جائز في غير القرآن، على الاستثناء أو على الحال مـن النكرة وهو لا يجوز في القرآن لأنه لم يقرأ به". [3]

جـ ـ رسم المصحف:

يعتد الزجاج برسم المصحف ويتخذه حجة في تحذير القارئ قراءة من القراءات تخالفه. ويؤكد كثيرا على اتباع رسم المصحف والتقيد بما يوافقه في القراءات القرآنيـة واتباعه ركن أساسي من أركان صحة القراءة ويجعل موافقة رسم المصحف العثمـاني شرطا للقراءة المقبولة، إذن اتباع هذا الرسم عنده واجب ومخالفته لا تجوز فمما قاله في هذا الصدد قوله:" فأما المصحف فلا يخالف ..."[4]

يجعل موافقة القراءة للرسم دليلا على صحتها في مثل قوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾[5]

القراءة النصب وكذلك هي في المصحف المجمع عليه، وهو منصـوب علـى الحال". [6]

د ـ تخريج ما خالف الرسم

---

(١) د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٣٨١- ٣٨٢.

(٢) الأعراف الآية ٨٥.

(٣) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٢٤٨ فما بعدها.

(٤) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٤٥١.

(٥) هود الآية ٧٢.

(٦) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٣ ص٦٣.

جاءت بعض الآيات مخالفة للرسم المتعارف عليه في العربية، فالتمس الزجاج لها تخريجا بعيدا عن النقد، كما التمس لها صحة ما جاءت عليه.

قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ التوبة الآية ٤٧.

قوله: "لأوضعوا" رسم في المصحف بألف مهموزة بعد (لا) (ولا أوضعوا)، والقياس أن يكتب (ولأوضعوا) قال الزجاج: "وفي المصحف مكتوب(ولأوضعوا) و(ولا أوضعوا) ومثلها في القرآن (أولا أذبحنه)[1] بزيادة ألف أيضا، وهذا إنما حقه على اللفظ،و(لأوضعوا)، ولكن الفتحة كانت تكتب قبل العربي ألفا، والكتاب ابتدئ به في العربي بقرب نزول القرآن فوقع فيه زيادات في أمكنة، واتباع لشيء ينقص عن الحروف فكتب (ولا أوضعوا) بلام وألف بدلا من الفتحة وبهمزة، فهذا مجاز ماوقع في هذا النوع في الكتاب".[2]

هـ ـ موافقة العربية أو صحة المعنى:

هذا العنصر من العناصر الأساسية الثلاثة لصحة القراءة، وقد عبر الزجاج عنه بـ(صحة المعنى) ويقصد به"...أن تكون القراءة صحيحة اللفظ، والتراكيب والإعراب من الناحية اللغوية موافقة للمستعمل الشائع عن فصحاء العرب غير الشاذ..."[3]

إذن الزجاج لا يقبل حمل القرآن على الشذوذ، ولذلك نراه عند تناوله قوله تعالى: ﴿أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ﴾[4]يقول:" وقد رويت عن بعضم (أتعدانني بالفتح أي فتح النون الأولى) وذلك لحن لا وجه له فلا تقرأن به، لأن فتح نون الاثنين خطأ، وإن

---

(١) النمل الآية ٢١.

(٢) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٤٥١.

(٣) د/ محمدإبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٣٨٩.

(٤) الأحقاف الآية ١٧.

حكى ذلك في شذوذ فلا تحمل القراءة على الشذوذ". [١]

والزجاج في تطبيق هذا الشرط حاسم وقاطع لا يقبل أدنى درجة من التنازل، ولذلك فهو يحتجّ للقراءات التي لا شبهة فيها من الناحية النحوية، وعلى هذا النوع من القراءات يبنى المسائل النحوية، ولا يجيز بصفة قاطعة واضحة أن يقرأ أحد بما وافق العربية و لم ترد به الرواية، وذلك بناء على القاعدة العامة التي استمسك بها وهي أن القراءة سنة متبعة. [٢]

و ـ نقد القراءات:

الزجاج من أبرز تلاميذ المبرد البصرين ولذلك كان متأثرا بأستاذه البصري، إذن هو بصري المترع تغلب عليه الترعة البصرية فلا غرابة أن نرى أحكام وأقيسة المذهب البصري واصحة في نقده، وأن تكون هي أداته.

رأينا — فيما سلف — أن الزجاج يتشدد في تطبيق الشروط الثلاثة لصحة القراءة ولا يتنازل عن أي واحد منها بأي حال من الأحوال. وإذا ما وردت قراءة لا تتوفر فيها تلك الشروط فهي التي يناقشها الزجاج بتطبيق تلك الشروط عليها.

والقراءات التي تناولها الزجاج في معانيه بالنقد ثلاثة أقسام[٣] نذكرها فيما يلي:

أ ـ ما ضعّفه ولم يحكم عليه بالرد:

قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. يونس الآية ٣٥.

---

(١) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٤ ص٤٤٣.

(٢) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٣٨٩.

(٣) انظر في هذا د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٣٩٠ فما بعدها.

اختلف في قراءة (يهدي) الأولى اختلافا شديدا، والذي يهم هنا هو قراءة قالون وابن جماز من إسكانهما الهاء، وتشديد الدال، ولهذا الوجه تعرض الزجاج فقال: وفي (يهدي) قراءات قرأ بعضهم (أمن لا يهدي) بإسكان الهاء والدال، وهذه القراءة مروية إلا أن اللفظ بها ممتنع فلست أدرى كيف قرئ بها وهي شاذة".[١]

هذه القراءة متواترة من حيث الرواية وليست شاذة[٢]إلا أن القراء والنحويين استصعبوا النطق بها، ونقدها كثير منهم، وجعل سيبويه مثل هذا الجمع بين الساكنين اختلاسا في حين دافع عنها بعضهم الآخر. [٣]

قرأ عاصم (يهدي) بفتح الياء وكسر الهاء فاستحسنها الزجاج يقول:" وقرأ عاصم (أمن لا يهدي) وهي كفتح الهاء في الجودة، فالهاء على هذه القراءة مكسورة لالتقاء الساكنين".[٤]

كذلك قرأ عاصم بكسر الياء مع الهاء، قال الزجاج عنها:" ورويت عن عاصم أيضا (يهدي) بكسر الياء والهاء، أتبع الكسرة وهي رديئة لثقل الكسرة في الياء".[٥]

ب ــ ما خطّأ الزجاج القراءة فيه:

قلنا آنفا إن الزجاج يطبق شروط القراءة الصحيحة تطبيقا لا يبقى معه مجال لأي كلام آخر، وهذه الشروط عنده كأنها محك يميز القراءات المقبولة الصحيحة عن غيرها. وهو في إصدار حكمه حيث يحكم على القراءة بالخطأ يبدو شديدا في نقده للقراءات مخطئا بعضها الآخر، كما أنه يُحَكِّم القياس النحوي خصوصا مذهب

---

(١) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٣ ص١٩.

(٢) انظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٢٤٩.

(٣) النحاس إعراب القرآن ج١ ص٢٨٥.

(٤) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٣ ص١٩.

(٥) السابق ج٣ ص١٩.

البصريين الذين يتمسكون بالقياس. وفيما يلي بعض أمثلة لما قلنا:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[1]

قرأ حمزة بجرّ (الأرحام) [2]

والبصريون يمنعون عطف الظاهر على المضمر المجرور بدون إعادة الجار ولا يجيزونه إلا في ضرورة الشعر. [3]

قال الزجاج عن قراءة حمزة:" فأما الخفض في (الأرحام) فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضا في أمر الدين عظيم، لأن النبيﷺ قال: لا تحلفوا بآبائكم، فكيف يكون تساءلون بالله والرحم على ذا، ورأيت إسماعيل بن إسحاق ينكر هذا، ويذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم وأن ذلك خاص لله عز وجل على ما أتت به الرواية"[4]

ثم قال:" فأما في العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أنه لا ينسق باسم ظاهر على مضمر في حال الخفض إلا بإظهار الخافض". [5]

يلاحظ على هذا النص، أن الزجاج لم يكتف في رد هذه القراءة بالقياس النحوي بل تعداه إلى حكم ديني يحرم الحلف بغير الله.

كما يلاحظ أن المذهبين الكوفي والبصري كلاهما يستقبح مثل هذا العطف كأنه هو إجماع لديهم، فكلاهما لا يجيز النطق به، إلا أن البصريين يردونه ولا يقبلون التخريج عليه، مما يجعلنا نستطيع أن نقول إن موقف البصريين أشد في رفضه، وأما

---

(١) النساء الآية ١.

(٢) انظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٩٥ .

(٣) انظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذا البحث حيث تجد الشرح والتفصيل أكثر.

(٤) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٦.

(٥) السابق ج٢ ص٦.

الكوفيون فيقبلون الاحتجاج بالمروى – مهما كان – ويتوسعون في الرواية والتخريج في الشاذ والقليل النادر.[1]

وقد قام أبو جعفر النحاس[2] بتلخيص رأي المذهبين خير تلخيص إذ قال: "وقرأ إبراهيم وقتادة وحمزة (والأرحام) بالخفض، وقد تكلم النحويـون في ذلـك، فأمـا البصريون فقال رؤساؤهم: هو لحن لا تحل القراءة به، وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه فيما علمت".[3]

جـ ـ ما وقف منه موقفا مترددا:

هذا القسم يمثل ما اختار فيه الزجاج بين القياس النحوي والرواية الثابتة عـن جمهور القراء، فنجد الزجاج مترددا لا يصدر بشأنه حكما قاطعا برفضه، وتشعر فيـه بحيرته بين ما جاءت عليه القراءة وما تقتضي به القواعد النحوية.[4]

قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾[5].

قال الزجاج إن النحويين لا يجيزون اجتماع همزتين في كلمة واحدة مثل(أئمة)،

---

(١) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٣٩٥.

(٢) هو أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس النحوي المصري، كان نحويا فاضلا، أخذ عن المبرد، وأبي الحسن الأخفش، ونفطويه، والزجاج، وصنف كتاب (إعراب القرآن) و(شرح السبع الطوال).
انظر القفطي أنباه الرواة ج١ ص١٠١، والسمعاني الأنساب ص٥٥٥، وابن الأنباري نزهة الألبـاء في طبقات الأدباء ص٢١٧ فما بعدها، والسيوطي بغية الوعاة ص١٥٧، وابن كثير تاريخ ابن كثير ج١١ ص٢٢٢، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٢٩، والخونساري روضات الجنات ص٦٠، و حسـن المحاضرة ج١ ص٢٢٨، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢٣٩، و مرآة الجنان ج٢ ص٢١١، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٤ ص٢٢٤، وابن بردي تغري والنجوم الزاهرة ج٣ ص٣٠٠.

(٣) أبو جعفر النحاس إعراب القرآن ج٢ ص٢ تحقيق د/ عبد الجليل شلبي.

(٤) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٣٩٠ وص ٤٠٠.

(٥) التوبة الآية ١٢.

و أنه يجب قلب الثانية ياء فيها، ولكن القراء قرءوا بهمزتين فيها قال: "والقراء يقرءون أئمة بهمزتين،وأيمة بهمزة وياء، فأما النحويون فلا يجيزون اجتماع الهمزتين، هاهنا، لأنهما لا يجتمعان في كلمة ... فأما أئمة باجتماع الهمزتين فليس من مذاهب أصحابنا، إلا ما يحكى عن ابن إسحاق فإنه كان يحب اجتماعهما وليس ذلك عندي جائزا... والذي بدأنا به هو الاختيار من أن لا تجتمع همزتان".[1]

---

(١) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ص٤٣٤، ٤٣٥.

الفصل الثانى

الكوفيـــون والقراءات

المدرسة الكوفية النحوية تظهر عليها النـزعة الأثرية في الاحتجاج للقـراءات. وهذه المدرسة (المدرسة الأثرية) تنـزع إلى:

(أ) – التحديث عن الآشياخ، ونقل أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف والتابعين والعلماء.

(ب)– الاحتجاج بما روي أو نقل عن هؤلاء الأشياخ.

(ج)– الاعتماد على رسم المصحف في الاحتجاج.

(د)– تغليط ما لم يرو من القراءات،وإن كان جائزا في العربية. [1]

كانت الكوفة مهبط الصحابة، ففيها نـزل عدد كبير منهم، وهم أو أكثرهم كانوا عربا، لا يُتّهمون في فصاحتهم، وبذا أصبحت الكوفة موطن القراءات، وظهر فيها ثلاثة قراء، كانوا أئمة القراء في العراق وهم، : عاصم بن أبي النجود، وحمزة، بن حبيب الزيات، وعلى بن حمزة الكسائي.

ولذا عنيت الكوفة منذ تمصيرها بإقراء القرآن ورواية القراءات، وقد جلس القراء في مسجدها الجامع يُلقّنُون تلاميذهم القراءات التي رووها بأسانيدهم. وكان أبو عبد الرحمن السلمي شيخ القراءة فيها وأوّل من قعد للإقراء في مسجدها، وكان قد أخذ القراءة عن علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب ورواها عنه الحسن والحسين ابنا علي، وعاصم بن أبي النجود. [2]

---

(١) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي أبو علي الفارسي ص٤٢٧ ط/ ٣.

(٢) انظر ابن الجزري غاية النهاية ج١ ص٣٤٦، وانظر الداني التيسير ط/٢ مطبعة استقلال بريس مسلم مسجد لاهور باكستان ١٣٨٤هـ ص٩.

وكان من شيوخ الإقراء فيها أيضا زر بن حُبيش أحد الأعلام في القراءة واللغة، وعاصم بن أبي النجود الذي أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وغيرهما.

من هؤلاء الشيوخ وغيرهم تتكون مدرسة الإقرار في الكوفة وهذه المدرسة وإن ظلت قائمة خلال العصور تعد بمثابة الاتجاه الأول الذي اتجهت إليه دراسة القرآن، وهي مدرسة قائمة على الرواية والتلقين لا تكاد تتعداهما.

وإلى جانب هذا كانت في الكوفة طبقة أخرى من القراء عنيت بالجانب اللفظي، وعني أصحابها وشيوخها بإعراب القرآن ورواية اللغة لتصحيح القراءات، وحاولوا التوفيق بين القراءات كانوا يروونها وقواعد الإعراب التي تعلّموها في مدارس البصرة التي سبقت الكوفة في هذا الميدان بما يقرب من مائة عام. (١)

لا شك أن للكوفيين موقفا مغايرا كل المغايرة لموقف البصريين من القراءات فقد قبل الكوفيون القراءات واحتجوا بها، وعقدوا ما جاء فيها كثيرا من أصولهم وأحكامهم وهم إذا رجحوا القراءات التي يجتمع القراء عليها، فلا يرفضون غيرها، ولا يغلطونها لأنها صواب عندهم أيضا. (٢)

ولدينا أمثلة تدعم موقف الكوفيين تجاه القراءات القرآنية:

قوله تعالى:

١ ـ ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣)

فقد اجتمع القراء على قراءة "يخربون" بالتخفيف، إلا أبا عبد الرحمن السلمي

---

(١) انظر مهدي المخزومي الخليل بن احمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ص٢٣.

(٢) انظر د/ مهدي المخزومي مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ص٣٤١.

(٣) سورة الحشر الآية ٢.

فإنه قرأها بالتشديد.

وقد تناول الفراء هذه الآية وخرّج القراءتين وصوّبهما، فقال: "كأن يخربون: يهدمون، ويخربون بالتخفيف: يخرجون منها: يتركونها، ألا ترى أنهم كانوا ينقبون الدار فيعطلونها فهذا معنى(يخربون) والذين قالوا (يخرّبون) ذهبوا إلى التهديم الذي كان المسلمون يفعلونه، وكل صواب، والاجتماع من قراءة القراء أحب إليّ".[1]

٢ ـــ قوله تعالى:

﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[2]

كان الكسائي يقرأ قوله تعالى: "لم يطمثهن" برفع الميم وكسرها، لأن القراءة على كسرها، وأن أصحاب علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود يقرءون (لم يطمثهن) برفع الميم، وقد كان الكسائي يجمع بين القراءتين "لئلا يخرج من هذين الأثرين".[3]

٣ ـــ قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾"[4]

كان الفراء يجيز إدخال الفاء والقاءها من خبر، كان اسمه مما يوصل، كما في الآية الكريمة، فهي في قراءة عبد الله بن مسعود ﴿إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾"[5] قال الفراء: "ومن أدخل الفاء ذهب بالذي إلى تأويل الجزاء...، ومن ألقى الفاء فهو على القياس، لأنك تقول: إن أخاك قائم، ولا تقول: إن أخاك فقائم،

---

(١) الفراء معاني القرآن ج٣ ص١٤٣.

(٢) الرحمن الآية ٥٦.

(٣) الفراء معاني القرآن ج٣ ص١١٨ فما بعدها.

(٤) الجمعة الآية ٨.

(٥) الجمعة الآية ٨.

ولو قلت: إن ضاربك فظالم كان جائزا، لأن تأويل إن ضاربك، كقولك: إن من يضربك فظالم..."[1]

جوز الفراء تسكين آخر الفعل المرفوع نحو (لا يحزنهم) ووجه قراءة أبي عمرو بن العلاء بالجزم، بما لاحظه من ميل العرب إلى التسكين، تخفيفا من توالي الحركات.

من شيوخ هذه المدرسة:

١ ــ على بن حمزة الكسائي:

أحد القراء السبعة، انتهت إليه رياسة الإقراء بعد حمزة بن حبيب الزيات كان قد أخذ القراءة عن ابن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمذاني، وحمزة بن حبيب الزيات، وأخذ اللغة عن أبي جعفر الرؤاسي والخليل بن أحمد الفراهيدي.

كانت الحلقة التي تحيط به في مسجد الكوفة أكبر الحلقات وأكثرها طلابا، وكان يجمع طلابه ويجلس على كرسي ثم يتلو عليهم القرآن وهم يسمعون ويضبطون عنه. [2]

كان الكسائي يجتذبه منهجان متباينان، أولهما منهج مقيد بالنقل الذي ليس للعقل من سلطان عليه وهو منهج أهل القراءة، القائم على الرواية. وثانيهما هو منهج مقيد بالنقل الذي يحاول اخضاع النقل لأحكامه ما استطاع إلى ذلك سبيلا وهو منهج أهل العربية القائم على القياس. [3]

كان الكسائي ينتهج في حياته العلمية منهجا وسطا" فيه ظلال مدرسته الأولى وآثار مدرسته الثانية ولم يستطع أن يخلص لأحد المنهجين، لأن كلا منهما قد ترك في

---

(١) الفراء معاني القرآن ج٣ ص١٥٦.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٧٣.

(٣) انظر د/ مهدي المخزومي مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ص١١٢.

نفسه أثرا".[1]

ومما ترك المنهجان في نفسه أنه كان يتخير قراءته من قراءات كثيرة كأنه كان يحاول التوفيق بين القراءات المختلفة من جهة، وبين آرائه في العربية من جهة أخرى كذلك من مظاهر هذا المنهج في نفسه أنه كان يأخذ بروايات الأعراب الذين لم يُدخلهم البصريون في حساب مصادرهم اللغوية كالأعراب الذين عاشوا في قرى سواد بغداد وغيرهم.[2]

٢ــ يحيي بن زياد الفراء:

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله[3] بن منصور من أصل فارسي من الديلم، ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ ونشأ بها، وأخذ يكبُّ منذ نشأته على حلقات المحدثين والقراء. أمثال أبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة، كما كان يختلف على حلقات الفقهاء، ورواة الأشعار والأخبار والأيام. وكان يتردد كثيرا على حلقة أبي جعفر الرؤاسي.

عني منذ نشأته في الكوفة والبصرة بالوقوف على ثقافات عصره الدينية والعربية والكلامية والفلسفية والعلمية.

بعد أن تردد على حلقات كثيرة ومتنوعة وبعدأن حمل أزوادا كثيرة، عاد إلى الكوفة مسقط رأسه ثم لزم الكسائي الذي كانت شهرته قد أخذت تدوي في بغداد،

---

(١) السابق ص١١٢– ١١٣.

(٢) انظر السابق ص١١٣.

(٣) انظر في ترجمته الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص١٣١ فما بعدها، وابن الأنباري نزهة الألباء ص٩٨، وتاريخ بغداد ج١٤ ص١٤٩، وابن خلكان وفيات الأعيان في يحيى، والأزهري مقدمة تهذيب اللغة ج١ ص وطبقات الحفاظ ج١ ص٣٤١، وطبقات القراء ج٢ ص٣٧١، وتهذيب التهذيب ج١١ ص٢١٢، شذروات الذهب ج٢ ص٩٢ ومرأة الجنان ج٢ ص٣٨، والسيوطي بغية الوعاة ص٤١١، وانظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص١٩٢ فما بعدها.

فرحل الفراء إليه ولزمه منذ عصر المهدي.[١]

اشتغل أبو زكريا الفراء بالبحوث القرآنية فكتب معاني القرآن[٢]،والمصادر في القرآن والجمع والتثنية في القرآن، واختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف.[٣]

وكان الفراء إلى جانب ذلك يروي الحروف، ويجلس للإقراء، وتُروى القراءة عنه:

وكتاب "معاني القرآن" للفراء يكشف عن مذاهب القراء من الكوفيين في الاحتجاج في تلك الحقبة التي سبقت عصر ابن مجاهد، كما يكشف إلى جانب هذا عن خصائص النحاة الكوفيين والسمات العامة لمنهجهم، كما أن هذا السفر الثمين يمثل بحق حلقة من الحلقات المتتابعة في الدراسات القرآنية..[٤]

والخطوات التي اتبعها الفراء في معالجة القراءات القرآنية توضح منهجه في الاحتجاج بالقراءات الشاذة – وهو منهج سليم – ثم هو يتفق مع منهج الكوفيين في الاحتجاج بالمثال الواحد والبيت الذي لا يعرف قائله، "فإذا كان هذا شأنهم مع الشواهد التي قالها العرب،فما بالك بقراءة منسوبة إلى قارئها، مشهور بين الناس أمرها، متصلة بالرسول في سندها، موافقة للعربية على وجه من وجوهها؟".[٥]

وعلى هذا الأساس يجوّز الفراء ماوافق من القراءات الصنعة الإعرابية" ومن

---

(١) انظر الزجاجي مجالس العلماء ص٢٦٩، وانظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص١٩٣.

(٢) انظر ابن النديم الفهرست ص١٠٠، وانظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي "أبو علي الفارسي" ص٢٥٧.

(٣) انظر ياقوت الحموي معجم الأدباء ج٢ ص١٣ وانظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي "أبو علي الفارسي" ص٢٥٧.

(٤) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي "أبو علي الفارسي" ص٢٥٨.

(٥) السابق ص٢٦٢.

هنا... يجوّز القراءات التي تجيزها الصنعة الإعرابية، واللغوية فتراه يقول – في كثرة ظاهرة – ولو قرأ قارئ بكذا كان صوابا..." [1]

وبعد هذا نستطيع أن نطمئن إلى أن الملاك العام عنده"... الاعتداد بالشاذ أو تصويب القراءة ما دامت موافقة لوجه من وجوه العربية... ومن هنا نراه يحتج لقراءة صحيحة بقراءة شذت.." [2]وهذا الملاك العام يظهر في قوله" والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر"[3]

أما موقفه من القراءات التي لا توافق مذهبه فموقف سليم لا يهاجم فيه، كغيره من النحاة، حيث يقول:" وأنه لأحب الوجهين إليّ"[4] أو يقول:" والرفع أحب إليَّ من الجزم في قراءة من: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾[5] ومن قرأ: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾.[6][7]

إلا أننا نرى الفراء أحيانا يستخدم جملا وأساليب فيها نوع من التعسف و الشدة إذا لم يسترح إلى قراءة فيقول مثلا: ولست أشتهي ذلك".[8] أو يقول :"ولا يعجبني ذلك".[9]

وفي الجملة موقف الفراء إزاء القراءات لا يخضع لنظام معين، أو نظرة مطردة،

---

(١) السابق ص٢٦٢، وانظر الفراء معاني القرآن ج١ ص١٩٢.

(٢) د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي "أبو علي الفارسي" ص٢٦٣.

(٣) الفراء معاني القرآن ج١ ص١٤.

(٤) السابق ج١ ص٢٢.

(٥) الأنبياء الآية ١٠٣.

(٦) هود الآية ٢٨.

(٧) الفراء معاني القرآن ج١ ص٨٨.

(٨) السابق ج١ ص١٢٥.

(٩) السابق ج١ ص١٤٥.

إذ هو حينا يرتضي ما يخالف الرسم، وأحيانا يشير إلى موافقة الكتاب فيحتج برسمه...[1]

ولعل الراجح في مسألة القراءات أن مواقف النحويين اختلفت من القراءات كما اختلفت من مسائل اللغة والنحو، والفراء واحد من النحاة بل من أبرزهم في الميدان فهو كغيره من النحويين يتخذ إزاء القراءات مواقف شتى و خير ما يصدق عليه هو أنه"... قد يكون في مواقف يخالف فيها النحوي جماعة مذهبه ويوافق مذهبا آخر أو قد ينفرد هو بالموقف دون أن يتفق مع أحد"[2] وسوف نرى في ثنايا هذا البحث أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة ـــ إن شاء الله ـــ. والفراء ليس بدعا عن هذا فقد قبل ما رفضه البصريون وتميز بالخروج عن مذهب الكوفيين في التعامل مع النصوص اللغوية والقراءات، ففاضل بينها أو تردد في قبولها أو رفضها، وتجده يطعن في طائفة من القراء ويرميهم باللحن والوهم و لم يسلم من نهجه هذا حتى القراء السبعة بما فيهم أبو عمر بن العلاء وحمزة الزيات.[3]

ولأن موقف الفراء من القراءات لا يطرد في نسق واحد، أرى من الخير أن أتناول مواقفه بالبحث كل واحد على حدة حتى تتضح لنا الخطوط العريضة في مواقفه المختلفة إزاء القراءات، وذلك فيما يلي:

١ – موقفه من رسم المصحف:

الفراء من النحاة المتقدمين الذين سبقوا ابن مجاهد الذي سبّع السبعة وفرق بين

---

(١) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي أبو علي الفارسي ص٢٦٦.

(٢) د/ زهير غازي زاهد " النحويون والقراءات" مجلة آداب المستنصرية العدد الخامس عشر ص١٢٠ ، ١٩٨٧م .

(٣) انظر علي ناصر غالب "موقف الفراء من القراءات القرآنية" مجلة المورد المجلد السابع عشر العدد الرابع ١٩٨٨م ص١٨، ١٩٨٧م.

الشاذ والمتواتر منها. وفي الحقبة التي عاشها الفراء لم يكن هناك ما يسمى شاذا أو متواترا بهذا الوصف، وكان الفراء كغيره ينطلق في اعتباره للقراءة المقبولة من منطلق الضوابط الثلاثة التي كان اعتماد العلماء عليها في تميز القراءة المقبولة عن غيرها، يقول: "اتباع المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب، و قراءة القراء أحب إليّ من خلافه"[1] فالفراء في هذا النص صريح إذ يشترط لصحة القراءة، أي ثبوت الرواية، فهو على كل حال لا يجيز مخالفة رسم المصحف. قال عند الحديث على قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[2]و" قرأ أبو عمرو(إِنْ هَذَينِ لَسَاحِرَانِ) واحتج أنه بلغه عن بعض أصحاب محمدﷺ أنه قال: إن في المصحف لحنا وستقيمه العرب.

قال الفراء:" ولست أشتهي على أن أخالف الكتاب..." [3]وقال في موضع آخر" وقد كان أبو عمرو يقرأ (إن هذين لساحران) ولست أجترئ على ذلك، وقرأ (فأصّدّق وأكون) [4] فزادوا واوا في الكتاب ولست أستحب ذلك".[5]

رأينا الفراء في هذه النصوص يستمسك برسم المصحف تمسكا شديدا ولا يتنازل عنه أبدا لأن رسم المصحف أحب إليه بالشرطين المتقدمين، وكذلك نجده في موطن آخر أن ثقته برسم المصحف – فيما يبدو – ليست قوية في كل الأحيان، وأن الالتزام به غير واجب، رأينا موقفه من قراءة أبي عمرو(وأكون) السابقة حيث قال عنها:(ولست أستحب ذلك"[6]رغم هذا الموقف الشديد، يدافع عنها في موضع آخرمن معانيه فيقول:" والنصب على أن ترده على ما بعدها، فيقول: (وأكون) وهي قراءة ابن

---

(١) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٢٩٣.

(٢) طه الآية ٦٣.

(٣) الفراء معاني القرآن ج٢ ص١٨٣.

(٤) المنافقون الآية ١٠.

(٥) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٢٩٣– ٢٩٤.

(٦) السابق ج٢ ص٢٩٤.

مسعود: و(أكون) بالواو وقد قرأ بها بعض القراء، قال: وأرى ذلك صوابا، لأن الواو ربما حذفت من الكتاب، وهي تُراد لكثرة ماتُنقص وتُزاد في الكلام، ألا ترى أنهم يكتبون (الرحمن) و(سليمن) بطرح الألف، والقراءة بإثباتها فلهذا جازت، وقد أُسقطت الواو من قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[1] ومن قوله ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾[2] والقراءة على نية إثبات الواو، وأسقطوا من(الْأَيْكَةِ)[3] ألفين، فكتبوها في موضع (لْأَيْكَةِ)[4] وهي في موضع آخر (الأيكة) والقراء[5] على التمام، فهذا شاهد على جواز(وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ)[6][7]

وإذا قارنّا بين هذه النصوص لعرفنا موقف الفراء من رسم المصحف، وهو موقف لا يسير على وتيرة واحدة وليس موقفا مطردا إذ هو في بعض النصوص يرى متمسكا أشد تمسك برسم المصحف. كما أنه يجيز عدم التزام رسم المصحف.

٢- موافقة العربية:

موافقة القراءة للأسلوب العربي في التعبير شرط لصحتها، وإذا خالفت القراءة العربية فقد فقدت شرطا من الشروط الثلاثة التي وضعها العلماء لصحة القراءة، إذا توفرت في القراءة كلها فهي قراءة مقبولة.

والفراء يعتمد اعتمادا كبيرا في مذهبه النحوي وآرائه الكثيرة على الآيات

---

(١) العلق الآية ١٨.

(٢) الإسراء الآية ١١.

(٣) في الحجر في الآية ٧٨، وفي ق في الآية ١٤.

(٤) في الشعراء في الآية ١٧٦، وفي ص الآية ١٣.

(٥) قرأ الحرميان: ابن كثير ونافع، وابن عامر ليكة بفتح اللام وسكون الياء وفتح التاء في الموضعين الذين سقط فيها الألفان، انظر أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٣٧.

(٦) المنافقون الآية ١٠.

(٧) الفراء معاني القرآن ج١ ص٨٧- ٨٨.

القرآنية بقراءاتها المختلفة، وموافقة العربية عنده شرط أساسي، وإذا لم يتوفر هذا الشرط في قراءة فيرميها بالضعف ويطعن فيها أو يتخذ فيهاموقف الترجيح والمفاضلة، وفيما يلي بعض أمثلة:

أ- موقف التضعيف والطعن.

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ الأنفال الآية ٥٩.

قرأ حمزة وابن عامر (لَا يَحْسَبَنَّ) وقرأ الباقون بالتاء. (١)

قال الفراء:" بالتاء لا اختلاف فيها، وقد قرأها حمزة بالياء، ونري أنه اعتبرها بقراءة عبد الله. وهي في قراءة عبد الله ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ (٢)

فإذا لم تكن فيها (أنهم) لم يستقم للظن ألاّ يقع على شيء..." (٣)

ومقصود قول الفراء هو أن قراءة الياء في (يحسب) الظاهر فيها أن (الذين كفروا) هو الفاعل، وفي هذه الحالة يبقى (يَحْسَبَنَّ) وهو (الظن) بدون مفعول، وهو غير مستقيم، هذا بخلاف قراءة التاء في (تحسب) حيث المفعول فيها مستتر وقوله (الَّذِينَ كَفَرُوا) هو ا لمفعول الأول، وجملة (سبقوا) المفعول الثاني الفاعل". (٤)

ثم قال: "ولو أراد: (لا يحسب الذين كفروا أنهم لا يعجزون) لاستقام ويجعل

---

(١) مكي بن أبي طالب التبصرة ص٢٧٤، الفراء معاني القرآن ج١ ص٤١٤، وانظر الزمخشري الكشاف ج٢ ص٢٣١.

(٢) الأنفال الآية ٥٩.

(٣) الفراء معاني القرآن ج١ ص ص٤١٤- ٤١٥.

(٤) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٦٦ ط: ١ إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٧م.

(لا) صلة كقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[1] يريد أنهم يرجعون، ولو كان مع (سبقوا) (أن) استقام ذلك، فتقول: (ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا) ومعنى هذا لو كانت الهمزة في (أنهم) بالفتح، و(لا) صلة أي زائدة، وتكون الجملة من (أن) واسمها وخبرها سادة مسد مفعولي (يحسبن) لاستقام المعنى وصحت عربية.

الفراء في حكمه على قراءة ابن عامر وحمزة وحفص بالشذوذ مبالغ، إذ قراءتهم متواترة ولها وجه من العربية، وهي أنها قد خرجت: على أن(الذين كفروا) و(سبقوا) مفعولي (يحسبن) والفاعل مقدر بالرسول، أو حاسب أو المؤمن، أو فيه ضمير يعود على (من خلفهم) في الآية السابقة[2] التي قبلها، أو الفاعل (الذين كفروا) والمفعول الأول محذوف، مقدر بـ(أنفسهم) أو على تقدير (أن) قبل (سبقوا) فحذفت، وهي مرادة فسدت مسد مفعولي (يحسبن) ويؤيد قراءة عبد الله (أنهم سبقوا). [3]

ب – الحكم بالوهم:

كذلك ضعف الفراء طائفة من القراءات بل وطعن فيها، كما أنه يرى أن القراء قلّ من سلم منهم من الوهم بقراءتهم بعض الكلمات على خلاف وجهها فيقعون في الوهم باعطائها غير حكمها.

١ – قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾.[4]

ذكر الفراء قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب[5] قال:" وقد خفض الياء من

---

(١) الأنبياء الآية ٩٥.

(٢) الأنفال الآية ٥٧، قوله تعالى: فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ".

(٣) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٦٧،وانظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٥١٠.

(٤) إبراهيم الآية ٢٢.

(٥) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي القارئ العابد أحد الأعلام مولى بني أسد، روى عن ابن عباس وابن عمر، وعن مسروق وعبيدة السلماني وزرّ وأبو عبد الرحمن السلمي وأبي عمرو الشيباني وعلقمة والأسود، وقرأ على بعضهم. توفي سنة ثلاث ومائة. انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٣٩ فما بعدها.

قوله(بِمُصْرِخيَّ) الأعمش ويحيى بن وثاب جميعا حدثني القاسم بن معن[1] عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء.." [2]

وبعد أن ذكر قراءتهما أصدر حكمه فقال:" ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى فإنه قلّ من سلم منهم من الوهم، ولعله ظن أن الباء في (بِمُصْرِخِيَّ) خافضة للحرف كله، و ياء من المتكلم خارجة من ذلك". [3]

فحكمه مبالغ فيه إذ يفهم منه أن القراءة نظر واجتهاد وليست نقلا ورواية. ثم نرى الفراء نفسه يأتي بشاهد من الشعر يؤيد القراءة قال:

ومما سمعت بعض العرب ينشد:

قال لها هل لك يا تافِيِّ   قالت له ما أنت بالمرضيِّ[4]

فخفض الياء من (فِيِّ) فإن يك ذلك صحيحا فهو مما يلتقي من الساكنين فينخفض الأخير منهما، وإن كان له أصل في الفتح: ألا ترى أنهم يقولون: لم أره مذ اليوم ومذ اليوم،والرفع في الذال هو الوجه لأنه أصل حركة(مذ) والخفض جائز، فكذلك الياء من (بِمُصْرِخِيَّ) خفضت ولها أصل في النصب". [5]

ج – الحكم بالضعف:

رمي الفراء طائفة من القراءات بالضعف، وفيما يلي بعض أمثلة:

---

(١) هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن صاحب النبيﷺ عبد الله بن مسعود، الإمام الفقيه المجتهد قاضي الكوفة ومفتيها في زمانه. أبو عبد الله الهذلي المسعودي الكوفي ولد بعد سنة مائة، وتوفي في سنة خمس وسبعين ومائة.

انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج١٠ ص ص١٩٠، ١٩١.

(٢) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٧٥.

(٣) السابق ج٢ ص٧٥.

(٤) من أرجوزه للأغلب العجلي، وانظر البغدادي خزانة الأدب ج٢ ص٢٥٧.

(٥) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٧٦.

١- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾.[١]

قرأ ابن عامر(زيّن) بضم الزاي وكسر الياء. و(قتل) بالرفع، و(أولادهم) بالنصب و(شركائهم) بالخفض. وقرأ الباقون(زيّن) بفتح الزاي والياء، و(قتل) بالنصب، و (أولادهم) بالخفض و(شركاؤهم) بالرفع.[٢]

فضعّف الفراء قراءة ابن عامر، وهو من القراء السبعة، فقال: " وليس قول من قال ﴿مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾[٣]ولا ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[٤]بشيء وقد فسّر ذلك[٥]،ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله:

فزَجَجْتُها متمكّنا   زجَّ القَلُوصَ أبي مَزَاده[٦]

قال الفراء: باطل والصواب:

زجَّ القَلُوصِ أبو مَزَاده"[٧]

وفي موضع آخر قال:" ... وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز و لم نجد مثله في العربية"[٨] فنجد الفراء يحكم على القراءة بالضعف، و يصوّب البيت مما يقوي به مذهبه، وذلك لأنه لا يجوّز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف والجار والمجرور، إلا إذا

---

(١) الأنعام الآية ١٣٧.

(٢) مكي بن أبي طالب التبصرة ص١٩٩.

(٣) الآية ٤٧ إبراهيم

(٤) الأنعام الآية ١٣٧، وهذه قراءة ابن عامر.

(٥) انظر الفراء معاني القرآن ج١ ص٣٥٧.

(٦) انظر السابق ج١ ص٣٥٨، وانظر ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص١٩.

(٧) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٨١- ٨٢.

(٨) السابق ج١ ص٣٥٨.

كان الفصل لضرورة الشعر في رأي الكوفيين.[1] وأما في القراءات فليس ضرورة.

٣ــ موقف الترجيح والمفاضلة:

في هذا الموقف نجد الفراء يميل إلى ذكر قراءتين أو أكثر، ثم يرجح إحداهما دون أن يخطئ أية قراءة، وفي ترجيح قراءة على أخرى استعمل طائفة من التراكيب تدل على ترجيحه قراءة على أخرى، من هذه التراكيب قوله:" إنه لأحب الوجهين إليّ"[2] و"الرفع أحب إليّ من الجزم"[3] و" الرفع أجود"[4]و" الوجه الأول أحسن"[5]و" ولست أشتهي ذلك"[6]و" ولا يعجبني ذلك"[7]و" فالرفع في قراءتنا أجود من النصب"[8]و" لست أشتهيها"[9].

والفراء في هذا الموقف يسلك طريقتين:

الأولى: أن يفاضل بين القراءات ويرجّح إحداها على غيرها دون ذكر سبب الترجيح.

ثانيهما: أن يفاضل بين القراءات ثم يستشهد لما يسندها جميعا، وبعد ذلك يميل لإحداها.

وأغلب الظن أن الفراء في موقفه هذا نهج نهجا خاصا به لم يوافق ما عرف عن

---

(١) انظر ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ج٢ ص٤٢٧ المسالة ٦٠.

(٢) الفراء معاني القرآن ج١ ص٢٧٦.

(٣) السابق ج٢ ص٢٣٣.

(٤) السابق ج٣ ص١٤.

(٥) السابق ج٣ ص١٨٤.

(٦) السابق ج٣ ص٢٥٦.

(٧) السابق ج٣ ص٢٦٠.

(٨) السابق ج١ ص٢٧٦.

(٩) السابق ج٢ ص٣٨٣.

الكوفيين من ميل إلى القراءات وتوسع في القياس والسماع ويقترب إلى منهج البصريين المتشدد في السماع والقياس معا، إلا أنه لم يصل في هذا الموقف إلى رد القراءة أو رفضها، بل نجده في مواضع عدة يميل إلى تصويب القراءات التي رفضها البصريون، ويعطى من الحجج والشواهد ما يسند صحة استعمالها في اللغة مستشهدا لها بالقرآن الكريم أو الشعر أو أقوال العرب، أو يفسر اختلاف القراءات باختلاف اللهجات".[1]

هذا هو خلاصة منهج الفراء في موقف المفاضلة بين القراءات. والمثال الآتي يوضح منهجه.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُم مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ الأنعام الآية ٩٤.

قال الفراء: "قرأ حمزة ومجاهد (بينكم) يريد وصلكم. وفي قراءة عبد الله (لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ) وهو وجه الكلام. إذ جعل الفعل لـ(بين) ترك نصبا؛ كما قالوا: أتاني دونك من الرجال، فترك نصبا وهو في موضع رفع؛ لأنه صفة..."[2] ويقصد بالصفة الظرف.

وقرأ حمزة ومجاهد بالرفع فـ (بين) فيها وقع فاعلا للفعل (تَقَطَّعَ)، وفي قراءة عبد الله (ما) زائدة. وهذا ما قصده الفراء.

يلاحظ على النص السابق ما يأتي:

١ـ قراءة الرفع هي قراءة جمهور القراء[3] من السبعة وغيرهم، وقد خرجت

---

(١) على ناصر غالب " موقف الفراء من القراءات القرآنية" المورد العدد السابع عشر العدد الرابع ١٩٨٨م ص١٩.

(٢) الفراء معاني القرآن ج١ ص٣٤٥.

(٣) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص١٨٢، والبناء الدمياطي اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٢٢.

على الاتساع في الظرف، بمعاملته معاملة الاسم بإسناد الفعل إليه، و(بينكم) بمعنى (وصلكم)[1]

٢ـ قراءة فتح (بين) التي فضلها الفراء وجعل فيها (بين) فاعلا مبنيا على الفتح في موضع رفع ـ وهو قول الأخفش ـ هي قراءة نافع والكسائي وحفص وكذا أبو جعفر، ولكن الفراء لم يذكر هذه القراءة وإنما ذكر قراءة عبد الله بزيادة (ما) وهي قراءة شاذة، ويبدو من كلامه عنها أنه يعتبر (ما) زائدة والفعل مسند إلى (بينكم)، وذلك يدل على اهتمامه بقراءة عبد الله وإكثاره من روايتها.(٢)

٣ـ تفضيله قراءة الفتح، مبني على قاعدة نحوية، ويدل على ما يشيع في المعاني من قراءات مختلفة يستخدمها الفراء ـ من حيث العربية ـ على قدم المساواة ولا نجد له ـ ما يدل على تقديمه قراءة على أخرى من حيث صحة السند.(٣)

---

(١) انظر مكي بن أبي طالب إعراب مشكل القرآن ج١ ص٢٧٨ فما بعدها.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص١٨٢، ومكي مشكل إعراب القرآن ج١ ص ص٢٧٨، ٢٧٩.

(٣) انظر د/ عبد الله رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٢٧٧ فما بعدها.

الفصل الثالث

مدارس أخرى والقراءات

فيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: المدرسة البغدادية

المبحث الثاني : المدرسة الأندلسية

المبحث الثالث: المدرسة المصرية

المبحث الأول

المدرسة البغدادية

نشأ النحو العربي في أحضان مدرستي البصرة والكوفة، وتطور على أيدي رجال هاتين المدرستين حتى وصل إلى درجة عالية من النضج والاستقرار، وكانت الكوفة تنافس البصرة في ازدهار وتطور النحو وازدهر هذا النشاط في أواخر القرن الثالث، حتى تصدر لإمامة البصرة المبرد ت ٢٨٥هـ، ولإمامة الكوفة أبو العباس أحمد بن ثعلب ت ٢٩١هـ. تتلمذ للمبرد وثعلب بعض من تكونت منهم المدرسة البغدادية وبذلك نشأ جيل جديد من النحاة وهذا الجيل الجديد كان يحمل آراء كلتا المدرستين، ويعني بالتعمق في مصنفات أصحابهما والنفوذ من خلال ذلك إلى كثير من الآراء النحوية الجديدة، وما كاد القرن الرابع يبدأ حتى أخذت مدرسة بغداد تتميز بمنهجها الخاص، وهذا المنهج الجديد لم يكن جديدا من حيث الأسس أو طرائق الاستنتاج، ولكنه منهج ينبني على الانتقاء من المدرستين البصرية والكوفية.[1]

---

(١) انظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص ٢٤٥، ود/ عبد الراجحي دروس في المدارس النحوية دار المعرفة الجامعية اسكندرية ١٩٨٨م، بدون ذكر الطبعة، ود/ عبد الكريم محمد الأسعد الاتجاهات الأساسية في الدرس النحوي، مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود، المجلد الحادي عشر العدد الأول ص ٢١٣ فما بعدها ١٩٨٤م. ود/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٤٢.

وحاول بعض الباحثين المعاصرين أن ينفي وجود المدرسة البغدادية، ويستند في رأيه هذا إلى من ينظم أفراد هذه المدرسة في البصريين والكوفيين، وإلى أنّ علَمين من أعلام جيلها الثاني ينسبان أنفسهما إلى البصريين وهما أبو على الفارسي، وتلميذه ابن جني إذ يعبران في تصانيفهما عنهم كثيرا بكلمة أصحابنا"[١] كذلك يستند هذا الباحث على إطلاق ابن جني اسم البغداديين على الكوفيين.[٢]

وعلى هذا – كما يرى د/ شلبي – "لم تكن هناك فيما أرى مدرسة بغدادية، قائمة بنفسها لها تعاليمها، غاية ما في الأمر أن رجالا خلطوا بين المدرستين البصرية والكوفية، فرأوا رأيا من هذه ورأيا من الأخرى، وإن كانوا في مذهبهم الأصيل يميلون إلى هذه أو يميلون إلى تلك فيكونون بصريين أو كوفيين فحسب".[٣]

رد الدكتور شوقي ضيف زعم د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي في نفيه وجود المدرسة البغدادية بقوله: "ولا يكفي أن ينسب ابن جني وأبو علي الفارسي أنفسهما في البصريين، لنعدهما حقا منهم، فإنهما اتبعا في مصنفاتهما المذهب البغدادي الانتخابي، وإن كانت قد غلبت عليهما النزعة البصرية، وهي لا تخرجهما عن دوائر الاتجاه البغدادي القائم على الانتخاب من آراء البصريين والكوفيين... وأما إطلاق ابن جني اسم البغداديين على الكوفيين أحيانا فيرجع إلى أن جمهور الجيل الأول من البغداديين كانت تغلب عليه النزعة الكوفية فسماهم الكوفيين تارة وتارة سماهم البغداديين وأهمهم ثلاثة: ابن كيسان[٤] (ت ٢٩٩هـ) وابن شقير[١] ت ٣١٥هـ و ابن

---

(١) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي أبو علي الفارسي ص ود/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص ٢٤٥.

(٢) انظر ابن جني الخصائص ج١ ص ١٨، وقارن بـ ج١ ص ١٩٩.

(٣) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي أبو علي الفارسي ص ٤٤٦- ٤٤٧.

(٤) هو محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي، وكيسان لقب لأبيه، كان من المشهورين بالعلم والمعروفين بالفهم، أخذ عن المبرد، وثعلب، له مصنفات كثيرة منها: المهذب في النحو، وشرح السبع=

الخياط[2] ت ٣٢٠هـ..." [3]

وأما اختيار البغداديين لرأي بصري أو كوفي فيدل على أن لهم نظرات خاصة ومقاييس معينة، يستخدموها في تفضيل رأي على رأي، أو إيثار مذهب على مذهب آخر.[4]

كانت بغداد مقر الخلافة العباسية، وبيد هؤلاء العباسيين نمت بغداد وازدهرت حضارتها وتعددت جوانب الثقافة فيها، لهذه العوامل كلها كان من الطبيعي أن يفد إليها كثير من علماء الكوفة والبصرة على اختلاف مذاهبهم وتعدد مناهجهم،إلا أن بغداد حظيت بعلماء الكوفة قبل أن تحظى بعلماء البصرة لأن الكوفة أقرب إلى بغداد من البصرة".[5]

=الطوال. توفي سنة تسع وتسعين ومائتين في خلافة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله.

انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٧٨، والقفطي أنباه الرواة ج٣ ص٥٧، والسيوطي بغية الوعاة ص٨، وابن الأثير الكامل في التاريخ ج٦ ص١٤، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج١ ص٣٣٥، والخوانساري روضات الجنات ص٦٠٠، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٢ ص٢٣٢، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٧ ص١٣٧، وابن بردي تغري النجوم الزاهرة ج٣ ص٧٨.

(١) هو أحمد بن الحسن بن الفرج بن شقير البغدادي أبو بكر النحوي اللغوي توفي ببغداد سنة ٣١٧هـ صنف كتاب المذكر والمؤنث، وكتاب المقصور والممدود.

انظر إسماعيل باشا البغدادي هدية العارفين ج١ ص٥٨.

(٢) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط، كان من أهل سمرقند، قدم بغداد، واجتمع بالزجاج، وجرى بينهما مناظرة، وكان يخلط بين المذهبين، توفي سنة ٣٢٠هـ.

انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٨٥، والقفطي إنباه الرواة ج٣ ص٥٤.

(٣) د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص ٢٤٦. وانظر الزجاجي الإيضاح في علل النحو ص ٧٩.

(٤) انظر د/ عبد العالم سالم مكرم أثر القرآن الكريم في الدراسات النحوية ص ١٣٧، فما بعدها.

(٥) انظر السابق ص ١٣٨.

ومن أشهر علماء الكوفة الوافدين إلى بغداد الإمام الكسائي رأس المدرسة الكوفية الذي اتخذه الرشيد مؤدبا لولديه وكان أثيرا عنده[1]" حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء المؤانسين"[2]

ومن الكوفيين المشهورين الوافدين إلى بغداد الإمام أبو زكريا الفراء اقتفى أثر الكسائي إلى بغداد.

ووصل المجد الأدبي في بغداد إلى ذروته وحظى به الكوفيون قبل غيرهم؛ لأن الكوفة أقرب إلى بغداد من البصرة، ولعل وصول الكوفيين إلى بغداد قبل البصريين وحظهم من المجد الأدبي مما حدا بالبصريين وخاصة بزعيم مدرستهم سيبويه أن يرد إلى بغداد ليتألق نجمه فيها، لكن القدر كان أكبر من أمله، حيث تغلب عليه الكسائي الكوفي في مناظرة شهيرة التي دارت بينهما بحضرة الرشيد، وهي المسالة الزنبورية، وبعد إنهاء هذه المناظرة التي حكمت فيها بهزيمة سيبويه لم يطب المقام له في بغداد فخرج منها محطم القلب مكسور النفس، وكان ذلك سببا من أسباب موته. [3]

وكان قد وفد من نحاة البصرة إلى بغداد قبل سيبويه يحيي بن المبارك اليزيدي البصري مؤدب المأمون الذي استطاع بمقدرته الفائقة أن ينافس الكوفيين في محضر الخلفاء عزّ على اليزيدي أن ينهزم سيبويه رأس المدرسة البصرية وتفضح البصرة بهزيمته فأراد أن يأخذ بثأره وينتقم له"[4]

---

(١) السابق ص ١٣٨.

(٢) ياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٣ ص ١٦٩.

(٣) انظر السيوطي بغية الوعاة ص ٤١٥، وانظر د/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٣٩.

(٤) انظر د/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٣٩، ١٤٠.

ومن البصرين الذين جاؤوا إلى بغداد الأخفش سعيد بن مسعدة،[1] جاء إلى بغداد ليأخذ بثأر سيبويه بعد أن انهزم سيبويه أمام الكسائي — في ظاهر الأمر — ما كان لانتصار اليزيدي على الكسائي وتخطئة الأخفش له أي أثر سلبي نقص من شأن الكوفيين ومترلتهم"... فقد ظل للكوفيين سلطانهم في بغداد، ومترلتهم لدى الخلفاء والأمراء، لهذا ظل المذهب الكوفي، في بغداد هو المذهب السائد".[2]

وهذا أمر كبر على البصريين أن يبتعدوا عن مقر الخلافة، ولا يكون لهم أي نصيب من الحفاوة والمترلة الرفيعة التي حظى بها الكوفيون لدى الخلفاء، فمن ثم أعدوا أنفسهم للمعارك الفكرية الرهيبة التي قد تدور بينهم وبين الكوفيين في بغداد، وبهذه التعبئة وفد واحد منهم تلو الآخر إلى بغداد حيث كان بينهم وبين الكوفيين مناظرات رهيبة، كل طرف أراد أن يهزم الطرف الآخر.

ومن الذين وفدوا إلى بغداد وأجروا مناظرات مع الكوفيين أبو عمر الجرمي[3]

---

(١) هو أبو الحش سعيد بن مسعدة الأخفش، كان مولى لبني مجاشع بن دارم، كان من أكابر أئمة النحويين من البصريين، كان قد أخذ العلم عمن أخذ عنه سيبويه، فإنه كان أسن منه، ثم أخذ عن سيبويه أيضا، وهو الطريق إلى كتاب سيبويه.

انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٠٧ فما بعدها، والسيرافي أخبار النحويين البصريين ص٥٠، والسيوطي بغية الوعاة ص٢٥٨، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٢٠٨، وابن العماد شذرات الذهب ج٢ ص٣٦، والزبيدي طبقات اللغويين والنحويين ص٧٤، والقفطي إنباه الرواة ج٢ ص٣٦، وابن النديم الفهرست ص٥٢.

(٢) السابق ص ١٤٠.

(٣) هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي النحوي، مولى جرم بن زبان، وجرم من قبائل اليمن، أخذ عن الأخفش وغيره، قرأ الكتاب على الأخفش، ولقي يونس بن حبيب، ولم يلق سيبويه، من أشهر كتبه: مختصره المشهور في النحو، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين في خلافة المعتصم.

انظر أبو نعيم الحافظ أخبار أصبهان ج١ ص٣٤٦، والسيرافي أخبار النحويين البصريين ص٧٢، والسمعاني الأنساب ص١٢٨، والسوطي بغية الوعاة ص٢٦٨، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١=

وناظر الفراء.

ويبدو أن مثل هذه المناظرات جاءت بنتائج حميدة لصالح البصريين حيث التقت البغداديون إليهم مما مكن لهم وزاد في بأسهم[1]

وعلى هذه الشاكلة ظل البغداديون في بغداد يأخذون عن الكوفيين والبصريين الوافدين إلى بغداد حتى ورد زعيمان من زعماء النحو أحدهما ثعلب زعيم مدرسة الكوفة وثانيهما المبرد زعيم مدرسة البصرة، وبعد استقرارهما كانت بينهمامناظرات شغلت أذهان الرأي العام البغدادي. [2]

والصفة العامة للمنهج الكوفي كان الرواية والسماع، وللمنهج البصري كان المنطق والفلسفة[3] وهذان المنهجان تجلى في المناظرات التي حدثت بين ثعلب والمبرد في مجلس محمد بن عبد الله بن طاهر، وذلك أن المبرد سأل ثعلب عن همزة" بين بين أساكنة هي أم متحركة؟ قال ثعلب: لا ساكنة ولا متحركة يريد أن حركتها ردم فقال المبرد: قوله لا ساكنة: قد أقر أنها متحركة وقوله: لا متحركة قد أقر أنها ساكنة، فهي ساكنة لا ساكنة، ومتحركة لا متحركة". [4]

على هذه الشاكلة كانت بغداد منتدي الكوفيين والبصريين عاشوا فيها يتنافسون ويتناظرون في مسائل النحو مما كان له دور مهم في لفت أنظار الدارسين إلى الدراسة النحوية. فظهر نفر من النحاة أخذوا عن المذهبين الكوفي والبصري وخلطوا بين آرائهما، دون مفاضلة مذهب على مذهب آخر إلا إذا كان في نظرهم ما يؤيده

=ص٢٢٨، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١١٤ فما بعدها.

(١) انظر السابق ص ١٤١.

(٢) انظر السابق ص ١٤٢.

(٣) انظر السابق ص ١٤٢.

(٤) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي " أبو علي الفارسي" ص ٤٤٤.

الدليل والبرهان، وكان هذا الخلط والمزج نواة المذهب البغدادي الذي تكـوّن فيمـا بعد.[1]

ومن أشهر النحاة الذين خلطوا بين المذهبين الكوفي والبصري أبو ضيفة أحمـد بن داوود الدينوري[2] وأبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق الأعرابي الوشاء[3]. [4]

كذلك كان من هؤلاء النحاة ابن كيسان محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان كان يحفظ المذهب البصري والكوفي ؛ لأنه أخذ عن المبرد وثعلب. [5]

والأخفش الصغير علي بن سليمان بن الفضل النحوي قرأ على ثعلب والمـبرد. [6] هكذا ظل النحاة البغداديون يأخذون من آراء المدرستين البصرية والكوفيـة، مـع نظرات خاصة يستخدموها في الأدلة لتفضيل رأي على رأي والإثارة مـذهب علـى مذهب، وكانت لهم آراء مستقلة عرفوا بها ونسبت إليهم، وظلوا كذلك حتى تسـلم زعامة المدرسة البغدادية أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني فتطورت على يديهما.[7]

وموقف المدرسة البغدادية من القراءات القرآنية يتضح لنا من موقف أبي علـي الفارسي وتلميذه ابن جني الذين ندب الأول منهما نفسه للاحتجاج للقراءات السبعة

---

(١) انظر د/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٤٣.

(٢) انظر السيوطي بغية الوعاء ج١ ص ١٣٢.

(٣) هو أبو طيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى النحوي المعروف بابن الوشاء، كان أديبـا فاضـلا، حسن التصنيف، أخذ عن المبرد، وثعلب توفي سنة ٢٦١هـ.

انظر القفطي إنباه الرواة ج٣ ص٦١، والبغدادي تاريخ بغداد ص٢٥٣، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٧ ص١٣٢.

(٤) ابن النديم الفهرست ص ١٣٢.

(٥) انظر السيوطي بغية الوعاء ج١ ص ٨.

(٦) انظر السابق ج١ ص ٣٣٨.

(٧) انظر د/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٤٣.

وخير دليل على ذلك كتابه "الحجة للقراءات السبعة" وتجرد الثاني منهما للاحتجاج للقراءات الشاذة وخير دليل على ذلك كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها".

١- أبو علي الفارسي وكتابه الحجة للقراء السبعة:

هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبا، أما أمه فعربية سدوسية من سدوس شيبان ولد أبو علي بنفسا من أرض فارس بالقرب من شيراز حوالي سنة ٢٨٨هـ.[(١)]

كان أبو علي فطنا ذكيا فأكب على التعليم منذ نعومة أظفاره، وفي حوالي سنة ٣٠٧ رحل إلى بغداد وعكف على حلقات البصريين مثل ابن السراج والأخفش الصغير، والزجاج وابن دريد، و نفطوية، ومبرمان،[(٢)] كما عكف على حلقات البغداديين الأوليين خاصة حلقة ابن الخياط، و أكب على حلقة أبي بكر بن مجاهد تلميذ ثعلب وشيخ القراء في عصره.[(٣)]

---

(١) انظر ابن النديم الفهرست ص ٦٤. والزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٠ وابن الأنباري نزهة الألباء ص ٣١٥، وأنباء الرواة ج١ ص ٢٧٣، وابن الجزري طبقات القراء ج١ ص ٢٠٦، وياقوت الحموي معجم البلدان ج٦ ص ٣٧٦، وابن حجر العسقلاني لسان الميزان، حيدر آباد الدكن ١٣٣١هـ ج٢ ص ١٩٥، و شذرات الذهب ج٣ ص ٨٨، وابن تغري بردي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة طبعة دار الكتب المصرية (بدون) ج٤ ص ١١٥. والسيوطي المزهر ج٢ ص ٤٨٧، وبغية الوعاة ص ٢١٦.

(٢) هو محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر الأزمي المتوفى سنة ٣٤٥هـ، من تصانيفه: تلقين الجاري، شرح شواهد سيبويه، شرح كتاب سيبويه، كتاب صفة شكر المنعم، كتاب العيون، كتاب المجارى، كتاب النحو، والمجموع في العلل. انظر هدية العارفين ج٢ ص٤٢.

(٣) انظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص٢٥٥ فما بعدها.

كان أبو علي ذا عقل خصب، عالما بالكتاب[1] قرأ على أبي بكر بن مجاهد الذي سبَّع السبعة[2] كما كان مقتفيا أثر أستاذه أبي بكر محمد بن السرى في الاحتجاج لسبع ابن مجاهد[3]. كما أنه كان قد أوتي ضلاعة في اللغة، والنحو، وتوجيه المعاني، والإعراب، وتمرس برواية الأحاديث، وبراعة في القياس.[4]

وعلى يد أبي علي وتلميذه ابن جني ذابت الفوارق بين المذهبين، فما بقي في بغداد مذهب يقال له كوفي أو بصري، وإنما وجد هناك مذهب جديد يسمى المذهب البغدادي لا يتعصب للكوفيين ولا للبصريين ولا ينحاز لأحدهما[5]

صدر أبو علي في كتاب الحجة عن نزعة الحفاظ على كتاب الله، ودفع ما قد يتوهم من اللحن في قراءة.

إذن فإن كتاب " الحجة " خير شاهد وخير دليل على استظهار موقف أبي علي من القراءات السبعة، وهو موقف يساند جانب القراءات بإيراد أدلة وشواهد من القرآن وكلام العرب. فقد انتهج أبو علي فيه نهجا يريد من خلالها أن يحتج للقراءات، ويوثّقها ويوجِّهها توجيها معقولا بالتماس الدليل ..." لقراءة كل قارئ من القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد، وذلك إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية أو بالتماس علة خفية بعيدة الإدراك يحاول اقتناصها، أو توليدها، أو بالاعتماد على القياس وحشد النظائر ومقارنة المثيل بالمثيل وهو مما برع فيه أبو علي، وكان يسوق بكل أسلوب من أساليب احتجاجه الآيات القرآنية، والشعر الصالح للاحتجاج والحديث

---

(١) انظر الإمتاع والمؤانسة ج١ ص ١٣١.

(٢) انظر الجزري طبقات القراء ج١ ص ٢٠٧.

(٣) انظر السابق ج١ ص ١٢٩، وانظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي "أبو علي الفارسي" ص ١٧٦.

(٤) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي "أبو علي الفارسي" ص ١٧٦.

(٥) انظر د/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٤٣ فما بعدها.

النبوي، والأمثال العربية، ولغات العرب ولهجاتها وأقوال أئمة العربية وعلى رأسهم سيبويه الذي انتثرت عبارات كتابه في حجته".[1]

وإذا قدمنا مثالا واحدا لنبرهن به على اهتمام أبي علي الفارسي، واستطراده واستيعابه وتقصيه لعلمنا مقدار المعاناة التي تحملها الشيخ أبو علي في توجيه أية واحدة، ولقد وضح د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي الخطوات التي سلكها أبو علي في الاحتجاج لاختلافهم.[2] في قوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[3] في -٤١- نقاط وهذه الخطوات التي سار عليها أبو علي توضح سعة اطلاعه، كما توضح أنه كان الميدان الذي يعمل فيه أبو علي ميدانا جافا: ميدان النحو والصرف، والتوجيه الإعرابي، والتدليل المنطقي، فإذا أضيف إلى ذلك أسلوب أبي علي وطريقته في التدليل وإيثاره التطويل، كان العناء الذي يحسه القارئ، لكتابه الحجة[4] فتجاوز بذلك حاجة القراءة إلى ما يجفوا عنه كثير من العلماء[5]، وحتى منع كثيرا ممن يدعي العربية — فضلا على القراءة — منه، وأجفاهم عنه.[6]

أـ طريقته في الاستشهاد بالآيات:

حين يستشهد بالقرآن محتجا لقراءة يستعرض ما جاء في القرآن الكريم من الآيات التي يستغلها في البرهنة على ما هو بسبيله من الاحتجاج للقراءات فتأتى هذه الآيات نصا فيما يريد ولا تحتمل سواه.[7] مثال ذلك احتجاجه لإثبات الألف

---

(١) أبو علي الفارسي الحجة مقدمة المحققين ج١ ص ١٤- ١٥.

(٢) السابق ج٢ ص ٢٣ فما بعدها.

(٣) البقرة الآية ٣٧.

(٤) د/ عبد الفتاح اسماعيل شلبي أبو علي الفارسي ص ١٨٨.

(٥) ابن جني المحتسب ج١ ص ٦٠.

(٦) السابق ج١ ص ٢٨٨، وانظر المحتسب أيضا ج١ ص ٤٠٠- ٤٠١، وجـ ٢ ص ٢٢٦ وص ٢٦١.

(٧) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي أبو علي الفارسي ص ٢٠٥.

وإسقاطها من قوله تعالى:" لسحر مبين" قال أبو علي:" يدل على قول من قال "سحر" قوله ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾.[1]

ويدل على ساحر قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾.[2]

وإذا أراد أن يستشهد بالقرآن مقوّيا جانب قراءة من القراءات، ففي هذه الحالة لا يحتج بالآية ابتداء، وإنما يأتي بها مقوّية لما ساقه من دليل قبل ذلك، مثال ذلك: قال:" ومما يشهد لمن قرأ(مالك)[3] من التتريل قوله تعالى: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾[4] فإن قولك " الأمر له" وهو "مالك الأمر" بمعنى:" ألا ترى أن لام الجر معناها الملك والاستحقاق؟ وكذلك قوله ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾[5] يقوّي ذلك والتقدير: مالك يوم الدين من الأحكام ما لاتملكه نفس لنفس ففي هذا دلالة وتقوية لقراءة من قرأ مالك".[6]

ب ـ انتصاره للكوفيين:

كما كان أبو علي ينتخب لنفسه من الآراء البصرية كذلك كان ينتخب من الآراء الكوفية ما صح في قياسه، من ذلك أنه كان يقف إلى جانب الكوفيين في إعمال الفعل الأول في باب التنازع مستدلا بقول امرئ القيس[7]:

---

(١) زخرف الآية ٣٠.

(٢) أبو علي الفارسي الحجة ج٣ ص٤٩ الآية ٤ سورة ص.

(٣) في قوله تعالى: " مالك يوم الدين" الفاتحة الآية٤.

(٤) الانفطار الآية ١٩.

(٥) الآية ١٩ الانفطار.

(٦) أبو علي الفارسي الحجة ج١ ص ١٩ فما بعدها.

(٧) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكندي من بني أكل المرار، وهو من أهل نجد، شاعر جاهلي وهو من أشهر شعراء العرب، واختلف في اسمه فقيل: حُنْدُج، وقيل مُلَيْكة وقيل عدي، ويعرف بالملك=

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني – و لم أطلب – قليل من المال[1]

كذلك تابع الكوفيين في أن عطف البيان ومتبوعه قد يكونان نكـــرتين، وقـــد استدلوا بمثل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾[2] وقوله عز وجل ﴿مِنْ شَـــجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[3] وكان البصريون يؤولون مثل ذلك على أنه يـــدل؛ ذاهـــبين إلى أن عطف البيان ينبغي أن يكون دائما معرفة.[4]

كذلك تابع الكوفيين في أن الباء الجارة قد تأتي بمعنى التبعيض[5]مثل قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾[7].

ولا يعني انتخاب أبي علي من آراء البصريين والكوفيين أنه لم تكن له وجهـــة نظر خاصة في مسائل النحو واللغة، وأن انتخابه وحده كان يُشكِّل بغدايته، بل كان له إلى جانب هذا اجتهادات وآراء انفرد بها وفي ذلك يقول د/ شوقي ضيف: " ولـــيس كل ما يُشكِّل بغدادية أبي علي أنه ، كان ينتخب لنفسه من المذهبين الكوفي والبصري، بل يُشكِّلها أيضا أنه كان يجتهد وينفرد بآراء لم يسبق إليها..." [8]

=الضليل، وذي القروح.

انظر ابن قتيبة الشعر والشعراء ج١ ص١٠٥، ومحمد بن سلام الجمحي طبقات الشعراء ص١٤.

(١) ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣١٥.

(٢) الآية ٩٥ المائدة.

(٣) الآية ٣٥ النور.

(٤) انظر السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية في الكويت، ط/١ ١٩٨٠م، ج٢ ص ١٢١.

(٥) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص١٤٢.

(٦) الآية ٦ المائدة.

(٧) الآية ٦ الإنسان

(٨) د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص ٢٦٠- ٢٦١.

٢- ابن جني:

هو عثمان بن جني من أصدق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، ولما توفى أبو علي تصدى ابن جني[١] مكانه في بغداد. قال السيوطي: "وليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المعضلات وشرح المشكلات ماله لا سيما في علم الإعراب"[٢]

الإمام ابن جني ذو شخصية لغوية قوية، امتلك ناصية اللغة، وما ترك لنا من مؤلفات تدل على إمامته وسعة علمه وقوة تفكيره اللغوي وقوة شخصيته.

وابن جني لغوي يُطبِّق المنهج اللغوي في تقييم القراءات، ويمتاز بقوة انتصاره للقراءات الشاذة والدفاع عنها والتماس وجوه القبول لها، وكتابه "المحتسب" موضوعه هذه القراءات الشاذة، وقد اعتمد في الرواية على الإمام ابن مجاهد، ولا يناقش القراءات من ناحية الرواية، و لم يذكر منها إلا ما في الاحتجاج له صنعة وتأمل، أما ما كان ظاهرا لا يحتاج إلى جهد في تخريجه فإنه تركه لظهوره وعدم الصنعة فيه.[٣]

يرى ابن جني أن القراءات الشاذة موصولة السند برسول الله صلى الله عليه وسلم فهي واجبة القبول استمع إليه يقول: "وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بقبولها والاعتراف لها"[٤]

إذن ابن جني ينطلق في موقفه من القراءات الشاذة من منطلق الرضا والقبول لها وأن شذوذ الرواية يجب أن لا يصرفنا عنها، وأن لا يحملنا على تركها، وعلى الاعتقاد أن ضعف الرواية فيها يجعلها مرفوضة من حيث العربية، بل هي من هذه الحيثية مقبولة،وغاية الأمر في الشاذ أن غير الشاذ يكون أقوى إعرابا و أنهض قياسا، والشواذ

---

(١) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص ٥١٥.

(٢) ابن جني المحتسب المقدمة ج١ ص ٣٣.

(٣) انظر د/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٥٤.

(٤) السيوطي بغية الوعاة ص ٢٢٢.

لا يقرأ بها مخافة انتشارها[1] يقول: "فإن قصر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلن يقصر عن وجه من الإعراب، داع إلى الفسحة، الإسهاب، إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا، وأنه مما أمر الله بتقبله وأراد منا العمل بموجبه وأنه حبيب إليه ومرضي من القول لديه، نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى إعرابا وأنهض قياسا، جميعا مرويان مسندان إلى السلف رضي الله عنهم فإن كان هذا قادحا فيه مانعا من الأخذ به فليكون ما ضعف إعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله... ولعمري أن القارئ به من شاعت قراءته واعتيد الأخذ عنه، فأما أن تتوقف عن الأخذ به لأن غيره أقوى إعرابا منه فلا".[2]

القراءة سنة متبعة ولا تجوز القراءة بغير مروى:

يرى ابن جني أن ما روي من القراءات مما يوحي بأنه قراءة بالرأي لتعدد الوجه المقروء به فعلينا أن نحسن الظن بالمنقول عنه أنه نقلها كذلك بالسماع فهي رواية لا رأي ، مثل ما رواه الأعمش قال: سمعت أنسا[3] يقرأ ((لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَزُونَ))[4]

---

(١) انظر ابن جني المحتسب المقدمة ج١ ص ٣٣.

(٢) السابق ج٢ ص ٣٠٦.

(٣) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جذب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسمه تيم الله، بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي ابن النجار. خادم رسول الله ﷺ، اختلف في وقت وفاته ومبلغ عمره، فقيل توفي سنة اثنتين وتسعين الهجرية وقيل سنة ثلاث وتسعين، وقيل سنة تسعين. قيل كان عمره مائة سنة وثلاث سنين، وقيل مائة وعشر سنين، وقيل مائة وسبع، وقيل بضع وتسعون سنة.
انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج١ ص ص١٥٢، ١٥٣، وابن الجزري طبقات القراء ج١ ص١٧٢.

(٤) التوبة الآية ٥٧.

قيل له: وما يجمزون؟ إنما هي يجمحون فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد، قال أبو الفتح: ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرءون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم القراءة بذلك لكنه لموافقته صاحبه في المعنى، وهذا موضع يجد الطاعن به، إذا كان هكذا على القراءة مطعنا، فيقول: ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولوكانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ إذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه وملا أنكر أيضا عليه (يجمزون). إلا أن حسن الظن بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التي هي (يجمحون) و(يجمزون) و(يشتدون)، فيقول: اقرأ بأيها شئت، فجميعها قراءة مسموعة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام: نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف". [1]

توسع الإمام ابن جني في قبول القراءات الشاذة والدفاع عنها حتى ما كان منها بالغ الضعف والشذوذ، وأنكره الإمام ابن مجاهد أو غيره، ويتأكد لنا من النص السابق أن ابن جني كغيره من النحويين لا يجيز القراءة بغير الوارد الثابت الرواية، فالقراءة رواية وليست رأيا[2] ونصه الآتي يوضح بصراحة موقفه من رواية القراءة يقول:"ولو قرأ قارئ ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[3] بكسر الهمزة على الحكاية التي للفظ بعينه لكان جائزا لكن لا يقدم على ذلك إلا أن يرويه أثر وإن كان في العربية سائغا". [4]

من هذه النصوص يظهر أنّ ابن جني" ...يأخذ القراءات الشاذة ويدافع عنها من حيث العربية، أما من حيث الرواية والتلاوة فإنه لا يسلب ا لشذوذ عنها ولا يجيز

---

(١) ابن جني المحتسب ج١ ص ٢٩٦.

(٢) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص ٥٢٥.

(٣) يونس الآية ١٠.

(٤) ابن جني المحتسب ج١ ص ٣٠٨.

التلاوة بها. ولا يختلف فيها مع ابن مجاهد..." [1] بعد أن تحدث عن القراءات المتواترة قال: "وضربا تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذا، أي خارجا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيرا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه، نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته، وتمطو قوي أسبابه، وترسو به قدم إعرابه، وكذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه، وماكنه عليه وراده إليه..." [2]

ويستمر في وجهة نظره فيقول: "... لكن غرضنا منه أن نري وجه قوة ما يسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يرى مرّي أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له". [3]

ثم يقول متعجبا" ومعاذ الله وكيف يكون هذا والرواية تنمية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [4] وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ، وأخذه هو الأخذ به، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه، فإن قصر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن يقصر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب، إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإنما نعتقد قوة هذا المسمى شاذا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه ومرضي من القول لديه نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه

---

(١) د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص ٥١٦.

(٢) ابن جني المحتسب ج١ ص ٣٢ المقدمة.

(٣) السابق ج١ ص ٣٢- ٣٣.

(٤) الحشر الآية ٧.

أقوى منه إعرابا وأنهض قياسا إذ هما جميعا مرويان مسندان إلى السلف رضي الله عنهم". (1)

وفي ضوء ما سلف من النصوص نؤكد أن هذه القراءات المسماة شاذة كلها مسندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق السلف رضي الله عنهم أجمعين وأما كونها شاذة فلأنها خارجة عن سبعة ابن مجاهد، وإلا فهي نازع بالثقة إلى قرائها، محفوفة بالروايات من أمامها وورائها، وضاربة في صحة الرواية بجرانها، كما أن الرواية تنميها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فابن جني منذ الوهلة الأولى يصرّ على أن هذه القراءات المسماة شاذة لها سند من الرواية ويحصر كونها شاذة في أنها خارجة عن سبعة ابن مجاهد.

٣ـ موقف الزمخشري من القراءات

هو محمود بن عمر ولد سنة ٤٦٧هـ، بزمخشر قرية من قرى خوارزم ونشأ بها، فنسب إليها، أقبل على العلوم الدينية واللغوية منذ نعومة أظفاره، رحل في طلب العلم إلى بخارى وبغداد، جاور بمكة المكرمة حقبة طويلة وألف في هذه المدة تفسيره المشهور "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" أخذ كتاب سيبويه عن أحد علماء الأندلس، ثم عاد إلى موطنه وشهرته قد ملأت الآفاق توفي سنة ٥٣٨هـ. (2)

والزمخشري كان من طراز البغداديين الذين أخذوا من آراء البصريين والكوفيين

---

(١) ابن جني المحتسب ج١ ص ٣٣ المقدمة.

(٢) انظر في ترجمته السمعاني الأنساب ياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٩ ص١٢٦، ومعجم البلدان مادة (زمخشر)، والقفطي أنباه الرواة ج٣ ص٢٦٥، اللباب في الأنساب ج٢ ص٥٠٦، وابن خلكان ج٢ ص٨١، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٤ ص١١٨، وابن الأنباري نزهة الألباء ص٣٩١، والسيوطي طبقات المفسرين طبعة ليدن ١٨٣٩م ص٤١، وبقية الوعاة ص٣٨٨.

معا، ونهجوا نهجا جديدا في النحو العربي وفي ذلك يقول د/ شوقي ضيف: "وإذا أخذنا نتعقب آراءه وجدناه يمثل الطراز البغدادي الذي رأيناه عند أبي علي وابن جني، فهو في جمهور آرائه يتفق ونحاة البصرة... ومن حين إلى حين يأخذ بآراء الكوفيين أو بآراء أبي علي أوابن جني، وقد ينفرد بآرائه الخاصة به لم يسبقه أحد من النحاة إليها..."(١)

وكتاب الزمخشري "الكشاف" من كتب التفسير القيمة المشهورة، تعرض فيه للمسائل اللغوية عند شرحه الآيات من صرف ونحو وأصوات، كما تعرض لدراسة القراءات القرآنية التي وردت في الآيات، ولو بذكرها دون التعرض لواحدة منها بأي نوع من التوجيه وبذا فإن الزمخشري ":..من أساطين المنهج اللغوي في تفسير القرآن الكريم، وأنه الدعامة الأولى لديه يظاهره التفسير الأثري والعقلي الاعتزالي، وهو كذلك في القراءات وموقفه منها".(٢)

والقراءات القرآنية تشكل جانبا كبيرا في "الكشاف" حيث ذكر فيه منها الشيء الكثير متواترها وشاذها وبالغ الشذوذ، ولم يقتصر على عدد معين مما روى منها فكما "... اتسع في الرواية اتسع في الاحتجاج لها وتوجيهها والاحتجاج بالشواذ والاستدلال بها لتقوية وجوه الإعراب أو نصرة وجه من وجوه القراءات المستفيضة..."(٣) كما "...يجعل القراءة المتواترة الأصل الذي يدير حوله الكلام، ثم يذكر القراءة الشاذة لمناسبتها للمتواترة أو للتقوية بها أو توجيهها وبيان وجهها اللغوي".(٤)

---

(١) د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص٢٨٤.

(٢) د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٧٢٧.

(٣) السابق ج١ ص٧٢٧.

(٤) السابق ج١ ص٧٢٧.

قال في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ[1] ﴾ وقرئ (غشاوة) بالكسر والنصب، و(غشاوة) بالضم والرفع و(غشاوة) بالفتح والنصب، و(غشوة) بالكسر و(غشوة) بالفتح والرفع والنصب، و(عشاوة) بالعين غير المعجمة والرفع، من العشا".[2]

فهذه سبع قراءات سوى المشهورة في كلمة واحدة ذكرها ذكرا مجردا، دون أن يتعرض لأية قراءة منها بنوع من التوجيه.[3]

لكن الغالب الأعم في تناوله للقراءات هو التعرض لها، استشهادا بها، أو توجيها لها، أو حكما عليها بما يفهم منه القبول أو الرفض، مهتما بالرسم المصحفي في مواطن كثيرة ومتغافلا عنه في بعض المواطن، وفي الجملة فإن "الزمخشري في منهجه العام للقراءات شديد الشبه بالأئمة اللغويين الأوائل الذين يكثرون من رواية القراءات متواترها وشاذها، ويخضعونها جميعا للنقد اللغوي النحوي ويجعلونه الفيصل في تزكيتها معتمدين في الرواية على المختصين فيها من القراء، وهو أقرب إلى منهج الفراء في توسُّعه فيها، والاحتجاج بشواذها خصوصا قراءتي ابن مسعود وأبيّ رضي الله عنهما، ثم إلى منهج أبي جعفر النحاس في إعرابه، ثم إلى منهج ابن جني في محتسبه، وتحمسه للشواذ فيه..."[4]

ونستطيع أن نستبين موقف الزمخشري من القراءات في نقاط عدة نذكرها فيما يلي.

---

(١) البقرة الآية ٧.

(٢) الزمخشري الكشاف ج١ ص٥٣ وانظر النحاس إعراب القرآن ج١ ص١٨.

(٣) انظر نماذج أخرى لهذه الظاهرة في الزمخشري الكشاف ج١ ص١١ وص٥٦ وص٩٤ وص١١١، وص١١٨، وص١١٩ وص١٥٩، على سبيل المثال.

(٤) د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٧٢٧ و٧٢٨.

١ــ استشهاده بالقراءات:

استشهد الزمخشري بالقراءات القرآنية لأغراض عدة، نستطيع تحديد طريقته في العناصر الآتية.

أ ــ الاستشهاد على معنى لغوي بقراءة قرآنية.

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ[١]﴾ قال "ويمدهم في طغيانهم: من مد الجيش وأمده، إذا زاده وألحق به يقويه ويكثره وكذلك مد الدواة وأمدها: زادها ما يصلحها، ومددت السّراج والأرض: إذا استصلحتهما بالزيت والسماء ومده الشيطان في الغي وأمده: إذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه، ويزداد انهماكاً فيه. فإن قلت: كفاك دليلا على أنه من المد دون المد قراءة ابن كثير وابن محيصن (ويمدهم) وقراءة نافع (وإخوانهم يمدونهم) على أن الذي بمعنى أمهله إنما هو مدله مع اللام كأملى له".[٢]

ب ــ الاستشهاد على توجيه صرفي بقراءة قرآنية:

قوله تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ[٣]﴾

الفعل (يخادعون) على وزن (يفاعلون) وهو من الأوزان التي تقتضي المشاركة في الفاعلية والمفعولية في أغلب أحوالها، وقد تناول الزمخشري هذه الظاهرة بقوله: "فإن قلت: هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح؟ قلت: وجهه أن يقال: عني به (فعلت) إلا أنه أخرج في زنة (فاعلت)؛ لأن الزنة، في أصلها للمغالبة والمباراة، والفعل متى غولب فيه فاعله جاء أبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبار

---

(١) البقرة الآية ١٥.

(٢) الزمخشري الكشاف ج١ ص ص٦٧، ٦٨.

(٣) البقرة الآية ٩.

لزيادة قوة الداعي إليه. ويعضده قراءة من قرأ: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهو أبو حيوة".[1]

جـ ـ الاستشهاد على توجيه نحوي بقراءة قرآنية

قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ[2]﴾

حكى أن (أنَّ) بفتح الهمزة،[3] تؤدي معنى (لعل) قال: "وقيل (أنها) بمعنى (لعلها) من قول العرب: ائت السوق أنك تشتري لحماً أي لعلك تشتري لحما واستشهد بقول امرئ القيس:

عُوجا على الطَّلَل المُحْيل لأننا ... نبكي الديار كما بكى ابنُ خُذام

ثم قال: "وتقويها قراءة أبيّ: (لعلها إذا جاءت لا يؤمنون)[4]

٢ـ توجيهه للقراءات:

كما رأينا آنفا أن استشهاد الزمخشري للقراءات لا يتبع سنة واحدة، كذلك توجيهه للقراءات لا يتبع سنة واحدة ولا يسير على نمط واحد، وإنما يختلف التوجيه بين قراءة وأخرى.

ويكثر من الاحتجاج للقراءات متواترها والشاذ، وهو لا يلتزم بالتخريج على القوي المتعارف عليه من وجوه الإعراب، بل يخرِّج على كل ما يتسنى له.[5]

---

(١) الزمخشري الكشاف ج١ ص٥٨.

(٢) الأنعام الآية ١٠٩.

(٣) القراءة بكسر الهمزة لابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر خلف عنه، والباقوان بفتحها، الداني التيسير ص١٠٦.

(٤) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٥٧.

(٥) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة وكتب التفسير ج١ ص٧٢٨.

والنقاط التالية توضح ما سبق.

أ ـــ توجيه القراءة صوتيا:

قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾[1] قال: "وقرأ أبو أيوب السختياني:[2] (ولا الضألين) بالهمز، كما قرأ عمرو بن عبيد: (ولاجأن)، وهذه لغة من جدّ في الهرب من التقاء الساكنين. ومنها ما حكاه أبو زيد من قولهم: شأبة ودأبة".[3]

وقد استشهد ابن جني بهاتين القراءتين على ما ذهب إليه من أنه إذا التقى ساكنان أحدهما ألف، فقد يتخلص من التقاء الساكنين بتحريك الألف، فتنقلب إلى همزة.[4]

ب ـــ توجيه القراءات نحويا:

قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[5] ﴾

القراءات الواردة في (الحمد لله)

أ ـــ رفع (الحمد) مع كسر اللام. وهي منسوبة لابن عيينه ورؤبة.[6]

---

(١) الفاتحة الآية ٦، ٧.

(٢) هو أيوب بن كيسان السختياني، كان فقهيا وناسكا، لقي سفيان بن عيينه وثمانين من التابعين. انظر الحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني حلية الأولياء وطبقات الأصفياء دار الريان للتراث القاهرة ودار الكتاب العربي بيروت لبنان ج٣ ص٣ فما بعدها (بدون)، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج١ ص١٨١.

(٣) الزمخشري الكشاف ج١ ص١٧.

(٤) انظر ابن جني المنصف ج١ ص٢٧١، والخصائص ج٣ ص١٤٧ فما بعدها، وسر صناعة الإعراب ج١ ص٨٢ فما بعدها، والمحتسب ج٢ ص٣٠٥.

(٥) الفاتحة الآية ١.

(٦) انظر البنا الدمياطي إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٣٦٣ والفراء معاني القرآن ج١ ص٣.

ب ـ نصب (الحمد) مع كسر اللام. وهي منسوبة لابن عيينة ورؤبة.[1]

جـ ـ كسر دال (الحمد) اتباعا لكسرة لام الجر، وهي مروية عن الحسن.[2]

د ـ ضم لام الجر اتباعا لضمة دال (الحمد)، وهي مروية عن إبراهيم بن أبي عبلة[3].[4]

فأما قراءة الجمهور بالرفع فليس فيها إشكال، إذ هي جملة اسمية من مبتدأ وخبر، وأما القراءة بالنصب فقد وجهها الزمخشري على أن (الحمد) مفعول مطلق، وكان من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار، كقولهم شكرا، وكفرا، عجبا، وما أشبه ذلك.

وقال: إن العدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا [5]﴾ رفع السلام الثاني للدلالة على أن إبراهيم عليه السلام حياهم بتحية أحسن من تحيتهم، لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدّده وحدوثه، والمعنى: (نحمد الله حمدا.."[6]

وأما قراءة الحسن باتباع كسر الدال لكسر اللام، وقراءة إبراهيم بن أبي عبلة

---

(١) انظر ابن خالويه مختصر شواذ القراءات ص١.

(٢) انظر الزمخشري الكشاف ج١ ص١٠، والبنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٣٦٣، وابن خالويه مختصر شواذ القراءات ص١.

(٣) هو إبراهيم بن أبي عبلة تابعي، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية، كما قرأ على الزهري، وروى عنه وعن أبي أمامة وأنس. توفي سنة إحدى وخمسين ومائة، وقيل سنة اثنين أو ثلاث وخمسين ومائة.

انظر ابن الجزري طبقات القراء ج١ ص١٩.

(٤) انظر ابن خالويه مختصر شواذ القراءات ص١ والزمخشري الكشاف ج١ ص١٠.

(٥) الذاريات الآية ٢٥.

(٦) الزمخشري الكشاف ج١ ص٩.

باتباع ضم اللام لضم الدال فعلى "تنـزل الكلمتين مترلة كلمة لكثـرة اسـتعمالهما مقترنتين، وأشف القراءتين قراءة إبراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للإعرابية التي هي أقوى، بخلاف قراءة الحسن"[١]

يلاحظ أن الزمخشري وجّه القراءتين الأوليين توجيها نحويا، في حين يأتي توجيه القراءتين الأخيرتين توجيها صوتيا.[٢]

وقد سبق الزمخشري بمثل هذه التوجيهات بالفراء في هذه القراءات،[٣] وكذلك أبو جعفر النحاس أورد مثل هذه التوجيهات إلا أن أبا جعفر النحاس زاد على ماسبق أن نسب القراءتين الأخيرتين إلى قبيلة عربية حيث قال: "وحكى الفراء: (الحمـد لُله) و(الحمد لِله) قال أبو جعفر: وسمعت على بن سليمان يقول: "لا يجوز من هذين شيء عند البصريين: قال أبو جعفر: وهاتان لغتان معروفتان موجودتان، في كـل واحـدة منهما. روى إسماعيل بن عياش عن زرين عن الحسن أنه قرأ: (الحمد لِله) وقال إبراهيم بن أبي عبلة (الحمدُ لُله) وهذه لغة بني ربيعة، والكسر لغة تميم، فأما اللغة في الكسر فإن هذه اللغة تكثر في كلام الناس، والضم ثقيل، ولا سيّما إذا كانت بعد كسرة. فأبدلوا من الضمة كسرة، وجعلوها بمنـزلة شيء واحد والكسرة مع الكسرة أخف، وكذلك الضمة مع الضمة، فلهذا قيل (الحمدُ لُله)".[٤]

جـ ـــ توجيه بعض القراءات على أنها لغة:

هذه الظاهرة منتشرة في ثنايا الكشاف، مما يدل على تمكن صاحبه من اللغـة،

---

(١) الزمخشري الكشاف ج١ ص١٠.

(٢) د/ شعبان صلاح حسين حوليات كلية دار العلوم ص٧ العدد / ١١، ١٩٨٨م.

(٣) انظر الفراء معاني القرآن ج١ ص٣ فما بعدها.

(٤) أبو جعفر النحاس إعراب القرآن ج١ ص ص٥، ٦.

واطلاعه على كثير من اللهجات.(١)

١ـــ قوله تعالى: ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (٢)﴾

قرأ زيد بن علي (في طغيانهم) بكسر الطاء، فقال الزمخشري: هم لغتان، كلُقيان ولِقيان، وغُنيان وغِنيان.(٣)

٢ـــ قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤)﴾

قرئت (فمن تبع هديّ) بقلب الألف المقصورة ياء، وإدغامها في ياء المتكلم المفتوحة، فوجهها الزمخشري على لغة هذيل.(٥)

٣ـــ توجيه بعض القراءات على أساس فروق لغوية

كذلك أن الزمخشري يبين الفرق ما بين القراءات من حيث اللغة، إذ لذلك أثر في اختلاف معنى الآي.(٦)

قوله تعالى: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ (٧)﴾ قرئ قوله (بشق الأنفس) بكسر الشين وفتحها، وقيل هما لغتان في معنى المشقة، وبينهما فروق وهو أن المفتوح مصدر شق الأمر عليه شقا وحقيقته راجعة إلى الشق الذي هو الصدع وأما الشق فالنصف كأنه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد".(٨)

---

(١) انظر د/ شعبان صلاح حسين حوليات كلية دار العلوم ص١٠ العدد/ ١١ ١٩٨٨م.

(٢) البقرة الآية ١٥.

(٣) الزمخشري ج١ ص٦٧.

(٤) البقرة الآية ٣٨.

(٥) الزمخشري الكشاف ج١ ص١١٥.

(٦) انظر د/ مصطفى الصاوي الجويني، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ط/ ٣ دار المعارف القاهرة بدون تاريخ ص١٧٣.

(٧) النحل الآية ٧.

(٨) الزمخشري الكشاف ج١ ص ص٥٢١ ـــ ٥٢٢.

٤ـ القراءة بالرأي:

وضع العلماء مقاييس لصحة القراءات، تتمثل في صحة السند، وموافقة العربية ولو بوجه، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.(١) بناء على ذلك لا يصح لأحد مهما بلغ من علو المرتبة في الدين والعلم أن يقرأ القراءة بالقياس المطلق، كما أنه لا يقبل من أي أحد من القراء إلا إذا ثبت أخذه عمن فوقه بطريق المشافهة والسماع، حتى يتصل الإسناد بالصحابي الذي أخذ عن فيِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه مبادئ عامة بين علماء القراءات واللغويين بوجه عام.

وإذا ذهبنا عند الزمخشري رأينا أن منهجه "...العام وبعض نصوصه يؤكدان بأن الضابط المعتمد عليه هو قياس العربية وفصاحة الأسلوب في الحكم على القراءات المروية وأن لفصاحة القارئ وما درب عليه من النطق دخلا في اختياره القراءة ومدى فصاحتها وقد جرى ذلك عليه كثيرا من النقد وحملت عباراته الموهمة على أنه يرى أن القراءة رأي لا رواية...".(٢)

١ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾(٣) قرئت (بعوضة) بالنصب والرفع،(٤) وجه الزمخشري قراءة الرفع على وجهين:

أ ـ أن تكون (ما) موصولة، و(بعوضة) خبر لمبتدأ محذوف، والجملة صلة (ما)، الموصلة.

ب ـ أن تكون (ما) استفهامية، وخبرها كلمة (بعوضة). ووسم هذا الوجه بأنه (حسن جميل) ثم قال: "... وهذه القراءة تعزي إلى رؤبة بن العجاج، وهو أمضغ

---

(١) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٠ فما بعدها.

(٢) د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٧٣١.

(٣) البقرة الآية ٢٦.

(٤) قراءة الرفع شاذة انظر ابن خالويه مختصر شواذ القراءات ص٤٦، وانظر ابن جني المحتسب ج١ ص٦٤.

العرب للشيح والقيصوم، والمشهود له بالفصاحة، وكانو يشبهون به الحسن، وما أظنه ذهب في هذه القراءة إلا إلى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته.."(١)

وهذا القول "..يوهم أن اختيار وجه من وجوه القراءة خاضع لاختيار القارئ ومدى فصاحته وتذوقه للأساليب العالية، وليس رواية تحدد قيمتها وفق توفر شروط الصحة فيها".(٢)

تفرد الشيخ أحمد بن المنير الإسكندري(٣) صاحب (الانتصاف) حيث قال رادا قول الزمخشري: "...وما تبجحه بالعثور على الوجه الذي ظن أن رؤبة بن العجاج راعاه في قراءته فكلام ركيك توهم أن القراءة موكولة إلى رأي القارئ وتوجيهه لها ونصرته بالعربية وفصاحته في اللغة، وليس الأمر كذلك، بل القراءة على اختلاف وجوهها وبعد حروفها سنة تتبع، وسماع يقضى بنقله، الفصيح وغيره على حد سواء، لا حيلة للفصيح في تعسر شيء منه عمّا سمعه عليه، وما يصنع بفصاحته في القرآن الذي بدد كل فصاحة وعزل كل بلاغة، فالصحيح والمعتقد أن كل قارئ معزول إلا عمّا سمعه فوعاه، وتلقنه من الأفواه، فأداه إلى أن ينتهي ذلك إلى استماع من أفصح من نطق بالضاد: سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، فتأمل هذا الفصل فإن فاهمه

---

(١) الزمخشري الكشاف ج١ ص١١٥.

(٢) د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٧٣٣.

(٣) هو أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر الجذامي الإسكندراني المالكي القاضي ناصر الدين أبو العباس بن المنير. كان إماما في النحو والأدب والأصول والتفسير، وله يد طولى في البيان والإنشاء، سمع منه أبو حيان وغيره، خطب بالإسكندرية، درس بالجامع الجيوشي وغيره، اشتغل بالقضاء.. صنف: التفسير، والانتصاف من الكشاف، مناسبات تراجم البخاري وغيره. ولد في ثالث ذي القعدة سنة عشرين وستمائة، ومات يوم الجمعة مستهل ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وستمائة.
انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص٣٨٤، والزركلي الأعلام ج١ ص٢١٢.

قليل". [1]

٥ـ الطعن في بعض القراءات:

الزمخشري يُعد في زمرة المفسرين والنحويين القياسيين إن لم يكن من أسبقهم في هذين المجالين، ولذلك لم يسلم من الوقوع فيما وقع فيه غيره من النحاة مِنْ طَعْن القراء ومنهجهم، ووصم ما لم يتمش مع قواعد النحو بكل أوصاف غير المقبولة من ضعف وسماجة وخطأ، مما يضعه على قدم وساق في صفوف النحاة القياسيين. [2]

وفيما يلي بعض نماذج لهذه الظاهرة:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ [3]﴾

قرأ حمزة (لا يحسبن) بالياء، وهكذا قرأها حفص وابن عامر. [4]

قال عنها الزمخشري: "وقرأ حمزة: ولا يحسبن بالياء، على أن الفعل للذين كفروا، وقيل فيه: أصله أن سبقوا، فحذف (أن) كقوله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ [5]﴾، واستدل عليه بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه : أنهم سبقوا وقيل: وقع الفعل على (أنهم لا يعجزون) على أن (لا) صلة، و(سبقوا) في محل الحال، بمعنى: سابقين، أي مفلتين هاربين، وقيل معناه: ولا يحسبهم الذين كفروا سبقوا، فحذف الضمير لكونه مفهوما. وقيل: ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا، وهذه الأقاويل كلها متمحلة، وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة..." [6]

---

(١) الزمخشري الكشاف ج١ هامش ص١١٤ ــ ١١٥.

(٢) انظر د/ شعبان صلاح حسين حوليات كلية دار العلوم ص٣٠ العدد ١١، ١٩٨٨م.

(٣) الأنفال الآية ٥٩.

(٤) انظر الداني التيسير ص١١٧.

(٥) الروم الآية ٢٤

(٦) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٢٣١.

٦ــ موقفه من رسم المصحف:

اعتد الزمخشري بمصاحف المسلمين المعتمدة أو ما عرف بمصاحف الأمصار،[١] إلا أن موقفه من الرسم المصحف لم يكن موقفا ثابتا ومبدئيا، إذ نجد عنده عبارات يفهم منها اعتداده بالرسم المصحفي، واهتمامه به، كما نجده في أحيان أخرى يحكي قراءات ظاهرها مخالف لرسم المصحف ويوجِّه بعضها تارة أخرى ولذا نستطيع أن نقول إنّ موقفه من الرسم المصحفي لم يكن موقفا ثابتا، وأنه لم يكن يعتد بالرسم المصحفي فيما يقبل من قراءات أو يرفض.[٢]

---

(١) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج١ ص٧٣١.

(٢) د/ شعبان صلاح حسين حوليات كلية دار العلوم ص٣٥ العدد/ ١١ ١٩٨٨.

المبحث الثاني

المدرسة الأندلسية

إن النحو العربي نشأ أول ما نشأ في المشرق العربي، واستقرت مناهجه في البصرة، والكوفة وبغداد، وللنحو دوره إذ أسهم في بناء الفكر الإسلامي لأنه كان وسيلة أساسية وفعالة من وسائل فهم النص القرآني.(١)

وحين دخل الإسلام الأندلس أقبل أهلها على تعلم اللغة العربية وتعليمها، وكانوا إنما يتجهون نحو المشرق، لأن النحو لم يأخذ طريقه نحو الأندلس إلا بعد أن استقلت دولة بني أمية في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل عام ١٣٨هـ.(٢)

بعد استقلال دولة بني أمية في الأندلس نشأت طائفة كبيرة من ا لمؤدبين الذين كانوا يعلّمون الشباب في قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية مبادئ اللغة العربية عن طريق مدارسة النصوص والأشعار بدافع الحفاظ على القرآن الكريم، وسلامة لغته وتلاوته، ومن هنا كان كثير منهم من قرّاء القرآن الكريم، كما كان عدد كبير منهم يرحلون إلى المشرق فيتلقون القراءات، ثم يعودون إلى بلادهم فيرسمونها للناس بجميع

---

(١) انظر د/ عبده الراجحي دروس في المذاهب النحوية ص٢١٥.

(٢) انظر السابق ص٢١٥، وانظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوي ص٢٨٨.

شاراتها، كما كانوا يرسمون لهم العربية بجميع مقوماتها اللغوية.[1]

لذلك كان المشهور من هؤلاء المؤدبين يعنون بالتأليف في القراءات وفي مقدمتهم أبو موسى الهواري الذي يقول عنه الزبيدي: "أول من جمع الفقه في الدين وعلم العرب في الأندلس، رحل في أول خلافة الإمام عبد الرحمن معاوية رضي الله عنه ، فلقى مالكا ونظيره من الأئمة، ولقي الأصمعي وأبا زيد ونظراءهما، وداخل الإعراب في محالّها".[2]

كذلك من الذين رحلوا إلى المشرق لطلب العلم الغازي بن قيس الذي كان يعاصر أبا موسى الهواري، وكان يحترف تأديب الناشئة بقرطبة، أخذ الفقه عن مالك، وأخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم مقرئ أهل المدينة، وأقرأ بها في قرطبة، ولقي الأصمعي ونظراءه.[3]

كذلك من الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق جودي بن عثمان مولى لآل طلحة الغبيين من أهل مَوْرُور، رحل إلى المشرق فلقي الكسائي والفراء وغيرهما، وهو أول من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس وله تأليف في النحو تحت عنوان (منبه الحجارة) توفي[4] سنة ١٩٨هـ. وكان أبو عبد الله محمد بن عبد الله يعاصر جودي، ورحل إلى المشرق، وأخذ القراءة عن عثمان بن سعيد المصري المعروف بورش[5]

---

(١) انظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص٢٨٨.

(٢) الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢٥٣.

(٣) انظر الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢٥٤.

(٤) انظر السابق ص٢٥٦ وانظر مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب ج١ ص٣٣٢.

(٥) هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، وقيل عثمان بن عدي بن غزوان بن دؤد ابن سابق القبطي مولى آل الزبير بن العوام، ويقال أصله من إفريقية، يكنى أبا سعيد وقيل أبا عمرو، وقيل أبا القاسم، شيخ القراء بمصر، أرخ الأهوازي مولده في سنة عشر ومائة، وكان يعرف أيضا بالرواس، قيل إن نافعا لقّبه بورش لشدة بياضه، والورش لبن مصنوع، وقال بل لقبه بالورشان وهو طائر=

صاحب نافع، وأدخلها إلى الأندلس، وكان بصيراً بالعربية.[1]

إذن فالدراسات النحوية في الأندلس قد بدأت عن طريق نحاة الأندلس الذين سافروا للدرس إلى المشرق أو للحج فلقوا الأعراب وشافهوهم مباشرة، ولقوا كذلك نحاة البصرة والكوفة وأخذوا عنهم، وعند ما رجعوا إلى الأندلس نقلوا معهم كتبهم ومصنفاتهم وما أخذوه عنهم من المعلومات.

كما أن هذه الدراسات بدأت عن طريق نحاة المشرق الذين زاروا الأندلس أو أقاموا فيها.

ويتكاثر القراء والمؤدبون في القرن الثالث الهجري، ويتميز من بينهم عبد الملك بن حبيب السلمي المتوفى ٢٣٨هـ وكان إماما في الفقه والحديث والنحو واللغة، ومن مصنفاته كتاب في إعراب القرآن وفي شرح الحديث إلى غير ذلك من دواوين الفقه والحديث والأخبار.[2]

وفي نفس القرن كتب تغرج بن مالك النحوي شرحا لكتاب الكسائي،[3] كما كتب معاصره أبو بكر بن خاطب النحوي المكفوف كتابا في النحو كانت له شهرة.[4]

=معروف، فكان يقول اقرأ يا ورشان وهات يا ورشان ثم خفف، وكان لا يكره ذلك ويعجبه ويقول: أستاذي نافع سماني به. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٧١ فما بعدها، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١١٣.

(١) انظر السابق ص٢٧٠.

(٢) انظر الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢٦٠.

(٣) انظر السيوطي بغية الوعاء ٣٩٦.

(٤) انظر السيوطي بغية الوعاء ٣٩٦.

ورغم أن النحويين الأندلسيين الأوائل كانوا أكثر إقبالا على الكوفة بسبب إقبالهم على القراءات، فإن كتاب سيبويه احتل عندهم مكان الصدارة من حيث الحفظ والدرس والشرح والتعليق، فكثر شراحه ودارسوه ونال حظوة كبيرة عند نحاة الأندلس، ولا أدلّ على ذلك من هذا الاهتمام الفائق بالكتاب فقد اشتهر جماعة من النحويين بحفظه.[١] "فمن أقدم من وقفنا عليه ممن حفظوا كتاب سيبويه هو حمدون النحوي المتوفى بعد المائتين، وفي القرن الثالث كان من أشهر حفاظه الأخشين القرطبي المتوفى سنة ٣٠٩، وقد أخذه في مصر عن أبي جعفر رواية".[٢]

ثم دخلت كتب الفراء والمازني، وابن ولاد وشاع تداولها، وبهذا الخليط من كتب البصريين والكوفيين والقدامى من نحاة مصر بدأت الدراسات النحوية في الأندلس.[٣]

ويبدو أن الأندلس تأخرت في عنايتها بالنحو البصري، لإقبال أهلها على الكوفة بسبب إقبالهم على القراءات أولا، وباقتدائهم بالنحوي الأول جودي بن عثمان ثانيا. وفي أواخر القرن الثالث الهجري رحل الأُفشتيق محمد بن موسى بن هاشم مولى المنذر رضي الله عنه [٤] المتوفى سنة ٣٠٧ إلى المشرق ولقي بمصر أبا جعفر الدينوري،

---

(١) انظر د/ عبد العال سالم مكرم القرآن وأثره في الدراسات النحوية ١٦٤.

(٢) مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب ج٣ ص٣٣٢.

(٣) انظر د/ عبده الراجحي دروس في المذاهب النحوية ص٢١٥ فما بعدها، وانظر د/ عبد الكريم محمد الأسعد مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود ص٢١٨ فما بعدها المجلد الحادي عشر العدد الأول ١٩٨٤م.

(٤) هو المنذر بن محمد عبد الرحمن أمير الأندلس، ولي الملك بعد أبيه سنة ٢٧٣هـ وتوفي سنة ٢٧٥هـ انظر الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج١ ص٣٥٢ تحقيق د/ إحسان عباس دار صادر بيروت ١٩٦٨م بدون ذكر الطبعة.

وأخذ عنه كتاب سيبويه رواية وقرأه لطلابه.(١)

كذلك أخذ مدارسة الكتاب كثير من النحويين مثل أحمد بن يوسف بن حجاج المتوفي سنة ٣٣٦هـ وكان يضع دائما كتاب سيبويه بين يديه ولا يني عن مطالعته في حال فراغه وشغله وصحته وسقمه.(٢)

وممن عنوا بكتاب سيبويه واهتموا به اهتماما بالغا محمد بن يحيى المهلبي الرّباصي الجيّاني المتوفى سنة ٣٥٣هـ، كان حاذقا بعلم العربية، ودقيق النظر فيها.

وكان أبو علي القالي البغدادي نزيل الأندلس في سنة ٣٣٠هـ لعهد عبد الرحمن الناصر يعاصر الشيخ محمد بن يحيى الرباصي، قاد أبو علي في ا لأندلس نهضة لغوية ونحوية خصبة، وكان يجنح إلى المذهب البصري.(٣) هذا على رغم من أنه "...نشأ في بغداد وتعلم على شيوخها، وأخذ النحو عن ابن درستويه، والزجاج أحد تلامذة المبرد، والأخفش الصغير، وابن السراج، وابن الأنباري، وأنه أقام في بغداد خمسا وعشرين سنة يحصل مع الجد حتى أتقن هذه العلوم".(٤)

وعلى يدي أبي علي تخرج كثير من أبناء الأندلس.(٥)

وجدير بالذكر أن النحاة الأندلسيين الذين لم يبرحوا الأندلس قط كان لهم دور ولدرسهم أثر في النحو الأندلسي، إلى جانب أولئك الذين رحلوا إلى المشرق أو جاءوا

---

(١) انظر الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢٩٩ فما بعدها، وانظر السيوطي بغية الوعاء ص١٧٥.

(٢) انظر الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢٩٩ فما بعدها، وانظر السيوطي بغية الوعاء ص١٧٥.

(٣) انظر ابن الفرضي ج١ ص٦٥، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص١٨٥ فما بعدها، والضبي بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، طبع في مجريط ١٨٨٤م ص٢١٦، والسيوطي بغية الوعاء ص١٩٨، وياقوت الحموي معجم الأباء ج٧ ص٢٥، والقفطي إنباه الرواة ج١ ص٢٠٤، ومرآة الجنان ج٢ ص٣٥٩ وشذرات الذهب ج٣ ص١٨٣.

(٤) محمد الأمين ظهر الإسلام ج٣ ص٨٩ ط/٣.

(٥) د/ عبد العال سالم مكرم القرآن وأثره في الدراسات النحوية ص١٦٤.

منه، ويعد القرن الرابع الهجري قرن الرحلة المزدهرة من المشرق وإليه كما يعد أيضا قرن بداية الازدهار في الدرس النحوي في الأندلس على أيدي أولئك النحويين المقيمين كابن الفوطية،(١) المتوفى سنة ٣٦٧ تلميذ القالي وصاحب كتاب الأفعال وتصاريفها، ومحمد بن الحسن،(٢) الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩هـ، وأبو عبد الله(٣) محمد بن عاصم العاصمي المتوفى سنة ٣٨٢هـ تلميذ الرباضي، وأحمد (٤) بن أبان المتوفى سنة ٣٨٢ هـ له شرحان على كتابي الكسائي والأخفش، وهارون (٥) بن موسى القرطبي النحوي المتوفى سنة ٤٠١ له تصنيف تفسير كتاب سيبويه.

وأما في القرن الخامس الهجري حيث بدأ عصر ملوك الطوائف فقد ازدهر النحو وتعددت مراكز الدروس النحوية تبعا لتعدد الحواضر السياسية في البلاد الأندلسية

---

(١) انظر ابن الفرضي ج١ ص٣٧٠، والضبي بغية ا لملتمس ص١٠٢، وابن خلكان ج١ ص٥١٢، وابن فرحون الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب تحقيق محمد الأحمدي القاهرة ١٣٥١هـ ص٢٣٢، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٨ ص٢٧٣، والقفطي إنباه الرواة ج٣ ص١٧٨ والسيوطي بغية الوعاء ص٨٤.

(٢) انظر ابن الفرضي ج١ ص٣٨٣، والحميدي جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس القاهرة ١٩٥٢م ص٤٣ن وابن خاقان مطمح الأنس ص٥٣، والثعالبي يتيمة الدهر ج٢ ص٦١، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٨ ص١٧٩، وابن خلكان ج١ ص١٥٤، والمغرب ج١ ص٢٥٠، والسيوطي بغية الوعاء ص٣٤.

(٣) انظر ابن الفرضي ج٢ ص٧٦، والضبي بغية ا لملتمس ص١٠٧، والقفطي إنباه الرواة ج٣ ص١٩٧ والسيوطي بغية الوعاء ص٥٠.

(٤) انظر الضبي بغية ا لملتمس ص١٥٩، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٢ ص٢٠٣، والقفطي إنباه الرواة ج١ ص٣٠ والسيوطي بغية الوعاء ص١٢٦.

(٥) انظر ابن بشكوال الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، طبع في مجريط ١٨٨٢م ج٢ ص٥٩٥، والقفطي إنباه الرواة ج٣ ص٣٦٢ والسيوطي بغية الوعاء ص٤٠٦.

ثم يأتي القرن السادس الهجري فيستمر النحاة الأندلسيون على ماكانوا عليه في القرن الخامس الهجري.

وفي القرن السابع وصل الدرس النحوي في الأندلس إلى الذروة. وفي هذا القرن ظهر النحوي الكبير المشهور فريد عصره ووحيد دهره الإمام ابن مالك، المتوفى سنة٦٧٢هـ وفي القرن الثامن رزقت الأندلس بعالم آخر وهو الإمام أبو حيان، المفسر النحوي المتوفى سنة٧٤٥هـ.

وقد رزق كلا الإمامين الشهرة ليس في الأندلس فحسب بل في المشرق حيث ارتحلا وبثا علمهما وصنّفا تواليفهما الكثيرة التي كتب لها الذيوع والانتشار حتى عصرنا هذا والآن بعد هذه الجولة في تاريخ النحو في الأندلس هناك سؤال يطرح نفسه وهو إذا كان الأندلسيون قد عرفوا النحو البصري، والكوفي، والبغدادي، وأدمنوا على دراسته، وعكفوا على البحث فيه، فهل كانوا كالبغداديين حينما نبغوا في هذه الدراسة استحدثوا مذهبا ثالثا؟.

نستمع إلى الشيخ محمد طنطاوي يجيب عن هذا السؤال فيقول: إنهم نقلوا عن المشارقة الكثير من ألسنة، وكلام العرب، واستدركوا على المشارقة بعض ما فاتهم من قواعد النحو، واستحدثوا بذلك مذهبا رابعا، عرف بمذهب المغاربة أو الأندلسيين وذاع هذا المذهب حتى أخذه عنهم المشارقة عن طريق نزوح كثير من المغاربة إلى الشرق، إما للحج، أو للإقامة، ودرسوا في مساجده، أو مدارسه، ومعهم مؤلفاتهم".[1]

(١) محمد طنطاوي نشأة النحو ص١٠٥ نقلا عن دكتور عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص١٦٥.

موقف مكي ابن أبي طالب من القرءات:

مكي يمثل أولئك المغاربة الذين عاشوا بالمغرب والأندلس، وعرفوا بتنافسهم العلمي مع إخوانهم من المشارقة. وأسهموا بنصيب وافر في علم القراءات والاحتجاج لها في مجال اللغة والنحو.[1] ومكي هو أبو محمد بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي ولد سنة ٣٥٥هـ بالقيروان وتوفي في سنة ٤٣٧هـ، كان نحويا فاضلا، عالما بوجوه القراءات.[2] متبحرا في علوم القرآن والعربية، فقيها، أديبا متفننا، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها.[3] قرأ القراءات بمصر على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون المصري سنة ٣٧٨هـ.[4]

ألف كتاب (التبصرة فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون)[5] واعتمد في أكثره على ما قرأ به علي شيخه ابن غلبون.[6] وأضرب فيه عن الحجج والعلل ومقاييس النحو.[7] ووعد في صدر كتابه أنه سيؤلف كتابا يذكر فيه كشف وجوه القراءات واختيار العلماء... وأقاويل النحويين وأهل اللغة.[8]

---

(١) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي "أبو علي الفارسي" ص٣٨٥، ود/ خديجة أحمد مفتي نحو القراء الكوفيين ص٣٨٥.

(٢) انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٣٤٧، والقفطي أنباه الرواة ج٣ ص٣١٥، والذهبي معرفة القراء الكبار ص٣١٦، وسير أعلام النبلاء ج١١ ص١٣١، والسيوطي بغية الوعاة ج٢ ص٢٩٨.

(٣) انظر ياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٢ ص١٦٧.

(٤) انظر الذهبي طبقات القراء ج٢ ص٣٠١.

(٥) انظر مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٣.

(٦) انظر السابق ج١ ص٣.

(٧) انظر السابق ج١ ص٣.

(٨) انظر السابق ج١ ص٣ فما بعدها.

ففي القرن الخامس الذي عاش فيه مكي نشـط القـراء في الاحتجـاج، وفي مقدمتهم مكي بن أبي طالب الذي ألف كتابه الشهير "الكشف عن وجوه القـراءات السبع وعللها وحججها"، ولمكي فضل كبير في توسيع ونشر هذا الفن في الأنـدلس والمغرب وقد شاعت مؤلفاته فيهما.[١] ثم الداني المتوفى سـنة ٤٤٤هـ في كتابه "الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة"،[٢] وهو أكثر المغاربة احتجاجـا بالإسناد.[٣] وفي هذه الصفحات نتعرض لموقف مكي بن أبي طالب ليمثـل موقـف المدرسة الأندلسية.

وصف مكي كتابه الكشف بأنه "... كتاب فهم وعلم ودراية..."[٤] وقـال عن منهجه فيه "... ثم إذا صرنا إلى فرش الحروف ذكرنا كل حرف، ومن قرأ بـه، وعلته وحجة كل فريق، ثم أذكر اختياري في كل حرف، وأنبّه على علـة اختيـاري لذلك، كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين".[٥]

والممعن في كتاب (الكشف) يجد أن الملاك العام في اختيار مكي للقرءاة هـو إجماع الجماعة عليها، ومعنى الجماعة أي أكبر عدد من القراء السبعة سـواء كـانوا

---

(١) انظر أبو زرعة ابن زنجلة حجة القراءات ص ص ٢٢، ٢٣، مقدمة المحقق الأستاذ سعيد الأفغاني.

(٢) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي "أبو علي الفارسي" ص٣٩٢ فما بعدها.

(٣) انظر مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي العدد الرابع سنة ١٤٠١هـ تصدرها جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(٤) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٦.

(٥) السابق ج١ ص٥. والقراء يسمون ما قلّ دوره من الحروف فرشا لانتشاره، فكأنه انفـرش، كـذلك قالوا: سمى الكلام على كل حرف في موضعه على ترتيب السور فرشا لانتشاره فكأنه انفرش. ومعـنى الحرف كما قال مكي: "أما قول الناس: قرأ فلان بالأحرف السبعة فمعناه أن قراءة كل إمام تسـمى حرفا" الإبانة عن معاني القراءات ج٣ ص١، وتأويل مشكل القرآن ص٢٧، وتفسـير الطـبري ج١ ص٤٧، وإبراز المعاني ص٢٢٦.

الكوفيين ومعهم غيرهم، أو بقية السبعة من غير الكوفيين، وأما المواضع التي لم يذكر فيها اختياره، فالاختيار فيها ما عليه الجماعة[1] "وكذلك كل ما سكتنا عن ذكر الاختيار فما عليه الجماعة هو الاختيار".[2]

أما موقف مكي من القراءات فهو نزع متزع الكوفيين في الاحتجاج برسم المصحف في كثرة ظاهرة، وفي ترجيح القراءات التي تتفق مع مذهبهم.[3] وهذا يتضح من ترجيحه قراءة (حاش الله)[4] بحذف الألف لأنها فعل، وأيضا لأن خط المصحف كذلك،[5] والكوفييون يقولون بفعلية (حاشى).[6]

واستناده على الإسناد في الاحتجاج وقوله برسم المصحف يجعله مع السلفيين أهل النقل والأثر، ولكنه يجنح أحيانا إلى تحكيم القياس النحوي،[7] كتضعيفه قراءة ابن عامر[8] قوله تعالى: "وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم"[9] وذكر أن العطف في قراءة حمزة قوله تعالى: (الأرحام)[10] قبيح قليل في الاستعمال بعيد

---

(١) انظر خديجة أحمد مفتي نحو القراء الكوفيين ص٣٨٦.

(٢) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٣٨.

(٣) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي "أبو علي الفارسي" ص٣٩٠.

(٤) يوسف الآية ١٦.

(٥) انظر مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات ج٢ ص١٠.

(٦) انظر ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ج١ ص٢٧٨ المسألة ٣٧. والأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٢ ص٣١٤.

(٧) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي "أبو علي الفارسي" ص٣٩٠.

(٨) انظر مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات ج١ ص٣٧٥ فما بعدها، وسوف يأتي تفصيل هذه المسألة.

(٩) النساء الآية ٤.

(١٠) النساء الآية١.

في القياس.[1]

ومكي يؤيد اختياره للقراءة أو يقوّيها بعلل أخرى مضافة إلى إجماع الجماعة، منها؛ ما يتعلق باللغة إما من ناحية المعنى أو للمشاكلة والمطابقة، أو التخفيف، أو لأنه الأصل، ومنها ما يتعلق برسم المصحف.[2]

١ـ من ناحية صحة المعنى:

قوله تعالى: "فدية طعام مسكين"[3] قال في الاحتجاج: "قرأ الباقون ـ غير نافع وابن ذكوان ـ بالتوحيد منونا مخفوضا بالإضافة... وهو الاختيار؛ لأن المعنى عليه؛ ولأن أكثر القراء عليه"[4].

٢ـ ما اختاره للإجماع ثم للمطابقة والمشاركة:

قوله تعالى: "وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم"[5] قال مكي: "قرأه الحفص بالياء وقرأ الباقون بالنون، وحجة من قرأ بالنون أنه حمله على الإخبار عن الله جل ذكره؛ ولأن قبله إخبار عنه ... فحمل الكلام على نظام واحد أوسطه كأوله وآخره، وهو الاختيار، لإجماع القراء عليه؛ ولما ذكر من تطابق الكلام وتجانسه".[6]

---

(١) انظر مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات ج١ ص٣٧٥.

(٢) انظر خديجة أحمد المفتي نحو القراء الكوفيين ص٣٨٨.

(٣) البقرة الآية ١٨٤.

(٤) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٢٨٣.

(٥) أل عمران الآية ٥٧.

(٦) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٣٤٥، وانظر ج١ ص ص٢٦٩، ٣٥٤، ٤٤٦، ٤١١، ٢٩٨.

٣ــ ما اختاره للتخفيف:

قوله تعالى: "إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله "[١]

قال: "قوله النبي، والنبوة، والأنبياء، والنبيين) قرأه نافع وحده بالهمز، وقرأ الباقون بغير همز... وترك الهمزة في هذا الباب كله أحبّ إليّ لأنه أخف، ولإجماع القراء عليه..."[٢]

٤ــ ما اختاره لأنه الأصل:

قوله تعالى: "فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت..."[٣]

اختار مكي الإظهار قال: "...والإظهار حسن؛ لأنه الأصل، ولأن به قرآ الحرميان وعاصم وذلك حجة..."[٤]

الاحتجاج برسم المصحف:

موافقة القراءة رسم المصحف هو أحد الشروط الثلاثة لصحتها،[٥] ورسم المصحف توقيفي لا تجوز مخالفته، وذلك مذهب الجمهور،[٦] ومن ثم فإلان الاعتداد به والاحتجاج به للقراءات يظهر عند مكي بكثرة، ولذلك قال د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي "هذا ورايت مكيا ينزع منزع الكوفيين في الاحتجاج برسم المصحف في كثرة ظاهرة... واستناد مكي على الإسناد في الاحتجاج، وقوله برسم المصحف يجعله

---

(١) البقرة الآية ٢٤٦، وآل عمران الآية ٧٩، والبقرة الآية ٩١.

(٢) مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ص ٢٤٣، ٢٤٥.

(٣) البقرة الآية ٢٥٩.

(٤) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص١٥٩.

(٥) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٠ فما بعدها.

(٦) انظر الزرقاني مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ ص٣٧٧.

من السلفيين أهل النقل والأثر..."[1]

ولكون اتباع رسم المصحف اتجاها كوفيا نرى الفراء يقول: "اتباع رسم المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب، وقراءة القراء أحب إليّ من خلافه"[2]

ومكي بن أبي طالب يختار قراءات لموافقتها رسم المصحف يقول: "فإن سأل سائل فقال: فما اختيارك في التسمية بين كل سورتين وتركها؟ فالجواب أن الذي أختاره لنفسي أن أفصّل بين كل سورتين بالتسمية اتباعا لخط المصحف..."[3]

وقال عند حديثه على قوله تعالى: "وقالوا اتخذ الله ولدا"[4] "وإثبات الواو هو الاختيار، لثباتها في أكثر المصاحف..."[5]

وقال عند الحديث على قوله تعالى: "ويقول الذين آمنوا"[6] قرأ الحرميان وابن عامر بغير واو، وقرأ الباقون بالواو...، وحجة من أثبت الواو أنه جعله عطفا على ما قبله، عطف جملة على جملة، واتبع في ذلك أنها ثابتة في مصاحف أهل الكوفة والبصرة."[7]

يلاحظ أن مكي يحتجُّ في هذا النص للقراءة لموافقتها مصاحف أهل البصرة والكوفة. وعلى العكس من ذلك نرى مكي يضعّف قراءة لمخالفتها خط المصحف قال

---

(١) د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي "أبو علي الفارسي" ص٣٩٠.

(٢) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٢٩٣.

(٣) مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٢٢.

(٤) البقرة الآية ١١٦.

(٥) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٢٦، وانظر ج١ ص ص٣٥، ٤٦، ٢٦٣، وج٢ ص٤، ٧٨: ٨١.

(٦) المائدة الآية ٥٣.

(٧) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٤١١، وانظر ج١ ص ص٣٧٠، ٤١٣.

في باب الاختلاف في الوقف في الهمز: "وحجة من حقق الهمز في الوقف في جميع ذلك، من المتوسطة والمتطرفة، أنه أتى بالهمز على أصل الكلام ... وأيضا فربما أدى التخفيف إلى مخالفة خط المصحف وذلك غير مستقيم ولا مختار ..."[1]

كل ما مر كان نماذج لاتباع مكي مذهب الكوفيين في موقفهم من القراءات، إلا أن مكي لم يتابع الكوفيين في جميع الحالات، بل خالفهم في بعض المسائل ووافق فيها البصريين، من هذه المسائل:

١ــ اعتمد المذهب البصري في أن الفعل مشتق من المصدر، ورد المذهب الكوفي القائل بأن المصدر مشتق من الفعل. قال عند حديثه على قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيْمٍ)[2] "و(وَيْل) مصدر لم يستعمل منه فعل؛ لأن فاءه وعينه من حروف العلة؛ وهو ما يدل على أن الأفعال مشتقة من المصادر، ولو كان المصدر مشتقا من الفعل على ما قاله الكوفيون لوُجد لهذا المصدر فعل يشتق منه"[3]

٢ــ ذهب مذهب البصريين في أنه لا يجوز العطف على اسم (إنّ) قبل تمام الخبر، وهذا عند الحديث على قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى..."[4] قال مكي: "(والصابئون) مرفوع على العطف على موضع (إنّ)، وما عملت فيه، وخبر (إنّ) منوي قبل (الصابئون) فلذلك جاز العطف على الموضع...، وإنما احتيج إلى هذا التقدير؛ لأن العطف في (إنّ) على الموضع لايجوز إلا بعد تمام الكلام، وانقضاء اسم (إنّ) وخبرها، ويعطف على موضع الجملة. وقد قال الفراء: هو عطف على المضمر في (هادوا) وهو غلط؛ لأنه يوجب أن يكون (الصابئون)

---

(١) السابق ج١ ص٩٨.

(٢) مريم الآية ٣٧.

(٣) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص١٠١.

(٤) المائدة الآية٦٩.

و(النصارى) يهودا، وأيضا فإن العطف على المضمر المرفوع قبل أن يؤكد، أو يفصل بينهما بما يقوم مقام التأكيد قبيح عند بعض النحويين"[1]

٣ـ ذهب مذهب البصريين في عدم جواز الفصل بني المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر.[2] وقد ضعّف قراءة ابن عامر قوله تعالى: " وَكَذَلِكَ زَيَّـنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهُمْ "[3] وقال إن الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول بعيد في الشعر، فإجازته في القرآن أبعد.[4]

وهناك عشرات مسائل أخرى ذهب فيها مكي مذهب البصريين وخالف مذهب الكوفيين.

---

(١) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٣٢، وسوف يأتي تفصيل هذه المسألة في القسم الثاني الباب الأول الفصل الثاني من هذا البحث.

(٢) انظر ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ج٢ ص٤٢٧ المسألة ٦٠١ فما بعدها، وسوف يأتي تفصيل هذه المسألة في القسم الثاني الباب الثاني الفصل الثاني من هذا البحث.

(٣) الأنعام الآية١٣٧.

(٤) انظر مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٤٥٤.

المبحث الثالث

المدرسة المصرية

النشاط النحوي في مصر والشام:

دخل النحو مصر منذ فترة مبكرة منذ أوائل عهدها بالعرب حين فتحوهـا في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ولذا كان طبيعيا أن تنشط الدراسات النحوية مبكرة مع العناية بضبط القـرآن الكريم وقراءاته، مما دفع إلى نشؤ طبقة من المؤدبين كانوا يعلّمون الشباب في الفسطاط والإسكندرية مبادئ اللغة العربية.[١]

ومن أقدم من وفد إلى مصر عبد الرحمن، بن هرمز تلميذ أبي الأسود الـدؤلي المتوفى بالإسكندرية سنة ١١٧هـ.

ومن أنبه القراء في مصر ورش عثمان بن سعيد القبطي الأصل المتـوفى سـنة ١٩٧هـ، الذي ازدهرت القراءات على يده. رحل إلى المدينة وأخذ عن نافع بـن أبي نعيم مقرئ أهل المدينة وأحد القراء السبعة الذي أخذ قراءته عن أبي الأسود الـدؤلي

---

(١) انظر د/ عبده الراجحي دروس في المذاهب النحوية ص٢٤٩، ود/شوقي ضـيف المـدارس النحويـة ص٣٢٧.

الذي أخذها بدوره عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة.[1]

على الرغم من أن الدراسات النحوية والقراءات القرآنية دخلت مصر منذ وقت مبكر في مستهل عهد العرب فيها، فإن عدد المشتغلين بالدراسات النحوية في مصر آنذاك كان قليلا نسبيا إذا قيس بالكثير الذي كانت تعج به العراق آنذاك.[2]

منذ دخول الدراسات النحوية مصر حتى القرن الثالث لا نجد تأليفا في النحو بمعناه الحقيقي حتى حمل أول نحوي بمصر راية النحو بمعناه الدقيق وهو ولّاد[3] بن محمد التميمي المتوفى سنة ١٦٣هـ لقي خليل بن أحمد وأخذ عنه ولازمه، وعاد إلى مصر ومعه كتبه التي استفادها في العربية من إملاءات الخليل وأخذ يحاضر فيها الطلاب.[4] يقول الزبيدي: "حدثني محمد بن يحيى النحوي قال: "بلغني أن ولادا كان يأخذ النحو عن رجل من أهل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم و لم يكن المدني من الحذاق بالعربية فسمع ولاد بالخليل بن أحمد فرحل إليه فلقيه بالبصرة، وسمع منه، ولازمه، ثم انصرف إلى مصر، وجعل طريقه على المدينة، فلقي معلّمه، فناظره، فلما

---

(١) انظر د/ عبده الراجحي دروس في المذاهب النحوية ص٢٤٩، وانظر د/شوقي ضيف المدارس النحوية ص٣٢٧.

(٢) انظر د/ عبد الكريم محمد الأسعد مجلة الآداب ص٢٢٣ جامعة الملك سعود المجلد الحادي عشر العدد الأول ١٩٨٤م.

(٣) هو الوليد بن محمد التميمي المصادري، أصله بصري ونشأ بمصر، ورحل إلى العراق، وسمع بها على العلماء، و لم يكن بمصر كبير شيء من كتب النحو واللغة قبله، سمع ولاد بالخليل بن أحمد فرحل إليه فلقيه بالبصرة وسمع منه ولازمه ثم انصرف إلى مصر. "الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢١٣، وانظر في ترجمته القفطي إنباه الرواة ج٣ ص٣٥٤، والسيوطي بغية ا لوعاء ص٤٠٥.

(٤) انظر الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢٣٣. وانظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص٣٢٧ فما بعدها، وانظر د/ عبده الراجحي دروس في المذاهب النحوية ص٢٤٩ وانظر د/ عبد الكريم محمد الأسعد بمجلة كلية الآداب ص٢٢٣.

رأى المدني تدقيق ولاد للمعاني وتعليله في النحو قال: "لقد ثقبت بعدنا الخردل"[1]

كان أبو الحسن الأعز يعاصر ولاد،[2] وسافر إلى الكوفة وأخذ عن الكسائي، وبذلك اتصلت الدراسات النحوية بمصر في زمن مبكر بإمامي المدرستين الكوفية البصرية، وبذا كان لهذين العلمين الفضل في نقل مذهبي الكوفيين والبصريين إلى مصر والجمع بينهما فيها.[3]

هذه كانت الطبقة الأولى من النحاة المصريين، وبعدها تأتي الطبقة الثانية وعلى رأسها يلمع اسم أحمد بن جعفر الدينوري[4] قدم مصر من الدينور، ورحل إلى البصرة، أخذ النحو عن المازني،[5] وحمل عنه كتاب سيبويه، ثم رحل إلى بغداد، فقرأ على أبي العباس المبرد[6] كتاب سيبويه، ثم نزل مصر، وكان ختن أبي العباس ثعلب،[1]

---

(١) الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢٣٣.

(٢) انظر السابق ص٢١٣.

(٣) انظر السابق ص٢١٣، وانظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص٣٢٨، وانظر د/ عبد الكريم محمد الأسعد بمجلة كلية الآداب ص٢٢٣، وانظر د/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص١٧٦.

(٤) هو أبو علي أحمد بن جعفر قدم مصر وأصله من الدينور، توفي سنة ٣٨٩هـ انظر الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ٢١٥، وانظر القفطي إنباه الرواة ج١ ص٣٣، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٢ ص٢٣٩، والسيوطي بغية الوعاء ص١٣٠، وشذرات الذهب ج٢ ص١٩٠.

(٥) هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني، أحد بني مازن بن شيبان بن ذُهْل توفي سنة ٢٣٦هـ انظر (الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٨٧ فما بعدها.

(٦) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سُليم بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث.

كان المبرد "..من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان، وبراعة البيان وملوكية المجالسة، وكرم العشرة بلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الخط، وصحة القريحة وقرب الأفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه". (الزبيدي=

غير أنه كان يترك حلقته إلى حلقة المبرد، وكان ثعلب يعاتبه على ذهابه إلى حلقة المبرد فلم يكن يلتفت إليه ثم جاء إلى مصر واستقر بها يعلّم النحو، وصنف كتاب سماه (المهذب) ذكر فيه اختلاف البصريين والكوفيين، وعزا كل مسألة إلى صاحبها.

وله كتاب مختصر في ضمائر القرآن استخرجه من كتاب المعاني للفراء. توفي سنة ٨٩هـ بمصر.[٢]

ومن معاصري الدينوري محمد بن ولاّد بن محمد التميمي،[٣] المتوفى سنة ٢٩٨هـ عكف على دراسة العربية، أخذ عن الدينوري ومحمود بن حسان[٤] ثم رحل إلى بغداد وقرأ كتاب سيبويه على المبرد وصنف في النحو كتابا سماه (المنحق)

وفي سنة ٢٨٧ نزل بمصر على بن سليمان الأخفش [٥] الصغير البصري تلميذ

=طبقات النحويين واللغويين ص١٠١).

(١) هو أحمد بن يحيى النحوي بن يزيد مولى بني شيبان، المعروف بثعلب، فاق من تقدم من الكوفيين وأهل عصره منهم، ونظر في النحو وله ثمان عشرة سنة، وصنف الكتب وله ثلاث وعشرون سنة، كان ثقة صدوقا حافظا للغة عالما للمعاني، (الزبيدي طبقات النحوية اللغوية ص١٤١).

(٢) انظر الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢١٥. وانظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص٣٢٨، وانظر د/ عبده الراجحى دروس في المدارس النحوية ص٢٤٩، وانظر د/ عبد الكريم محمد الأسعد بمجلة كلية الآداب ص٢٢٣.

(٣) هو محمد بن الوليد بن ولاد التميمي أخذ عن أبي علي الدينوري، وعن محمود بن حسان وغيرهما بمصر، ثم رحل إلى العراق، وأقام بها ثمانية أعوام لقي المبرد وثعلبا. كان حسن الخط صالح الضبط توفي سنة ٢٩٨هـ الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢١٧ وانظر في ترجمته تاريخ بغداد ج٣ ص٣٣٢، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٩ ص١٠٥، والقفطي إنباه الرواة ج٣ ص٢٢٤ والسيوطي بغية الوعاء ص١١٢.

(٤) انظر ترجمته في إنباه الرواة.

(٥) هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل، قدم مصر سنة ٢٨٧هـ وخرج عنها سنة ٣٠٠ إلى حلب مع ابن أحمد بن بسطام صاحب الخراج، ولم يعد إلى مصر، توفي ببغداد سنة ٣١٥هـ، وهو ابن ثمانين سنة دفن في مقبرة قنطرة بردان (الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص١١٥ـ ١١٦ وانظر في=

المبرد وظل بها حتى سنة ٣٠٠هـ يعلم النحو واللغة.(١)

وفي القرن الرابع في عهد الدولة الإخشيدية ظهرت طائفة من النحاة الناهين في مقدمتهم كراع النمل،(٢) وأبو العباس أحمد بن ولاّد وأبو جعفر النحاس،(٣) وحينما التقى المذهبان على يد علماء بغداد لم يكف علماء مصر عن الرحلة إلى بغداد والأخذ عن رجالها.(٤)

وفي العصر الفاطمي تزايد النشاط النحوي وازدهر ازدهارا شديدا في الجامع الأزهر، وفي الجامع الحاكم اللذين بناهما الفاطميون، وكذلك في دار العلم وخزانة الكتب، وفي قصور الخلفاء والوزراء.

في عصر المماليك ظهر في هذين البلدين أيضا نخبة من النحاة خلدت بما أبدعته

=ترجمته /نزهة الألباء ص٢٤٨، والقفطي إنباه الرواة ج٢ ص٢٧٦، وتاريخ بغداد ج١٢ ص٤٣٣، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٣ ص٢٤٦ (٤٦١) وابن خلكان ج١ ص٣٣٢، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٢ ص٢٧٠.

(١) انظر الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص١١٥ فما بعدها، وانظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص٣٢٩، وانظر د/ عبد الكريم محمد الأسعد مجلة كلية الأداب ص٢٢٤.

(٢) انظر إنباه الرواة ٢/ ٢٤٠ معجم الأدباء ١٣/ ١٢، البغية ٣٣٣.

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنحاس، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج، كان واسع العلم غزير الرواية، كثير التأليف. له كتب في القرآن مفيدة منها كتابا معاني القرآن، وكتاب إعراب القرآنن وله كتاب في تفسير أسماء الله تعالى، وله كتاب في ناسخ القرآن ومنسوخه، وكتاب في اختلاف البصريين والكوفيين سماه المقنع، وكتاب في أخبار الشعراء توفي بمصر سنة ٣٠٧هـ، الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢٢٠ فما بعدها، وانظر في ترجمته ابن الأنباري ونزهة الألباء ص٢٩١، والقفطي إنباه الرواة ج١ ص١٧، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٤ ص٢٢٤، شذرات الذهب ج٢ ص٢٤٦، ومرآة الجنان ج٢ ص٣١١، والسيوطي بغية الوعاء ص١٥٧.

(٤) انظر السيوطي بغية الوعاء ص١٠٨، وانظر د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص٣٢٩، وانظر د/ عبد الكريم محمد الأسعد مجلة كلية الآداب ص٢٢٤ وانظر د/ عبد العال سالم مكرم القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص١٧٦.

قرائحها، وصنفته أقلامها في النحو، وفي مقدمة هؤلاء النحويين ابن مالك الأندلسي المتوفى سنة ٦٢٧هـ، وأبو حيان الأندلسي المتوفى سنة٧٤٥هـ.

كذلك ظهر في هذا العصر النحوي الكبير ابن هشام[1] الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ. وهؤلاء الثلاثة تتمثل فيهم اتجاهات النحو في مدرسة مصر والشام، في العصور المملوكية، لأنهم عمودها الفقري ودعامتها الأساسية.

فابن مالك كان لا يتعبد بآراء البصريين أو الكوفيين، فقد كانت له في النحو طريقة سلكها بين طريقي البصريين والكوفيين كذلك تابع ابن هشام السيوطي ووصف طريقته بأنها "طريقة المحققين وهي أحسن الطريقين"[2] وكان إلى جانب ذلك يبدي أحيانا رأيا مستقلا في بعض المسائل.

وأبو حيان كان يميل للبصريين، ولا يسرف في انتقادهم، كما يبدوا عليه التأثر أحيانا بمقاييس نحوهم وعلله وأصوله وفروعه، لكنه مع هذا لم يكن يتعبد بأقوالهم. فقد عرف عنه كثرة إنكار التعليل، وعدم تقديم القياس على السماع، وعدم التسليم بآراء النحاة إلا إذا كانت مدعمة بسماع.[3]

وأما ابن هشام فكان أوسع شهرة وأخلد أثرا على الزمان فهو الذي امتدحه ابن خلدون بقوله: "وما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن

---

(١) هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، ولد بالقاهرة، ٧٠٨هـ وبها توفي سنة ٧٦١هـ، طارت شهرته في العربية منذ حياته، فأقبل عليه الطلاب من كل حوب، يفيدون من علمه، ومباحثه النحوية، (انظر ابن حجر الدرر الكامنة ج٧ ص٣٠٨، شذرات الذهب ج٦ ص١٩١، والسيوطي بغية الوعاء ص٢٩٣).

(٢) السيوطي الاقتراح ص١٠٢.

(٣) انظر د/ عبد الكريم محمد الأسعد مجلة كلية الآداب ص٢٢٦ جامعة الملك سعود.

هشام أنحى من سيبويه".[1]

لقد يحار المرء من أمر ابن مالك، وأبي حيان الأندلسيَين وذلك أنهما أندلسيان أصلا إلا أنهما نشأ الأول منهما في مصر، ووفد الثاني منهما إلى مصر وهو كبير، وأما سبب الحيرة فيرجع إلى ما فعله الباحثون المعاصرون حيث وضعهما بعضهم في قائمة العلماء الأندلسيين مثل د/ شوقي ضيف في كتابه (المدارس النحوية) ووضعهما البعض الآخر في قائمة العلماء المصريين مثل د/ عبد العال سالم مكرم في كتابه (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية) ود/ عبد الكريم محمد الأسعد في بحثه "الاتجاهات الأساسية في الدرس النحوي" وقال: "ومع أنهما يوسمان بالأندلسيين، فإن الأولى أن يحسبا في أعلام المدرسة المصرية لهذه العصور، لأن ابن مالك لم يتلق في موطنه كثيرا، ورحل عنه إلى المشرق صغيرا، وكذلك كان شأن أبي حيان تقريبا، وفي المشرق نضجا وأنتجا وبرزا واشتهرا".[2]

على كل حال فإن موقف أبي حيان من القراءات يوضح إلى حدّ ما موقف المدرسة المصرية والأندلسية بوجه عام.

أبو حيان النفزي.[3]

قال المؤرخون إن أباحيان كان جياني الأصل، فهو يرجع إلى مدينة جيان إحدى مدن الأندلس الوسطى شرقي، كان مولده بغرناطة في أواخر شوال سنة ٦٥٤هـ، وتوفي بالقاهرة عام ٧٤٥هـ.[4]

---

(١) ابن خلدون مقدمة بن خلدون ط١١ تصحيح وفهرسة أبو عبد الله السعيد المندوه مؤسسة الرسالة الثقافية، بيروت لبنان، والمكتبة التجارية مكة المكرمة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ج٢ ص٢٥٠-٢٥١.

(٢) د/ عبد الكريم محمد الأسعد مجلة كلية الآداب ص٢٢٦ جامعة الملك سعود.

(٣) نفزه: بلد بالمغرب، انظر القاموس.

(٤) انظر ابن أثير غاية النهاية ج٢ ص٢٨٥، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٦ ص١٤٥،=

قد رحل عن موطنه شابا، منتقلا في شمال إفريقية إلى ألقى عصا ترحاله بالقاهرة سنة ٦٧٩هـ ولزم بهاء الدين بن النحاس تلميذ ابن مالك وأخذ عنه كتبه.

لم يعرف مثل أبي حيان في المفسرين والنحويين إمام مدافع عن القراءات، فقد كان فكره النحوي ثورة على مقاييس وآراء المتقدمين في موقفه من القراءات وتقويمها لها، خصوصا المتواتر منها.(١)

وأما كونه نحويا واسع الاطلاع "... يهمه أن يقيس على الفصيح من كلام العرب والمطرد فيه، فلم يملك لبعض القراءات الشاذة إلا الحكم عليها بالشذوذ وعدم القياس عليها، من غير مهاجمة لها أو وصف بما لا يليق بل هو يدافع عن بعضها في البحر، بينما هو ينص على شذوذها، أو شذوذ الكلمة التي جاءت فيها وعدم صحة القياس عليها، ويتركها..."(٢)

وكتابه البحر المحيط من أحفل كتب التفسير بالقراءات المتواترة والشاذة لا يدانيه كتاب تفسير آخر في هذا الشأن، وهو على كثرة ما يورد منها وأغلبها شاذ وكثير من هذا الشاذ بلغ من الشذوذ غايته يسير على منهج مطرد فيها، قبولا واحتجاجا لها لا تكاد تحس بفارق بين الشاذ والمتواتر منها..."(٣)

=والسيوطي بغية الوعاة ج١ ص١٢١، والأتابكي النجوم الزاهرة ج١٠ ص١١٢ وابن حجر العسقلاني الدرر الكامنة ج٤ ص٣٠٢، وتاريخ الفكر الأندلسي ص١٨٧. ترجمة حسين مؤنس والمقريزي نفح الطيب ج١ ص٨٢٣، والشوكاني البدر الطالع ج٢ ص٢٨٩.

(١) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص١١٢٤.

(٢) السابق ج٢ ص١١٢٤.

(٣) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص٩٣١.

القراءة سنة متبعة:

قوله تعالى: ﴿ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ[1]﴾ قرأ الكسائي بإدغام الفاء في الباء في قوله (نخسف بهم) وقال أبو علي والزمخشري لا يجوز لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء فلا تدغم فيها، فرد عليهما أبو حيان بأن القراءة سنة متبعة ورواية منقولة يجب قبولها، يقول: "وقال الزمخشري وقرأ الكسائي نخسف بهم بالإدغام وليست بقوية. انتهى (قال أبو حيان): والقراءة سنة متبعة ويوجد فيها الفصيح والأفصح وكل ذلك من تيسره تعالى القرآن للذكر فلا التفات لقول أبي علي ولا الزمخشري".[2]

يلاحظ أن أبا حيان في النص السابق أضاف أن القراءات (فيها الفصيح والأفصح)، وقوله هذا يعني أن وجوه القراءات ليست متساوية من حيث الفصاحة، ولكنها كلها فصيحة مقبولة، وإن كان فيها ما هو أقل من غيره في فصاحته، كالإدغام السابق، وما جاء عليه كثير من القراءات الشاذة، وجملة القول فإن أبا حيان بعامة، لا يفاضل القراءات المتواترة، ولا ينص على الوجه الأفصح إلا نادرا،[3] و"...إنما كل همّه أن يوجّه الوارد منها، ويدافع عن القراءات المنقودة، وهو يرى أن ذلك أحق بالاتباع وأولى بالتطبيق، وأجدر بالنحوي..."[4] يقول: "وقد تقدم لنا غير مرة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين، وحكى أبو عمرو في كتاب اليواقيت، أن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع، وقال: قال ثعلب: من كلام نفسه إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن، فإذا

---

(١) سبأ الآية ٩.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٢٦١.

(٣) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص٩٣٢.

(٤) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص٩٣٢.

خرجت إلى الكلام كلام الناس فضلت الأقوى، ونعم السلف لنا أحمد بن يحيى كـــان عالما بالنحو واللغة متدينا ثقة".[1]

وهذا هو مذهب الأثريين المحافظين "...الذين يتحرجون من إبـــداء الـــراي في القراءات ترجيحا أو نقدا ما كانت متواترة ويخالفهم فيه كثير من العلماء الكبار لعـــل أبرزهم الإمام الطبري..."[2]

موقف أبي حيان من القراءات المتواترة:

موقفه من القراءات المتواترة موقف الدفاع الشديد ويبلغ ذروة حماسه في دفاعه عن القراءات السبع المتواترة، ودفاعه مبنى على الحجة النحوية اللغوية وعلـــى الســـند والرواية، و"...هو خير ما يلجأ إليه المدافع عن القراءات ويُجابه به اللغويون الناقدون لها لأنه يقلب عليهم حجتهم، ويهزّ موازينهم".[3]

يتبين لنا موقفه في دفاعه عن بعض القراءات السبع التي تعرض النحويـــون لهـــا بالنقد وفق أقيستهم وما استقر عليه الفكر النحوي من قواعد وموازين.

ودفاع أبي حيان عن القراءات المتواترة يرتكز على دعامتين أساسيتين قـــويتين هما:

١ ــ تصحيح القراءة المنقودة بتأكيد تواترها ودعم سندها.

٢ــ نقض القاعدة النحوية المبني عليها النقد.[4]

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٨٧.

(٢) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص٩٣٣.

(٣) السابق ج٢ ص٩٣٣.

(٤) السابق ج٢ ص٩٣٣.

والنماذج التالية توضح موقفه خير توضيح:

أ ـــ الفصل بين المتضايفين

قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ[1] ﴾.

قرأ ابن عامر هذه الآية ببناء (زين) للمجهول، ورفع (قتل) نائبا عن الفاعـــل، ونصب (أولادهم) وجر (شركائهم) بإضافة (قتل) إلى (شركائهم)، والفصل حـــدث بين المضاف وهو (قتل) وبين المضاف إليه (شركائهم) بالمفعول به وهو (أولادهم)،[2] وهذه القراءة منقودة من أغلب النحويين.[3]

وأما أبو حيان فقد ردّ نقد النحويين بتجويز هذا الفصل ومناقشة الناقدين لها بما لا يخلو من السخرية والتحذير. وجعل من أدلة الجواز ورود هذه القراءة المتواترة وهي مروية عن ابن عامر العربي الصريح يقول: "وقرأ ابن عامر كـــذلك إلا أنـــه نصـــب (أولادهم) وجر (شركائهم)، فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بـــالمفعول، وهـــي مسألة مختلف في جوازها، فجمهور البصريين يمنعونها، متقـــدموهم ومتـــأخروهم ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القـــرآن عـــن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن، في لسان العرب، ولوجودها أيضـــا في لســـان العرب في عدة أبيات قد ذكرناها في كتاب "منهج السالكين" من تأليفنا ولا التفـــات إلى قول ابن عطية، وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب... ولا التفات أيضا إلى قول الزمخشري أن الفصل بينهما يعني بين المضاف والمضاف إليـــه لـــو كـــان في مكـــان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا فكيف به في القرآن المعجز لحسن نظمـــه و

---

(١) الأنعام الآية ١٣٧.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٢٢٩.

(٣) سيأتي الحديث مفصلا عن هذه القراءة في الباب الثاني الفصل الثاني من هذا البحث.

جزالته, و الذى حمله على ذلك أن رأى فى بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبا بالياء و لو قرأ بجر الأولاد و الشركاء, لأن الأولاد شركاؤهم فى أموالهم لكان فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب انتهى ما قاله. ثم قال فى نقده الموجّة إلى الزمخشرى" و أعجب لعجمى ضعيف فى النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها فى لسان العرب فى غير ما بيت, و أعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقا و غربا و قد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم و معرفتهم و ديانتهم.(١)

كذلك حذر من قول الفارسى حيث قال:".... ولا التفات أيضا لقول أبى علي الفارسي هذا قبيح قليل فى الإستعمال و لوعدل عنها يعنى ابن عامر كان أولى..."(٢)

هذا النص مع طوله يعكس بوضوح موقف أبى حيان من القراءات المتواترة, كما يوضح موقفه من النحويين الذين نقدوا قراءة ابن عامر, و هو موقف لا يستثنى أحداً من هجوم توفرفيه موجبه و هو نقد القراءات.(٣)

و قد سبق ابن مالك أباحيان فى تجويز الفصل بمفعول المصدر, و الاستدلال بقراءة ابن عامر. يقول فى الكافية الشافية:(٤)

"...و فى اختيار قد أضافوا المصدر الفاعل من بعد مفعول حجز كقول بعض القائلين للرجز.

يفرک حب النبل الكنافبح بالقاع فرک- القطن – المالج

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٢٢٩ ـــ ٣٣٠.

(٢) السابق ج٤ ص٢٣٠.

(٣) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص٩٣٣.

(٤) ابن مالك الكافية الشافية ص٥٢. وانظر الأشموني شرح ألفية ابن مالك ج٢ ص٢٧٥ ـــ ٢٧٦.

وعمدتي قـراءة ابن عـامر   وكم لها من عاضد و ناصـر"

ب- العطف على الضمير المجرور:

قوله تعالى: ﴿ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ[١] ﴾

تناول أبوحيان هذه الآية بالبحث, و فصل المذاهب النحوية فيها, و خلاصة رأيه: جواز العطف على الضمير المجرور دون شرط أو كراهية. قال" الذى نختاره أنه عطف على الضمير المجرور, و لم يعد جاره, و قد ثبت ذلك فى لسان العرب باختلاف حروف العطف و إن كان ليس مذهب جمهور البصريين بل أجاز ذلك الكوفيون ويونس والأخفش والأستاذ أبو علي الشلوبين،[٢] ولسنا متعبدين باتباع مذهب جمهور البصريين بل نتبع الدليل".[٣]

يذكر أبو حيان ثمانية شواهد شعرية، وبعض نصوص نثرية من كلام العرب استدلالا لجواز العطف على الضمير المجرور.[٤]

وفي هذا الصدد يقول ابن مالك:

وعوض خافض لدى عطف على   ضميـر خفض لازما قد جُعـلا

وليس عنـدي لازما إذ قد أتى   في النظم والنثر الصحيح مثبتا.[٥]

---

(١) البقرة الآية ٢١٧.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المالقي، ويعرف بالشلوبين الصغير، وبالشلوبيني الصغير، نحوي، توفي في حدود سنة ٦٦٠هـ، من آثاره: شرح أبيات سيبويه، وتكملة شرح شيخه ابن عصفور على الجزولية.
انظر الكحالة معجم المؤلفين ج١١ ص٣٨، والسيوطي بغية الوعاة ص ص٧٩،٨٠، هدية العارفين ج٢ ص١٢٧.

(٣) أبو حيان البحر الماد ج٢ ص١٤٦ بهامش البحر المحيط، وانظر أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص١٤٧.

(٤) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص١٤٨.

(٥) ابن مالك الألفية ص٤٣.

وقال الأشموني:[1] "وفاقا ليونس والأخفش والكوفيين... وهو كثير في الشعر".[2]

وأبو حيان لا يكتفي بتوجه نقده للذين طعنوا في القراءات، بل يتجاوز الأمر عنه إلى تأثيم الناقدين الطاعنين وتقريبهم من الكفر، "...مع أن المسألة علمية مبنية على وجهة نظر وليست شكا في كتاب الله تعالى: والناقدون... أئمة كبار في التفسير والعربية".[3]

وحكم أبي حيان بأتي عند الحديث على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ[4]﴾. بنصب (فيكون) قال ابن مجاهد عنه "إنه غلط"،[5] فنقل أبو حيان عن ابن عطية قائلا: "وحكى ابن عطية عن أحمد بن موسى في قراءة ابن عامر أنها لحن، وهذا قول خطأ لأن هذه القراءة في السبعة، فهي قراءة متواترة، ثم هي قراءة ابن عامر وهو رجل عربي لم يكن ليلحن، وقراءة الكسائي في بعض المواضع، وهو إمام الكوفيين في علم العربية، فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر، إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى".[6]

---

(١) هو علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني، نحوي من فقهاء الشافعية، أصله من أشمون بمصر، ومولده بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة، ولي القضاء بدمياط، صنف شرح ألفية ابن مالك، ونظم المنهاج في الفقه، ونظم جمع الجوامع، ونظم إيساغوجي في المنطق، توفي سنة تسعمائة.
انظر حاجي خليفة كشف الظنون ج١ ص١٥٣، والزركلي الأعلام ج٥ ص١٦٣.

(٢) الأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٣ ص١١٦ ــ ١١٧.

(٣) د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص٩٤٠.

(٤) البقرة الآية ١١٧.

(٥) ابن مجاهد كتاب السبعة ص١٦٨ ــ ١٦٩. أيضا.

(٦) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص٣٦٦، وانظر أيضا مثلا ج٢ ص١٥٩.

تقديم أقوال السابقين والاعتماد على الرواية.

أ ـــ تسكين حرف الإعراب:

١ـــ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ[(١)]﴾

سيبويه يرى أن إسكان حرف الإعراب ضرورة في الشعر، ويرى أن أبا عمرو كان يختلس الحركة اختلاسا يظنه السامع تسكينا، ذكر أبو حيان الروايتين ووجّه الإسكان، وكان المبرد يمنعه، يقول أبو حيان: "ومنع المبرد التسكين في الإعراب، وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن، وما ذهب إليه ليس بشيء، لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولغة العرب توافقه على ذلك فإنكار المبرد منكر..."[(٢)] ثم قال: "وخلط المفسرون في الرد على أبي العباس، فأنشدوا ما يدل على التسكين مما ليس حركته حركة إعراب، قال الفارسي: أما حركة البناء فلم يختلف النحاة في جواز تسكينها، ومما يدل على صحة قراءة أبي عمرو ما حكاه أبو زيد من قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ[(٣)]﴾ وقراءة مسلمة بن محارب ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾"[(٤)] وذكر أبو عمرو أن لغة تميم تسكين المرفوع من (يعلمه) ونحوه ومثل تسكين (بارئكم) قراءة حمزة ﴿وَمَكْرَ السَّيِّءِ[(٥)]﴾.[(٦)]

---

(١) البقرة الآية ٥٤.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص٢٠٦.

(٣) الزخرف الآية ٨٠.

(٤) البقرة الآية ٢٢٨.

(٥) فاطر الآية ٤٣.

(٦) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص٢٠٦.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ[1] ﴾

ذكر أبو حيان القراءات في هذه الآية، منها قراءة أبي عمرو وأبي بكر وحمزة والأعمش، بسكون الهاء، في (يؤده) كما ذكر قول الزجاج: إن نسبة هذه الرواية إلى أبي عمرو غلط عليه، فرد أبو حيان قوله قائلا: قال أبو إسحاق:[2] "وهذا الإسكان الذي روى عن هؤلاء غلط بيِّن لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل، وأما أبو عمرو فأراه كان يختلس فغلط عليه، كما غلط عليه في (بارئكم) وقد حكى عنه سيبويه، وهو ضابط لمثل هذا أنه كان يكسر كسرا خفيفا، انتهى كلام أبي إسحاق وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء، إذ هي قراءة في السبعة وهي متواترة، وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء، فإنه عربي صريح وسامع لغة، وإمام في النحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا، وقد أجاز ذلك الفراء،[3] وهو إمام في النحو واللغة وحكى ذلك لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع، وقد روى الكسائي أن لغة عقيل وكلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك، وأنهم يسكنون أيضا.. وقد نص بعض أصحابنا على أن حركة هذه الهاء بعد الفصل الذاهب منه حرف لوقف أو جزم يجوز فيها الإشباع ويجوز الاختلاس ويجوز السكون".

وفي تعريضه لأبي إسحاق الزجاج قال: "وأبو إسحاق الزجاج يقال عنه: إنه لم يكن إماما في اللغة، ولذلك أنكر على ثعلب في كتابه (الفصيح) مواضع زعم أن

---

(١) آل عمران الآية ٧٥.

(٢) انظر الزجاج معاني القرآن ج١ ص٤٣١.

(٣) انظر الفراء معاني القرآن ج١ ص٢٢٣.

العرب لا تقولها، وردّ الناس على أبي إسحاق في إنكاره ونقلوها من لغة العرب".[١]

في هذا النص نرى أبا حيان يعتمد على الرواية وتواترها، وعلى أئمة الكوفة ورواياتهم اللغوية، ومن الملاحظ أنه أخذ من الفراء ما يؤيد حجته، وترك طعنه في هذا التسكين...[٢] حيث قال الفراء: "إن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء وإنما هو فيما قبل الهاء، فهذا وإن كان توهما، خطأ".[٣]

القراءات الشاذة:

أ ــ عدم نقده للقراءة المضعوفة:

توسع أبو حيان كثيرا جدا من إيراد الشواذ من القراءات في تفسيره "البحر المحيط" ولذلك يعد تفسيره مرجعا مهما من مراجع القراءاءت الشاذة، وموقف أبي حيان منها ليس موقف النقد والطعن فيها، بل هو موقف التوجيه والاحتجاج لها ما وجد إلى ذلك سبيلا وفي غير ذلك فإن أبا حيان إنما يحكي تضعيفها عن السابقين ولا يناقشه ولما قلنا نضرب الأمثلة الآتية:

١ــ قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا[٤]﴾

فقد ذكر في (يجعل) قراءة الجمهور له بالجزم وقراءة غير الجمهور بالرفع من قراء السبع وغيرهم، ثم قال: "وقرأ عبد الله بن موسى وطلحة بن سليمان (ويجعل) بالنصب على إضمار (أن)، وقال أبو الفتح:[٥] هي على جواب الشرط، وهي قراءة

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٤٩٩ ــ ٥٠٠ وانظر ج٣ ص٣٥١، وانظر النحاس إعراب القرآن.

(٢) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص٩٣٦.

(٣) الفراء معاني القرآن ج١ ص٢٢٣.

(٤) الفرقان الآية ١٠.

(٥) انظر ابن جني المحتسب ج٢ ص١١٨.

ضعيفة انتهى"[1]

ب ــ اتباع رسم المصحف وعدم مخالفته:

من أركان التمسك بالرواية اتباع رسم المصحف وعدم مخالفته، وقد كان أبو حيان شديد التمسك والإتباع لرسم المصحف، وكان يبعد القراءة المخالفة لرسم المصحف، أو كان يحملها على التفسير.[2]

وفي ما يلي بعض أمثلة:

١ــ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا[3]﴾

ذكر أبو حيان القراءات الواردة في (مودة بينكم) ووجّهها، ثم قال "وذكروا عن ابن مسعود قراءة شاذة تخالف رسم المصحف مع أنه قد روي عنه ما في سواد المصحف بالنقل الصحيح المستفيض، فلذلك لم أذكر تلك القراءة".[4]

٢ــ قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ[5]﴾

ذكر قراءة عيسى بن عمرو طلحة بن مصرف[6] الشاذة (تطيروا) بالتاء وتخفيف

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٤٨٤ ــ ٤٨٥.

(٢) انظر د/ محمد إبراهيم رفيدة النحو وكتب التفسير ج٢ ص٩٤٢.

(٣) العنكبوت الآية ٢٥.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص١٤٨.

(٥) الأعراف الآية ١٣١.

(٦) هو طلحة بن مصرف بن عمرو اليامي الهمداني الكوفي، أبو محمد وأبو عبد الله المقرئ المحدث أحد الأئمة الأعلام، قرأ على يحيى بن وثاب وغيره، وحدث عن أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، ومرّة الطيّب، وزيد بن وهب، وخيثمة بن عبد الرحمن، وذرّ بن عبد الله ومجاهد، وأبي سليمان السَّمَّان، كان يسمى سيد القراء، توفي في آخر سنة اثنتي عشرة ومائة كهلا، ويقال مات في أول سنة ثلاث عشرة ومائة. انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص٨٢، ٨٣.

الطاء فعلا ماضيا ثم قال: "إن ذلك مخصوص بالشعر عند سيبويه عند ما يكون فعل الشرط مضارعا وفعل الجزاء ماضي اللفظ، وبعض النحويين مجيز في الكلام" ثم ذكر قراءة ابن مجاهد (تشاءموا) فقال عنها: "وما روي من أن ابن مجاهد قرأ (تشاءموا) مكان (تطيروا) فينبغي أن يحمل ذلك على التفسير لا على أنه قرآن لمخالفته سواد المصحف".(١)

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٣٧٠.

القِسمُ الثاني

دراسة تحليلية

فيه بابان:

الْبَابُ الأَوَّلُ: القواعد وتوجيه القراءات

الْبَابُ الثَّانِي: تعديل القواعد.

البَابُ الأَوَّلُ

القواعد وتوجيه القراءات

فيه فصلان:

الفَصْلُ الأَوَّلُ: توجيه قواعد الصيغة

الفَصْلُ الثَّانِي: توجيه قواعد التراكيب

توطئـــة:

الاحتجاج: هو تقديم الحجة، والحجة هي: "ما دلّ به على صحة الدعوى"[(١)]

وأما الحجة في باب القراءات فلا يراد بها الدليل وذلك لأن دليل القـــراءة هـــو صحة إسنادها وتواترها، وإنما يراد بها وجه الاختيار، أي لماذا اختار القـــارئ لنفســـه قراءته من بين القراءات الصحيحة المتواترة التي أتقنها. وهذا الوجه قد يكون تعلـــيلا نحويا، وقد يكون تعليلا لغويا، وقد يكون معنويا تارة أخرى، وقد يكون نقليا يراعـــى أخبارا، أو أحاديث استأنس بها في اختياره، فهي تعليل الاختيـــار لا دليـــل صـــحة القراءة.[(٢)]

قال الزركشي: "هو فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعـــتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبا... كل منها قد اشتمل على فوائد وقد صـــنفوا أيضـــا في توجيه القراءات الشواذ... وفائدته كما قال الكواشي:[(٣)] أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه أو مرجحا إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قـــد تـــرجّح إحـــدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقط القراءة الأخرى وهذا غير مرضـــي، لأن كلتيهما متواترة، وقد حكى أبو عمر الزاهد أنه قال: إذا اختلف الإعراب في القـــرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكـــلام (كـــلام

---

(١) الجرجاني التعريفات ص٧٢.

(٢) انظر أبو زرعة ابن زنجلة حجة القراءات ص ص٣٥،٣٤ مقدمة المحقق.

(٣) الكواشي هو: أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع أبو العباس الموصلي المفسر عالم زاهد كبير القـــدر، ولد سنة تسعين وخمسمائة، ومات سنة ثمان وستين وستمائة. انظر ابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص١٥١.

الناس) فضّلت الأقوى؛ وهو حسن"[1]

والغرض من التأليف في الاحتجاج هو:

أـ توضيح أركان القراءة الصحيحة والتي جمعها ابن الجزري في قوله:

وكل ما وافق وجه نحو — وكان للرسم احتمالا يحوي

وصحّ إسنادا هو القرآن — فهذه الثلاثة الأركان [2]

ب ـ الدفاع عن القرآن الكريم، وقراءاته ما قد يثيره الملحدون في آيات الله من شبهات معتمدين في كيدهم على مباحث الجدل ومسائل المنطق والفلسفة، ولذا واجههم النحاة فيما ألفوا من كتب لاحتجاج بنفس أسلحتهم حيث آثروا القياس، والنظر، وأعملوهما فيما هو ثابت بالنقل والأثر.

وقد كان النحو منذ عصر مبكر هو السبيل الأول في التعرف على الحجة في القراءات.[3]

والاحتجاج للقراءات وتوجيهها علميا ليس مقتصرا على التوجيه النحوي فحسب، بل التوجيه يتناول الجانبين النحوية والصرفية معا، وهذا ما سوف نتعرض له في الفصلين القادمين من هذا الباب.

والنحويين قبلوا واستشهدوا بكثير من القراءات، وإن كانوا اختلفوا في توجيه هذه القراءات، وتوجيههم لها صدر عن قواعدهم النحوية، وهذا الباب يتناول توجيه القراءات من خلال القواعد النحوية.

---

(١) الزركشي البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٣٩.

(٢) طيبة النشر من متون اتحاف البررة جمع الشيخ الضباع مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٤هـ ص١٦٩.

(٣) انظر د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره وأصوله بمجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي العدد الرابع تصدر كلية الشريعة بمكة المكرمة، جامعة أم القرى ١٤٠١هـ ص ص٧١-٧٧.

الفصل الأول

توجيه قواعد الصيغة

ياء المتكلم بين الفتح والكسر:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إبراهيم الآية ٢٢.

قرأ حمزة[١] بن حبيب الزيات كلمة (بمصرخي) بكسر الياء وهي قراءة سبعية.[٢]

كذلك قرأها بكسر الياء يحيى بن وثاب، والأعمش، و حمران بن أعين،[٣]

---

(١) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم القارئ، مولي آل عكرمة بن ربعي التيمي الزّيات أحد القراء السبعة. ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن لا بالأخذ.

قرأ القرآن عرضا على الأعمش وحُمران بن أعيُن وابن أبي ليلى وغيرهم.

قرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن أبي حماد، وعابد بن أبي عابد، والحسن ابن عطية.

توفي سنة ست وخمسين ومائة، وقيل توفي سنة ثمان وخمسين ومائة.

(انظر: الذهبي، طبقات القراء، ج١ ص١١٢ فما بعد ها)

(٢) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٩٨، وانظر محمد سالم محيسن المهذب في القراءات العشر وتوجيهها الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٦٩م، ج٢ ص٦٩.

(٣) هو حمران بن أعين من كبار قراء الكوفة، ولاؤه لبني شيبان. أخذ القراءة عرضا وسماعا من عبيد بن نضلة، وأبي حرب بن أبي الأسود ويحيى بن وثاب. توفي سنة بضع وعشرين ومائة.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٤٧ فما بعدها.

وجماعة من التابعين.[1]

وقرأها العامة بفتح الياء، والفتح هو الأصل إذ أصل الكلمة (بمصرخيني)[2] فذهبت النون للإضافة وأدغمت الياء في الياء، فالتقى ساكنان، ففتح الياء لالتقائهما.

إن قراءة الكسر سبعية وصحيحة السند، وهي لغة بني يربوع تلك التي تعتز بانتسابها إلى تميم التي لها مكان مرموق بين القبائل التي "... نقلت عنهم العربية، وبهم اقتدى، وعنهم أخذ اللسان العربي هم قيس، وتميم، وأسد..."[3] رغم كل هذا التوثيق الدقيق أنكرها النحاة[4] وهاجموها مهاجمة عنيفة ووصفوها بصفات لا تليق وقدسية القرآن، فرموها بالقبح[5] واللحن[6] والرداءة[7] والضعف[8] والكراهة[9] والغلط[10] والوهم[11] والشذوذ[12] وقالوا: "إنها رديئة مرذولة"[1] ولا يجوز أن يحمل كتاب الله

---

(١) انظر مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات ج٢ ص٢٦. وأبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٩٨، التصريح ج٢ ص٦٠.

(٢) انظر مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦- ٢٧.

(٣) السيوطي المزهر ج١ ص١٢٨، نقلا عن كتاب الفارابي المسمي بالألفاظ والحروف.

(٤) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(٥) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(٦) انظر حاشية الشيخ يس العليمي ج٢ ص٦٠.

(٧) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(٨) انظر ابن الجزري النشر في ا لقراءات العشر ج٢ ص٢٩٨، أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩، وحاشية الشيخ يس العليمي ج٢ ص٦٠.

(٩) انظر التصريح ج٢ ص٦٠.

(١٠) انظر حاشية الشيخ يس العليمي ج٢ ص٦٠، أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(١١) انظر الفراء معاني القرآن ج٢ ص٧٥، وأبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(١٢) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

على الشذوذ".[2]

وفي مواجهة هؤلاء المعارضين هناك من دافع عن قراءة الكسر دفاعا مجيدا وأثبتها من وجهة القياس النحوي ومن ناحية الرواية في اللغة. وفيما يلي بيان مفصل لآراء الفريقين:

أ- المعارضون:

١- الفراء:

ذهب الفراء في مسألة كسر ياء المتكلم وفتحها مذهب البصريين الذين يمنعون كسر ياء المتكلم يقول: "الياء من مصرخيّ منصوبة... وقد خفض الياء من (مصرخيّ) الأعمش ويحيي بن وثاب جميعا... ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى، فإنه قل من سلم منهم من الوهم ولعله ظن الباء من (بمصرخيّ) خافضة للحرف كله، والياء من المتكلم خارجة من ذلك..."[3].

وذكر صاحب الخزانة أن الفراء وغيره قد أنكر قراءة حمزة وأن: "كسر ياء المتكلم من فيّ، لغة بني يربوع، لكنه عند النحاة ضعيف كقراءة حمزة (وما أنتم بمصرخي)... واعلم أن الفراء والزجاج وغيرهما قد أنكروا هذه القراءة والشعر... قال الفراء وقد سمعت بعض العرب ينشد:

قال لها هل لك يا تا فيِّ قالت له ما أنت بالمرضي

فخفض الياء من (في) فإن يك ذلك صحيحا فهو مما يلتقى من الساكنين فينخفض الآخر منهما وإن كان له أصل في الفتح، ألا ترى أنهم يقولون: لم أره مذ اليوم

---

(١) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٩٨، وأبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(٢) انظر أبوحيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(٣) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٧٥.

(بكسر الذال) ومذ اليوم (بضمها) والرفع في الذال هو الوجه لأنه أصل حركة (منذ) والخفض جائز، فكذلك الياء من (مصرخي) خففت ولها أصل في النصب".[1]

يلاحظ أن الفراء في هذا النص والذي قبله".. تنتابه الترعة البصرية فينكر هذه القراءة وما أشبهها... ثم يعود إلى النزعة الكوفية... فيحاول أن يجد لها تخريجا لغويا سليما..."[2]

وقد علق البغدادي[3] على موقف الفراء حيث يقول: "وانظر إلى الفراء كيف يتوقف في صحة ما أسنده"[4] يقصد قوله (أنه سمع بعض العرب ينشد)[5] ثم عاد يقول (فإن يك ذلك صحيحا)[6] فموقف الفراء ذو الوجهين وذلك أنه أنكر القراءة صراحة، ثم لما جاء إلى الشعر ووجد ما يعضِّد القراءة بدأ التمس الوجوه و"أكبر الظن أنه حين أنكر ما أنكر كان ينظر إلى القراءة من حيث هي قراءة فحسب، ولهذا خطّأ قارئيها ورماهم بالوهم جريا على منهج البصريين في عدم الاعتداء بالرواية ولو كانت في قراءات القرآن الكريم، ثم لما سمع بيتا من الشعر بدأ يلتمس الوجوه على عادة النحويين

---

(١) البغدادي خزانة الأدب ج٤ ص٣٢٧.

(٢) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٣٨، نقلا عن كتاب أبو زكريا الفراء للمؤلف نفسه ص٣٨٧.

(٣) هو عبد القادر بن عمر البغدادي، ولد وتأدب ببغداد، وأولع بالأسفار فرحل إلى دمشق ومصر وأدرنة وجمع كتبا نفيسة. ولد سنة ثلاثين وألف، وتوفي في القاهرة سنة ثلاث وتسعين وألف. من كتبه: خزانة الأدب، وشرح شواهد المغني، وحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام.

انظر الزركلي الأعلام ج٤ ص١٦٧.

(٤) البغدادي خزانة الأدب ج٤ ص٣٢٩، وانظر المعري رسالة الغفران ط/ ١ ص١٥١.

(٥) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٧٥.

(٦) السابق ج٢ ص٧٥.

البصريين أيضا من احترام الشعر أكثر من الروايات القرآنية.."[1]

٢- الأخفش:

أنكر الأخفش كسر الياء لأنه لم يسمعه من العرب، وإن كان غيره سمعه يقول: "ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين".[2] قال المرادي[3] معقبا على المنكرين"ومن حفظ حجة على من لم يحفظ".[4]

٣- أبو عبيد:[5]

حكم أبو عبيد على قراءة الكسر بالغلط يقول: "نراهم غلطوا، ظنوا أن الياء

---

(١) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص ص٤٠ – ٤١ نقلا عن كتاب أبو زكريا الفراء للمؤلف نفسه ص٣٨٧.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(٣) هو بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المغربي ثم المصري المالكي النحوي اللغوي، يعرف بابن أم قاسم. توفي سنة ٧٤٩هـ، له مصنفات منها: الجني الداني في حروف المعاني، شرح الاستعاذة والبسملة، شرح ألفية ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد لابن مالك، شرح حرز الأماني للشاطبي، وشرح المفصل للزمخشري.

انظر إسماعيل باشا البغدادي هدية العارفين ج١ ص٢٨٦.

(٤) حاشية الشيخ يس العليمي ج٢ ص٦٠.

(٥) هو عبيد القاسم بن سلام اللغوي، أبوه كان عبدا روميا لرجل من أهل هراة، أخذ الأدب عن أبي زيد الأنصاري، وأبي غبيدة معمر بن المثنى والأصمعي واليزيد وغيرهم من البصريين. وعن ابن الأعرابي، وأبي زياد الكلابي ويحيى الأموي، والشيباني والكسائي والفراء. توفي بمكة المكرمة سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين في خلافة المعتصم. وبلغ من العمر سبعا وستين سنة.

انظر السيوطي بغية الوعاة ص٣٧٦، وابن الأثير الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٥٩، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٠٩ فما بعدها، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج١٢ ص٤٠٣، والذهبي تذكرة الحفاظ ج٢ ص٥، وابن حجر تهذيب التهذيب ج٨ ص٣١٥، والسبكي طبقات الشافعية ج١ ص٢٧٠، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص٢١٧، والقفطي إنباه الرواة ج٣ ص١٢.

تكسر لما بعدها[١] – وكان نصير النحوي [٢] يحمل قراءة حمزة على اللحن –"[٣]وكان أهل النحو يحسبونه من حمزة غلطا"[٤]

٤– الزجاج:

كان الزجاج أكثر المعارضين ردا لقراءة حمزة بكسر الياء وأكثرهم جرأة حيث وصفها بالرداءة والضعف وعدم الوجه يقول: "هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة، ولا وجه لها إلا وجه ضعيف".[٥]

٥– النحاس:

أما النحاس فذهب إلى أن رد قراءة الكسر "صار إجماعا، ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله على الشذوذ".[٦]

٦– مكي:

وصف مكي هذه القراءة بالبعد والكراهية من جهة الاستعمال قال: "فالقراءة بكسر الياء فيها بعد من جهة الاستعمال، وهي حسنة على الأصول؛ لكن الأصل إذا

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩، وانظر الآلوسي روح المعاني مجلد ٥ ج١٣ ص٢١٠.

(٢) هو نُصير بن أبي نُصير الرازي المقرئ صاحب الكسائي أبو المنذر. كان من أحد الحذّاق، لا سيما في رسم المصحف، وله فيه مصنف. قرأ القرآن على الكسائي واليزيدي. بقي إلى حدود الأربعين ومائتين. انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٢٥٢ والسيوطي بغية الوعاة ج٢ ص٣١٦.

(٣) حاشية الشيخ يس العليمي ج٢ ص٦٠.

(٤) السابق ج٢ ص٦٠.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩، وانظر البغدادي خزانة الأدب ج٢ ص٢٥٩، وانظر الآلوسي روح المعاني مجلد ٥ ج١٣، ص٢١٠.

(٦) النحاس إعراب القرآن ج٢ ص١٨٣ وأبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

طرح صار استعماله مكروها بعيدا".[1]

٧- المعرى:[2]

المعرى أدلى بدلوه في الدلاء وساير النحاة في الطعن على هذه القراءة السبعية حين قال بكراهتها بالإجماع من أرباب اللغة العربية... ولكن الشاطبي تعقبه وشجب رأيه بعد أن وثق القراءة لغة ورواية فقال: "وبذلك سقط ما قاله المعري في رسالته؛ أجمع أصحاب العربية على كراهة قراءة حمزة (وما أنتم بمصرخي) بالكسر، قال الموضح في الحواشي: والمعرى له قصد في الطعن على علماء الإسلام.[3]

٨- الزمخشري:

ردّ الإمام الزمخشري قراءة كسر ياء المتكلم في (المصرخي)، ولم يكن كلامه مجملا كسابقيه بل تعرض للقضية بإسهاب قال: "هي ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول:

---

(١) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٤٠٤.

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي أبو العلاء المعروف بالمعري، كان عزير الفضل، وافر الأدب، عالما باللغة، حسن الشعر، جزل الكلام، وكان ضريرا، أعمى، ولم يكن أكمه. صنف تصانيف كثيرة، وأشعارا جمة كـ(سقط الزند) و(لزوم ما لا يلزم).

كان مولده يوم الجمعة مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وتوفي يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وأربعمائة في خلافة القائم بأمر الله.

انظر القفطي إنباه الرواة ج١ ص٤٦، والسمعاني الأنساب ص١١٠، والسيوطي بغية الوعاة ص١٣٦، والبغدادي تاريخ بغداد ج٤ ص٢٤٠، وابن كثير تاريخ ابن كثير ج١٢ ص٧٢، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٣٣، وابن العباد شذرات الذهب ج٣ ص٢٨، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٣ ص١٠٧، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢٥٩ فما بعدها.

(٣) التصريح ج١ ص٦٠.

قال لها هل لك يا تافيّ قالت له ما أنت بالمرضيّ

وكأنه قدر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين، ولكنه غير صحيح؛ لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف نحو (عصاي)، فما بالها وقبلها ياء.

فإن قلت: جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الإدغام، فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الأصل.

قلت: هذا قياس حسن، ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمترلة الخبر المتواتر تتضاءل إليه القياسات".[1]

يلاحظ أن الزمخشري في هذا النص لم يأت بجديد، وهو مسبوق في رأيه هذا بالفراء وقد لاحظ عليه هذه النقطة أبو حيان حيث قال: "وأما التقدير الذي قاله الزمخشري فهو توجيه الفراء ذكره عنه الزجاج".[2]

كذلك يلاحظ أن الزمخشري وصف الشاهد الشعري بأنه مجهول النسبة وذلك من خصائص البصريين حين يعوزهم الدليل" لا يجدون وسيلة أقرب إليهم، وأسهل عليهم من إنكار الشواهد والطعن عليها بأنها لقائل مجهول..."[3] لكن أبا حيان عقب على الزمخشري بقوله: "أما قول الزمخشري: واستشهد لها ببيت مجهول... فقد ذكر غيره: أنه للأغلب العجلي[4] وهي لغة باقية في أفواه كثير من الناس إلى اليومِ، يقول

---

(١) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٥٥١ وانظر أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(٣) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٣٦.

(٤) هو الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة من بني عجل بن لجيم من ربيعة، شاعر راجز معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، وتوجه مع سعد بن أبي وقاص غازيا فنزل الكوفة واستشهد في واقعة نهاوند.

انظر البغدادي خزانة الأدب ج١ ص٣٣٣، والزركلي الأعلام ج١ ص ص٣٤٠،٣٣٩.

القائل: مافيّ أفعل كذا بكسر الياء".[1]

ب – المؤيدون:

دافع بعض العلماء عن قراءة حمزة من ناحية الرواية (السماع) في اللغة إلى جانب الدفاع من وجهة القياس النحوي.[2]

أ- من ناحية السماع:

١- ابن الأنباري:

دافع ابن الأنباري عن قراءة حمزة دفاعا مجيدا حيث رجَّح قراءة الكسر لأجل المطابقة التامة بين حركة الياء من (بمصرخي) وحركة الهمزة المجاورة من كلمة(إني) الواقعة بعدها مباشرة، وذلك لأن كسر الياء أدل على المطابقة من فتحها في قوله(بمصرخي إني)[3] استمع إليه يقول: "إن ياء الإضافة فيها لغتان: الفتح والإسكان، وأما الكسر فقد قال النحويون إنه ردئ في القياس، وليس كذلك لأن الأصل في التقاء الساكنين الكسر، وإنما لم يكسر لاستثقال الكسرة على الياء فعدلوا إلى الفتح، إلا أنه عدل هاهنا إلى الكسر وهو الأصل ليكون مطابقا لكسرة همزة (إنِّي كفرتُ بما أشركتمون) لأنه أراد الوصل دون الوقف، فلما أراد هذا المعنى كان كسر الياء أدلَ على هذا من فتحها وإنما عاب من عاب هذه القراءة لأنه توهم كسرة الياء بالباء، على أن كسرة ياء المتكلم لغة لبعض العرب حكاه أبو علي قطرب"[4]

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩، بتصرف. وانظر حاشية الشيخ يس العليمي على التصريح ج٢ ص٦٠.

(٢) انظر د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٤١.

(٣) انظر السابق ص٤٢.

(٤) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٥٧.

ومما يؤيد قراءة الكسر أن أبا عمرو بن العلاء قرأ كلمة (يابني) بالكسر (يا بنيِّ) في ستة مواضع، وهذا لغة لبعض العرب، وذلك في قراءة الدوري[1] عن أبي عمرو، قال صاحب هدى البرية[2] "قرأ الدوري بكسر التحتية المتطرفة وهي في ستة مواضع الأول هنا[3] والثاني بأول يوسف[4] والثالث بالصافات[5] والباقي بلقمان"[6]

وما أدراك من هو أبو عمرو فأبو عمرو هو:....إمام لغة وإمام نحو، وإمام قراءة، وعربي صريح"[7].

---

(١) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، ويقال صهيب بدل صهبان، أبو عمر الدوري الأزدي المقرئ النحوي البغدادي الضرير نزيل سامراء.

قرأ القرآن على إسماعيل بن جعفر، وعلى الكسائي ويحيى اليزيدي وسليم وشجاع بن أبي نصر وغيرهم.

قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وأبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس وغيرهم.

رحل في طلب القراءات وقرأ بسائر حروف السبعة وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئا كثيرا، عاش دهرا وذهب بصره في آخر حياته وكان ذا دين وخير. توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٢٢٠ فما بعدها.

(٢) هدي البرية لما في الخلاف بين حفص والدوري أبي عمرو من طريق الشاطبية ص٤٣ طبع صبيح.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾ هود الآية ٤٢.

(٤) ﴿ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ يوسف الآية ٥.

(٥) ﴿ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ الصافات الآية ١٠٢.

(٦) الآيات الواردة في لقمان هي:

أ- ﴿ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ الآية ١٣،

ب – ﴿يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾، الآية ١٦.

ج – ﴿ يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ الآية ١٧.

(٧) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤٢٠.

يلاحظ أن كسر ياء المتكلم في قراءة أبي عمرو بن العلاء في جميع القرآن يرجع إلى لغة بني يربوع التي هي حي من تميم رأسه يربوع بن حنظلة بن مالك ومنه متمم بن نويرة [1] الصحابي"[2]، وإلى تميم ينتسب أبو عمر بن العلاء وهذا مما يؤكِّد و"... يوضِّح أن البيئة القبلية كان لها أثر في اختيار القراءة الواردة بلغتها، و تفضيلها على سائر القراءات الواردة أيضا"[3] كما أن ذلك يُثبت "... أن قراءات القرآن الكريم إن هي إلا مظهر لتسجيل هذه اللهجات، وهي أمثلة تاريخية لا ريب فيها".[4]

٢- الفراء:

رأينا فيما سبق أن الفراء وقف إلى جانب المعارضين والرافضين قراءة كسر ياء المتكلم ولكنه يُثبت أنه قد سمع بعض العرب يُنشد:

"قال لها هل لك يا تافيِّ"[5]

وهذا السماع مما يُعضِّد قراءة كسر ياء المتكلم.

٣- ابن خالويه:

تحدث ابن خالوية عن قراءة كسر ياء المتكلم وأثبتها بالسماع عن العرب يقول: "تُقرأ بفتح الياء وكسرها فالحجة لِمَنْ فَتَحَ أنْ يقولَ: الأصلُ (بمصرخيني)، فذهبت النون للإضافة وأُدغمتْ الياء في الياء فالتقى ساكنان، ففُتِح الياء لالتقائهما،

---

(١) هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي اليربوعي. كان شاعرا محسنا. كان أعور.

انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج٥ ص٥٨ فما بعدها.

(٢) هامش منار المسالك ج١ ص٤٤٨.

(٣) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٤٣.

(٤) د/ أحمد الحوفي الحياة العربية في الشعر الجاهلي ط/ ١ ص٢١.

(٥) انظر الفراء معاني القرآن ج٢ ص٧٠.

كما نقول: على ولدي ومسلمي... والحجة لمن كسر أنه جعل الكسرة بناء لا إعرابا واحتج بأن العرب تَكْسِر لالتقاء الساكنين كما تفتح، وإن كان الفتح عليهم أخفَّ، وأنشد شاهدا لذلك:

قال لها هل لك يا تافيّ قالت له ما أنت بالمرضيّ[1]

٤- أبو حيان:

وقف أبو حيان إلى جانب المؤيدين قراءة كسر ياء المتكلم، وله تعقيب رائع استمع إليه يقول: "وما ذهب إليه من ذكرنا من النحاة لا ينبغي أن يُلتفَت إليه، واقْتِفى آثارهم فيها الخلفُ، فلا يجوز أن يقال فيها إنها خطأ، أو قبيحة أو رديئة، وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة، لكن قلّ استعمالها، ونص قطرب على أنها لغة بني يربوع، وقال القاسم بن معن - وهو من رؤساء النحويين الكوفيين - هي صواب، وسأل حسين الجعفي[2] أبا عمرو بن العلاء وذكر تلحين أهل النحو فقال: هي جائزة، وقال أيضا لا تبالي، إلى أسفل حركتها أو إلى فوق، وعنه أنه قال: هي بالخفض حسنة...

ولا التفات إلى إنكار أبي حاتم [3] على أبي عمرو تحسينها، فأبو عمرو إمام لغة،

---

(١) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص١٧٨، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم بيروت.

(٢) هو الحسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي الحافظ المقرئ الزاهد الراهب أحد الأعلام قرأ القرآن على حمزة، وقرأ عليه أيوب بن المتوكل.

مات في ذي القعدة من سنة ثلاث ومائتين، عاش أربعا وثمانين سنة.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص١٨٨،١٨٧.

(٣) هو سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني الجشمي النحوي اللغوي المقرئ كان عالما ثقة قيما بعلم اللغة والشعر. أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي، وأخذ عنه ابن دريد وغيره، كان كثير التصانيف في اللغة، وصنف في النحو والقراءة، توفي فيما قبل سنة خمسين ومائتين في خلافة المستعين بالله. وقال ابن دريد بل توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

انظر: ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص١٤٥ فما بعدها ــ والسيرافي، أخبار النحويين=

وإمام نحو، وإمام قراءة، وعربي صريح، وقد أجازها وحسنها، وقد رووا بيت النابغة:

عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

بخفض الياء من عليّ"[1]

٥- القشيري:[2]

أثبت القشيري قراءة حمزة كسر ياء المتكلم بالسماع عن النبيﷺ يقول: "والذي يغني عن هذا أن ما ثبت بالتواتر عن النبيﷺ فلا يجوز أن يقال فيه هو خطأ أو قبيح أو ردي"[3]

٦- الآلوسي:[4]

ذهب إلى أن قراءة حمزة ثابتة بالسماع وهي لغة فصيحة، لا مجال لردها وإنكارها، و"... بالجملة لا ريب في صحة تلك القراءة وهي لغة فصيحة، وقد روي أنه تكلم بها رسول الله ﷺ في حديث بدء الوحي وشرح حاله عليه الصلاة والسلام

=البصريين، ص٩٣ ـ والقفطي، أنباه الرواة، ج٢ ص٥٨ ـ والسمعاني، الأنساب، ج٢٩ ص٤٥ والسيوطي، بغية الوعاة، ج١ ص٢٦٥، وابن حجر تهذيب التهذيب ج٤ ص٢٥٧، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٢١٨، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٢ ص١٢١، والزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص١٠٠، وابن الجزري، طبقات القراء، ج١ ص ٣٢٠، والنجوم الزاهرة ج٢ ص٣٣٢.

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(٢) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري، شيخ خراسان في عصره زهدا وعلما بالدين توفي سنة ٤٦٥هـ.

(٣) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٣٥٧.

(٤) هو علي بن نعمان بن محمود الآلوسي، علاء الدين، قاضي فاضل من أهل بغداد، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين وألف، وتوفي سنة أربعين وثلاثمائة وألف هـ.

انظر الزركلي الأعلام ج٥ ص١٨٢.

لورقة بن نوفل[1]ﷺ، فإنكارها محض جهالة ..."[2] ثم تابع حديثه و نفد رأي الطاعنين فيها وذلك: "... أنه قلد هؤلاء الطاغين جماعة، و قد وهموا طعنا وتقليدا، فإنَّ القراءة متواترة عن السلف والخلف، فلا يجوز أن يقال فيها: إنها خطأ أو قبيحة أو رديئة".[3]

٧- الأشموني:[4]

يقول: "وأما ياء المتكلم المدغم فيها فالصحيح الشائع فيها الفتح كما مرَّ، وكسرها لغة قليلة ".[5]

ب - القياس:

كما دافع العلماء عن قراءة كسر ياء المتكلم من جهة السماع -- كما مر بنا آنفا -- كذلك دافعوا عنها من جهة القياس النحوي واللغوي.

١- ابن الأنباري:

دافع ابن الأنباري عن قراءة حمزة عن جهة القياس، كما رأينا دفاعه عنها من جهة

---

(١) هو ورقة بن نوفل القرشي، وقيل ورقة بن نوفل الدِّيلي، وقيل الأنصاري ابن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عم خديجة، وهو الذي أخبر خديجة أن النبيﷺ نبي هذه الأمة. توفي قبل أن يظهر النبيﷺ.

انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج٥ ص ص٤٤٨، ٤٤٩.

(٢) الآلوسي روح المعاني مجلد ٥ ج١٣ ص٢١٠.

(٣) الألوسي روح المعاني مجلد ٥ ج١٣ ص٢١٠.

(٤) هو علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني، نحوي من فقهاء الشافعية، أصله من أشمون بمصر، ومولده بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة، ولي القضاء بدمياط، صنف شرح ألفية ابن مالك، ونظم المنهاج في الفقه، ونظم جمع الجوامع، ونظم إيساغوجي في المنطق، توفي سنة تسعمائة.

انظر حاجي خليفة كشف الظنون ج١ ص١٥٣، والزركلي الأعلام ج٥ ص١٦٣.

(٥) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ص٢١١، باب المضاف إلى ياء المتكلم.

الرواية – فيما مر علينا – وفي دفاعه من وجهة القياس يستدل على أن كسر ياء المتكلم في الآية موافق للقياس بأن الأصل في التقاء الساكنين هو الكسر، وإنما لم يُكْسَر لاستثقال الكسرة على الياء ولذا عدلوا إلى الفتح، وذلك حين قال: "أن ياء الإضافة فيها لغتان: الفتح والإسكان. وأما الكسر فقال النحويون إنه ردي في القياس، وليس كذلك لأن الأصل في التقاء الساكنين الكسر، وإنما لم يكسر لاستثقال الكسرة على الياء فعدلوا إلى الفتح، إلا أنه عدل هاهنا إلى الأصل وهو الكسر..."[1]

٢- الزمخشري:

رغم أن الزمخشري وقف من قراءة حمزة موقف الرافضين إلا أن في كلامه ما يُثْبت من جهة القياس النحوي أن كسر ياء المتكلم جاء وفق القياس النحوي وليس بدعا، قال: "فإن قلت جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الإدغام، فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن، فحُركت بالكسر على الأصل قلت: هذا قياس حسن".[2]

٣- ابن الجزري:

كذلك ذهب ابن الجزري إلى صحة قياسية كسر ياء المتكلم حيث قال: "وقياسها في النحو صحيح".[3]

٤- الصبان:[4]

أثبت الصبان كسر ياء المتكلم من وجهة القياس النحوي وقال إن"الكسر

---

(١) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٥٧.

(٢) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٣٧٥.

(٣) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٩٩.

(٤) هو محمد بن علي الصبان أبو العرفان عالم بالعربية مصري ولد بالقاهرة وتوفي بها سنة ١٢٠٦هـ، من كتبه الكافية والشافية في علمي العروض والقافية، وحاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.
انظر الزركلي الأعلام ج٧ ص ص١٨٩، ١٩٠.

لالتقاء الساكنين، وسَوَّغَ لكسرته مع ثقله على الياء، أن الياء إذا سكن ما قبلها كانت بمترلة الحرف الصحيح كدلو وظبي"[1].

٥- خالد الأزهري:[2]

يُخرِّج القراءة على القياس النحوي حيث يقول: "ولعل الذين كسروا، لغتهم إسكان ياء الإضافة فالتقى معهم ساكنان ونظيره الكسر في... وإن كان الكسر في الياء أثقلَ".[3]

فتح همزة (إن) وكسرها:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾. الجن الآية ٢٣.

في شواذ ابن خالويه "بفتح الهمزة طلحة، وسمعت ابن مجاهد يقول: ما قرأ بذلك أحد، وهو لحن؛ لأنه بعد فاء الشرط، وسمعت ابن الأنباري يقول، هو صواب، ومعناه: ومن يعص الله ورسوله فجزاؤه أن له نار جهنم".[4]

علق أبو حيان على كلام ابن مجاهد يقول:" وكان ابن مجاهد إماما في القراءات، و لم يكن متسع النقل فيها كإبن شنبوذ، وكان ضعيفا في النحو، وكيف يقول: ما قرأ به أحد، وهذا طلحة بن مصرف قرأ به. وكيف يقول: هو لحن، وقد

---

(١) الصبان حاشية الصبان شرح على الأشموني ص١٢١، وباب المضاف إلى ياء المتكلم.

(٢) هو خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين، وكان يعرف بالوقار، نحوي من أهل مصر ، ولد بجرجا سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وتوفي عائدا من الحج سنة خمس وتسعمائة. انظر الزركلي الأعلام ج ص٢٣٨، وبروكلمان دائرة المعارف الإسلامية ج٢ ص٧٥.

(٣) الشيخ خالد الأزهري شرح التصريح على التوضيح ج٢ ص٦٠.

(٤) ابن خالويه شواذ القراءات ص١٦٣.

نصوا على أن (إن) بعد فاء الجواب، يجوز فيها الفتح والكسر".[١]

بين اسم الفاعل واسم المفعول:

قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾الحشر : الآية ٢٣.

قال ابن خالويه: قرأ (المؤمن) بفتح الميم، أبو جعفر محمد بن علي[٢] ﷺ وقال آخرون: هو أبو جعفر المدني".[٣]

وجاء في الكشاف" وقرئ بفتح الميم، بمعنى المؤمَن به، على حذف الجار".[٤]

وفي البحر "قرأ الجمهور (المؤمن) بكسر الميم، اسم الفاعل من آمن بمعنى أمن، وقال ثعلب: المصدِّق المؤمنين في أنهم آمنوا، قال النحاس: أو في شهادتهم على الناس يوم القيامة. وقيل: المصدِّق نفسه، في أفعاله الأزلية، وقرأ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، وقيل: أبو جعفر المدني (المؤمن) بفتح الميم، قال أبو حاتم: لا يجوز ذلك، لأنه لو كان كذلك لكان المؤمن به".[٥]

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٣٥٤، وانظر في جواز فتح همزة إن وكسرها بعد فاء الجزاء الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص٣٤٣، والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٤٤١ ومكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٤١٦.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي العلوي الفاطمي المدني، ولد زين العابدين، ولد سنة ست وخمسين في حياة عائشة وأبي هريرة ﷺ، روى عن جديه النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ﷺ مرسلا، وعن جديه الحسن والحسين مرسلا كذلك، وعبد الله بن عباس وأم سلمة وعائشة مرسلا.

حدث عنه ابنه وعطاء بن أبي رباح والأعرج. توفي سنة أربع عشرة ومائة بالمدينة.

انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٤ ص٤٠١ فما بعدها.

(٣) ابن خالوية الحجة في القراءات السبع ص١٥٤.

(٤) الزمخشري الكشاف ج٤ ص٥٠٩.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٢٥١.

وما ذهب إليه أبو حاتم غير صحيح لأن حذف الجار وحده، وحذف الجار والمجرور ظاهرة تشيع في اللغة العربية، ومما حذف فيه الجار دون المجرور قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾[1][2]

العدد:

قوله تعالى: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ البقرة: ٦٠.

قال ابن جني:" ومن ذلك قراءة الأعمش(اثنتا عَشَرة عينا) بفتح الشين.

قال أبو الفتح: القراءة بذلك عَشْرة، وعَشِرة فأما عَشَرة فشاذ، وهي قراءة الأعمش، وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات، ونقضت في كثير منها العادات، وذلك أن لغة الحجاز في غير العدد نظير(عشرة) عشرة، وأهل الحجاز يكسرون الثاني، وبنو تميم يُسكّنون، فيقول الحجازيون نبقة وفخذ، وبنو تميم تقول: نبقة وفخذ، فلما رُكب الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم: إحدى عَشِرة وثنتا عَشِرة إلى تسع عَشِرة، بكسر الشين، وقال أهل الحجاز(عَشْرة) بسكونها. ومنه قولهم في الواحد: واحد، وأحد، فلما صاروا إلى العدد قالوا: إحدى عشرة فبنوه على فعلى، ومنه قولهم: عشرة وعشرة فلما صاغوا منه اسما للعدد بمنزلة ثلاثون وأربعون قالوا: عشرون، فكسروا أوله.

ومنه قولهم: ثلاثون وأربعون إلى التسعون، فجمعوا فيه بين لفظين ضدين:

أحدهما: يختص بالتذكير.

والآخر: بالتأنيث.

---

(١) الأعراف الآية ١٥٥.

(٢) انظر الزمخشري الكشاف ج٤ ص٥٠٩، وانظر الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي، ج٨ ص١٨٣.

أما المختص بالتذكير فهو الواو والنون، وأما المختص بالتأنيث فهو قولهم: ثلاث وأربع وتسع في صدر ثلاثون وأربعون وتسعون، وكل واحد من ثلاث وأربع وخمس وست إلى تسع هكذا بغير هاء مختص بالتأنيث، ولما جمعوا في هذه الأعداد من عشرين إلى تسعين، بين لفظي التذكير والتأنيث صلحت لهما جميعا، فقيل ثلاثون رجلا وثلاثون امرأة، وخمسون جارية وخمسون غلاما، وكذلك إلى تسعين...

فلما ساغ هذا وأمثاله في أسماء العدد قالوا أيضا: اثنتا عشرة في قراءة الأعمش هذه وينبغي أن يكون قد روى ذلك روايته، و لم ير رأيا بالثقة".[1]

يلاحظ على النص السابق أن ابن جني قدم تحليلا لغويا لهجيا للعدد(عشرة) بكسر الشين وسكونها، وقال إن الكسر والسكون في الشين لغة أهل الحجاز وبني تميم، كما أنه حكم على فتح الشين في العدد(عشرة) في قراءة الأعمش على أنها شاذة.

يبدو أنه إذا كان كسر الشين وسكونها لغة فلا يبعد أن يكون فتحها لغة أيضا، إلا أن ابن جني وأمثاله لم يعرف تلك اللغة التي ينطق أهلها الشين في العدد(عشرة) بالفتح، وذلك أن الأعمش لم يقرأها من تلقاء نفسه بل لا بد أن سمعها عمن قبله حتى تصل سلسلة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن القراءة سنة متبعة، وبدلا من أن يحكم على قراءة الأعمش بالشذوذ يستحسن وكان أجدر بابن جني أن يبحث لها عن توجيه لغوي.

فَعَل – فَاعَل

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ البقرة: ٥١.

---

(١) ابن جني المحتسب ج١ ص ص٨٥- ٨٧ و ٢٦١-٢٦٤، وانظر أبو حيان البحر المحيط ج١ ص ص٢١٨ – ٢١٩ وج٤ ص٤٠٦ والبنا اتحاف فضلاء البشر ج١ ص٣٩٥.

في المفردات[١]:" يقال: واعَدْتُ وتَوَاعَدْنا".

في الكشاف :قرئ (وَاعَدْنا) لأن الله تعالى وَعَدَه الوحي ووَعَدَ المجئ للميقات إلى الطور".[٢] في البحر: "يحتمل (وَاعَدْنا) أن يكون بمعنى (وَعَدْنَا) ويكون صدر من واحد، ويحتمل أن يكون من اثنين على أصل المفاعلية، فيكون اللهُ قد وَعَدَ موسى الوحي، ويكون موسى قد وَعَدَ اللهَ المجئَ للميقات. أو يكون الوعد من الله وقبوله كان من موسى، وقبول الوَعْد يشبه الوَعْد... وقد رجح أبو عبيدة قراءة من قرأ بغير ألف، وأنكر قراءة من قرأ بالألف، وافقه أبو حاتم ومكي".[٣]

قال الزجاج:" ويقرأ(وإذ واعدنا موسى، وكلاهما جائز حسن، واختار جماعة من أهل الله (وإذ وَعَدْنا) بغير ألف".[٤]

صيغة (فاعل) تأتي لمشاركة الطرفين في إجراء أمر ما، ويكون أحد الطرفين فاعلا صريحا والطرف الآخر مفعولا صريحا،[٥] وقد تأتي بمعنى (فعل) نحو سافرت بمعنى سفرت أي خرجت إلى السفر، إلا أن في (سافرت) معنى المبالغة، وكذلك: ناولته الشيء أي: نلته إياه (بضم النون) أي أعطيته، وقرئ (إن الله يدفع) و(يدافع)[٦] يبدو أن قراءة (واعدنا) في الآية الكريمة إما أن تكون من باب مجئ (فَاعَلَ) بمعنى(فَعَلَ)

---

(١) الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن ج٢ ص٦٨٢.

(٢) الزمخشري الكشاف ج١ ص١٣٩.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص١٩٩.

(٤) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج١ ص١٠٣.

(٥) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للإمام عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمها: محمد نور الحسن، ومحمد الزفرات ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٢هـ ـــ ١٩٨٢م بدون ذكر الطبعة، ج١ ص٩٨.

(٦) انظر السابق ج١ ص٩٩.

كسافرت بمعنى سفرت، وإما أن تكون من باب (فَاعَلَ) على أصل وضعه حيث وَعَدَ الله موسى الوحيَ، ووَعَدَ موسى المجيءَ إلى الطور، ولذا لا وجه لإنكار أبي عبيدة قراءة (واعد) بالألف، لأن لها توجيها لغويا من صميم اللغة.

بين اسم المكان والمصدر:

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْـأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ الحج الآية ٦٧.

قال الفراء: فإذا كان (يفعل) مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرتْ العرب في الاسم والمصدر فتح العين إلا أحرفا من الأسماء ألزموها كسر العين، في (مفعِل) من ذلك المسجد، والمطلع، والمغرب، والمشرق، والمسقط والمفرق، والمجزر والمسكن، والمرفق من رفق يرفق؛ والمنسك من نسك ينسك، والمثبت فجعلوا الكسرة علامة للاسم، والفتحة علامة للمصدر، وربما فتحه بعض العرب في الاسم، وقد قرئ (مسكن ومسكن) وقد سمعنا المسجد والمسجد، وهم يريدون الاسم، والمطلع والمطلع والنصب في كل هذا جائز وإن لم تسمعه، فلا تنكره إن أتى"[(١)]

وقال الزمخشري: قرئ (مَنْسِكا) بفتح السين وكسرها، وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع".[(٢)]

قال أبو حيان:" المنسك" مفعل من نسك، واحتمل أن يكون موضعا للنسك أي مكان نسك، واحتمل أن يكون مصدرا، واحتمل أن يُراد به مكان العبادة مطلقا، أو العبادة، واحتمل أن يُراد به مكان نسك خاص، أو نسكا خاصا، وهو موضع ذبح أو ذبح، وحمله الزمخشري على الذبح.

---

(١) الفراء معاني القرآن ج٢ ص ص١٤٨- ١٤٩.

(٢) الزمخشري الكشاف ج٣ ص١٥٧، وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٢٢٥.

وقياس بناء(مفعل) مما مضارعه (يفعُل) بضم العين مَفْعَل بفتحها في المصدر والزمان والمكان وبالفتح قرأ الجمهور، وقرأ بالكسر الأخوان.[1].. وقال ابن عطية: والكسر في هذا من الشاذ، ولا يسوغ فيه القياس، ويشبه أن يكون الكسائي سمعه من العرب، وقال الأزهري:[2] منسك، ومنسك لغتان".[3]

ذكر أبو حيان أن ابن عطية قال: "... هم ناسكوه يعني أن المنسك المصدر، ولو كان موضع لقال: ناسكون فيه.[4] ولا يتعين ما قال، إذ قد يتسع في معمول اسم الفاعل، كما يتسع في معمول الفعل، فهو موضع اتسع فيه، فأجري مجرى المفعول به على السعة"[5]

(منسكا) بفتح السين وكسرها من السبع.[6]

فعلت وأفعلت:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ التكوير الآية ٤.

---

(١) الأخوان هما حمزة والكسائي.

(٢) هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري اللغوي الأديب الهروي الشافعي أبو منصور، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين. كان رأسا في اللغة من تصانيفه: التهذيب في اللغة، وتفسير ألفاظ مختصر المزني، والتقريب في التفسير، وشرح شعر أبي تمام، والأدوات.

مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة.

انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص١٩، ٢٠.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص ص٣٦٨- ٣٦٩.

(٤) السابق ج٦ ص٣٧٨.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٣٧٨.

(٦) ابن الجزري النشر في القراءات الشعر ج٣ ص٣٢٦، والبنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص١٧٥ والسفاقسي غيث النفع ص١٧٦، والشاطبية ص٢٥١.

قرأ "عطلت" بالتخفيف ابن كثير "[1]

قال أبو حيان:"... قرأ الجمهور (عُطِّلت) بتشديد الطاء، ومضر عن اليزيدي بتخفيفها وفي كتاب (اللوامح) عن ابن كثير قال في اللوامح: وقيل: إنما هو وهم، إنما(عطلت) بفتحتين؛ بمعنى: تعطلت، لأن التشديد فيه للتعدي... فلعل هذه القراءة عن ابن كثير لغة استوى فيها فعلت وأفعلت"[2]

جاء في شرح الشافية أن صيغة (أفعل) تأتي للتعدية غالبا نحو أجلسته، [3] وكذلك تأتي صيغة (فعل) متعدية نحو ضرب، وقتل. [4]

يلاحظ أن صيغتي (أفعل) و(فعل) تأتيان للتعدية، فلعل هذا ما أشار إليه أبو حيان حيث قال: لعل اللغة التي قرأ بها ابن كثير استوى فيها فعلت وأفعلت. وهذا ما أميل إليه.

حركة الاتباع:

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ الأنفال الآية ٩.

جاء في الكشاف:" قرئ(مردفين) بكسر الراء وضمها، وتشديد الدال، وأصله مرتدفين بعد الإدغام حركت الراء بالكسر على الأصل أو على إتباع الدال، وبالضم على اتباع الميم"[5]

---

(١) ابن خالوية شواذ القراءات ص ١٧٥.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٤٢٢.

(٣) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج١ ص٨٣.

(٤) انظر السابق ج١ ص٦٧.

(٥) الزمخشري الكشاف ج٢ ص ص٢٠١- ٢٠٢ وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٥٧.

قال أبو حيان: "وروى عن الخليل أنه بضم الراء إتباعا لحركة الميم، كقولهم مخضم وقرئ كذلك إلا أنه بكسر الراء اتباعا لكسرة الدال أو حركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين، قال ابن عطية: ويَحْسُن مع هذه القراءة كسر الميم، ولا أحفظه قراءة".[1]

وقد وجه العكبري قراءة ضم الميم وكسر الدال وتشديدها بأن في الراء ثلاثة أوجه:

أـ الفتح وأصلها مرتدفين، فنقلت حركة التاء إلى الراء وأبدلت دالا ليصح إدغامها في الدال، وكان تغير التاء أولى لأنها مهموسة والدال مجهورة، و تغير الضعيف إلى القوي أولى.

ب – كُسِر الراء على اتباعها لكسرة الدال، أو على الأصل لالتقاء الساكنين.

ج – الضم اتباعا لضمة الميم.

وأما إنكار ابن عطية لها فلا وجه له؛ لأن أبا حيان ذكر أنها روى عن الخليل.

قوله تعالى: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ النساء الآية ١٤٣.

جاء في ابن خالويه "(مذبذبين) بفتح الميم ابن عباس"[2]

قال أبو حيان" قرأ الحسن بفتح الميم والذالين، قال ابن عطية: وهي قراءة مردودة. و الحسن من أفصح الناس يحتج بكلامه، فلا ينبغي أن ترد قراءته، ولها وجه في العربية، وهو أنه أتبع حركة الميم بحركة الذال، وإذا كانوا قد أتبعوا حركة الميم بحركة عين الكلمة في مثل (منتن) وبينهما حاجز، فلأن يتبعوا من غير حاجز أولى

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٤٦٥.

(٢) ابن خالوية الحجة في القراءات ص١٩.

وكذلك أتبعوا حركة عين(منفعل) بحركة اللام في حالة الرفع فقالوا منحدر، وهذا أولى، لأن حركة الإعراب ليست ثابتة".[1]

حركة لام كي:

أ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ إبراهيم الآية ٤٦.

ب ـ قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الحديد: الآية ٢٩.

الأصل في حركة لام كي الكسر ولغة بني عنبر فتحها، وقد قرئ الآيتان الكريمتان على لغة بني عنبر.[2]

قال ابن جني:[3]" وأما من فتح اللام من لئلاَّ فجائز هو والبدل جميعا. وذلك أن منهم من يصح لام الجر مع الظاهر. حكى أبو الحسن عن أبي عبيدة أن بعضهم قرأ (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)[4] قال ابن الأنباري:" ومن فتح فلأن (أنْ) مع الفعل المضمر من حيث إنها لا توصف بالمضمر وحرف الجر يُفْتَح مع المضمر فكذلك هذه اللام وهي لغة لبعض العرب".[5]

ج ـ قوله تعالى:﴿ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾.الأنعام الآية ١١٣.

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص ص٢٧٨- ٣٧٩.

(٢) ابن جني المحتسب ج٢ ص٣١٤.

(٣) السابق ج٢ ص٣١٤.

(٤) إبراهيم الآية ٤٦.

(٥) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٤٢٥.

قال ابن خالويه: "ولتصغى) و(لِيَرْضَوْه) بسكون اللام الحسن.[١]

قال العكبري:" وقرئ بإسكان (اللام)، وهي مخففة لتوالي الحركات وليست لام الأمر، لأنه لم يجزم الفعل (ولتصغى)، وكذلك القول في (وليرضوه) (وليفترقوا).[٢]

قال ابن جني:" هذه اللام هي الجارة أي (لام كي)، وهي معطوفة على (غرورا)... أي للغرور، ولأن تصغى إليه، إلا أن إسكان هذه اللام شاذ في اللاستعمال في قوته في القياس و ذلك لأن هذا الإسكان إنما كثير عنهم في لام الأمر نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[٣] وإنما سكنت تخفيفا لثقل الكسرة فيها، وفرقوا بينها وبين (لام كي) بأن لم يسكنوها فكأنهم إنما اختاروا السكون للأمر والتحريك لـ (لام كي)، من حيث كانت (لام كي) نائبة في أكثر الأمر عن (أن).[٤]

(فُعْلَة – فِعْلَة)

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال الآية ٤٢.

جاء في النشر: "واختلفوا في (بالعدوة) في الموضعين: فقرأ ابن كثير والبصريان[٥] بكسر العين فيهما، وقرأ الباقون بالضم فيهما".[٦]

---

(١) ابن خالويه شواذ القراءات ص٤٠.

(٢) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٩٠.

(٣) الحج الآية ٢٩.

(٤) ابن جني المحتسب ج١ص ص٢٢٧-٢٢٨.

(٥) هما أبو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي.

(٦) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٧٦ وانظر البناء اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٧٩ فما=

جاء في البحر " وأنكر أبو عمرو الضم، وقال الأخفش، لم يسمع من العرب إلا الكسر وقال أبو عبيد: الضم أكثرهما، وقال اليزيدي: الكسر لغة الحجاز، فيحتمل أن يكون الثلاث ويحتمل أن يكون الفتح مصدرا سمي به.... وقرئ (بالعدية) بقلب الواو ياء لكسرة العين، ولم يعتدوا بالساكن، لأنه حاجز غير حصين، كما فعلوا ذلك، صبية، وقنية، ودنيا".[1]

فَاعَل – فعل (ترجيح قراءة على أخرى):

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.النساء الآية: ١٤٢.

رجح ابن جني قراءة على وزن فعل من الشواذ على قراءة سبعية من حيث المعنى: رجح قراءة (يرءون الناس) على قراءة الجماعة (يراءون الناس) قال في المحتسب: "وهي أقوى معنى من (يراءون) بالمد، على (يفاعلون)؛ لأن معنى يراءونهم يتعرضون لأن يروهم، و(يرءونهم) يجمعونهم على أن يروهم".[2]

وهذا موقف عجيب من أبي الفتح فإن العلماء الثقات كانوا لا يرون ترجيح قراءة متواترة على أخرى متواترة، فكيف يرجح القراءة الشاذة على المتواترة.

قال أبو حيان:" هذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي؛ لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن ترجيح قراءة على قراءة."[3]

=بعدها والسفاقسي غيث النفع ص: ٢١٣ والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٦٣.

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٤٩٩- ٥٠٠ وانظر الزمخشري الكشاف ج٢ ص٢٢٣.

(٢) ابن جني المحتسب ج١ ص٢٠٢.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٢٥٦.

وقال أيضا:"ولا ترجيح، إذ كل من القراءتين متواترة".[1]

وقال أيضا:" وقد تقدم لنا غير مرة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين، وحكى أبو عمر الزاهد في كتاب (اليواقيت) أن أبا العباس أحمد بن يحيى[2] (ثعلبا) كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع، وقال: قال ثعلب : إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام (كلام الناس) فضلت الأقوى ونعم السلف لنا أحمد بن يحيي كان عالما بالنحو واللغة متدينا ثقة".[3]

المصدر على فعيال أو فيعال:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ الغاشية الآية ٢٥.

قرأ أبو جعفر بتشديد الياء".[4]

قال ابن جني: "أنكر أبو حاتم هذه القراءة، وقال: حملها على كذبوا كذابا"[5]

جاء في شرح الشافية" وأما كذاب – بالتخفيف – في مصدر كذّب فلم أسمع به، والأولى أن يقال في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾[6] في قراءة التخفيف: إنه

---

(١) السابق ج٣ ص٨٨.

(٢) هو أحمد بن يحيى بن محمد بن بدر الشيخ الإمام شهاب الدين أبو العباس الجزري ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي. توفي في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

انظر الذهبي طبقات القراء ج٣ ص١٢٩١.

(٣) السابق ج٤ ص٨٧.

(٤) ابن جني المحتسب ج٢ ص٣٥٧ وانظر البناء إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٦٠٦ وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٤٠ وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٥٠٠.

(٥) ابن جني المحتسب ج٢ ص ص٣٥٧- ٣٥٩.

(٦) النبأ، الآية ٢٨.

مصدر كاذب أقيم مقام مصدر كذّب كما في قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[1][2]

التلاوة: (وكذبوا بآياتنا كذابا) وقال: هذا لا يجوز؛ لأنه كان يجب إوابا لأنه فعال. وقال: ولو أراد ذلك لقال (إيوابا)، فقلب الواو ياء لكسرة قبلها، كديوان وقيراط.[3]

قال ابن جني:" وهذا لو كان لا بد أن يكون (إيابا) فعالا مصدر(أوبت)، لكان الذهاب إليه فاسدا لأنه، كان يجب فيه التصحيح لاحتماء العين بالإدغام، كقولهم: اجلوذ اجلوذا، وعلى أنه يجوز أن يكون(فعالا) إوابا، إلا أنه قلب الواو ياء، وإن كانت متحصنة بالإدغام، استحسانا للاستخفاف لا وجوبا... وذلك أن يكون بنى من (آب) (فيعلت) وأصله(أيوبت) فقلبت الواو ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها فصارت(أيبت) ثم جاء المصدر على هذا(إيابا) فوزنه فيعال، وإن شئت أيضا جعلت(أوبت) ثم جاء المصدر على هذا (إيابا) فوزنه فيعال،... وإن شئت أيضا جعلت(أوبت) (فوعلت) بمترلة حوقلت، وجاء المصدر على(افتعال) كالحيقال، فصار: إيوابا كالحيقال ثم قلبت الواو ياء، فإن قلت: هلا حماها الادغام من القلب؟ قيل: هيهات إنما ذلك إذا كانتا عينين.

ويجوز أن يكون (أويب) فعولت كجهور، فتقول في مصدره على حد جهوار إياب، فتقلب الواو ياء، لسكونها، وإنكسار ماقبلها، ولم يحمها من القلب إدغامها، لأنها لم تدغم في عين، فتحميها وتنهض بها، وإنما أدغمت في واو فعولت الزائدة".[4]

وقال أبو حيان:" قرأ جعفر بشد الياء مصدر الفيعل من آب على وزن فيعال،

---

(١) المزمل الآية ٨.

(٢) الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج١ ص١٦٦.

(٣) ابن جني المحتسب ج٢ ص ص٣٥٧- ٣٥٩ وانظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج١ ص١٦٦.

(٤) ابن جني المحتسب ج٢ ص ص٣٥٧- ٣٥٩، وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٥٠٠.

أو مصدرا لفعول كجهور على وزن(فعوال) كجهوار، فأصله إوواب، فقلبت الـواو الأولى ياء، لسكونها وانكسار ما قبلها، ولم يمنع الإدغام من القلب، لأن الواوين ليستا عينين من الفعل، وقال صاحب اللوامح وتبعه الزمخشري يكون أصله إوابـا مصـدر أوب، ورد عليهما".[١]

جاء في معاني القرآن للفراء:" سئل الفراء عن (إيابهم) فقال: لا يجوز على جهة من الجهات".[٢]

وفي قراءة التشديد بُعْد عند مكي بن أبي طالب قال:" قرأه أبو جعفر (إيـابهم) بتشديد الياء، وفيه بُعْد، لأنه مصدر: آب يؤوب إيابا، وأصل الياء واو، ولكن قلبـت ياء لانكسار ماقبلها، ولكن يلزم من شدد أن يقول: إوابهم، لأنه من الواو، أو يقـول: إيوابهم، فيبدل من أول المشدد ياء، كما قالوا: ديوان، وأصله دوّان".[٣]

أرنا – بكسر الراء وسكونها:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْـلِمَةً لَـكَ وَأَرِنَـا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة الآية ١٢٨.

جاء في النشر:" واختلفوا في الراء من(أرنا) و﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَـوْتَى﴾[٤] و﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾[٥]و﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾[٦]و﴿أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾[٧]في فصـلت:

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٤٦٥.

(٢) الفراء معاني القرآن ج٣ ص٢٥٩.

(٣) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٤٧٣.

(٤) البقرة الآية ٢٦٠.

(٥) النساء الآية ١٥٣.

(٦) الأعراف الآية ١٤٣.

(٧) فصلت الآية ٢٩.

فأسكن الراء فيها ابن كثير ويعقوب، ووافقهما في (فصلت) فقط ابن ذكوان[1] وأبو بكر، واختلف عن أبي عمرو في الخمسة، وقرأ الباقون بكسر الراء في الخمسة".[2]

جاء في البحر المحيط الإسكان تشبيه للمنفصل بالمتصل، كما قالوا: فخذ، وسهل، كون الحركة فيه ليست لإعراب، وقد أنكر بعض الناس الإسكان، لأن الكسرة تدل على ما حذف فيقبح حذفها.

قال الفارسي: ما قاله هذا القائل ليس بشيء، ألا تراهم، أدغموا في ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾[3] أي الأصل(لكن أنا) ثم فعلوا الحركة وحذفوا ثم أدغموا، فذهاب الحركة في (أرنا) ليس بدون ذهابها في الادغام، وأيضا فقد سمع الإسكان في هذا الحرف نصا عن العرب.

قال الشاعر:

أرنا إداوة عبد الله نملؤها … من ماء زمزم بأن القوم قد ظمئوا

وأيضا فهي قراءة متواترة فإنكارها ليس بشيء"[4]

والصحيح في توجيه القراءة أن الأصل أرئنا، فحذفت الهمزة التي هي عين

---

(١) هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان أبو عمرو، وأبو محمد البهراني مولاهم الدمشقي مقرئ دمشق وإمام جامعها. قرأ على أيوب بن تميم وغيره، وقرأ عليه هارون بن موسى الأخفش ومحمد بن موسى الصوري وغيرهما، ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٢٣٣ فما بعدها.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٢٢ وانظر السفاقسي غيث النفع ص٤٥، والبناء اتحاف فضلاء البشر ج١ ص٤٥٠، الشاطبية ص ص١٥٥- ١٥٦.

(٣) الكهف الآية ٣٨.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص ص٣٩٠- ٣٩١، انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٩٨.

الكلمة في جميع تصاريف الفعل المستقبل تخفيفا، و صارت الراء متحركة بحركة الهمزة، هذا هو وجه قراءة الكسر التي قرأ بها الجمهور.[1]

وأما إنكار بعض الناس قراءة الإسكان[2] أو رميها بالضعف[3] وعدم ضبط الراوي[4] واسترذالها[5] فلأن الكسرة عند النحاة تدل على الياء المحذوفة، وقالوا إن وجه الإسكان أن يكون شبه المنفصل بالمتصل فسكن كما سكن فَخْذ وكَتْف، وما قيل في شأن القراءة ليس بشيء كما قال أبو علي الفارسي؛ لأن مثل هذا الإسكان في مثل هذا الحرف سمع عن العرب، والسماع عن العرب في قضايا لغوية هو القول الفصل وذلك لأن القرآن الكريم نزل وفق أساليب لغتهم.

جاء في الكشاف:"... وقرئ (وأرْنا) بسكون الراء قياسا على فَخْذ في فَخِذ، وقد استرذلت، لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها، فإسقاطها إجحاف"[6]

قال العكبري:" وقيل لم يضبط الراوي عن القارئ، لأن القاري اختلس فظن أنه سكن"[7]

فعّل

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ

---

(١) الزمخشري الكشاف ج١ ص١٨٨.

(٢) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٩٨، وانظر الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج١ ص١٨٩.

(٣) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٩٨.

(٤) انظر أبو حيان البحر المحيط ج١ ص٣٩٠.

(٥) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٩٨.

(٦) انظر الزمخشري الكشاف ج١ ص١٨٨.

(٧) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٩٨، وانظر الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج١ ص١٨٩.

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ الأعراف الآية ٤٠.

جاء في المحتسب: " ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير[1] ومجاهد[2] والشعبي[3] وأبي العلاء بن الشِّخِّير، ورويت عن أبي رجاء:[4] (حتى يلج الجُمَّل، وقرأ (الجُمَل) بضم الجيم وفتحة الميم مخففة ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف... وقرأ

---

(١) هو سعيد بن جبير بن هشام أبو عبد الله الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي المقري المفسر المحدث. قرأ على ابن عباس، وقرأ عليه أبو عمر بن العلاء والمنهال بن عمرو.

حدث عن ابن عباس وعدي بن حاتم، وابن عمر، وعبد الله بن مغفل وأبي هريرة وطائفة. قتل شهيدا بواسط في شعبان سنة خمس وتسعين.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٤٣ فما بعدها.

(٢) هو مجاهد بن جبير أبو الحجاج المكي المفسر المقرئ مولى السائب بن أبي السائب المخزومي كان من الأئمة الأعلام. قرأ القرآن على ابن عباس وحدث عنه، وعن عائشة وأبي هريرة وسعد، عبد الله بن عمرو، وجماعة من الصحابة.

توفي سنة ثلاث ومائة وقد نيف على الثمانين.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص٤٣،٤٢.

(٣) هو عامر بن شراحبيل بن عبد بن ذي كبار، علامة العصر أبو عمر الهمداني ثم الشعبي، ويقال هو عامر بن عبد الله، وكانت أمه من بني جلولاء.

مولده في إمرة عمر بن الخطاب لست سنين خلت منها. وقيل ولد سنة إحدى وعشرين. حدث عن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبي موسى الأشعري وغيرهم.

توفي سنة خمس ومائة عن سبع وسبعين سنة.

انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٤ ص ص٣١٨،٢٩٤.

(٤) هو العطاردي، عمران بن تيم البصري، أخذ القرآن عرضا عن ابن عباس وتلقن القرآن من أبي موسى ولقي أبا بكرﷺ، توفي سنة خمس ومائة وله مائة وسبع وعشرون سنة.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص٣٦،٣٥.

(الجُمْلُ) بضم الجيم وسكون الميم ابن عباس، وسعيد بن جبير بخلاف عنهما. وقرأ (الجُمُل) بضمتين والميم خفيفة ابن عباس وقرأ أبو السَّمَّال:[1] (الجَمْل) مفتوحة الجيم ساكنة الميم.

أما (الجُمَّلُ) بالتثقيل، و(الجُمُل) بالتخفيف فكلاهما الحبل الغليظ من القِنَّب، ويقال: حبل السفينة، ويقال: الحبال المجموعة، وكله قريب بعض من بعض.

وأما (الجُمْلُ) فقد يجوز في القياس أن يكون جمع جَمَل كأَسَدٍ وأُسْدٍ، ووَثَنٍ ووُثْنٍ، وكذلك المضموم الميم أيضا كأُسُد.

وأما (الجَمْل) فبعيد أن يكون مخففا من المفتوح، لخفة الفتحة ...".[2]

قال ابن خالوية: "الجمل" علي[3] وابن عباس" وسعيد بن جبير بوزن النقر وقرئ: الجمل بوزن القفل قال الزمخشري: "قرأ ابن عباس: (الجمل) بوزن القمّل،

---

(١) هو قعنب بن أبي قعنب أبو السمال البصري المقرئ، قرأ على هشام البربري، وعلى عباد بن راشد، وأخذ عن الحسن البصري عن سمرة عن جندب عن عمر، أخذ عنه الحروف أبو زيد الأنصاري النحوي: لا يُعرف متى توفي.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٩٣، وابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج٢ ص٢٧.

(٢) ابن جني المحتسب ج١ ص٢٤٩، وانظر الفراء معاني القرآن ج١ ص٣٧٩، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٢٣ وابن خالويه شواذ القراءات ص٨٥.

(٣) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي. ابن عم رسول الله ﷺ، واسم أبيه طالب بن عبد مناف. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وكنيته أبو الحسن أخو رسول الله ﷺ وصهره علي ابنته فاطمة. وهو أول الناس إسلاما على قول كثير من العلماء، هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ توفي وهو ابن سبع وخمسين سنة. وقيل ابن ثمان وخمسين. وقيل ابن ثلاث وستين سنة. وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر. وقيل أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام.

انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج٤ ص٩١ فما بعدها.

وسعيد بن جبير بوزن النقر وقرئ: الجمل بوزن القفل، والجمل بوزن النصب، والجمل بوزن الحبل، ومعناها: القلس الغليظ(١) لأنه حبال جمعت، وجعلت جملة واحدة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن الله أحسنُ تشبيها من أن يشبه بالجمل يعني أن الحبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الإبرة، والبعير لا يناسبه...".

قال أبو حيان : "وعن الكسائي أن الذي روى الجمل عن ابن عباس كان أعجميا، فشدد الميم لعجمته، قال ابن عطية:(٢) وهذا ضعيف لكثرة أصحاب ابن عباس على القراءة المذكورة ... لكثرة القراء بها غير ابن عباس...". (٣)

يلاحظ أن الكسائي تفرد بأن حكم على رواية تشديد الميم بكون قارئها أعجميا، وكلامه يوحي بأن الراوي عن ابن عباس قرأ بما تَسْمَحُ له قريحته الأعجية، إلا أن كثرة الرواة وكثرة القراء بها كما قال ابن عطية تبطل زعمه، وكذلك أن في اللغة ما تصح عليه قراءة التشديد، حيث يكون المعنى، الحبال المجموعة الضخمة التي تستخدم في السفينة، وهذا هو أنسب وأليق بمقام التشبيه لأن الحبل مناسب للخيط الذي يسلكه من سم الإبرة كما قال الزمخشري وعلى هذا يبدو لي أن ما قاله العلماء في توجيه القراءة له وجه من اللغة من حيث المعنى المناسب للمقام ومن حيث صحة التشبيه الأليق، وصحة أركان التشبيه من المشبه والمشبه به ووجه الشبه.

---

(١) الزمخشري الكشاف ج٢ ص١٠٣ والبناء اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٩.

(٢) هو عبد الله بن عطية بن حبيب الإمام أبو محمد الدمشقي المقرئ المفسر المعدل قرأ على ابن الأخرم وجعفر بن أبي داود النيسابوري. كان إمام مسجد باب الجابية، توفي في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٤٤٠.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٢٩٧.

المضارع مكسور العين ومفتوحها:

قوله تعالى: ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ البقرة: ٢٠٥.

جاء في المحتسب: "من ذلك ما رواه هارون عن الحسن وابن أبي إسحاق، وابن محيصن:[١] (وَيَهلُك) بفتح الياء واللام، ورفع الكاف (الحرث والنسل) رفع فيهما.

قال ابن مجاهد: هو غلط.

قال أبو الفتح: لعمري إن ذلك ترك لما عليه اللغة، لكن قدجاء له نظير، أعني قولنا هلك يهلك، فعل يفعل، وهو ما حكاه صاحب الكتاب من قولنا: أبى يأبى، وحكى غيره قنط يقنط، وسلا يسلى، وجبا الماء يجباه، وركن يركن، قلا يقلى، وغسى الليل يغسى، وكان أبوبكر يذهب في هذا إلى أنها لغات تداخلت، وذلك أنه قد يقال: قنط، وقنط وركن وركن، وسلا وسلي، فتداخلت مضارعاتها وأيضا فإن في آخرها ألفا وهي ألف سلا وقلا وغسا وأبى فضاعت الهمزة نحو قرأ وهدأ وبعد فإذا كان الحسن وابن أبي إسحاق إمامين في الثقة وفي اللغة؛ فلا وجه لدفع ما قرأ به، ولا سيّما وله نظير في السماع، وقد يجوز أن يكون (يَهْلك) جاء على (هَلِك) بمترلة عَطِب، غير أنه استغنى عن ما فيه بهلك..."[٢]

جاء في القاموس المحيط:

"هلك: كضرب ومنع، وعلم، هُلْكاً بالضم، وهلاكا، وتُهلوكا وهُلوكا

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، مولاهم المكي، قارئ أهل مكة مع ابن كثير وحميد الأعرج. في اسمه أقوال منهم من سماه عمر بن عبد الرحمن ومنهم من سماه عبد الرحمن بن محمد بن محيصن، وقيل محمد بن عبد الله بن محيصن، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص٨٩، ٩٠.

(٢) ابن جني المحتسب ج١ ص١٢١ والمنصف شرح التصريف للمازني ج١ ص١٨٦. وانظر أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص١١٦، وابن خالويه شواذ القراءات ص١٣ والزمخشري الكشاف ج١ ص٢١٥.

بضمهما...، مات وأهلكه، واستهلكه، وهلّكه، يَهْلك يهلكه لازم متعد....". [1]

يلاحظ أن الفعل (هلك) يأتي مكسور العين في المضارع ومفتوحها، كما يأتي لازما و متعديا، هذا ما عليه اللغة، والفعل المضارع (يهلك) في القراءة ورد لازما، والمعنى يكون: إذا كان هذا الفاسد واليا، سيفعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الأرض ويظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل. وفَتْحُ اللام في الفعل لغة، قال به الزمخشري.[2]

وبهذا يمكن أن يرد قول ابن مجاهد (هو غلط) لأنه ليس لكونه غلطا وجه لا من جهة اللغة، ولا من جهة المعنى، إذ ثبت أنه لغة حكاها الزمخشري.

قوله تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ الأنفال ٤٢.

"ليهلك من هلك" عصمة عن عاصم"[3]

وفي البحر: قرأ الأعمش وعصمة عن أبي بكر عن عاصم (ليهلك) بفتح اللام". [4]

قال ابن جني: "وأما (يهلك) بكسر اللام فواضحة وهي المعروفة وأما (يهلك) بفتح الياء واللام جميعا فشاذة ومرغوب عنها، لأن الماضي (هلك) فعل مفتوح العين، ولا يأتي (يفعل) بفتح العين فيهما جميعا إلا الشاذ، وإنما هو أيضا لغات تداخلت،

---

(١) الفيروز آبادي القاموس المحيط باب الكاف فصل الهاء الطبعة الأولى ١٩٩١م دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ج٣ ص٤٧٤.

(٢) انظر الزمخشري الكشاف ج١ ص٢٥١، وانظر الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن ج٢ ص٧٠٨.

(٣) ابن خالويه شواذ القراءات ص٥٠.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٢٥.

ولكنه يأتي مع حروف الحلق إذا كانت عينا أو لاما".[1]

وقال أبو حيان: "قرأ ابن محيصن فيما حكى ابن خالويه بفتح الياء وكسر اللام وعنه أيضا بفتح الياء واللام وماضيه هلك بكسر اللام وهي لغة، قال أبو الفتح هي مرغوب عنها".[2]

التقاء الساكنين:

أ- قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ البقرة: الآية ٢٧١.

ب - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ النساء الآية ٥٨.

" اختلفوا في (نعما) هنا وفي النساء فقرأ ابن عامر والكسائي وحمزة وخلف بفتح النون في الموضعين، وقرا الباقون بكسرها.

وقرا أبو جعفر بإسكان العين، واختلف عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر، فروي عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة العين ليس إلا، يريدون الاختلاس فرارا من الجمع بين ساكنين، وروي عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان ولا يبالون بالجمع بين ساكنين، لصحته رواية وروده لغة، وقد اختار الإمام أبو عبيد أحد أئمة اللغة، وناهيك به، وقال: هو لغة النبي ﷺ ..." [3]

وجاء في البحر: " وقرا ابن كثير وورش وحفص[4] (فنعما) بكسر النون والعين

---

(١) ابن جني المحتسب ج٢ ص٢٦٨- ٢٦٩.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٦٩.

(٣) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٣٥؛ وانظر البنا اتحاف فضلاء البشر ج١ ص٤٥٥ والسفاقسي غيث النفع ص٥٦، وشرح الشافية ١٦٨.

(٤) هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمرو الكوفي الأسدي مولاهم المقرئ، الغاضري البزّاز تلميذ عاصم، وابن زوجته. ولد سنة تسعين عاش تسعين عاما وتوفي سنة ثمانين ومائة.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٤١ فما بعدها.

هنا وفي النساء، وجه هذه القراءة أنه على لغة من يحرك العين، فيقول: نعم، ويُتْبِع حركة النون بحركة العين، وتحريك العين هو الأصل. وهي لغة هذيل. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي(فنعما) بفتح النون وكسر العين، وهو الأصل؛ لأنه على وزن(فعل) ... وقرأ أبو عمرو، وقالون وأبوبكر بكسر النون وإخفاء حركة العين، وقد روي عنهم الإسكان والأول أقيس وأشهر. وأما الإسكان فاختاره أبو عبيد، و أنكر الإسكان أبو العباس وأبو إسحاق وأبو علي؛ لأن فيه جمعا بين ساكنين على غير حده، قال أبو العباس: لا يقدر أحد أن ينطق به، وقال أبو إسحاق: لم تضبط الرواة اللفظ في الحديث".[١]

قلب الواو ياء في المصدر على غيرالقياس:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ النساء الآية٥

اختلفوا في (لكم قياما) وفي المائدة(قِيَامًا لِلنَّاس)[٢] فقرأ ابن عامر بغير ألف فيهما ووافقه نافع هنا، وقرأ الباقون بالألف في الحرفين".[٣]

جاء في البحر المحيط: "وأما (قيما) فمصدر كالقيام، قاله الكسائي والفراء والأخفش، وليس مقصورا من قيام، وقيل: هومقصور منه، وحذفت الألف، أو جمع قيمة كديم، جمع ديمة، ورده أبو علي بأنه وصف به في قوله تعالى:(دِيْنًا قِيَمًا)[٤] والقيم

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٣٢٤، وانظر البنا إتحاف فضلاء البشر ص١٩١- ١٩٢ والسفاقسي غيث النفع ص٧٦ والزجاج معاني القرآن المنسوب للزجاج ج١ ص٣٥٣ وأبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٢٧٨.

(٢) المائدة الآية ٩٧.

(٣) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٤٧.

(٤) الأنعام الآية ١٦١.

لا يوصف به، وإنما هو مصدر بمعنى القيام الذي يراد به الثبات والدوام، ورُدَّ هذا بأنه لو كان مصدرا ما أُعِلّ، كما لم يعلوا حولا وعوضا، لأنه على غير مثال الفصل، لا سيما الثلاثية المجردة.

وأجيب بأنه اتبع فعله في الإعلال، فأعل لأنه مصدر بمعنى القيام، فكما أعل القيام أعل هو.

وحكى الأخفش (قيما) و(قوما) قال: والقياس تصحيح الواو، وإنما اعتلت على وجه الشذوذ، كقولهم ثيرة، وقول بني ضبّة، طيال في جمع طويل، وقول الجميع: جياد في جمع جواد وقيل يحتمل هنا أن يكون جمع قيمة، وإن كان لا يحتمله (دينا قيما)[1]

وقرأ ابن عامر قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾[2] (قيما) بالقصر بوزن عنب[3] قال أبو حيان عن هذه القراءة: "إن كان أصله (قياما) بالألف وحذفت فقيل:حكم هذا أن يجئ في الشعر، وإن كان مصدرا على (فعل) فكان قياسه أن تصح فيه الواو كعوض، وقرأ الجحدري(قيما)[4]

الأصل في ياء (قيما) واو، لأنها من قام يقوم، وظاهر الأمر أن قلب الواو ياء شاذ لأن قياس القلب لا يكون في المصدر أو الجمع، وقد أراد أبو حيان فيما قال أن يبين أن القلب في هذه الكلمة قياس وأن ظاهر الأمر غير مراع، فحملها على أنها في الأصل مصدر قام مثل الصغر والكبر، ثم نقل من المصدرية إلى الوصفية، فوصف به

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص١٧٠.

(٢) المائدة الآية ٩٧.

(٣) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٥٦ السفاقسي غيث النفع ٨٧، والشاطبية ص١٩١ والبنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٤٣.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٢٦، وانظر الرضى شرح شافية ابن الحاجب ج٣ ص١٣٧.

كما يوصف بعدل ورضا.[1]

التقاء الساكنين:

تحدث النحاة والصرفيون عن التقاء الساكنين كلاما مبسوطا في مظانه من كتب النحو والصرف[2] والأصل في تحريك الساكن الأول الكسر، لأن الكسر من سجية النفس، والنفس تميل إليه لخفته، ولأن الكسر حركة لا توهم إعرابا إذ لا يكون في كلمة ليس فيها تنوين، بخلاف الفتح والضم، فإنهما يكونان إعرابا، ولا تنوين معهما.

وقال صاحب البسيط: هذا قول النحويين، ويحتمل أن يقال الفتح الأصل؛ لأنه الفرار من الثقل، والفتح أخف الحركات، فكان الأصل.

ويقال لا أصل في التقاء الساكنين لحركة، بل يقتضي التحريك خاصة، وتعيين الحركة يكون لوجه تخلص.[3]

وإذا كان الأول تنوينا فالأصل فيه عند التقاء الساكنين الكسر، نحو: مررت بزيد الظريف، فإن كان بعد الساكن مضموم ضما لازما، فمن العرب من يضم اتباعا: نحو: هذا زيد اخرج إليه، وفيهم من يكسر. وإن كانت الضمة عارضة فليس إلا الكسر نحو: زيد ابنك وزيد اسمك.[4]

هذا ما قاله النحاة في التقاء الساكنين فيما نحن بصدده، وهناك قراءات ظاهرها مخالف لما قاله النحاة إلا أن لها وجها من اللغة. وفيما يلي بعض أمثلة:

---

(١) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٣ ص١٣٧ فما بعدها الهامش.

(٢) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص٢١٠، فما بعدها، والسيوطي همع الهوامع ج٣ ص٣٧٠، فما بعدها.

(٣) انظر السيوطي همع الهوامع ج٣ ص٣٧٣، والرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٣٥.

(٤) انظر السيوطي همع الهوامع ج٣ ص٣٧٢، وانظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٤٠.

أ- قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ هود الآية ٤٢.

قرأ الجمهور بكسر تنوين(نوح)، وقرأ وكيع بن الجراح[١] بضمة، أتبع حركته حركة الإعراب في الحاء. قال أبو حاتم: هي لغة سوء لا تعرف.[٢]

مر بنا أن النحاة قالوا إذا كان الأول تنوينا فالأصل فيه عند التقاء الساكنين الكسر، نحو مررت بزيد الظريف، وإن كان بعد الساكن مضموم ضما لازما، فمن العرب من يضم اتباعا نحو هذا زيدٌ اخرج إليه. ومنهم من يكسر.[٣]

يلاحظ أن قراءة وكيع الجراح بضمة في (نوح) تخالف ما قاله النحاة، ولذا قال أبو حاتم عنها هي لغة سوء لا تعرف. ويبدو لي أن قراءة الضم باتباع حركة الإعراب في الحاء من لفظ (نوح) أسهل على اللسان وإن خالف ما قاله النحاة، والأهم من هذا أن وكيع لم يقرأ عن تلقاء نفسه بل سمعها عمن قبله، ومما لا شك فيه أن قراءته واردة على لغة من لغات العرب، وإذن فلا يصح أن توصف اللغة التي جاءت عليها القراءة بسوء.

ب - قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾ طه الآية ٦٤.

---

(١) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان، حافظ للحديث، ثبت، كان محدث العراق في عصره. ولد بالكوفة سنة تسع وعشرين ومائة. وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة. من كتبه: تفسير القرآن، والسنن، والمعرفة والتاريخ.

انظر الزركلي الأعلام ج٩ ص١٣٥، وابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج٢ ص٣٩٠.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٦٦.

(٣) انظر السيوطي همع الهوامع ج٣ ص٣٧٢، والرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٤٠ فما بعدها.

قرأ شبل بن عباد[1] وابن كثير في رواية شبل عنه (ثِم ائتو) بكسر الميم وإبدال الهمزة ياء تخفيفا، قال أبو علي: وهذا غلط ولا وجه لكسر الميم من (ثم).

وقال صاحب اللوامح: وذلك لالتقاء الساكنين، كما كانت الفتحة في العامة كذلك". [2]

قال النحاة إن الياء تبدل من الهمزة نحو ذيب، وهذا الإبدال مطرد غير لازم ويكون إبدالها من الهمزة واجبا في نحو إيت. [3]

وقالوا إن من العرب من يكسر آخر فعل الأمر من المضعف، وهو قياس، ومنهم من يتركه مفتوحا مثل قول الشاعر: [4]

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فعلى هذا الأساس يبدو لي – والله أعلم – توجيه القراءة نحويا، وهو أنه لما قرأ قوله (ثم) بالكسر قياسا على فعل الأمر من المضاعف، فانقلبت الهمزة ياء في قوله (ائتوا) لمناسبة كسرة (ثم) كما قال صاحب اللوامح وذلك لالتقاء الساكنين.

ويمكن أن يقال: إن القارئ كسر الميم من(ثم) لمناسبة كسرة همزة الوصل في(ائتوا) ثم أبدلت الهمزة ياء كما مرّ.

---

(١) هو شبل بن عبّاد المكي، مقرئ الحرم قرأ القرآن على ابن كثير وابن محيصن ولد سنة سبعين توفي سنة ثمان وأربعين ومائة. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٢٨. وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج١ ص٢٢٣).

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٥٦.

(٣) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٣ ص ص٢٠٩- ٢١٠.

(٤) البيت لجرير ديوان جرير ص٦٣ دار صادر بيروت، وانظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٤٤، والصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني ج٤ ص٣٥٢، وابن يعيش شرح المفصل ج٩ ص١٢٨.

وهذا هو التوجيه النحوي إلا أنه يظهر لي أن الأحسن أن يقال: كما أن من العرب من يفتح آخر فعل الأمر من المضاعف، أيضاً منهم من يكسر، ومعنى هذا أن الفتح والكسر لغتان، بل إن الفتح لغة بني أسد كما قال الزمخشري في المفصل.(١)

فعلى هذا يمكننا القول بأن كسر (ثم) لغة من لغات العرب العديدة، وذلك أن القارئ لم يقرءها إلا وفقا لإحدى لغات العرب التي نزل بها القرآن والتي سمح بها النبي ﷺ أن يقرأ بها القرآن، هذا بالإضافة إلى أن القارئ قرأ كما سمع عمن قبله حتى تصل سلسلة السند إلى النبي ﷺ.

ج – قوله تعالى: ﴿وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ الكهف: الآية ٢٩.

قرأ أبو السمال قعنب (وقل الحق) بفتح اللام حيث وقع، قال أبو حاتم: وذلك ردى في العربية وعنده أيضا ضم اللام حيث وقع، وكأنه اتباع لحركة القاف.(٢)

قال الرضي(٣) الأصل في حركة الساكن من فعل الأمر أن يحرك بالكسر، وتحريكه بالساكن هو قياس نحو اضرب القوم، إلا أن من العرب من تركه مفتوحا مع هذا الساكن أيضا ذكر يونس أنهم ينشدون:(٤)

فغضّ الطرف إنك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا

---

(١) انظر ابن يعيش شرح المفصل ج٩ ص١٢٨، وانظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٤٤ الهامش.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص١٢٠، وانظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص٧٩.

(٣) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص١٤٣.

(٤) البيت لجرير ديوانه ص وانظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٤٤ والصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني ج٤ ص٣٥٢.

بفتح الضاد. وعلى هذا قراءة أبو السمال قوله تعالى (قل الحق) بفتح اللام من قوله (قل) وعلى هذا لا وجه لقول أبي حاتم (وذلك ردى في العربية).

شاذ في القياس وارد في الاستعمال:

قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ الرحمن الآية ٧٦.

" وعن ابن محيصن (على رفارف) بفتح الفاء، وألف بعدها، وكسر الراء الثانية، وفتح الفاء من غير تنوين، غير منصرف بصيغة منتهي الجموع.

وعباقري بألف بعد الباء، وكسر القاف وفتح الياء، بلا تنوين ممنوعا من الصرف، وكأن لمجاورة (رفارف) وإلا فلا ما نع من تنوين ياء النسب، كما نبه عليه السمين".[1]

وقال الزمخشري: "... وروى أبو حاتم: عباقري، بفتح القاف ومنع الصرف، وهذا لا وجه لصحته...".[2]

قال الفراء: "كان جارك زهير القَرقُبي[3] يقرأ: متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان. قال: الرفرف قد يكون صوابا، وأما العباقري فلا: لأن ألف الإجماع

---

(١) البناء إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥١٣.

(٢) الزمخشري الكشاف ج٤ ص٤٥٤.

(٣) هو زهير القرقبي النحوي، يعرف بالكسامي، له اختيار في القراءة يروى عنه كان كان في زمن عاصم روى عنه الحرف نعيم بن ميسرة النحي. وإنما قيل له القرقبي لأنه كان يتجر إلى ناحية قرقب، ومات سنة خمس وخمسين ومائة، وقيل سنة ست وخمسين ومائة.. وفي الأصل العرقبي بالعين، وجاء في البحر المحيط ج٤ ص٢٦٠ القروي، وكل تحريف، وفي القاموس: زهير بن ميمون القرقبي الهمداني قارئ نحوي، أو هو بقافين. وفي معجم البلدان: فرقب بضم أوله وسكوون ثانية وقاف وباء موحدة: موضع. قال الفراء: ينسب إليه زهير الفرقبي من أهل القرآن. (انظر ابن الجزري طبقات القراء ج١ ص٢٩٥، والقفطي إنباه الرواة ج٢ ص١٨).

لا يكون بعدها أربعة أحرف، ولا ثلاثة صحاح."[1]

ورد في المحتسب "ومن ذلك قراءة ابن محيصن (رفارف وعباقري حسان) قال أبو الفتح: كذلك رويته عن قطرب: (عباقري) بكسر القاف، غير مصروف، ورويناه عن أبي حاتم (عباقري) بفتح القاف، غير مصروف أيضا.

قال أبو حاتم: ويشبه أن يكون عباقر، بكسر القاف على ما يتكلم به العرب، قال ولو قال (عباقريّ) فكسروا القاف وصرفوا لكان أشبه بكلام العرب، كالنسب إلي مدائن مدائني... وأما ترك حرف (عباقري) فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء عن الجماعة: (استحوذ عليهم الشيطان) وهو شاذ في القياس مع استمراره في الاستعمال.[2]

نعم وإذا كان جاء عنهم: عنكبوت وعناكبيت، وتخربوت[3]وتخاربيت، كان عباقري أسهل منه من حيث كان فيه حرف مشدّد، يكاد يجري مجرى الحرف الواحد، ومع ذلك أنه في آخر الكلمة كياءي(بخاتّي)[4] و(زرابيّ)[5]

وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله ﷺ إلا بقبولها والاعتراف لها. وأما خضرا بضم الضاد فقليل، وهذا من مواضع الشعر.[6]

كما قال طرفة: ورادا وشُقُر[7]

---

(١) الفراء معاني القرآن ج٣ ص١٢٠.

(٢) انظر السيوطي الاقتراح ص٤٢.

(٣) التخربوت: الخيار الفارهة من النوق.

(٤) البخاتي: الإبل الخراسانية، الواحد بختية.

(٥) الزرابي: النمارق والبسط، أو كل ما بسط واتكئ عليه، الواحد زربي بالكسر ويضم.

(٦) ابن جني المحتسب ج٢ ص٣٠٥- ٣٠٦. وانظر الزمخشري الكشاف ج٤ ص٤٥٤.

(٧) البيت بتمامه: أيها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر =

لام فعول:

إذا بني اسم على وزن (فعول)، فإن كان جمعا، وكانت لامه واوا، جاز فيه وجهان:

أ- التصحيح: نحو عصي، ودلي، جمع عصا، ودلو.

ب – الإعلال:

أما عصيّ فأصله الأصيل: عصو بضم العين والصاد، فقلبت الواو المتطرفة ياء تخلصا من نقل اجتماع واوين في آخر الكلمة مع ضمة قبلها، فصار عصوى، ثم اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء فصار(عصيّ) بضمة الفاء والعين وياء مشددة، فقلبت ضمة الصاد كسرة لتناسب الياء، ثم يجوز قلب ضمة العين كسرة للتناسب وإبقاؤها على حالها، أي يجوز أن تقول: عصي وعصي، وأصل دليّ دلوو، ثم دلوي ثم دليّ، وإعلاله كإعلال عصي. والإعلال غالب من التصحيح في الجمع. وفي هذا قال ابن مالك:[1]

ورجّح الإعلال في الجمع وفي مفرد التصحيح أولى ما قفي[2]

=جردوا الخيل: ألقوا عنها جلالها وأسرجوها، استعدادا للقتال، ورادا جمع ورد وهو من الخيل: ما كان بين الكميت والأشقر، الشقر جمع أشقر، وهو من الدواب الأحمر. (ديوان طرفة ص٧ دار صادر بيروت بدون ذكر الطبعة التاريخ، ابن جني المحتسب ج١ ص١٦٢، وج٢ ص٣٠٦.

(١) هو أبو عبد الله البدر بن مالك بن العلامة جمال الدين بن عبد الله بن مالك الشافعي شيخ العربية وقدوة أرباب المعاني والبيان، أخذ من والده النحو والفقه والمنطقة، وسكن بعلبك مدة ثم رجع إلى دمشق من تصانيفه شرح ألفية والده، والمصباح في المعاني والبيان.

انظر شذرات الذهب ج٥ ص ص٣٩٨، ٣٩٩.

(٢) ابن مالك شرح الكافية الشافية حققه وقدم له د/ عبد المنعم أحمد هريري ط/١ دار المأمون للتراث ١٩٨٢م ج٤ ص٢١٤٥، وانظر الأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٤ ص٣٢٧ فما بعدها.

وإن كان الاسم مفردا جاز فيه وجهان أيضا، الإعـلال والتصـحيح، إلا أن التصحيح غالب نحو علا علوّا، عتا عتوا، ويَقِلّ الإعلال نحو قسا قسياً، أي قسوة.

وفي ذلك قال ابن مالك: (١)

كذلك ذا وجهين جا الفعول   ذي الواو لام جمع أو فرد يعين.

إفعيل – أفعيل:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ آل عمران الآية ٣.

" وعن الحسن: (الإنجيل) بفتح الهمزة حيث وقع". (٢)

وقال الزمخشري: "قرأ الحسن (الأنجيل) بفتح الهمزة، وهو دليل على العجمـة، لأن (أفعيل) بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب"(٣).

وقال أبو حيان: "وهذا يدل على أنه أعجمي؛ لأن (أفعيلا) ليس مـن كـلام العرب، بخلاف (إفعيل) فإنه موجود في أبنيتهم كإخريط، واسميط". (٤)

قال ابن جني: "هذا مثال غير معروف النظير في كلامهم؛ لأنه ليس فيه (أفعيل) بفتح الهمزة، ولو كان أعجميا لكان فيه ضرب من الحِجاج، لكنه عندهم عربي، وهو (أفعيل) من نجل ينجل. إذا أثار واستخرج، ومنه نَجْل الرجل لولـده، لأنـه كأنـه استخرجهم من صلبه... وأما فتحه فغريب. ولكن الشيخ أبو سيعد (نضر الله وجهه،

---

(١) ابن مالك ألفية ابن مالك ص٦٩،وانظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب تحقيق محمد نور الحق محمـد الزفرات محمد محي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٨٢م بدون ذكر الطبعة ج٣ ص١٧١ وانظر ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص٥٧٨ فما بعده.

(٢) البنا اتحاف فضلاء البشر ج١ ص٤٦٩. وابن خالويه شواذ القراءات ص١٩ وانظر ابن جني المحتسـب ج١ ص١٥٢.

(٣) الزمخشري الكشاف ج١ صص٣٣٥- ٣٣٦.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٣٧٨.

وضريحه) ونحن نعلم أنه لو مر بنا حرف لم نسمعه إلا من رجل من العرب لوجب علينا تسليمه له، إذا أونست فصاحته، وأن نبهأ به[١] ونتحلى بالمذاكرة بإعرابه فكيف الظن بالإمام في فصاحته وتحريه وثقته؟ ومعاذ الله أن يكون ذلك شيئا جنح فيه إلى رأيه دون أن يكون أخذه عمن قبله".[٢]

فِعُل – فَعِل:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ الفرقان الآية ٥٣.

"قرأ طلحة وقتيبة[٣] عن الكسائي(مَلِح)بفتح الميم وكسر اللام، وكذا في (فاطر)، قال أبو حاتم: وهذا منكر في القراءة"[٤].

قال أبو الفتح: أراد(مالحا) وحذف الألف ..."[٥]

قال أبو الفتح: "قال أبو حاتم: هذا منكر في القراءة. فقوله: هو منكر في القراءة يجوز أن يريد أنه لم يسمع في اللغة، وإن كان سمع فقليل خبيث، ويجوز، أن يكون ذهب فيه إلى أنه أراد (مالح) فحذف الألف تخفيفا... وعلى أن (مالح) ليست فصيحة صريحة، لأن الأقوى في ذلك: ماء ملح، ومثله من الأوصاف على (فِعْل): نِضْو ونِقْض

---

(١) نبهأ= نأنس.

(٢) ابن جني المحتسب ج١ ص ص١٥٢-١٥٣.

(٣) هو قتيبة بن مهران الأصبهاني الأزاداني المقرئ، صحب الكسائي أربعين عاما وقرأ عليه، وأخذ عن سليمان بن مسلم بن جماز، وإسماعيل بن كعفر المدنيين. توفي سنة بضع ومائتين.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص١٩٦، ١٩٧، والقفطي أنباه الرواة ج٣ ص٣٧، وابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج٢ ص ص٢٦، ٢٧.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٥٠٧.

(٥) السابق ج٧ ص٣٠٥.

وهِرْط وحِلْف، وقد أجاز ابن الأعرابي مالح وأنشد:

وأبي لا أعيج بمالح

وأنشدوا فيه أيضا:

بصرية تزوجت بصريا   يطعمها المالح والطريا

ومما قرئ فيه على أحمد بن يحيي،[1] فاعترف بصحته: سمك مالح، وماء مالح"[2]

يبدو أن هذه القراءة جوزت ما منعه النحاة من الأوزان في الصفات والأحسن ترك التكلف، وإنكار وجه القراءة، وجواز وزن فات النحاة وجاء به القرآن.

فُعلان:

قوله تعالى: ﴿الَّذينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. آل عمران الآية ١٨٣.

قال ابن جني: "ومن ذلك ما رواه روح[3] عن أحمد عن عيسى أنه كان يقرأ(بقُرُبان) بضم الراء.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون أصله (قُرْبان) ساكنة الراء والضمة فيها اتباع، لتعذر (فُعُلان) في الكلام، وحكى صاحب الكتاب منه السلطان، وذهب إلى أن ضمة اللام اتباع كضمة الراء في (القر فصاء) ... ومثله من الإتباع ما حكاه من قولهم:

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن محمد بن بدر الشيخ الإمام شهاب الدين أبو العباس الجزري ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي توفي في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (انظر الذهبي طبقات القراء ج٣ ص١٢٩١).

(٢) ابن جني المحتسب ج٢ ص١٢٤.

(٣) هو رَوح بن عبد المؤمن أبو الحسن البصري المقرئ صاحب يعقوب الحضرمي توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أو قبلها أو بعدها، وقيل سنة أربع وثلاثين ومائتين أو في التي بعدها. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٢٥٣).

منتن، وهو منحدر من الجبل..." [١]

جاء في الكتاب: "ولا نعلم في الكلام فُعُلان، ولا فعلان، ولا شيئا من هذا النحو لم نذكره ولكنه قد جاء (فُعُلان) وهو قليل، قالوا، السُلُطان وهو اسم". [٢]

قال ابن خالويه: "(بقُرُبان) بضمتين قرأ عيسى بن عمر : وهذه زيادة على سيبويه؛ لأنه ذكر أنه ليس في كلام العرب كلمة على (فُعُلان) إلا سلطان". [٣]

قال أبو حيان: "وقرأ عيسى بن عمر(بقُرُبان) بضم الراء اتباعا لضمة القاف، وليس بلغة لأنه ليس في الكلام فُعُلان، بضم الفاء والعين، وحكى سيبويه السُلُطان بضم اللام، وقال إن ذلك على الاتباع. لم يقل سيبويه إن ذلك على الاتباع بل قال" [٤] وما تعقب به أبو حيان ابن عطية هو الموافق لنص سيبويه كما ذكرناه، وابن عطية رد كلام أبي الفتح و لم ينسبه إليه، وكان يجمل بأبي حيان أن يبين ذلك ويرد على ابن جني.

الالحاق في القرآن:

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ التوبة الآية ١٠٩.

جاء في ابن خالويه: "(على تقوى)" بالتنوين حكاه سيبويه عن عيسى بن

---

(١) ابن جني المحتسب ج١ ص ص١٧٧- ١٧٨.

(٢) سيبويه الكتاب ج٤ ص٢٦٠.

(٣) ابن خالويه الحجة في شواذ القراءات ص٢٣، وانظر الزمخشري الكشاف ج١ ص٤٤٨.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص١٣٢.

عمر"[1]

قرأ عيسى بن عمر (على تقوىً) بالتنوين وحكى هذه القراءة سيبويه، وردها الناس قال ابن جني: قياسها أن تكون ألفها للالحاق كأرطى".[2]

جاء في المحتسب: ومن ذلك ما حكاه ابن سلام[3] قال: قال سيبويه: كان عيسى بن عمر يقرأ (على تقوى من الله) قلت: على أي شيء نوّن؟ قال لا أدري، ولا أعرفه قلت: فهل نوّن أحد غيره؟ قال:لا.

قال أبو الفتح: أخبرنا بهذه الحكاية أبو بكر جعفر بن على بن الحجاج [4] عن أبي خليفة الفضل بن الحباب[5] عن محمد بن سلام.

فأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا في هذه القراءة قياسا أن تكون ألفه

---

(١) ابن خالويه شواذ القراءات ص٥٥.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص١٠٠.

(٣) هو محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم أبو عبد الله البصري الجمحي، كان من جملة أهل الأدب، ألف كتابا في (طبقات الشعراء)، أخذ عن حماد بن سلمة، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وأبو العباس ثعلب، توفي سنة اثنتين وثلاث ومائتين.

انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٢٥ فما بعدها، والقفطي إنباه الرواة ج٣ ص١٤٣، والسمعاني الأنساب ص١٣٤، والسيوطي بغية الوعاة ص٤٧، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٥ ص٢٢٧، والزبيدي طبقات النحريين واللغويين ص١١٦، وابن الأثير اللباب ج١ ص٢٣٦، السيرافي مراتب النحويين البصريين ص٦٧، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٨ ص٢٠٤.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) هو الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي البصري من بني جمح، ولي قضاء البصرة، من رواة الأخبار والأشعار والأنساب، توفي ليلة الأحد لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثمائة. من كتبه: طبقات الشعراء الجاهليين، كتاب الفرسان.

انظر ابن النديم الفهرست ج١ ص١٦٥.

للإلحاق، لا للتأنيث، كتقوى فيمن نوَّن، وجعلها ملحقة بجعفر.

وكان أشبه بقدر سيبويه ألا يقف في قياس ذلك، وألا يقول: لا أدري، ولو لا أن هذه الحكاية رواه ابن مجاهد، ورويناها عن شيخنا أبي بكر لتوقفت فيها.

فأما أن يقول سيبويه: لم يقرأ بها أحد فجاز فيما سمعه لكن لا عذر لـــه في أن يقول: لا أدري: لأن قياس ذلك أخف وأسهل على ما شرحناه كون ألفـــه للإلحـــاق ".[1]

أطاق – طوّق:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ البقرة الآية ١٨٤.

جاء في المحتسب: "ومن ذلك قراءة ابن عباس، بخلاف عائشة[2] رحمهما الله – وسعيد بن المسيب[3] وطاووس،[4] و سعيد بن جبير،[1] ومجاهد بخلاف، وعكرمة،[2]

---

(١) ابن جني المحتسب ج١ ص٣٠.

(٢) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وســلم، أشهر نسائه، وأمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتّاب بن أدينة ابن سُبَيع بن دُهْمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة الكنانية. توفيت سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عمرها ثماني عشرة سنة رضي الله عنها. انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج٧ ص١٨٨ فما بعدها.

(٣) هو سعيد بن المسيب بن حَزْن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمـــام العلم أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضـــتا مـــن خلافة عمر وقيل لأربع مضين منها بالمدينة رأى عمر وسمع عثمان وعلياً، وزيد بن ثابت، وأبا موسى الأشعري وغيرهم، روى عن أبي بن كعب مرسلا، توفي سنة أربع وتسعين، وقيل سنة ثلاث وتسعين، وقيل سنة خمس وتسعين. (انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٤ ص ص٢١٧ ـــ ٢٤٧).

(٤) هو طاؤوس بن كيسان الفقيه القدوة عالم اليمين أبو عبد الرحمن الفارسي ولد في خلافة عثمان سمع من زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة وزيد ابن أرقم وابن عباس توفي سنة ست ومائة. (انظـــر الـــذهبي سير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٨ فما بعدها.

وأيوب السختياني،[٣] وعطاء،[٤] (يطوقونه). وقرأ (يطوقونه) على معنى: يتطوقونه، مجاهد، ورويت عن ابن عباس وعكرمة، وقرأ (يطيقونه) ابن عباس بخلاف، وكذلك مجاهد وعكرمة، وقرأ (يطيقونه) ابن عباس بخلاف، أما عين الطاقة فواو لقولهم: لا طاقة لي به، ولا طوق لي به، وعليه من قرأ (يطوقونه) فهو (يفعلونه) منه، فهو كقولك: يجشمونه، ويكلفونه، ويجعل لهم كالطوق في أعناقهم.

أما (يطوقونه) فيتفعلون منه، كقولك: يتكلفونه ويتجشمونه، وأصله: يتطوقونه، فأبدلت التاء طاء وأدغمت في الطاء بعدها، كقولهم: أطير يطير أي يتطير. وتجيز الصنعة أن يكون يتفوعلونه جميعا، إلا أن يتفعلونه الوجه؛ لأنه الأكثر والأظهر.

وأما (يتطيقونه) فظاهره لفظا أن يكون (يتفيعلونه) كتحيز أي تفعيل. وقد يمكن أن يكون أيضا (يتطيقونه) يتفعلون، إلا أن العينين أبدلتا ياءين، كما قالوا في

---

(١) هو سعيد بن جبير بن هشام أبو عبد الله الأسدي الوالبيُّ، مولاهم الكوفي المقري المفسِّر المحدّث قرأ على ابن عباس وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمرو حدّث عن ابن عباس وعدي بن حاتم، وابن عمر وعبد الله بن مغَفَّل وأبي هريرة وطائفة، قتل شهيدا بواسط في شعبان سنة خمس وتسعين. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٤٣ فما بعدها).

(٢) هو عكرمة بن سليمان بن عامر الشيخ أبو القاسم المكي المقري، مولى آل شيبة الحجبيّ العَبْدَري، قرأ على شبل بن عَبّاد وإسماعيل القُسط، وعليه قرأ البزيُّ. انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٦٠.

(٣) هو أيوب بن كيسان السختياني، كان فقيها وناسكا، لقي سفيان بن عيينة وثمانين من التابعين. (انظر الحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني حلية الأولياء وطبقات الأصفياء دار الريان للتراث القاهرة ودار الكتاب العربي بيروت لبنان ج٣ ص٣ فما بعدها (بدون) وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج١ ص١٨١).

(٤) هو عطاء بن يسار، حدث عن أبي أيوب، وزيد، وعائشة، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد روى عنه زيد بن أسلم وصفوان بن سليم وعمرو بن دينار، روى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن أبا حزم قال ما رأيت رجلا كان ألزم لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عطاء بن يسار توفي سنة ثلاث ومائة وقيل قبل المائة. (انظر الذهبي سِيَر أعلام النبلاء ج٤ ص ص٤٤٨ـــ ٤٤٩.

تَهوَرَ الجرفُ: تَهيَرَ، على أن أبا الحسن قد حكى: هاء يهر...

ويؤنس أن يكون (يتطيقونه) يتفعلونه قراءة من قرأ: (يتطوقونه) وكذلك يؤنس أن يكون يطيقونه يفعلونه قراءة من قرأ يطوقونه والظاهر من بعد هذا أن يكون يفيعلونه" [(١)]

قال أبو حيان: "قرأ الجمهور(يطيقونه) مضارع أطاق، وقرأ حميد (يطوقونه) من أطوق، كقولهم: أطول في أطال... وصحة حرف العلة في هذا النحو شاذة، من الواو، ومن الياء.. وقرأ عبد الله بن عباس في المشهور عنه (يطوقونه)، مبنيا للمفعول من طوق، على وزن قطع، وقرأت عائشة ومجاهد وطاووس وعمرو بن دينار[(٢)] (يطوقونه) من أطوق، وأصله تطوق.

وقرأت فرقة منهم عكرمة (يطيقونه) وهي مروية عن مجاهد وابن عباس. وقرئ أيضا هكذا. لكن يضم ياء المضارع على البناء للمفعول. ورد بعضهم هذه القراءة وقال هي باطلة، لأنه مأخوذ من الطوق، فالواو لازمة فيه، ولا مدخل للياء في هذا المثال. وقال ابن عطية تشديد الياء في هذه اللفظة ضعيف.[(٣)]

وإنما ضعف هذا أو امتنع عند هؤلاء؛ لأنهم بنوا على أن الفعل على وزن (تفعل) فأشكل ذلك عليهم، وليس كما ذهبوا إليه بل هو على وزن (تفعيل) من الطوق، كقولهم: تدير المكان وما بها ديار، فأصله: تطيوقونه، اجتمعت ياء و واو

---

(١) ابن جني المحتسب ج١ ص١١٨-١١٩.

(٢) هو عمرو بن دينار الإمام الكبير الحافظ أبو محمد الجمحي مولاهم المكي الأثرم، أحد الأعلام وشيخ الحرم في زمانه، ولد في إمرة معاوية سنة خمس أوست وأربعين، سمع من ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وابن عمر، وأنس بن مالك، وعبد الله بن جعفر. (انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٠٠ فما بعدها).

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٣٥.

وسبقت إحداهما بالسكون، فأبدلت الواو ياء وأدغمت فيها الياء، فهذا توجيه هذه القراءة". [1]

تسكين هاء الضمير:

١ـ قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنعام الآية ٩٠.

في النشر:"واتفقوا على إثبات هاء السكت في(اقتده) وقفا، على الأصل سواء قلنا: إنها هاء السكت أو الضمير، واختلفوا في إثباتها وصلا، فأثبتها فيه ساكنة، نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم، وأبو جعفر، ووأثبتها مقصورة مكسورة هشام، [2] وأشبع الكسرة ابن ذكوان. وجه الكسر أنها ضمير، الاقتداء المفهوم من(اقتده) أو ضمير الهدى، وقرأ بحذف الهاء وصلا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب على أنها للسكت". [3]

في البحر "وتغليط ابن مجاهد قراءة الكسر غلط منه [4] وتأويلها على أنها للسكت ضعيف". [5]

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّه إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ

---

(١) ابن خالويه الحجة في القراءات ص ص١١ - ١٢.

(٢) هو هشام بن عمار بن نُصير بن ميسرة أبو الوليد السُّلَميّ، ويقال الظَّفري، شيخ أهل دمشق، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، ومات في المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٢٢٧ فما بعدها.

(٣) ابن الجزري انشر في القراءات العشر ج٢ ص ص٢١٣ ٢٦٠، وانظر السفاقسي غيث النفع ص٩٣ والشاطبي الشاطبية ص ص١٩٧-١٩٨.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص١٧٦.

(٥) الفراء معاني القرآن ج١ ص١٧٢.

إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آل عمران الآية ٧٥.

جاء في النشر: "... فسكن الهاء من (يؤده، ونؤته، ونوله، ونصله) أبو عمرو، وحمزة وأبو بكر[1]..."[2]

هذه قراءة سبعية كما ترى، وجاء في المهذب: "فقرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة بإسكان الهاء (من يؤده) وصلا ووقفا).[3]

كما قرأ الدوري[4] عن أبي عمرو بإسكان الهاء في الكلمات الست وهي (يؤده، ونصله، ونؤته، ونوله، فألقه، ونبقه)[5]

يلاحظ أن إسكان هاء الضمير وارد في أكثر من آية، وفي أكثر من رواية، وهو

---

(١) هو أبو بكر عياش بن سالم الأسدي مولاهم الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، مولى واصل الأحدب، وكان حنَّاطاً يتجر في الحنطة. اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً وأصحها شُعبة، ولد سنة خمس وتسعين قرأ عليه الكسائي ويحيى العُلَيْمي وغيرهما توفي جماى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٣٥ فما بعدها).

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٣٠٥. وانظر أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٤٩٩، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص ص١١٥، ١١٦.

(٣) محمد سالم محيسن المهذب في القراءات العشر وتوجيهها ص١٢٧ بتصرف يسير.

(٤) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، ويقال صُهَيب بدل صُهْبان أبو عمر الدوري الأزدي المقرئ النحوي البغدادي الضرير نزيل سامراء، قرأ القرآن على إسماعيل بن جعفر، وعلى الكسائي ويحيى اليزيدي وسلَيم وشجاع بن أبي نصر وغيرهم، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وأبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس وغيرهم، رحل في طلب القراءات وقرأ بسائر حروف السبعة وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً، عاش دهرا وذهب بصره في آخر حياته وكان ذا دين وخير، توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٢٢٠ فما بعدها).

(٥) هدي البرية ص١٣.

قراءة سبعية، ولغة صحيحة،[1] مأثورة عن العرب الخلص فضلا عن القرآن في أكمل قراءاته. [2]

ولكن رغم كل هذا وقف بعض النحاة منها موقف الرفض والطعن والتخطئة.

١ــ الفراء:

طعن الفراء بالوهم والخطأ يقول: "كان الأعمش وعاصم يجزمان في يؤده، و(نوله ما تولى) [3]

و﴿أَرْجِهِ وَأَخَاهُ﴾[4] و﴿خَيْرًا يَرَه﴾ و﴿شَرًّا يَرَه﴾[5]وفيه لهما مذهبان، أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء. فهذا وإن كان توهما، خطأ..." [6]يبدو أن الفراء وصف القراءة بالوهم والخطأ من ناحية القياس اللغوي، وذلك حين قال "....فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء. وإنما هو فيما قبل الهاء.." [7]ومعنى هذا أن الفعل (يؤدي) معتل اللام، وقع جوابا للشرط الذي قبله وجواب الشرط يكون مجزوما بالسكون، إن كان الفعل صحيحا ويكون مجزوما بحذف حرف العلة إن كان معتلا، والفعل هنا معتل ــ كما نرى ــ وهو (يؤدي)، وهو في الآية مجزوم بحذف الياء فأصبح (يؤد) والضمير (الهاء) يرجع على (القنطار) المذكور قبله،

---

(١) محمد سالم محيسن المهذب في القراءات العشر وتوجيهها ص١٢٧.

(٢) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٤٩.

(٣) النساء الآية ١١٥.

(٤) الأعراف الآية ١١١.

(٥) الزلزلة الآية ٧- ٨.

(٦) الفراء معاني القرآن جـ١ص ٢٢٣.

(٧) السابق ج١ ص٢٢٣.

وهاء الضمير إذا كان ما قبله كسرة يوصل بالياء.[1] والجزم (السكون) لا يدخل على هذا الضمير، هذا هو القياس النحوي الذي يقتضي عدم سكون هاء الضمير وقد جاءت القراءة على خلاف هذا القياس ولذا وصفها الفراء ومن تبعه بالوهم والخطأ لأن القراءة خرجت وعارضت قياسهم النحوي.

ثم نرى الفراء يجيز القراءة وذلك حين يترك المقاييس النحوية ويلجأ إلى اللغة فيقول: "... وأما الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها، فيقول ضربته ضربا شديدا.."[2] بناء على ذلك فإن الفراء نفسه يشهد بأن تلك القراءة موافقة تمام الموافقة لما جاء في كلام العرب الخلص الفصحاء وأنها ليست وهما، ولم يقرأها القراء من تلقاء أنفسهم بل رووها كما سمعوها عمن قبلهم حتى تصل سلسلة الرواية إلى الرسول عليه السلام.

٢ـ ابن خالويه:

قال: "وأما من أسكن الهاء فله وجهان: أحدهما أنه توهم أن الهاء آخر الكلمة فأسكنها دلالة على الأمر".[3]

وقال في موضع آخر: "الحجة لمن أسكن أنه لما اتصلت الهاء بالفعل اتصالا صارت معه كبعض حروفه، ولم ينفصل منه، وكان كالكلمة الواحدة، خفضه بإسكان الهاء كما يخفف (يأمرْكم وينصرْكم وليس بجزم)"[4]

---

(١) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص ص٣٠٤-٣٠٥.

(٢) الفراء معاني القرآن ج١ ص٢٢٣.

(٣) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص١٦٠.

(٤) السابق ص١١١.

٣ــ مكي ابن أبي طالب:

يرى أن الفعل (يؤدي) معتل الآخر بالياء، فلما جزم حذفت الياء، وحلت محلـه الهاء، فوقع الجزم عليها، فجاءت ساكنة، يقول: "وحجة القراءة أن هذه الأفعال قـد حذفت الياء التي قبل الهاء فيها للجزم، وصارت الهاء في موضع لام الفعل، فحلت محلها فأسكنت"[1]

٤ــ ذهب بعض النحاة والمفسرين إلى أن الهاء سكنت من (يـؤده) إجـراء للوصل مجرى الوقف، فكما أنها تسكن في الوقف، جاء تسكينها في الوصل. قال بهـذا الرأي كل من العكبري والآلوسي.[2]

٥ــ ذهب فريق من النحاة إلى أن تسكين الهاء في (يؤده) لغة لبعض القبائـل العربية، ولهذا لا حاجة إلى تأويلها، من هؤلاء النحاة الكسائي، والأخفش، والفـراء، والطبري.[3]

يلاحظ أن موقف هؤلاء النحاة الذين جعلوا تسكين الهاء لغة لـبعض القبائـل العربية هو موقف سليم، ويعضده الوارد من الشواهد العربية كما يعضده القياس.

أما من جهة السماع فقد وردت آيات كثيرة قرئت فيها هاء الضمير بالتسكين، فقد ذكر ابن الجزري أن الهاء جاءت ساكنة في اثني عشر حرفا في عشرين موضعا.[4]

١ــ قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة بتسكين الهاء في (يؤده)[5]، من قوله تعـالى:

---

(١) مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٣٤٩.

(٢) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٢٧٤، والآلوسي روح المعاني مجلد١ ج٣ ص٢٠٢.

(٣) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٥٠٢، الفراء معاني القرآن ج١ ص٣٨٨، والطبري جامع البيـان لأحكام القرآن ج١٣ ص٢١.

(٤) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٣٠٥.

(٥) انظر الطبري الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص ص ١١٥، ١١٦.

"ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك".[1]

٢ــ قرأ عاصم وحمزة بغير الهمز وسكون الهاء [2] قوله تعالى: "أرجهْ وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين"[3]

٣ــ قرأ حمزة وأبو عمرو بسكون الهاء [4] قوله تعالى:"نولِّه ونُصْلِهْ جهنم"[5]

٤ــ قرأ حفص بتسكين الهاء [6] قوله تعالى:"فألقهْ في اليم"[7]

٥ــ قرأ السوسي والدوري قوله تعالى: "يرضه لكم"[8] بتسكين هاء الضمير.[9]

٦ــ قرأ هشام بإسكان الهاء في موضعين[10] من قوله تعالى: "يره"[11] فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره".

وقد وردت الطاهرة نفسها في الشعر:[12]

---

(١) آل عمران الآية٧٥.

(٢) انظر الرازي مفاتيح الغيب ج١٤ ص١٩٨.

(٣) الأعراف الآية١١١.

(٤) انظر الطبري الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٣٨٦.

(٥) النساء الآية ١١٥.

(٦) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٣٠٦.

(٧) القصص الآية٧.

(٨) الزمر الآية٧.

(٩) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٣٠٧.

(١٠) انظر الطبري الجامع لأحكام القرآن ج٢٠ ص١٥٢.

(١١) الزلزلة الآية ٧-٨.

(١٢) انظر الطبري جامع البيان في أحكام القرآن ج١٣ ص٢١، والفراء معاني القرآن ج١ ص٣٨٨.

أنحى عليّ الدهرُ رجْلا ويدا   يقسم لا يصلح إلا أفسدا

فيصلح اليوم ويفسدهْ غدا

بإسكان الهاء من قوله (يفسده).

ذكر أبو حيان أن إسكان هاء الضمير لغة، فقد روى الكسائي عن بني عقيل وكلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك، وأنهم يسكنونها أيضا.[1]

وذكر الفراء عند الحديث على قوله تعالى: "أرجه وأخاه"[2] "قد جزم الهاء حمزة والأعمش وهي لغة للعرب."[3]

كما حكى هذه اللغة عن بعض العرب الأخفش.[4]

وفي قياس هذه القراءة قال مكي ابن أبي طالب: "وحجة القراءة بالإسكان أن من العرب من يسكن هاء الكناية إذا تحرك ما قبلها، فيقولون: ضربتُهْ ضربا شديدا، يحذفون صلتها ويسكنون، كما يفعلون بميم الجمع في (أنتم وعليكم)، يحذفون صلتها ويسكنونها وهو الأكثر في الميم، فالهاء إضمار، والميم إضمار فجريا مجرى واحدا... فإذا حسن حذف ما هو أصل فحذف ما هو غير أصل أقوى، لكن ترك الحذف في الهاء هو المستعمل الفاشي".[5]

كسر همزة (أن) وفتحها:

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٤٩٩.

(٢) الأعراف الآية ١١١.

(٣) الفراء معاني القرآن ج١ ص٣٨٨.

(٤) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٥٠٢.

(٥) مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ص٣٤٩، ٣٥٠.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ المائدة الآية ٢.

"قرأ ابن كثير وأبو عمر بكسر همزة (أن) وقرأ الباقون بفتحها"[١]

قال الفراء: "و(أن صدّوكم) في موضع نصب لصلاح الخافض فيها، ولو كسرت على معنى الجزاء لكان صوابا، وفي حرف عبد الله (إن يصدوكم) فإن كسرتَ جعلتَ الفعلَ مستقلا، وإن فتحتَه جعلتَه ماضيا.

وإن جعلتَه جزاء بالكسر صَلُحَ ذلك كقوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾[٢] و(أن) تُفتح وتُكسر، وكذلك: ﴿أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾[٣] تُكْسَر ولو فتحت لكان صوابا. وقوله: ﴿بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[٤] فيه الفتح والكسر.[٥]

وقال أبو حيان: "وأنكر ابن جرير والنحاس وغيرهما قراءة كسر (أن) وقالوا: إنما صد المشركون الرسول والمؤمنين عام الحديبية، والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، والحديبية سنة ست، فالصد قبل نزول الآية. والكسر يقتضي أن يكون بعد، ولأن مكة كانت عام الفتح في أيدي المسلمين، فكيف يصدون عنها، وهي في أيديهم؟

وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صعب جدا، فإنها قراءة متواترة، إذ هي في السبعة، و المعنى معها صحيح، والتقدير: إن وقع صد في المستقبل مثل ذلك الذي كان

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٥٤، وانظر الشاطبية ص١٨٨، والسفاقسي غيث النفع ص٨٢، الزمخشري الكشاف ج١ ص٣٢١.

(٢) الزخرف الآية ٥.

(٣) التوبة الآية ٢٣.

(٤) الشعراء الآية ٣.

(٥) الفراء معاني القرآن ج١ ص٣٠٠.

زمن الحديبية، و هذا النهي تشريع في المستقبل. وليس نزول هذه الآية عام الفتح مجمعا عليه، بل ذكر اليزيدي[1] أنها نزلت قبل أن يصدوهم، فعلى هذا القول يكون الشرط واضحا".[2]

وقرأ باقي السبعة (أن) بفتح الهمزة جعلوه تعليلا للشنآن"[3]

المصدر على وزن فعيلة:

قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ آل عمران الآية ٢٨.

"اختلفوا في (تقاة) فقرأ يعقوب (تقية) بفتح التاء وكسر القاف، وتشديد الياء مفتوحة"[4] جاء في البحر المحيط: "وعند يعقوب(تقية) على وزن مطية، وهو مصدر على وزن (فعيلة) وهو قليل نحو(النميمة) وكونه عن افتعل نادر"[5]

ويؤيد هذا قراءة مجاهد والحسن، وابن عباس قوله تعالى: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ

---

(١) هو الإمام أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة البصري المقري، النحوي المعروف باليزيدي لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور جوّد القرآن على أبي عمرو، واختص به، تصدّر للإقراء، فقرأ عليه الدُّوري والسُّوسي، وأحمد بن جبير الأنطاكي وغيرهم. كان ثقة علامة فصيحا مفوها، بارعا في اللغات والآداب توفي بمرو سنة اثنتين ومأتين، وله أربع وسبعون سنة. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٧٠، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٣٤).

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٤٢٢.

(٣) الدماميني تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ج١ ص٧٦، وانظر الزمخشري الكشاف ج١ ص٣٢١، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص١١٦، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن، ج١ ص٢٨٣. والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٤٣.

(٤) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٣٩، وانظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٤٧٤.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٤٢٤، وانظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج١ ص١٥٣.

لَكُمْ﴾[1] بالتاء[2]

كذلك تؤيدها قراءة بعض القراء قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾[3] مكينتكم[4]

ترجيح القياس على القراءة:

قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ هود الآية: ٤٨.

قرأ (اهبط) بضم الباء عيسى.[5]

جاء في المحتسب: "ومن ذلك قراءة الأعمش: (لما يهبُط) بضم الباء. قال أبو الفتح: "باب (فَعَل) المتعدي يجئ على (يَفْعِل) بكسر العين كضَرَبَ يَضرِبُ، وحَبسَ، يَحْبِسُ، وباب (فَعَلَ) غير المتعدي أن يكون على (يَفْعُل) بضم العين، كقَعَدَ يُقْعُد وخَرَجَ يَخرُجُ، وأنهما قد يتداخلان، فيجئ هذا في هذا، وهذا في هذا كقَتَلَ يَقْتُلُ وجَلَسَ يَجْلِسُ، إلا أن الباب ومجري القياس على ما قدمناه، فهَبَط يهبُط على هذا بضم العين أقوى قياسا من يَهْبِط فهو كسَقَطَ يَسْقُطُ؛ لأن هَبَطَ غير متعد في غالب الأمر كسَقَطَ.

وقد ذهب في هذا الموضوع إلى أن هبط هنا متعد؛ قالوا ومعناه: لما يهبط غيره من طاعة الله أي إذا رأى الإنسان خشع لطاعة خالقه إلا أنه حذف هنا المفعول تخفيفا،

---

(١) هود الآية٨٦

(٢) انظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص٦٠.

(٣) الأنعام الآية ١٣٥.

(٤) انظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص٤٠.

(٥) السابق ص٧.

ولدلالة المكان عليه.

وقد جاء هبطته متعديا... وإذا كانت كذلك وكانت (هبط) هنا قد تكون متعدية فقراءة الجماعة (لما تهبط) بكسر الياء أقوى قياسا من يهبط".[1]

قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ البقرة الآية ٣٦.

قرأ أبو حيوة: (اهبُطوا) بضم الباء وذكر أنهما لغتان،[2] قال أبو حيان الأفصح الكسر.[3]

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة الآية ٧٤.

عن المطوعي[4] بضم الباء[5] في (يهبُط) وقال أبو حيان هي لغة.[6]

إجراء الوصل مجرى الوقف:

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ آل عمران الآية ١٢٤.

---

(١) ابن جني المحتسب ج١ ص٣٣٠.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط ج١ ص١٦٢.

(٣) انظر السابق ج١ ص٢٣٤ وانظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبعة ص٦.

(٤) هو الحسن بن سعيد بن جعفر أبو العباس العَبَّاداني المُطَّوِّعِيّ المقرئ المعمر نزيل اصطخر، ولد في حدود سبعين ومائتين، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وقد جاوز المائة.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص٣٩٧، ٣٩٨.

(٥) البناء إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٣٩٨، وانظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبعة ص٧.

(٦) انظر أبو حيان البحر المحيط ج١ ص٢٦٦.

قرأ الحسن بثلاثة أَلْفٍ، بتوحيد الأَلْفِ[1]

"قرأ الحسن قوله تعالى (بثلاثة آلاف) و(بخمسة آلاف) بالإفراد، وفيهما (أَلْفٍ) مثلما تقع (المائة) تميزا للثلاثة والتسعة، ولكن الأفصح في اللغة جمع الأَلْفِ وإفراد المائة".[2]

وجاء في المحتسب: "ومن ذلك ما رواه مبارك عن الحسن أنه كان يقرأ (بثلاثة آلاف) و(بخمسة آلاف) وقفا ولا يجري واحدا منهما.

قال أبو الفتح: وجهه في العربية ضعيف، وذلك أن ثلاثة وخمسة مضافان إلى ما بعدهما، والإضافة تقتضي وصل المضاف بالمضاف إليه؛ لأن الثاني تمام الأول وهو معه في أكثر الأحوال كالجزء الواحد، وإذا وصلت هذه العلامة للتأنيث فهي تاء لا محالة، وذلك أن أصلها التاء، وإنما يبدل منها في الوقف هاء، وإذا كان كذلك –وهو كذلك – فلا وجه للهاء لأنها من أمارات الوقف، والموضع على ما ذكرنا متقاض للوصل، غير أنهم قد جاء عنهم نحو هذا. حكى الفراء أنهم يقولون: أكلت لحما شاة، يريدون لحم شاة، فيمطلون الفتحة، فينشئون عنها ألفا..."[3]

ووجه هذه القراءة ضعيف عند أبي البقاء يقول: "الجمهور على كسر التاء، وقد أسكنت في الشواذ على أنه أجري الوصل مجرى الوقف، وهذه التاء إذا وقف عليها كانت بدلا من الهاء التي يوقف عليها، ومنهم من يقول: إن تاء التأنيث هي الموقوف عليها، وهي لغة، وقرئ شاذا بهاء ساكنة، وهو إجراء الوصل مجرى الوقف أيضا،

---

(١) ابن خالويه شواذ القراءات ص٢٢.

(٢) الشيخ القاضي القراءات الشاذة ص٣٥، نقلا عن العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٢٣١ الهامش.

(٣) ابن جني المحتسب ج١ ص ص١٦٥ – ١٦٦، وانظر أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٥٠.

وكلاهما ضعيف، لأن المضاف والمضاف كالشيء الواحد".[1]

وزن (فُعْلة) في الجمع:

١- قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ التوبة الآية ١٩.

ليس في القراءات السبع ما جاء جمعا على وزن (فعّلة) والكوفيون ينكرون هذا الجمع لأنه ليس له نظير في الصحيح ويقولون أصل غزاة غزى.

والبصريون يقولون: "إن هذا مما اختص به المعتل، كما اختص بوزن (فيعل) كسيّد ونحوه[2] جاءت على هذا الوزن قراءة عشرية لأبي جعفر ذكرها ابن الجزري في النشر ولم يذكرها في الطينة لأنها انفرادة.[3]

جاء في النشر: "انفرد الشطوي[4] عن ابن هارون في رواية ابن وردان[5] في ﴿سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: سُقاة الحاج، بضم السين، وحذف الياء، بعد الألف جمع ساقٍ كرامٍ، ورُمَاة، وعَمرة المسجد، بفتح العين وحذف الألف جمع

---

(١) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٢٣١.

(٢) عبد الخالق عضمية دراسات لأسلوب القرآن الكريم دار الحديث ج٤ ص٥٢٤ القسم الثاني. (بدون)

(٣) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٨٨.

(٤) هو محمد بن الحسن بن أخي هشام الشطي أبو عبد الله، وله من الكتب: عمل الرخامة المنحرفة وعمل الرخامة المطبلة، وصنعة البنادق، وعمل ارتفاع والسماء. (انظر ابن النديم الفهرست ج١ ص٣٩١).

(٥) هو موسى بن وردان الإمام الواعظ العامري مولاهم المعري القاضي، مولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح. روى عن أبي هريرة وكعب بن عجرة، وأبي سعيد الخدري وغيرهم.
توفي سنة سبع عشرة ومائة.
انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٥ ص ص١٠٧، ١٠٨.

عامر".[1]

٢- قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ الكهف: الآية ٤٤.

قرئ بكسر الواو وفتحها، حكى الأخفش أنهما لغتان، ولحن الأصمعي والأخفش قراءة الكسر.[2]

وما ذهب إليه الأصمعي والأخفش ليس بصحيح، أولا لأنها قراءة متواترة وثانيا حكى الأخفش الكسر والفتح وكلاهما لغتان، والقراءة واردة وفق لغة الكسر.

المصدر بين كسر الفاء وفتحها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الأنفال الآية٧٢.

قال الفراء:" ... وكسر الواو في الولاية أعجب إليّ من فتحها؛ لأنها تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النصرة، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة، ولا أراه علم التفسير، ويختارون في وليته ولاية الكسر، وقد سمعنا هما بالفتح والكسر في معناهما جميعا.

وقال الشاعر:

دعيهم فهم ألب عليّ ولاية وحفرهم أن يعلموا ذاك دائب[3]

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٧٨.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٥٢٢.

(٣) الفراء معاني القرآن جـ ١ ص ص ٤١٨- ٤١٩.

قال مكي بن أبي طالب : من فتح الواو جعله مصدرا لوليّ، يقـال: هـو ولي ومولى من الولاية بفتح الواو.

ومن كسر الواو جعله مصدرا لوال، يقال: هو وال بين الولاية. وقيـل: همـا لغتان في مصدر الولي.[1]

قوله: (من ولايتهم) قرئ بالفتح والكسر، حكى عن أبي عمرو والأصمعي أن الكسر لحن،[2] لأن (فعالة) إنما تجئ فيما كان صفة.

قال الزمخشري:" ووجه الكسر أن تولى بعضهم بعضا، شبه بالعمل والصـناعة كأنه بتوليه صاحبه يزاول أمرا ويباشر عملا."[3]

قال العكبري: الفتح والكسر لغتان؛ وقيل هي بالكسر؛ الإمارة، وبالفتح مـن موالاة النصرة.[4]

---

(١) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٣٥٣.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط جـ ٦ ص ١٣٠، والزمخشري الكشاف جـ ٢ ص ٢٣٩، والعكـبري التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص ٤٦٩.

(٣) انظر الزمخشري الكشاف جـ ٢ ص ٢٣٩.

(٤) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص ٤٦٩.

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد ــ باكستان
كلية اللّغة العربيّة
Faculty of Arabic
Dept: Linguistics



الدّراسات العليا
قسم الدراسات اللغوية
مرحلة الدّكتوراه
International Islamic University
Islamabad – Pakistan

القَواعد النّحويّة في ميزان القِراءات القرآنيّة

عَرْضٌ جديدٌ للقواعد النّحويّة

بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية

إشراف:

الأستاذ **الدكتور** محمود عبد السلام أحمد شرف الدين
رئيس قسم الدراسات **اللغوية**
بكلية اللغة العربية

إعداد:

الطالب **عبد الحي** "مقيم" گُل محمد

العام الجامعي: ٢٠٠٣-٢٠٠٤ م

الموافــق: ١٤٢٤/١-١٤٢٥ هـ

المجلد الثاني

الفصل الثانى

توجيه قواعد التراكيب

فيه مبحثان:

المبحث الأول: توجيــه التراكيـــب

المبحث الثاني: توجيــه الإعــراب

المبحث الأول

توجيه التراكيب

جمع المصدر:

قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ الأعراف الآية ١٥٧.

قال ابن الجزري: "اختلفوا في (إصرهم) فقرأ ابن عامر (آصارهم) على الجمع، والباقون بكسر الهمزة والقصر وإسكان الصاد"[١]

قال أبو حيان: "فمن جمع فباعتبار متعلقات الإصر، إذ هي كثيرة، ومن وحد فلأنه اسم جنس" [٢]

٢- قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الزمر الآية ٦١.

قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (بمفازاتهم) بألف على الجمع، وقرأ

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٧٢، وانظر البناء إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٦٥، والسفاقسي غيث النفع ص٢٠٩، والشاطبية ص٢١٠.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٤٠٤.

الباقون بغير ألف على الإفراد.[1]

قال أبو حيان: "قرا الجمهور (بمفازتهم) على الإفراد، وحمزة والكسائي وأبو بكر على الجمع من حيث إن النحاة أنواع، والأسباب مختلفة، قال أبو علي: المصادر تجمع إذا اختلفت أجناسها[2] كقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[3]

جاء في معاني القرآن: "وقوله (بمفازاتهم) جمع، وقد قرأ أهل المدينة (بمفازتهم) على التوحيد، وكل صواب، تقول في الكلام: قد تبين أمر القوم، وأمور القوم، وارتفع الصوت والأصوات، ومعناه واحد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[4] و لم يقل أصوات، وكل صواب".[5]

قيام الجمع مقام المفرد:

١- قوله تعالى:﴿ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ إبراهيم الآية ١٨

قرأ(الرياح) بالجمع نافع وأبو جعفر.[6]

٢- قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ الفرقان الآية ٦١.

قال البنا: "واختلف في (سراجا) فحمزة والكسائي وخلف بضم السين والراء

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٣، وانظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٣١ والسفاقسي غيث النفع ص٢٢١، والشاطبية ص٢٧٤.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٤٣٧.

(٣) الأحزاب الآية ١٠.

(٤) لقمان الآية ١٩.

(٥) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٤٢٤، وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٣٦٧.

(٦) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٩٨، والبنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص١٦٧، والسفاقسي غيث النقع ص١٤٣، وأبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٥.

بلا ألف على الجمع... والباقون بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على التوحيد..."[1]

٣- قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ البقرة الآية ١٨٤.

قال ابن الجزري: "واختلفوا في (مساكين)؛ فقرأ المدنيان وابن عامر على الجمع. وقرأ الباقون (مسكين على الإفراد).[2]

إعمال (إنْ) المخففة:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ هود الآية ١١١.

قرأ نافع وابن كثير بتخفيف (إن) ونصب (كلا)[3]

فقد أنكر الكوفيون إعمالها مخففة،وتأولوا الآية، وأما البصريون فقد أجازوا إعمالها مثقلة ومخففة.و لهم في تأويل الآية رأيان:

أ- يتمثل في جعل(إن) نافية مهملة،ونصب (كلا) بفعل(ليوفينهم) المذكور، قال الفراء: "وأما الذين خفّفوا(إن) فإنهم نصبوا(كلا) بـ(ليوفينهم) وقالوا: كأنا قلنا: وإن ليوفينهم كلا. وهو وجه لا أشتهيه. لأن اللام إنما يقع على الفعل الذي بعدها على شيء قبله، فلو رفعت (كلا) لصلح ذلك كما يصلح أن تقول: إن زيد لقائم، ولا

---

(١) البناء إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٣١٠ وانظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٣٤ والسفاقسي غيث النقع ص١٨٤ والشاطبية ص٢٥٧.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٢٦، وانظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٤٣٠، والسفاقسي غيث النفع ص٤٨، والشاطبية ص١٦٠.

(٣) انظر مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٥٣٦، والنحاس إعراب القرآن ج٢ ص١١٤، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص١٠٤، وابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ج١ ص١٩٦، المسألة ٢٤.

يصلح أن تقول: إن زيدا لأضرب؛ لأن تأويلها كقولك: ما زيدا إلا أضرب، فهذا خطأ في إلا وفي اللام".[1]

ب – ذهب نفر من الكوفيين إلى أن(إنّ) المكسورة إذا خففت فإنها لا تعمل أما قوله تعالى:(كلا) فهو منصوب بفعل مقدر تقديره: إن أرى كلا ليوفينهم ربك أعمالهم.[2]

الفصل بين الحال وصاحبها بالأجنبي:

١ ــ قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ هود الآية ٧٨.

ذهب الأخفش إلى أن ضمير الفصل يقع بين الحال وصاحبها، كقولنا: جاءني زيد هو ضاحكا، وذكر أنه لا يقاس عليه لقلته.[3]

وقد جاء الفصل بين الحال وصاحبها في قراءة ابن مروان[4] وعيسى بن عمر قوله تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ﴾[5] بنصب (أطهر) على الحال على

---

(١) الفراء معاني القرآن ج٢ ص ص ٢٩- ٣٠، وانظر النحاس إعراب القرآن ج٢ ص١١٥، وابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ج١ ص١٩٦ المسألة ٢٤.

(٢) انظر الآلوسي روح المعاني مجلد ٤ ج١٢ ص١٥٠.

(٣) انظر المالقي رصف المباني في حروف المعاني ص١٢٨، فما بعدها، والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٢٢٩، وابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٦٤١.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن مروان الشيص أبو إسحاق المقرئ قرأ في سنة ثمان وتسعين ومائتين بمصر على أبي بكر بن سيف قرأ عليه أبو طيب بن غلبون، وابنه طاهر مؤلف (التذكرة) كان عارفا بقراءة ورش عالي الإسناد فيها، توفي سنة نيّف وستين وثلاثمائة، وعمّر بضعا وثمانين سنة. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٤٠٥).

(٥) هود الآية ٧٨.

أن يكون (بناتي) خبر المبتدأ (هؤلاء) و(هنّ) فصل، وقد ضعف هذا القول لوقوعه بين الحال وصاحبها، والعامل في الحال ما في اسم الإشارة من معنى الإشارة، ويجوز أن يكون (هؤلاء) مبتدأ خبره الجملة الاسمية من (بناتي هنّ) وهو مذهب ابن جني".[1]

ويجوز أن يكون (بناتي) بدلا أو عطف بيان على أن (هنّ) خبر اسم الإشارة، وأن يكون مبتدأ خبره شبه الجملة (لكم) وفي القول الأخير تقدم الحال على عاملها الظرفي.[2]

وذكر ابن جني وغيره أن سيبويه وأبا عمرو بن العلاء وغيرهما قد ضعّفوا هذه القراءة لخروجها على أصولهم،[3] وقال أبو عمرو في القارئ: "احتبى ابن مروان في ذه في اللحن، وذلك أنه كان يقرأ ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾.[4]

الأيكة غير منصرف:

أ- قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ الشعراء الآية ١٧٦.

ب – قوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ ص الآية ١٣.

ج – قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ق الآية ١٤

د – قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾ الحجر الآية ٧٨.

---

(١) انظر ابن جني المحتسب ج١ ص٣٢٥، والزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٢ ص٥٤٣.

(٢) انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٢٢٩.

(٣) انظر ابن جني المحتسب ج١ ص٣٢٥، وسيبويه الكتاب ج٢ ص٣٩٦، وابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٦٤١.

(٤) الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٣ ص٩٣٩، وانظر ابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٦٤١، وسيبويه الكتاب ج٢ ص٣٩٦.,

في النشر : "واختلفوا في (أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) في الشعراء، وفي (ص) فقرأهما المدنيان وابن كثير وابن عامر بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها وبفتح تاء التأنيث في الوصل مثل حيوة، وطلحة، "وكذلك رسما في جميع المصاحف.

وقرأ الباقون بألف الوصل مع إسكان اللام، وهمزة مفتوحة بعدها، وخفض تاء التأنيث واتفقوا على حرفي الحجر وقاف أنهما بهذه الترجمة، لإجماع المصاحف على ذلك". [1]

وفي المشكل: " من فتح التاء جعله اسما للبلدة، فلم يصرفه للتعريف والتأنيث، ووزنه فعلة. ومن خفض التاء جعله معرفة بالألف... وأصله(أيكة) اسم لموضع فيه شجر ودوم ملتف"[2]

جاء في الكشاف: " قرئ (أصحاب الأيكة) بالهمز وبتخفيفها ومن قرأ بالنصب، وزعم أن (ليكة) بوزن (ليلة) اسم بلد فتوهم قاد إليه خط المصحف، حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة(الشعراء) وفي سورة (ص) بغير ألف، وفي المصحف أسطار كثيرة كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه.. وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل، والقصة واحدة، على أن (ليكة) اسم لا يعرف ..."[3]

قال أبوحيان: " فأما قراءة الفتح فقال أبو عبيدة: وجدنا في بعض التفسير أن(ليكة) اسم للقرية، و(الأيكة) البلد كلها، كمكة،ويكة، ورأيتها في الإمام مصحف عثمان في (الحجر) و(ق) الأيكة، وفي (الشعراء) و(ص) (ليكة) واجتمعت مصاحف

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ صص٣٣٦، ٣٦١، وانظر البنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٣١٩ والسفاقسي غيث النفع ص ص١٨٩، ٢١٨ والشاطبية ص٢٥٨.

(٢) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص١٤١.

(٣) الزمخشري الكشاف ج٣ ص٣٣٢.

الأمصار كلها بعد على ذلك و لم تختلف".[١]

وقد طعن في هذه القراءة بعض النحويين، وتعرض له أبوحيان بالتفصيل ووجه القراءة وردّ طعن الطاعنين" استعمع إليه يقول: " وقد طعن في هذه القراءة المبرد وابن قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي، والنحاس، وتبعهم الزمخشري ووهموا القراءة، وقالوا: حملهم على ذلك كون الذي كتبت في هذين الموضعين على اللفظ فيمن نقل حركة الهمزة إلى اللام وأسقط الهمزة، فتوهم أن اللام من بنية الكلمة ففتح التاء، وكان الصواب أن يجر، ثم مادة(ل ـ ي ـ ك) لم يوجد منها تركيب فهي مادة مهملة كما أهملوا مادة (خ ذ ج) منقوطا.

وهذه النزعة اعتزالية يعتقدون أن بعض القراءات بالرأي، لا بالرواية، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها، ويقرِّب إنكارها من الردة والعياذ بالله .

أما(نافع) فقرأ على سبعين من التابعين: وهم عرب فصحاء ثم هي قراءة أهل المدينة قاطبة، وأما ابن كثير فقرأ على سادة التابعين ممن كان بمكة كمجاهد وغيره، وقد قرأ عليه إمام البصرة أبو عمرو بن العلاء، وسأله بعض العلماء: أقرأت على ابن كثير؟ قال: نعم؛ ختمت على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم من مجاهد في اللغة، قال أبو عمرو: و لم يكن بين القراءتين كبير يعني خلافا.

وأما ابن عامر فهو إمام أهل الشام، وهو عربي قح قد سبق اللحن، أخذ عن عثمان وعن أبي الدرداء[٢] وغيرهما، فهذه أمصار ثلاثة اجتمعت على هذه القراءة:

---

(١) البحر ج٧ ص ص٣٧- ٣٨.

(٢) هو عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وقيل اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب، وأمه محبّة بنت واقد ابن عمرو بن الإطنابة، تأخر إسلامه قليلا، شهد ما بعد أحد، ولي قضاء دمشق في خلافة عثمان، توفي قبل أن يقتل عثمان بسنتين.

الحرمان مكة والمدينة،والشام وأما كون هذه المادة مفقودة في لسان العرب فإن صحّ ذلك كانت الكلمة عجمية، وسواد كلام العجم مخالفة في كثير مواد كلام العرب، فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث"[1]

المصدر في موضع الحال:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾الكهف الآية ٨٨.

قرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف، وحفص(جزاء) بالنصب والتنوين، وكسر للساكنين، وقرأ الباقون بالرفع من غير التنوين. [2]

انتصاب كلمة (جزاء) على أنها مصدر في موضع الحال، أي مجازى كقولك: في الدار قائما زيد، في رواية عن أبي على قال: قال أبو الحسن: هذا لا تكاد العرب تتكلم به مقدما إلا في الشعر. وقيل: نصبها على المصدرية، أي يجزي جزاء، وقال الفراء نصبها على التفسير، والمراد بالحسنى في قراءة النصب الجنة.

وقرأ ابن عباس (جزاء) بالنصب من غير تنوين، والحسنى بالإضافة، وخرج على حذف المبتدأ لدلالة المعنى عليه، أي فله الجزاء جزاء الحسنى. [3]

العطف على معمولي عاملين مختلفين:

قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ

انظر ابن الأثير أسد الغابة ج٧ ص ص٩٧، ٩٨.

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص ص٣٧- ٣٨.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣١٥، وانظر البنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٢٢٤، والسفاقسي غيث النفع ص١٥٩، والشاطبية ص٢٤٣.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٦٠ وانظر الفراء معاني القرآن ج٢ ص١٥٩.

الرِّيَاحِ ءَايَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الجاثية الآية ٤-٥.

جاء في النشر "واختلفوا في (آيات لقوم) في الموضعين: فقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بكسر التاء فيهما، وقرأهما الباقون بالرفع".[(١)]

اختلف قول النحاة في العطف على معمولي عاملين مختلفين. فمنهم من أجازه مطلقا، ومنهم من منعه مطلقا، ومنهم من أجازه بشروط.

١- المجيزون:

الأخفش يجيز مطلقا، ورد في المقتضب، فتعطف بحرف واحد على عاملين... فكأنك قلت: زيد في الدار، والحجرة عمرو، فتعطف على (في) والمبتدأ، وكان أبو الحسن الأخفش يجيزه..."[(٢)]

٢- المانعون:

منع سيبويه العطف على معمولي عاملين مختلفين مطلقا ويضمر حرف الجار في نحو: والحجرة عمرو"[(٣)] ويؤول الآية قال في الكشاف" فإن قلت: العطف على عاملين مختلفين على مذهب الأخفش سديد لا مقال فيه، وقد أباه سيبويه فما وجه تخريج الآية

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧١ وانظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن المجلد ٨ ج١٦ ص١٥٧ وأبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٤٢.

(٢) المبرد المقتضب ج٤ ص١٩٥ وانظر المبرد الكامل ج٣ ص ص١٥٣، ١٥٤، وج٦ ص ص٢٤٥، ٢٤٦، والزمخشري الكشاف ج٤ ص ص٢٨٤- ٢٨٥ وانظر ابن مالك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للنشر ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م، بدون ذكر الطبعة، ص١٧٨، وأبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٤٣.

(٣) ابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص١٠١- ١٠٣ وانظر سيبويه الكتاب ج١ ص٦٥ والمبرد المقتضب ج٤ ص١٩٥، وابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص ص٢٧- ٢٨ والرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص٣٤٤ وما بعدها. والزجاجي الإيضاح في علل النحو تحقيق د/مازن المبارك دار النفائس (بدون) ص١١٢.

عنده؟ قلت: فيه وجهان عنده:

أحدهما: أن يكون على إضمار (في).

والثاني: أن ينتصب (آيات) على الاختصاص..."[1]

ذهب المبرد مذهب سيبويه في المنع قال: "وقرأ بعض القراء ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2] فعطف على (إن) وعلى (في) وهذا عندنا غير جائز".[3]

٣- المجيزون بشروط:

ذكر ابن هشام إن لم يكن أحد العاملين جارا فقيل تمنع بالإجماع. وإن كان أحدهما جارا فإما أن يتقدم الجار والمجرور نحو في الدار زيد والحجرة عمرو، أو يتأخر نحو زيد في الدار والحجرة عمر.[4]

قال الرازي: "وأما وجه القراءة بالنصب فهو بالعطف على قوله (إن في السموات) على معنى: (وإن في خلقكم لآيات) ويقولون عن هذه القراءة إنها في قراءة أبي وعبد الله (لآيات) ودخول اللام يدل على أن الكلام محمول على إن".[5]

القرطبي:

ذكر في توجيه قراءة النصب وجوها:

أ- قال:"ووجه الكسر في (آيات) الثاني العطف على ما عملت فيه والتقدير:

---

(١) الزمخشري الكشاف ج٤ ص٢٨٥.

(٢) الجاثية الآية ٥.

(٣) المبرد المقتضب ج٤ ص١٩٥، وانظر المبرد الكامل ج٣ ص ص١٥٣- ١٥٤، وج ٦ ص٢٤٥ فمابعدها.

(٤) ابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٦٣٢.

(٥) الرازي مفاتيح الغيب المجلد ١٤ ج٢٧ ص٢٢٣.

وإن في خلقكم وما يبث من دابة آيات".[1]

وقال عن نصب (آيات) الثالثة: فأما الثالث فقيل: إن وجه النصب فيه تكرير (آيات) لما طال الكلام، كما تقول: ضربت زيدا زيد.

وقيل: إنه على الحمل على ما عملت فيه(إن) على تقدير حذف(في)؛ التقدير وفي اختلاف الليل والنهار آيات. فحذفت(في) لتقدم ذكرها. وأنشد سيبويه في الحذف:

أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا"[2]

الشاهد فيه حذف (كل) المضاف إلى نار المجرورة لتقدم ذكره.

ب – " وقيل: هو من باب العطف على عاملين و لم يجزه سيبويه، وأجازه الأخفش وجماعة من الكوفيين، فعطف(اختلاف) على قوله تعالى (وفي خلقكم) ثم قال (وتصريف الرياح آيات) فيحتاج إلى العطف على عاملين، والعطف على عاملين قبيح من أجل أن حروف العطف تنوب مناب العامل، فلم تقو أن تنوب مناب عاملين مختلفين، إذ لو ناب منابَ رافع وناصب لكان رافعا ناصبا في حال".[3]

وفي توجيه الآية قال أبو حيان:"ومنع العطف على مذهب الأخفش أضمر حرف الجر، فقدر: (وفي اختلاف) فالعمل للحرف مضمرا، فالواو نابت مناب عامل واحد، ويدل على أن (في) مقدرة في قراءة عبد الله (وفي اختلاف) مصرحا بفي،

---

(١) القرطبي الجامع لأحكام القرآن المجلد ٨ ج١٦ ص١٥٧ وانظر مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٢٩٣ فما بعدها.

(٢) القرطبي الجامع لأحكام القرآن، المجلد ٨ ج١٦ ص١٥٧، وابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ج٢ ص٤٧٢.

(٣) القرطبي الجامع لأحكام القرآن، المجلد ٨ ج١٦ ص١٥٧، وانظر مكي ابن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٢٩٣ فما بعدها.

وحَسَنَ حذف(في) تقدمها في قوله (وفي خلقكم).[1]

قطع النعت:

اشترط الرضي لقطع النعت شرطين في قوله: "اعلم أن جواز القطع مشروط بألا يكون النعت للتأكيد نحو: أمس الدابر، و﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[2] لأنه يكون قطعا للشيء عما هو متصل به معنى، لأن الموصوف في مثل ذلك نص في معنى الصفة، دال عليه، فلهذا لم يقطع التأكيد في نحو جاءني القوم أجمعون أكتعون.

والشرط الآخر: أن يعلم السامع من اتصاف المنعوت بذلك النعت ما يعلمه المتكلم؛ لأنه إن لم يعلم فالمنعوت محتاج إلى ذلك النعت ليبينه ويميزه ولا قطع مع الحاجة، وكذلك إذا وصفت الموصوف بوصف لا يعرفه المخاطب، لكن ذلك الموصوف يستلزم وصفا آخر فلك القطع في ذلك الثاني اللازم نحو مررت بالعالم المبجل، فإن العلم في الأغلب مستلزم للتبجيل، ومع اجتماع الشرطين جاز القطع، وإن كان نعتا أوّل، كقوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[3] وقولك الحمد لله الحميدُ.

وشرط الزجاجي[4] في قطع النعت تكرر النعت، والآية رد عليه. فنقول: إن

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٤٣، وانظر ابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٦٣٣.

(٢) الحاقة الآية ١٣.

(٣) المسد الآية ٤.

(٤) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، كان من أفاضل أهل النحو، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج وابن السراج والأخفش، ألف كتبا حسنة منها كتاب (الجمل) وكتاب (الإيضاح)، و(شرح خطبة أدب الكاتب) لابن قتيبة. ـ(انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢٢٧، والقفطي أنباه الرواة ج٢ ص١٦، والسمعاني الأنساب ص٢٢٧، والسيوطي بغية الوعاة ص٢٩٧، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٢٨٨، وابن العماد الحنبلي روضات الجنات ص٤٢٥، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين ص١٢٩، وابن النديم الفهرست ج٢ ص١١٥، وابن الأثير اللباب ج١ ص٤٩٧).

كان النعت المراد قطعه معرفة وجب ألا يكون المنعوت اسم إشارة لما ذكرنا من أن اسم الإشارة محتاج إلى نعته ليبين ذاته.

وإن كان نكرة فالشرط سبقه بنعت آخر مبين، وألا يكون النعت الثاني لمجرد التخصيص، لأنه إذا احتاجت النكرة إلى ألف نعت لتخصصها لم يجز القطع، إذ لا قطع مع الحاجة.

والأعرف مجئ النعت النكرة المقطوع بالواو الدالة على القطع والفصل إذ ظاهر النكرة محتاج إلى الوصف، فأكد القطع بحرف هو نص في القطع أعني الواو... والواو في النعت المقطوع اعتراضية، نصبته أو رفعته، ويجوز مخالفة النعت المقطوع للمنعوت تعريفا وتنكيرا كقوله: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ، الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾[(١)]

وإذا كثرت نعوت شيء معلوم أتبعت أو قطعت، أو اتبع بعض دون بعض بشرط تقديم الاتباع، إذ الاتباع بعد القطع قبيح.

والأكثر في كل نعت مقطوع أن يكون مدحا أو ذما أو ترحما، نحو الحمد لله الحميد، ومررت بزيد الفاسق وبعمرو المسكين، وقد يكون تشنيعا، نحو:... بزيد الغاصب حقِّي"[(٢)]

وقال ابن عصفور:[(٣)] "والقطع إما إلى الرفع على خبر ابتداء مضمر، وإما إلى النصب بإضمار: أمدح في صفات المدح، وأذم في صفات الذم، وأرحم في صفات

---

(١) الهمزة الآية ١-٢.

(٢) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص ص٣٢٢- ٣٣٣ وانظر السيوطي همع الهوامع ج٢ ص١٢٥.

(٣) هو علي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن بن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي، ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، توفي في رابع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث — وقيل تسع — وستين وستمائة، صنف الممتع في التصريف، والمقرب، شرح الجزولية، ومختصر المحتسب، ثلاثة شروح على الجمل.
انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص٢١٠.

الترحم.

وإن تكررت النعوت فإن كانت صفات مدح أو ذم أو ترحم، وكان المنعوت معلوما عند المخاطب، أو منــزلا منــزلته جاز فيه ثلاثة أوجه: اتباعها الموصــوف، وقطعها عنه، واتباع بعضها وقطع بعض، إلا أنك تبدأ بالاتباع قبل القطع، ولا يجــوز عكسه، وكذلك إن كان المنعوت مجهولا، والصفات معنى واحد لم يجــز في الصــفة الأولى الاتباع".[1]

وقال سيبويه: "هذا باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه تقــول: أتاني زيد الفاسق الخبيث، ولم يرد أن يكرره، ولا يعرفك شيئا تنكره، ولكنه شــتمه بذلك. وبلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصبا ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[2] لم يجعــل (الحمالة) خبرا للمراة، ولكنه كأنه قال: اذكر حمالة الحطب شتما لها، وإن كان فعــلا لا يستعمل إظهاره".[3]

أ- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة الآية ١.

قرأ زيد بن على وطائفة (رب العالمين) بالنصب على المدح، وهي فصيحة لولا خفض الصفات بعضها، وضعفت إذ ذاك، على أن الأهوازي[4] حكى في قراءة زيــد بن على أنه قرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بنصب الثلاثة، فلا ضعف إذ ذاك، وإنمــا تضعف قراءة نصب (رب) وخفض الصفات بعدها، لأنهم نصوا أنه لا اتباع بعد القطع

---

(١) ابن عصفور المقرب ج١ ص٢٢٤ وانظر السيوطي همع الهوامع ج٣ ص١٢٥.

(٢) المسد الآية ٤.

(٣) سيبويه الكتاب ج٢ ص٧٠.

(٤) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز، الإمام الشهير أبو علي الأهوازي مقرئ الشام، ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وتوفي في رابع ذي الحجة سنة ست وأربعين وأربعمائــة. (انظــر الــذهبي طبقات القراء ج٢ ص٦١٢ فما بعدها).

في النعوت. لكن تخريجها على أن يكون (الرحمن) بدلا، ولا سيما على مذهب الأعلم إذ لا يجيز أن يكون (الرحمن) صفة، وحسن، ذلك على مذهب غيره كونه وصفا خاصا، وكون البدل على نية تكرار العامل، فكأنه مستأنف من جملة أخرى فحسن النصب"(١)

يبدو أن هذه القراءة تجيز الاتباع بعد القطع في النعوت خلافا لما نص عليه النحاة من أنه لا اتباع بعد القطع في النعوت.

ب – قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة الآية ٤.

"قرأ أنس بن مالك(٢) (ملك) بنصب الكاف، من غير ألف، وقرأ كذلك إلا أنه رفع الكاف سعد بن أبي وقاص وعائشة.. وقرأ (مالك) بنصب الأعمش وابن السميفع(٣)... وقرأ (مالك) برفع الكاف والتنوين عون العقيلي(٤)... وقرأ (مالك) برفع الكاف والإضافة أبو هريرة...."(٥)

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص١٩.

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جذب عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسمه تيم الله، بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري بن بني عد ابن النجار خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، اختلف في وقت وفاته ومبلغ عمره، فقيل توفي سنة اثنتين وتسعين الهجرية وقيل سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة تسعين قيل كان عمره مائة سنة وثلاث سنين، وقيل مائة وعشرين سنين، وقيل مائة وسبع، وقيل بضع وتسعون سنة (انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج١ ص ص١٥٢، ١٥٣، وابن الجزري طبقات القراء ج١ ص١٧٢).

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع اليماني أبو عبد الله، قرأ على نافع بن أبي نعيم وغيره، توفي بالمدينة المنورة سنة ثلاث عشرة وقيل سنة خمس عشرة ومائتين في أيام المأمون.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص١٩٥، ١٩٦.

(٤) هو عون العقيلي له اختيار في القراءة، أخذ القراءة عرضا عن نصر بن عاصم، ورى القراءة عنه المعلى بن عيسى. (انظر ابن الجزري طبقات القراء ج١ ص٦٠٦).

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص٢٠.

ج – قوله تعالى: ﴿لَكِنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء الآية ١٦٢.

موضع الإشكال في الآية الكريمة قوله(والمقيمين الصلاة) فقد ذهب بعض الكوفيين والكسائي إلى منع جواز نصب (المقيمين) على المدح، لأن النصب عندهم لا يكون إلا بعد تمام الكلام، والخبر في الآية لم يأت بعد وهو قوله(أولئك سنؤتيهم) ولهذا فإنهم تأوّلوا الآية بما يتفق مع قواعدهم النحوية. وفي ذلك ذهبوا مذهبين.

أ– طعن الكسائي في مذهب البصريين الذين أجازوا نصب (والمقيمين) على المدح، لأن المدح لا يصح عنده إلا بعد تمام الكلام وفي ذلك يقول الرازي: "طعن الكسائي في هذا القول، وقال: النصب على المدح إنما يكون بعد تمام الكلام، وهاهنا لم يتم الكلام؛لأن قوله (لكن الراسخون في العلم) منتظر للخبر والخبر هو قوله: (أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا).

والتأويل المقبول عنده "أن نعطف (والمقيمين) على (ما) في قوله (بما أنزل) فيكون التقدير: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك، وما أنزل من قبلك، وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء".[1]

وأخذ برأي الكسائي السيرافي إلا أنه قدره بالمذهب والدين فالتقدير عنده: "يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك. وبالمقيمين الصلاة أي بمذاهبهم ودينهم".[2]

كما أن الطبري أخذ بتأويل الكسائي فقال: وأولى الأقوال عندي بالصواب، أن يكون (والمقيمين) خفض نسقا على (ما) التي في قوله تعالى: (بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ

---

(١) الفخر الرازي مفاتيح الغيب ج١١ ص١٠٦، وانظر الفراء معاني القرآن ج١ ص١٠٧.

(٢) د/ شوقي ضيف المدارس النحوية ص١٤٩.

مِنْ قَبْلِكَ).

وأن يوجه معنى المقيمين إلى الملائكة، فيكون تأويل الكلام: والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل إليك يا محمد من الكتاب، وبما أنزل من قبلك من كتبي، وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة. [1]

كما اختار رأى الكسائي كل من مكي بن أبي طالب[2] وابن هشام.[3]

ب – يتمثل رأى هذه الفرقة من العلماء في نصب(والمقيمين) بالعطف على الكاف في قوله (من قبلك) والتقدير عندهم: وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة[4].

ج – من العلماء من أجاز عطف (والمقيمين) على الهاء من قوله (منهم) فيكون التقدير: لكن الراسخون في العلم منهم، ومن المقيمين الصلاة. [5]

و– ومنهم من عطف (والمقيمين) على الكاف في (إليك) والتقدير: يؤمنون بما أنزل إليك ويؤمنون بالذي أنزل من قبلك وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء. [6]

هـ – ذهب الزجاج إلى أن (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) نسق على (ما)؛ والمعنى:

---

(١) الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق وتعليق محمود أحمد شاكر، مراجعة أحمد محمد شاكر، دار المعارف ١٩٥٧م، مجلد ٥ ص٦ ص٢٦.

(٢) انظر مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص١١٢.

(٣) انظر ابن هشام شذور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شذور الذهب لمحمد محي الدين عبد الحميد ص٧٠.

(٤) انظر مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص١١٢. والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص١٤.

(٥) انظر مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص١١٢.

(٦) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٩ والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص١٤.

يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة أي: ويؤمنون بالنبين المقيمين الصلاة... [1].

وأما البصريون فقالوا إن قوله (والمقيمين) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة.[2] وأجازوا في: مررت بزيد الكريم، النصب على تقدير: أعني والرفع على تقدير: هو الكريم والجر على أنه صفة لزيد.

روي النصب عن الخليل ويونس وعيسى، قال سيبويه: "زعم يونس أن من العرب من يقول: النازلون بكل معترك والطيبين.

وزعم الخليل أن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدث الناس، ولا من تخاطب بأمر جهلوه، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت، فجعله ثناءً وتعظيماً، ونصبه على الفعل كأنه قال: اذكر أهل ذاك، واذكر المقيمين، ولكنه فعل لا يستعمل إظهاره"[3]

وتبع البصريين في جواز المسألة كل من الفراء[4] والنحاس[5] والزجاج[6] والزمخشري[7]، وابن هشام[8] وأبو حيان.[9]

والسماع عن العرب شعرا ونثرا يعضِّد مذهب البصريين في جواز المسألة، فمن

---

(١) انظر الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص١٤٣ فما بعدها.

(٢) انظر الآلوسي روح المعاني مجلد ٢ ج٦ ص١٤، والرازي مفاتيح الغيب ج١١ ص١٠٦.

(٣) سيبويه الكتاب ج٢ ص ص٦٥- ٦٦.

(٤) انظر الفراء معاني القرآن ج١ ص١٠٦.

(٥) انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص١٤.

(٦) انظر الطوسي التبيان في تفسير القرآن ج٣ ص٣٩٠.

(٧) انظر الزمخشري الكشاف ج١ ص٥٩٠.

(٨) انظر ابن هشام شذور الذهب ص٧٠

(٩) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٣٩٥.

السماع النثري ما رواه سيبويه عن يونس قولهم: النازلون بكل معترك والطيبين.[1] هذا الأسلوب يشبه تماما أسلوب القرآن الكريم، والذي جاءت عليه الآية الكريمة. وأما السماع الشعري فكثير نذكر طرفا منه.

١- قول الشاعر: [2]

لا يَبْعَدَنْ قَومِيْ الذينَ هُمُ سَمُّ العُدَاةِ وآفةُ الجُزْرِ
النَّازِلين بكلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ

الشاهد فيه قوله (النازلين) نصبه على المدح.

٢- قال ذو الرّمة: [3]

لَقَدْ حَمَلَتْ قُيسُ بْنُ عَيْلَانَ حَرْبَهَا علــى مُسْتَقِـــلٍ للنَّوائـبِ والحَـــرْبِ
أخَاهَا إِذَا كانَتْ عِضَاضًا سَمَالَهَا على كلِّ حالٍ مِنْ ذَلُولٍ ومِـــنْ صَعْبِ

٣- قول الشاعر: [4]

فليتَ التي فيها النُّجُومُ تَوَاضَعَتْ على كلِّ غثٍّ منهـــم وسَمِيْنِ

---

(١) سيبويه الكتاب ج٢ ص٦٥.

(٢) البيت لخرنق بنت هفان من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة. انظر سيبويه الكتاب ج١ ص٢٠٢، وج٢ ص٦٤، والبغدادي خزانة الأدب ج٢ ص٣٠١.

(٣) سيبويه الكتاب ج٢ ص٦٥، المستقل: الناهض، بما حمل، والنوائب: ما ينوب الإنسان، أي ينـزل به من المهمات والحوادث. أخاها أي: أخا الحرب. عضاضا أي عاضة يعني الحرب. سمالها أي للحـرب، ارتفع لها راكب لذلولها ولصعبها، لا يتهيبه شيء.

(٤) انظر الفراء معاني ا لقرآن ج١ ص ١٠٦، تواضعت: هبطت، اللزبة: الشدة. المحل: القحط الحيا بالقصر المطر.

غُيُوثَ الحيا في كلِّ مَحْلٍ ولَزْبَةٍ   أُسُودِ الشَّرَى يَحْمِيْنَ كلَّ عِرَيْنِ

الشاهد فيه قوله (غيوث الحيا) حيث نصبه على المدح.

وهناك أبيات كثيرة تصل إلى عشرات تؤيد مذهب البصريين.

وهناك قضية هامة تتعلق بهذه الآية الكريمة، وهي أن هناك روايات نسبت إلى سيدنا عثمان بن عفان وابنه أبان، ورواية أخرى نسبت إلى السيدة عائشة رضي الله عنها مفادها أن هناك خطأً ولحنا في قوله تعالى (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ).

" فقد روي أنه لما فرغ من المصحف أتي به إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: أحسنتم وأجملتم، أرى شيئا ستقيمه العرب بألسنتها، ولو كان المملي من هذيل".[1]

وعن حماد بن سلمة[2] عن الزبير[3] قال: قلت لأبان بن عثمان بن عفان ما

---

(١) الآلوسي روح المعاني مجلد ٢ ج٦ ص١٥،وانظر السيوطي الاقتراح ص٥٠.

(٢) حماد بن سلمة بن دينار كان من متقدمي النحويين، أخذ عنه يونس بن حبيب البصري، توفي في اثنين من ذي الحجة سنة تسع وستين ومائة في خلافة المهدي بن المنصور. (انظر السيرافي أخبار النحويين البصريين ص٤٢، والسيوطي بغية الوعاة ص٢٤٠، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٤٢ فما بعدها، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين ٤٧، والذهبي تذكرة الحفاظ دار الكتب العلمية بيروت (بدون) ج١ ص١٨٩، وابن حجر تهذيب التهذيب طبعة حيدر آباد الدكن ١٩٧٢م، ج٣ ص١١، والخوانساري روضات الجنات ص٢٦٢، وابن الجزري طبقات القراء ج١ ص٢٥٨، وياقوت الحموي إرشاد الأريب إلى معرفة الأدب، ط/١ (معجم الأدباء) طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣م، ج٤ ص١٣٥، وأبو طيب اللغوي مراتب النحويين ص٦٦).

(٣) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غلب أبو عبد الله أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى وأول من سلّ سيفه في سبيل الله، أسلم وهو حدث وله ست عشرة سنة قتل في رجب سنة ست وثلاثين وله أربع وستون سنة. (انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج١ ص٤١ فما بعدها والحافظ أحمد بن عبد الله حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٨٩ فما بعدها).

شأنها كتبت ﴿لَكِنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ فقال: إن الكاتب لما كتب (الراسخون في العلم منهم) إلى قوله(ومن قبلك) قال: ما أكتب؟ قيل له: اكتب والمقيمين الصلاة".[1]

وروى عروة بن الزبير[2] قال: سألت عائشة عن قوله (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) فقالت: يا ابن أخي هذا عمل الكتاب أخطؤوا في الكتابة"[3]

وفي تفنيد هذه الروايات قال الزجاج: "وقال بعضهم: في كتاب الله أشياء ستصلحها العرب بألسنتها، وهذا القول عند أهل اللغة بعيد جدا؛ لأن الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ﷺ وهم أهل اللغة، وهم القدوة، وهم قريبوا العهد بالإسلام، فكيف يتركون في كتاب الله شيئا يصلحه غيرهم، وهم الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ وجمعوه، وهذا ساقط عمن لا يعلم بعدهم، وساقط عمن يعلم؛ لأنهم يقتدى بهم، فهذا مما لا ينبغي أن ينسب إليهم، رحمة الله عليهم.

والقرآن محكم لا لحن فيه، ولا تتكلم العرب بأجود منه في الإعراب[4]كما قال عزوجل: ﴿تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[5] وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[6]

---

(١) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص١٥.

(٢) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب الإمام عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني الفقيه، حدث عن أبيه بشيء يسير لصغره وعن أمه أسماء بنت أبي بكر وعن خالته أم المؤمنين عائشة، ولد في آخر خلافة عمر. (انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٤ ص٤٢١ فما بعدها).

(٣) الطبري جامع البيان في آي القرآن مجلد ٥ ج٦ ص٢٥. وانظر السيوطي الاقتراح ص٥٠، و الفراء معاني القرآن ج١ ص١٠٦.

(٤) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ص١٤٣- ١٤٤.

(٥) فصلت الآية٤٢

(٦) الشعراء الآية ١٩٥

وقال الزمخشري: "والمقيمين:نصب على المدح، لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع، وقد كسره سيبويه على أمثلة وشواهد، ولا يُلْتَفَتُ إلى ما زعموا من وقوعه لحنا، في خط المصحف، و ربما التفت إليه من لم ينظر في كتاب الله و لم يعرف مذاهب العرب وماهم في النصب على الاختصاص من الافتنان وغبى عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذب المطاعن عنه أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم، وخرقا يرفوه من لحقهم...."[1]

وقال أبو حيان: "وذكر عن عائشة وأبان بن عفان أن كَتْبَها بالياء من خطأ كاتب المصحف ولا يصح عنهما ذلك؛ لأنهما عربيان فصيحان، قطع النعوت أشهر في لسان العرب وهو باب واسع".[2]

وقال الفخر الرازي:[3] "هذا بعيد جدا، لأن المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله ﷺ، فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه".[4]

وقال الآلوسي: "لا كلام في نقل النظم تواتراً، فلا يجوز اللحن فيه أصلا"[5]

وقال القشيري:[1] "هذا المسلك باطل؛ لأن الذين جمعوا الكتاب كانوا قدوة

---

(١) الزمخشري الكشاف ج١ ص٥٩٠.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص ص٣٩٥- ٣٩٦.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، الشافعي المذهب، المفسر المتكلم الأصولي، ولد في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث أو أربع أو خمس وأربعين وخمسمائة، توفي سنة ست وستمائة هـ.
انظر الزركلي الأعلام ج٧ ص٢٠٣.

(٤) الفخر الرازي مفاتيح الغيب ج١١ ص١٠٦.

(٥) الآلوسي روح المعاني مجلد ٢ ج٦ ص١٥.

في اللغة فلا يظن بهم أنهم يدرجون في القرآن ما لم ينــزل".[2]

وقال السيوطي متعجبا: "قلت: معاذ الله: كيف يُظَـنُّ أولا بالصـحابة أنهـم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد.

ثم كيف يُظَنُّ بهم ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي ﷺ كما أنزل وضـبطوه وحفظوه وأتقنوه؟.

ثم كيف يُظَنُّ بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته؟

ثم كيف يُظَنُّ بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه؟

ثم كيف يُظَنُّ بعثمان أن يقرأه ولا يغيره؟

ثم كيف يُظَنُّ أن القراءات استمرت على مقتضى ذلك الخطأ، وهـو مـروي بالتواتر خلفا عن سلف؟ وهذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة".[3]

وقد ضعّف العلماء الروايات المنسوبة إلى سيدنا عثمان بن عفان والسيدة عائشة بالاضطراب الواقع في إسنادها والانقطاع.

من ذلك أن أبا داود قال: سألت الإمام أحمد بن حنبل:كيـف حـديث أبي معاوية عن هشام عن عروة؟ قال: فيها أحاديث مضطربة.[4]

وقال السخاوي:[5] "إن حديث عثمان بن عفان ضـعيف، والإسـناد فيـه

---

(١) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري، شيخ خراسان في عصره زهدا وعلما بالدين تـوفي سنة ٤٦٥هـ.

(٢) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص١٥.

(٣) السيوطي الاقتراح ص ص٥٠ – ٥١.

(٤) الفراء معاني القرآن ج١ ص١٠٦ الهامش.

(٥) هو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب أبو الحسن الهمداني المصري السخاوي الشافعي مقرئ، مجوِّد، متكلم، مفسّر، محدّث، فقيه أصولي، أديب، لغوي، نحوي، شاعر، ولد بسخا=

اضطراب وانقطاع، فإن عثمان رضي الله عنه جعل للناس إماما، يقتدون بـــه،فكيف يرى فيه لحنا، ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها".[1]

كما أن تلك الروايات تعارض وصول القرآن إلينا متواترا قال الطـــبري: "وفي اتفاق مصاحفنا ومصحف أبيّ في ذلك، ما يدل على أن الذي في مصحفنا من ذلـــك صواب غير خطأ"[2]

وأحسن ما يقال في توجيه الرواية المنسوبة إلى سيدنا عثمان ما قاله الســـيوطي "...فكأنه لما عُرِض عليه عند الفراغ من كتابته، رأى فيه شيئا على غير لسان قريش، كما وقع لهم في (التابوت والتابوه) فوعد بأنه سيقيمه على لســـان قـــريش ثم وفّـــى بذلك..." [3]

عمل اسم الفاعل:[4]

=من أعمال مصر سنة ٥٥٨هـــ، وتوفي بدمشق سنة ٦٤٣هـــ، ـــ(انظر ياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٥ ص ص٦٥، ٦٦، وابن الجزري طبقات القراء ج١ ص ص٥٦٨، ٥٦٩، والسيوطي طبقـــات المفسرين ص ص٢٥، ٢٦، والقفطي إنباه الرواة ج٢ ص ص٣١١، ٣١٢، والسيوطي بغية الوعاة ص ص٣٤٩، ٣٥٠، والسبكي طبقات الشافعية ج٥ ص ص١٢٦، ١٢٧، وإسماعيل باشا البغدادي هدى العارفين ج١ ص ص٧٠٨، ٧٠٩، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص ص٦٣، ٩٧).

(١) السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج١ ص١٨٣، والآلوسي روح المعاني مجلد ٢ ص١٥.

(٢) الطبري جامع البيان في آي القرآن مجلد ٥ ج٦ ص٢٦.

(٣) السيوطي الاتقان ج١ ص٥١.

(٤) قال ابن مالك: كفعله اسمُ عاعلٍ في العمل إنْ كان عن مضيّه بِمَعْزَلِ

اسم الفاعل إما أن يكون محلى، بـــ (أل) أو مجردا:

إن كان مجردا عَمِل عمل فعله من الرفع والنصب، إن كان مستقبلا أو حالا، نحو هذا ضارب زيـــدا، الآن أو غدان وإن كان بمعنى الماضي لا يعمل لعدم جريانه على الفعل الذي هو بمعناه. فلا يقال: هـــذا ضارب زيدا أمسِ.=

قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ الأنعام الآية ٩٦.

"قرأت فرقة بنصب الإصباح، وحذف تنوين (فالق) وسيبويه إنما يجيز هذا في الشعر، والمبرد يجيزه في الكلام.[١]

وقرأ النخعي وابن وثاب[٢] وأبو حيوة (فلق) فعلا ماضيا".[٣]

فتح تاء (يا أبت):

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ يوسف الآية ٤.

قرأ ابن عامر قوله تعالى: (يا أبت) بفتح التاء،[٤] والنحاة لا يجيزون فتح هذه التاء لأنها عوض عن ياء الإضافة،[٥] ومن ثم ففي قراءة ابن عامر اصطدام بالقاعدة النحوية، ولهذا تأولها النحاة.

أ ـــ إن التاء محذوفة كما تحذف في الترخيم:

=وإن كان محلى بـــ (أل) عمل ماضيا ومستقبلا وحالا، لوقوعه حينئذ موقع الفعل. إذ حق الصلة أن تكون جملة. فيقال: هذا الضارب زيدا. الآن أو غدا أو أمس. وزعم جماعة من النحويين منهم الرماني أنه إذا وقع اسم الفاعل صلة لـــ (أل) لا يعمل إلا ماضيا. انظر ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص١٠٦ فما بعدها.

(١) انظر سيبويه الكتاب ج١ ص ص١٦٦- ١٧٤.

(٢) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي القاري العابد أحد الأعلام مولى بني أسد روى عن ابن عباس وابن عمر، وعن مسروق وعبيدة السَّلماني وأبي عبد الرحمن السُّلَمي، وأبي عمرو الشيباني وعلقمة والأسود وقرأ على بعضهم توفي سنة ثلاث ومائة (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٣٩ فما بعدها.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص١٨٥، وانظر الزمخشري الكشاف ج٢ ص٤٨.

(٤) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٧٩.

(٥) انظر السابق ج٥ ص٢٧٩.

ثم أعادها ثانية و لم يعتد بها، نحو يا طلحة، يا أميمة قال النحاس: "فمذهب سيبويه أنهم شبهوا هذا الهاء[١] التي هي بدل من الياء بالهاء التي هي علامة التأنيث، فقالوا يا أبت كما قال:

كليني لهمّ يا أميمة ناصب".[٢] [٣]

وقال ابن خالويه: "الحجة لمن فتح أنه أراد (يا أبة)، ثم رخم الهاء فبقى (يا أبت) ثم أعاد إلى الاسم هاء السكت وأدرج، فبقيت الهاء على فتحتها كقولك: يا طلح في الترخيم، ثم تأتي بالهاء فتقول ياطلحة أقبل"[٤]

وقال أبو علي: "رخم بحذف التاء ثم أقحمت"[٥]

وقال مكي إن "قراءة ابن عامر جاءت على تقدير حذف التاء كما تحذف في الترخيم ثم أعادها ثانية، و لم يعتد بها، ففتحها كما كان الاسم قبل رجوعها مفتوحا، كما قالوا يا طلحةَ يا أميمةَ بالفتح،[٦]

وإلى هذا الرأي ذهب ابن الأنباري،[٧] والعكبري.[٨]

ويؤخذ على هذا الرأي بأن التنوين لا يحذف من المنادي المنصوب نحو يا

---

(١) يريد تاء التأنيث.

(٢) البيت للنابغة وتمامه: وليل أقاصيه بطيء الكواكب ديوان النابغة ص٥ النحاس إعراب القرآن ج٢ ص١٢١وسيبويه الكتاب ج٢ ص٢٠٧.

(٣) النحاس إعراب القرآن ج٢ ص١٢١.

(٤) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص١٩١-١٩٢.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٩٧.

(٦) مكي ابن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٣٧٨.

(٧) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٣٣.

(٨) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٤٧.

ضاربا رجلا[1] كما أن التنوين لا يحذف لغير علة وليست في الآية علة توجب حذف التنوين.[2]

ب ــ إن أصل (يا أبت) يا أبتاه:

فهو للندبة ثم حذفت الألف والهاء،[3]

قال الرازي: "قرأ ابن عامر (ياأبت) بفتح التاء في جميع القرآن، والباقون بكسر التاء أما الفتح فوجهه أنه كان في الأصل (يا أبتاه) على سبيل الندبة فحذفت الألف والهاء"[4]

ومن قال بهذا الرأي استدل بما جاء في الشعر من ثبوت الألف مع يا أبت.

قال الشاعر:

تقول بِنْتِي قد أنا أناك   يا أبتَا علّك أو عساكا[5]

وقول الشاعر:

يا أبتا أرّقني القِذّانُ   فالنومُ لا تطعُمه العينانِ.[6]

إلا أن هذا الرأي يؤخذ عليه بأن المنادي في الآية الكريمة ليس في موضع ندبة

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٧٩.

(٢) انظر النحاس إعراب القرآن ج٣ ص١٢٢.

(٣) انظر النحاس إعراب القرآن ج٢ ص١٢١، والآلوسي روح المعاني المجلد ٤ ج ١٢ ص١٧٨. وأبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٧٩.

(٤) الرازي مفاتيح الغيب ج١٨ ص٨٦.

(٥) الرجز لرؤبة أو العجاج، انظر سيبويه الكتاب ج١ ص٣٣٨، وج٢ ص٢٩٩، وانظر البغدادي خزانة الأدب ج٢ ص٤٤١، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٢٠١، و٢٠٤، وج٢ ص٩١٧. ومعناه قد حان وقت رحيلك لعلك تجد رزقا.

(٦) ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص٢٧٦ الهامش.

قال النحاس: "هذا القول خطأ لأن هذا ليس موضع ندبة."[1] وقال مكي: "قيل إنه أراد (يا أبتاه) ثم حذف، وهذا ليس بموضع ندبة ..."[2] وقال أبو حيان: ورُدَّ بأنه ليس موضع ندبة"[3]

كما يؤخذ عليه بأنه يؤدي إلى حذف الألف، وليست هناك علة توجب حذفها لأن "الألف خفيف لا تحذف"[4] وقال الرضي: "وهو ضعيف، لأن الألف خفيفة لا تستثقل فتحذف"[5] كما أن الجمع بين الألف والتاء ضرورة.[6]

ج ـ الياء في قوله (يا أبت) تحركت بالفتح:

لأن حركة الياء في الأصل الفتح إذا تحركت، فلما كانت هذه التاء عوضا عن الياء تحركت بحركتها قال الزمخشري: "يجوز أن يقال: حركها بحركة الياء المعوض منها في قولك يا أبي"[7]

وقال الآلوسي: "أصلها وهو الياء، إذا حُرِّك، حُرِّك بالفتح"[8] واختار هذا الرأي الصاوي بقوله: أصلها أبِيَ بكسر الباء وفتح الياء،ففتحت الباء ثم تحركت الياء وانفتح ما قبله، قلبت ألفا، حذفت الألف وعوض عنه تاء التأنيث، وفتحت للدلالة

---

(١) النحاس إعراب القرآن ج٢ ص١٢١.

(٢) مكي ابن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٤٢٠.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٧٩.

(٤) النحاس إعراب القرآن ج٢ ص١٢١.

(٥) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج١ ص١٤٨.

(٦) انظر الأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٣ ص١٥٨.

(٧) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٣٠٢.

(٨) الآلوسي روح المعاني المجلد ٤ ج١٢ ص١٧٨.

على الألف المحذوفة"[1]

د ـــ إن أصل (يا أبت) (أبةً) بالتنوين:

ثم حذف التنوين من المنادى.[2]

هـــ ـــ أصل (يا أبت) (يا أبتي)

أبدل من كسرة التاء فتحة، ومن الياء ألفا (يا أبتا) ثم حذفت الألف فصارت (يا أبت) قال القرطبي: "قال البصريون، أرادوا يا أبتي بالياء ثم أبدلت الياء ألفا، فصارت (يا أبتا) فحذفت الألف، وبقيت الفتحة على التاء"[3]

وقال النحاس: الأصل الكسر ثم أبدل من الكسرة فتحة كما تبدل من الياء ألفا فيقال:

في "يا غلامي أقبل، يا غلاماً أقبل"[4] وقال: "كأنه أحسنها"[5]

وقال ابن الأنباري: "أصله (يا أبتي) فأبدل من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف فصارت (يا أبت)"[6]

حذف نون الوقاية:

إذا اتصل بالفعل ياء المتكلم لحقته نون تسمى نون الوقاية، وسميت بذلك لأنها تقي الفعل من الكسر وتلحق أفعالا متصرفة نحو أكرمني، ويكرمني، وأكرمْني.

---

(١) الصاوي حاشية الصاوي على الجلالين، المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٣هـ ـــ ١٩٣٤م (بدون) ج٢ ص٢٣٤.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٥ ٢٩٧، والنحاس إعراب القرآن ج٢ ص١٢١.

(٣) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص١٢١.

(٤) النحاس إعراب القرآن ج٢ ص١٢٢.

(٥) السابق ٢ ص١٢٢.

(٦) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٣٣.

كما تلحق أفعالا جامدة مثل عساني وليسني كما تلحق بعض الحروف مثل مني وعني، وليتني، ولعلني، وإنني، وكأنني.[١]

وإذا جرى الحرفان (من وعن) ياء المتكلم فلا بد تضامهما مع نون الوقاية كما مرّ، فيقال: (من+ن+ي) = منّي، و(عن+ن+ي) = عنّي، ولا تحذف هذه النون إلا في ضرورة الشعر كما يقوله النحاة،[٢] ولم يوردوا لحذفها من (من وعن) إلا شاهدا واحدا، وهو قول الشاعر:

أيها السائل عنهم وعني   لستُ من قيس ولا قيس مني.[٣]

الشاهد في قوله (عني) و(مني) حيث حذف نون الوقاية منهما شذوذا.

ولم يذكر سيبويه هذا الشاهد الفرد، بل لم يشر إلى حذف نون الوقاية من (من وعن) إذا جرتا ياء المتكلم على الإطلاق، وإنما أشار إلى حذفها عن كلمتي (قطي وقدي) قال: "وجاء في الشعر: قطي وقدي، فأما الكلام فلا بد فيه من النون، وقد اضطر الشاعر فقال: قدي، شبّهه بحسبي، لأن المعنى واحد، قال الشاعر:

قدني من نصر الخبيبين قدي   ليس الإمام بالشحيح الملحد"[٤]

---

(١) انظر سيبويه الكتاب ج٢ ص٣٦٨ فما بعدها، وابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص١٠٨ فما بعدها، والصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج١ ص١٢٢ فما بعدها، وابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص٢٣ فما بعدها، والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٢١٤ وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٤٥٠.

(٢) انظر ابن هشام أوضح المسالك ج١ ص٦١، ومغني اللبيب ج١ ص٤٥٠، والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٢١٤ فما بعدها.

(٣) قائل البيت مجهول، ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج١ ص١١٤، ابن يعيش شرح المفصل ج٢ ص ١٢٥، الصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج١ ص١٢٤.

(٤) سيبويه الكتاب ج٢ ص٣٧١، الخبيبان بهيئة التصغير، هما عبد الله بن الزبير وكنيته أبو خبيب، وأخوه مصعب، غلبه عليه لشهرته. وقدني أي حسبي وكفاني، ومعناه حسبي من نصرة هذين الرجلين، أي لا=

كما لم يذكر البيت (أيها السائل عني وعنهم) المبرد في المقتضب ولا في الكامل، ولا ابن جني في الخصائص والمحتسب، ولا السيرافي في حديثه عن الضرائر، ولا القزاز،[1] ولا الصفار.[2]

والزمخشري،[3] يجعل حذف نون الوقاية من (عن ومن) شاذا وإن لم ينشد هذا البيت ولا غيره، وابن عقيل[4]،[1] يجعله شاذا كذلك، والسيوطي،[2] يجعله خاصا

=أنصرهما بعد. وقدي الثانية توكيد، والإمام تعريض بعبد الله بن الزبير لأنه كان شحيحا بخيلا، الملحد يعني الذي استحل حرمة البيت وانتهكها سيبويه الكتاب ج٢ ص٣٧١-٣٧٢ الهامش، وانظر ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص١٢٤ فما بعدها، والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٢١٥، والبيت لأبي نخيلة وقيل لحميد الأرقط، أو أبي بحدلة.

(١) هو محمد بن جعفر القزّاز القيرواني أبو عبد الله التميمي النحوي، كان شيخ اللغة في المغرب، صنف الجامع في اللغة، وضرائر الشعر، وإعراب الدُّرَيْدِيَّة، والضاد والظاء، والعشرات في اللغة، وما أخذ على المتنبي، والتعريض والتصريح، وأدب السلطان. مات سنة اثنتي عشرة وأربعمائة بالقيروان عن نحو تسعين سنة.
انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص ص٧٠، ٧١.

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن أبو علي الصفار، كان ثقة، عالما بالنحو والغريب، أخذ عن المبرد وصحبه، ولد سنة سبع وأربعين ومائتين، وتوفي في المحرم سحر يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من الشهر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة في خلافة المطيع.
انظر السيوطي بغية الوعاة ص١٨٨، والقفطي إنباه الرواة ج١ ص٢١١، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢١١ فما بعدها، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج٦ ص٣٠٢، وابن كثير تاريخ ابن كثير ج١١ ص٢٢٦، وابن العماد شذرات الذهب ج٢ ص٣٥٨، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٧ ص٣٣.

(٣) انظر ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص١٢٤.

(٤) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد ابن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي الهمذاني الأصل، ثم البالسي المصري، قاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل الشافعي، نحوي الديار المصرية، ولد يوم الجمعة تاسع المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة. توفي بالقاهرة ليلة الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة.=

بالضرورة.

وأنشد ابن يعيش[٣]،[٤] هذا البيت على أنه قليل في الاستعمال، وإن كان القياس لا يأباه كل الإباء وأنشده الأشموني[٥]،[٦] على أنه غاية في الندرة.

والكوفيون يجيزون حذف نون الوقاية مطلقا شعرا ونثرا، وأجازه الجزولي[٧] في (من وعن).[٨]

ويقول ابن هشام عن هذا البيت مع أنه يستدل به على أنه ضرورة،[٩] "وفي

=انظر السيوطي بغية الوعاة ج٢ ص ص٤٧، ٤٨.

(١) انظر ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج١ ص١١٤.

(٢) انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص ص٢١٤-٢١٥.

(٣) هو موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي يعيش بن علي الأسدي الموصلي الأصل الحلبي المولد والدار الشهير بابن الصانع النحوي، ولد سنة ٦٥٦هـ وتوفي سنة ٦٤٣هـ بحلب، من تآليفه شرح المفصل للزمخشري، شرح تصريف المكوكي، وحاشية على تصريف العزي لابن جني.
انظر هدية العارفين ج٢ ص٥٤٨.

(٤) انظر ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص١٢٥.

(٥) هو علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني، نحوي من فقهاء الشافعية، أصله من أشمون بمصر، ومولده بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة، ولي القضاء بدمياط، صنف شرح ألفية ابن مالك، ونظم المنهاج في الفقه، ونظم جمع الجوامع، ونظم إيساغوجي في المنطق، توفي سنة تسعمائة.
انظر حاجي خليفة كشف الظنون ج١ ص١٥٣، والزركلي الأعلام ج٥ ص١٦٣.

(٦) انظر الصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج١ ص١٢٤.

(٧) هو عيسى بن عرد العزيز بن يللبخت بن عيسى الجزولي النحوي نزيل مراكش المتوفى سنة ٦٠٧هـ من تآليفه: أمالي في النحو، شرح أصول ابن السراج، مقدمة في النحو مشهورة بقانون الجزولي، وشرح المقدمة المذكورة.
انظر إسماعيل باشا هدية العارفين ج١ ص ص٨٠٧، ٨٠٨.

(٨) انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٢١٦.

(٩) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٤٥٠ وأوضح المسالك ج١ ص٦١.

النفس من هذا البيت شيء لأنا لم نعرف له قائلا ولا نظيرا لاجتماع الحذف في الحرفين، ولذلك نسبه ابن الناظم إلى بعض النحويين و لم ينسبه إلى العرب"(١)

وإذا نصب الفعل ياء المتكلم فلا بد أن يضام نون الوقاية، و لم تحذف نون الوقاية إلا من فعل واحد في بيت يتيم كذلك، وهو قوله رؤبة:

عددت قومي كعديد الطيس إذا ذهب القوم الكرام ليسي.(٢)

فعد بعض النحاة هذا البيت من الضرورة، وعده بعضهم نادرا، واختلف النحاة فيما عدا من أمثلة حذف نون الوقاية.(٣)

وقد حذفت نون الوقاية في بعض القراءات القرآنية، وفيما يلي بعض أمثلة:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ الأنعام الآية ٨٠.

جاء في إتحاف فضلاء البشر قُرئ في السبع بحذف إحدى النونين.(٤) قرأ بالتخفيف نافع وأبو جعفر، وابن ذكوان، وقرأ باقي العشرة بالتشديد.(٥)

في النون المحذوفة وجهان:

---

(١) الدرر اللوامع ج١ ص٤٣، والعيني شرح شواهد ج١ ص١٢٤.

(٢) ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص١٢٥ الهامش.

(٣) ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٤٥٠، وج١ ص٢٢٧، وابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج١ ص١٠٩، والصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج١ ص١٢٢، والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٢١٤.

(٤) انظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٢٠..

(٥) انظر الداني التسير ص١٠٤، وانظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٥٠ فما بعدها، وسيبويه الكتاب ج٣ ص٥١٩.

أ ـ المحذوفة هي نون الوقاية التي دخلت مع الياء التي هي ضمير المتكلم، لاجتماع المثلين مع كثرة الاستعمال وقد جاء ذلك في الشعر.

ب ـ المحذوفة نون الرفع، لأن الحاجة دعت إلى نون مكسورة من أجل الياء، ونون الرفع لا تكسر، لأن حقها الفتح، ولذا ففي حذف نون الوقاية وإبقاء نون الرفع مكسورة قبح عند مكي بن أبي طالب. وفي حذف نون الرفع ضعف عند العكبري لأنها ضمير، وحذف بعض الضمير لا يجوز، وذلك لأن علامة الرفع لا تحذف إلا بعامل،[(١)] والدليل على أن النون الأولى (نون الرفع) ليست محذوفة، وإنما المحذوفة هي النون الثانية التي هي نون الوقاية "...أن الاستثقال إنما يقع بالثاني ويدل عليه أيضا قولهم في (ليتني) ليتي، فيحذفون النون التي مع الياء"[(٢)]

٢ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ الزمر الآية ٦٤.

جاء في الإتحاف:

اختلف في (تأمروني) فنافع وأبو جعفر بنون خفيفة، على حذف إحدى النونين، والمختار مذهب سيبويه أنها نون الرفع وكلاهما فتح الياء.

قرأ ابن عامر عن ابن ذكوان بنونين خفيفتين، مفتوحة فمكسورة على الأصل، وهو الذي عليه أكثر الرواة عن ابن ذكوان، والباقون بنون مشددة وفتح الياء: منهم ابن كثير.[(٣)]

---

(١) انظر مكي ابن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٧٣، وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٨١ فما بعدها، وانظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٢٨، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٩ وسيبويه الكتاب ج٢ ص٥١٩.

(٢) مكي ابن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٧٤.

(٣) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٢٠.

قال أبو حيان: "وقد لحن بعض النحويين من قرأ بالتخفيف، وأخطأ في ذلك، قال مكي: المحذوف بعيد في العربية، قبيح مكروه، وإنما يجوز في الشعر للوزن، والقرآن لا يحتمل ذلك فيه، إذ لا ضرورة تدعوا إليه"(١)

وقال في مكان آخر: "قول مكي ليس بالمرتضى، وقيل التخفيف لغة غطفان"(٢) والكلام على قوله (تأمروني) مثل الكلام،(٣) الذي مر بنا على قوله تعالى ﴿أَتُحَاجُّونِي(٤)﴾.

٣ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِي الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ الحجر الآية ٥٤.

قراءة التخفيف هي قراءة نافع المدني، وقرأ ابن كثير بتشديد النون بإدغام نون الرفع في نون الوقاية، وباقي السبعة بفتح النون نون الرفع.(٥)

وأبو عمرو بن العلاء يرى أن حذف إحدى النونين إنما يكون في الشعر، وقال أبو حيان هو لغة غطفان.(٦)

حذف المفعول به إذا كان عائد المبتدأ:

ذكر صاحب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج أنه لو حاول إنسان أن يأتي بجميع ما في القرآن الكريم من حذف المفعول به لتوالت عليه الفتوق، و لم يمكنه القيام

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ١٦٩.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٥١١.

(٣) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٤٥٠.

(٤) الأنعام الآية ٨٠.

(٥) انظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص١٧٧. وانظر سيبويه الكتاب ج٣ ص ص٥١٩-٥٢٠، وانظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٠٢.

(٦) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص ص١٦٩، ٥١١.

به لكثرته، وكان بمترلة من يستقى بئر زمزم فيغلبه الماء.[1]

وقال ابن جني إن حذفه كثير، ولا يركبه إلا من قوى طبعه وأنّ حذفه أقوى دليل على قوة عربية الناطق.[2]

وقال ابن هشام وغيره إن حذفه كثير في الفواصل.[3]

وقيل إن حذفه جائز لأنه فضلة.[4]

وفيما يلي بعض أمثلة لذلك.

أولا: ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد والأعمش الشاذة ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ، لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ص الآية ٨٤ ــ ٨٥

قوله (والحق) الثاني إما أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي: فأنا الحق، وإما أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي: الحق مني، على أن جملة القول مستأنفة، ويجوز أن يكون (والحق) مبتدأ خبره قوله (أقول) على حذف العائد أي: أقوله وهو تأويل فيه بعد عند العكبري.[5]

---

(١) انظر الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٢ ص٤٠٥.

(٢) انظر ابن جني المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ج٢ ص٣٣٥، وج٢ ص٣٥٦.

(٣) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٨٢٩ فما بعدها.

(٤) انظر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج٣ ص١٦٣، وج٣ ص١٦٧، وأبو علي الفارسي الحجة للقراء السبعة ج١ ص٢٤.

(٥) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٣٦٢،والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٧ ص٣٢٢،والطوسي التبيان في تفسير القرآن ج٨ ص٥٣٣، وأبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٤١١، والزمخشري الكشاف ج١ ص٦٤١، والفراء معاني القرآن ج٢ ص٤١٢،ومكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٢٥٥ فما بعدها وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٣٢٠،ومكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات ج٢ ص٢٣٤، وأبو علي الفارسي الحجة للقراء السبعة ج٤ ص٢١٥ وابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٥١٠.

ثانيا: قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ المائدة الآية ٥٠.

قرأ السلمي ﴿أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ برفع الحكم على الابتداء، وإيقاع (يبغون) خبرا، وإسقاط الراجع عنه كإسقاطه عن الصلة في ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾[1] وعن الصفة: في الناس رجلان، رجل أهنت، ورجل أكرمت، وعن الحال، في: مررت بهند يضرب زيد".[2]

حسن الحذف قليلا في هذه القراءة كون الجملة فاصلة، وقال ابن مجاهد: هذا خطأ. قال ابن جني: وليس كذلك، وقد جاز في الشعر. وفي هذه المسألة خلاف بين النحويين: بعضهم يجيز حذف هذا الضمير في الكلام، وبعضهم يخصه بالشعر.[3]

جاء في المحتسب[4] "قال ابن مجاهد: وهو خطأ،قال: وقال الأعرج: لا أعرف في العربية أفحكمُ وقال أبو الفتح: قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف، لكنه وجه غيره أقوى منه، وهو جائز في الشعر قال أبو النجم:

وقد أصبحت أم الخيار تَدَّعى علَيَّ ذنباً كلّه لم أَصْنَع

ولو نصب فقال: كلّه لم ينكسر الوزن، فهذا يؤنسك بأنه ليس للضرورة المطلقة بل هو لأن له وجها من القياس وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة، وهو إلى الحال أقرب؛ لأنها ضرب من الخبر.

فالصفة كقولهم: الناس رجلان: رجل أكرمت ورجل أهنت أي أكرمته...

---

(١) الفرقان الآية ٤١.

(٢) الزمخشري الكشاف ج١ ص٦٤١، وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٣١ فما بعدها .

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٥٠٥، وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٢٣١ فما بعدها.

(٤) ابن جني المحتسب ج١ ص٢١١- ٢١٢، وانظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٢ ص٤٣٤.

والحال كقولهم: مررت بهند يضرب زيد أي يضربها زيد، فحذف عائد الحال، وهو في الصفة أمثل، لشبه الصفة بالصلة.

وإن شئت لم تجعل قوله (يبغون) خبرا، بل تجعله صفة خبر موصوف محذوف، فكأنه قال: أفحكم الجاهلية حكم يبغونه ثم حذف الموصوف وأقام صفته مقامه، وعليه قوله:

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

رفع الفاعل بالمصدر المنون:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ الصافات ٦.

قال أبو حيان في البحر المحيط[١]: "قرأ زيد بن علي بتنوين (زينة) ورفع (الكواكب) على خبر مبتدأ محذوف أي هو الكواكب، أو على الفاعلية بالمصدر أي بأن زيَّنَت الكواكبُ، ورفع الفاعل بالمصدر المنون، زعم الفراء أنه ليس مسوِّغ وأجاز البصريون ذلك على قلة.[٢]

وقرأ شعبة[٣] بتنوين (زينة) ونصب (الكواكب) [٤]

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٣٥٢ وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٣٤٦ والزمخشري الكشاف ج٤ ص٣٤.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٣٥٢.

(٣) هو شعبة بن الحجاج بن الورد، الإمام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، أبو بسطام الأزدي العتكي، مولاهم الواسطي، عالم أهل البصرة وشيخها، سكن البصرة من الصغر، ورأى الحسن وأخذ عنه المسائل.

حدث عن أنس بن سيرين وإسماعيل بن رجاء وغيرهما. قيل ولد سنة ثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان. وقيل سنة اثنتين وثمانين. توفي سنة ستين ومائة بالبصرة.

انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٧ ص٢٠٢ فما بعدها.

(٤) السفاقسي غيث النفع ص٢١٥، النشر ج٢ ص٣٥٦.

احتملت هذه القراءة أن يكون (بزينة) مصدرا، والكواكب مفعولا به، واحتمل أن يكون الكواكب بدلا من السماء أي زينا كواكب السماء.[1]

وما نسبه أبو حيان إلى الفراء أنه زعم أن رفع الفاعل بالمصدر المنون ليس بِمُسوِّغ فليس قولا دقيقا لأن الفراء قال: "ولو نصبت الكواكب إذا نونت في الزينة كان وجها صوابا، تريد بتزييننا الكواكب.ولو رفعت الكواكب تريد: زيناها بتزيينها الكواكب تجعل الكواكب هي التي زينت السماء".[2]

اللهم إلا أن أبا حيان كان قد قرأ ما نسبه إلى الفراء في كتاب آخر.

حذف(أن)

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ المدثر الآية ٦.

قرئ قوله تعالى:" تستكثر، بالجزم والنصب، قرأ الحسن بالجزم، وقرأ الأعمش بالنصب.

أما الجزم بأن يكون بدلا من قوله(لا تمنن) حتى كأنه قال: لا لا تستكثر ، وأنكر أبو حاتم الجزم على البدل، وقال إن المن ليس بالاستكثار فتبدل منه.

والوجه الآخر في الجزم أن يكون أراد (تستكثر) فأسكن الراء لنقل الضمة مع كثرة الحركات، وذهب الزمخشري إلى تشبيهه بـ(عضد) وإجراء الوصل مجرى الوقف، وأنكر أبو حيان ما ذهب إليه الزمخشري لأنه لا يجوز أن يحمل عليه القرآن مع وجود مندوحة وهي البدل.

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٣٥٢ والفراء معاني القرآن ج٢ ص٣٨٢، ومكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٢٣٣، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١٥ ص٦٤ ومكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات ج٢ ص١٢١.

(٢) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٣٨٢.

وأما قراءة النصب وهي ما نحن بصددها، فبإضمار (أن) كقول الشاعر:[1]

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

وتؤيد إضمار(أن) قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (ولا تمنن أن تستكثر) وأما قراءة الرفع، فعلى أنه في موضع الحال، أو على حذف (أن) فارتفع الفعل. ورفض أبو حيان حذف(أن) وقال وهذا لا يجوز أن يحمل القرآن عليه.[2]

حذف اسم (إن):

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة الآية ٧٤.

حكى سيبويه عن الخليل أن ناسا من العرب يقولون: إن بك زيد مأخوذ.[3] وهو على حذف ضمير الشأن وأجاز ابن مالك حذف أسماء هذه الحروف في الاختيار قال في التسهيل: "ولا يخص الاسم المفهوم معناه بالشعر وقلما يكون إلا ضمير الشان وعليه يحمل (إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون)[4] لا على زيادة (من)

---

(١) البيت لطرفة بن العبد من معلقته ، الزمخشري الكشاف جـ ١ صـ ١٥٩، وجـ ٤ صـ ٦٤٦.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط جـ ٨ صـ ٣٧٢، والزمخشري الكشاف جـ ٤ صـ ٦٤٦، وابن جني المحتسب جـ ٢ صـ ٣٣٧ فما بعدها، والبنا اتحاف فضلا البشر ج٢ ص٥٧١، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن جـ ٢ صـ ٤٧٣ ومكي بن أبي طالب مشكل أعراب القرآن جـ ٢ صـ ٤٢٣، والعكبري التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ صـ ٤٧٤، والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي جـ ٨ صـ ٢٧٢.

(٣) سيبويه الكتاب ج٢ ص١٣٤.

(٤) النسائي سنن النسائي طبعة دار الكتب ج٨ ص٢١٦.

خلافا للكسائي".[1]

ذكر الرضي والسيوطي أن في جواز حذف الاسم في هذا الباب للعلم به مذاهب :

أـ الجواز مطلقا وعليه الأكثرون.

ب- أنه خاص بالشعر.

ج - أنه حَسُن في الشعر وغيره ما لم يؤد حذفه إلى أن يلي هذه الأحرف فعل، فإن أدى إلى ذلك قَبُحَ في الكلام والشعر أيضا.

د - أنه حسن في الشعر والكلام المنثور إن لم يؤد الحذف إلى أن يلي هذه الأحرف اسم يصح عملها فيه كقولنا: إن في الدار قام زيد، وعليه فلا يصح حذفه في قولنا: إنه زيد قائم.

هـ - أن يكون الحذف خاصا بـ(إن) دون سائر أخواتها، وهو قول الكوفيين، ويكثر ذلك في ضمير الشأن.[2]

و لم يفرد ابن هشام لهذه المسألة مكانا خاصا في كتابه مغني اللبيب.

لم يجئ في القرآن حذف أسماء الحروف في القراءات السبعية ولا العشرية وإنما جاء في الشواذ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة الآية ٧٤ قرأ طلحة بن مصرف (إن) و(لما) بالتشديد في الموضعين.

---

(١) ابن مالك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص٦٢، وانظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص٣٧٥ فما بعدها، والبغدادي خزانة الأذب ج٤ ص٣٧٨ فما بعدها.

(٢) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص٣٧٥ فما بعدها، وانظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٤٣٦ فما بعدها.

قال أبو حيان: "ويمكن أن توجه قراءة طلحة... بأن يكون اسم (إنَّ) محـذوفا لفهم المعنى، كما حذف في قوله: ولكن زنجي عظيم المشافر. [(١)]

وفي قوله: فليت دفعت الهمَّ عَنِّي ساعةً. [(٢)]

وإذا كانوا قد حذفوا الاسم والخبر على ما تأوله بعضهم في قوله: (إنَّ وصاحبها) فحذف الاسم وحده أسهل" [(٣)]

جاء حذف اسم (إنَّ) في قول يزيد بن صعق الكلابي:

واعْلَمْ وأيْقِنْ أنَّ ملكك زائلٌ   واعْلَمْ بأنَّ كما تَدِين تُدان [(٤)]

وقراءة طلحة بن مصرف غير متجهة عند ابن عطية على قواعد النحويين [(٥)]

---

(١) هذا عجز بيت وصدره: فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي. هو من شعر الفرزدق وصوابه: غلاظا مشافره، لأنه من قصيدة موصولة بالهاء كما قال محقق(الإنصاف) والاستشهاد لا يتغير، والمشافر جمع مشفر بفتح الميم وكسرها، وهو من البعير بمنزلة الشفة في الإنسان. وقصد الشاعر الشفاه وسماها مشافر تشبيها له بالإبل. ديوان الفرزدق ص٤٨١، والرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص٣٧٥، وأبو الفرج الأصفهاني الأغاني ج١٩ ص٢٤ والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٤٣٦، والبغدادي خزانة الأدب ج١ ص٤٤٤، ابن يعيش شرح المفصل ج٨ ص ص٨١- ٨٢ وسيبويه الكتاب ج٢ ص١٣٦، وابن منظور لسان العرب ج٤ ص٤١٩ مادة (شفر) وابن جني المحتسب ج٢ ص١٨٢، والسيوطي شرح شواهد المغني ج٢ ص٧٠١، والبيت بلا نسبة في ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ج١ ص١٨٢، والمرادي الجني الداني ص٥٩٠، والبغدادي خزانة الأدب ج١١ ص٢٣٠، و الدرر ج٣ ص١٦٠، والمالقي رصف المباني ص ص٢٧٩- ٢٨٩، وثعلب مجالس ثعلب ج١ ١٢٧، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣٨٤.

(٢) صدر بيت وعجزه: فَبِتْنَا عَلَى ما خيّلَتْ ناعِمَيْ بَالِ وهو لعدي بن زيد، ديوانه ص١٦٢ ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ج١ ص١٨٣ المسألة ٢٢، والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٤٣٧ وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣٨١.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص٢٦٥.

(٤) المبرد الكامل ج٤ ص٢١٥.

(٥) انظر أبو حيان البحر المحيط ج١ ص٢٦٤ فما بعدها.

وقال أبو حيان إنّ القول بأنّها غير متجهة لا يصح إلا إذا نقل عنه أنّـه قـرأ (وإنّ) بالتشديد فحينئذ يعسر توجيه هذه القراءة، وذكر فيما بعد أنه يمكن توجيه قراءة طلحة بتشديد (لّما) مع قراءة (وإنّ) بالتشديد بأن يكون اسم (إنّ) محـذوفا لفهـم المعـنى، وتكون (لما) بمعنى حين على مذهب الفارسي[١] وحرف وجوب لوجوب على مذهب سيبويه،[٢] وذكر أن حذف الاسم أسهل من حذف الاسم والخبر كما هو في قول عبد الله بن الزبير[٣]

لمن قال له: لعن الله ناقة حملتني إليك": "إنّ وراكبها"[٤]ويكـاد النحويـون[٥] يجمعون على أن (إنّ) بمعنى(نعم) في قول عبد الله بن الزبير وفي بعض الشواهد.

وذهب د/ عبد الفتاح أحمد الحموز إلى جواز أن تكون(لما) زائـدة، واسـتدل

---

(١) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣٦٩.

(٢) انظر سيبويه الكتاب ج٤ ص٣٣٤، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣٦٩.

(٣) عبد الله بن الزبير ت ٧٣هـ، بويع بالخلافة بعد يزيد بن معاوية، جعل المدينة مركز حكمه، نشبت بينه وبين بني أمية معارك انتهت بمقتله.

(٤) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٥٧، وابن يعيش شرح المفصل ج٢ ص١٠٣، وجـ ٨ ص١٢٤، والبغدادي خزانة الأدب ج٢ ص١٠٠، فمابعدها، وج ٤ ص٤٨٥، وابن الأثير النهايـة في غريـب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد الطناجي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشـركاؤه ج١ ص٧٨، بدون ذكر الطبع وتاريخ. والسيوطي همع الهوامع ج٢ ص١٨٠(تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم).

(٥) انظر الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٥ ص٤، وابن مالك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص٦٥، والبغدادي خزانة الأدب ج٢ ص١٠٠ فما بعدها، وجـ ٤ ص٤٨٥، وابن هشـام مغـني اللبيب ج١ ص٥٧، وابن يعيش شرح المفصل ج٢ ص١٠٣ وجـ ٨ ص١٢٤، والمالقي رصف المباني ص١٢٤، والدسوقي حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ج١ ص٣٨، والدماميني حاشية الدماميني على مغني اللبيب ج١ ص٨٠، والشجري الأمالي الشجرية ج١ ص٣٢٢، والسيوطي همـع الهوامـع ج٢ ص١٨٠، (تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم).

على زيادتها بكثرة زيادة الحروف في التنزيل. وهو مذهب ابن جني الذي ضعَّفه أبو حيان لأنه محمول على وجه ضعيف.[1]

وورد في القرآن الكريم حذف اسم (لكن) في قراءة عيسى بن عمر الشاذة:" ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2] بتشديد النون من قوله (ولكن) على أن قوله(أنفسهم) اسمها وجملة قوله(كانوا يظلمون) في موضع الخبر، والعائد محذوف أي: كانوا يظلمونها، وهو الظاهر على ما قيل فيه من أن حذف العائد في أمثاله قليل لأن (يظلمون) فاصلة، وقيل إن اسم(لكن) محذوف وهو ضمير الشأن؛ و هي مسألة لا تصح عند أبي حيان وبابها الشعر.[3]

حذف المبتدأ في الجملة الفعلية التي فعلها مضارع منفي بـ(لا) مسبوق بواو الحال:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.الأنعام الآية ٢٧.

"اختلف في (ولا نُكذِّب ونَكُونَ) فقرأ حمزة ويعقوب بنصب الباء والنون منهما.. وقرأ ابن عامر برفع الأول ونصب الثاني، والباقون برفعهما".[4]

يكاد يُجْمِعُ النحاة على أن المضارع المنفي بـ(لا) لا يصح أن يسبق بواو الحال، وإذا سبق فلا بد من إضمار المبتدأ، وجعل ابن الناظم ترك الواو قبل (لا)

---

(١) انظر د/ عبد الفتاح أحمد الحموز التأويل النحوي في القرآن الكريم، ج١ ص ص٣١٥، ٥٩٧، ٥٩٨، ج٢ ص١٣٨٨، وابن جني المحتسب ج١ ص٣٢٨، وأبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٦٦.

(٢) آل عمران الآية ١١٧.

(٣) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٣٨، وانظر الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٢ ص٥٧،

(٤) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٨.

أكثريا.[1]

وما جاء في التنــزيل كفيل بأن يَرُدَّ ما أجمع عليه النحاة لأن فيه آيات كـثيرة وردت من غير إضمار المبتدأ، وتلك الآيات كفيلة لإثبات المسألة، وتعزِّز جواز المسألة من غير إضمار المبتدأ، وعلى هذا فيجب القياس على هذه الشواهد. منها الآية الكريمة.

توجيه الآية:

النصب فيهما على أنهما جواب التمني بالواو.

والرفع فيهما على وجهين:

أ ـ العطف على (نرد) جعله كله مما يتمناه الكفار يوم القيامة.

ب ـ على القطع والاستئناف: والتقدير: يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونحـن نكون مع المؤمنين.

رفع (نكذب) ونصب (نكون):

أـ الرفع على العطف على (نرد) فيكون داخلا في التمني بمعنى النصـب، أو على الاستئناف فلا يدخل في التمني.

ب ـ نصب و(نكون) على جواب التمني، فيكون داخلا في التمني.[2]

قال الزمخشري: "وقرئ (ولا نكذب ونكون) بالنصب بإضـمار (أَنْ) علـى جواب التمني، ومعناه إن أردنا لم نكذب ونكن من المؤمنين".[3]

قال أبو حيان: "وليس كما ذكر، فإن نصب الفعل بعد الواو ليس على جهـة

---

(١) أبو حيان النهر الماد من البحر المحيط ج٤ ص١٠١، وانظر البحر المحيط ج٤ ٢ص ١٠١ فما بعدها.

(٢) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣١٨، والعكبري التبيان في إعراب القـرآن ج١ ص٣٦٤.

(٣) الزمخشري الكشاف ج٢ ص١٥.

الجواب: لأن الواو لا تقع في جواب الشرط، فلا ينعقد مما قبلها ولا مما بعدها شرط وجواب، وإنما هي واو الجمع، تعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها، وهي واو العطف".[1]

إذن أبو حيان يذهب في قراءة رفع (ولا نكذب) و(نكون) إلى أنه إما على الاستئناف، وإما على الحال.[2]

إهمال (إَنّ) المشددة النون:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ طه الآية ٦٣.

القراءات الواردة فيها:

١- إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ" بتشديد النون من (إنْ) وتخفيفها في نون المثنى من (هذان) وهي قراءة الجمهور من السبعة، يقول أبو حيان: " وقرأ أبو جعفر، والحسن وشيبة، والأعمش، وطلحة، وحميد، وأيوب،[3] وخلف،[4] في اختياره ، وأبو عبيد

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص١٠٢ والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٦٤.

(٢) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٩.

(٣) هو أيوب بن تميم أبو سليمان التميمي الدمشقي المقرئ، قرأ على يحيى بن الحارث صاحب ابن عامر وهو الذي خلف يحيى الذّماري في القيام بالقراءة، أخذ عنه القراءات عرضا عبد الله بن ذكوان والوليد بن عتبة، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٦٥.

(٤) هو خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل طالب بن غراب الإمام الحافظ الحجة، أبو محمد البغدادي البزار المقرئ، مولده سنة خمسين ومائة، سمع مالك بن أنس وحماد بن زيد وأبا عوانة، توفي في سابع شهر جمادي الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين وقد شارف الثمانين.
انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج١٠ ص٥٧٦ فما بعدها، وطبقات القراء ج١ ص٢٤٥ فما بعدها.

وأبو حاتم، وابن عيسى الأصبهاني،[1] وابن جرير،[2] وابن جبير الأنطاكي،[3] والأخوان[4] والصاحبان[5] من السبعة بتشديد النون، هذان بألف ونون خفيفة"[6]

٢-﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ بتخفيف النون في الموضعين معا... غير أن الأولى ساكنة في (إن) والثانية مكسورة في (هذان) وهي قراءة حفص وهي سبعية[7] أيضا.

٣- ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ وهي كالقراءة الثانية تماما... غير أن النون

---

(١) هو الحسن بن عبد الله المعروف بـ (لكدة) وبـ (لغدة)، أبو علي، لغوي نحوي، أديب. قدم بغداد وسكنها، وتوفي سنة ٢١٠هـ، من تصانيفه: علل النحو، خلق الفرس، الهشاشة، الرد على الشعراء، والنوادر المفيدة.
انظر ابن النديم الفهرست ج١ ص٨١، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٨ ص١٣٩، ١٤٥، والسيوطي بغية الوعاة ص ص٢٢٢، ٢٢٣.

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري أحد الأعلام صاحب التفسير والتاريخ والتصانيف الفقهية. ولد بآمل طبرستان في سنة أربع وعشرين ومائتين.
ارتحل في العلم وله عشرون سنة، فقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطَّلحي صاحب خلاد، أخذ عنه القراءة أبو بكر بن مجاهد، ومحمد بن أحمد الداجوني وأبو طاهر بن أبي هاشم. أقام ببغداد إلى أن توفي في شوال سنة عشر وثلاثمائة.
(انظر: الذهبي، طبقات القراء، ج١ ص٣٢٨ فما بعدها)

(٣) هو أحمد بن جُبير بن محمد بن جبير الأستاذ أبو جعفر الكوفي المقرئ، نزيل أنطاكية، كان من كبار القراء وحذّاقهم ومعمّريهم، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكسائي، وسُلَيْم، وعبيد الله بن موسى، واليزيدي وغيرهم، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين، عاش نيِّفا وتسعين سنة.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص٢٤٣، ٢٤٤.

(٤) الأخوان هما: حمزة والكسائي.

(٥) الصاحبان هما: ابن عامر وحمزة.

(٦) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٥٥. وانظر الأستاذ محمد سالم محيسن المهذب في القراءات العشر ص١٤٣، وانظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص٢١٧.

(٧) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٥٥.

من(هذان) مشدّدة مكسورة، وهي قراءة ابن كثير من السبعة. [1]

٤- ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ بتشديد النون من (إنْ)، وبالياء في (هذين) بدل الألف وهي قراءة سبعية قرأ بها أبو عمر بن العلاء، وعائشة، والحسن البصري، جاء في البحر المحيط: "وقرأت عائشة والحسن، والنخعي، والجحدري، والأعمش، وابن جبير وابن عبيد، وأبو عمرو (إن هذين) بتشديد نون (إن) وبالياء في هذين بدل الألف". [2]

٥- "إن ذان لساحران" بتخفيف النون في الجميع، غير أن نون (إن) ساكنة، ونون التثنية مكسورة. [3]

٦- "إن ذَانِ لَسَاحِرَانِ" كالقراءة السابقة، غير أن (إلا) حلت محل اللام، [4] قال أبو حيان: " وقرأ عبد الله (أن إلا ساحران) قاله ابن خالويه، وعزاها الزمخشري إلى أبيّ". [5]

" هذا إلا ساحران" بإفراد اسم الإشارة وحلول ما محل (إن). [6]

٨- " أَن هَذَانِ سَاحِرَانِ" بفتح همزة(أن) وبغير لام، بدل من(النجوى) [7]

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٥٥، وانظر محمد سالم محيسن المهذب في القراءات العشر ص١٤٣.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٥٥، انظر محمد سالم محيسن المهذب ص١٤٣ وانظر ابن تيمية الحراني إن هذان لساحران دراسة وتحقيق يسري عبد الغني عبد الله ط/ ١ دار الجيل بيروت سنة ١٩٩١م ص٢٧.

(٣) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٥٥.

(٤) السابق ج٦ ص٢٥٥.

(٥) السابق ج٦ ص٢٥٥.

(٦) السابق ج٦ ص٢٥٥.

(٧) كلمة النجوى وردت في الآية التي قبلها وهي قوله (فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى).

وهي قراءة ابن مسعود فيما يرويه أبو حيان.[1]

إن:

(إنّ) من الحروف الناسخة المشبهة بالفعل، تنصب الاسم وترفع الخبر والمنصوب يسمى اسم (إن)، والمرفوع يسمى خبر (إن) وهذا هو الرأي المشهور.[2]

جاء في الهمع للسيوطي[3] أنها تنصب الجزأين معا أي تنصب الاسم والخبر، كقول الشاعر:

إذا التفّ جُنحُ الليل فلتأت والتكُنْ   خطاك خفافا إنَّ حراسنا أُسْدًا[4]

إن (إنَّ) ترفع الجزأين معاً(الاسم والخبر) وذهب إلى هذا الرأي الأستاذ إبراهيم مصطفى استنادا إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ[5]﴾، كما استند إلى الحديث الشريف " إن من أشد الناس عذابا يوما القيامة المصورون،[6] كما استند إلى بعض الأشعار.[7]

كذلك ذكر سيبويه أن رفع الجزأين لغة، وروي الخليل أنّ ناسا يقولون: إنّ بك زيد مأخوذ"[8]

معنى إنَّ:

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٥٠.

(٢) انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٤٣١.

(٣) انظر السابق ج١ ص٤٣١.

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة، السابق ج١ ص٤٣١، وانظر البغدادي خزانة الأدب ج٤ ص١٦٧، وج١٠ ص٢٤٢.

(٥) طه الآية ٦٣.

(٦) النسائي سنن النسائي ج٨ ص٢١٦، كتاب الزينة والتصوير.

(٧) انظر إبراهيم مصطفى إحياء النحو ص٦٦ ط/ ٢ دار الكتاب الإسلامي القاهرة سنة ١٩٩٢.

(٨) سيبويه الكتاب ج١ ص٢٨١.

(إنَّ) استخدمت في اللغة العربية لمعان مختلفة نذكر منها ما يلي:

١- التوكيد وهو المعنى المشهور.

٢- تأتي بمعنى (نعم) حرف جواب، كقول ابن الزبير (إن وراكبها)، جوابا لمن قال له (لعن الله ناقة حملتني إليك) [1].. خرج الأخفش عليها قراءة (إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ)[2]

٣- المعنى الفعلي فيها كما أشار إليه سيبويه.[3]

٤- النفي:

من معانيها النفي[4] إن خففت، ومن هنا زعم الكوفيون أن اللام الداخلة على الخبر بمعنى (إلا) والتقدير: (ما هذان إلا ساحران)[5]

٥- بمعنى(قد):

قال السيوطي :وذهب الفراء إلى أن (إن) المخففة بمنزلة (قد) إلا أن (قد) تختص بالأفعال، و(إنّ) تدخل عليها وعلى الأسماء...."[6]

أنواع (إن):

بعد هذا العرض للقراءات الواردة في الآية الكريمة، وبيان عمل(إن) ومعانيها يستحسن أن نجمل القول في أصل المشكلة في الآية الكريمة.

---

(١) انظر سيبويه الكتاب ج١ ص٤٧٤، وابن هشام شذور الذهب ص٤٠،ومغني اللبيب ج١ ص٥٧، وابن مالك التسهيل ٦٥، السيوطي همع الهوامع ج١ ص٤٥٠. وابن يعيش شرح المفصل ج٨ ص٧٨.

(٢) انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٤٥٠.

(٣) انظر سيبويه الكتاب ج١ ص ص٢٧٩، ٢٨٣.

(٤) انظر سيبويه الكتاب ج١ ص٢٨٣، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٢١.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٥٥، وانظر سيبويه الكتاب هامش ج١ ص٤٧٥.

(٦) السيوطي همع الهوامع ج١ ص٤٥٣.

المشهور أن(إن) تنصب الاسم وترفع الخبر، لكن في الآية الكريمة نجد أن قوله تعالى:(هذان) اسم الإشارة قد جاء مرفوعا بالألف، وكان من حقه أن يكون (هذين) بالنصب لأنه اسم (إن) على قراءة من قرأ الحرف المشبهة مشددة، ومن هنا تصطدم هذه القراءة بالقاعدة النحوية المشهورة التي توجب نصب الاسم إذا كان مسبوقا بإن أو إحدى أخواتها، ولهذا ذهب النحاة في تخريج الآية مذاهب شتى بين متأول ورافض ومخطِّئ.

رأينا عند عرض القراءات المتعددة لهذه الآية الكريمة أنها قرئت بقراءات متعددة، والذي يعنينا منها هما قراءتان: الأولى منهما قراءة ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ وهي قراءة الجمهور السبعة وهي التي تصطدم بقاعدة النحاة، وثانيهما قراءة أبي عمرو بن العلاء(إن هذين) بالياء التي توافق وقاعدة النحاة، ولكن رغم هذا نرى أن النحاة وقفوا من كلتا القراءتين موقف الرفض والتخطئة[1] وهذا الأمر عجيب منهم حيث" يُخطِّئون القراءات حسب أهوائهم ونزعاتهم ومقايسهم المختلفة..." [2]

وفيما يأتي من الصفحات سوف نستعرض آراء النحاة وتخريجاتهم وتأويلاتهم للآية الكريمة.

١- سيبويه:

تحدث سيبويه عن حرف (إن) وتناوله بالبحث والدراسة من جوانب مختلفة واستشهد بالشعر والنثر وبآيات الكتاب المبين، ولكنه مع هذا لم يتعرض صراحة لقوله تعالى(إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) إلا أنه ذكر ما يفيد ذلك، قال: " وروى الخليل رحمه الله أن ناسا يقولون (إن بك زيد مأخوذ) فقال هذا على قوله:(إنه بك زيد مأخوذ) وشبهه

---

(١) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٢١، والبنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٢٤٨ فما بعدها.

(٢) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٦١.

بما يجوز نحو قوله:

ويوما تُوافِينا بوَجْه مقَسَّم كَأنْ ظَبْية تَعْطو إلى وَارِقِ السَّلَمْ[1]

وقال الآخر:

ووجْه مشرقُ النَّحْر كأنْ ثدْياه حُقّان[2]

لأنه لا يحسن ههنا إلا الإضمار وزعم الخليل أن هذا يشبه قول من قال:...

فلو كنتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرابَتي ولكنَّ زنْجيٌّ عَظيمُ المَشَافِرِ[3]

والنصب أكثر في كلام العرب كأنه قال: ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي[4] "والمثال الذي ذكره الخليل عن العرب فيه دلالة واضحة على أن بعض العرب

---

(١) البيت لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٥٧، والدرر ج٢ ص٢٠٠، وشرح التصريح ج١ ص٢٣٤ والمقاصد النحوية ج٤ ص٣٨٤، والأرقم بن علباء في شرح أبيات سيبويه ج١ ص٥٢٥، ولزيد بن أرقم في ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ج١ ص٢٠٢، ولكعب بن أرقم في ابن منظور لسان العرب ج٢ ص٤٨٢ مادة (قسم)، ولباعث بن حريم اليشكري في تلخيص الشواهد ص٣٩٠، وابن يعيش شرح المفصل ج٨ ص٨٣، وسيبويه الكتاب ج٢ ص١٣٤.

(٢) أوضح المسالك ج١ ص٣٧٨، والبغدادي خزانة الأدب ج١٠ ص ص٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٤٠، والأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج١ ص٤٧، وابن هشام شرح شذور الذهب ص٣٦٩، وابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج١ ص١٩٧، وابن يعيش شرح المفصل ج٨ ص٨٢، وسيبويه الكتاب ج٣ ص ص١٣٥، ١٤٠، وابن منظور لسان العرب ج١٣ ص ص٣٠، ٣٢، مادة (أنن).

(٣) البيت للفرزدق ديوانه ص٣٠٤، وانظر البغدادي خزانة الأدب ج١٠ ص٤٤، والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٤٣٦.

(٤) سيبويه الكتاب ج٢ ص١٣٥، ١٣٦ والسيوطي شرح شواهد المغني ج٢ ص٧٠١، وابن يعيش شرح المفصل ج٨ ص ص٨١، ٨٢، وسيبويه الكتاب ج٢ ص١٣٦، وابن منظور لسان العرب ج٤ ص٤١٩ مادة (شفر) وابن جني المحتسب ج٢ ص١٨.

يرفع الجزأين بعد (إنّ) فلا تعمل النصب في الاسم كما هو معروف..." (1)

ثم أخذ يتأول الاسم المرفوع بعد(إن) وأخواتها، بأن في مثل هذا الموضع إضمار الهاء يقول:

وأما قول الأعشي.

فِي فِتْيةٍ كَسُيُوفِ الهنْدِ قد عَلِمُوا أنْ هالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى ويَنْتَعِلُ(2)

فإن هذا على إضمار الهاء لم يحذفوا لأن يكون الحذف يُدْخِلُه في حروف الابتداء بمترلة (إنَّ) و(لكنَّ) ولكنهم حذفوا كما حذفوا الإضمار وجعلوا الحذف علما لحذف الإضمار في (إنَّ) كما فعلوا ذلك في(كأنَّ)." (3)

وفي موطن آخر تحدث عن (أنَّ) من حيث إنَّها تكون ثقيلة كما تكون خفيفة مثل(لكن) وفي هذه الحالة تدخل اللام في خبرها للفرق بينها وبين(أن) النافية يقول: "واعلم أنّهم يقولون (إنْ زيد لذاهب، وإنْ عمرو لخيرمنك) لما خفّفها جعلها بمترلة (لكنْ) حين خفّفها وألزمها اللام لئلا تلتبس (بإن) التي هي بمترلة (ما) التي تنفي بها، ومثل ذلك ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾(4)وإنما هي لعليها حافظ، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾(5) إنما هي لجميع، و(ما) لغو، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾(6)، و﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنْ الْكَاذِبِينَ﴾(7)، وحدثنا من نثق

---

(1) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٦٦، وانظر سيبويه الكتاب ج٢ ص١٣٧.

(2) البيت للأعشى ديوانه دار صادر بيروت ص١٤٧.

(3) سيبويه الكتاب ج٢ ص١٣٧.

(4) الطارق للآية ٤.

(5) يس للآية ٣٢.

(6) الأعراف الآية ١٠٢.

(7) الشعراء الآية ١٨٦.

به أنه سمع من العرب من يقول:(إنْ عمراً لمنطلقٌ) ، وأهل المدينة يقرءون ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾([1]) يخففون وينصبون، كما قالوا (كأن ثديية حقان)، وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل، فلمّا حذف من نفسه شيء لم يغيّر عمله، كما لم يغيّر عمل (لم يك)، و(لم أُبَل) حين حذف، وأما أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء حين حذفوا كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضموا إليها (ما) ([2])

وفي مكان آخر يقول: "إنّ (إِنَّ) تفيد معنى (أجل) أي نعم ويستشهد بقول الشاعر، وأما قول العرب في الجواب (إنه) فهو بمنزلة (أجل) وإذا وصلت قلت (إن يا فتى) وهي التي بمنزلة (أجل) قال الشاعر:

بكر العواذل في الصبو ح يلمنني وألومهنَّ

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنه[3]

يلاحظ أن سيبويه في هذا النص الطويل يدعم ويساند القراءة في هذا الموضع، لكنه كما قلنا لم يذكر الآية صراحة، وإن كان قد ذكر ما يدور في فلك الآية الكريمة، فالمثال الذي ذكره (إن بك زيد مأخوذ) ينطبق على الآية الكريمة.

كما يلاحظ أنه قد ذكر كثيرا من النقاط الدقيقة التي تتعلق بـ(إن) فذكر كما رأينا أنواعها، كما ذكرحذف اسمها وقدره ضميرا منصوبا "... وكأنه أراد أن يخرج الآية الكريمة على هذا الضرب من الحذف في قراءة من قرأ ﴿إِنْ هَـذَانِ لَسَـاحِرَانِ﴾

---

(١) هود الآية ١١١.

(٢) سيبويه الكتاب ج١ ص ص١٣٩، ١٤٠.

(٣) سيبويه الكتاب ج٣ ص١٥١ وج٤ ص١٦٢، فما بعدها وانظر البغدادي خزانة الأدب ج٤ ص٤٨٥، وقد نسبا إلى عبيد الله بن قيس الرقيات وانظر سيبويه الكتاب ج١ ص٤٧٥، ج٢ ص٢٧٩، وابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص١٣٠، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣٦، وج٢ ص١٧٥، والجاحظ البيان والتبين ج٣ ص٢٧٩.

وكأنه جعل الجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع خبر (إن)"[1]

ومهما يكن من أمر فإن سيبويه رحمه الله في هذه النصوص التي ذكرناها "... وقف موقف المساندة والتدعيم للقراءات السبعية، فأجاز التخفيف، وهي قراءة حفص، كما أجاز قراءة التشديد، وهي قراءة الجمهور، وفي كلتا الحالتين لم يذكر الآية، وإنما ذكر ما ينطبق على ا لقراءتين..." [2]

٢- الفراء والزجاج:

وقف الفراء والزجاج موقف الرفض والمعارضة من قراءة أبي عمرو بن العلاء التي تتفق مع قواعد النحاة في إعراب المثنى بالياء في حال النصب يقول الفراء: " ولست أشتهي على أن أخالف الكتاب... [3]وكان من المتوقع أن يتقبل النحاة قراءة أبي عمرو بقبول حسن لأنها تتفق وقواعدهم تمام الموافقة، ولكن النحاة أمرهم عجيب لا يسلم منهم أحد من القراء، فلست أدري لماذا يرد الفراء هذه القراءة لمخالفتها رسم المصحف العثماني كما قال الزجاج: " لا أجيز قراءة أبي عمرو لأنها خلاف المصحف"[4]

ومعنى هذا كما يقول د/ أحمد مكي الأنصاري: "... وكأن أبا عمرو قد اخترعها اختراعا دون أن يكون لها سند قوي من الرواية الموثوق بها كل الثقة، وأبو عمرو وهو من هو ثقة، وعدلا، وضبطا، واتباع أثر، وهو يعلم علم اليقين أن القراءة سنة متبعة، وما كان له أن يخالف ذلك في قليل أو كثير"[5]

---

(١) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٦٦.

(٢) السابق ص٦٧.

(٣) الفراء معاني القرآن ج٢ ص١٨٣.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٥٥، وانظر أبو الشامة إبراز المعاني ص٣٩٧.

(٥) د/أحمدمكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٦٢.

هذا هو موقفهما عن قراءة النصب التي توافق قواعد النحويين، أما قراءة الرفع فيختلف موقفهما إزاءها أما الفراء فقد ذهب إلى أن (الألف) في اسم الإشارة (دعامة) [1]وليست بلام الفعل، وقد بقيت هذه الألف متصلة باسم الإشارة في جميع الأحوال يقول الفراء "والوجه الآخر أن نقول: وجدت الألف من (هذا) دعامة، وليست بلام الفعل، فلما ثنّيت زِدْتَ عليها نونا، ثم تركت الألف ثابتة علىحالها لا تزول على كل حال كما قالت العرب: (الذي) ثم زادوا نونا تدل على الجماع فقالوا: الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم، كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه..."[2]

وأما قراءة الرفع ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فقد ذهب الزجاج إلى أن اللام مقترنة بالمبتدأ المحذوف والهاء مضمرة في(إن) وتقدير الآية : "إنه هذان لهما ساحران" والذي دفع الزجاج إلى هذا التأويل أنه لا يجيز دخول اللام في الخبر يقول: " وأما قوله: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فيمن أضمر؛ لأنه لو جعل(إن) بمعنى (نعم) فإنه قد أدخل اللام على خبر المبتدأ لأن (هذان) ابتداء، و(اللام) لا تدخل على خبر المبتدأ، وإنما تدخل على المبتدأ وإدخالها على الخبر شاذ".[3]

٣- المبرد:

ذهب أبو العباس المبرد إلى أن(إنَّ) في الآية الكريمة بمعنى(نعم) وأنكر قول النحاة الذين خرجوا الآية على لغة بني الحارث قال ابن خالوية" وقال أبو العباس المبرد: أولى الأمور بإن المشدّدة أن تكون هاهنا بمعنى(نعم) كماقال ابن الزبير[4] للأعرابي لما قال له:

---

(١) الدعامة : هو مصطلح كوفي ويعني...

(٢) الفراء معاني القرآن ج٢ ص١٨٤.

(٣) الزجاج معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٢٧٠، وانظر النحاس إعراب القرآن ج٢ ص٣٦٤. والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١١ص ٢١٩.

(٤) انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج٣ ص١٦١.

لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال له (إنّ وراكبها) أراد (نعم وراكبها) وأنشد:

بكر العواذل بالضحى يلحينني وألومهنّه

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنّه[1]

أراد فقلت(نعم)، فوصلها بهاء السكت، فقيل له إنَّ اللام لا تدخل على خبرها إذا كانت بمعنى (نعم) فقال: إنما دخلت اللام على اللفظ لا على المعنى.[2]

٤ــ الأخفش:

كذلك ذهب من البصريين – الأخفش الصغير- إلى أن (إن) بمعنى نعم[3] واستدل هذا الفريق من النحاة البصريين على ما جاء في الشعر والنثر، وقد رأينا عند الحديث عن رأي سيبويه والمبرد أنهما أيضا ذهبا إلى أن (إنّ) وردت بمعنى (نعم) واستدلا بالشعر والنثر. استدل الأخفش على قول أبي ذوئب:[4]

شاب المفارق إنّ إنّ من البلى شيب القذال مع العذار الواصل

أي نعم إن من البلى[5]

وقول الشاعر: [6]

قالوا عذرت فقلت إنّ وربما نال العلى وشفى الغليل الغادر

(١) البغدادي خزانة الأدب ج٤ ص٤٨، سيبويه الكتاب ج١ ص٤٧٥ وج٢ ص٢٧٩، وابن يعيش شرح المفصل ج٢ ص١٣٠، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٢٦ وج٢ ص١٧٥، والجاحظ البيان والتبيين ج٣ ص٢٧٩.

(٢) ابن خالويه الحجة في القراءت السبع ص٢٤٣.

(٣) انظر النحاس إعراب القرآن ج٢ ص٣٤٥.

(٤) النحاس إعراب القرآن ج٢ ص٣٤٥.

(٥) انظر الرازي مفاتيح الغيب ج٢٢ ص٧٦.

(٦) ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص١٣٠.

ومن النثر قول الرسول عليه السلام:

" إن الحمد لله نحمده ونستعينه ثم يقول: أنا أفصح قريش كلها، وأفصحها بعدي أبان بن سعيد بن العاص"[1].

٥- ابن الأنباري:

ابن الأنباري علم من أعلام مدرسة البصرة، ورغم هذا نراه يخالف بل يُضعِّف رأي رأس المدرسة البصرية الخليل بن أحمد الذي قال بإضمار الهاء في (إنَّ) قال سيبويه: وروى الخليل أن ناسا يقولون (إن بك زيد مأخوذ) فقال هذا على قوله: إنه بك زيد مأخوذ) [2]كما أنه خالف وحكم بالضعف على رأي سيبويه الذي ذهب إلى أنَّ(إنَّ) بمعنى (نعم) [3]،وقد رأينا أن سيبويه استدل لدعم رأيه بكلام العرب شعره ونثره، فأنى لابن الأنباري يحكم على ما ورد عن العرب بالضعف، و ما ذلك إلا أن ما رواه سيبويه من كلام العرب يصطدم بقاعدته التي مفادها إن دخول اللام لا يصح على خبر المبتدا، استمع إليه: " قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ من قرأه بالألف أتى به على لغة بني الحرث بن كعب، فإنهم يقولون: مررت برجلان، وقبض منه درهمان، وقال الشاعر:

تزود منا بين أذناه ضربة دعته إلى هابي التراب عقيم[4]

وقيل (إنَّ) بمعنى (نعم) كما روي أن رجلا جاء إلى الزبير يستحمله فلم يحمله، فقال له لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال: إنَّ وراكبها، أي(نعم) وقال الشاعر:

---

(١) النحاس إعراب القرآن ج٢ ص٣٤٤، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١١ ص٢١٨.

(٢) سيبويه الكتاب ج١ ص١٦١، وج٣ ص١٥١.

(٣) انظر السابق ج١ ص١٨١.

(٤) ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص١٢٨. وانظر لسان العرب مادة(هبا) حيث نسب البيت إلى هوبر الحارش

بكر العواذل في الصبو ح يَلُمْنَنِي وألومهنَّه
ويَقُلْنَ شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنَّه[1]

أي نعم، وتقدير الآية نعم هذان لساحران، كقول الشاعر:

(أم الحُلَيْس لعجوز شهربة) [2]

إلا أن هذا الوجه فيه ضعف لدخول اللام في الخبر، وهو قليل في كلامهم.

وقيل إن الهاء مضمرة مع (إنَّ) كما تقول: إنَّه زيد ذاهب، وفيه أيضا ضعف لأنَّ هذا إنَّما يجيء في الشعر كقول الشاعر:

إنَّ مَنْ لام في بني بنت حسا ن ألمه وأعصه في الخطوب[3]

وقيل لأن (هذان) لما لم يظهر الإعراب في واحده وجمعه حملت التثنية على ذلك، وهذا أضعف من القول الذي قبله.

ومن قرأ (إنَّ) بالتخفيف كان فيه وجهان:

أحدهما: أنْ تكون(إنَّ) مخففة من الثقيلة، ولم يعملها لأنها إنما عملت لشبه الفعل، فلما حذف منها النون وخففت، ضعف وجه الشبه فلم تعمل.

والثاني: أن تكون(إنَّ) بمعنى(ما) واللام بمعنى(إلا) وتقديره: ما هذان إلا ساحران، وهذان الوجهان يخرجان على مذهب الكوفيين"[4]

٦- ابن خالويه:

---

(١) سيبويه الكتاب ج١ ص١٦١.

(٢) وعجز البيت : ترضى من اللحم بعظم الرقبة

شرح ابن عقيل ج١ ص٣٦٦، ونسبه جماعة إلى عنترة بن عروس مولى بني ثقيف ونسبه آخرون إلى رؤبة بن العجاج.

(٣) سيبويه الكتاب ج١ ص٤٣٩، وقد نسبه للأعشى.

(٤) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٤٤ فما بعدها.

تحدث ابن خالويه عن هذه القراءات في كتابه(الحجة في القراءات السبع) واحتج لها.

قال: "قوله تعالى ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ أجمع القراء على تشديد نون(إنّ) إلا ابن كثير وحفصا عن عاصم[1] فإنهما خففاها.

وأجمعوا على لفظ الألف في قوله(هذان) إلا أبا عمرو، فإنه قرأها بالياء، وأجمعوا على تخفيف نون التثنية إلا ابن كثير فإنه شددها.

فالحجة لمن شدد النون في (إنّ) وأتى بألف في (هذان) أنّه احتج بخبر الضحاك[2] عن ابن عباس[3] أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب، وهذه اللفظة بلغة بلحارث بن كعب خاصة. لأنهم يجعلون التثنية بالألف في كل وجه، لا يقبلونها لنصب ولا خفض، قال شاعر هم:

إن أبا ها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

فلما ثبتت هذه اللفظة في السواد بالألف وافقت هذه اللغة، فقرءوا بها، و لم يغيروا ما ثبت في المصحف.

والحجة لمن خفَّف النون أنه جعلها خفيفة من الشديدة فأزال عملها، وردّ ما كان بعدها منصوبا إلى أصله وهو المبتدأ، فلم يغير اللفظ ولا لحن في موافقة الخط، فإن

---

(١) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص٢١٧.

(٢) هو الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب، يكنى أبا سعيد، وصحب النبي ﷺ وولاه رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وروى عنه سعيد بن المسيب والحسن البصري. انظر ابن الأثير الجزري، أسد الغابة ج٣ ص٣٦.

(٣) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي، الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ كنى بابنه العباس، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، توفي سنة ثمان وتسعين بالطائف، وهو ابن سبعين سنة، وقيل إحدى وسبعين سنة، وقبل مائة سنة سبعين، وقيل سنة ثلاث وسبعين، انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج٣ ص٢٩٠ فما بعدها.

قيل إن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ لا يقال(زيد لقائم) فقل: من العرب من يفعل ذلك تأكيدا للخبر، وأنشد شاهدا لذلك:

خالي لأنت ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الأخوالا[1]

والوجه الآخر: أن يكون (إن) ههنا بمعنى(ما) واللام بمعنى(إلا) كقوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[2] ومعناه والله أعلم، ماكل نفس إلا عليها حافظ، وقال أبو العباس المبرد: أولى الأمور بإن المشدّدة أن تكون ههنا بمعنى(نعم) كما قال ابن الزبير للأعرابي لما قال له: لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال له (إن وراكبها) أراد (نعم وراكبها) وأنشد:

بكر العواذل بالضحى يلحينني وألومهنَّه

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنَّه

أراد فقلت(نعم) فوصلها بهاء السكت، فقيل له: إن اللام لا تدخل على خبرها إذا كانت بمعنى(نعم) فقال إنما دخلت اللام على اللفظ لا على المعنى.

والحجة لمن قرأها بالياء لما روى عن عائشة ويحيى بن يعمر: أنه لما رفع المصحف إلى عثمان قال: أرى فيه لحنا، وستقيمه العرب بألسنتها، فإن قيل فعثمان كان أولى بتغير اللحن، فقل: ليس اللحن ها هنا أخطاء الصواب وإنما هو خروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم.

والحجة لمن شدّد النون في التثنية مذكورة في النساء"[3]

---

(١) فرائد القلائد ص٨١.

(٢) الطارق الآية ٤.

(٣) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص٢١٧، فما بعدها – وأثناء حديثه في سورة النساء يقول: "فأما قوله(فذانك) فإن من شدد النون جعله تثنية (ذلك) وتقديره (ذان لك) فقلب من اللام نونا وأدغم، الحجة في القراءات السبع ص٩٦.

يلاحظ أن ابن خالويه في هذا النص الطويل الذي ذكرناه بأكمله قد تناول بالدراسة والبحث جميع جوانب ما قيل حول الآية الكريمة، ووجَّه كل ما قيل حولها توجيها علميا سليما، وفي نصه ما يفيد جديدا وهو"... أن من العرب من يدخل اللام على خبر المبتدأ بخلاف النحاة المانعين لذلك؛ كما أنه وجَّه اللام الداخلة بعد (إن) التي بمعنى (نعم) فقال إنها داخلة على اللفظ لا على المعنى.." [(١)]

ومما هو جدير بالذكر أن ابن خالويه في نصه السابق أفاد ما يدل على حسن تأنيه ولباقته، وذلك حين وجّه كلام عثمان (أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها) حيث قال: " ليس اللحن هاهنا أخطاء الصواب، وإنما هو خروج عن لغة قريش إلى لغة غيرهم"[(٢)] فهو بهذا ألمع إلى الفرق بين نوعين من المعايير في المستوى الصوابي أولهما المستوى الصوابي في اللغة بوجه عام، وثانيهما المستوى الصوابي في لغة قريش بالذات. فلما جاء المثنى بالألف (هذان) في الآية الكريمة ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ كان ذلك خروجا عن المستوى الصوابي في لغة قريش، وإن لم يكن خروجا عن المستوى الصوابي في اللغة العربية جمعاء، وهذا هو الفرق بين النوعين من المعايير.. [(٣)]

٧- ابن قتيبة:

ذكر ابن قتيبة في كتابه مشكل تأويل القرآن قراءات مختلفة لقوله تعالى ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [(٤)] وذكر ما لم يذكره غيره قال: " إن القراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف فقرأه أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ وذهبا إلى أنه غلط من الكاتب كا قالت عائشة... وقرأ بعضهم: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ اعتبارا

---

(١) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص ص٧٠-٧١.

(٢) ابن خالوية الحجة في القراءات السبع ص٢١٧.

(٣) د/ تمام حسان اللغة بين المعيارية والوصفية طبع الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٨م ص١١.

(٤) طه الآية ٦٣.

بقراءة أبي، لأنها في مصحفه ﴿إِنْ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ﴾.

وفي مصحف عبد الله (وأسروا النجوى وأنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) منصوبة الألـــف، بجعل (أن هذان) تبينا للنجوى"[1]

علق د/ أحمد مكي الأنصاري على نص ابن قتيبة بقوله: " لعلك تلحظ في هذا النص ملاحظ متعددة. منها أنه أسند رواية الغلط في كتاب الله إلى أبي عمـــرو بـــن العلاء، وعيسى بن عمر، كما أنه أقر بإسنادها إلى عائشة رضي الله عنها وكل ذلـــك باطل مردود كما يقول الإمام ابن تيمية(٢) وكما يقول المهدوي[3] في شرح الهداية" لم يصح... ولم يوجد في القرآن العظيم حـــرف واحـــد إلا ولـــه وجـــه صـــحيح في العربية ..."[4]

ومنه أنه أتى برأي طريف في الإعراب تفسيرا لقراءة ابن مسعود لفتح الهمزة من (أن) مع تخفيف النون ويمكن إعرابها في هذه الحال وافقه مع ما بعدها موقع البدل ممـــا قبلهاوهو كلمة (النجوى) ومعلوم أن المبدل منه في نية الطرح والرمي كمـــا يقـــول النحاة... فكأنه قال: وأسروا أن هَذَانِ لَسَاحِرَانِ فرفع الإسرار على هذه المقالة وهـــي بعينها (النجوى) التي تناجوا بها"[5] أحسبني أكتفي فيما يتعلق بنص ابن قتيبة، بتعليق د/ أحمد مكي الأنصاري.

٨- العكبري:

---

(١) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ص ٥١-٥٢.

(٢) انظر ابن هشام شذور الذهب ص٤٦.

(٣) هو أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي المقرئ، النحوي المفسر، كان مقدّما في القراءات والعربية، أصله من المهدية، دخل الأندلس وصنف كتبا مفيدة منها التفسير. توفي سنة الأربعين وأربعمائة.
انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص٣٥١.

(٤) ابن هشام شذور الذهب ص٥١.

(٥) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٨٠.

تعرض أبو البقاء العكبري لتوجيه الآية الكريمة، وبيَّن أوجها مختلفة لتخريجها، إلا أنه ضعف الوجه الذي يفيد أن(إن) بمعنى(نعم)، والوجه الذي يفيد أنَّ في (إنَّ) ضمير الشأن محذوف وذلك لدخول اللام في الخبر، والدخول اللام في الخبر — عنده — من ضرورة الشعر يقول: " قوله تعالى(إن هذين) يقرأ بتشديد (إن) وبالياء في (هذين) وهي علامة النصب، ويقرأ (إن) بالتشديد، و(هذان) بالألف وفيه أوجه:

أحدها: أنها بمعنى (نعم) وما بعدها مبتدأ وخبر.

والثاني: أن فيها ضمير الشأن محذوف وما بعدها مبتدأ وخبر أيضا، وكلا الوجهين ضعيف من أجل اللام التي في الخبر، وإنما يجئ مثل ذلك في ضرورة الشعر.

وقال الزجاج: التقدير لهما ساحران فحذف المبتدأ.

والثالث: أن الألف هنا علامة التثنية في كل حال، وهي لغة لبني الحرث، وقيل لكنانة.

ويقرأ (إن) بالتخفيف، وقيل: هي مخفَّفة من الثقيلة، وهو ضعيف أيضا، وقيل هي بمعنى(ما) واللام بمعنى (إلا) ..." [1]

٩ — ابن كيسان: [2]

---

(١) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص١٨٦.

(٢) هو محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي، وكيسان لقب لأبيه، كان من المشهورين بالعلم والمعروفين بالفهم، أخذ عن المبرد، وثعلب، له مصنفات كثيرة منها: المهذب في النحو، وشرح السبع الطوال. توفي سنة تسع وتسعين ومائتين في خلافة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله.

انظر ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٧٨، والقفطي أنباه الرواة ج٣ ص٥٧، والسيوطي بغية الوعاة ص٨، وابن الأثير الكامل في التاريخ ج٦ ص١٤، والخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج١ ص٣٣٥، والخوانساري روضات الجنات ص٦٠٠، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٢ ص٢٣٢، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٧ ص١٣٧، وابن بردي تغري النجوم الزاهرة ج٣ ص٧٨.

وجّه ابن كيسان قراءة (هذان) بالرفع على أن (هذان) مبني ولذا يقرأ في جميع الأحوال هكذا، وقد ورد رأيه هذا في الأشباه والنظائر للسيوطي يقول: " ذكر القفطي في كتاب(أنباه الرواة) أن القاضي اسماعيل بن إسحاق سأل أبا الحسن محمد بن أحمد بن كيسان: ما وجه قراءة من قرأ ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾... فأطرق ابن كيسان مليا ثم قال: بجعلها مبنية لا معربة وقد استقام الأمر.

قال: فما علة بنائها؟ قال: لأن المفرد منها(هذا) وهو مبني والجمع(هؤلاء) وهو مبني، فتحمل على التثنية على الوجهين – فأعجب القاضي ذلك، وقال: ما أحسنه لو قال به أحد، فقال ابن كيسان: ليقل به القاضي وقد حسن". (١)

١٠- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج:

ردَّ صاحب إعراب القرآن هذا الرأي القائل بأن (إن) في الآية الكريمة بمعنى(نعم) واستدل لرأيه هذا بأن اللام لا تدخل على خبرها إلا شذوذا. قال: " وأما قوله تعالى:﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾(٢) فيمن أضمر، لأن لو جعل (إنَّ) بمعنى(نعم) فإنَّه قد أدخل اللام على خبر المبتدأ، لأن (هذان) في قولهما ابتداء، واللام لا تدخل على خبر الابتداء، وإنما تدخل على المبتدأ، وإدخالها على الخبر شاذ، وأنشدوا فيه:

أم الحليس لعجوز شهر به ترضى من اللحم بعظم الرقبة"(٣)

لكنه في موضع آخر ذهب إلى أن المثنى يلزم طريقة واحدة، في جميع الحالات من الرفع والنصب والجر، أما مجئ الياء في حالة النصب والجر فللبيان، وهذا الذي ذهب إليه تخريج سديد، لأنه يتفق وطبيعة اللغة استمع إليه يقول: "ومن ذلك قوله

---

(١) السيوطي الأشباه والنظائر في النحو ، الطبعة الأولى دار الكتب العليمة بيروت لبنان ١٩٨٤م ج٣ ص٢١٤.

(٢) طه الآية ٦٣.

(٣) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج القسم الثاني ص٧٧٠.

تعالى ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[1]الأصل في ألف التثنية أن تكون كعصا ورحا في الرفع والنصب والجر على صورة واحدة، لأن الحركة فيها متعددة، كما هي في ألف(عصا) و(رحا) ولكنه جاء الاستعمال على قلبها ياء في النصب والجر حرصا على البيان، إذ لم يكن هناك ما في المفرد من البيان ألا تراك تقول: ضرب موسى العاقل عيسى الأديب، فيتبين الرفع بالصفة بعد الفاعل ونصبها بعد المفعول، فهذا المعنى لا يتأتى بالتثنية لوقلت: ضرب الزيدان العاقلان العمران القائمان، لم تتغير الصفة فجاء قوله: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[2] على الأصل الذي ينبغي أن يكون"[3]

هذا النص واضح الدلالة أيما وضوح، وكما قلت هو توجيه جيد موافق للقياس الذي جاء به صاحب إعراب القرآن، وفيه بعد عن تأويلات جاء بها بعض النحاة تصف القراءات القرآنية بصفات القبح والرداءة و... ومما يلاحظ أن صاحب إعراب القرآن في هذا النص قد عدل عن رأيه الذي ورد في النص السابق وهو أن اللام لا تدخل على خبر(إن)إلا شذوذا، وهذا مما يستحسن له لأنه كان حُكْما على الآية الكريمة بالشذوذ.

١١- الرضي:

ذهب الرضي إلى أنَّ لزوم الألف في المثنى في جميع الأحوال لغة بني الحارث بن كعب، وعلى هذه اللغة وردت الآية الكريمة: يقول: "ولزوم الألف في الأحوال لغة بني الحارث بن كعب قال:

أُحِبُّ منكِ الأنف والعينانا ومنخرين أشبها ظبيانا[4]

---

(١) طه الآية ٦٣.

(٢) طه الآية ٦٣.

(٣) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج القسم الثالث ج٣ ص٩٣٢.

(٤) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٣ ص٣٤٩.

وقال:

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها[1]

وقيل: إن قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[2] على هذه اللغة... [3]

١٢- ابن يعيش:

تابع ابن يعيش سيبويه في أنَّ (إنَّ) قد تستعمل ... في الجواب بمعنى(أجل) والهاء للسكت أتى بها لبيان الحركة وليست ضميرا... والذي يدل على ذلك أنها لو كانت للإضمار لثبتت في الوصل كما تثبت في الوقف، وأنت إنما تقول:(إن يا فتى) كما تقول: (أجل يا فتى)" [4]

وفي موطن آخر رجَّح ابن يعيش مذهب البصريين على مذهب الكوفيين قال: " وأهل الكوفة يذهبون إلى جواز إعمال (إن) المخففة، ويرون أنها في قولهم: إن زيدا لقائم، بمعنى النفي، وأن اللام بمعنى(إلا) فالمعنى: ما زيد إلا قائم، والصواب مذهب البصريين لأنه وإن ساعدهم المعنى فإنه لا عهد لنا باللام تكون بمعنى (إلا)، ولو ساغ ذلك ههنا لجاز أن يقال: قام القوم لزيدا، على معنى إلا زيدا، وذلك غير صحيح، فاللام هنا المؤكدة دخلت لمعنى التأكيد، ولزمت للفصل بينها، وبين (إن) التي للجحد والذي يدل على ذلك أنها تدخل مع الإعمال في نحو(إن زيدا لقائم) وإن لم يكن ثم لبس". [5]

١٣- أبو حيان:

---

(١) السابق ج٣ ص٣٤٩.

(٢) طه الآية ٦٣.

(٣) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٣ ص ص٣٤٩- ٣٥٠.

(٤) ابن يعيش شرح المفصل ج٢ ص٧٨.

(٥) السابق ج٨ ص٧٢.

ضعف أبو حيان – كما ضعف ابن الأنباري – قول سيبويه الذي حكاه عن أستاذه الخليل بن أحمد القائل إن في الآية حذف ضمير الشأن، وخبر(إن) قوله ﴿هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ و اللام دخلت على خبر المبتدأ. يقول: "... واختلف في تخريج هذه القراءة:

فقال القدماء من النحاة: إنه على حذف ضمير الشأن، والتقدير: ﴿إنه هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾، وخبر (إن) الجملة من قوله ﴿هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ واللام في (لساحران) داخلة على خبر المبتدأ، وضعف هذا القول بأن حذف الضمير لا يجئ إلا في الشعر وبأن دخول اللام في الخبر شاذ.

وقال الزجاج: اللام لم تدخل على الخبر، بل التقدير: لهما ساحران فدخلت على المبتدأ المحذوف، واستحسن هذا القول شيخه أبو العباس المبرد، والقاضي: إسماعيل ابن إسحاق بن حماد بن زيد.

وقيل(هاء) ضمير القصة وليس محذوفا، وكان يناسب على هذا أن تكون متصلة في الخط[1]فكانت كتابتها ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ وضعف ذلك من جهة مخالفته خط المصحف.

وقيل: (إن) بمعنى (نعم) وثبت ذلك في اللغة فتحمل الآية عليه، و﴿هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ مبتدأ وخبر، واللام في (لساحران) على ذينك التقديرين في هذا التخريج الذي قبله وإلى هذا ذهب المبرد وإسماعيل بن إسحاق وأبو الحسن والأخفش الصغير"[2]

بعد أن ذكر أبو حيان التخريجات المختلفة للآية الكريمة، وضعَّف بعضها، منها حذف الضمير الشأن الذي لا يجوز حذفه إلا في الشعر، وأن اللام لا تدخل على الخبر

---

(١) " أن تكون هكذا (إنها ذان لساحران) لكنها لن تجئ كذلك، وكانت كتابتها (إن هذان لساحران) كما يقول أبو حيان" د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن بهامش ص٨٣.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٥٥.

إلا شذوذا، شرع في بيان التخريج المختار عنده بقوله: " والذي نختاره في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائما، وهي لغة لكنانة، حكى ذلك أبو الخطاب، ولبني الحارث بن كعب وخثعم، وزبيد، وأهل تلك الناحية، حكى ذلك عنهم الكسائي، ولبني العنبر، وبني الهجيم، ومراد وعذرة.

وقال أبو زيد: سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفا"[١]

١٤- الجاربردي:[٢]

ذهب الجاربردي إلى الرأي الذي اختاره أبو حيان وهو أن الألف تلزم المثنى في جميع الأحوال وهو لغة لبعض قبائل العرب" إن بلحارث بن كعب، وخثعما، وزبيدا، وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد"[٣]

وقد علق ابن جماعة على نص الجار بردي" و ذكر النحاة الذين نسبوا تلك اللغة إلى بعض القبائل العربية؛ يقول: " نسبها إلى بني الحارث من النحويين الكسائي، ونسبها أيضا إلى خثعم، زبيد، وهمدان ونسبها أبو الخطاب لكنانة وبعضهم لبني العنبر، وعذرة، ومراد وغيرهم"[٤]

بعد تدقيق النظر والتأمل نستطيع أن نقول :إن أصل المشكلة في توجيه الآية الكريمة انبعث من فكرة الإعراب بالحركات والإعراب بالحروف وذلك أن بعض

---

(١) السابق ج٦ ص٢٥٥.

(٢) هو أحمد بن الحسن فخر الدين الجاربردي، نزيل تبريز، كان فاضلا ديّنا، وقورا، مواظبا على العلم وإفادة الطلبة، أخذ عن القاضي ناصر الدين البيضاوي، صنف شرح المنهاج، وشرح الحاوي في الفقه، وشرح الشافية لابن الحاجب، وشرح الكشاف، مات في رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة بتبريز. انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص٣٠٣.

(٣) الجاربردي، شرح الجاربردي على شافية ابن الحاجب ط :دار الطباعة العامرة ج١ ص٧٧ (بدون).

(٤) ابن جماعة حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي ، دار الطباعة العامرة ج١ ص٢٧٧ (بدون).

القبائل العربية تلزم الألف في المثنى في جميع الأحوال، وبعضها الآخر لا تلزمها إلا في حالة الرفع.

ومن المعروف أن القرآن نزل بسبعة أحرف واحتوى على كثير من لغات العرب، كما يبدو أن الإعراب بالحركات سبق الإعراب بالحروف وفي ذلك يقول د/ حسن عون" نستطيع ونحن مطمئنون أن حالة الإعراب بواسطة الحركات من رفع ونصب وجر قد سبقت حالة الإعراب بالحروف من ألف و واو وياء ونون وليس أدل على ذلك من الإبقاء على الإعراب بتلك الحركات مع وجود هذه الحروف، وذلك في بعض اللهجات كأن يقال مثلا: جاء الزيدان ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان برفع النون في الأول ونصبها في الثاني وجرها في الثالث، وعلى هذه اللهجة ورد البيت:

يا أبتا أرَّقني القذَانُ فالنوم لا تَطْعَمُه العينانُ[1]

١٥- ابن فارس:

أثبت ابن فارس من جهة القياس أن الألف تلزم المثنى في جميع الأحوال (الرفع والنصب والجر) وعلل كلمة (هذا) على هذا الأساس يقول: " ذهب بعض أهل العلم إلى أن الإعراب يقتضي أن يقال:(هذان) ...و ذلك أن(هذا) اسم منهوك ونهكه أنه على حرفين: أحدهما حرف علة وهي الألف، و(ها) كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء، فلما ثنى احتيج إلى ألف التثنية فلم يوصل إليها لسكون الألف الأصلية، واحتيج إلى حذف إحداهما فقالوا: إن حذفنا الألف الأصلية بقي الاسم على حرف واحد، وإن أسقطنا ألف التثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية، فحذفوا ألف التثنية فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم واحتاجوا إلى إعراب التثنية لم يغيِّروا الألف عن صورتها لأن الإعراب واختلافه في التثنية والجمع إنما يقع على الحرف الذي

---

(١) د/ حسن عون اللغة والنحو ط/ ١، ١٩٥٢م ص٨٢.

هو علامة التثنية والجمع فتركوها على حالها في النصب والخفض... ومما يدل على هذا المذهب قوله جل ثناؤه: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾[1]

لم تحذف النون – وقد أضيف – لأنه لو حذفت النون لذهب معنى التثنية أصلا لأنه لم تكن للتثنية ههنا علاقة إلا النون وحدها، فإذا حذفت أشبهت الواحد لـذهاب علامة التثنية".[2]

١٦ – ابن هشام:

تحدث ابن هشام بالتفصيل عن(إن) بجميع أنواعها، حتى انتهى به الحديث إلى الآية الكريمة، فتعرض لها وبين جميع جوانبها، والتوجيهات التي قيل فيها، وكان حديثه بمثابة خلاصة الأراء التي قيلت في الآية الكريمة، ولتمام الفائدة أرى من المستحسن أن نذكر كلامه بنصه وفصه، استمع إليه يقول: " وقد اجتمع النصب بالياء والرفع بالألف في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾[3]وفي هذا الموضع قراءات:

إحداها: وهي تشديد النون من(إن) و(هذين) بالياء، وهي قراءة أبي عمـرو، وهي جارية على سنن العربية، فإن (إن) تنصب الاسم، وترفع الخبر، و(هذين) اسمها فيجب نصبه بالياء، لأنه مثنى، و(ساحران) خبرها فرفعه بالألف.

والثانية: (إن) بالتخفيف (هذان) بالألف، وتوجيهها أن الأصل (هذين) فخفف (إن) بحذف النون الثانية، وأهملت كما هو الأكثر فيها إذ خففت، وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر، فجئ بالألف، ونظيره أنك تقول:(إن زيدا قائم) فإذا خففت فالأصح أن تقول: (إن زيد لقائم) على الابتداء والخبر، قال الله تعالى ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا

---

(١) القصص الآية ٣٢.

(٢) ابن فارسي الصاحبي ص٢١ ط المؤيد.

(٣) طه الآية ٦٣.

حَافِظٌ﴾[1]

والثالثة: (إنَّ) بالتشديد(هذان) بالألف – وهي مشكلة – لأن (إنَّ) المشـدّدة يجب إعمالها، فكان الظاهرالإتيان بالياء كما في القراءة الأولى، وقد أجيب عنها بأوجه:

أحدها: أن لغة بلحارث بن كعب، وخثعم، وزيد، وكنانة، وأخرين استعمال المثنى بالألف دائما، تقول: جاء الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان قال:

تزود منا بين أذناه طعنة[2]

وقال الآخر:

إن أباها وأبا أباها   قد بلغا في المجد غايتاها

فهذا مثال مجئ المنصوب بالألف، وذلك مثال مجئ المجرور بالألف.

والثاني: أنَّ (إنَّ) بمعنى (نعم) مثلها، حكى أنَّ رجلا سأل ابن الزبير شيئا فلم يعطه، فقال: لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال: إنَّ وراكبها، أي نعم ولعن الله راكبها، و(إنَّ) التي بمعنى(نعم) لا تعمل شيئا، كما أنَّ (نعم) كذلك، فـ(هذان) مبتدأ مرفوع بالألف، و(ساحران) خبر لمبتدأ محذوف، أي لهما ساحران، والجملة خبر (هذان) ولا يكون (لساحران) خبر (هذان) لأن لام الابتداء لا تدخل على خبر المبتدأ.

والثالث: أن الأصل: (إنَّه هذان لهما ساحران) فالهاء ضمير الشأن، و ما بعدها مبتدأ وخبر، والجملة في موضع رفع على أنها خبر (إنَّ) ثم حذف المبتدأ وهو كثير، وحذف ضمير الشأن كما حذف من قوله(ص)" إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة

---

(١) الطارق الآية ٤.

(٢) تمامه: دعته إلى هابي التراب عقيم   وفي رواية اللسان (أذنيه) وعليها لا شاهد فيه، انظر ابن منظور لسان العرب مادة (هبا)

المصورون، ومن قول بعض العرب (إن بك زيد مأخوذ).

والرابع: أنه لما ثنى (هذا) اجتمع ألفان: ألف هذا وألف التثنية، فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين فمن قدر المحذوفة ألف هذا، والباقية ألف التثنية قلبها في الجر والنصب ياء ومن قدر العكس لم يغير الألف عن لفظها.

والخامس: أنه لما كان الإعراب لا يظهر في الواحد، وهو(هذا) جعل كذلك في التثنية ليكون المثنى كالمفرد لأنه فرع عليه، واختار هذا القول الإمام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله وزعم أن بناء المثنى إذا كان مفرده مبنيا أفصح من إعرابه، قال: وقد تفطن لذلك غير واحد من حذاق النحاة"[1]

لقد رأينا – كما قلنا آنفا – أن ابن هشام قدم في هذا النص الطويل خلاصة جلَّ ما قيل في توجيه الآية الكريمة. وبعد هذا بقي أن نتحدث عن الرواية التي أوردها أبو عبيدة والتي كانت مثار جدل، وبناءً عليها رمي بعض العلماء هذه القراءة السبعية المتواترة بالخطأ وللحن.[2]

قال هشام بن عروة عن أبيه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن في قوله تعالى ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[3] فقالت: يا ابن أخي هذا عمل الكتاب، أخطؤوا ما في الكتاب "[4]

---

(١) ابن هشام شذور الذهب في معرفة كلام العرب ص ص٣٨، ٣٩، وانظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٥٥ فما بعدها.

(٢) انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١١ ص٢١٦، وانظر الآلوسي روح المعاني مجلد ٦ جـ ١٦ ص٢٢١.

(٣) طه الآية ٦٣.

(٤) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١١ص ٢١٦، وانظر الآلوسي روح المعاني مجلد ٦ ج١٦، ص٢٢١. وانظر السيوطي الاقتراح ص٥٠ وانظر طاش كبرى زادة مفتاح السعادة ، دائرة المعارف النظامية الهند ج٣ ص٢٧٧.

ورد في الاقتراح قال: "فإن قلت: فقد روي عن عثمان أنه قال لما عرضت عليه المصاحف إن فيه لحنا ستقيمه العرب بألسنتها.." [(١)]

وفي رواية أخرى عن أبان بن عثمان أنه قال: " قرأت هذه الآية الكريمة عند أبي عثمان بن عفان فقال: لحن وخطأ، فقال له قائل: ألا تغيِّروه؟ فقال: دعوه فإنه لا يحرّم حلالا ولا يحلِّل حراما". [(٢)]

ولقد قام الشيخ ابن هشام خير قيام وتصدى للإجابة عن هذه المشكلة بقوله: "وقد زعم قوم أن قراءة من قرأ(إن هذان) لحن، وأن عثمان ﷺ قال: إن في المصحف لحنا ستقيمه العرب بألسنتها، وهذا خبر باطل لا يصح من وجوه:

أحدها: أن الصحابة ﷺ كانوا يتسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات، فكيف يقرون اللحن في القرآن مع أنه لا كلفة عليهم في إزالته؟

والثاني: أن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح في الكلام، فكيف لا يستقبحون بقاءه في المصحف؟

والثالث: أن الاحتجاج بأن العرب ستقيمه بألسنتها غير مستقيم؛ لأن المصحف الكريم يقف عليه العربي والعجمي.

والرابع: أنه قد ثبت في الصحيح أن زيد بن ثابت ﷺ أراد أن يكتب ﴿التَّابُوت﴾[(٣)] بالهاء على لغة الأنصار فمنعوه من ذلك، ورفعوه إلى عثمان رضي الله عنه، فأمرهم أن يكتبوه بالتاء على لغة قريش، ولما بلغ عمر ﷺ أن ابن مسعود رضي

---

(١) السيوطي الاقتراح ص٥٠.

(٢) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١١ ص٢١٦.

(٣) البقرة الآية ٢٤٨.

الله عنه قرأ (عتى حين) [1]على لغة هذيل أنكر ذلك عليه، وقال أقرئ الناس بلغة قريش فإن الله تعالى إنما أنزله بلغتهم و لم يترله بلغة هذيل[2]"

ذكر المهدوي[3] في شرح الهداية: وما روي عن عائشة رضي الله عنها من قولها: إن في القرآن لحنا، وستقيمه العرب بألسنتها، لم يصح، و لم يوجد في القرآن العظيم حرف واحد إلا وله وجه صحيح في العربية، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[4]

والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقصان".[5]

وقد تنبه ابن هشام إلى نسبة هذه الرواية خطأ إلى السيدة عائشة رضي الله عنها وهي في المشهور منسوبة إلى عثمان بن عفان يقول: " وهذا الأثر إنما هو مشهور عن عثمان ﷺ كما تقدم من كلام ابن تيمية رحمه الله، لا عن عائشة رضي الله عنها كما ذكره المهدوي، وإنما المروي عن عائشة ما رواه الفراء عن أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه أنها رضي الله عنها سئلت عن قوله تعالى جاء في سورة النساء ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾[6]بعد قوله: ﴿لَكِنْ الرَّاسِخُونَ﴾ وعن قوله تعالى: في المائدة ﴿إِنَّ

---

(١) الذاريات الآية ٤٣.

(٢) ابن هشام شذور الذهب ص ص٣٨، ٥١.وانظر ابن تيمية الحراني (إن هذان لساحران) ص٤٥ فما بعدها.

(٣) هو أحمد بن عمار المهدوي الإمام المقرئ المفسر أبو العباس، توفي فيما قاله الحافظ الذهبي بعد الثلاثين وأربع مائة.
(انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٦٨)

(٤) فصلت لآية ٤٢.

(٥) ابن هشام شذور الذهب ص٢٨.

(٦) النساء الآية ١٦٢.

الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾[1] وعن قوله تعالى: في طه ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فقالت: يا ابن أخي: هذا خطأ من الكاتب.

وروى هذه القصة الثعلبي[2] وغيره من المفسرين" وهذا أيضا بعيد الثبوت عن عائشة رضي الله عنها فإن هذه القراءات كلها موجَّهة كما مر في هذه الآية، وكما سيأتي ــ إن شاء الله تعالى ــ في الآيتين الأخيرتين عند الكلام على الجمع، وهي قراءة جميع السبعة في (المقيمين) (الصابئون) وقراءة الأكثر في (إن هذان) فلا يتجه القول بأنها خطأ، لصحتها في العربية، وثبوتها في النقل"[3]

فابن هشام في هذا النص وجَّه الرواية خير توجيه، وجاء بأدلة من النقل والعقل ما يضعِّف نسبة هذه الرواية إلى سيدنا عثمان ومن حوله عدد غير قليل من الصحابة. كما أنه صحح ما نسبه المهدوي خطأ إلى السيدة عائشة والرواية في المشهور منسوبة إلى عثمان بن عفان كما رأينا.

و"هذه الروايات راعت السيوطي، وكانت في نظره من الروايات المشكلة العصية، حتى إنه يلمس من كلامه الإنكار عليها، وعدم الإيمان بها.." [4]

لهذا انبري لها وكان له إسهام بارز في توجيه الرواية والرد عليها، والدفاع عن الصحابة الذين هم الفصحاء اللد يقول:

" قلت: معاذ الله – كيف يظن أولا بالصحابة أنهم يلحنون في الكلام فضلا عن

---

(١) المائدة الآية ٦٩.

(٢) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو إسحاق الثعلبي، صاحب التفسير، والعرائس في قصص الأنبياء، كان إماما كبيرا، حافظا للفقه، بارعا في العربية. مات سنة سبع وعشرين وأربعمائة. انظر القفطي إنباه الرواة ج١ ص١١٩، والسيوطي بغية الوعاة ج١ ص٣٥٦.

(٣) ابن هشام شذور الذهب ص٢٨ وانظر طاش كبرى زاده مفتاح السعادة ج٢ ص٢٧٧.

(٤) د/ عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص٢٥.

القرآن وهم الفصحاء اللد[١]

ثم كيف يظن بهم ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي ﷺ كما أنزل، وضبطوه وحفظوه و أتقنوه.

ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم على الخطأ وكتابته؟

ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه؟

ثم كيف يظن بعثمان أن يقرأه ولا يغيِّره؟

و لم يكتف السيوطي بالإشارة إلى إنكار تلك الروايات، لأن"... المقام مقام دفاع عن القرآن وهذه الروايات تفتح الطريق إلى النيل منه..." [٢]ولذلك"... أنكرها في صراحة ووضوح ..." [٣] بقوله: ثم كيف يظن أن القراءات استمرت على مقتضى ذلك الخطأ، وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف؟ هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة" [٤]

ثم أتى بوجه مرضى قال: " وأحسن ما يقال في أثر عثمان رضي الله عنه بعد تضعيفه بالاضطراب الواقع في إسناده، والانقطاع: أنه وقع في روايته تحريف، فإن ابن (أشته) أخرجه في كتاب (المصاحف) من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال: لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه، فقال: "أحسنتم وأجملتم، أرى شيئا سقيمه بألسنتنا" فهذا الأثر لا إشكال فيه، فكأنه لما عرض عليه عند الفراغ من كتابته رأى فيه شيئا على غير لسان قريش، كما وقع لهم في (التابوت والتابوه) فوعد بأنه سيقيمه على

---

(١) اللد: الأشداء القادرون على الجدل ومنه قول عمر رضي الله عنه لأم سلمة " فأنا منهم بين ألسنة لداد وقلوب شداد وسيوف حداد" ابن منظور لسان العرب مادة (لدد).

(٢) د/ عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص٢٥.

(٣) السابق ص٢٥.

(٤) السيوطي الاقتراح في علم أصول النحو ص٥١.

لسان قريش ثم وفّى بذلك.

ولعل من روى ذلك الأثر حرّفه، و لم يتقن اللفظ الذي صدر عن عثمان، فلزم ما لزم من الإشكال..." [1]

وقد فطن قديما ابن خالويه إلى هذا الإشكال ووجَّهه بما يدل على حسن تأنيه ولباقته، وبصيرته الحادة حين قال: " ... ليس اللحن ههنا إخطاء الصواب، وإنما هو خروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم"[2] ولهذا: "... فهو قد ألمع إلى الفرق بين نوعين من المعايير في المستوى الصوابي... أولهما المستوى الصوابي في اللغة بوجه عام، وثانيهما المستوى الصوابي في لغة قريش بالذات، فلما جاء المثنى بالألف(هذان) في

الآية الكريمة ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ كان ذلك خروجاعلى المستوى الصوابي في لغة قريش، وإن لم يكن خروجا عن المستوى الصوابي في اللغة العربية جمعاء، وهذا هو الفرق بين النوعين..." [3]

ومما يقال في حل هذا الإشكال أن هناك فرقا بين القراءة والرسم، وذلك أن القراءة مرجعها النقل والرواية، والرسم هو حروف الكتابة قد تختلف مع القراءة ولذلك فالعبرة بالقراءة لا بالرسم، "ومن هنا أطلق عثمان عليها لحنا حينما رأى أن هذه الحروف تختلف عن القراءة و لم يهتم بها ثقة منه أن العرب حينما يقرءون لا يقرءون بالرسم، وإنما يقرءون بالرواية والنقل". [4]

ومما يستدل به على دعم هذا الرأي هو أن النفر الثلاثة الذين أملوا على زيد بن

---

(١) السيوطي الاقتراح في علم أصول النحو ص٥٠.

(٢) السابق ص٥١.

(٣) د/ تمام حسان اللغة بين المعيارية والوصفية ص١١، ود/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٧١.

(٤) د/ عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص٢٧.

ثابت كانوا قرشيين، والقراءات التي رويت عن النبي ﷺ لم تكن وقفا على لغة قريش وحدها بل كانت تروى بلغات قبائل أخرى غير قرشية فإذا ما كتبت تلك القراءات بلغة قريش أدى ذاك إلى مخالفة الرسم للقراءة([1])" و من أجل هذا ترك عثمان رضي الله عنه المصحف على رسمه تاركا العرب يقرءون بما رووا"([2])

ويعضِّد وجهة النظر هذه ما ذكره ابن قتيبة من أن عاصم الجحدري كان "... يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام، فإذا قرأها قرأ: ﴿إِن هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾[3] وقرأ : ﴿وَالْمُقِيمونَ الصَّلَاةَ﴾[4] وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ﴾[5]

وكان يقرأ أيضا في سورة البقرة ﴿وَالصَّابِرِونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾[6] ويكتبها: (الصابرين).

وإنما فرّق بين القراءة والكتاب لقول عثمان رحمه الله :(أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها) فأقامه بلسانه وترك الرسم على حاله".[7]

" ومن عجب أن يذهب بعض النحاة بعد ذلك إلى تخطئة القراءة الصحيحة التي تتوافر فيها تلك الضوابط، لمجرد مخالفتها لقواعدهم النحوية التي يقيسون عليها صحة اللغة، فإنه ينبغي أن نجعل القراءة الصحيحة حَكَما على القواعد اللغوية والنحوية، لا أن نجعل هذه القواعد حكما على القرآن. إذ القرآن هو المصدر الأول الأصيل لاقتباس

---

(١) انظر السابق ص٢٧.

(٢) السابق ص٢٧.

(٣) طه الآية ٦٣.

(٤) النساء الآية ١٦٢.

(٥) المائدة الآية ٦٩.

(٦) البقرة الآية ١٧٧.

(٧) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص٥١.

قواعد اللغة، والقرآن يعتمد على صحة النقل والرواية فيما استند إليه القراء.." [1]

زيادة الفاء في الخبر

قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ المائدة الآية ٣٨

وقوع الفاء في خبر المبتدأ نوعان: يقول السيوطي: "... واجب وهو بعد أما... وجائز، وذلك في صور: أحدها أن يكون المبتدأ (أل الموصولة) بمستقبل عام نحو: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا[2]﴾ ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا[3]﴾..."[4]

ومذهب سيبويه وجمهور البصريين أن الفاء لا تزاد في الخبر إلا إذا كان المبتدأ اسما موصولا صلته جملة فعلية نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ[5]﴾، أو يكون صلة الموصول ظرفا أو جارا ومجرورا نحو قوله تعالى:﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ[6]﴾، أو يكون المبتدأ اسما موصوفا بالاسم الموصول نحو قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنْ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ[7]﴾ كذلك جائز عند سيبويه زيادة الفاء في الخبر إذا كان المبتدأ اسما موصوفا بالظرف نحو: رجل يسعى في مصالح الناس فلن يضيع أجره.[8]

---

(١) مناع القطان مباحث في علوم القرآن ط/ ٧ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٠، ص١٧٧.

(٢) المائدة الآية ٣٨.

(٣) النور الآية ٢.

(٤) السيوطي همع الهوامع ج١ ص٣٤٧-٣٤٨.

(٥) الشورى الآية ٣٠.

(٦) النحل الآية ٥٣.

(٧) النور الآية ٦٠.

(٨) محمد محي الدين عبد الحميد واضح المسالك ج١ ص٣٦٠-٣٦١، وانظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٣٤٨.

ذكر ابن هشام،[1] وغيره،[2] أن الأخفش يثبت زيادتها في الخبر مطلقا، وحكى من ذلك: أخوك فوجد، وقيد الفراء، والأعلم، وجماعة الجواز بكون الخبر أمرا، أو نهيا، وذكر من مواضع زيادتها زيادتها في (لـمَّا).

وذكر الهروي،[3] أن الفاء تكون زائدة للتوكيد في خبر كل شيء يحتاج إلى صلة كقولنا: الذي يقوم فله درهم، وهو قول أبي عمرو الجرمي.[4]

كذلك ذكر الهروي أنهم قد يدخلون الفاء زائدة للتوكيد فيما لا يحتاج إلى صلة.[5]

وموضع الإشكال في الآية الكريمة قوله تعالى: (فاقطعوا) فقد وقعت الفاء في الخبر زائدة وذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى منع دخولها في الخبر في هذه الصورة لأن المبتدأ ليس اسما موصولا صلته ظرف، أو جملة فعلية صالحة لأن تكون شرطا والشروط التي اشترطها سيبويه وأصحابه لا تتوفر في الآية الكريمة، لأن المبتدأ (والسارق) الموصول فيه (أل)[6] ولذا فإنهم تأولوا الآية الكريمة. وفي تأويلها لهم رأيان:

١ـ الرأي الأول يتمثل في أن الخبر محذوف تقديره: في الفرائض، أو فيما يتلى عليكم.[7] قال سيبويه: "وأما قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ

---

(١) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٢١٩.

(٢) انظر المالقي رصف المباني ص٣٨٦ والبغدادي خزانة الأدب ج١ ص١٥٢، والهروي الأزهية في علم الحروف ص٢٥٥، سيبويه الكتاب ج١ ص١٣٧ فما بعدها، وابن يعيش شرح المفصل ج٨ ص٩٥.

(٣) انظر الهروي الأزهية في علم الحروف ص٢٥٥، والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٢ ص١٧٣.

(٤) انظر الهروي الأزهية في علم الحروف ص٢٥٦.

(٥) انظر السابق ص٢٥٦.

(٦) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٤٧٦.

(٧) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٢٦ فما بعدها.

جَلْدَة[1]﴾ و ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا[2]﴾ فإن هذا لم يبْنَ على الفعل، ولكنه جاء على مثل قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ[3]﴾ ثم قال: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ[4]﴾ فيها كذا وكذا، فإنما وضع المثل للحديث الذي بعده فذكر أخبارا وأحاديث فكأنه قال: "ومن القصص مثل الجنة"، أو مما يقصّ عليكم مثل الجنة فهو محمول على هذا الإضمار، وكذلك ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ كأنه لما قال جل ثناؤه: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا[5]﴾، قال: في الفرائض الزانية والزاني، أو الزانية والزاني في بالفرائض، ثم قال: (فاجلدوا)، فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما بالرفع... وكذلك ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾"[6]

وعلى هذا الأساس فالآية تتكون من جملتين اسمية وهي قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ في الفرائض، ومن جملة فعلية وهي قوله تعالى: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ وهذه الجملة مفسرة وبيان لذلك الحكم.[7]

وفي الآية قراءة أخرى: قرأها بالنصب ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وابن أبي عبلة[8].[1]

---

(١) النور الآية ٢.

(٢) المائدة الآية ٣٨.

(٣) محمد الآية ١٥.

(٤) محمد الآية ١٥.

(٥) النور الآية ١.

(٦) سيبويه الكتاب ج١ ص١٤٢-١٤٣.

(٧) انظر الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٣ ص٢٤٢، وحاشية شيخ زاده ج٢ ص١١٢.

(٨) هو إبراهيم بن أبي عبلة تابعي، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية، كما قرأ على الزهري، وروى عنه وعن أبي أمامة وأنس. توفي سنة إحدى وخمسين ومائة، وقيل سنة اثنين أو ثلاث وخمسين ومائة. انظر ابن الجزري طبقات القراء ج١ ص١٩.

ولذلك رأي بعض العلماء أن سيبويه فضل قراءة النصب على قراءة الرفع.[٢]

قال أبو جعفر النحاس: "قرأ عيسى بن عمر ﴿وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ[٣]﴾ نصبا، وهو اختيار سيبويه"[٤]

كما أن مكي قال: "...وكان الاختيار على مذهب سيبويه النصب..."[٥] وإلى هذا ذهب الزمخشري في قوله: "وقرأ عيسى بن عمر بالنصب، وفضلها سيبويه على قراءة العامة"[٦] وإلى هذا الرأي ذهب كل من الشهاب،[٧] والطبري،[٨] والطوسي،[٩] والآلوسي،[١٠] والقرطبي.[١١]

٢ـ الرأي الثاني يتمثل في أن (أما) مقدرة في الآية، والأصل فيها: "أما السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما"، وهذا مما يجعل دخول الفاء في الخبر صحيحا لأن المبتدأ قد تضمن معنى الشرط.[١٢]

هذا كان رأي المانعين دخول الفاء في الخبر المبتدأ إلا بشروط تقدم ذكرها، إلا أن هناك طائفة من النحاة تجيز زيادة الفاء في الآية الكريمة، وذلك أن الألف واللام

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٤٧٦، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٤٧٦، والزبيدي طبقات النحويين واللغويين.

(٣) المائدة الآية ٣٨.

(٤) النحاس إعراب القرآن ج١ ص٤٩٥-٤٩٦.

(٥) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٢٧.

(٦) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٣١٦.

(٧) انظر الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٣ ص٢٤١.

(٨) انظر الطبري مجمع البيان في تفسير القرآن ج٦ ص٨٩.

(٩) انظر الطوسي التبيان في تفسير القرآن ج٣ ص٥١١.

(١٠) انظر الآلوسي روح المعاني مجلد ٢ ج٦ ص١٣٢.

(١١) انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص١٦٦.

(١٢) الآلوسي روح المعاني مجلد ٢ ج٦ ص١٣٣.

عندها في (السارق) بمنزلة (الذي)، إذ لا يراد به سارق بعينه وإلى هذا الرأي ذهب الكوفيون،[1] واختاره الفراء،[2] وأبو الحسن الأخفش، والمبرد.[3]

وذهب أبو علي الفارسي وابن جني إلى أن الفاء تزاد في الخبر مطلقا سواء أكان الخبر أمرا أم نهيا أم لم يكن.[4]

وارتضى هذا الرأي الأعلم[5]،[6] والزمخشري،[7] وقال ابن مالك: "تدخل الفاء على خبر المبتدأ وجوبا بعد (أما)، وجوازا بعد مبتدأ واقع موقع (مَنْ) الشرطية، أو ما أختها وهو (أل) الموصولة بمستقبل عام كقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا[8]﴾.[9]

وقال الرضي عن هذا التوجيه: "اعلم أن الفاء تدخل على خبر المبتدأ الواقع بعد (أما) وجوبا نحو أما زيد فقائم... وتدخل جوازا في خبر مبتدأ مذكور ههنا، وهو شيئان، أحدهما الاسم الموصول إما بفعل أو بظرف، ويدخل في قولنا الموصول اللام

---

(١) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٢٩٠.

(٢) انظر الفراء معاني القرآن ج١ ص٣٠٦.

(٣) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٢٩٠.

(٤) محمد محي الدين عبد الحميد واضح المسالك ج١ ص٣٦١.

(٥) هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي المالكي المعروف بالأعلم. ولد سنة ٤١٠هـ، وتوفي بإشبيلية سنة ٤٧٦هـ. من تآليفه: شرح أبيات الجمل الكبيرة، للزجاجي، وشرح الجمل المذكورة، شرح الحماسة، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى.
انظر إسماعيل باشا البغدادي هدية العارفين ج٢ ص٥٥١.

(٦) انظر السابق ج١ ص٣٦١.

(٧) انظر الزمخشري الكشاف ج١ ص٥٤٦.

(٨) المائدة الآية ٣٨.

(٩) ابن مالك المساعد على التسهيل ج١ ص ص٢٤٣-٢٤٤.

الموصولة أيضا في نحو: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا[1]﴾..."[2]

يلاحظ أن سيبويه ومن سلك مسلكه منعوا زيادة الفاء في الخبر إلا بشروط مرّ ذكرها وعند عدم توفر تلك الشروط لا يجيزون دخول الفاء في الخبر، ولذا تأولوا الآية بحذف الخبر، أو بحذف (أما).

وأما الكوفيون ومن تابعهم من النحاة فقد أجازوا دخول الفاء في الخبر مطلقا بلا قيد وشرط، ولأجل هذا فهم ليسوا في حاجة إلى تأويل الآية الكريمة، ودليل جوازهم المسألة هو أن الآية لا تفيد سارقا بعينه، وفي ذلك قال المبرد: "الاختيار فيه الرفع بالابتداء، لأن القصد ليس واحدا بعينه، فليس هو مثل قولك: زيدا فاضربه، إنما هو كقولك: من سرق فاقطع يده، ومن زنى فاجلده"[3]

وقال الفراء: "...وإنما تختار العرب الرفع في (والسارق والسارقة) لأنهما غير موقتين... ولو أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام..."[4]

ومن هنا يبدو أن مذهب الكوفيين ومن تابعهم أقل تكلفا من مذهب سيبويه وتابعيه حيث أخذوا بمذهب التأويل.

حذف عائد المخبر عنه:

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ، لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ص الآيتان: ٨٤-٨٥.

" واختلف في (قال فالحق): فعاصم وحمزة وخلف بالرفع، اي الابتداء،

---

(١) النور الآية ٢.

(٢) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج١ ص ص٢٦٧-٢٦٨.

(٣) الطبري مجمع البيان في تفسير القرآن مجلد ٢ ج٦ ص٨٩.

(٤) الفراء معاني القرآن ج١ ص٣٠٦، والنظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٢٩٠، والفخر الرازي مفاتيح الغيب ج١١ ص٢٢٣.

و(لأملأن) خبرهن، أو على الخبرية، أي أنا الحق أو قولي الحق.

وعن المطوعي رفعهما، فالأول على ما مر، والثاني بالابتداء، وخبره الجملة بعده على غير التقدير الأول، وقولي أو نحوه عليه.

وحذف العائد على الأول، كقراءة ابن عامر﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[1] والباقون بنصبهما، فالأول إما مفعول مطلق، أو أُحِقُّ الحق، أو مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب، و(لأملأن) جواب القسم، ويكون قوله:(والحق أقول) معترضا، أو على الإغراء، أي الزموا الحق، والثاني منصوب بأقول بعده".[2]

قال أبو حيان قرأ الجمهور (فالحق والحق) بنصبهما، أما الأول فمقسم به حذف منه الحرف، كقوله: أمانة الله لأقومنَّ المقسم عليه (لأملأن) (الحق أقول) اعتراض بين القسم وجوابه، والحق المقسم به أما اسمه تعالى الذي في قوله ﴿ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ[3]﴾، أو الذي هو أو نقيض الباطل، وقيل: فالحق منصوب على الإغراء أي فالزموا الحق و(لأملأنَّ) جواب قسم محذوف.

وقال الفراء: هو على معنى قولك: حقا لا شك، وجود الألف واللام وطرحهما سواء أي لأملأن جهنم حقا، وهذا المصدر المؤكد لمضمون الجملة لا يجوز تقديمه عند جمهور النحاة، وذلك مخصوص بالجملة التي جزآها معرفتان جامدتان جمودا محضا...، وكأن الفراء لم يشترط هذا الذي ذكره أصحابنا من كون المبتدأ والخبر معروفين جامدين..."[4]

---

(١) النساء الآية ٩٥.

(٢) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٢٩.

(٣) النور الآية ٢٥.

(٤) أبو حيان البحر المحيط جـ ٧ ص ٤١١، وانظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٢، والسفاقسي غيث النفع ص٢٢٠، والشاطبية ص ٢٧٣، والفراء معاني القرآن ج٢ ص٤١٢.

خلاصة ما مرَّ في النصوص:

أن قوله (والحق) الثاني إما أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي، فأما الحق، وإما أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي: والحق مني على أن جملة القول مستأنفة، ويجوز أن يكون(والحق) مبتدأ خبره قوله(أقول) على حذف العائد، أي: أقوله،وهو تأويل فيه بعد عند العكبري. (1)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء الآية ٩٥.

قرئ برفع(وكل) على الابتداء وخبره الجملة الفعلية من قوله(وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) على حذف العائد أي: وعده الله الحسنى، والبصريون لا يجوّزون حذف العائد المنصوب إلا في الشعر، وهو قول ابن عصفور أيضا، (2)ولذلك قيل إن(وكل) خبر مبتدأ مقدر، أي: وأولئك كل، وجملة(وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) في موضع النعت على أن في الكلام حذف العائد المنصوب من جملة النعت لأن حذفه أكثر من حذفه في جملة الخبر، وأجاز الفراء وهشام وغيرهما من الكوفيين(3)حذف العائد المنصوب وهو الظاهر عند

---

(1) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ٣٦٢، والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٧ ص٣٢٢، والطوسي التبيان في تفسير القرآن جـ ٨ ص ٥٣٣، وأبو حيان البحر المحيط جـ ٧ ص ٤١١، والزمخشري الكشاف جـ ٣ ص ٣٨٤، الفراء معاني القرآن جـ ٢ ص ٤١٢، ومكي بن أبي الطالب مشكل إعراب القرآن جـ ٢ ص ٢٥٥، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن جـ ٢ ص ٣٢٠، ومكي الكشف عن وجوه القراءات جـ ٢ ص ٢٣٤، وابن خالويه حجة القراءات جـ ٢ ص ٢٣٤، وابن هشام مغني اللبيب جـ ١ ص ٥١٠.

(2) انظر ابن عصفور المقرب ص ٨٤.

(3) انظر السيوطي همع الهوامع جـ ١ ص ٣١٧، وابن هشام مغني اللبيب جـ ٢ ص ٦٤٧.

أبي حيان، وذكر السيوطي أنه قيل إنه يجوز حذف المنصوب بفعل متصرف كما في الآية الكريمة، وقيل إن ذلك مقيد بكون المبتدأ اسم استفهام، أو (كلا) و(كلتا) أو (كل). [1]

دخول (إن) النافية على الجملة الاسمية:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ الأعراف الآية ١٩٤.

قرأ ابن جبير بنصب (عباد) و(أمثالكم) وتخفيف (إن) [2]

سيبويه يختار في(إن)، التي بمعنى (ما) رفع الخبر؛ لأنها أضعف من (ما) والمبرد يجريها مجرى (ما). [3]

وقال مكي بجعل (إن) بمعنى(ما) فتنصب على خبر(ما) [4]أي على إعمال (إن) النافية عمل (ما) الحجازية.

وخرجهما ابن جني على إعمال(إن) عمل(ما) قال: "ينبغي – والله أعلم- أن تكون (إن) هذه بمنزلة (ما) فكأنه قال: ما الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم، فأعمل (إن) عمل (ما) وفيه ضعف؛ لأن (إن) هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص (ما) به فتجري مجرى (ليس) في العمل، ويكون المعنى: إن هؤلاء الذين تدعون من

---

(١) انظر السيوطي همع الهوامع جـ ١ ص ٣١٦ فما بعدها وابن هشام مغني اللبيب جـ ٢ ص ٦٤٧.

(٢) انظر مكي بن أبي اطالب مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص٣٣٨.

(٣) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص ٣٨١، ومكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٣٣٨، والزمخشري الكشاف جـ ٢ ص ١٨٩، والعكبري التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص ٤٥٣.

(٤) انظر مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٣٣٨، والزمخشري الكشاف جـ ٢ ص ١٨٩.

دون الله إنما هي حجارة أو خشب، فهم أقل منكم، لأنكم أنتم عقلاء ومخاطبون فكيف تعبدون ما هو دونكم.[1]

وللكوفيين في منع إعمال (إن) المخففة أدلة قياسية ذكرها ابن الأنباري ، أما الدليل الأول فقال عنه:" إنما قلنا إنها لا تعمل؛ لأن المشددة إنماعملت لأنها أشبهت الفعل الماضي في اللفظ؛ لأنها على ثلاثة أحرف، كما أنه على ثلاثة أحرف، وأنها مبنية على الفتح كما أنه مبني على الفتح، فإذا خففت فقد زال شبهها به، فوجب أن يبطل عملها".[2]

وأما الدليل الثاني فهو قولهم:" إنما قلنا ذلك لأن(إنّ) المشددة من عوامل الأسماء، و(إن) المخففة من عوامل الأفعال، فينبغي ألا تعمل المخففة في الأسماء كمالا تعمل المشددة في الأفعال، لأن عوامل الأفعال لا تعمل في الأسماء، وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال".[3]

وأما موقف الكسائي عن إعمال (إن) مخففة ففي النصوص التي تتحدث عن موقفه شيء من التعارض والتناقض، فقد نقل الآلوسي عن ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان: إن الكوفيين لا يجوّزون تخفيف المكسورة لا مهملة ولا معملة... واستثنى منهم الكسائي فإنه وافق البصريين".[4]

وقال النحاس:" أنكر الكسائي أن تخفّف (إن) وتعمل، وقال: ما أدري على أي

---

(١) ابن جني المحتسب جـ ١ ص ص٢٧٠، وانظر أبو حيان البحر المحيط جـ ٤ ص ص٤٤٤.

(٢) ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ١ ص ١٩٥، المسألة ٢٤.

(٣) السابق جـ ١ ص ص ١٩٥- ١٩٦، المسألة ٢٤.

(٤) الآلوسي روح المعاني مجلد ٤ جـ ١٢ ص ص ١٥٠، ١٥١، وانظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٤٥٣.

شيء قرأ وإن كلا".[1]

وأما البصريون فقد أجازوا إعمال(إن) المشددة إذا خففت، واحتجوا على صحة إعمالها مخفَّفة بقراءة نافع وابن كثير قوله تعالى:" وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ "[2][3] يقول سيبويه: " وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول:" إن عمرا لمنطلق وأهل المدينة يقرؤون (وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) يخففون، وينصبون.."[4] وتبع البصريين في مذهبهم في هذه المسألة النحاس قال:" قراءة نافع على هذا التقدير: إلا أنه خفَّف (إنّ) وأعملها عمل الثقيلة، وقد ذكر هذا الخليل وسيبويه".[5]

وقال ابن خالويه في الاحتجاج لهذه القراءة:" الحجَّة لمن خفَّف أنه جعلها مخفَّفة من الثقيلة، فأعملها عمل المثقلة؛ لأنها مشبهة بالفعل، فلما كان الفعل بحذف من فيعمل عمله تاما كقولك: سل زيدا، أو قل الحق، كانت إن بهذه المثابة".[6]

كذلك تبع البصريين في توجيههم للآية كل من مكي بن أبي طالب[7]، والزمخشري[8] وابن الأنباري[9] وابن يعيش[10] والعكبري[1] والرازي[2].

---

(١) النحاس إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥.

(٢) هود الآية ١١١.

(٣) انظر ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ١ ص ٩٦، المسألة ٢٤.

(٤) سيبويه الكتاب جـ ٢ ص ١٤٠.

(٥) النحاس إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٤.

(٦) ابن خالويه الحجة في القراءات ص ص ١٩٠ – ١٩١.

(٧) انظر مكي بن طالب الكشف عن وجوه القراءات جـ ١ ص ٥٣٧.

(٨) انظر الزمخشري الكشاف جـ ٢ ص ٤٣٢.

(٩) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن جـ ٢ ص ٢٩.

(١٠) انظر ابن يعيش شرح المفصل جـ ٨ ص ٧٢.

وأجاز ابن مالك عمل (إن) المخففة مع قلة، يقول:

وخُفِّفَتْ إن فَقَلَّ العمل   وتلزم اللام إذا ما تُهْمل [٣]

كذلك ذهب ابن هشام مذهب البصريين في إعمال (إن) المخففة ويقول:

"تُخفَّف (إنّ) المكسورةُ لثقلها، فيكثر إهمالها لزوال اختصاصها...، ويجوز إعمالها استصحابا للأصل نحو: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [٤][٥]

كذلك أجاز من المحدثين الشيخ محمد عبد الحميد محي الدين فقال:" على الإعمال في التخفيف ورد قوله تعالى﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾[٦][٧]

استند البصريون في جواز إعمال (إن) المخففة إلى أدلة سماعية وقياسية.

أ- الأدلة السماعية:

ورد إعمال(إن) المخففة في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾

قال السيوطي معلقا على مذهب الكوفيين:" وكل ذلك لا دليل عليه، ومردود بسماع الإعمال نحو: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾[٨]

ومما جاء في النثر ما حكاه سيبويه:" وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من

---

(١) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ٤٤.

(٢) انظر الرازي مفاتيح الغيب جـ ١٨ ص ٦٩.

(٣) ابن مالك ألفية ابن مالك ص ٢٠.

(٤) هود الآية ١١١.

(٥) ابن هشام أوضح المسالك ج١ ص٢٦٣

(٦) هود الآية ١١١.

(٧) محمد عبد الحميد محي الدين منحة الجليل ج١ ص ٣٧٨.

(٨) السيوطي همع الهوامع جـ ١ ص ٤٥٣.

يقول:" إن عمرا لمنطلق".[1]

وقال ابن الأنباري:" وقد صح عن العرب أنهم يقولون:" إلا أن أخاك ذاهب".[2]

ومن الشعر قول الشاعر:

وصدر مشرق النحر كأنْ ثدييه حقّان[3]

الشاهد فيه تخفيف (كأن)

وقال الشاعر:

ويوما توافينا بوجه مقسّم كأنْ ظبية تعطو إلى وارق السلم[4]

الشاهد فيه رفع (ظبية) على الخبر لـ(كأن) المخففة، والقياس عند البصريين ما أشار إليه سيبويه بقوله:" ذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل، فلما حذف من نفسه شيء لم يغيّر عمله كما لم يغيّر عمل لم يك حين حذف."[5]

وقال ابن الأنباري: "فإذا خففت صارت بمنزلة فعل حذف منه بعض حروفه، وذلك لا يبطل عمله، ألا ترى أنك تقول: عِ الكلام، وشِ الثواب، ولِ الأَمْر وما أشبه

---

(١) سيبويه الكتاب جـ ٢ ص ١٤٠.

(٢) ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ١ ص ١٩٦، المسألة ٢٤.

(٣) الشاهد من الخمسين ، انظر سيبويه الكتاب جـ ٢ ص ص ١٣٥- ١٤٠، وابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ١ ص ١٩٧، والبغدادي خزانة الأدب جـ ٤ ص ٣٥٨، وابن عقيل شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٣٩١.

(٤) البيت لابن حريم اليشكري انظر سيبويه الكتاب جـ ٢ ص ١٣٤٣، وابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ١ ص ٢٠٢، والبغدادي خزانة الأدب جـ ٤ ص ٣٦٤، فما بعدها، والأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك جـ ١ ص ٢٩٣، وجـ ٣ ص ٢٨٦، وابن يعيش شرح المفصل جـ ٨ ص ص ٧٢- ٨٣.

(٥) سيبويه الكتاب جـ ٢ ص ١٤٠.

ذلك، ولا تبطل عمله، فكذلك هاهنا".[1]

وأما تأويل الكوفيين بجعل (كلا) منصوبا بالفعل (ليوفينهم) فقد أنكره جميع النحويين،[2] لأنه لا يجوز عند أحد أن يقال: زيدا لأضربنه[3]، وبناء على هذا فأن يكون (كلا) منصوبا بقوله (ليوفينهم) غير جائز.

كذلك اللام في (لما) على مذهب الكوفيين في الآية بمعنى (إلا) والتقدير: وإن كلا إلا ليوفينهم. إذ لو ساغ ذلك لجاز أن يقال: قام القوم لزيدا، على معنى إلا زيدا، وذلك غير جائز.[4]

تكرير (لا) مع اسمها:

كررت (لا) في مواضع من القرآن:

قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَاأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ البقرة الآية ١٩٧.

قرأ أبو عمرو، وابن كثير، وأبو جعفر:(فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ)، بضم والتنوين، وزاد أبو جعفر :(ولا جدال).[5]

من شروط إعمال (لا) النافية للجنس ألا تتكرر، وإذ كررت بطل عملها، وقد جاء في القرآن الكريم مكررة وعاملة.

---

(١) ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ١ ص ٢٠٨، المسألة ٢٤.

(٢) انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن جـ ٩ ص ١٠٤.

(٣) انظر النحاس إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٥.

(٤) ابن يعيش شرح المفصل جـ ٨ ص ٧٢.

(٥) البنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٤٣٣ وانظر السفاقسي غيث النفع ص٥٠، وشرح الشاطبية ص ١٦١.

(لا) النافية للجنس تعمل عمل (إنّ) إلحاقا بها بشروط منها ألاّ تكرر (لا) فإن كررت لم يتعين إعمالها بل يجوز.[1]

والجمهور على أن الاسم الواقع بعد (لا) إذا كان عاملا فيما بعده يلزم تنوينه وإعرابه مطلقا، وذهب ابن كيسان إلى أنه يجوز فيه التنوين وتركه، وأن الترك أحسن إجراء له مجرى المفرد في البناء لعدم الاعتداء بالمفعول من حيث إنه لو أسقط لصح الكلام.

وذهب ابن مالك إلى جواز تركه تشبيها بالمضاف.

وذهب البغداديون إلى جواز بنائه إن كان عاملا في ظرف أو مجرور[2] نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾.[3]

وعلى هذا الأساس أعرب قراءة الجمهور وقراءة أبي عمرو وابن كثير، كما يلي:

أ- رفع الثلاثة:(لا) مهملة، والخبر في (الحج) ويجوز أن يكون خبرا عن الأول أو عن الثالث، وحذف الخبر من الباقي.ولا يكون خبرا عن الثاني، أو(لا) عاملة عمل (ليس) وهو ضعيف لقلة عملها، فلا يخرج عليه القرآن.

ب – نصب الثلاثة مع التنوين. منصوبة على المصادر بأفعال من لفظها و(في الحج) متعلق بالأول، أو بالثالث على طريقة التنازع.

ج – الفتح من غير تنوين: (لا) عاملة (وفي الحج) خبر(لا) عند الأخفش، وخبر المبتدأ عند سيبويه.

---

(١) انظر السيوطي همع الهوامع جـ ١ ص ٤٦٣، وابن هشام مغني اللبيب جـ ٢ ص ٧٢٨.

(٢) انظر السابق ج١ ص٤٧١.

(٣) البقرة الآية ١٩٧.

د – رفع الأولين، وبناء الثالث: (في الحج) خبر عن الجميع عند سيبويه إذ ليس فيه إلا عطف مبتدأ على مبتدا".[1]

١- قوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ البقرة: ٢٥٤.

قرأ أبو عمرو وابن كثير ويعقوب: (لا بيع فيه وخلة ولا شفاعة) بالفتح من غير تنوين، والباقون بالرفع والتنوين.[2]

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ إبراهيم الآية ٣١.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو:(لا بيع فيه ولا خلال) بالفتح من غير تنوين.[3]

٣- قوله تعالى: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ الطور الآية ٢٣.

قرأ بالفتح والتنوين نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر وخلف،وقرأ الباقون بالفتح بلا تنوين.[4]

٤- قوله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. سبأ الآية ٣.

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص ١٣٤، العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٨، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص ١٤٧، والعكبري التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص ١٣١ فما بعدها.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص ٢٣٠، والسفاقسي غيث النفع ص٥٥، وشرح الشاطبية ص ١٦٤.

(٣) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص ٢٧٦، والسفاقسي غيث النفع ص١٤٤، وأبو حيان البحر المحيط جـ ٢ ص ٢٧٦.

(٤) ابن الجزري النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص ٣٧٨، وانظر البناء إتحاف فضلاء البشر جـ٢ ص ٤٩٦، والدمياطي غيث النفع ص ٢٤٧ وأبو حيان البحر المحيط جـ ٨ ص ١٤٩.

"قرأ الأعمش وقتادة بفتح الراءين، قال ابن عطية: عطفا على (ذرة) ورويت عن أبي عمرو وعزاها أيضا إلى نافع ولا يتعين ما قال، بل تكون(لا) نافية للجنس؛ وهو مبتدأ. أعني مجموع(لا) وما بني معها، على مذهب سيبويه والخبر(إلا في كتاب) .. وقرا زيد بن علي بخفض الراءين بالكسر؛ كأنه نوى مضافا إليه محذوفا، التقدير: ولا أصغره ولا أكبره..." (١)

٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ يونس الآية ٦١.

قرأ حمزة ويعقوب وخلف برفع الراءين فيهما، وقرأ الباقون بالنصب، واتفقوا على رفع الحرفين في(سبأ) لارتفاع مثقال. (٢)

قال الزمخشري: "والقراءة بالنصب والرفع، والوجه النصب على نفي الجنس، والرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه، وفي العطف على محل (من مثقال ذرة)، أو على لفظ (مثقال ذرة) في موضع الجر لامتناع الصرف إشكال؛ لأن قولك:"لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب مشكل..."(٣)

وفي البحر:" وإنما أشكل عنده لأن التقدير: يصير إلا في كتاب فيعزب، وهذا كلام لا يصح، وخرجه أبو البقاء على أنه استثنا منقطع، تقديره: لكن هو في كتاب مبين ويزول بهذا التقدير الإشكال. (٤)

---

(١) أبو حيان البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٥٨.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص ٢٥٨، والبناء إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص١١٧ والسفاقسي غيث النفع ص ١٢٥، وشرح الشاطبية ص ٢٢٠.

(٣) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٣٥٥.

(٤) أبو حيان البحر المحيط جـ ٥ ص ١٧٤ وانظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص ٤١٦.

ويصح أن يكون عطفا على موضع (من مثقال) على زيادة حرف الجر(مـــن) وكون (مثقال) فاعلا، وهو قول الحوفي،[1] وابن عطية والعكبري، وأجـــاز قـــوم أن يكونا مرفوعين على الابتداء على أن الخبر قوله (في كتاب مبين). [2]

٦- قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْـأَرْضِ مَـا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُـلِّ شَـيْءٍ عَلِيمٌ﴾ المجادلة الآية ٧.

قرأ الجمهور:(ولاأكثر) عطفا على لفظ المخفوض، والحسن وابن أبي إسحاق والأعمش وأبو حيوة، وسلام، ويعقوب بالرفع عطفا على موضع (نجوى) إن أريد بـــه المتناجون، ومن جعله مصدرا محضا على حذف مضاف أي: ولا نجوى أدنى ثم حذف وأقيم المضاف إليه مقامه فأعرب بإعرابه ويجوز أن يكون (ولا أدنى) مبتدأ والخبر (إلا هو معهم) فهو من عطف (الجمل...) ويجوز أن يكون عطفا على موضع قوله(مـــن

---

(١) هو علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي ــ نسبة إلى ناحية بمصر يقال لها الشـــرقية وقصـــبتها مدينة (بلبيس) فجميع ريفها يسمون حوف، واحدهم حوفي ــ المصري أبو الحسن نحـــوي، أديـــب، مفسر، توفي سنة ٤٣٠هـــ.
انظر ابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٤١٨، والقفطي إنباء الرواة ج٢ ص٢١٩، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٢ ص٢٢١، والسيوطي بغية الوعاة ص٣٢٠، وابن العماد شـــذرات الـــذهب ج٣ ص٢٤٧، وهدي العارفين ج١ ص٦٨٧.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط جـــ ٥ ص ١٧٤، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن جـــــ ٨ ص ٣٥٦، والعكبري التبيان في إعراب القرآن جـــ ٢ ص ١٥، ومكي بن أبي طالب مشكل إعراب القـــرآن ج١ ص ٣٨٥، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن جـــ ١ ص ٤١٦، والطوسي التبيان في تفسير القرآن جـــ ٥ ص ٢٩٩، والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي جـــ ٥ ص ٣٤٤، والزمخشـــري الكشاف جـــ ٢ ص ٣٥٥ وابن هشام مغني اللبيب جـــ ١ ص ٣١٧.

نحوى)[1].

٧- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة الآية ٣٨.

جاء في النشر :"واختلفوا في تنوين (فلا خوف عليهم...) فقرأ يعقوب (لا خوف عليهم) حيث وقعت بفتح الفاء وحذف التنوين، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين".[2]

جاء في الإتحاف :" وافقه الحسن وعن ابن محيصن بالرفع بلا تنوين تخفيفا"[3].

جاء في البحر : قرأ الجمهور بالرفع والتنوين وقرأ الزهري[4] وعيسى الثقفي، ويعقوب بالفتح في جميع القرآن. وقرأ ابن محيصن باختلاف عنه بالرفع من غير تنوين.

وجه قراءة الجمهور مراعاة الرفع في (ولا هم يحزنون)، فرفعوا للتعادل، قال ابن عطية. والرفع على إعمالها إعمال (ليس) ولا يتعين ما قاله، بل الأولى أن يكون مرفوعا بالابتداء لوجهين: [5]

---

(١) أبو حيان البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٣٥، وانظر الفراء معاني القرآن جـ ٣ ص ١٤٠، والعكبري التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ٤٤٥، والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي جـ ٨ ص ١٧٠، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ٢٩٠، والزمخشري الكشاف جـ ٤ ص ٤٩٠.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص ٢١١.

(٣) البنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٣٨٩

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب الإمام العلم حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام. مولده في سنة خمسين، وقيل سنة إحدى وخمسين. مات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين.
انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٢٦ فما بعدها.

(٥) أبوحيان البحر المحيط ج١ ص ١٦٩.

أحدهما: أن إعمال (لا) عمل (ليس) قليل جدا، ويمكن النـزاع في صحته، وإن صح فيمكن التزاع في اقتباسه.

والثاني: حصول التعادل بينهما، إذ تكون (لا) قد دخلت في كلتا الجملتين على مبتدأ و لم تعمل فيهما.

ووجه قراءة الزهري و من وافقه أن ذلك نص في العموم، فينفي كل فرد من مدلول الخوف. وأما الرفع فيجوِّزه وليس نصا، فراعوا مادل على العموم بالنص دون ما يدل عليه بالظاهر، وأما قراءة ابن محيصن فخرجها ابن عطية على أنه من إعمال (لا) عمل (ليس) وأنه حذف التنوين تخفيفا لكثرة الاستعمال.. فالأولى أن يكون مبتدأ كما ذكرناه إذا كان مرفوعا منونا، وحذف تنوينه كما قال لكثرة الاستعمال.

ويجوز أن يكون عرى من التنوين ؛ لأنه على نية الألف واللام، فيكون التقدير: فلا الخوف عليهم، ويكون مثل ما حكى الأخفش عن العرب:(سلام عليكم) بغير تنوين قالوا: يريدون السلام عليكم، ويكون هذا التخريج أولى؛ إذ يحصل التعادل في كون(لا) دخلت على المعرفة في كلتا الجملتين، وإذا دخلت على المعارف لم تجري مجرى (ليس)". [1]

زيادة (من) في الحال:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ الفرقان الآية ١٨.

في المحتسب: "ومن ذلك قراءة زيد بن ثابت[2] (نتخذ) بضم النون(١)ذهب ابن

---

(١) أبو حيان البحر المحيط جـ ١ ص ص ١٦٩، ٢٤٢، ٣٥٢، وجـ ٤ ص ١٣٢، وجـ ٢ ص ص ٢٦٧، ٨٨.

(٢) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم البخاري، وكان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة إحدى=

جني أن قوله (مِنْ أَوْلِيَاءَ) في موضع الحال على أن(من) زيدت في حيز النفي، يقـــول: "أما إذا ضممت النون، فإن قوله(مِنْ أَوْلِيَاءَ) في موضع الحال، أي ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء، ودخلت(من) زائدة لمكان النفي، كقولـــك: اتخـــذت زيـــدا وكيلا، فإن نفيت قلت:ما اتخذت زيدا من وكيل، وكذلك: أعطيتـــه درهمـــا، ومـــا أعطيته من درهم، وهذا في المنقول.

وقوله تعالى: (مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ) أي لسنا ندعي اســتحقاق لـــولاء العبادة لنا[2] وهي مسألة لا تصح عند ابن هشام وغيره، ولذلك قال: "وشذت قـــراءة بعضهم (مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ) ببنـــاء(نتخـــذ) للمفعـــول، وحملها ابن مالك على شذوذ زيادة، (من) في الحال، ويظهر لي فساده في المعنى، لأنك إذا قلت: ما كان ينبغي لك أن تتخذ زيدا في حالة كونه خاذلا لك فأنـــت مثبـــت لخذلانه، ناه عن اتخاذه، وعلى هذا فيلزم أن الملائكة أثبتوا لأنفسهم الولاية".([3])

مضامة العدد للمعدود:

مميز الثلاثة وأخواتها لا يكون إلا جمعا مجرورا، ولا يضاف للمفرد إلا إن كـــان المضاف إليه لفظ(مائة) نحو ثلاثمائة وسبعمائة، وشذ في الضرورة قوله:

=عشرة سنة، توفي سنة خمس وأربعين وقيل اثنتان وأربعين، وقيل ثلاث وأربعون، وقيل سنة إحـــدى وخمسين، وقيل اثنتان وخمسون، وقيل خمس وخمسون.

انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج٢ ص ص٢٧٨، ٢٨٨.

(١) ابن جني المحتسب ج٢ ص١١٩.

(٢) انظر ابن جني المحتسب ج٢ ص١٢٠، وأبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٤٦٩، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٤٢٧، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٢٥٩، والفراء معاني القرآن ج٢ ص٢٦٤، والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٦ ص٤١٢.

(٣) ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٤٢٧.

ثلاث مئين الملوك وفي بها".[١]

فإذا لم يكن المضاف إليه مائة لا يأتي مفردا" وأجازوا في الشعر أن يقول:

جاء في خمسة رجل، وخمس امرأة كما قال الشاعر:

قد جعلت مي على الظرار خمس بنان قانئ الأظفار[٢]

والبنان واحد فأضاف الخمس إليه[٣] وهو عند سيبويه على تقدير خمس من البنان قال:"... وقد يجئ خمسة كلاب يراد به خمسة من الكلاب..."[٤]

ومعدود المائة في غير الشعر لا بد أن يكون مفردا مجرورا بالإضافة، وقد جاء في الشعر منصوبا.

قال الربيع بن ضبع الفرازي:

إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد أودي المسرة والفتاء[٥]

---

(١) ابن مالك أوضح المسالك ط/٥ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٩٦٦، ج٢ ص٢١٨، وانظر الصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٤ ص٦٥.

(٢) سيبويه الكتاب ج٣ ص٥٧٠، المبرد المقتضب ج٢ ص١٥٩، وابن سيدة المخصص ج٢ ص٧٠.
والظرار: واحد الظرر بضم ففتح، وهو حجر مستدير محدد، ويروي:(الطرار) بالطاء المهملة: جمع طرة، وهي عقيصة من مقدم الناصية ترسل تحت التاج في صدغ الجارية، وربما من رامك، قال الشنتمري: "وهذا أشبه بمعنى البيت" وتاج الجارية قصتها، والبنان: جمع بنانة، وهي الإصبع، والقانئ: الشديد الحمرة، وذلك هنا من الخضاب.
والشاهد فيه: إضافة خمس إلى بنان، وهو اسم يتفرق الجنس على تقدير خمس من البنان" سيبويه الكتاب ج٣ ص٥٧٠ الهامش.

(٣) ما يجوز للشاعر ص١٢٤. وقارن بسيبويه ج٣ ص٥٥٨، ج٣ ص٦١٨.

(٤) سيبويه الكتاب ج٣ ص٥٦٩.

(٥) السابق ج١ ص٢٠٨، والبغدادي خزانة الأدب ج٣ ص٣٠٦، والخليل بن أحمد الفراهيدي العين ج٤ ص٤٨١، والسيوطي همع الهوامع ج١ ص٢٥٣، وابن يعيش شرح المفصل ج٦ ص٢١، وص ٢٣.

وقال الآخر:

أَنْعَتُ عَيرًا من حَمِيْرِ خَنْزَرَه   في كل عَيْرٍ مائتانِ كَمَرَةْ[1]

يقول الأعلم: "الشاهد فيه إثبات النون في مائتين ضرورة ونصب ما بعدها بها، وكان الواجب حذفها وخفض ما بعدها إلا أنها شبهت للضرورة بالعشرين ونحوها"[2] وهي عند الأشموني شاذ.[3]

وبعض النحاة يجيزه: فقد أجاز ابن كيسان المائة درهما، والألف دينارا[4] قال ابن هشام: "وقد تميز بمفرد منصوب"[5]

قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ الكهف ٢٥.

قرأ حمزة والكسائي وخلف بغير تنوين على الإضافة، وقرأ الباقون بالتنوين[6] جاء في الاتحاف: "واختلف في (ثلاث مائة سنين) فحمزة، والكسائي وخلف بغير تنوين أوقعوا الجمع في (سنين) مقوع المفرد، و(مائة) واحد وقع موقع الجمع؛ لأن مميز الثلاثة إلى العشرة مجموع مجرور، كثلاثة أيام، فقياسه (ثلاث مئات) أو(ميئن) لكن وحَّد اعتمادا على العقد السابق، ومميز المائة موحد مجرور فقياسه مائة سنة وجمع تنبيها

---

(١) سيبويه الكتاب ج١ ص٢٠٨، وابن يعيش شرح المفصل ج٦ ص٢٤، والشعر غير منسوب إلى قائل إلا المحقق محمد عبد السلام هارون قال: "وكذا لم ينسبه الأعلم وقد وجدت نسبته إلى الأعور بن براء الكلبي يهجو أم زاحر، وهما عبد ان..." سيبويه الكتاب ج١ ص٢٠٨، الهامش، وانظر ياقوت الحموي معجم البلدان ج٣ ص٤٧١، ٤٧٢، في الكلام على (خزرة).

(٢) تحصيل عين الذهب ج١ ص١٠٦.

(٣) انظر الأشموني شرح الأشموني ج٤ ص٦٦- ٦٧، وانظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٢٥٣.

(٤) انظر السابق ج٤ ص٦٧.

(٥) ابن هشام أوضح المسالك ج٢ ص٢٥٣.

(٦) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣١٠، والداني التيسير ص٤٣ ومكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٤٠.

على الأصل.

قال الفراء: من العرب من يضع سنين موضع سنة، وافقهم الحسن، والأعمش والباقون بالتنوين؛ لأنه لما عدل عن قياسه عدل عن إضافته، فيكون سنين بدل من (ثلاثمائة) أو عطف بيان، عند الكوفيين".[1]

وبعد هذا العرض نرى ما استشكله النحاة وما قالوه في القراءة، أما استشكالهم في الآية الكريمة هو قوله تعالى: (ثلاث مائة) بغير تنوين مضافا إلى (سنين) كما في قراءة حمزة والكسائي[2]، والأصل كما رأينا أن العدد (مائة) لا يضاف إلا إلى المفرد، وفي هذه القراءة السبعية جاء مضافا إلى الجمع(سنين) ولذا استشكلها النحاة وفيما يلي نذكر آراءهم.

١ – سيبويه:

قال الزجاج:"هذا باب ما جاء في التنزيل، وظاهره يخالف ما في كتاب سيبويه... ومن ذلك قوله تعالى على قراءة من قرأ: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ﴾[3]بإضافة ثلاث مائة إلى سنين، وقد قال سيبويه: "إن هذا العدد، أعني مائة إلى الألف يضاف إلى المفرد دون الجمع..."[4]

٢ – أبو الحسن الأخفش:

نقل صاحب مجمع البيان عن الأخفش أنه قال: "ولا يحسن إضافة المائة إلى

---

(١) البنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص ص٢١٢- ٢١٣، وانظر الفراء معاني القرآن ج٢ ص١٣٨.

(٢) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣١٠، وأبو حيان البحر المحيط ج٦ ص١١٧.

(٣) الكهف الآية ٢٥.

(٤) الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٣ ص٩٠٥، وص ٩٠٩، القسم الثالث وقارن بسيبويه الكتاب ج١ ص٢٠٩، فما بعدها.

السنين، لا تكاد العرب تقول مائة سنين"[1]

٣- المبرد:

قال: "وقد قرأ بعض القراء بالإضافة فقال: (ثلاث مائة سنين) وهذا خطأ في الكلام غير جائز ، وإنما يجوز مثله في الشعر للضرورة".[2]

يلاحظ أن المبرد، في طعنه للقراءة يبدو أشد وأغلظ من غيره ممن نقدوا القراءة، وذلك أنه قال: إنه خطأ في الكلام غير جائز، فهو أولا يرميها بالخطأ، والخطأ حيث كان في الكلام ناهيك عن القراءة، ثم يحكم بعدم جوازها – الإضافة – في الكلام فما بالك إذا وقعت في القراءة، وهو لا يكتفي بهذا فقد أجاز وقوعها في الشعر، ووقوعها في الشعر ليس في الحالة العادية بل عند الضرورة واضطرار الشاعر. ويبدوا لي أن هذا النقد من المبرد قد وصل الذروة .

٤- النحاس:

قال:"فأما ثلاث مائة سنين فبعيد في العربية، يجب أن تتوقى القراءة به، لأن كلام العرب ثلاث مائة سنة".[3]

يلاحظ أن النحاس رمي القراءة بالبعد، وأوجب توقي القراءة به، ثم حكم أن القراءة جاءت على غير ما في كلام العرب، إذن القراءة خارجة – حسب رأيه – عن قياس كلام العرب، إلا أن ما يؤخذ على النحاس أنه نسي أو تناسي أن من قرأ بها هو عربي بالسليقة والطبع، و لم يقرأها إلا كما سمع عن النبي ﷺ وفقا لإحدى لغات العرب.

---

(١) الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن ج١٥ ص١٤٤.

(٢) المبرد المقتضب ج٢ ص١٧١.

(٣) النحاس إعراب القرآن للنحاس ج٢ ص٢٧٢.

٥- ابن عصفور:

قال: "فأما المائة والأَلْف فيكونان للمذكر والمؤنث على لفظ واحد، ويفسران بواحد مخفوض نحو ذلك: مائة رجل ومائة امرأة".[١]

يلاحظ أن ابن عصفور لم يتعرض للقراءة، إلا أنه يفهم من كلامه أنه لا يوافق مع القراءة، لأنها تخالف ما وضعه هو وغيره من النحاة من القواعد النحوية.

٦- الزمخشري:

المميز عنده على ضربين:"... مجرور ومنصوب، فالمجرور على ضربين مفرد، ومجموع، فالمفرد مميز المائة والألف، والمجموع مميز الثلاثة إلى العشرة".[٢]

هذا هو موقف الزمخشري النحوي في وضع القاعدة، والقاعدة كما هو أظهر لا تنطبق على القراءة؛ لأنه ينص على أن مميز المائة والألف يكون مفردا، وهذا المميز ورد في القراءة جمعا، إلا أن الزمخشري عند حديثه على الآية الكريمة لا يلتفت إلى القاعدة النحوية، بل خرّج القراءة بقوله:"... وقرئ ثلاثمائة سنين بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التميز كقوله: (بالأخسرين أعمالا)[٣][٤]

وهذا التأويل والتخريج من الزمخشري يوضع في موضع استحسان؛ لأنه لم يرم القراءة بالطعن، بل خرّجها على وجه مقبول، وفسّرها بوضع الجمع موضع الواحد وهذه الظاهرة واردة في القرآن بكثرة، بيد أن بعض النحاة منعوها.[٥]

٧- ابن خالويه:

---

(١) ابن عصفور المقرب ج١ ص٣٠٥.

(٢) ابن يعيش شرح المفصل ج٦ ص١٩.

(٣) الكهف الآية ١٠٣.

(٤) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٧١٦.

(٥) انظر هذا البحث الباب الثاني الفصل الأول.

قال صاحب تفسير التبيان: "وعند ابن خالويه أن هذه القراءة غير مختارة لأنهم لا يضيفون مثل هذا العدد إلا إلى الإفراد".[1]

٨- مكي بن أبي طالب:

وأما مكي فبعد أن بَيَّن وجه إضافة المائة إلى الجمع وصف القراءة بالبعد فقال: "ومن لم ينوّن أضاف (مائة) إلى (سنين) وهي قراءة حمزة والكسائي[2] أضافا إلى الجمع كما يفعلان في الواحد وجازهما ذلك لأنهما إذا أضافا إلى واحد فقالا: ثلاثمائة سنة، فسنة بمعنى سنين، لا اختلاف في ذلك، فحملا الكلام على معناه، فهو حسن في القياس، قليل في الاستعمال؛ لأن الواحد في الاستعمال أخفّ من الجمع، فإنما يبعد من جهة قلة الاستعمال، و إلا فهو الأصل".[3]

يلاحظ أن مكي في هذا النص يقرر عدة أشياء:

أ- يقيس قراءة إضافة (مائة) إلى (سنين) على إضافة (ثلاثمائة) إلى (سنة) أي على مفرد، وفي إضافة الإفراد السنة تكون بمعنى سنين.

ب - قوله (فحملا الكلام على معناه) يعني ويفهم منه أن القراء إنما يقرؤون من عند أنفسهم لا عن سماع سبق.

ج - يقرر أن استعمال الجمع (سنين) في العدد (ثلاث مائة) هو الأصل؛ إلا أن هذا الأصل ترك لأنه ثقيل، واستعمل الواحد لأنه أخف، ومن يدري أن العرب لا فرق عندهم في نطق (سنة) و(سنين)؛ لأنهما كلمتان عربيتان، وكذلك كما أنهم لا يثقل عليهم أن يقولوا (ست سنين) فلا يثقل عليهم النطق بـ(ثلاثمائة سنين) ولذلك قال

---

(١) الطوسي التبيان في تفسير القرآن ج١٥ ص٢٨، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي. مطبعة النعمان النجف ١٩٦٦م بدون ذكر الطبعة.

(٢) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٩٨، والداني التيسير ص١٤٣.

(٣) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٤ ص٤٠.

الفراء: "ومن العرب من يضع السنين في موضع سنة، فهي حينئذ في موضع خفض لمن أضاف ..." [1]فكأن مكي ذهب إلى تحليل فلسفي وهو أن العدد من ثلاث إلى عشرة أخف فلا بأس أن يكون المميز جمعا، والعدد من المائة إلى الألف أثقل من جهة الدلالة فينبغي أن يكون المميز مفردا لأنه أخف، ولذلك قال بأنه قليل في الاستعمال، وبناء على ذلك حكم على القراءة بالبعد.

ويبدوا أن الأحسن أن يقال إن القراء قرؤوا ورووا كما سمعوا، وأن هذه القراءة جاءت وفقا للغة من لغات العرب، لأن النبي ﷺ أمر أن يقرأ كل واحد بلغته تيسيرا لهم، ولأن القرآن إنما نزل بسبعة أحرف، ولعل هذا من تلك الأحرف السبعة.

٩- أبو حاتم:

قال أبو حيان:"أنحى أبو حاتم على هذه القراءة ولا يجوز له ذلك". [2]

١٠- العكبري:

قال العكبري: "ويقرأ بالإضافة وهو ضعيف في الاستعمال؛ لأن مائة تضاف إلى المفرد، ولكنه حمله على الأصل، إذ الأصل إضافة العدد إلى الجمع، ويُقَوّي ذلك أن علامة ا لجمع هنا جَبْرٌ لما دخل السنة من الحذف، فكأنها تتمة الواحد". [3]

يلاحظ أن العكبري كغيره ممن سبق ذكرهم نقد القراءة ووصفها بالضعف وهو في تحليله وَجْهَ الضعف ذهب إلى ما ذهب إليه مكي بن أبي طالب،

توجيه القراءة:

رأينا فيما سبق أن النحاة نقدوا القراءة لأنها تتعارض مع المألوف والمشهور من

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص١١٧.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص١١٧.

(٣) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص١٤٥.

قواعدهم التي وضعوها، ولكن من النحاة والمفسرين مَن وجّه القراءة توجيها علميا لا طعن فيه ولا نقد.

وجدير بالذكر أن مَن سبق ذكرهم ممن نقد القراءة، فيهم من وجّهها إلا أنه بالرغم من هذا كانوا في نقدهم متشددين كما رأينا. والذين وجهوا القراءة ثلاث فرق:

أ- الفريق الأول:

يرى هذا الفريق أن كلمة (سنين) في تأويل المفرد(سنة) وكأن تقدير الآية (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنة) وممن أخذ بهذا الرأي:

١- الفراء:

قال: "ومن العرب من يضع السنين في موضع سنة".[١]

٢- مكي

على الرغم من أن مكي وصف القراءة بالبعد إلا أنه وجهها بقوله: "وحجة من أضاف أنه أجري الإضافة إلى الجمع كالإضافة إلى الواحد في قولك: ثلاث مائة درهم، وثلاث مائة سنة، وحسن ذلك لأن الواحد في هذا الباب إذا أضيف إليه بمعنى الجمع فحملا [٢]الكلام على المعنى".[٣]

٣- الزمخشري:

كما رأينا من قبل أن الزمخشري يرى أن الجمع وضع موضع الواحد فقال: "قرئ ثلاث مائة سنين بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التميز، كقوله

---

(١) الفراء معاني القرآن ج٢ ص١٣٨.

(٢) يريد حمزة والكسائي انظر مكي إعراب مشكل القرآن ج٢ ص٤٠.

(٣) مكي الكشف عن وجوه القراءات ج٢ ص٥٨، قارن بما قال في إعراب مشكل القرآن ج٢ ص٤٠.

تعالى: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾[1][2]

وممن قال بمثل رأي الزمخشري القرطبي[3] والعكبري[4] وأبو حيان[5].

٤- الآلوسي:

قال: إن (سنين) في موضع الواحد(سنة) ومما يقوّي هذا التأويل عنده أن العلامة فيه "ليست متمحضة للجمعية، لأنها كالعوض عن لام مفردة محذوفة حتى أن قوما لا يعربونه بالحروف، بل يجرونه مجرى حين". [6]

٥- شيخ زاده [7]

قال: "وضع الجمع موضع الواحد سوّغه ههنا أمران: الأول أن ما في لفظ (سنين) من علامة الجمع ليست متمحضة لكونها علامة الجمع، بل هي جبر لما حذف من لفظ (سنة) فكانت كأنها من تمام بناء الواحد". [8]

يلاحظ أن العكبري والآلوسي وشيخ زاده كل منهم ذهب إلى أن علامة الجمع في (سنين) ليست متمحضة، إنما هي عوض عما حذف من (سنة) حيث أعلت (سنو)

---

(١) الكهف الآية ١٠٣.

(٢) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٧١٦.

(٣) انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١٠ ص٣٨٧.

(٤) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٤٥.

(٥) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص١١٧.

(٦) الآلوسي روح المعاني مجلد ٥ ص١٥ ص٢٥٤.

(٧) هو محمد محي الدين بن مصطفى مصلح الدين القوجوي، مفسر، من فقهاء الحنفية، كان مدرسا في استانبول. له: حاشية أنوا رالتنزيل للبيضاوي، وشرح الوقاية في الفقه، وشرح الفرائض السراجية، وشرح المفتاح للسكاكي، وشرح البردة. توفي سنة إحدى وخمسين وتسعمائة.
انظر الزركلي الأعلام ج٧ ص٣٢٠.

(٨) شيخ زاده حاشية شيخ زاده على البيضاوي ج٣ ص٢٥٧.

فحذفت الواو وعوض بتاء التأنيث، ولما حذف تأء التأنيث عند الجمع، جئ بالياء والنون لا كعلامة الجمع بل عوضا عن المحذوف.[1]

ب – الفريق الثاني:

ذهب هذا الفريق إلى تشبيه المائة بالعشرة؛ لأنها تعشير العشرات، فكما جاز إضافة العشرة إلى الجمع، كذلك فإنه من الجائز إضافة المائة إليه. وممن أخذ بهذا الرأي:

١– الأزهري:

قال: "بحذف التنوين للإضافة... ووجهه تشبيه المائة بالعشرة، إذا كانت تعشيرا لعشرات، والعشر تعشير الآحاد".[2]

٢– الصبان:

قال:"... ووجه ذلك تشبيه المائة بالعشرة، إذ هي تعشير للعشرات كما أن العشرة تعشير للآحاد..."[3]

٣– الخضري:[4]

اختار الخضري رأي الصبان بقوله: "لشبه المائة بالعشرة، إذ هي عشر عشرات، كما أن تلك عشرة آحاد".[5]

---

(١) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٤٥ والآلوسي روح المعاني المجلد ٥ ج١٥ ص٢٥٤ وشيخ زاده حاشية شيخ زاده ج٣ ص٣٠٧.

(٢) ابن مالك شرح التصريح ج٢ ص٢٧٣.

(٣) الصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني ج٤ ص٦٦.

(٤) هو محمد بن مصطفى بن حسن، فقيه شافعي، ولد في دمياط بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين وألف. من كتبه: حاشية على شرح ابن عقيل في النحو، وشرح اللمعة في الميقات، وأصول الفقه، وحاشية على شرح الملوي على السمرقندية في البلاغة.
انظر الزركلي الأعلام ج٧ ص٣٢٢.

(٥) الخضري حاشية الخضري ج٢ ص١٣٦.

ج – الفريق الثالث:

هذا الفريق وجه القراءة على جواز إضافة (مائة) إلى الجمع.

١– الفراء:

قال: إن من العرب من يضع السنين في موضع سنة.[١]

٢– أبو علي الفارسي:

قال: "... هذه تضاف في المشهور إلى المفرد وقد تضاف إلى الجمع"[٢]

٣ ابن مالك:

قال:

ومائة والألف للفرد أضف   ومائة بالجمع نذرا قد ردف[٣]

يعني أن العدد(مائة) و(ألف) من الأعداد المضافة، وأنهمـــا لا يضـــافان إلا إلى مفرد، نحو عندي مائة رجل، وألف درهم، وورد إضافة مائة إلى جمع قليلا، ومنه قراءة حمزة والكسائي: (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين)[٤]

بإضافة مائة إلى سنين.[٥]

٤– ابن هشام:

قال: "المائة والألف حقهما أن يضافا إلى مفرد، نحو(مائة جلدة)[٦]و(ألف سنة)

---

(١) الفراء معاني القرآن ج٢ ص١٣٨.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص١١٧، والطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن ج١٥ ص١٤٤.

(٣) ابن مالك ألفية ابن مالك ص٥٤، وابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص٤٠٦.

(٤) الكهف الآية ٢٥.

(٥) انظر ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص٤٠٦ فما بعدها.

(٦) النور الآية ٢.

[1] وقد تضاف المائة إلى جمع كقراءة الأخوين[2] وثلاث مائة سنين"[3][4] وذهب إلى جواز إضافة المائة إلى جمع كل من ابن عقيل[5] والمكودي[6]،[7] والجمل.[8]

وبعد هذا فإن لدينا ما يعضِّد قراءة حمزة والكسائي، وهو السماع والقياس:

١- السماع:

إن قراءة حمزة والكسائي قراءة سبعية وهي نفسها لخير دليل على جواز إضافة (مائة) إلى جمع، قال ابن عقيل: "وورد إضافة مائة إلى جمع قليلا، ومنه قراءة حمزة والكسائي، ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين"[9] بإضافة مائة إلى سنين"[10]

وقال ابن هشام: "وقد تضاف المائة إلى جمع كقراءة الأخوين ثلاث مائة سنين"[11][12] أما الآلوسي فقد قال:"ولم أجد فيما عندي من كتب العربية شاهدا من كلام العرب لإضافة المائة إلى جمع، وأكثر النحويين يوردون الآية على قراءة حمزة

---

(١) البقرة الآية ٩٦.

(٢) يريد حمزة والكسائي.

(٣) الكهف الآية ٢٥.

(٤) ابن هشام أوضح المسالك ج٣ ص٢٢٠.

(٥) انظر ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص٤٠٦ فما بعدها.

(٦) هو عبد الرحمن بن علي بن صالح أبو زيد المكوديّ صاحب شرح الألفية وشرح الأجرومية ويعرف بالمطّرزيّ. قال السيوطي: (لم أقف له على ترجمة، لكن أخبرني المؤرخ شمس الذين بن عزم أنه وقف على ما يدل أنه كان قريبا من الثمانمائة" (السيوطي بغية الوعاة ج٢ ص٨٣).

(٧) المكودي حاشية ابن حمدون على المكودي ط/٢ دار الفكر بيروت بعدون تاريخ ج٢ ص١٠٩.

(٨) الجمل حاشية الجمل على البيضاوي (الفتوحات الإلهية) ج٣ ص١٩.

(٩) الكهف الآية ٢٥.

(١٠) ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص٤٠٧.

(١١) الكهف الآية ٢٥.

(١٢) ابن هشام أوضح المسالك ج٣ ص٢٢٠.

والكسائي شاهدا لذلك وكفى بكلام الله تعالى شاهدا".[1]

ويبدو لي أن الجواز مع القلة وجه، كما قال ابن مالك:

ومائة والألف للفرد أضِفْ ومائة بالجمع نذرا قد رَدِف[2]

٢- القياس:

فكما رأينا آنفا أن كثيرا من النحاة قال إن الأصل في إضافة العدد (مائـــة) أن يضاف إلى جمع استمع إلى ابن الأنباري يقول: "ومن لم ينوّن أضاف مائة إلى ســـنين تنبيها على الأصل الذي كان يجب استعماله".[3]

كما عبر العكبري عن هذا الأصل بقوله: "... إذا الأصل إضـــافة العـــدد إلى الجمع..."[4]

وقال ابن يعيش: "تقول عندي مائة درهم، القياس أن تضاف إلى جمع الكثرة؛ لأنها عدد كثير".[5]

وقال ابن الحاجب: "إن الأصل في التميز مطلقا الجمع".[6]

هذه النصوص مجتمعة تدل دلالة واضحة على أن الأصل في تميز العدد (مائة) أن يكون جمعا، ولذلك نرى أن قراءة حمزة والكسائي وردت طبق هذا الأصل الذي قال به النحاة، وإذن فلا مبرر لمن نقدها ورماها بأوصاف لا تليق.

---

(١) الآلوسي روح المعاني مجلدة ج١٥ ص٢٥٤.

(٢) ابن مالك ألفية ابن مالك ص٥٤، وانظر د/ محمد عبد القادر هنادي ظاهرة التأويل في إعراب القـــرآن الكريم ص١٣٤.

(٣) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص١٠٦.

(٤) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص١٤٥.

(٥) ابن يعيش شرح المفصل ج٦ ص١٩.

(٦) الآلوسي روح المعاني مجلد ٥ ج١٥، ص٢٥٤.

كما يُلاحظ أنّ هذه النصوص تقول إنّ الجمع إذا كان هو الأصل في التميز إذن فلا داعي إلى القول بأن (سنين) الجمع وضع موضع (سنة) المفرد كما ذهب إليه بعض النحاة، وذلك لأن الزمخشري قال إن كلمة (سنين) وردت مفردة في قــراءة أبي بــن كعب[1] هذا من جانب ومن الجانب الآخر أن كلمة (سنين) في القراءة السبعية تفيــد المبالغة.[2]

إضافة المصدر إلى المفعول:

الفاعل عند البصريين يحذف في باب المصدر، وإن كان من أصولهم أن الفاعــل لا يحذف وليس بمنوي في المصدر، كما ذهب إليه بعضهم؛ لأن أسمــاء الأجنــاس لا يضمر فيها.[3]

ولا يصلح أن يكون رابطا للجملة.[4] أضيف المصدر إلى المفعول الثاني في قوله تعالى: ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى[5]﴾ حذف المفعول الأول، تقديره: وإيتائهم الأمــوال ذوي القربى.[6]

قوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾[7] قرئ في السبع بالإضــافة مــن إضافة المصدر إلى المفعول الثاني.[8]

---

(١) انظر الزمخشري الكشاف ج٢ ص٧١٦.

(٢) انظر حاشية شيخ زاده على البيضاوي ج٣ ص٢٥٧، وانظر د/ محمد عبد القادر هنادي ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ص١٣٥.

(٣) انظر أبو حيان البحر المحيط ج١ ص ص١٤٣- ٤٧٠.

(٤) السابق ج٦ ص٤٥٣

(٥) إبراهيم الآية ٩٠.

(٦) الجمل حاشية الجمل على البيضاوي (الفتوحات الإلهية) ج٢ ص٥٨٦.

(٧) المائدة الآية ٩٥.

(٨) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص١٩.

توكيد المضارع بعد لما:

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران الآية ١٤٢.

قرأ ابن وثاب والنخعي (يعلم) بفتحها، وخرج على أنه اتباع لفتحة اللام، وعلى إرادة النون الخفيفة وحذفها.[١]

قرر النحاة أن نون التوكيد الثقيلة والخفيفة لا تلحق الفعل المضارع المنفى والواقع بعد أدوات الشرط إلا شذوذا، أو ضرورة أو مثلا.[٢]

وقراءة ابن وثاب والنخعي كما يلاحظ وردت بفتح كلمة (يعلم) وخرّجت على اتباع لفتحة اللام، أو على إرادة النون الخفيفة وحذفها، مما يؤدي إلى القول بأن القراءة جوّزت توكيد الفعل المضارع بعد (لما) التي منع النحاة توكيد المضارع بعدها.

لغة أكلوني البراغيث:

أ ــ قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون الآية ١.

قال عيسى بن عمر: سمعت طلحة بن مصرف يقرأ (قد أفلحوا المؤمنون)؛ فقلت له: أتلحن؟ قال: نعم كما لحن أصحابي، يعني أن مرجوعه في القراءة إلى ما روي. وليس بلحن؛ لأنه على لغة أكلوني البراغيث، وقال ابن عطية: وهي قراءة مردودة.[٣]

ب ــ قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ مريم الآية ٨٧.

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٦٦، والزمخشري الكشاف ج١ ص٢٢٠.

(٢) انظر السيوطي همع الهوامع ج٢ ص٥١٢، والرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص٤٨٤ فما بعدها.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٣٩٥، وانظر ابن خالويه شواذ القراءات ص٩٧.

قال الزمخشري: "الواو في (لا يملكون) إن جعل ضميرا فهو للعباد... ويجوز أن تكون علامة للجمع كالتي في أكلوني البراغيث والفاعل (من اتخذ) لأنه في معنى الجمع."[1]

قال أبو حيان: "ولا ينبغي حمل القراءة على هذه اللغة القليلة مع وضوح جعل الواو ضميراً وذكر الأستاذ أبو الحسن بن عصفور أنها لغة ضعيفة، وأيضا فالواو والألف والنون تكون علامات لا ضمائر لا يحفظ ما يجئ بعدها فاعلا إلا بصريح الجمع وصريح التثنية أو العطف أما أن تأتي بلفظ مفرد يطلق على جمع أو على مثنى فيحتاج في ذلك إلى نقل."[2]

ج ــ قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ القمر الآية ٧.

قال الزمخشري: "وخشعا: على يخشعن أبصارهم، وهي لغة من يقول: أكلوني البراغيث، وهم طيء ويجوز أن يكون (خشعا) ضمير هم وتقع (أبصارهم) بدلا عنه".[3]

قال العكبري: "... وجاز أن يعمل الجمع لأنه مكسر.."[4]

وقال الفراء: "إذا تقدم الفعل قبل اسم مؤنث وهُوَ لَه، أو قبل جمع مؤنث... جاز تأنيث الفعل وتذكيره وجمعه، وقد أتى بذلك في هذا الحرف، فقرأه ابن عباس خاشعا"[5]

---

(١) الزمخشري الكشاف ج٣ ص٤٣.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢١٧.

(٣) الزمخشري الكشاف ج٤ ص٤٣٢.

(٤) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٤٢٩.

(٥) الفراء معاني القرآن ج٣ ص١٠٥.

وقال أبو حيان: "ومن قرأ(خشعا) جمع تكسير فلأن الجمع موافق لما بعده، وهو أبصارهم، وموافق للضمير الذي هو صاحب الحال في (يخرجون) وهو نظير قولهم: مررت برجال كرام آباؤهم.

وقال الزمخشري: ولا يجري جمع التكسير مجرى جمع السلامة، فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة، وقد نص سيبويه على أن جمع التكسير أكثر في كلام العرب فكيف يكون أكثر ويكون على تلك اللغة القليلة النادرة، و كذلك قال الفراء... وإنما يُخرَّج على تلك اللغة إذا كان مجموعا بالواو والنون، والزمخشري قاس جمع التكسير على الجمع السالم، وهو قياس فاسد، ويرده النقل عن العرب أن جمع التكسير أجود من الإفراد".[1]

د – قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ المائدة: الآية ٧١.

موضع الاستشكال في الآية الكريمة قوله (عمّوا وصمّوا) فقد أسند الفعلان إلى الفاعل الظاهر (كثير) واتصلت بهما الواو التي هي علامة للجمع، ومنع ذلك جمهور النحاة، فلا يقال عندهم: قاما الزيدان، وقاموا الزيدون، ولهذا تأولوا الآية.[2]

وفي تأويل الآية وما يماثلها للنحاة أقوال نذكرها فيما يلي:

أ ــ أن يكون قوله (كثير) بدلا من الواو في قوله (عموا وصموا) وهذا هو مذهب سيبويه، وإنه وإن لم يتحدث عن هذه الآية بالذات إلا أنه تعرض للآية المشابهة لها وهي قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[3] فقد جعل كلمة (الذين) بدلا من الواو في قوله (أَسَروا) قال: "وأما قوله جل ثناؤه ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص ص١٧٥-١٧٦.

(٢) انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٥١٣.

(٣) الأنبياء الآية ٣.

[1] فإنما يجئ على البدل، وكأنه قال: انطلقوا: فقيل له من؟ قال: بنو فلان، فقوله عز وجل: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[2]على هذا فيما زعم يونس".[3] وذهب مذهب سيبويه كل من الأخفش الأوسط،[4]والزجاج[5]ومكي بن أبي طالب،[6] وابن الأنباري [7]والعكبري[8].

كذلك ذهب الرازي مذهب سيبويه واستحسن تخريجه بقوله: "وهذا الإبدال هاهنا في غاية الحسن؛ لأنه لو قالوا: عموا وصموا، لأوهم ذلك أن كلهم صاروا كذلك. فلما قال (كثير منهم) دل على أن ذلك حاصل للأكثر لا للكل".[9]

ب – أن يكون قوله (كثير) خبرا لمبتدأ محذوف، وعلى هذا يكون التقدير عندهم: العمي والصم كثير.

وإلى هذا القول ذهب ابن الأنباري حين قال: "هو خبر مبتدأ محذوف تقديره العمي والصم كثير منهم".[10]

وقال العكبري: "هو خبر مبتدأ محذوف أي العمي والصم كثير".[11]

---

(١) نفس الآية

(٢) نفس الآية

(٣) سيوبه الكتاب ج٢ ص٤١.

(٤) انظر النحاس إعراب القرآن ج١ ص٥١١.

(٥) انظر الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج١ ص١٨٣.

(٦) انظر مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٣٤.

(٧) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٠١.

(٨) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص١٩٩.

(٩) الفخر الرازي مفاتيح الغيب ج١٢ ص٥٨.

(١٠) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٠٢.

(١١) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٩٩.

وقال الرازي: "خبر المبتدأ محذوف والتقدير: هم كثير منهم".[١]

ج – أن يكون قوله كثير مبتدأ مؤخراً وجملة (ثم عموا وصموا) خبراً مقدماً، والتقدير: كثير منهم عموا وصموا.[٢]

ما تقدم هو خلاصة توجيهات النحاة للآية الكريمة، والذي دفع جمهور النحاة إلى اتخاذ هذا الموقف من الآية الكريمة هو أنهم عدوا لغة أكلوني البراغيث لغة غير صحيحة، و وصفوها حينا بالشذوذ، وحينا آخر بأنها ضعيفة، وبأنها قليلة لا يقاس عليها.[٣]

يبدو أن النحاة اعتمدوا في هذه المسالة على ما قاله سيبويه إلا أن لغة سيبويه كانت هادئة ليّنة وبعيدة عن الأوصاف التي استعملها النحاة من بعده،[٤] من الرداءة والضعف[٥] والشذوذ[٦] فسيبويه يثبت لغة: ضربوني قومك، إلا أنه يصفها بالقلة.[٧]

ومن المحدثين الذين انتهجوا نهج سيبويه في وصف لغة أكلوني البراغيث الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد يقول: "إن ذلك الذي ذكرته من القلة بحيث لا يجعل أصلا تؤصل له القواعد، وكيف يحمل أكثر الكلام على القليل النادر منه".[٨]

ووصف الأستاذ سعيد الأفغاني تلك اللغة بالشذوذ والرداءة يقول: "فهذه

---

(١) الفخر الرازي مفاتيح الغيب ج١٢ ص٥٨.

(٢) انظر الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج١ ص١٨٣، ومكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٣٤، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٩٩.

(٣) انظر د/ محمد عبد القادر هنادي ظاهرة التأويل في القرآن الكريم ص٥٠.

(٤) السابق ص٥٠.

(٥) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٠٢.

(٦) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٩٧.

(٧) انظر سيبويه الكتاب ج٢ ص٤٠.

(٨) محمد محي الدين عبد الحميد أوضح المسالك ج٢ ص١١٠.

الروايات إن صحت فهي شاذة، ولغتها رديئة، لم يخطئ من نبزها بلغة "أكلوني البراغيث" إلا أن ما يجب التنبيه إليه هنا، هو أن بعضا من فضلاء النحاة الأقدمين توهم فظن أن آية ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [1] وحديث (يتعاقبون فيكم ملائكة) من هذه اللغة وليس ذلك بصحيح.. وبقيت هذه اللغة الرديئة مفتقرة إلى شاهد صحيح لا ضرورة فيه" [2]

وقال د/ فتحي الدجني" والحقيقة أن هذه اللغة شاذة لا يقاس عليها، ولا تستعمل" [3] إلى جانب هؤلاء النحاة المانعين (لغة أكلوني البراغيث) هناك من النحاة من أجاز جعل الواو في (عموا وصموا) حرفا جئ به للدلالة على أنه علامة للجمع، هؤلاء يثبتون لغة بلحارث بن كعب وطئ وأزد شنوءة، تلك التي تجيز اتصال الفعل المسند إلى الاسم الظاهر بعلامة التثنية أو الجمع فيصح عندهم قاما الزيدان، وقاموا الزيدون، ووجهوا الآية الكريمة هذا التوجيه بالاعتماد على كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام العرب، وقبل كل شيء ما ورد في كتاب الله .

والنحاة الذين أخذوا بهذا المبدأ هم كثيرون منهم، الفراء [4] والأخفش الأوسط [5] وابن مالك [6] وأبو حيان [7]، و ابن هشام [1] والسيوطي [2] والأشموني [3] ومن

---

(١) الأنبياء الآية ٣.

(٢) سعيد الأفغاني الموجز في قواعد اللغة العربية ص ص٢١٦- ٢١٧.

(٣) د/ فتحي الدجني ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ط/ ١٩٧٤م ص٤٩٦.

(٤) انظر الفراء معاني القرآن ج١ ص٣١٦.

(٥) انظر النحاس إعراب القرآن ج١ ص٥١١.

(٦) انظر ابن مالك ألفية ابن مالك ص٢٣.

(٧) أنظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٩٧.

ومن المحدثين الأستاذ عباس حسن[٤] والمرجح في هذه المسألة تخريج النص القرآني على ظاهره دون تأويل. وذلك بجعل الواو علامة للجمع، وجعل كلمة (كثير) فاعلا، وذلك لما يأتي:

أ – إن لغة أكلوني البراغيث لغة صحيحة فصيحة، وليست كما زعم بعض النحاة أنها ضعيفة أو شاذة أو غير صحيحة لأنها منقولة عن طيء[٥] وأزد شنوءة[٦]، وبلحارث بن كعب[٧] وقبيلة طيء من القبائل التي أقر العلماء بصحة الاستشهاد بكلامها في اللغة العربية وهذا ما أثبته أبو نصر الفارابي[٨] [٩].

ومن جانب آخر " فإذا كان علماؤنا الأقدمون قد وضعوا الأصل في علم النحو، فكيف يجوز الخروج عليه؟ ثم كيف يصح أن نتهم لغة طيء التي نقرّ بصحة

---

(١) انظر ابن هشام أوضح المسالك ومعه كتاب هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ط/٥، ١٩٦٦م دار إحياء التراث الإسلامي بيروت لبنان. ج١ ص٣٥١ وشرح شذور الذهب ص١٧٦ فما بعدها.

(٢) انظر السيوطي همع الهوامع ج٢ ص١٥٧، (تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم).

(٣) انظر الأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٢ ص١١٨.

(٤) انظر عباس حسن النحو الوافي ط/٥ دار المعارف ١٩٦٩، ج٢ ص٧٢.

(٥) انظر ابن هشام أوضح المسالك ج١ ص٣٤٥.

(٦) انظر السابق ج١ ص٣٤٥.

(٧) انظر ابن عقيل شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ج١ ص٤٦٨.

(٨) هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني، أكبر فلاسفة المسلمين تركي الأصل، ولد في سنة ستين ومائتين، بمدينة فاراب على نهر جيحون، وانتقل إلى بغداد فنشأ بها وتوفي بدمشق سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. (انظر ابن خلكان وفيات الأعيان ج٢ ص٧٦ وابن الأثير البداية والنهاية ج١١ ص٢٢٤ والزركلي الأعلام ج٧ ص٢٤٢ فما بعدها).

(٩) انظر السيوطي الاقتراح في أصول النحو ص٥٦.

الاستشهاد بها بأنها رديئة، مفتقرة إلى دليل صحيح". [(١)]

وسيبويه أثبت لغة أكلوني البراغيث مع قلتها أنها منقولة عن العرب ولا يصفها بالضعف أو القبح أو الرداءة أو الشذوذ مع أن هذه المصطلحات كانت معهودة عند سيبويه، [(٢)] كما أن الشيخ أبا حيان يصفها بأنها صحيحة وحسنة [(٣)] ولو لم يثق أبو حيان بما نقل عن القبائل العربية لما وصفها بالحسن والصحة.

كما أن ابن هشام يؤكد صحة (لغة أكلوني البراغيث) بقوله: "والصحيح أن الألف والواو والنون في ذلك أحرف دلوا بها على التثنية والجمع، كما دل الجميع بالتاء في نحو قامت على التأنيث، لا أنها ضمائر الفاعلين، وما بعدها مبتدأ على التقديم والتأخير، أو تابع على الإبدال من الضمير، وأن هذه اللغة لا تمتنع من المفردين أو المفردات المتعاطفة خلافا لزاعمي ذلك، لقول الأئمة إن ذلك لغة قوم معينين، وتقديم الخبر، والإبدال لا يختصان بلغة قوم بأعيانهم". [(٤)]

كذلك وقف السيوطي موقف ابن هشام حين قال: "والصحيح الأول – أي أنها حروف – لنقل الأئمة أنها لغة" [(٥)]

كذلك نرى الأشموني سلك هذا المسلك يقول: "ولا يجوز حمل جميع ما جاء من ذلك على الإبدال والتقديم والتأخير، لأن الأئمة المأخوذ عنهم هذا الشأن، اتفقوا على أن قوما من العرب يجعلون هذه الأحرف علامات للتثنية والجمع". [(٦)]

---

(١) انظر سعيد الأفغاني الموجز في قواعد اللغة العربية ص٢١٦ فما بعدها.

(٢) انظر د/ محمد عبد القادر هنادي ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ص٥٣.

(٣) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٩٧.

(٤) ابن هشام أوضح المسالك ج١ ص٣٥١.

(٥) السيوطي همع الهوامع ج٢ ص٢٥٧ (تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم).

(٦) الأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٢ ص١١٨.

ولذا قال ابن مالك:

وجرّد الفعل إذا ما أسند ... لاثنين أو جمع ك" فاز الشُّهَدَا"

وقد يقال سَعِدَا وسَعِدُوا ... والفعلُ للظاهر بَعْدُ مُسْنَدُ [(١)]

هذه الأقوال والنصوص تدل على أن لغة أكلوني البراغيث لغة صحيحة ثابتة، ولا اعتبار إلى قول من طعن في إثباها وصحتها.

ب – والأدلة السماعية لدعم وإثبات (لغة أكلوني البراغيث) كثيرة كثرة مفرطة ومتنوعة. منها آيات من القرآن الكريم في قراءاته السبعية وغير السبعية، ومن السبعية الآية التي نحن في صدد الكلام عنها، ومن غير السبعة قراءة طلحة قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾"[(٢)] قد أفلحوا المؤمنون"[(٣)]وقوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾[(٤)]على أن (خشعا) يخشعن)[(٥)]

ولقد وردت الظاهرة في الحديث الشريف بكثرة منه:

أ – ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة[(٦)] رضي الله عنه أن رسول الله

---

(١) ابن مالك ألفية ابن مالك ص٢٣.

(٢) المؤمنون الآية ١.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٣٩٥.

(٤) القمر الآية ٧.

(٥) انظر الزمخشري الكشاف ج٤ ص٤٣٢.

(٦) هو أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم حديثا وهو دوسي من دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد، قال ابن خياط وهشام اسمه عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بن منه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس، وقيل اسمه عبد الله بن عامر، وقيل برير بن عشرقة، ويقال سكين بن دومة وقيل عبد الله بن عبد شمس، وقيل عبد شمس، أسلم عام خيبر وشهد مع=

صلى الله عليه وسلم قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين فيكم، فيسأل ربهم وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون". (١)

ب – ما رواه الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "فكُنَّ أُمَّهَاتِي يَحْثُثْنَنِي". (٢)

قال العكبري: "النون في كنّ حرف يدل على جمع المؤنث وليست اسما مضمرا، لأن أمهاتي اسم كان، فلا يكون لها اسمان، ونظير النون ههنا الواو في: أكلوني البراغيث". (٣)

ج – عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كنّ له ثلاث بنات يؤدبهنَّ ويرحمهنَّ، ويكفلهنَّ، وجبت له الجنة ألبتة". (٤)

قال العكبري: "والوجه في الرواية المشهورة أنه جعل النون علامة مجردة للجمع، و ليست اسما للضمير، كما أن تاء التأنيث في قولك:قامت وقعدت هند علامة

=رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لزمه وواظب عليه توفي سنة ثمان وخمسين وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. (انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج٦ ص٣١٨ فما بعدها).

(١) البخاري صحيح البخاري بشرح الكرماني كتاب مواقيت الصلاة ج٤ ص ص١٩٩ – ٢٠٠، ومسلم صحيح مسلم كتاب المساجد باب صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما حديث رقم ٢١٠ ج١ ص٤٣٩، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي بيروت (بدون).

(٢) الإمام أحمد مسند الإمام أحمد ج٣ ص١١٠، طبع مصر بدون ذكر الطبعة وتاريخ. ومسلم صحيح مسلم، كتاب الأشربة باب إدارة الماء واللبن.

(٣) العكبري إعراب الحديث النبوي تحقيق عبد الإله نبهان مطبعة زيد بن ثابت دمشق ١٩٧٧، ص ص٢٨-٢٩ بدون ذكر الطبعة.

(٤) الإمام أحمد مسند الإمام أحمد ج٣ ص٣٠٣.

للاسم".[1]

د- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ووقعتا ركبتاه قبل أن تقع قفاه"[2] فقد اتصلت الألف بالفعل مع إسناده إلى الفاعل الظاهر (ركبتاه).

هـ - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يخرجن العواتق وذوات الخدور".[3]

الشاهد فيه قوله (يخرجن) حيث اتصلت به نون النسوة مع إسناده إلى الفاعل الظاهر هو قوله(العواتق).

وأما الأدلة السماعية من كلام العرب فكثير جدا نذكر طرفا منه:

أ- فأدركنَه خالاتُه فخذلنَه ألاّ إن عرق السوء لابد مدرك[4]

الشاهد فيه اتصال نون النسوة بالفعل (فأدركنه) مع وجود الفاعل الظاهر (خالاته).

ب - يلومونني في اشتراء النخيـ ـل أهلي فكلُّهُمُ يَعْذِلُ[5]

الشاهد فيه اتصال الواو بالفعل (يلومونني) مع مجيء الفاعل الظاهر بعده (أهلي)

ج - تولّى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعد وحميم[1]

---

(١) العكبري إعراب الحديث النبوي ص٣٩.

(٢) محمد محي الدين عبد الحميد منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل المكتبة التجارية الكبرى ط/١٤، ١٩٦٤، ج١ ص٤٧٢.

(٣) السابق ج١ ص٤٧٢.

(٤) السابق ج١ ص٤٧٢.

(٥) لم يعرف قائله. ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج١ ص٤٧٠، ويعذل= يلوم.

الشاهد فيه قوله (أسلماه) حيث جاء مقترنا بألف الاثنين مع وجود الاسم الظاهر (مبعد) و(حميم).

وهناك عشرات أمثلة أخرى وردت على لغة أكلوني البراغيث، وهي كفيلة بالرد على زعم من زعم أن لغة أكلوني البراغيث غير ثابتة وغير صحيحة ولا يسعنا إلا أن نقول: "ولا معنى لما يتكلفه بعض النحاة من تأويل ذلك الوارد المشتمل على علامة التثنية أو الجمع مع وجود الفاعل الظاهر بعد تلك العلامة، قاصدا بالتأويل إدخال تلك الأمثلة تحت حكم المنع الذي يمنع اجتماع الأمرين في جملة فعلية واحدة، فهذا خطأ منهم، إذا المقرر أنه لا يصح إخضاع لغة قبيلة للغة أخرى ما دامت كلتاهما عربية صحيحة".(٢)

توكيد المضارع بعد لن:

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ التوبة: الآية ٥١.

في شواذ ابن خالويه قرأ (قل لن يصيبنا) بتشديد النون طلحة بن مصرف(٣) وفي القرطبي: "وحكى عن أعين قاضي الري أنه قرأ: (قل لن يصيبنا) بنون مشددة، وهذا لحن، لا يؤكد بالنون إلا ما كان خبرا".(٤)

---

(١) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات، ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج١ ص٤٦٩، وخالد الأزهري شرح التصريح على التوضيح ج١ ص٢٧٧، والأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٢ ص١٠٨.

المارقين: الخارجين، مبعد: الأجنبي، حميم: الصديق. أسلماه: خذلاه.

(٢) الأستاذ عباس حسن النحو الوافي ط/ ٣ دار المعارف ج٢ ص٧٢.

(٣) ابن خالويه الشواذ ص٥٣.

(٤) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص١٩٩.

وفي البحر: "قال عمرو بن شفيق: سمعت أعين قاضي الري يقول: (قل لن يصينا) بتشديد النون، قال أبو حاتم: ولا يجوز ذلك: لأن النون لا تدخل مع (لن).

ووجه هذه القراءة تشبيه (لن) بـ(لا) و(لم) وقد سمع لحاق النون بـ(لا)، فلما شاركتهما (لن) في النفي لحقت معها نون التوكيد، وهذا توجيه شذوذ.[1]

من قواعد النحاة أن نوني التوكيد لا تدخلان على المضارع المنفى إلا شذوذا وضرورة وهذه القراءة القرآنية حجة عليهم في جواز دخول نوني التوكيد على المضارع المنفي، وبدلا من رمي القراءة القرآنية، باللحن وبالشذوذ يكون من الأحسن والأفضل وضع قاعدة نحوية تبيح توكيد المضارع المنفى، ووضع مثل هذه القاعدة يكون أقل تكلفا، وأكثر احتراما للقراءة القرآنية.

دخول حرف النداء على الجملة الفعلية:

قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ النمل الآية ٢٥.

قرأ الكسائي (يا اسجدوا) بدخول حرف النداء (يا) على الفعل (اسجدوا)[2] وتخفيف (ألّا) ألا يا اسجد.[3]

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٥١، وانظر ابن جني المحتسب ج٢ ص٢٩٤ والرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص٤٨٧.

(٢) انظر مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص١٥٦، ومشكل إعراب القرآن ج٢ ص١٤٧، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٢٧٩، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٢٢١.

(٣) ومن غير السبعة قرأها رويس والزهري، والحسن وحميد، وطلحة والسلمي وأبو جعفر، انظر أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٦٨، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٣٧، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١٣ ص١٦٨، والآلوسي روح المعاني مجلد ٧ ج١٩، ص١٩١.

قال ابن الجزري " قرأ أبو جعفر والكسائي بتخفيف اللام، ووقفوا في الابتـداء (ألا يا)، وابتدءوا (اسجدوا) بهمزة مضمومة".[1]

وقال الكسائي: "ما كنت أسمع الأشياخ يقرؤونها إلا بـالتخفيف علـى نيـة الأمر"[2] وفي قراءة الكسائي مخالفة صريحة للقاعدة النحوية التي لا تجيز دخول حـرف النداء على الجملة الفعلية.

طعن النحاس في هذه القراءة السبعية عند الكلام على حذف المنادى بقولـه: "وهذا موجود في كلام العرب، إلا أنه غير معتاد أن يقال: يا قَدِمَ زيد، والقراءة بـه بعيدة؛ لأن الكلام يكون معترضا، والقراءة الأولى يكون الكلام بها متسقا، وأيضا فإن السواد على غير هذه القراءة، لأنه قد حذفت منها ألفان"[3]

وقد أول النحاة قراءة الكسائي تأويلين:

أ ـ أوّلوها على تقدير حذف المنادى، فهي عندهم: يا هـؤلاء أو يـا قـوم اسجدوا، والفعل (اسجدوا) فعل أمر، ويا حرف نداء.[4]

قال الفراء: "وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن... مخففة (ألا يا اسـجدوا) على معنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فيضمر هؤلاء، ويكتفي منها بقوله يا."[5]

وقال المبرد: "إن التقدير: ألا يا هؤلاء اسجدوا فحذفت المنادى"[6]

وقال الطبري: "ألا بالتخفيف بمعنى ألا يا هؤلاء اسجدوا، فأضمر هؤلاء اكتفاء

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٣٧.

(٢) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١٣ ص١٨٦.

(٣) النحاس إعراب القرآن ج٢ ص٥١٨.

(٤) انظر مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص١٤٧.

(٥) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٢٩٠.

(٦) الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٢ ص٦٥٠.

بدلالة (يا) عليها". [1]

وقال بهذا التأويل والتخريج الزجاج[2] والنحاس[3] وقال ابن خالويه في الاحتجاج لهذه القراءة: "الحجة لمن خفّف أنه جعله تنبيها واستفتاحا للكلام، ثم نادى بعده، فاجتزأ بحرف النداء من المنادى لإقباله عليه وحضوره، فأمرهم حينئذ بالسجود، وتلخيصه ألا هؤلاء اسجدوا لله، والعرب تفعل ذلك كثيرا في كلامها"[4].

وقال مكي بن أبي طالب في الاحتجاج لها: حجة من خفّف (ألا) أنه جعلها استفتاحا للكلام، فالوقف على ما قبل(ألا) في هذه القراءة حسن، وجعل ما بعد (ألا) منادى قد حذف، وبقيت(يا) تدل عليه، وذلك جائز في لغة العرب، .. تقديرها: ألا يا هؤلاء اسجدوا"[5]

ويجوز عند الزمخشري حذف المنادى في الاختيار، ومنه في القرآن الكريم (ألا يا اسجدوا)[6]وقال ابن الأنباري إن المنادى قد حذف من الآية لدلالة حرف النداء عليه. [7]

ويرى ابن الجزري أن التقدير في الآية: ألا يا هؤلاء، أو يا أيها الناس اسجدوا وذلك بحذف المنادى. [8]

---

(١) الطبري جامع البيان في آي القرآن مجلد ٨ ج١٩ ص١٤٩.

(٢) انظر الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٢ ص٦٥٠.

(٣) انظر النحاس إعراب القرآن ج٢ ص٥١٨.

(٤) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص٢٧١.

(٥) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص ص١٥٧- ١٥٨.

(٦) انظر الزمخشري المفصل ج٢ ص٢٤.

(٧) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٢٢١.

(٨) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٣٧.

وتأول الآية أيضا على حذف المنادى كل من الـرازي[1] والعكـبري[2] وابـن يعيش[3] وابن الحاجب.[4]

وقال ابن مالك: " ومن حذف المنادى المأمور قوله تعالى في قراءة الكسائي (ألا يا اسجدوا) أراد: يا هؤلاء اسجدوا)" [5].

وقال الرضي: "ألا يا اسجدوا بتخفيف (ألا) على أنها حرف تنبيه، ويا حـرف نداء، أي يا قوم اسجدوا".[6]

وقال الأشموني: "لو وقف على قراءة الكسائي ألا يا، ثم ابتدأ اسجدوا جاز، لأن تقديره: ألا يا هؤلاء اسجدوا، وكثير ممن يدّعي هذا الفن يعتمد الوقف على ذلـك، ويعدّه وقفا حسنا مختارا، وليس هو كذلك، بل هو جائز وليس بمختار، ومن وقـف مضطرا على (يا) ثم قال: اسجدوا على الأمر جاز".[7]

وذهب من المعاصرين هذا المذهب كل من مصطفى الغلاييني،[8] والأستاذ محمد قمحاوي،[9] والأستاذ عباس حسن.[10]

---

(١) انظر الرازي مفاتيح الغيب ج٢٤، ص١٩١.

(٢) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٢٧٩.

(٣) انظر ابن يعيش شرح المفصل ج٢ ص٢٤.

(٤) انظر ابن الحاجب الكافية دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط: ٢، ١٣٩٩ هـ، ج١ ص١٦٠.

(٥) ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٤٨٩، وانظر السيوطي همع الهوامع ج٢ ص٤٨٦.

(٦) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج١ ص٤٢٩.

(٧) أحمد بن محمد الأشموني منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، البابي الحلبي ١٩٣٤. ص٢٤٢.

(٨) مصطفى الغلاييني جامع الدروس العربية المكتبة العصرية بيروت ط/ ١١، ١٩٧٢، ج٣ ص١٥٦.

(٩) محمد قمحاوي طلائع البشر في توجيه القراءات العشر مطبعة النصـر ط/ ١، ١٩٧٨م ص ص١٩٩-٢٠٠.

(١٠) عباس حسن النحو الوافي ج٤ ص٧.

ب – يرى فريق من النحاة أن (يا) حرف تنبيه، وليس في الآية منادى محذوف، وإلى كون(يا) للتنبيه ذهب سيبويه يقول: "وأما (يا) فتنبيه، ألا تراهـــا في النـــداء وفي الأمر، كأنك تنبه المأمور قال الشاعر وهو الشماخ:

ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال وقبل منايا قد حضرن وآجال"[1]

واختار أبو علي الفارسي: "أن الجملة ها هنا كأنها المنادى في الحقيقة، وأن(يا) هاهنا أخلصت للتنبيه مجردا عن النداء، كما أن (ها) من قوله(ها أنتم هؤلاء جادلتم)[2] للتنبيه من غير أن تكون للنداء".[3]

وأجاز ابن يعيش أن تكون (يا) للتنبيه ولا منادى في الآية، وقد جمع فيها بـــين تنبيهين تأكيدا، لأن الأمر قد يحتاج إلى استعطاف المأمور واســـتدعاء إقبالـــه علـــى الأمر".[4]

ولابن هشام رأيان:

أ ـــ أن تكون (يا) حرف نداء والمنادى محذوف.

ب ـــ أن تكون (يا) حرف تنبيه.[5]

ورفض أبو حيان تأويل النحاة الذين أجازوا حذف المنادى، لأن حذفه يـــؤدي إلى حذف جملة النداء وحذف متعلقه يقول: "والذي أذهب إليه أن مثل هذا التراكيب الواردة عن العرب ليست فيه (يا) للنداء، وحذف المنادى؛ لأن المنادى عندي لا يجوز حذفه، لأنه قد حذف الفعل العامل في النداء، وانحذف فاعله لحذفه، ولـــو حـــذفت

---

(١) سيبويه الكتاب ج٤ ص٢٢٤. وسنجال : قرية بأرمنية؛ وقيل بأذربايجان.

(٢) النساء الآية ١٠٩.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص١١٩.

(٤) ابن يعيش شرح المفصل ج٢ ص٢٤.

(٥) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٤٨٨، فما بعدها.

المنادى لكان في ذلك حذف جملة النداء، وحذف متعلقه وهو المنادى، فكان ذلك إخلالا كبيرا".[1]

وأما الإشكال الذي قد يَرِد وهو الجمع بين حرفين في آن واحد للتنبيه فقد أجاب عن ذلك بأن ذلك جاز لاختلاف الحرفين ولقصد المبالغة في التوكيد، وهذا مما ورد في لسان العرب.[2]

وذهب مذهب أبي حيان كل من الجمل،[3] والصاوي.[4]

يبدو أن الراجح في الآية الكريمة هو حذف المنادى، ويا حرف نداء، لكثرة ورود الظاهرة في كلام العرب نذكر طرفا منه:

١- قال الشاعر:[5]

ألا يا أسلمى يا هند هند بني بدر   وإن كان حيّانا عدى آخر الدهر

٢- قول الشاعر:[6]

فقالت ألا يا سمع نعظك بخطة   فقلت سميعا فانطقى وأصيبى

٣- قول الشاعر:[7]

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٦٩.

(٢) انظر السابق ج٧ ص٦٩.

(٣) انظر الجمل حاشية الجمل على البيضاوي (الفتوحات الإلهية) ج٣ ص٣١٠.

(٤) انظر الصاوي حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ج٣ ص١٩٣.

(٥) البيت للأخطل انظر الفراء معاني القرآن ج٢ ص٢٩٠، وأبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٦٩. وابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ج١ ص١٠٢.

(٦) البيت لنمر بن تولب انظر مكي بن ابي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص١٥٨، وأبوحيان البحر المحيط ج٧ ص٦٩.

(٧) البيت لأبي نخيلة انظر ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ج١ ص١٠٢، وابن منظور لسان العرب مادة (ن ف ض) ج٧ ص٢٤١، دار صادر بيروت.

أَمَسْلَم يا بن كل خليفة   ويا سائس الدنيا ويا جبل الأرض

وقال الفراء "سمعت بعض العرب يقول: ألا يا ارحمانا، ألا يا تصدقا علينا"[1]

ولكثرة ورود حذف المنادى أجازه ابن مالك، قال: "حق المنادى أن يمنع حذفه؛ لأن عامله حذف لزوما، إلا أن العرب أجازت حذفه، والتزمت إبقاء (يا) دليلا عليه..."[2]

قال النحاس إن في قراءة الكسائي مخالفة صريحة لرسم المصحف لأن"السواد على غير هذه القراءة لأنه قد حذف منها ألفان".[3]

وقد تحدث عدد غير قليل من النحاة في الرد على اعتراض النحاس نذكر أقوال بعضهم، قال مكي بن أبي طالب: "وإنما حذفت ألف(يا) من اللفظ لسكونها، وسكون السين بعدها. فصارت الياء في اللفظ متصلة بالسين كياء الاستقبال، وعلى ذلك أنشدوا:

فقالت ألا يا سمع نعظك بخطة[4]

يريد ألا يا هذا اسمع".[5]

وقال ابن الجزري: "حذفت همزة الوصل بعد(يا) وقبل السين من الخط، على مراد الوصل دون الفصل، قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب الوقف والابتداء كما

---

(١) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٢٩٠.

(٢) السيوطي همع الهوامع ج٢ ص٣٥.

(٣) النحاس إعراب القرآن ج٢ ص٥١٨.

(٤) صدر البيت وعجزه: فقلت سميعا فانطقى وأصيبي. وهو لنمر بن تولب. انظر مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص١٥٨، وأبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٦٩.

(٥) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص١٥٨.

حذفوها من قوله: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾[1] في طه على مراد ذلك".[2]

وقال الطبري: "أذهب ألف الوصل التي في (اسجدوا) وأذهب الألف التي في (يا) لأنها ساكنة لقيت السين، فصارت(ألا يسجدوا).[3]

وقال الجمل: "اسجدوا فعل أمر، فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون (يا اسجدوا) ولكن الصحابة أسقطوا ألف (يا) وهمزة الوصل من (اسجدوا) خطا لما سقط لفظا، ووصلوا الياء بسين اسجدوا، فصارت صورته (يسجدوا) كما ترى، فاتحدت القراءتان لفظا وخطا، واختلفتا تقديرا".[4]

(لا) الناهية:

استعمال (لا) في نهي المخاطب يزيد كثيرا عن استعمالها في نهي الغائب في القرآن وذهب النحاة إلى اختصاصها بالغائب، والمتكلم أي أنها تقع لنهي الغائب والمتكلم يقول المبرد" فأما حرف النهي فهو(لا) وهو يقع على فعل الشاهد والغائب، وذلك قولك: لا يقم زيد، ولا تقم يا رجل، ولا تقومي يا امرأة. فالفعل بعده مجزوم به".[5]

وقال الرضي: "و(لا) لنهي تجئ للمخاطب والغائب على السواء، ولا تختص بالغائب كاللام"[6] وقد وقع لنهي المتكلم في قراءة قرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلَا نَكْتُمُ

---

(١) طه الآية ٩٥.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٣٧.

(٣) الطبري جامع البيان في آي القرآن مجلد ١٨، ج١٩ ص ص١٤٩- ١٥٠.

(٤) الجمل حاشية الجمل على البيضاوي (الفتوحات الإلهية) ج٣ ص٣١٠.

(٥) المبرد المقتضب ج٢ ص١٣٢.

(٦) الرضي كافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٣٥.

شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنْ الْآثِمِينَ﴾.[1]

قرأ الحسن والشعبي[2] (ولا نكتم) بجزم الميم نهيا أنفسهما عن كتمان الشهادة، ودخول (لا) الناهية على المتكلم قليل نحو قوله:

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد لها أبدا ما دام فيها الجراضم".[3]

قال ابن هشام: "وهذا النوع مما أقيم فيه المسبب مقام السبب، والأصل: لا تكن ها هنا فأراك"[4].

وقال الرضي: "وقد جاز في المتكلم قليلا، وذلك قولهم: لا أرينك هاهنا؛ لأن المنهي في الحقيقة هو المخاطب أي لا تكن هاهنا حتى لا أراك".[5]

يلاحظ أن وقوع (لا) الناهية للمتكلم ورد في القرآن الكريم وكلام العرب الذي نزل القرآن وفق أساليبه، إلا أن النحاة تأولوا وقوعها للمتكلم بأن المنهى عنه في الحقيقة هو المخاطب.

وفيما يبدو لي أنه لا حاجة إلى هذا التأويل ؛ لأنه وقع في القرآن الكريم وكلام العرب، وهذا يمكن أن يعد مما جوزه القرآن الكريم وحكم عليه النحاة بالقبح والمنع.

تعريف التميز:

---

(١) المائدة الآية ١٠٦.

(٢) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن زي كبار، علامة العصر أبو عمر الهمداني ثم الشعبي، ويقال هو عامر ابن عبد الله، وكانت أمه من سبي جلولاء. مولده في إمرة عمر بن الخطاب لست سنين خلاف منها وقيل ولد سنة إحدى وعشرين حدث عن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبي موسى الأشعري وغيرهم. توفي سنة خمس ومائة عن سبع وسبعين سنة. (انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٤ ص ص٢٩٤، ٣١٨).

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٤٤.

(٤) ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣٢٤.

(٥) الرضي على كافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٣٥.

قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تجدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ البقرة ٢٨٣.

قرئ بنصب (قلبه).

الأصل في التميز أن يكون نكرة لأن المقصود من التميز رفع الإبهام وهو يحصل بالنكرة[١]

وقد اختلف آراء النحاة في التميز نذكرها فيما يلي:

أ- البصريون يشترطون تنكير التميز.[٢]

ب – الكوفيون وابن الطراوة [٣] يجوّزون تعريف التميز.[٤]

ج – سيبويه يجيز تعريف التمييز في الشعر لا في الكلام.[٥]

أما الكوفيون فاستدلوا بقول الشاعر:[٦]

رأيتك لّما أن عرفت وجوهنا صددت وطبتَ يا قيس عن عمرو

---

(١) انظر ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج١ ص٦٦٣ فما بعدها. وانظر السيوطي همع الهوامع ج٢ ص٢٦٩.

(٢) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص٧٢ وابن هشام شرح قطر الندى ص٢٣٧.

(٣) هو سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي المالكي، توفي سنة ٥٢٨هـ، من مصنفاته: الاعتراضات على الإيضاح لأبي علي الفارسي، ترشيح في النحو، مقالة في الاسم والمسمى، والمقدمات على كتاب سيبويه.

انظر إسماعيل باشا البغدادي هدية العارفين ج١ ص٣٩٨.

(٤) انظر السابق ج٢ ص٧٢ وانظر السيوطي الهمع ج٢ ص٢٦١.

(٥) انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٦٩.

(٦) البيت لرشيد بن شهاب، انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٢٦٢، والدرر ج١ ص٢٤٩، والمقاصد النحوية ج١ ص٥٠٢، وج٣ ص٢٢٥، وشرح التصريح ج١ ص١٥١.

وبقول الشاعر:[1]

عَلامَ مُلِئَتْ الرعبَ والحربُ لم تقد   لظاها و لم تُسْتَعْمَلْ البِيضُ والسُّمْرُ

بقولهم: سفه زيد نفسه، وألم رأسه، وبقوله تعالى: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾[2]

وأما البصريون فتألوا ذلك، إما على زيادة اللام، والمضافات نصبت على التشبية بالمفعول به، وإما على إسقاط الجار أي في نفسه، وفي رأسه، وفي معيشتها.[3]

وقال العكبري: "وأجاز قوم (قلبه) بالنصب على التميز، وهو بعيد لأنه معرفة"[4] جاء في البحر المحيط: "وقرأ قوم (قلبه) بالنصب، ونسبها ابن عطية إلى ابن أبي عبلة. وقال مكي: هو على التفسير، يعني التميز، ثم ضَعُفَ من أجل أنه معرفة. والكوفيون يجيزون مجيء التميز معرفة، وقد خرجه بعضهم على أنه منصوب على التشبيه بالمفعول به، نحو قولهم: مررت برجل حسن وجهه...

وهذا التخريج هو على مذهب الكوفيين جائز، وعلى مذهب المبرد ممنوع، وعلى مذهب سيبويه جائز في الشعر لا في الكلام.

ويجوز أن ينصب على البدل من اسم (إن) بدل بعض من كل، ولا مبالاة بالفصل بين البدل والمبدل منه بالخبر، لأن ذلك جائز وقد فصلوا بالخبر بين الصفة والموصوف نحو: زيد منطلق العاقل، نص عليه سيبويه مع أن الفاعل في النعت والمنعوت واحد، فأحرى في البدل الأصح أن العامل فيه هو غير العامل في المبدل منه".[5]

---

(١) قائله مجهول انظر السوطي همع الهوامع ج٢ ص٢٦٩.

(٢) القصص الآية ٥٨.

(٣) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص٧٢ وانظر السيوطي همع الهوامع ج٢ ص٢٦٩.

(٤) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص١٨٩.

(٥) أبوحيان البحر المحيط ج٢ ص٣٥٧، وانظر ابن عطية المحرز الوجيز ج٢ ص٥٢٩، ومكي ابن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص١٢١.

١- الفراء:

قال: "وأجاز قوم (قلبه) بالنصب، فإن يكن حقا فهو من جهة قولك: سفهتَ رأيك، وأثَمْتَ قلبك".[١]

يلاحظ أن الفراء خالف الكوفيين الذين جوّزوا تعريف التميز؛ لأنه خرّج قراءة النصب على إعمال اسم الفاعل عمل الفعل.

٢- مكي بن أبي طالب:

أبعد قراءة النصب، بدليل تعريف التميز يقول: "وأجاز أبو حاتم نصب (قلبه) بـ(آثم) ينصبه على التفسير، وهو بعيد لأنه معرفة".[٢]

٣- الزمخشري:

قال: "وقرئ قلبه بالنصب كقوله (سفه نفسه) وقرأ ابن أبي عبلة: أثم قلبه، أي جعله آثما".[٣]

المصدر الخبري:

قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ يوسف ١٨.

قرأ أبيّ و الأشهب وعيسى بن عمر: (فصبرا جميلا) بنصبهما، وكذا هي في مصحف أبيّ، ومصحف أنس بن مالك، وروى كذلك عن الكسائي..."[٤]

قال أبو حيان: نصب(صبرا) هنا على أنه المصدر الخبري، والتقدير أي أصبر صبرا جميلا.[٥] وقيل: هذه القراءة ضعيفة عند سيبويه، ولا يصلح في مثل هذا إلا مع

---

(١) الفراء معاني القرآن ج١ ص١٨٨.

(٢) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص١٢١،وانظر ابن عطية المحرز الوجيز ج٢ ص٥٢٩.

(٣) الزمخشري الكشاف ج١ ص٣٣٠.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٨٩.

(٥) انظر السابق ج٥ ص٢٨٩.

الأمر، وإنما تصح قراءة النصب على تقدير أن يعقوب رجع إلى مخاطبة نفسه، فكأنه قال لها: فاصبري يا نفس صبرا جميلا[1]

يلاحظ أن أبا حيان ذكر أنه قيل: هذه القراءة ضعيفة عند سيبويه وبالمراجعة إلى الكتاب وجدت أن النصب عند سيبويه أكثر وأجود إذا كان مع الأمر، وعلى هذا فقول الشاعر:

يشكو إليّ جملي طول السرى ... صبر جميل فكلانا مبتلى [2]

لا يكون أكثر وأجود.

يقول:" والنصب أكثر وأجود لأنه يأمره، ومثل الرفع (فصبر جميل والله المستعان) كأنه يقول: الأمر صبر جميل"[3][4].

قال السيرافي في توجيه الآية ما تلخيصه:" نصب صبر في البيت أجود؛ لأن الجمل كان شاكيا لطول السرى، فأمره صاحبه بالصبر، والذي في الآية إخبار يعقوب بصبر حاصل، أو سيكون عند فقدان يوسف"[5] فسيبويه إذن لم يُضعِّف القراءة، بل عنده الفرق في ما إذا كان مع الأمر مثل البيت فحينئذ النصب يكون أجود وأكثر، وأما إذا كان في غير الأمر كما في الآية فالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف. هذا من ناحية ومن الناحية الأخرى كما قال السيرافي أن هناك فرقا بين الأسلوبين، وذلك أن أسلوب البيت هو أسلوب الإنشاء، والأمر من الإنشاء، وأسلوب الآية إخباري بخبر سيدنا يعقوب أن الصبر حاصل. (والله أعلم).

---

(١) انظر السابق ج٥ ص٢٨٩.

(٢) البيت غير منسوب إلى قائله، سيبويه الكتاب ج١ ص٣٢١.

(٣) يوسف الآية ١٨.

(٤) سيبويه الكتاب ج١ ص٣٢٢.

(٥) السابق ج١ ص٣٢٢ الهامش.

المبحث الثاني

توجيـــه الإعــراب

صرف غير المنصرف:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْــنُ اللَّــهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُــونَ﴾ التوبة الآية ٣٠.

قرأ عاصم والكسائي قوله تعالى (عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) منونا، وقرأ ابن كــثير ونــافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة (عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) بغير تنوين.[1]

وموضع الاستشكال في الآية الكريمة قراءة من قرأها بغير تنوين في قراءة سبعية، وكلمة (عزير) اسم منصرف عند معظم النحاة، وقد جاء ممنوعا من الصرف كمـــا في قراءة ابن كثير وأصحابه ولذا كانت للنحاة فيها أقوال:

قال الجوهري:[2] "الأصل في عزير الانصراف"[1]

---

(١) انظر مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٥٠١، وابن مجاهــد الســبعة في القراءات ص٣١٣.

(٢) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، لغوي أديب ذو خط جيد. أصله من بلاد الترك مــن فاراب، ورحل إلى العراق، وقرأ العربية على أبي علي الفارسي والسيرافي، وسافر إلى الحجاز وطــوّف بلاد ربيعة ومضر، وأجهد نفسه في الطلب، ولما قضى وطره من الطواف عاد راجعا إلى خراسان، ثم=

وقال العكبري: "الاسم عربي عند أكثر الناس"[٢]

وذهب الطبرسي إلى أن (عزير) منصرف سواء أكان أعجميا أم عربيا.[٣]

وفيما يلي ذكر لماقاله النحاة حول القراءة.

أ ــ التنوين قد حذف لالتقائه بالباء الساكنة في (ابن)، فحذف التنوين تخفيفا قال الفراء: "قرأها الثقات بطرح التنوين وبالتنوين والوجه أن يُنَوَّن، وربما حُذِفَتْ النون وإن لم يتم الكلام لسكون الباء من (ابن) ويُسْتَثقل النون إذا كانت ساكنة، لقيت ساكنة، فحذفت استثقالا لتحريكها"[٤]

وقال الطبري: "وأما من ترك تنوين (عزير) فإنه لما كانت الباء من (ابن) ساكنة مع التنوين الساكن، والتقي ساكنان، فحذف الأول منهما استثقالا لتحريكه"[٥]

وإلى هذا التخريج ذهب كل من الزجاج،[٦] وأبي علي الفارسي بقوله: "(عزير

=سرح إلى نيسابور، فلم يزل مقيما بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط حتى توفي بها سنة ٣٩٣هـ، وقيل في حدود سنة ٤٠٠هـ. من أهم تصانيفه: تاج اللغة وصحاح العربية، وله أيضا كتاب المقدمة في النحو، وكتاب في العروض، وله شعر.

انظر ياقوت الحموي معجم الأدباء ج٦ ص ص١٥١، ١٦٥، وابن بري تغري النجوم الزاهرة ج٤ ص ص٢٠٧، ٢٠٨، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٤١٨ فما بعدها، والقفطي إنباه الرواة ج١ ص١٩٤ــ ١٩٨، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٣ ص١٤٣، والسيوطي بغية الوعاة ج١ ص ١٩٥.

(١) الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي دار صادر بيروت (بدون) ج٤ ص٣١٩.

(٢) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٧٥.

(٣) انظر الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن طبع ونشر دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ١٣٨٠هـ ــ ١٩١٦م مجلد ٧ ج١٠ ص٤٦.

(٤) الفراء معاني القرآن ج١ ص٤٣١.

(٥) الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن دار الكاتب العربي ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٧م، ج٩ ص١١٢.

(٦) انظر الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج تحقيق ودراسة إبراهيم الأنباري ط٢ مؤسسة=

ابن الله) بترك التنوين لاجتماع الساكنين"(١)

وذهب مكي إلى أن "(عزير) مبتدأ، و(ابن) خبر، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين لشبهه بحرف اللين"(٢)

وقال ابن الأنباري: "وحذف التنوين لسكونه، وسكون الباء من (ابن)"(٣)

واختار هذا الرأي كل من العكبري،(٤) وابن يعيش،(٥) والآلوسي،(٦) وشيخ زاده.(٧)

ب ـ التنوين قد حذف من (عزير) لأنه وصف بـ(ابن)، والخبر محذوف، والتقدير: عزير ابن الله نبينا أو معبودنا أو إلهنا. قال الزجاج: "وأما قوله: (وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) قالت اليهود: عزير ابن الله معبودهم"(٨)

وقال الطوسي:(٩) "(ابن) هاهنا صفة بين علمين، والخبر محذوف، والتقدير:

=مطبوعاتي إسماعيليان إيران قم ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ج٢ ص٧٤٦.

(١) الطوسي التبيان في تفسير القرآن تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة النعمان النجف ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، بدون ذكر الطبعة، ج٥ ص ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٥٠١.

(٣) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن تحقيق د/طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقاء، الناشر دار الكاتب العربي القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م، ج١ ص٣٩٧.

(٤) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٧٥

(٥) انظر ابن يعيش شرح المفصل ج٩ ص٣٥.

(٦) انظر الآلوسي روح المعاني دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، بدون ذكر الطبعة، المجلد ٤ ج١٠ ص٨١.

(٧) انظر شيخ زاده حاشية شيخ زاده على البيضاوي دار صادر بيروت (بدون) ج٢ ص٣٣١.

(٨) الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٢ ص٧٤٦.

(٩) هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو جعفر مفسر، نعته السبكي بفقيه الشيعة ومصنفهم انتقل من خراسان إلى بغداد سنة ثمان وأربعمائة. أحرقت كتبه عدة مرات بمحضر من الناس. ولد سنة خمس=

معبودنا ونبينا عزير ابن الله"(١)

وقال ابن يعيش: "حذف التنوين من (عزير) لأن ابنا وصف له، فكأنهم قالوا: هو عزير ابن الله"(٢)

وعند شيخ زاده المبتدأ (عزير) و(ابن) صفة له، والخبر محذوف وتقدير الآية عنده: "عزير ابن الله نبينا أو إمامنا أو صاحبنا"(٣) ويؤخذ على هذا الوجه بأن "...الاسم إذا وصف بصفة ثم أخبر عنه، فمن كذبه انصرف تكذيبه إلى الخبر، وصار ذلك الوصف مسلما، فلو كان المقصود بالإنكار قولهم: عزير ابن الله معبودنا لتوجه الإنكار إلى كونه معبودا لهم، وحصل تسليم كونه ابنا لله سبحانه وذلك كفر"(٤)

ج ــ كلمة (عزير) منعت من الصرف لأنها اسم أعجمي قال ابن خالويه: "الحجة لمن ترك التنوين أنه جعله اسما أعجميا، وإن كان لفظه مصغرا، لأن من العرب من يدع حرف الثلاثي من الأعجمية مثل لوط ونوح وعاد"(٥) واختار هذا الرأي أبو حاتم.(٦)

وقال ابن قتيبة: "إن عزير اسم أعجمي، وهو ليس بتصغير إنما أتى في كلام

=وثمانين وثلاثمائة. وتوفي سنة ستين وأربعمائة.

انظر السبكي طبقات الشافعية ج٣ ص٥١، والخوانساري روضات الجنات ص٥٨٠، والزركلي الأعلام ج٦ ص٣١٥.

(١) الطوسي التبيان في تفسير القرآن ج٥ ص٢٠٤.

(٢) ابن يعيش شرح المفصل ج٩ ص٣٥.

(٣) شيخ زاده حاشية شيخ زاده على البيضاوي ج٢ ص٣٣٠.

(٤) الآلوسي روح المعاني المجلد ٤ ج١٠ ص٨١.

(٥) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ط/٢ تحقيق وشرح د/عبد العال سالم عكرمة دار الشروق ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م، ص١٧٤.

(٦) انظر مكي ابن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٣٢٧.

العجم على هيئة التصغير"[1]

وقال الزمخشري: "عزير ابن الله: مبتدأ وخبر كقوله: المسيح ابن الله، وعزير اسم أعجمي كعازر وعيزرا، وعزرائيل، ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه... وأما قول من قال: سقوط التنوين لألتقاء اساكنين، أو لأن الابن وقع وصفا، والخبر محذوف وهو معبودنا فتمحل عن مندوحة"[2]

وقال أبو حيان: "قرأ عاصم والكسائي منونا على أنه عربي، وباقي السبعة بغير تنوين، ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية، كعازر وعيزرا وعزرائيل... ومن زعم أن التنوين حذف لالتقاء الساكنين... أو لأن ابنا صفة... فقول متمحل"[3]

يلاحظ أن أبا حيان تأثر إلى حد كبير بما قاله الزمخشري من قبله.

يظهر من الأقوال السابقة ومما ورد في اللغة أن حذف التنوين لالتقاء الساكنين وارد سماعا، وهذاىما يرجِّح القول بأن (عزير) اسم منصرف، وهو في الأصل منون، ولكن التنوين حذف لالتقاء الساكنين.

فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ[4]﴾ فقد قرأ أبو عمرو وأبان ابن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم والحسن (أحد) بحذف التنوين لالتقائه مع لام التعريف.[5]

وقال الفراء: "قد سمعت كثيرا من القراء الفصحاء يقرؤون (﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ،

---

(١) مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٥٠١.

(٢) الزمخشري الكشاف ج٢ ص١٨٥.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٣١.

(٤) الإخلاص الآية ١-٢.

(٥) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٥٢٨.

اللَّهُ الصَّمَدُ[1]﴾ فيحذفون النون من أحد"[2]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [3]

فقد قرأ عمارة بن عقيل بن بلال[4] قوله (سابق) بالتنوين ونصب (النهار)، ثم حذف التنوين تخفيفا، قال المبرد سمعته يقرأ فقلت: ما هذا؟ قال : أردت سابق النهار، فحذفت لأنه أخف"[5]

ومن الشعر قول الشاعر [6]

فأَلْفَيْتُه غيــرَ مُسْتَعْتَبٍ ولا ذاكرِ اللهَ إلا قليلا.

حذف التنوين من ذاكر لالتقائه بلام التعريف.

وقال الشاعر:[7]

جميـــلُ الذي آمـــج داره أخو الحمد ذو الشيبة الأصلع

أراد جميل والذي.

وقال الشاعر:[1]

---

(١) الإخلاص الآية ١-٢.

(٢) الفراء معاني القرآن ج١ ص٤٣٢.

(٣) يس الآية ٤٠.

(٤) هو عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي، شاعر مقدم، فصيح، من أهل اليمامة. كان يسكن بادية البصرة، عمي قبل موته. ولد سنة ثنتين وثمانين ومائة، وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

انظر ابن المعتز طبقات الشعراء ص١٥٠، وخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج١٢ ص٢٨٢، والمرزباني الموشح ص٢٤٧.

(٥) ابن يعيش شرح المفصل ج٩ ص٣٥.

(٦) ابن يعيش شرح المفصل ج٩ ص٣٦.

(٧) الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن مجلد ٧ ج١٠ ص٤٧.

والله لو كنت لهـــذا خالصًا لكنت عبداً آكلَ الأبارِصَا.

أراد آكلاً الأبارصا، فحذف التنوين.

وقال الشاعر:[٢]

كيف نومي على الفراش ولما تشمِل الشامَ عارةُ شعواءُ

تُذْهِل الشيخَ عن بَنِيْه وتُبْدِي عن خِدامِ العَقيلةَ العذراءُ

أراد عن خدامٍ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين.

حذف التنوين كثير ما يرد في اللغة العربية يقول أبو علي الفارسي: "وهو كثير في الشعر"[٣]

وقال الطبرسي: وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا"[٤] ونقل أبو الحسن الأخفـــش عن عيسى بن عمر إجازته لذلك.[٥]

وقال ابن يعيش: "وربما حذفوه لالتقاء الساكنين تشبيها له بحروف المد واللين، وقد كثر عنهم حتى كاد يكون قياسا"[٦]

العطف على الموضع:

أ ـــ العطف على موضع الفاعل

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَـــيْهِمْ لَعْنَـــةُ اللَّـــه

(١) الفراء معاني القرآن ج١ ص٤٣١.

(٢) البيت لعبد الله قيس الرقيات الفراء معاني القرآن ج١ ص٤٣١.

(٣) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص١١٦.

(٤) الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن مجلد ٢ ج١٠ ص٤٧.

(٥) انظر ابن يعيش شرح المفصل ج٩ ص٣٤.

(٦) السابق ج٩ ص٣٥.

وَالْمَلَائِكَة وَالنَّاس أَجْمَعِينَ﴾ البقرة الآية ١٦١.

١- الفراء:

قال: "وقرأ الحسن ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُوْنَ﴾ وهو جائز في العربية وإن كان مخالفا لكتاب،[١] وذلك أن قولك (وعليهم لعنة الله) كقولك: يلعنهم الله. ويلعهنم الملائكة والناس، والعرب تقول: عجبت من ظلمك نفسك فينصبون النفس؛ لأن تأويل الكاف رفع، ويقولون: عجبت من غلبتك نفسك، فيرفعون النفس؛ لأن تأويل الكاف نصب..."[٢] يلاحظ أن الفراء يجيز العطف على اللفظ وعلى المعنى، وعليه خرّج قراءة الجر والرفع.

٢- الزمخشري:

خرّج الزمخشري قراءة الرفع على العطف على المحل قال: "وقرأ الحسن ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُوْنَ﴾ بالرفع عطفا على محل اسم الله؛ لأنه فاعل في التقدير كقولك (عجبت من ضرب زيد وعمرو) تريد: (من أن ضرب زيد وعمرو) كأنه قيل: أولئك عليهم أن لعنهم الله والملائكة..."[٣]

٣- العكبري:

خرّج القراءة على العطف على الموضع كما فعل الزمخشري والفراء فقال الزمخشري: "وقرأ الحسن ﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُوْنَ﴾ بالرفع، وهو معطوف على موضع اسم الله؛ لأنه في موضع رفع، لأن التقدير أولئك عليهم أن يلعنهم الله؛ لأنه مصدر أضيف إلى الفاعل".[٤]

---

(١) اي رسم المصحف . وفي القرطبي ج٢ ص١٩٠، قراءة الحسن هذه مخالفة للمصاحف.

(٢) الفراء معاني القرآن ج١ ص٩٦.

(٣) الزمخشري الكشاف ج١ ص ص٢٠٩- ٢١٠.

(٤) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص١١٠.

٤- أبو حيان:

قال أبو حيان إن التخريجات التي قال بها المفسرون والمعربون في قراءة الرفع لا نسلم بها، لأنها لا تتوفر فيها الشروط التي وضعها النحاة لصحة العطف على المحل، ثم قرر أن مذهب الفراء هو أصح من مذهب البصريين لأنه ليس لهم حجة على صحة دعواهم، يقول:

"وقدروه أن لعنهم الله أو أن يلعنهم الله؛ وهذا الذي جوّزوه ليس بجائز، على ما تقرر في العطف على الموضع من أن شرطهم أن يكون ثَمَّ طالب ومحرز للموضع لا يتغير، هذا إذا سلمنا أن (لعنة) هنا من المصادر التي تعمل، وأنه ينحل بأن والفعل؛ لأنه لا يُراد به العلاج. وكأن المعنى: أن عليهم اللعنة المستقرة من الله على الكفار، أضيفت لله على سبيل التخصيص، لا على سبيل الحدوث، ونظير ذلك ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1] ليس المعنى: على أن يلعن الله على الظالمين، و قولهم: له ذكاء، ذكاء الحكماء ليس المعنى هنا على الحدوث، وتقدير المصدرين منحلين بأن والفعل. بل صار ذلك على معنى قولهم: له وجه، وجه القمر، وله شجاعة، شجاعة الأسد، فأضيفت الشجاعة للتخصيص والتعريف لا على معنى: أن يشجع الأسد.

ولئن سلمنا أنه يتقدر هذا المصدر أعني لعنة الله بأن والفعل فهو كما ذكرناه لا محرز للموضع لأنه لا طالب له، ألا ترى أنك لو رفعت الفاعل بعد ذكر المصدر لم يجز، حتى تُنوِّن المصدر، فقد تغير المصدر بتنوينه، ولذلك حمل سيبويه قولهم: هذا ضارب زيد غدا وعمروا على إضمار فعل، أي ويضرب عمرا، و لم يجز حمله على موضع زيد، لأنه لا محرز للموضع، ألا ترى أنك لو نصبت زيدا لقلت: هذا ضارب زيدا وتُنوِّن وهذا أيضا على تسليم مجيء الفاعل مرفوعا بعد المصدر المُنوَّن، فهي مسألة خلاف: البصريون يجيزون ذلك فيقولون: عجبت من ضرب زيدٍ عمراً والفراء يقول:

---

(١) الأعراف الآية ٤٤.

لا يجوز ذلك بل إذا نُوّن المصدر لم يجيء بعد فاعل مرفوع. والصحيح مذهب الفراء: وليس للبصريين حجة على إثبات دعواهم من السماع بل أثبتوا ذلك بالقياس على (أن) و(الفعل) فَمَنْعُ هذا التوجيه الذي ذكروه ظاهر، لأنا نقول: لا نسلم أنه مصدر ينحل لـ (أن) و(الفعل) فيكون عاملا.

سلمنا لكن لا نسلم أن للمجرور بعده موضعا، سلمنا لكن لا نسلم أنه لا يجوز العطف عليه وتتخرج هذه القراءة على وجوه:

أولها: أنه يكون على إضمار فعل لما لم يمكن العطف، التقدير: وتلعنهم الملائكة كما خرج سيبويه هذا ضارب زيدٍ وعمراً أنه على إضمار فعل ويضرب عمراً.

الثاني: أنه معطوف على لعنة الله على حذف المضاف أي لعنة الله، ولعنة الملائكة، فلما حذف المضاف أعرب المضاف إليه بإعرابه.

الثالث: أن يكون مبتدأ حذف خبره لفهم المعنى، أي والملائكة والناس أجمعون يلعنوهم". (1)

قرأ الجمهور (والملائكة والناس أجمعين بالجر، عطفا على اسم الله. وقرأ الحسن(والملائكة والناس أجمعون) وخرَّج هذه القراءة جميعُ من وقفنا على كلامه من المعربين والمفسرين على أنه معطوف على موضع اسم الله، لأنه عندهم في موضع رفع على المصدر.

ب – العطف على موضع اسم (إنّ) قبل تمام الخبر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ المائدة الآية ٦٩.

موضع الإشكال في الآية قوله تعالى (والصابئون) حيث وقع اسم (إنّ) مرفوعا

---

(1) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص ص٤٦٠ ــ ٤٦٢.

قبل تمام الخبر والبصريون لا يجيزون ذلك، ولذلك تأولوها.

١- ذهب الخليل وسيبويه إلى أن قوله (والصابئون) ارتفع على أنه مبتدأ والخبر محذوف، وحدث فيه التقديم والتأخير قال: "وأما قوله عز وجل: (والصابئون) فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتدأ على قوله: (والصابئون) على ما مضى الخبر".[١]

كأن التقدير عندهما: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك"[٢]

استشهد سيبويه لصحة دعواه بقول بشر بن حازم[٣]

وإلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وأَنْتُمْ   بُغاةٌ ما بَقِيْنَا في شِقاقِ

الشاهد فيه: "وقوع الضمير المنفصل الذي محله الرفع، وهو (أنتم) بين اسم (إن) و خبرها مسبوقا بواو العطف، فهو في تقدير جملة، أي وأنتم بغاة، عطفت على جملة (أنا بغاة) وأجاز الأعلم أن يكون خبر (أن) محذوفا دل عليه خبر (المبتدأ) الذي بعدها، وأجاز الفراء وشيخه الكسائي أن يعطف بالرفع على اسم (إن) قبل أن يذكر الخبر، فيقول: إنني وزيد على وفاق قياسا على ظاهر هذا الشاهد".[٤]

وذكر سيبويه أن ناسا من العرب يغلطون فيقولون: إنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان، وذاك أن معناه معنى الابتداء، فيُرى أنه قال: هُمْ، كما قال: ولا سابق

---

(١) سيبويه الكتاب ج٢ ص١٥٥.

(٢) انظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٢ ص٧٤٦ القسم الثاني .

(٣) ديوان بشر بن حازم ص٦٥ وابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ج١ ص١٩٠ المسألة ٢٣، وابن يعيش شرح المفصل ج٨ ص ص٦٩، ٧٠ والبغدادي خزانة الأدب ج٤ ص٣١٥. والعيني ج١ ص٢٧١. وابن مالك شرح التصريح ج١ ص٢٢٨، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٠٠.

(٤) سيبويه الكتاب ج٢ ص١٥٦ الهامش.

شيئا إذا كان جائيا"[1]

قال ابن الأنباري معقبا على كلام سيبويه: "وأما ما حَكَوْا عن بعض العرب: "إنك وزيد ذاهبان" فقد ذكر سيبويه أنه غلط من بعض العرب، وهذا لأن العربي يتكلم بالكلمة إذا استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه...".[2]

وأما ابن هشام فحاول أن يدافع عن سيبويه بقوله: "ومراده بالغط ما عبّر عنه غيره بالتوهم"[3]

أما ابن مالك فاعترض على سيبويه ودافع عن العرب بقوله: متى جوّزنا ذلك عليهم، زالت الثقة بكلامهم، وامتنع أن نثبت شيئا لإمكان أن يقال في كل نادر إن قائله غلط".[4]

وممن ذهب مذهب سيبويه الزجاج وابن الأنباري.[5]

قال الزجاج:

"هذا باب ما جاء في التتريل من المبتدأ المحذوف خبره... قوله: "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله"[6] والتقدير: (إن الذين آمنوا والذين هادوا) إلى قوله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والصابئون كذلك، فالتقدير في (الصابئون) أي: والصابئون كذلك، فحذف الخبر وفصل بين اسم (إن) بمبتدأ مؤخر

---

(١) البيت لزهير وصدره: بدالي أنى لست مدرك ما مضى سيبويه الكتاب ج٢ ص١٥٥. ديوان زهير ص١٠٧ والبغدادي خزانة الأدب ج٣ ص٦٦٥، وسيبويه الكتاب ج١ ص١٦٥، وج١ ص٣٠٦.

(٢) ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ج١ ص١٩١ المسألة ٢٣.

(٣) ابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٦٢٢.

(٤) السابق ج٢ ص٦٢٢.

(٥) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٠٠ فما بعدها.

(٦) المائدة الآية ٦٩.

تقديرا، وقال:

ومن يك أمسى بالمدينة رَحْلَه   فإني وقيّاراً بها لغريب[1]

أي إني لغريب وإن قيارا كذلك".[2]

٢– ذهب بعض النحاة إلى أن خبر (إن) محذوف دل عليه الخبر الثاني، وعلى هذا التأويل يجوز عطف (والصابئون) على موضع اسم (إن) لأنه جاء بعد تمام الاسم والخبر، وإلى هذا الرأي ذهب المبرد والأخفش قال مكي: "وقيل: إن خبر (إنّ) مضمر محذوف دلّ عليه الثاني فالعطف (للصابئين) إنما أتى بعد تمام الكلام وانقضاء اسم (إن) وخبرها، وإليه يذهب الأخفش والمبرد"[3]

والقائلون بهذا الرأي استشهدوا بقول الشاعر:

نحنُ بما عِندنا وأنتَ بما   عِندكَ راضٍ والرأي مُختلفُ

فقوله: راض خبر أنت، وخبر نحن محذوف[4]

وهذا التأويل لم يقع موضع قبول عند الآلوسي ولذا رفضه لأن الأخذ به يؤدي إلى الفصل بين أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، والخبر الموجود في الآية يستحسن أن يوجه إليهم.[5]

وضعّف العكبري ما ذهب إليه الأخفش والمبرد لما فيه من لزوم الحذف والفصل[6]

---

(١) البيت لضابئ البرجمي، سيبويه الكتاب ج١ ص٧٥، والبغدادي خزانة الأدب ج٤ ص٨١.

(٢) الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٢ ص٧٤٦- ٧٤٧ القسم الثاني.

(٣) مكي بن أبي طالب إعراب مشكل القرآن ج١ ص٢٣٩.

(٤) الآلوسي روح المعاني المجلد ٢ ج٦ ص٢٠٢.

(٥) انظر السابق المجلد ٢ ج٦ ص٢٠٢.

(٦) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٣٨.

٣ــ مكي بن أبي طالب:

أجاز العطف على موضع اسم (إن) شريطة أن ينوى به الخبر الذي هو (من آمن بالله) مقدما على (الصابئون) يقول: "(والصابئون) مرفوع على العطف على موضع (إن) وما عملت فيه، وخبر لـ(إن) منوى قبل (الصابئون) فلذلك جاز العطف على الموضع، والخبر هو (من آمن) ينوى به التقديم، فحق (والصابئون والنصارى) أن يقع بعد (يحزنون) وإنما احتيج إلى هذا التقدير، لأن العطف في (إن) على الموضع لا يجوز إلا بعد تمام الكلام، وانقضاء اسم (إنّ) وخبرها، فتعطف (الصابئين) على موضع الجملة."[١]

٤ــ قال بعض النحاة إن (إن) بمعنى نعم[٢]

وعلى هذا الرأي قوله (الذين) مرفوع بالابتداء، ويصح عطف (والصابئون) عليه.

٥- الفتحة المقدرة:

ذهب بعض النحاة إلى أن (والصابئون) منصوب بالفتحة المقدرة على الواو، وعلى أساس هذا الرأي فلا ضير في هذه الحالة إذ عطف (والصابئون) على اسم (إنّ) يقول الآلوسي: "قيل إنه منصوب بفتحة مقدرة على الواو، والعطف حينئذ مما لا خفاء فيه"[٣]

٦- لغة:

ذهب بعض النحاة إلى أن(الصابئون) في الآية جاءت على لغة بلحارث قياسا على المثنى التي ترد دائما بالألف يقول مكي: "وقيل إنما رفع لأنه جاء على لغة

---

(١) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٣٧.

(٢) انظر السابق ج١٠ ص٢٣٩، وانظر الآلوسي روح المعاني المجلد ٢ ج٦ ص٢٠٢، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٠٠.

(٣) الآلوسي روح المعاني المجلد ٢ ج٦ ص٢٠٣.

بلحارث بن كعب الذين يقولون رأيت الزيدان، بالألف".[1] إلا أن العكبري بعد أن ذكر هذا المذهب قال: و(هو بعيد)[2]

بعد هذا التجوال في كتب النحو والتفسير وإعراب القرآن نصل إلى القول بأن الكوفيين أجازوا عطف الاسم المرفوع على اسم (إنَّ) و لم يشترطوا له محرزا[3] ومعنى هذا أنه سواء عندهم أكان الاسم المعطوف قبل تمام الخبر أو بعده، وأما الدافع لهم لجواز ذلك فهو قولهم: إن الخبر بعد (إنَّ) لم يرتفع بها، وإنما كان مرفوعا قبل دخول (إنَّ) عليه وبقي كذلك مرفوعا بعد دخولها على الجملة.[4] ولذلك أجاز الكسائي ومن تبعه من الكوفيين عطف (والصابئون) على موضع اسم (إنَّ) واستشهدوا لصحة دعواهم بقولهم: إنَّ زيدا وعمر قائمان، وإنَّك وبكر منطلقان.[5]

كذلك ذهب من الكوفيين الكسائي إلى جواز عطف (الصابئون) على الضمير المرفوع في قوله (هادوا) ووافقه من البصريين أبو الحسن الأخفش.[6]

لكن مكي نسب جواز عطف (والصابئون) على الضمير في قوله (هادوا) إلى الفراء يقول: "وقد قال الفراء: هو معطوف على المضمر في (هادوا) وهو غلط لأنه يوجب أن يكون (الصابئون والنصارى) يهودا..."[7] وبالمراجعة إلى كتاب معاني

---

(١) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٣٨، وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٢٣٨، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٠٠.

(٢) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٢٣٨.

(٣) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٦١٧.

(٤) انظر الفراء معاني القرآن ج١ ص٣١١.

(٥) انظر السيوطي همع الهوامع ج٣ ص١٩٦، وابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٦١٧. والفراء معاني القرآن ج١ ص٣١١ وابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ج١ ص١٨٦ المسألة ٢٣.

(٦) انظر النحاس إعراب القرآن ج١ ص٥١٠، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٢٤٦.

(٧) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص ص٢٣٧- ٢٣٨.

القرآن للفراء وجدته يقول: "قال الكسائي: أرفَعُ (الصابئون) على إتباعه الاسم الذي في (هادوا) ويجعله من قوله ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[١] لا من اليهودية، وجاء التفسير بغير ذلك؛ لأنه وَصَفَ الذين آمنوا بأفواههم و لم تُؤْمِن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال: مَنْ آمن منهم فله كذا، فجعلهم يهودا ونصارى".[٢]

هذا النص واضح في دلالته حيث يُوضِّح أن الفراء يحكى عن الكسائي قوله هذا وليس هو قول الفراء نفسه. وخير ما في هذا النص ـ يرد زعم مكي ـ هو قول الفراء يرد فيه على الكسائي: "وجاء التفسير بغير ذلك لأنه وصَف الذين آمنوا بأفواههم..."[٣] والدليل الآخر على بطلان ما نسب مكي إلى الفراء هو أن الزجاج وصف كلام الكسائي بالخطأ.[٤]

والدليل الثالث وَصفُ الكرماني[٥] لقول الكسائي بالخطأ يقول: "هذا غلط من وجهين:

أحدهما: أن الصابئ لا يشارك اليهودي في اليهودية، والآخر أنه عطف على الضمير المتصل من غير تأكيد بالمنفصل".[٦]

---

(١) الأعراف الآية ١٥٦.

(٢) الفراء معاني القرآن ج١ ص٣١٢.

(٣) السابق ج١ ص٣١٢.

(٤) انظر النحاس إعراب القرآن ج١ ص٥١٠.

(٥) هو محمود بن حمزة نصر الكرماني النحوي، قال عنه ياقوت هو تاج القراء، وأحد العلماء الفهماء النبلاء، صاحب التصانيف والفضل. كان عجبا في دقة الفهم وحسن الاستنباط، لم يفارق وطنه ولا رحل، وكان في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها. صنف: لباب التفسير، والإيجاز في النحو، والنظاهي في النحو، والإفادة في النحو.
انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص٢٧٧.

(٦) الطوسي التبيان في تفسير القرآن ج٣ ص٥٨٠.

كذلك رد كل من ابن الأنباري[١]، والعكبري[٢] والمنتجب[٣] الهمذاني[٤] قول الكسائي.

وبعد فيلاحظ أن مذهب الكوفيين في جواز عطف (والصابئون) على موضع اسم (إن) أقرب إلى القبول، وذلك أن مذهبهم هذا يتصف بالسهولة، والأخذ بالأسهل - دون الجري وراء تأويلات وتعقيدات ملتوية تبعد عن فهم الآية،- يكون أقرب إلى فهم روح الآية. وإلى جانب ذلك فمذهبهم يحفظ الآية من التفكيك والتمزيق[٥] وفي ذلك قال الإمام الرازي: "هو مذهب حسن وأولى من مذهب البصريين؛ لأن الذي قالوه إنما يقتضي أن كلام الله على الترتيب الذي ورد عليه ليس بصحيح، وإنما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم، وأما قول الفراء فلا حاجة إليه فكان ذلك أولى".[٦]

كذلك لدينا من السماع ما يعضد مذهب الكوفيين، فمن السماع:

أ- القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُون﴾[٧]

---

(١) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٠٠.

(٢) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٣٨.

(٣) هو المنتخب بن أبي العزّ رشيد الإمام منتخب الدين أبو يوسف الهمذاني نزيل دمشق، قرأ القراءات على غياث بن فارس، ولي مشيخة الإقراء بالزنجلية. صنف شرح المفصل، وشرح الشاطبية، ومطول مفيد. مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

انظر السيوطي بغية الوعاة ج٢ ص٣٠٠، والزركلي الأعلام ج٣ ص١١٣.

(٤) انظر المنتجب الهمذاني الفريد في إعراب القرآن المجيد نسخة ميكروفيلمية مصورة بمركز العلمي جامعة أم القرى رقم الفني ٣٠١ تفسير وعلوم القرآن، نقلا عن د/ محمد عبد القادر هنادى ظاهرة الإعراب في القرآن الكريم ص٨٦، ج١ ص١٩٠.

(٥) انظر د/ محمد عبد القادر هنادي ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ص٨٦.

(٦) الرازي مفاتيح الغيب ج١٢ ص٥٢.

(٧) المائدة الآية ٦٩.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾[١] بعطف (أخي) على موضع اسم (إن)

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[٢]

ب _ قول العرب:

١- قال ابن الأنباري:

"جاء عن بعض العرب فيما رواه الثقات إنك وزيد ذاهبان".[٣]

٢- قال العكبري:

"حكوا عن العرب: إن زيدا وأنتم ذاهبون"[٤]

ج - حديث الرسول:

١- جاء في حديث الرسول عليه السلام: "إني وإياك وهذان وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة"[٥] فقد عطف (هذان) على موضع اسم (إن) قبل الخبر.

د - القياس:

أجمع النحاة على جواز العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع (لا) نحو: لا رجلَ وامرأةٌ أفضلُ منكَ، وكذلك (إن) لأنها بمنزلتها.(٦)

---

(١) المائدة الآية ٢٥.

(٢) الأحزاب الآية ٥٦، على قراءة الرفع حيث عطف قوله(وملائكته) على موضع اسم (إن) قبل تمام الخبر (يصلون).

(٣) ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ج١ ص١٨٦ المسألة ٢٣.

(٤) العكبري إعراب الحديث النبوي ص١٥٥- ١٥٦، تحقيق عبد الإله نبهان مطبعة زيد بن ثابت دمشق ١٩٧٧ بدون ذكر الطبعة.

(٥) الإمام أحمد مسند الإمام أحمد ج١ ص١٠١ باب الثامن في الاعتصام بالكتاب والسنة طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية (بدون)، وانظر العكبري إعراب الحديث النبوي ص١٥٦.

(٦) انظر ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ج١ ص١٨٦ المسألة ٢٣.

رفع ونصب المعطوف على المجزوم:

قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَات فَنعمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ البقرة الآية ٢٧١.

برفع قوله(ويكفّر) قراءة ابن عامر السبعية، وتشيع هذه الظاهرة في القرآن، وقراءاته، وفي الاحتجاج لهذه القراءة وجهان:

أ– أن يكون قوله(ويكفّر) كلاما مستأنفا لا موضع له من الإعراب، وفي الكلام حذف مبتدأ أي: وهو يكفّر.

ب – أن يكون معطوفا على موضع ما بعد الفاء لأنه لو وقع بعدها فعل مضارع لكان مرفوعا كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾(١) والوجه الأول أقل تكلفا.(٢)

عطف الفعل المضارع المرفوع على موضع جواب الشرط من الفعل الماضي:

قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾ الفرقان الآية ١٠.

برفع قوله (ويجعل) قراءة سبعية، وقد عطف على موضع (جعل) لأن الشرط إذا كان ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع وهو قول الزمخشري، وذكر أبو حيان(٣)، أن مذهب سيبويه ليس كذلك، فالجواب عنده محذوف، والمضارع المرفوع في نية التقديم، إلا أن في هذا المذهب تكلفا، والصحيح ما ذهب إليه الزمخشري، وهو مذهب

---

(١) المائدة الآية ٩٥.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٣٢٥.

(٣) انظر الزمخشري الكشاف ج٣ ص٢٦٦، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٢٥٨، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٢٠٢، والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٦ ص٤٠٩، وأبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٤٨٤، وابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٨٩٣.

الكوفيين والمبرد من البصريين، من حيث كونه جوابا على حذف الفاء.[1]

لا النافية:

(لا) تعمل عمل (ليس) بشروط مذكورة في كتب النحو[2] وقال السيوطي: الجمهور على أن الاسم الواقع بعد (لا) إذا كان عاملا فيما بعده يلتزم تنوينه، وإعرابه مطلقا، وذهب البغداديون إلى جواز بنائه إن كان عاملا، في ظرف أو مجرور.[3]

ومن الشروط التي وضعت لعمل(لا) علم (ليس) أن يكون اسمها وخبرها نكرتين وعلى هذا فلا يجوز إعمالها في نحو: لا أفضل منك أحد، ولا في نحو: لا أحد إلا أفضل منك، ونحو لا زيد قائم ولا عمرو، ولذلك غلطوا قول المتنبي:

إذا الجود لم يُرزَق خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوبا ولا المالُ باقيا[4]

وابن هشام اشترط شرطا آخر وهو أن يكون ذلك في الشعر لا في النثر.[5]

ويلاحظ أن(لا) في الآية الكريمة دخلت على اسم نكرة وهو (خوف) و خبر ليس بنكرة وهو قوله (عليهم) وصح الابتداء بنكرة لما فيه من معنى العموم بالنفي الذي فيه.[6]

قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة ٦٢[7]

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٤٨٤.

(٢) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣١٣ فما بعدها والأشموني شرح الأشموني ج١ ص٢٥٢، فما بعدها، وابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج١ ص٣١٢ فما بعدها.

(٣) انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص١٤٧.

(٤) البيت لأبي الطيب المتنبي شاعر من شعراء الدولة العباسية وهو ممن لا يستشهد بكلامه في قواعد النحو توفي سنة ٣٥٤هـ إلا أن ابن هشام ذكر ليبين خطأه انظر ديوان المتنبي ج٢ ص٥١١. انظر ابن هشام قطر الندى ص١٤٥، وانظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣١٦، وانظر شذور الذهب ص.

(٥) انظر ابن هشام قطر الندى ص١٤٤ فما بعدها.

(٦) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٥٠.

(٧) راجع الآيات في البقرة ٣٨، ٢٧٤، ١١٢، ٢٦٢، ٢٧٧.

اختلفوا في تنوين (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) فقرأ يعقوب (لا خوف عليهم) حيث وقعت بفتح الفاء وحذف التنوين، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين.(١)

واختلف في تنوين (ولا خوف عليهم) فيعقوب (لاخوفا) حيث وقع بفتح الفاء وحذف التنوين وجاء في الاتحاف: "مبينا على الفتح على جعل (لا) للتبرئة وافقه الحسن، وعن ابن محيصن بالرفع بلا تنوين تخفيفا".(٢)

قال الزجاج: " القراءة الجيدة الرفع... وإن قرئ فلا خوف عليهم فهو جيد بالغ الجودة وقد قرئ به".(٣)

وجاء في البحر: "وقرأ الجمهور بالرفع والتنوين، وقرأ الزهري وعيسى الثقفي، ويعقوب بالفتح في جميع القرآن، وقرأ ابن محيصن باختلاف عنه بالرفع من غير تنوين"(٤)

وجه قراءة الجمهور مراعاة الرفع في (ولا هم يحزنون) فرفعوا للتعادل، قال ابن عطية: والرفع على إعمالها عمل (ليس) ولا يتعين ما قاله، بل الأولى أن يكون مرفوعا بالابتداء لوجهين:

أحدهما: أن إعمال (لا) عمل (ليس) قليل جدا، ويمكن التراع في صحته، وإن صح فيمكن التراع في اقتباسه.

والثاني: حصول التعادل بينهما، إذ تكون (لا) قد دخلت في كلتا الجملتين على مبتدأ و لم تعمل فيهما.

ووجه قراءة الزهري ومن وافقه أن ذلك نص في العموم، فينفى كل فرد من

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢١١، وانظر الزمخشري الكشاف ج١ ص١٣٠.

(٢) البنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٣٨٩.

(٣) الزجاج معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص١٤٧، ط: ١.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص١٦٩.

مدلول الخوف، وأما الرفع فيجوِّزه وليس نصا، فراعوا ما دل على العموم بالنص دون ما يدل عليه بالظاهر.

وأما قراءة ابن محيصن فخرجها ابن عطية على أنه من إعمال (لا) عمل (ليس) وأنه حذف التنوين تخفيفا لكثرة الاستعمال... فالأولى أن يكون مبتدأ كما ذكرناه إذا كان مرفوعا منونا، وحذف تنوينه كما قال لكثرة الاستعمال.

ويجوز أن يكون عرى من التنوين لأنه على نية الألف واللام، فيكون التقدير: فلا الخوف عليهم، ويكون مثل ما حكى الأخفش عن العرب(سلام عليكم) بغير تنوين، قالوا يريدون: السلام عليكم، ويكون هذا التخريج أولى، إذ يحصل التعادل في كون (لا) دخلت على المعرفة في كلتا الجملتين، وإذا دخلت على المعارف لم تجر مجرى (ليس)[(١)]

والعكبري يرجّح قراءة الرفع والتنوين على قراءة الفتح لوجهين:

أ- أنه عطف عليه ما لا يجوز فيه إلا الرفع، وهو قوله (ولاهم) لأنه معرفة و(لا) لا تعمل في المعارف، فالأولى أن يجعل المعطوف عليه كذلك ليتشاكل الجملتان.

ب - من جهة المعنى وذلك بأن البناء يدل على نفي الخوف عنهم بالكلية، وليس المراد ذلك بل نفيه عنهم في الآخرة.[(٢)]

رفع المستثنى التام الموجب:

إذا كان المستثنى موجبا تاما فينصب سواء كان متصلا أو منقطعا، نحو قام القوم إلا زيدا، وضربت القوم إلا زيدا، ومررت بالقوم إلا زيدا، وقام القوم إلا حمارا،

---

(١) أبو حيان البحر المحيط: ج١ ص١٦٩، وانظر ج١ ص ص٢٤٢، ٣٥٢، ج٤ ص١٣٢، ج٢ ص٢٧٦، ٨٨، ج٨ ص٢٦.

(٢) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٥٠ فما بعدها.

وضربت القوم إلا حمارا، ومررت بالقوم إلا حمارا، وإن كان المستثنى غير موجب فإن أن يكون متصلا ومنقطعا، فإن كان متصلا جاز نصبه على الاستثناء، وجاز إتباعه لما قبله في الإعراب، والمشهور أنه بدل من متبوعه نحو: ما قام أحد إلا زيد، وإلا زيدا، ولم يقم أحد إلا زيد وإلا زيدا، ولا تضرب أحدا إلا زيدا، وهل ضربت أحدا إلا زيدا، وهل قام أحد إلا زيد وإلا زيدا. فيجوز في (زيد) النصب على الاستثناء أو على البدلية.

وإن كان المستثنى منقطعا تعيّن النصب عند جمهور العرب فتقول: ما قام القوم إلا حمارا، ولا يجوز الإتباع، وأجاز بنو تميم، فتقول: ما قام القوم إلا حمار، وما ضربت القوم إلا حمارا، وما مررت بالقوم إلا حمار.[1]

هذا القاعدة العامة المطردة في النحو العربي إلا أن هناك قراءات وردت حيث تجيز رفع المستثنى التام الموجب، ولذلك كانت للنحاة فيها آراء نذكرها فيما يلي:

قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾[2]

قرأ أبي والأعمش: إلا قليل، بالرفع.[3]

١ــ الفراء:

قال: وفي إحدى القراءتين (إلا قليل منهم) ثم أخذ في بيان وجوه الاستثناء المتصل والمنقطع، المنفيين والموجبين، ويفهم من فحوى كلامه أنه يجيز رفع المستثنى في كلام تام موجب؛ لأنه قال: " والوجه في(إلا) أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه..."[4]

---

(١) انظر ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج١ ص٥٩٧ فما بعدها.

(٢) البقرة الآية ٢٤٩.

(٣) الزمخشري الكشاف ج١ ص٢٩٥.

(٤) الفراء معاني القرآن ج١ ص١٦٦.

٢ـــ الزمخشري:

ذهب الزمخشري إلى تأويل الفعل المثبت بفعل منفى يقول عن قـــراءة الرفـــع: "وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانبا، وهو باب جليـــل مـــن علـــم العربية، فلما كان معنى (فشربوامنه) في معنى فلم يطيعوه، حمل عليه، كأنه قيل: فلـــم يطيعوه إلا قليل منهم..." [(١)] ثم استشهد لصحة دعواه بقول الفرزدق:

وعضُّ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لم يَدَعْ   من المال إلا مسحتَ أو مجلفُ[(٢)]

قال: كأنه قال: لم يبق من المال إلا مسحت أو مجلف..."[(٣)] لكنه أجاز الإبدال في الاستثناء التام المثبت في غير هذه الآية مثلا يقول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْـــرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾[(٤)]

يقول: "... الذي فطرني" فيه غير وجه: أن يكون منصوبا على أنـــه اســـتثناء منقطع كأنه قال: لكن الذي فطرني فإنه سيهدين، وأن يكون مجرورا بدلا من المجـــرور بمن كأنه قال: إنني برئ براء مما تعبدون إلا من الذي فطرني ..." [(٥)]

٣ـــ العكبري:

منع العكبري رفع المستثنى التام الموجب، وتأول القراءات التي تجيز رفع المستثنى الموجب التام، فقد قال عند الحديث على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِـــنْكُمْ﴾[(٦)] وقرئ بالرفع شاذا ووجهه أن يكون بفعل محذوف كأنه قال: امتنع قليل، ولا يجوز أن

---

(١) السابق ج١ ص٢٩٥.

(٢) ديوان الفرزدق ج١ ص٢٦، والزمخشري الكشاف ج١ ص٢٩٥، ورواية الديوان (مجرف) بدلا مـــن مجلف.

(٣) الزمخشري الكشاف ج١ ص٢٩٥.

(٤) سورة الزخرف، الآيتان ٢٦ـــ٢٧.

(٥) الزمخشري الكشاف ج٤ ص٢٤٦.

(٦) البقرة الآية ٨٣.

يكون بدلا، لأن المعنى يصير: ثم تولى قليل، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف؛ أي إلا قليل منكم لم يتول، ويجوز أن يكون توكيدا للضمير المرفوع المستثنى منه وسيبويه وأصحابه يسمونه نعتا ووصفا، وأنشد أبو علي في مثل رفع هذه الآية:

وبالصريمة منهم مَنـزل خلَق عافٍ تغيَّر إلا النُّؤْيُ والوَتِد[1]

إذن فالعكبري لا يصح عنده رفع المستثنى التام الموجب، ولذا تأول قراءة الرفع وقال فيها ثلاثة أوجه:

١- أن يكون (قليل) فاعلا لفعل محذوف تقديره: امتنع.

٢- أن يكون (قليل) مبتدأ لخبر محذوف تقديره: إلا قليل منكم لم يتول.

٣- أن يكون (قليل) توكيدا للضمير المرفوع في المستثنى منه.

على كل فإن العكبري قال بعدم جواز رفع المستثنى التام الموجب، ولذلك تأول قراءة الرفع بقوله: "ولو كان قد قرئ بالرفع لكانت (إلا) فيه بمنزلة (غير) فيكون صفة".[2]

قال عند الحديث على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾[3]

"النصب على الاستثناء المتصل، وهو الوجه، وقرئ بالرفع شاذا، ووجهه أن يكون بفعل محذوف، كأنه قال: امتنع قليل، ولا يجوز أن يكون بدلا؛ لأن المعنى يصير ثم توّلى قليل..."[4].

كذلك نراه يمنع البدلية عند الحديث على قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا

---

(١) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٧٣.

(٢) السابق ج٢ ص٣١.

(٣) البقرة الآية ٨٣.

(٤) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٧٣.

مِنْهُمْ﴾[1] بقوله: "(إلا قليلا) منصوب على الاستثناء من الموجب، وقد قرئ في الشاذ بالرفع، وقد ذكرنا وجهه في قوله تعالى ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ﴾[2][3]

وبعد منعه البدلية في الآيتين الكريمتين المذكورتين نراه يجيزها عند حديثه على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[4]

قال: (إلا قليلا منهم) استثناء من خائنة، و لو قرئ بالجر على البدل لكان مستقيما".[5]

٤ــ ابن مالك:

أجاز الرفع في المثنى التام الموجب، وخرج المرفوع على أنه مبتدأ. وقال: ولا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين في هذا النوع إلا النصب، وقد أغفلوا وروده مرفوعا بالابتداء ثابت الخبر و محذوفه".[6]

٥ــ الرضي:

ذهب مذهب الزمخشري حيث خرج قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾[7]على تأويل الفعل المثبت بفعل منفي، وقد صرح بأن هذا التأويل نادر، قال:

---

(١) البقرة الآية ٢٤٩.

(٢) البقرة الآية ٨٣.

(٣) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص١٦١.

(٤) المائدة الآية ١٣.

(٥) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٢١.

(٦) ابن مالك شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مكتبة دار العروبة (بدون) ص٤٥.

(٧) البقرة الآية ٢٤٩، وهي قراءة أبي بن كعب والأعمش انظر: ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص .

"وتأويل النفي في غير الألفاظ المذكورة نادر كما جاء في الشواذ: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ أي لم يطيعوه إلا قليل منهم..." [1]

٦ـ أبو حيان:

يخرِّج الرفع على أن (إلا) صفة وردّ من أوَّل الفعل المثبت بفعل منفى، كما ردَّ إعراب ابن مالك، كون المرفوع مبتدا، بقوله: "وهـذه أعاريـب مـن لم يُمْعِـنْ في النحو". [2]

قال: "والذي ذكر النحويون أن البدل الموجب لا يجوز، لو قلت: قام القوم إلا زيد بالرفع على البدل لم يجز وقالوا: لأن البدل يحل محل المبدل منه: فلو قلت: قام إلا زيد، لم يجز لأن (إلا) لا تدخل في الموجب ، وأما ما اعتل به من تسويغ ذلـك؛ لأن معنى(توليتم) النفي، كأنه قيل: لم يفوا إلا قليل منهم فليس بشيء؛ لأن كل موجب إذا أخذت في نفي نقيضه أو ضده كان ذلك فليجز قام إلا زيد، لأنه يؤول بقولـك: لم يجلسوا إلا زيد ... ومن تخليط بعض المعربين أنه أجاز رفعه بفعل محذوف كأنه قـال: امتنع قليل، وأن يكون توكيدا للمضمر المرفوع المستثنى منه... وأجـاز بعضـهم أن يكون رفعه على الابتداء والخبر محذوف كأنه قال: إلا قليل منكم لم يتـول، وهـذه أعاريب من لم يمعن في النحو". [3]

٧ـ ابن هشام:

ذهب إلى جواز الآراء الثلاثة، وهي: [4]

أ- تأويل الفعل المثبت بفعل منفي. [1]

---

(١) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص٩٥.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص٢٧٨.

(٣) أبو حيان البحر المحيط، ج١ص ص ٢٧٨، ٢٨٧.

(٤) ابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٨٨٧ فما بعدها.

ب ـــ (إلا) صفة.[2]

ج – المرفوع مبتدأ.

٨ـــ السيوطي:

نقل في الهمع أن الاتباع في التام المثبت لغة[3]

جاء في حاشية ياسين على التصريح: "قال أبو الحسن بن عصفور: فإن كان الكلام قبل(إلا) موجبا جاز في الاسم الواقع بعد (إلا) وجهان: أفصحهما النصب على الاستثناء والآخر: أن تجعله مع (إلا) تابعا للاسم الذي قبله، فتقول: قام القوم إلا زيد، بنصبه ورفعه وعليه يحمل قراءة من قرأ (فشربوا منه إلا قليل)[4] بالرفع.." [5]

هذه كانت آراء النحاة في رفع المستثنى التام الموجب حيث بعضهم منع، وبعضهم الآخر أوّل والفريق الثالث منهم أجاز.

لكن في القرآن الكريم آيات قرئت على رفع المستثنى التام الموجب، مما يدل على أن بعض القراءات القرآنية حسّنت ما حكم عليه النحاة بالقبح، وفيما يلي نذكر طرفا من هذه الآيات التي قرئت برفع المستثنى.

١ – قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ﴾ البقرة الآية ٨٣.

قرأ ابن مسعود (إلا قليل) بالرفع ورويت عن أبي عمرو[6]

---

(١) السابق ج٢ ص٨٨٧ فما بعدها.

(٢) السابق ج٢ ص٥٥٨و ج٢ ص٨٨٧.

(٣) انظر السيوطي همع الهوامع ج٢ ص١٩٢.

(٤) البقرة الآية ٢٧٩.

(٥) الشيخ يس، حاشية يس على شرح التصريح على التوضيح ج١ ص٣٤٨.

(٦) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص٧ وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٧٢ وأبو حيان البحر المحيط ج١ ص٢٨٧.

٢- قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ البقرة الآية ٢٤٩.

قرأ أبي والأعمش (إلا قليل) بالرفع.[(١)]

٣- قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ يونس الآية ٩٨.

قرأ الجرمي والكسائي: (إلا قوم) بالرفع.[(٢)]

قال الزمخشري وقرئ (يونس) بالرفع على البدل، هكذا روي عن الجرمي والكسائي[(٣)]

قال الفراء إن (فلولا) في قراءة أبي وردت (فهلا) ومعناها منفى أي أنهم لم يؤمنوا، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله، لأن ما بعد(إلا) في الجحد يتبع ما قبلها، نحو: ما قام أحد إلا أبوك، وهل قام أحد إلا أبوك، لأن الأب من الأحد، وإذا قلت ما فيها أحد إلا كلبا وحمارا نصبت؛ لأنها منقطعة مما قبل (إلا) لأن كلبا وحمارا ليسا من جنس الأحد. كذلك قوم يونس عليه السلام لم يكونوا من قوم غيره من الأنبياء.

ثم قال: " ولو كان الاستثناء ها هنا وقع على طائفة منهم لكان رفعا، وقد يجوز الرفع فيها، كما أن المختلف في الجنس قد يتبع فيه ما بعد(إلا) ما قبل(إلا) كما قال الشاعر:[(٤)]

---

(١) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص١٥ والفراء معاني القرآن ج١ ص١٦٦ وانظر ابن مالك شواهد التوضيح ص٤٣ وأبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٢٦٦، والزمخشري الكشاف ج١ ص٢٩٥.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص١٩٢، الزمخشري الكشاف ج٢ ص٣٧١.

(٣) انظر الزمخشري الكشاف ج٢ ص٣٧١.

(٤) الرجز لجران العود، الفراء معاني القرآن ج١ ص٤٧٩، وابن يعيش شرح المفصل ج٢ص ٨١٧، البغدادي خزانة الأدب ج١٠ ص ص١٥-١٨، وشرح أبيات سيبويه ج٢ ص١٤٠ والسيوطي همع الهوامع ج٢ ص١٩١.

وبلـــدٍ ليس به أنـــــيسُ إلا اليعافير وإلا العيسُ"[1]

٤- قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ هود الآية ١١٦.

قرأ زيد بن علي: (إلا قليلا) بالرفع.[2]

١- الفراء:

أجاز الفراء رفع المستثنى التام الموجب في الآية بقوله: "يقول لم يكن منهم أحد كذلك إلا قليلا اي هؤلاء كانوا ينهون فنجوا، وهو استثناء على الانقطاع مما قبله كما قال عز وجل ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾[3] ولو كان رفعا كان صوابا..."[4]

٢- مكي بن أبي طالب:

قال: "نصب على الاستثناء المنقطع"[5]ثم حكى عن الفراء أنه أجاز الرفع على البدل من(أولو) وهو عنده مثل قوله ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ استثناء منقطع.

قال ويجوز عنده الرفع على البدل فيما قال:

وبلـــدة ليس بهـــا أنيس إلا اليعافير وإلا العيس[6]

فرفع اليعافير على البدل من أنيس، وحقه النصب؛ لأنه استثناء منقطـــع مـــن

---

(١) الفراء معاني القرآن ج١ ص٤٧٩.

(٢) أبوحيان البحر المحيط ج٥ ص ص٢٧١- ٢٧٢.

(٣) يونس الآية ٩٨، وانظر الفراء معاني القرآن ج١ ص٤٩٧.

(٤) السابق ج٢ ص٣٠.

(٥) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ص ٤١٦.

(٦) مر ذكره.

الكلام[1] .

يلاحظ أن مكي يصرِّح بأن نصب المستثنى المنقطع التام الموجب واجب، ولكنه عند ما يأتي إلى الحديث على الرفع يحكى مذهب الفراء في إجازته النصب، إلا أنه فيما يبدو أن حكاية مكي مذهب الفراء يشعر بجوازه عنده.

٣- الزمخشري:

ذهب الزمخشري إلى أن الاستثناء منقطع، ومعناه: "ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهى.."[2] ثم قال: "وكان انتصابه على أصل الاستثناء، وإن كان الأفصح أن يرفع على البدل.[3]

فالزمخشري في هذا النص كما يلاحظ أجاز الرفع على البدلية من(أولوا) كما ذهب إلى ذلك الفراء قبل ذلك.

٥- قوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة الآية ٣٤.

قرأ: (إلا إبليس) بالرفع جناح بن حبيش.[4]

فما الذي يراه النحويون في توجيه رفع المستثنى التام الموجب؟

الفراء يجعل هذا الرفع جائزا مستساغا ويقول به في إعراب المستثنى الذي لا تظهر عليه علامة الإعراب، قال في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾[5] وقوله تعالى ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ في موضع نصب بالاستثناء ويجوز الرفع،

---

(١) انظر مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٤١٦ فما بعدها.

(٢) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٤٣٧.

(٣) السابق ج٢ ص٤٣٧.

(٤) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص٤.

(٥) المائدة الآية ١.

كما يجوز:قام القوم إلا زيدا، وإلا زيد"[١]

ولكنه رجح النصب في قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾[٢] قال: وفي إحدى القراءتين (إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) والوجه في (إلا) أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه ..."[٣]

٤ـ ابن مالك:

عقد في كتابه "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح" بابا عنونه: بـ(البحث الثامن في رفع المستثنى بعد (إلا)).

قال فيه:

"منها قول عبد الله بن أبي قتادة رضي الله عنه (أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم). وقول أبي هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرون".[٤]

ثم يقول: ولا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين في هذا النوع إلا النصب، وقد أغفلوا وروده مرفوعا بالابتداء ثابت الخبر ومحذوفه.

فمن ثابت الخبر قول أبي قتادة (أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم) ونظيره من كتاب الله قراءة ابن كثير وأبي عمرو ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾[٥]

وقول النبي ﷺ (ما للشياطين من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء إلا

---

(١) الفراء معاني القرآن ج١ ص٢٩٨.

(٢) البقرة الآية ٢٤٩.

(٣) الفراء معاني القرآن ج١ ص١٦٦.

(٤) البخاري ج٨ ص٢٤٨، ومسلم باب الزهد الحديث رقم ٥٢، وابن عبد البر التمهيد، طبعة المغرب ج٥ ص٣٣٩.

(٥) هود الآية ٨١.

المتزوجون أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا).[١]

وجعل ابن خروف من هذا القبيل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾[٢]

ويمثل هذا تأوّلَ الفراء قراءة بعضهم ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[٣] أي إلا قليل منهم لم يشربوا.[٤]

عطف النسق المحلى بأل:

قوله تعالى: ﴿يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ السبأ الاية ١٠.

قراءة الرفع في الآية الكريمة جاءت على القياس، لأن أكثر العرب كانوا ينطقون في مثل هذا الموضع بالرفع قال سيبويه: "وقال الخليل رحمه الله: من قال يا زيد والنضر فنصب، فإنما نصب لأن هذا كان من المواضع التي يُرَدّ فيها الشيء إلى أصله، فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون يا زيد والنضر، وقرأ الأعرج ﴿يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾[٥] فرفع.

ويقولون: يا عمرو والحارث، قال الخليل رحمه الله: هو القياس، كأنه قال: يا حارث، ولو حمل الحارث على (يا) كان غير جائز ألبتة نصب أو رفع، من قبل أنك لا تنادي اسما فيه الألف واللام بـ (يا)، ولكنك أشركت بين النضر والأول في (يا)، و لم تجعلها خاصة للنضر.."[٦]

---

(١) السيوطي الدر المنثور، دار الفكر بيروت ج٢ ص٢١١ (بدون)

(٢) الغاشية الآية ٢٣-٢٤.

(٣) البقرة الآية ٢٤٩.

(٤) انظر الفراء معاني القرآن ج١ ص١٦٦.

(٥) السبأ الآية ١٠.

(٦) سيبويه الكتاب ج٢ ص ص١٨٦- ١٨٧.

جاء في النشر: [(١)]"وانفرد ابن مهران[(٢)] عن هبة الله بن جعفر[(٣)] عن أصحابه عن رَوْح برفع الراء من (والطير) وهي رواية زيد عن يعقوب، ووردت عن عاصم وأبي عمرو".

وفي الاتحاف: "وأما ما روي عن رَوْح من رفع الراء من (الطير) نسقا على (جبال) أو على ضمير المستكن في (أوِّبي) للفصل بالظرف فهي انفرادة لابن مهران،... لا يقرأ بها، و لذا أسقطها صاحب(الطيبة) على عادته... والمشهور عن رَوْح النصب".[(٤)]

جاء في غيث النفع: "لا خلاف بينهم في نصبه و ما روي عن البصري، وعاصم، وروح من رفعه رواية كانت له أوجه صحيحة في العربية لا يقرأ به لضعفه في الرواية".[(٥)]

جاء في شرح المفصل: "وكان أبو العباس المبرد يرى أنك إذا قلت: يا زيد والحارث فالرفع هو الاختيار عنده، وإذا قلت: يا زيد والرجل فالنصب هو المختار،

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٤٩.

(٢) هو أحمد بن الحسين بن مهران الأستاذ أبو بكر الأصبهاني ثم النيسابوري العبد الصالح مصنف كتاب (الغاية)، توفي في شوال سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وله ست وثمانون سنة. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص٤٣٨، ٤٣٩، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص٣٤).

(٣) هو هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم أبو القاسم البغدادي المقري أحد من عُني وتبحّر فيها تصدّر للإقراء دهراً، فقرأ عليه خلق كثير، توفي سنة نيِّف وخمسين وثلاثمائة. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٣٩٢، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١١٤).

(٤) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص ص٣٨٢ ـــ ٣٨٣.

(٥) السفاقسي غيث النفع ص٢٠٨، وانظر أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٢٦٣، والفراء معاني القرآن ج٢ ص٢٥٥، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٢٧٥.

وذلك أن الحارث وحارث علمان".[1]

وقال في التسهيل:[2] "ورفع المنسوق المقرون بأل راجح عند الخليل وسيبويه، والمازني ومرجوح عند أبي عمرو ويونس وعيسى والجرمي[3] والمبرد في نحو الحارث كالخليل، وفي نحو الرجل كأبي عمرو".

ليس في كلام المبرد في المقتضب هذا التفصيل، وهذا نصه في المقتضب " فإن عطفت اسما فيه ألف ولام على مضاف أو مفرد. فإن فيه اختلافا، أما الخليل وسيبويه والمازني فيختارون الرفع، فيقولون يا زيد والحارث أقبلا، وقرأ الأعرج[4] ﴿يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾.

وأما أبو عمرو وعيسى بن عمر، ويونس، وأبو عمر الجرمي فيختارون النصب، وهي قراءة العامة وحجة من اختار الرفع أن يقول: إذا قلت: يا زيد والحارث: فإنما أريد يا زيد ويا حارث فيقال لهم فقولوا: يا الحارث، فيقولون: هذا مالا يلزمنا، لأن الألف واللام لا تقع إلى جانب حرف النداء، وأنتم – إذا نصبتموه – لم توقعوه أيضا

---

(١) ابن يعيش شرح المفصل ج٢ ص٣.

(٢) ابن مالك التسهيل ص ص١٨١– ١٨٢.

(٣) هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي النحوي، مولى جرم بن زبان، وجرم من قبائل اليمن، أخذ عن الأخفش وغيره، قرأ الكتاب على الأخفش، لقي يونس بن حبيب، و لم يلق سيبويه، من أشهر كتبه، مختصره المشهور في النحو، توفي سنة خمس وعشرين ومأتين في خلافة المعتصم. (انظر أبو نعيم الحافظ أخبار أصبهان ج١ ص٣٤٦، والسيرافي أخبار النحويين البصريين ص٧٢، والسمعاني الأنساب ص١٢٨، والسيوطي بغية الوعاة ص٢٦٨، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص٢٢٨، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١١٤ فما بعدها).

(٤) هو عبد الرحمن (الأعرج) بن هُرمُز المدني، مولى محمد بن ربيعة، قيل مولى بني مخزوم. أخذ القراءة عَرَضاً عن أبي هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، قرأ عليه القرآن نافع بن أبي نعيم وغيره. قال بعض الناس أخذ العربية عن أبي الأسود الدؤلي، سافر آخر عمره إلى الإسكندرية فأدركه أجله بها في سنة سبع عشرة مائة. (انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٥٤ فما بعدها).

ذلك الموقع، فكلانا في هذا سواء. وإنما جوزت لمفارقتها حرف الإشارة، كما نقـــول: كُلُّ شاة وسخلتها بدرهم، ورُبَّ رجلٍ وأخيه ولا تقول: كلُّ سخلتها، ولا رُبَّ أخيه حتى تُقَدِّم النكرة.

وحجَّة الذين نصبوا أنهم قالوا: نَرُدُّ الاسم بالألف واللام إلى الأصل كما نَــرُدُّه بالإضافة والتنوين إلى الأصل، فيُحتَجُّ عليها بالنعت الذي فيه الألف والــلام وكــلا القولين حسن والنصب عندي حسن على قراءة العامة".[1]

يلاحظ أن المبرد يُفَضِّل قراءة على أخرى. وبعد فإن قوله (والطير) منصــوب على أنه معطوف على موضع(يا جبال) لأنه في موضع نصب على المفعول به، وفيــه عطف المعرف بــ(ال) على المنادى، وهو مما لا تدخل عليه (يا). وذهب الرضي[2]إلى أنه محمول على أنه كالمنادى المستأنف، وأجاز الكسائي أن يكون معطوفا على (فضلا) على أن في الكلام حذف مضاف أي: و تسخير الطير أو تسبيحها، وأجاز الزجــاج والنحاس[3]أن يكون مفعولا معه، وهي مسألة لا تصح عند أبي حيان[4]لأن في الكلام قبل قوله (والطير) قوله(معه) ولأن الفعل لا يصل إلى اثنين من المفعول معه إلا علــى البدل والعطف، ويصح أن يكون (معه) في موضع الحال، فيكون الفعل قد عمــل في معمولين متغايرين، و هو قول الشهاب.[5]

يلاحظ أن قراءة النصب وهي قراءة العامة قد جاءت على غير القياس الــذي

---

(١) المبرد المقتضب ج٤ ص ص٢١٢- ٢١٣.

(٢) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص٣٣٩ فما بعدها، والسيوطي همع الهوامــع ج٣ ص٩٩ وسيبويه الكتاب ج٢ ص١٨٦.

(٣) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص١٨٦.

(٤) انظر السابق ج٧ ص٢٦٣.

(٥) انظر الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٧ ص١٩٣.

تحدث عنه الخليل ووضع النحاة عليه قاعدهم، ولذا تراهم يبحثون لها عن وجوه التأويل المختلفة، حتى يستقيم لهم الاحتجاج للقراءة، وأما القراءة الثانية ــ وهي قراءة الرفع ــ فعلى الرغم من أنها وردت وفق القياس اللغوي الذي كان أكثر العرب يتكلم وفقه إلا أن بعض النحاة كما رأينا حكم عليها بالشذوذ في الرواية وبعضهم أسقطها ولا يقرأ بها.

رفع المضارع بعد الأمر

قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ طه الآية ٦٩.

الإشكال في قوله تعالى: (تلقف) على قراءة ابن عامر برفع الفاء،[١] فقد وقع في موضع جواب الطلب، وكان حقه الجزم كما في قراءة باقي السبعة (تلقف) لأنه جواب الأمر، ولذلك كانت في الآية تأويلات.

أ ــ أن تكون جملة (تلقف) جملة استئنافية لا علاقة لها بما قبلها، وممن أخذ بهذا الرأي الزمخشري الذي يقول: "بالرفع على الاستئناف"[٢]، والرازي يقول: "قرأ ابن عامر تلقف بالتشديد وضم الفاء، على الاستئناف"[٣] وقال البيضاوي: "بالرفع على الاستئناف"[٤]

وإلى هذا الرأي ذهب كل من أبي حيان،[٥] وأبي السعود،[١]،[٢] والشهاب،[٣]

---

(١) انظر ابن الجوزي زاد المسير في علم التفسير المكتب الإسلامي ط/١، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، ج٥ ص٣٠٦، والرازي مفاتيح الغيب ج٢٢ ص٨٤، وأبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٦.

(٢) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٥٤٥.

(٣) الرازي مفاتيح الغيب ج٢٢ ص٨٤.

(٤) الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٦ ص٢١٥.

(٥) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٦.

والجمل[(٤)]،[(٥)] والآلوسي،[(٦)] والإيجي[(٧)].[(٨)]

ب ـ أن تكون جملة (تلقف) في موضع نصب حالا من فاعل (ألق) قال به مكي بن أبي طالب: "حجة من رفع أنه جعله حالا من الملقي كأنه المتلقف"[(٩)] وقال الطبري: "من قرأ (تلقف بالرفع، فإنه يرتفع لأنه في موضع الحال، والحال يجوز أن يكون من الفاعل الملقي... فإن جعلته من الفاعل جعلته من المتلقف"[(١٠)]

---

(١) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، الولي أبو السعود، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطنية في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة. وتوفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة.
انظر الزركلي الأعلام ج٧ ص٢٨٨.

(٢) انظر أبو السعود تفسير أبي السعود الناشر دار المصحف القاهرة (بدون) ج٦ ص٢٨.

(٣) انظر الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٦ ص٢١٥.

(٤) هو سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل، فاضل من أهل منية عجيل (إحدى قرى الغربية بمصر) من مؤلفاته: الفتوحات الإلهية، والمواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية. توفي سنة أربع ومائتين وألف.
انظر الزركلي الأعلام ج٣ ص١٩٤.

(٥) انظر الجمل حاشية الجمل على البيضاوي (الفتوحات الإلهية) البابي الحلبي (بدون) ج٣ ص١٠٠.

(٦) انظر الآلوسي روح المعاني المجلد ٦ ج١٦ ص٢٢٩.

(٧) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي، مفسر من أهل (إيج) بنواحي شيراز، من كتبه: جامع البيان في تفسير القرآن، ورسالة في (بيان المعاد الجسماني والروح). ولد سنة ثنتين وثلاثين وثمانمائة، وتوفي سنة خمس وتسع مائة.
انظر الزركلي الأعلام ج٧ ص٦٨.

(٨) انظر الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، وعلق عليه محمد عبد الله الغزنوي حققه وصححه منير أحمد، دار نشر الكتب الإسلامية باكستان (بدون) ج٢ ص٢١.

(٩) مكي ابن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص١٠١.

(١٠) الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن مجلد ٤ ج١٦ ص١٢٠.

اختار هذا الرأي كل من العكبري،[1] والبيضاوي،[2] والآلوسي.[3]

ج ـ أن تكون جملة (تلقف)، في موضع نصب حالا من المفعول به (ما). قال به ابن خالويه،[4] ومكي بن أبي طالب بقوله: "يجوز رفع (تلقف) على أن تكون حالا من المفعول، وهو (ما) وهو العصى"[5]

واختار هذا الرأي كل من ابن الأنباري،[6] والرازي،[7] والعكبري،[8] وأبي حيان،[9] والشهاب،[10] والآلوسي.[11]

د ـ أن تكون جملة (تلقف) واقعة في جواب الأمر على تقدير الفاء، والمبتدأ محذوف، وعلى هذا فتقدير الآية: ألق ما في يمينك فهي تلقف، أو فإنها تلقف قال ابن خالويه: "الحجة لمن شدَّد ورفع أنه أضمر الفاء، فكأنه قال: ألق ما في يمينك فإنها تلقف"[12]

وقال الطوسي: "ومن رفع فعلى تقدير: فهي تلقف".[13]

---

(١) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص١٨٨.

(٢) انظر الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٦ ص٢١٥

(٣) انظر الآلوسي روح المعاني المجلد ٦ ج١٦ ص٢٢٩.

(٤) انظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص٢٤٤.

(٥) مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص١٠١.

(٦) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص١٤٨.

(٧) الرازي مفاتيح الغيب ج٢٢ ص٨٤.

(٨) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص١٨٨.

(٩) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٦٠.

(١٠) الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٦ ص٢١٥.

(١١) الآلوسي روح المعاني المجلد ج١٦ ص٢٢٩.

(١٢) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص٢٤٤.

(١٣) الطوسي التبيان في تفسير القرآن ج٧ ص١٦٦.

والقول بأن جملة (تلقف) وقعت حالا من الفاعل في (ألق) يؤدي إلى القول بأن موسى عليه السلام، هو الذي يتلقف ما صنعه السحرة، والأقرب إلى الصواب أن العصا هي التي تلقف الحبال التي رماها السحرة في الأرض، ويعزّز هذا ما جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ [1]﴾ وإلى هذا المعنى أشار الزجاج بقوله: "المتلقى في الحقيقة هو العصا[2] وقال مكي بن أبي طالب: "العصا هي المتلقفة".[3]

وقوع الفعل المضارع مضموما في جواب الشرط:

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾. آل عمران الآية ١٢٠.

في قوله تعالى: (لا يضركم) أكثر من قراءة:

أ ـ قرأ الكوفيون وابن عامر: (لا يضركم) بضم الضاد والراء المشددة من ضرّ يضرّ، واختلف في حركة الراء، أهي حركة إعراب فهو مرفوع، أم حركة اتباع لضمة الضاد، وهو مجزوم كقولك: مدّ. ونُسِب هذا القول إلى سيبويه. وقال الفراء والكسائي إن (لا) بمعنى (ليس) مع إضمار الفاء والتقدير: فليس يضركم.

ب – قرأ عاصم فيما روى أبو زيد عن المفضل[4] عنه بضم الضاد وفتح الراء

---

(١) الشعراء الآية ٤٥.

(٢) الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج١ ص٣٧٤.

(٣) مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص١٠١.

(٤) هو أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي الكوفي، أديب لغوي، نحوي كوفي المذهب حدث عن عمر بن شبّه، وأخذ عن أبي عبد الله بن الأعرابي، وروي عنه محمد بن يحيى الصولي توفي بعد سنة ٢٩(من تصانيفه: الاشتقاق، البارع في اللغة، المدخل في علم النحو، الفاخر فيما يلحن فيه العامة،=

المشددة.

ج – قرأ الضحاك[1] بضم الضاد وكسر الراء المشددة على أصل التقاء الساكنين.

د – قرأ أبي (لا يضرركم) بفك الإدغام.[2]

موضع الإشكال في قوله تعالى: (لا يضركم) في قراءة ضم الضاد وتشديد الراء مضمومة، حيث وقع فعلا مضارعا مضموما مع أنه جواب الشرط، ولهذا تأوله النحاة وفي التأويل ذهبوا مذاهب.

المذهب الأول:

يرى أصحابه أن الفعل (لايضركم) مرفوع على تقدير إضمار الفاء، فيكون تخريج الآية عندهم: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَلَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾.

فعند الفراء أن (لا) بمعنى (ليس) ورفع الفعل (لا يضركم) على إضمار الفاء، قال: "وإن شئت جعلته رفعا، وجعلت (لا) على مذهب (ليس)، فرفعت وأنت مضمر الفاء كما قال الشاعر:

=وضياء القلوب في معاني القرآن. انظر الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج١٣ ص ص١٢٤ ــ ١٢٥، وابن النديم الفهرست ج١ ص٧٤، وابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص ص٥٨٢ ــ ٥٨٣، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج١٩ ص١٦٣، وابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ص٢٦٥، ٢٦٦، والسيوطي بغية الوعاة ص٣٩٦.

(١) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، مفسر، كان يؤدب الأولاد، توفي سنة ١٠٥هـ. انظر الزركلي الأعلام ج٣ ص٣١٠.

(٢) انظر الفراء معاني القرآن ج١ ص٢٣٣، وأبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٤٣، والزمخشري الكشاف ج١ ص٤٠٨ والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٢٣٠، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٤٢، والبناء إتحاف فضلا البشر ج١ ص٤٨٦ وابن خالويه شواذ القراءات ص٢٢. ومكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص ص١٥٥- ١٥٦.

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطرى لا إخالك راضيا"[1]

الشاهد في قوله: لا إخالك مرفوعا مع وقوعه في جواب إن الشرطية.

وقال الطبري: "والوجه الآخر من وجهي الرفع في ذلك أن تكون مرفوعة على صحة، وتكون (لا) بمعنى (ليس) وتكون الفاء التي هي جواب الجزاء متروكة لعلم السامع بموضعها، وإذا كان ذلك معناه، كان تأويل الكلام (وإن تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا)، ثم ترك الفاء من قوله(لا يضركم) ووجهت (لا) إلى معنى ليس".[2]

المذهب الثاني:

يرى أصحابه أن المضارع في نية التقديم، والتقدير: لا يضركم كيدهم شيئا إن تتقوا وتصبروا.

نسب هذا التأويل إلى سيبويه قال الزجاج: "هذا باب ما جاء في التنزيل وفيه خلاف بين سيبويه وأبي العباس، وذلك في باب الشرط والجزاء... ومن ذلك قوله: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[3] فيمن ضم الراء وشدد وهو على التقديم عند سيبويه، وعلى إضمار الفاء عند أبي العباس".[4]

وقال العكبري: "إنه في نية التقديم، أي: لا يضركم كيدهم شيئا إن تتقوا، وهو قول سيبويه"[5] وقال أبو حيان: "خرج الإعراب على التقديم، والتقدير لا يضركم إن

---

(١) الفراء معاني القرآن ج١ ص٢٣٢، والبيت لسوار بن المضرب السعدي التميمي.

(٢) الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج٧ ص ص١٥٧ ــ ١٥٨.

(٣) آل عمران الآية ١٢٠.

(٤) الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٣ ص٧٧٩، القسم الثالث.

(٥) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص .

تصبروا، ونسب هذا القول إلى سيبويه".[1]

وقال القرطبي: "يكون على نية التقديم وأنشد سيبويه: إنك إن يصرع أخوك تصرع"[2] وقال السمين الحلبي بعد أن ذكر التأويل المذكور: "وهذا الذي ذكرته هو تخريج سيبويه، و أتباعه"[3]

وقال الشوكاني: "قال سيبويه إنه مرفوع على نية التقديم أي لا يضركم أن تصبروا".[4]

المذهب الثالث:

حاول أصحاب هذا المذهب توجيه الآية على أن قوله تعالى: "لا يضركم" وقعت جوابا للشرط، وأن الضمة على الراء ليست ضمة إعراب، وإنما هي ضمة إتباع لحركة الضاد قبلها.

قال ابن خالويه: "الحجة لمن شدد أنه أخذه من الضر الذي هو ضد النفع، وأصله يضرركم فنقل حركة الراء إلى الضاد، وأسكن الراء الأولى، ودخل الجازم فأسكن الثانية، فصارتا راء مشددة، وحركت لالتقاء الساكنين".[5]

وإلى هذا ذهب مكي بن أبي طالب بقوله: "الضم على اتباع الضم، وهو مجزوم أيضا، حكى النحويون (لم أردّها بضم الدال)، وهو مجزوم، لكنه أتبع حركة الدال لما احتاج إلى تحريكها حركة ما قبلها وهو الراء، كذلك فعل في الراء لما احتاج إلى

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٤٣.

(٢) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص١٨٤.

(٣) السمين الحلبي الدر المصون ط/١ تحقيق د/ أحمد محمد الخراط دار القلم دمشق ١٩٨٦م، ج١ ص٣٧٤

(٤) الشوكاني فتح القدير ط/٢، البابي الحلبي ١٣٨٣هـ ـــ ١٩٦٤م، ج١ ص٣٧٦.

(٥) ابن خالويه الحجة في شواذ القراءات ص١١٣.

تحريكها أتبعها ما قبلها وهو حركة الضاد"[1]

وقال ابن الأنباري: "من قرأ لا يضركم بالتشديد مع ضم الراء فإنها ضمة وإن كان مجزوما لأنه جواب الشرط؛ لأنه لما افتقر إلى التحريك حرّكه بالضم إتباعا لضمة ما قبله كقولهم لم يرد و لم يشد".[2]

وقال الفخر الرازي: "أصله يضرركم جزما، فأدغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الأولى إلى الضاد، وضمت الراء الأخيرة إتباعا. وقرب الحركات وهي ضمة الضاد".[3]

وإلى هذا التأويل ذهب كل من ابن هشام[4] وأبو السعود[5] والجمل[6] والصاوي[7] والآلوسي[8] وبعد فإن الراجح فيما يظهر لي أن الفعل (لا يضركم) وقع في جواب الشرط، والضمة ضمّة إتباع يعزز هذا ما يلي:

أولا: إن الفعل في الآية الكريم (لا يضركم) فعل مُضعَّف، والفعل المُضعَّف فيه لغتان، الفك على لغة أهل الحجاز، والإدغام على لغة تميم.[9]

قال صاحب التصريح: "إن لم يتصل بالفعل هاء الغائبة، أو هاء الغائب أو

---

(١) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٣٥٥، وانظر مكي بن أبي طالب مشكل تأويل القرآن ج١ ص١٥٥.

(٢) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ س ٢١٧.

(٣) الفخر الرازي مفاتيح الغيب ج٨ ص٢١٦.

(٤) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص ص٧١٧- ٧١٨.

(٥) انظر أبو السعود تفسير أبي السعود ج٢ ص٧٧.

(٦) انظر الجمل حاشية الجمل على البيضاوي (الفتوحات الإلهية) ج١ ص٣٠٨.

(٧) انظر الصاوي حاشية الصاوي على البيضاوي ج١ ص ص١٧٥- ١٧٦.

(٨) انظر الألوسي روح المعاني مجلد ٢٠ ج٤ ص٤١.

(٩) انظر الشيخ خالد الأزهري شرح التصريح على التوضيح ج٢ ص ص٤٠١ ــ ٤٠٢، البابي.

الساكن، فيه ثلاث لغات: الفتح مطلقا نحو ردَّ، عضّ و فرّ، وهو لبني أسد... والكسر مطلقا نحو ردّ، وعضّ، وفرّ، وهذا كثير في كلامهم".[1]

وقال أبو علي الشلوبين:[2] "العرب على ثلاثة فرق، متبعون وكاسرون، وفاتحون، فالمتبعون يتبعون الحرف المضعّف حركة الحرف الذي قبله، فإن كانت ضمة ضموه، نحو لم يرُدُّ زيد، ورُدُّ عمرو... وعلى هذا يمكن أن يكون قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ[3]﴾ نفي ونهي، ويكون في المنهي على لغة المتبعين".[4]

وقال الزجاج: "هذه الآية جاءت فيها اللغتان جميعا، فقوله (إن تمسسكم) على لغة أهل الحجاز، وقوله (يضركم) على لغة غيرهم من العرب".[5]

ثانيا: ومما يقوِّي هذا الترجيح أن هناك روايات أخرى لقوله تعالى (لا يضركم) ففي قراءة أبي بن كعب لم يدغم الحرفان (لا يضرركم)[6]، وفي رواية المفضل الضبي عن عاصم (لا يضرّكم) بالإدغام وفتح الراء المشددة[7]، وفي رواية عن الضحاك أنه قرأ بضم الضاد وكسر الراء المشددة (لا يَضُرِّهم).[8]

---

(١) السابق ج٢ ص٤٠٢، وانظر الأشموني شرح الأشموني على حاشية الصبان ج٤ ص٢٥٣.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المالقي، ويعرف بالشلوبين الصغير، وبالشلوبيني الصغير، نحوي، توفي في حدود سنة ٦٦٠هـ، من آثاره: شرح أبيات سيبويه، وتكملة شرح شيخه ابن عصفور علي الجزولية. (انظر الكحالة معجم المؤلفين ج١١ ص٣٨، والسيوطي بغية الوعاة ص ص٧٩،٨٠، وهدية العارفين ج٢ ص١٢٧).

(٣) الواقعة الآية ٧٩.

(٤) أبو عبد الله الراعي الأجوبة المرضية على الأسئلة النحوية (مخطوط) نقلا عن د/ محمد عبد القادر هنادي ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ص٣٠٢.

(٥) الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن مجلد ٢ ج٤ ص١٨٠.

(٦) انظر النحاس إعراب القرآن ج١ ص٣٦١، وأبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٤٣.

(٧) انظر النحاس إعراب القرآن ج١ ص٣٦٢، وأبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٤٣.

(٨) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٤٣.

يلاحظ أن هذه الروايات الثلاثة لا تفسر إلا بجعل الفعل (لا يضركم) واقعا في جواب الشرط، وهذا يدفعنا إلى القول بأن القراءة السبعية التي جاء فيها قوله تعالى (لا يضركم) بالرّفع على الإدغام، الصواب فيها ما قاله ابن هشام، أنه مجزوم، وأن الضمّة اتباع كالضمّة في قولك: " لم يشد و لم يرد"(1)

وأما قول أصحاب المذهب الثاني بأن الآية على التقديم والتأخير أي (لا يضركم إن تتقوا وتصبروا) فضعيف قال أبو حيان: "قيل هي حركة إعراب، و ذلك على أن النية به التقديم، لا على أنه جواب الشرط، وهذا ضعيف"(2) كذلك ضعّفه ابن الأنباري بقوله: "لأن التقديم والتأخير ضعيف يكون في حال الاضطرار".(3)

وقال ابن هشام " قول بعضهم في قوله ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾(4) إنه على حد قوله: إنك إن يُصْرع أخوك تُصْرع.

فخرج القراءة المتواترة على شيء لا يجوز إلا في الشعر".(5)

صرف غير المنصرف:

قسم النحاة الأسماء المعربة إلى قسمين. سموا أحدهما متمكنا أمكن أو مصروفا، وعلاماته الإعرابية الرفع يكون بالضمة، والنصب بالفتحة، والجر بالكسرة إذا كان معربا، مع تنوينه، وسموا الآخر متمكنا غير أمكن أو ممنوعا من الصرف، فلم يُنَوِّنُوه وجعلوا علامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة.

---

(1) ابن هشام مغني اللبيب ج2 ص718، وانظر د/ محمد عبد القادر هنادي ظاهرة الإعراب في القرآن الكريم ص303.

(2) أبو حيان النهر الماد من البحر المحيط ج3 ص43.

(3) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج1 ص218.

(4) آل عمران الآية 120.

(5) ابن هشام مغني اللبيب ج2 ص ص717-718.

وجعلوا صرف الأسماء هو الأصل، ومنعها من هذا الأصل لا يكون إلا لعلل طارئة عليها، وقرر النحاة أن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها، ولذا فإن صرف الاسم الممنوع من الصرف للضرورة أو للتناسب لم يقع فيه خلاف.

حكم غير المنصرف أنه لا يُنَوَّن ولا يُجَرّ بالكسرة، وهو كل اسم توفر فيه علتان أو علة تقوم مقام علتين من العلل التسعة المذكورة في مظانها من كتب النحو.(١)

ذكر السيوطي أنه يجوز صرف ما لا ينصرف في حالتين:(٢)

أ- التناسب:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾(٣) وقوله تعالى: ﴿سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾(٤) وقوله تعالى: ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا وَنَسْرًا﴾(٥)

ب - الضرورة:

١- مثل قول زهير بن أبي سلمى.

تبصّره خليلي هل ترى من ظعائن   تحملنّ بالعليا من فوق جرثم(٦)

٢- قول امرئ القيس:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة   فقالت: لك الويلات إنك مرجلي(١)

---

(١) انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٨٥ فما بعدها، وانظر أبو حيان ارتشاف الضرب من كلام العرب ط/١، تحقيق د/ مصطفى أحمد النحاس مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة ١٩٨٧م، ج١ ص٤٤٨، وانظر الصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني ج٣ ص٢٧٠.

(٢) انظر السيوطي ج١ ص١٢١.

(٣) النمل الآية ٢٢.

(٤) الإنسان الآية ٤.

(٥) نوح الآية ٢٣.

(٦) ديوان زهير ص٩، وانظر السيوطي شرح شواهد المغني ج١ ص٣٨٤، وابن منظور لسان العرب ج٥ ص٩٠، مادة (علا) وحاشية الصبان على شرح الأشموني ج٣ ص٢٧٤.

٣- قول أمية بن أبي الصلت:

وأتاها أخيمرٍ كأخي السهـــ ـــم بعضب فقال كوني عقيرا[٢]

وفي ذلك قال ابن مالك:

ولِاضْطِرارٍ أَوْ تَناسُبٍ صُرِفْ ذو المَنْعِ، والمَصْروفُ قد لا يَنْصَرِفْ [٣]

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾الإنسان الآية ٤.

فقد قرئ قوله تعالى:(سلاسلا) بالتنوين، قرأها نافع، وأبو بكر وهشام عن ابن عامر والكسائي[٤] والأصل في (سلاسلا) أنها بغير تنوين؛ لأنها ممنوعة من الصرف لصيغة منتهي الجموع، لكنها وردت منونة في قراءة سبعية ولذا تأولها النحاة؛ وهم في ذلك فرق:

الفريق الأول:

يرى أصحابه أن (سلاسلا) نُوِّنت للتناسب مع (أغلالا) فكما أنها مُنَوَّنة فإنها جاءت مُنَوَّنة.[٥]

١- ابن خالوية:

ذكر أن الحجة لمن قرأ بالتنوين أنه شاكل به ما قبله من رؤوس الآي وكلمة (سلاسلا) وإن لم تكن رأس آية إلا أنها نُوِّنَتْ لتتناسب مع الكلمات المنوَّنة قبلها،

---

(١) الزوزني شرح المعلقات السبع ص١٧ والصبا ن حاشية الصبان على شرح الأشموني ج٣ ص٢٧٤.

(٢) ديوان أمية والصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني ج٣ ص٢٧٤.

(٣) ابن مالك ألفية ابن مالك ص٥٠.

(٤) انظر مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٣٥٢، والآلوسي روح المعاني المجلد ١٠ الجزء ٢٩ ص١٩٣، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١٩ ص١٢٣.

(٥) انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص١٢١، وانظر الصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني ج٣ ص٢٧٥.

نحو﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[1][2]

٢- ابن الأنباري:

قال: " قرئ (سلاسلا) بتنوين وغير تنوين، فمن نوّنه لأنه جاور (أغلالا) كقوله: (ارجعن مأزورات مأجورات)[3] وكقولهم: (لتأتينا بالغدايا والعشايا)[4] وقيل: إن صرف ما لا ينصرف لغة وكذا الوجه في قوله تعالى: "قواريرا"،[5] فكلمة (مأزورات) و(غدايا) لا تجمع مثل هذا الجمع، إلا أنها لمجاورتها لكلمة (مأجورات وعشايا) جاءت على هذه الصيغة "

٣- العكبري:

وإلى هذا التوجيه ذهب العكبري بقوله: " قوله تعالى(سلاسل) القراءة بترك التنوين، ونوّنه قوم آخرجوه على الأصل وقرب ذلك عندهم شيئان:

أحدهما: اتباعه ما بعده.

والثاني: أنهم وجدوا في الشعر مثل ذلك منوّنا في الفواصل، وإن هذا الجمع قد جمع كقول الراجز:

قد جرت الطَّيْرُ أيا منِينا"[6]

---

(١) الإنسان الآية ٣.

(٢) ابن خالويه الحجة ص٣٥٨.

(٣) ابن ماجه سنن ابن ماجه كتاب الجنائز، والبيهقي السنن الكبرى ج٤ ص٧٧، كتاب الجنائز، باب ما ورد في نهي النساء عن تتبع الجنائز.

(٤) "والأصل (موزورات) بالواو من (الوزر)، و(الغداة) لا تجمع على (غدايا) لكن جاز من أجل (العشايا)".

(٥) ابن الأنباري البيان في غريب القرآن ج٢ ص٤٨٠- ٤٨١.

(٦) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٤٨٠.

يلاحظ على الوجه الثاني الذي ذكره العكبري أن قوله (أنهم وجدوا مثل هـذا في الشعر) يوهم أن القراء قرؤوا من تلقاء أنفسهم، و لم يرووا القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم وكأن القراءة تشهّي لا رواية وسندا.

٤- ابن مالك:

أجاز ابن مالك صرف ما لا يصرف للتناسب أو الضرورة قال في التسـهيل: " يصرف مالا يصرف للتناسب أو للضرورة".[١]

٥- الرضي:

تبع ابن مالك في اجازته صرف غير منصرف للتناسب أو الضرورة. [٢]

٦- ابن هشام:

ذكر أن هناك أربع حالات يجوز فيها صرف الممنوع من الصرف منـها إرادة التناسب كقراءة نافع والكسائي [٣]﴿سَلَاسِلًا﴾[٤] و﴿قَوَارِيرَ﴾[٥]

٧- ابن عقيل:

قال يصرف ما لا ينصرف للتناسب أو الضرورة: " وورد أيضا صرفه للتناسب كقوله تعالى: ﴿سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾[٦]فيصرف سلاسل لمناسبة ما بعده"[٧]

---

(١) ابن مالك تسهيل الفوائد ج ص٢٢٣.

(٢) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج١ ص١٠٦ فما بعدها.

(٣) ابن هشام أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ط/١ دار إحياء التراث العلوم بيروت ١٩٨١ ص٣٨٧.

(٤) الإنسان الآية ٤.

(٥) الإنسان الآية ١٥- ١٦.

(٦) الإنسان الآية ٤.

(٧) التوضيح والتكميل ج٢ ص٢٨٥.

ومن النحاة المتأخرين الذين أيدوا وجهة النظر هذه، الجمل[1] والخضري[2] والصاوي[3] والأشموني[4] والمكودي[5].

ومن المحدثين الأستاذ عباس حسن فقد رأى أن الممنوع من الصرف يمكن أن يصرف في حالتين:

أ- في الضرورة الشعرية.

ب – مراعاة للتناسب ومنها الآية الكريمة. [6]

الفريق الثاني:

يمثل هذا الفريق الزمخشري حيث جعل التنوين بدلا من حرف الاطلاق، وشبه الآية الكريمة بالأبيات التي تُنوَّنُ قوافيها، ويكون تنوينها بدلا من حرف الاطلاق، كما في قول الشاعر:

يا صاح ماهاج الدموع الذرفن[7]

يقول في الكشاف: " وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان: أحدهما أن تكون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف.

والثاني: أن يكون صاحب القراءة به ممن ضَرَى برواية الشعر، ومرن لسانه على

---

(١) انظر الجمل الفتوحات الإلهية ج٤ ص٤٥٣.

(٢) انظر الخضري حاشية الخضري ج٢ ص١٠٩.

(٣) انظر الصاوي حاشية الصاوي ج٤ ص٢٧٢.

(٤) انظر الأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٢ ص٢٧٥.

(٥) انظر المكودي على حاشية ابن حمدون ج٢ ص٨٢.

(٦) د/ عباس حسن النحو الوافي ج٤ ص ص٢٧٠- ٢٧١.

(٧) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٣٩٧.

صرف غير المنصرف".[1]

يبدو أن الزمخشري في الوجه الأول الذي شبه القرآن بالقوافي الشعرية بَعُد عن الصواب لأنه أخذ كما يقولون بمسلك القياس مع الفارق، وذلك أنه"... فرق كبير بين القرآن والشعر إذ لا تماثل و لا تشابه بينهما، فكيف جاز له أن يقيس القرآن على الشعر؟".[2]

وأما الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري فيوحي بأن القراءة غير موقوفة على النقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنها موكولة إلى اجتهاد القراء، وقد تنبه إلى هذه الملاحظة الإمام أحمد بن المنير الاسكندري وتعرض له بالنقد يقول: "... وهذا من الطراز الأول لأن معتقده أن القراءة المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر عن النبي ﷺ في تفاصيلها، وأنها موكولة إلى اجتهاد القراء واختيارهم بمقتضى نظرهم... وعلم على ذلك ههنا فجعل تنوين سلاسلا من قبيل الغلط الذي يسبق إليه اللسان في غير موضعه لتمرنه عليه في موضعه، والحق أن الوجوه المستفيضة منقوله تواترا عنه صلى الله عليه وسلم وتنوين هذا على لغة من يصرف في نثر الكلام جميع ما لا ينصرف إلا أفعل؛ والقراءات مشتملة على اللغات المختلفة.."[3]

وتبع ابن الأنباري الزمخشري في الوجه الأول بقوله: " التنوين فيه على تشبيه الفواصل بالقوافي؛ لأنهم يلحقون التنوين القوافي كقول الشاعر:

سُقِيْتِ الغَيْثَ أَيَّتُها الخِيامُنْ[4]

---

(١) الزمخشري الكشاف ج٤ ص٦٦٧. وضرى بشيء لهج به.

(٢) د/ عبد القادر هنادي ظاهرة الإعراب في القرآن الكريم ص١٢١.

(٣) أحمد بن المنير الانصاف ج٤ ص٦٦٧، ذيل الكشاف.

(٤) البيت لجرير، ذكر سيبويه في باب (هذا باب وجوه القوافي في الإنشاد) لجرير: سيبويه الكتاب ج٢ ص٢٩٨.

متى كان الخيام بذي طلوحٍ سُقيتِ العيث أيتها الخيامو =

وكقول الآخر:

دايَنْتُ أرْوَى والدُّيون تُقْضَنْ   فَمَطَلَتْ بعضاً وأدّتْ بعْضَنْ"[1][2]

الفريق الثالث:

هذا الفريق حاول أن يجد توجيها لغويا للآية الكريمة، ومحاولتهم تتمثل في أن هناك جموعا تشبه الآحاد، وتجمع كما تجمع الآحاد. وفي ذلك يقول مكي: " وقيل: إنما صرفه من صرفه؛ لأنه جمع كسائر الجموع، قد جمعه بعض العرب فصار كالواحد، فانصرف كما ينصرف الواحد، ألا ترى إلى قول النبي عليه السلام، لحفصة: (إنكنّ لأنتن صواحبات يوسف)[3] فجمع صواحب بالألف والتاء كما يجمع الواحد، فصار كالواحد في الحكم، إذ قد يجمع كما يجمع الواحد، فانصرف كما ينصرف الواحد.

وحكى الأخفش: مواليات فلان، فجمع (موالي) فصار كالواحد، وأنشد النحويون للفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم   خضع الرقاب نواكيس الأبصار[4]

ورووه بكسر السين من (نواكيس) جعله جمع (نواكس) بالياء والنون، فحذفت

=وانظر الصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني ج٤ ص٢٢٠ حيث قال: "أثبت الحجازيون البنون مطلقا" وانظر الرضي ج٢ ص٣٠٥.

(١) ذكر سيبويه في باب (هذا باب وجوه القوافي في الإنشاد) ج٢ ص٣٠٠، هذا البيت هكذا:

داينتُ أرْوى والديون تُقضى   فَمطَلَتْ بعضا وأدتْ بعضا

أرْوَى: اسم امرأة. انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٤ ص٢٢٣.

(٢) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٤٨١.

(٣) انظر النسائي ج٢ ص٩٩ وص ١٠٠، كتاب الإمامة ومسند الإمام أحمد ج٦ ص٩٦ دار الفكر بيروت.

(٤) ديوان الفرزدق ص٣٠٤ دار إحياء بيروت والبيت من شواهد سيبويه انظر سيبويه الكتاب ج٢ ص٢٠٧ والبغدادي خزانة الأدب ج١ ص٩٩، والرضي شرح الشافية ج٢ ص١٥٣.

النون للإضافة والياء لالتقاء الساكنين، فبقيت السين مكسورة في اللفظ، فدل جمعه على أنه يجمع كسائر الجموع، والجموع كلها منصرفة، فصرف هذا أيضا على ذلك".[١]

وعلى هذا الأساس وجهوا الآية وحملوها على هذه الأمثلة والشواهد، وأجازوا صرفها، وقد استشهد الآلوسي بقول أحدهم:

والصرف في الجمع أتى كثيرا حتى ادّعى قوم به التخييرا[٢]

الفريق الرابع:

ذهب هذا الفريق إلى أن صرف (سلاسلا) لغة لبعض القبائل العربية حكى ذلك الكسائي، قال: "إن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك"[٣]

وتبعه في ذلك الفراء.[٤]

قال السيوطي: "وزعم قوم أن صرف ما لا ينصرف مطلقا، أي في الاختيار لغة لبعض العرب، حكاها الأخفش، قال: وكأن هذه لغة الشعراء لأنهم قد اضطروا إليه في الشعر فجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام".[٥]

وجاء في الكشف أن أبا الحسن الأخفش قال: " سمعنا من العرب من يصرف

---

(١) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص ص٤٣٦- ٤٣٧، وانظر مكي الكشف عن وجوه القراءات ص٢٣٥، فما بعدها، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن المجلد ١٥ الجزء ١٩ ص١٢٣.

(٢) الآلوسي روح المعاني المجلد ١٠ الجزء ٢٩، ص ص١٥٣- ١٩٤.

(٣) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٤٣٦، ومكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٣٥٢.

(٤) انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن المجلد ١٠ الجزء ١٩ ص١٢٣.

(٥) السيوطي همع الهوامع ج١ ص١٢١، وانظر الصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني ج٣ ص٢٧٥.

هذا، ويصرف جميع ما لا ينصرف"[1]

ووافق هذا الفريق على هذا الرأي ابن الأنباري واستشهد بقول عمرو بن كلثوم:

كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريقٌ بأيدي لا عبينا

وبقول لبيد:

وجزور أيسار دعوت لحتفها بمغالقٍ متشابه أجسامها[2]

وبقوله أيضا:

فضلا وذو كرمٍ يُعين على الندى سمحُ كسوتُ رغائبٍ غنّامها[3]

جاء هذه الأبيات بصرف الكلمات (مخاريق، ومغالق، ورغائب) وهي صيغ منتهي الجموع من حقها ألا تصرف، وأثبت ابن مالك هذه اللغة، إلا أنه حصرها في (سلاسلا وقواريرا) [4]

يستنتج مما سبق من الحديث أن صرف (سلاسلا) هو الراجح لأن صرفها لغة ثابتة عند العرب حكاها الكسائي والفراء والأخفش وهم من أئمة النحو العربي، والكسائي يمتاز من بينهم بمشافهته الأعراب، وأخذه عنهم اللغة، وإذا ثبت اللغة عن هؤلاء الأئمة فلا مجال لإنكارها. [5]

قال أبو حيان: "ويجوز في الضرورة صرف ما لا ينصرف وهو لغة قوم من

---

(١) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٥٢، وانظر الرازي مفاتيح الغيب الجزء ٣٠ ص٢٤٠، والصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني ج٣ ص٢٧٥.

(٢) القرطبي الجامع لأحكام القرآن المجلد١٠ الجزء ١٩ ص١٢٣.

(٣) السابق المجلد ١٠ الجزء ١٩ ص١٢٣.

(٤) انظر ابن مالك تسهيل الفوائد ص٢٢٤.

(٥) انظر د/ عبد القادر هنادي ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ص١١٩.

النحاة، وقد أجاز ذلك في الكلام أحمد بن يحيى، وأما الجمع المتناهي فقال الأخفش: بعض العرب يصرفه، وقد قرئ سلاسلا وأغلالا وقواريرا [1]بالتنوين وقال بعضهم قد يصرف للتناسب وجعل من ذلك سلاسلا وقواريرا"[2][3] وذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن ظاهرة الممنوع من الصرف لهجات مختلفة تغاير اللهجة المشتركة الممثلة في القرآن الكريم غير أنه اختلط الأمر على جامعي اللغة، وواضعي النحو، ورأوا ظاهرة عجيبة هي منع التنوين من كلمات المفروض أن تكون مُنوَّنة مثلها مثل باقي الأسماء واستطاعوا بقدرتهم العجيبة حصر هذا النوع من الأسماء وبيان صوره، ثم وضع القواعد المقيدة له، وألزموا المتعلمين للغة العربية اتباع هذه القواعد، حتى إذا انتهو منها، وكان الخلاف بينهم، ظهر الكثير من الشواهد التي لم تخضع لقواعدهم فجوزوا أن نصرف الممنوع من الصرف وقيدوه بالضرورة".[4]

كما أن الأدلة السماعية من القرآن الكريم وكلام العرب تُثْبت صرف (سلاسلا)؛ من الأدلة السماعية القرآنية قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ، قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾[5]بتنوين (قواريرا).

ومن السماع قد مرّ بنا شواهد شعرية كثيرة أثناء الحديث حول صرف (سلاسلا) كما أن القراءة التي صرفت(سلاسلا) قراءة ثابتة في مصحف المدينة ومكة والكوفة، والبصرة وفي مصحف أبيّ وعبد الله بن مسعود[6]وثبوتها في تلك المصاحف

---

(١) الإنسان الآية ٤.

(٢) الإنسان الآية ٤.

(٣) أبو حيان ارتشاف الضرب من كلام العرب، ج١ ص٤٤٨.

(٤) د/ طه عبد الحميد دراسات في النحو ص١٦٩.

(٥) الإنسان الآية ١٥- ١٦.

(٦) انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن المجلد ١٠ الجزء ١٩ ص١٢٤، وأبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٣٩٤، والفراء معاني القرآن ج٣ ص٢١٤.

يقوم دليلا على أن صرف(سلاسلا) لغة بعض القبائل العربية التي نزل القرآن وفقا للغات تلك القبائل العربية.

وفي هذا المعنى قال القرطبي: "إنها جميعا في مصاحف مكة والمدينة والكوفة بالألف".[1].

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[2]

قال الفراء:

" هي في قراءة عبدالله وَقَالُوا ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ بالألف[3]

جاء في البحر المحيط[4]:" وقرأ الأشهب: " ولا يغوثا ويعوقا" بتنوينهما. وقال ابن عطية:" وقرأ الأعمش(ولا يغوثا ويعوقا) بالصرف وذلك وهم، لأن التعريف لازم ووزن الفعل"[5]

اختلف آراء العلماء في صرف هاتين الكلمتين فمنهم من منع عن صرفهما وضرب القراءة بالبعد[6] والوهم[7] والإشكال[8]

---

(١) القرطبي الجامع لأحكام القرآن المجلد ١٠ الجزء ١٩ ص١٢٤، وانظر الفراء معاني القرآن ج٣ ص٢١٤.

(٢) نوح الآية: ٢٣.

(٣) الفراء معاني القرآن جـ ٣ صـ ١٨٩.

(٤) أبو حيان البحر المحيط جـ ٨، صـ ٣٤٢.

(٥) السابق جـ ٨، صـ ٣٤٢.

(٦) انظر مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن جـ ٢ صـ ٤١٢.

(٧) انظر أبو حيان البحر المحيط جـ ٨ صـ ٣٤٢.

(٨) انظر الزمخشري الكشاف جـ ٤، صـ ٦١٩.

ومن العلماء من أجاز صرفهما لأن الصرف ورد في لغة بعض العرب. وفيما يلي نذكر آراءهم بالتفصيل:

١ــ الفراء:

ذهب الفراء إلى جواز الصرف، وعدم الصرف، وخرَّج كلا الوجهين ووجَّههما، حيث قال: "ولم يُجر (ويغوث ويعوق) لأن فيها ياء زائدة، وما كان من الأسماء معرفة فيه ياء أو تاء أو ألف فلا يجري، من ذلك: يملك ويزيد، ويعمر، وتغلب، وأحمد، هذه لا تجري لما زاد فيها، ولو أجريت لكثرة التسمية، كان صوابا، ولو أجريت أيضا كأنه ينوي به النكرة كان أيضا صوابا".(١)

٢ــ مكي بن أبي طالب:

وصف مكي قراءة الصرف بالبعد قال:" ولم ينصرف (يغوث ويعوق) لأنهما على وزن يقوم ويقول وهما معرفة.

وقد قرأ الأعمش بصرفهما وذلك بعيد، كأنه جعلهما نكرتين، وهذا لا معنى له، إذ ليس كل صنم اسمه يغوث ويعوق، وإنما هما اسمان لصنمين معلومين مخصوصين، فلا وجه لتنكيرهما".(٢)

٣ــ صاحب اللوامح:

نقل أبو حيان في البحر المحيط قول صاحب اللوامح قال: "قال صاحب اللوامح: جعلهما (فعولا) فلذلك صرفهما، فأما في العامة فإنهما صفتان من الغوث والعوق (بفعل) منهما، وهما معرفتان، فلذلك منع الصرف لاجتماع العلتين اللتين هما تعريف ومشابهة الفعل المستقبل".(٣)

---

(١) الفراء معاني القرآن جـ ٣ صـ ١٨٩.

(٢) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن جـ ٢ صـ ٤١٢.

(٣) أبو حيان البحر المحيط جـ ٨ صـ ٣٤٢.

ردّ أبو حيان قول صاحب اللوامح وقال هذا تخبيط بدليلين:

لا يمكن أن يكون (فعولا) لأن مادة (يغث) و(يعق) مفقودتان .

أن لفظ (يغوث ويعوق) ليسا بصفتين من الغوث والعوق، لأن (يفعلا) لم يجئ اسما ولا صفة.[١]

٤ـ ابن عطية:

وصف القراءة بالوهم[٢] واستدل بأن وزن الفعل والتعريف لازم، ردّ أبو حيان كذلك قول ابن عطية وقال: ليس ذلك بوهم، لأن الأعمش لم ينفرد بهذه القراءة؛ بل وافقه عليها الأشهب العقيلي وقال في تخريج القراءة وجهان:

أ ــ أن الصرف جاء فيها على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب، وذلك لغة حكاها الكسائي وغيره.

ب ــ أنه صرف لمناسبة ما قبله وما بعده، كما قالوا في صرف (سلاسلا وأغلالا)[٣]

٥- الزمخشري:

قال إن هذه القراءة مشكلة لأن (يغوث ويعوق) إن كانا عربيين أو عجميين ففيهما منع الصرف.[٤]

كذلك ردّ أبو حيان زعم الزمخشري حيث قال: وكأنَّ الزمخشري لم يدر أن ثم

---

(١) السابق جـ ٨، صـ ٣٤٢.

(٢) السابق ج٨ ص٣٤٢.

(٣) السابق ج٨، ص٣٤٢.

(٤) انظر الزمخشري الكشاف جـ ٤ صـ ٦١٩.

لغةً لبعض العرب تصرف كل ما لا ينصرف عندعامتهم، فلذلك استشكلها".[1]

نصب (فيكون)

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ البقرة: ١١٧.

ذكر البنا "قرأ ابن عامر بنصب (فيكون) في البقرة[2] وآل عمران[3] والنحل[4] ومريم[5]ويس[6]وغافر[7]وقرأ الكسائي بالنصب في النحل[8]ويس[9]

واتفقوا على الرفع في قوله تعالى: " فيكون الحق" بآل عمران و(كن فيكون قوله الحق) بالأنعام، لكن عن الحسن نصبه."[10]

وجاء في النشر: " واتفقوا على الرفع في قوله تعالى (كن فيكون الحق) في آل عمران، و(كن فيكون قوله الحق) في الأنعام..

فأما حرف آل عمران فإن معناه: كن فكان،وأما حرف الأنعام فمعناه الإخبار عن القيامة وهو كائن لا محالة. ولكن لما كان يرد في القرآن من ذكر القيامة كثيرا يذكر بلفظ ماض، نحو ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ، وَانشَقَّتْ

---

(١) أبو حيان البحر المحيط جـ ٨ صـ ٣٤٢.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية ١١٧.

(٣) قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية ٤٧.

(٤) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية ٤٠.

(٥) قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية ٣٥.

(٦) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية ٨٢.

(٧) قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية ٦٨.

(٨) الآية ٤٠.

(٩) الآية ٨٢.

(١٠) البنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٤١٣.

السَّمَاءُ[1]﴾ ونحو(وجاء ربك) ونحو ذلك فشابه ذلك فرفع ولا شك أنــه إذا اختلفت المعاني اختلفت الألفاظ.[2]

تناول الفراء القراءتين ووجّه كلّ واحدة منهما إلا أن الرفع أحبُّ إليــه وهو وجه صواب عنده يقول: " وقوله ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[3] رفع ولا يكون نصبا إنما هي مردودة على (يقول) فإنما يقول فيكون... وأما الــتي في النحل ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[4] فإنهــا نصب، وكذلك التي في يس نصب؛ لأنها مردودة على فعل قد نصب بـــ(أن) وأكثر القراء على رفعهما والرفع صواب وذلك أن تجعل الكلام مكتفيا عنــد قوله: (إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ) فقد تمّ الكلام ثم قال: فسيكون مـــا أراد الله، وإنه لأحب الوجهين إليّ، وإن كان الكسائي لا يجيــز الرفــع فيهمــا، ويذهب إلى النسق".[5]

وقال ابن الأنباري: " فمن قرأ بالرفع جعله عطفا على قولــه تعــالى: (يقول) وقيل تقديره: فهو يكون.

ومن قرأ بالنصب اعتبر لفظ الأمر، وجواب الأمــر بالفــاء منصــوب، والنصب ضعيف؛ لأن (كن) ليس بأمر في الحقيقة، لأنه لا يخلو قوله (كن) إما أن يكون أمرا لموجود، أو معدوم، فإن كان موجــودا فــالموجود لا يــؤمر، بــ"كن" وإن كان معدوما فالمعدوم لا يخاطب فثبت أنه لــيس بــأمر علــى

---

(١) الحاقة الآيتان ١٥-١٦.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٢٠.

(٣) البقرة الآية ١١٧.

(٤) النحل الآية ٤٠.

(٥) الفراء معاني القرآن ج ص ص٧٤ ــ ٧٥.

الحقيقة، وإنما معنى(كن فيكون) أي يُكوِّنه فيكون، فإنه لا فرق بين أن يقول: إذا قضى أمرا فإنما يُكوِّنه فيكون، وبين أن يقول له: كن فيكون، فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفة". [1]

(١) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ص١١٩ ــ ١٢٠.

البَابُ الثَّانِي

تعديل القواعد

فيه فصلان:

الفَصْلُ الأَوَّلُ: تعديل قواعد الصيغة

الفَصْلُ الثَّانِي: تعديل قواعد التراكيب

توطئــــة:

القرآن الكريم وقراءاته نزلت وفقا لأساليب ولهجات القبائل العربيـــة المختلفـــة وهي لهجات قد اعترف النحاة بفصاحتها، والنحاة عند دراسة تلك اللهجات عالجوها في إطار مستوى اللغة المشتركة التي عليها مدار التقعيد، ولأجل ذلك كان حكمهـــم على تلك اللهجات العربية بالضعف والرداءة والرزالة و... وذلك نتيجة خلطهم بين اللغة المشتركة وبين تلك اللهجات.

القرآن الكريم هو الحجة البالغة وعلى أساسه يكون تقعيد القواعد، وعلى ذلك ينبغي تصحيح ما وضع منها ـــ إذا ما تعارض مع شيء من القراءات المحكمة ـــ على أساس من القراءات لا تصحيح القراءات على قواعد العربية.

لو فعل النحاة هذا وسلموا بالوارد من الشواهد وعدّلوا القواعد بحيث تشـــمل جميع النصوص الواردة وجعلوها قسمين كثيرة وأكثر أو كثيرة وقليلة لكان لهم موقف آخر يقولون فيه: لعلها جاءت على لغة كذا أو كذا من اللغات لم تصل إلينا، وضـــاع معظمها،[1] كما قال أبو عمر بن العلاء: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"[2]

ومما تجب ملاحظته أن قواعد النحو والصرف يجب أن تساير ما ورد في القرآن وتنضوي تحته وتخضع له ولا نجرأ للقواعد البصرية أو الكوفية أو غيرهما أن تمـــد إليـــه

(١) انظر د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن المقدمة ص (ى).

(٢) ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٣٣.

سلطانها بالتأويل والتمحل بل يجب أن تسايره تنضوي تحته وتخضع له.[1]

ومهما كان من أمر فيكفينا في هذا الصدد قول أبي حيان: "لسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية"[2]

وفي الفصلين القادمين سيكون الحديث عن قواعد النحاة التي ينبغي أن يعدّل على وحي من القراءات القرآنية الثابتة، وبهذا نكون قد أصبح لدينا مستويان من القواعد؛ كثيرة وأكثر أو كثيرة وقليلة.

---

(١) د/ السيد طلال عمر بافقيه. مجلة المجمع الفقهي الإسلامي نصف سنوية يصدرها مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، العدد السادس، السنة الرابعة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص١٥٩.

الفصل الأول

تعديل قواعـــد الصيغة

كسر نون الرفع في المضارع:

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ الحجر الآية ٥٤.

قرأ نافع قوله تعالى: (تبشرون) بكسر النون.[١]

الأصل في نون الرفع الفتح لأنها علامة الرفع، وقراءة نافع جاءت خلاف هذا الأصل، ولذا استشكل النحاة القراءة وطعنوا فيها، فقد حكى عن أبي عمرو بن العلاء كما ذكر النحاس أنه قال: "كسر النون لحن"[٢]

وقال المبرد: "وهذه القراءة قد طعن فيها جماعة لبُعْدِ مخرجها في العربية، لأن حذف النون مع الياء لا يحسن إلا في شعر، وإن قدرت حذف النون الأولى حذفت علم الرفع لغير جازم ولا ناصب، ولأن كسر النون التي هي علم الرفع قبيح، إنما حقهما الرفع، والاختيار فتح النون والتخفيف لأنه وجه الكلام، ورتبة الإعراب، ولأن عليه أكثر القراء"[٣]

ووصف مكي هذه القراءة بالبُعد بقوله: "حذف نافع النون الثانية التي دخلت بين الفعل والياء لاجتماع المثلين، وكسر النون التي هي علامة الرفع لمجاورتها الياء، وحَذف الياء لأن الكسرة تدل عليها، وفيه بُعْد لكسر نون الإعراب، وحقها الفتح

---

(١) انظر مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٣٠، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٠٢، والنحاس إعراب القرآن ج٢ ص١٩٢، والرازي مفاتيح الغيب ج١٩ ص١٩٧، والآلوسي روح المعاني المجلد ٥ ج١٤ ص٦١.

(٢) النحاس إعراب القرآن ج٢ ص١٩٧.

(٣) مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٣١.

لالتقاء الساكنين"[1]

وقال عنها أبو حاتم: "كسر نون الرفع قبيح"[2] وقال في موضع آخر: "إن مثله لا يكون إلا في الشعر"[3] ونقل عنه الرازي: "إن حذف نون الوقاية مع الياء لا يجوز"[4]

ولذلك كان للنحاة فيها أقوال:

أ ـــ إن الأصل فيها (تبشرونني) ثم حذفت نون الرفع:

وبقيت نون الوقاية على الياء، فأصبح (تبشروني)، ثم حذفت الياء أيضا، ودلت الكسرة على حذفها وإلى هذا الرأي ذهب الخليل.[5] قال سيبويه: "وإذا كان فعل الجميع مرفوعا، ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع وذلك قولك: لتفعلُنَّ ذاك، ولتذهبُنَّ لأنه اجتمعت ثلاث نونات فحذفوها استثقالاً... وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا، بلغنا أن بعض القراء قرأ ﴿أَتُحَاجُّونِ[6]﴾ وكان يقرأ ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ[7]﴾ وهي قراءة أهل المدينة وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف"[8]

وذهب مذهب سيبويه الزمخشري حين قال: "وقرئ، (تبشرون) بفتح النون

---

(١) مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص ص٣١-٣٢

(٢) الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٥ ص٢٩٩.

(٣) الآلوسي روح المعاني المجلد ٥ ج١٤ ص٦١.

(٤) الرازي مفاتيح الغيب ج١٩ ص١٩٧.

(٥) النحاس إعراب القرآن ج٢ ص١٩٧.

(٦) الأنعام الآية ٨٠ بنون مكسورة مخففة.

(٧) الحجر الآية ٥٤ بنون مكسورة مخففة.

(٨) سيبويه الكتاب ج١ ص٥١٩-٥٢٠.

وبكسرها على حذف نون الجمع"[1]

وقال الرازي: "وأما الكسر والتخفيف فعلى حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين وطلبا للتخفيف"[2]

وبهذا الرأي أخذ كل من العكبري،[3] والقنوي،[4] وابن هشام عند حديثه على قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَنِي[5]﴾ بالتخفيف، فقال: "الصحيح أن المحذوف نون الرفع"[6]

كما ذهب إلى هذا الرأي الشيخ يس العليمي،[7] والأشموني،[8] والبيضاوي،[9] والدنوشري[10]،[11] والأستاذ عباس حسن.[12]

ب ــ إن النون المحذوفة هي نون الوقاية مع الياء:

---

(١) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٣٩٣.

(٢) الرازي مفاتيح الغيب ج١٩ ص١٩٧.

(٣) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٩٨.

(٤) انظر القنوي حاشية القنوي على البيضاوي ج٤ ص١١٣.

(٥) الزمر الآية ٦٤.

(٦) ابن هشام أوضح المسالك ص٢١.

(٧) انظر يس العليمي حاشية يس على التصريح ج١ ص٨٦.

(٨) انظر الأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج١ ص١١٧.

(٩) انظر القنوي حاشية القنوي على البيضاوي ج٤ ص١١٣.

(١٠) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن علي الدنوشري الشافعي، فقيه مصري، عارف باللغة والنحو. نسبته إلى (دنوشر) غربي المحلة الكبرى بمصر. له حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد الأزهري في النحو، ورسائل، وتعليقات، ونظم. توفي سنة خمس وعشرين وألف.

انظر الزركلي الأعلام ج٤ ص٢٣٢.

(١١) انظر الشيخ يس العليمي حاشية يس على التصريح ج١ ص٨٦.

(١٢) عباس حسن النحو الوافي ج١ ص١٨٠ وج١ ص٢٨٤ الهامش.

أما النون الباقية فهي نون الرفع.

قال أبو علي الفارسي: "الوجه في قراءة نافع أنه أراد (تبشرونني) إلا أنه حذف النون الثانية استثقالا، لأن التكرير بها وقع، و لم يحذف النون الأولى التي هي علامة الرفع"(١)

وبهذا الرأي أخذ الأخفش.(٢)

وقال مكي: "حجة من خفف النون وكسرها أنه عدى الفعل فصار أصله (تبشرونن) ثم حذف إحدى النونين وهي الثانية استخفافا لاجتماع المثلين، فاتصلت الياء بنون الرفع فانكسرت، ثم حذف الياء لدلالة الكسرة عليها"(٣).

وإلى هذا الرأي ذهب كل من ابن الأنباري،(٤) والطوسي،(٥) والعكبري.(٦)

كسر هاء الضمير دون أن يكسر ما قبلها:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِه وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ الأعراف الآية ١١١.

قرأ ابن عامر (أرجئه) بالهمز وكسر الهاء،(٧) وهي قراءة لا يرتضيها النحاة لأن الهاء لا تكسر إلا إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة.(٨)

---

(١) الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن ج١٤ ص٣١.

(٢) انظر محمد محي الدين عبد الحميد واضح المسالك لتحقيق منهج السالك ج١ ص١٢٨.

(٣) مكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٣١.

(٤) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٧٠.

(٥) انظر الطوسي التبيان في تفسير القرآن ج٦ ص٣٤٠.

(٦) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٩٨.

(٧) انظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص ١٦٠، وأبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٣٦٠.

(٨) انظر شيخ زاده حاشية شيخ زاده على البيضاوي ج٢ ص٢٦٠.

روى هشام بن عمار[1]،[2] وابن ذكوان،[3] عن عبد الله بن عامر هذه القراءة السبعية المتواترة، وقد وقف بعض النحاة منها موقفا معارضا يقول ابن مجاهد: "هذا لا يجوز لأن الهاء لا تكسر إلا إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة".[4]

ووصفها أبو علي الفارسي بالغلط يقول: "إن ضم الهاء مع الهمزة لا يجوز غيره، وكسرها غلط، لأن الهاء لا تكسر إلا بعد ياء ساكنة أو كسرة"[5]

وهي عند العكبري ضعيفة يقول: "ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف"[6]

وقال الحوفي: "إنها ليست بجيّدة"[7] وقال ابن خالويه: "قراءة ابن عامر (أرجئه) بالهمز وكسر الهاء غلط عند النحويين"[8]

ولذلك كانت لهم فيها أقوال:

أ ـــ الهاء كسرت اتباعا لحركة الجيم، ولم يعتد بالهمز لأنها حاجز غير حصين قال العكبري: "ووجهه أن أتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين"[9] وقال

---

(١) هو هشام بن عمار بن نُصير بن ميسرة أبو الوليد السُّلَميّ، ويقال الظّفري، شيخ أهل دمشق، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، ومات في المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٢٢٧ فما بعدها.

(٢) انظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص١٦٠.

(٣) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٣٦٠.

(٤) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٣٦٠.

(٥) الطوسي التبيان في تفسير القرآن ج٤ ص٤٩٥، وانظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٣٦٠، والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٤ ص٢٠٣.

(٦) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٣٦.

(٧) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٣٦٠.

(٨) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص١٦٠.

(٩) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٣٦.

الشهاب:[١] "إن الهمزة ساكنة، والحرف الساكن حاجز غير حصين، فكأن الهاء وليت الجيم المكسورة فلذا كسرت"[٢]

وإلى هذا الوجه ذهب الآلوسي[٣] [٤].

ب ـــ الهمزة كثيرا ما تبدل بحرف العلة، ولهذا أجريت مجراها، وكأن الهاء سبقت بياء ساكنة فكان ذلك سببا في تحريكها بالكسر يقول أبو حيان: "إن الهمزة لما كان كثيرا ما يبدل بحرف العلة، أجرى مجرى حرف العلة في كسر ما بعده"[٥]

وقال البيضاوي:[٦] "ووجهه أن الهمزة لما كانت تقلب ياء أجريت مجراها"[١]

---

(١) هو أبو الثناء شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد بن محمود الحنبلي الحلبي ثم الدمشقي، ولد بحلب سنة ٦٤٤هـ، كان أديبا كبيرا، استمر في دواوين الإنشاء بالشام ومصر نحو خمسين عاما، كان شيخ صناعة الإنشاء في عصره، يقال لم يكن مثل القاضي الفاضل بعده، من تصانيفه: زيل على الكامل لابن الأثير، وأهنى المانح في أسن المدائح، ومنازل الأحباب، ومنارة الألباب، توفي عام ٧٢٥هـ.

انظر الزركلي الأعلام ج٨ ص ص٤٨، ٤٩.

(٢) الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٤ ص٢٠٣.

(٣) هو علي بن نعمان بن محمود الآلوسي، علاء الدين، قاضي فاضل من أهل بغداد، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين وألف، وتوفي سنة أربعين وثلاثمائة وألف هـ.

انظر الزركلي الأعلام ج٥ ص١٨٢.

(٤) انظر الآلوسي روح المعاني المجلد ٣ ج٩ ص٢٢.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٣٦٠.

(٦) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي، كان إماما علامة، عارفا بالفقه والتفسير والأصول والعربية والمنطق، نظّارا صالحا متعبدا شافعيا. صنف: مختصر الكشاف، والمنهاج في الأصول، وشرح مختصر ابن الحاجب في الأصول، وشرح المنتخب في الأصول للإمام فخر الدين، وشرح المطالع في المنطق، والإيضاح في أصول الدين، والغاية القصوى في الفقه، والطوالع في الكلام، وشرح الكافية لابن الحاجب. مات سنة خمس وثمانين وستمائة بتبريز.

انظر السيوطي بغية الوعاة ج٢ ص ص٥٠، ٥١.

وعند الشهاب أن "الهمزة عرضة للتغيير كثيرا بالحذف وإبدالها ياء إذا سكنت بعد كسرة، فكأنها وليت ياء ساكنة فلذا كسرت"[٢]

وإلى هذا الوجه ذهب القنوي،[٣] والآلوسي.[٤]

ج ــ الهمزة لما كانت ساكنة وسكنت الهاء في القراءة السبعية أدى ذلك إلى التقاء الساكنين قال ابن خالويه: "له وجه في العربية وذلك أن الهمزة لما سكنت في الأمر، والهاء بعدها ساكنة على لغة من يسكن الهاء، كسرها لالتقاء الساكنين"[٥]

وما ذهب إليه النحاة من طعن قراءة ابن عامر السبعة المتواترة لا يصح ولا يقوم دليلا، ولا ينبغي الالتفات إليه، وفي ذلك يقول أبو حيان: "وما ذهب إليه الفارسي وغيره مَنْ غلط هذه القراءة، وأنها لا تجوز قول فاسد، لأنها قراءة ثابتة متواترة، ورواها الأكابر عن الأئمة، وتلقتها الأمة بالقبول... فلا وجه لإنكار هذه القراءة"[٦]

كما أن قراءة ابن عامر رويت عن طريق هشام بن عمار الذي "كان مشهورا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية، وصحة العقل والرأي في تحمل الناس إليه في القراءات والحديث"[٧]

كما أنها رويت عن طريق ابن ذكوان[٨] الذي "كان شيخ الإقراء بالشام...

---

(١) شيخ زاده حاشية شيخ زاده على البيضاوي ج٢ ص٢٦.

(٢) الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٤ ص٢٠٣

(٣) انظر القنوي حاشية القنوي على البيضاوي ج٣ ص٢٠٧.

(٤) انظر الآلوسي روح المعاني المجلد ٣ ج٩ ص٢٢.

(٥) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص١٦٠.

(٦) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٣٦٠.

(٧) ابن الجزري النهاية في طبقات القراء ج٢ ص ص٢٥٦-٢٥٧.

(٨) هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان أبو عمرو، وأبو محمد البهراني مولاهم الدمشقي مقرئ دمشق

انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد أيوب بن تميم، قال أبو زرعة[1] الحافظ الدمشقي لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عنده منه"[2]

ومن الناحية اللغوية فإن كسر الهاء المسبوقة بهمزة ساكنة لغة ثابتة عن العرب قال ابن جزي: "وأما ضم الهاء وكسره فلغتان"[3] وقال الشهاب: "وليس بشيء لأنها لغة ثابتة عن العرب"[4] وقال الآلوسي: "ضم الهاء وكسرها، والهمز وعدمه لغتان مشهورتان"[5] وقال في موضع آخر: "إن القراءة متواترة وما ذكر لغة ثابتة عن العرب". [6]

حركة واو الجماعة:

قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى

وإمام جامعها. قرأ على أيوب بن تميم وغيره، وقرأ عليه هارون بن موسى الأخفش ومحمد بن موسى الصوري وغيرهما، ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٢٣٣ فما بعدها.

(١) هو أبو زرعة ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البَجلي الكوفي، من ثقات التابعين وعلمائهم، اسمه كنيته على الأشهر، وقيل اسمه هَرِم، وقيل اسمه عمرو كأبيه، قيل إنه رأى عليا، وحدث عن جده وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وغيرهم.

انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٥ ص٨.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج١ ص١٤٥.

(٣) ابن جزي التسهيل لعلوم التنزيل، المكتبة التجارية الكبرى ط/١، ١٣٥٥هـ ج٢ ص٤١.

(٤) الشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٤ ص٢٠٣، بتصرف يسير.

(٥) الآلوسي روح المعاني المجلد ٣ ج٩ ص٢٢.

(٦) الآلوسي روح المعاني المجلد ٣ ج٩ ص٢٢.

أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء الآية ١٣٥.

جاء في النشر: " اختلفوا في تلوا، فقرأ ابن عامر وحمزة (تلوا) بضم الواو، و واو ساكنة بعدها، وقرأ الباقون بإسكان اللام وبعدها واوان، أولاهما مضمومة والأخرى ساكنة"(١)

وجاء في البحر المحيط: " وقرأ جماعة في الشاذ، وابن عامروحمزة: وإن تلوا بضم اللام، وواو واحدة، ولحن بعض النحويين قارئ هذه القراءة: قال لا معنى للولاية هنا. وهذا لا يجوز؛ لأنها قراءة متواترة في السبع، ولها معنى صحيح وتخريج حسن.

قيل: هي من الولاية أي وإن وليتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عنها، والولاية على الشيء هو الإقبال عليه.

وقيل: هو من اللي وأصله:(تلووا) أبدلت الواو المضمومة همزة، ثم نقلت حركتها إلى الهمزة، وحذفت، قال الفراء والزجاج وأبو علي والنحاس استثقلت الحركة على الواو فألقيت على اللام، وحذفت إحدى الواوين لالتقاء الساكنين".(٢)

تحريك واو الجماعة وهمزها(قلب الواو همزة):

قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ البقرة: الآية ١٦.

جاء في المحتسب:(٣) "ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق، وأبي

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٥٢، وانظر البنا اتحاف فضلاء البشر ج١ ص٥٢٢ والسفاقسي غيث النفع ص٧٨، والشاطبي الشاطبية ص١٨٦.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٣٧١، وانظر الفراء معاني القرآن ج١ ص٢٩١. الزمخشري الكشاف ج١ ص٥٧٥.

(٣) ابن جني المحتسب ج١ ص ص ٥٤- ٥٥، وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٣.

السمال، (اشتروا الضلالة)".

قال أبو الفتح: "في هذه الواو ثلاث لغات: الضم والكسر، وحكى أبو الحسن فيها الفتح (اشتروا الضلالة) ورويناه أيضا عن قطرب، والحركة في جميعها، لسكون الواو وما بعدها، والضم أقوى، ثم الكسر، ثم الفتح، وإنما كان الضم أقوى لأنها واوجمع، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) و(لو) لأن تلك مكسورة ومنهم من يضمها، كما كسر أبو السمال وغيره من العرب واو الجمع، تشبيها لها بواو (لو) وأما الفتح فأقلها، والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو. وقيس تقول: اشترءوا الضلالة. وقال بعض العرب: (عصؤ الله) مهموزة". وفي ابن خالويه بكسر الواو يحيى بن يعمر، وأبو السمال بفتحها والهمزة لغة عن الكسائي وهو لحن عند البصريين".[1] وفي همز الواو بُعْد عند مكي بن أبي طالب.[2]

وأما كون القراءة فيها لحن عند البصريين وبُعْد عند مكي بن أبي طالب فلأن الواو إنما تقلب همزة إذا انضمت ضما لازما، وهذه الضمة عارضة لالتقاء الساكنين، فلا تقلب لأجلها همزة. [3]

لا حظ إلى أي حد تمسك البصريون بقاعدتهم حتى أصدروا حكمهم بتلحين القراءة القرآنية قرأها الكسائي وهو قارئ من القراء السبعة، وماكان يضرهم لو وضعوا قاعدة أخرى أقل درجة من القاعدة العامة المشهورة(في قلب الواو همزة)، وهذه القاعدة كانت تجيز قلب الواو همزة ولو كانت حركتها عارضة، أقول لو فعلوا هذا هنا وفي غيره من المواطن الكثيرة التي رموا القراءات فيها باللحن والبعد وغيرهما من

---

(١) ابن خالويه شواذ القراءات ص٢.

(٢) انظر مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٦.

(٣) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٥٩، والرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٣ ص٧٨، وابن جني المنصف شرح كتاب التصريف للمازني ص١٩٩.

الأوصاف الغير اللائقة، لكان أجدر وأحسن، ولكن التمسك الأعمى والجري وراء القواعد الموضوعة من قبل البشر هذا الذي أوقع بهم في متاهات لا قبل لها، فمرة يرمون القراءات باللحن ومرة أخرى يؤولونها.

شاذ في القياس:

أ ـ قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ المؤمنون الآية ٣٥.

ب – قوله تعالى: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ الصافات الآية ٥٣، والواقعة الآية ٤٧.

اختلفوا في (متم ومتنا ومت) حيث وقع: فقرأ نافع وحمزة والكسائي وخلف بكسر الميم في ذلك كله، ووافقهم حفص على الكسر إلا في موضعين من هذه السورة (آل عمران) وقرأ الباقون بضم الميم في الجميع، وكذلك حفص في موضعي هذه السورة".[1]

قال أبوحيان: "الضم أقيس وأشهر، والكسر مستعمل كثيرا، وهو شاذ في القياس، جعله المازني من فعل يفعل، مثل دمت تدوم، وفضلت تفضلت، وكذا أبو علي فحكما عليه بالشذوذ، وقد نقل غيرهما فيه لغتين:

إحداهما: فعل يفعل، فتقول مات يموت.

والأخرى: فعل يفعل نحو مات يمات.

فعلى هذا ليس شاذ مثل خاف يخاف.

لغة الحجاز (متم) وسفلى مضريقولون (متم)".[2]

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص ص٢٤٢– ٢٤٣، وإتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤١٠.

(٢) أبو حيان البحر المحيط جـ ٣ ص ٩٦، وانظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص ٣١٨،

جعل سيبويه مت تموت ، من تداخل اللغات قال: " وذلك فضل يفضل ومت تموت وفضل يفضل، ومت تموت أقيس".[1]

وقال في موضع آخر: " وأما مت تموت فإنما أعتلت من فعل يفعل... ونظيرها من الصحيح فضل يفضل".[2]

المـــازني:

قال:" وفي القرآن لو جعلنا يموت مضارعا لمات بفتح العـــين، لم يكـــن مـــن التداخل إنما يكون من التداخل إذا جعلنا ماضيه مات على وزن فعـــل، واللغتـــان في الماضي جاء تا في القرآن مت مت".[3]

إسكان لام الأمر:

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ الحج الآية ١٥.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْـــتِ الْعَتِيـــقِ﴾. الحج الآية ٢٩.

القراءة بتسكين لام(ليقطع) قراءة أربعة من السبعة[4]كمـــا قـــرئ في الســـبع

والبنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ص ٤١١، والسفاقسي غيث النفع ص ص١٦١، ١٦٢، ١٧٧، ٢١٥، ٢٤٤، ٢٥٤.

(١) سيبويه الكتاب ج٢ ص ٢٢٧.

(٢) السابق ج٢ ص٣٦١.

(٣) المازني التصريف جـ ١ ص ٣٥٦.

(٤) الرضي شرح كافية ابن الحاجب جـ ٢ ص ٢٣٤، وانظر السيوطي همع الهوامع جـ ٢ ص ٤٤٣. والعكبري التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ٢٢٠.

بتسكين لام (ليقضوا).[1]

تسكين لام الأمر يصح عند المبرد بشرط أن يتقدم اللام فاء، أو واو وإلا فتسكينها عنده لحن استمع إليه يقول: "واعلم أن هذه اللام مكسورة إذا ابتدئت، فإذا كان قبلها واو أو فاء فهي على حالها في الكسر، وقد يجوز إسكانها، وهو أكثر على الألسن، تقول: قم وليقم زيد، ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾[2] ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾[3] وإنما جاز ذلك لأن الواو والفاء لا ينفصلان: لأنه لا يتكلم بحرف واحد فصارتا بمترلة ما هو في الكلمة، فأسكنت اللام هربا من الكسرة، كقولك في علم ، علم، وفي فخذ، فخذ، وأما قراءة من قرأ(ثم ليقطع فلينظر) فإن الإسكان في لام (فلينظر) جيد وفي لام (ليقطع) لحن؛ لأن(ثم) منفصلة من الكلمة . وقد قرأ بذلك يعقوب بن إسحاق الحضرمي".[4][5]

وذهب مذهب المبرد الرضي في اشتراطه تسكين لام الأمر بعد الفاء والواو يقول :"وقد تسكن بعد الواو والفاء وثم ... وهو مع الفاء والواو أكثر، لكون اتصالهما بعدهما أشد؛ لكونهما على حرف واحد... وأما (ثم) فمحمولة عليهما لكونها حرف

---

(١) السفاقسي غيث النفع ص١٧٣، وانظر شرح الشاطبية ص ٢٥١، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٢٦، والبنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٢٧٢، وانظر السيوطي همع الهوامع جـ ٢ ص٤٤٣.

(٢) النساء الآية ١٠٢.

(٣) آل عمران الآية ١٠٤.

(٤) المبرد المقتضب جـ ٢ ص ص ١٣٣-١٣٤.

(٥) قرأ ورش وأبو عمرو وابن عامر ورويس ووافقهم اليزيدي (ثم ليقطع) و(ثم ليقضوا) وقرأ قنبل (ثم ليقطع) و(ثم ليقضوا) ووافقه ابن محيصن، وقرأ الباقون بإسكان اللام فيهما (ثم ليقطع) و(ثم ليقضوا) العكبري التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص ٢٢٠ الهامش.

عطف مثلهما"[1]

أما القراءات فقد جاءت فيها لام الأمر ساكنة دون تقيد بهذا الشرط الذي اشترطوه.

كسر العين في الماضي والمضارع:

قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنْ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ الشورى الآية ٣٣.

القياس عند النحاة في مضارع فعل مكسور العين فتحها، ولذا لكل فعل ثلاثي ماضيه مكسور العين أن يكون مضارعه بفتح العين، وما جاء بالكسر من هذا الباب فهو شاذ مخالف للقياس. [2]

جاء في المحتسب:" ومن ذلك قراءة قتادة:(فيظللن رواكد) بكسر اللام.

قال أبو الفتح: هذه القراءة على ظللت أظل؛ كفررت أفر، والمشهور فيها فعلت أفعل، ظللت أظل.

فأما(ظلت أظل) فلم يمرر بنا، لكن قد مر نحو ضللت أضل، وضللت أضل و لم يقرأ قتادة – إن شاء الله – إلا بما رواه، وأقل ما في ذلك أن يكون سمعه لغة".[3]

قال الزمخشري:" فيظللن" بفتح اللام وكسرها من ظل يظل، ويظل، نحو: ضل يضل ويضل"[4]

وقال أبو حيان:" قرأ الجمهور، (فيظللن) بفتح اللام، وقرأ قتادة بكسرها،

---

(١) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص٨٤.

(٢) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب جـ ١ ص ١٣٥.

(٣) ابن جني المحتسب جـ ٢ ص ٢٥٢.

(٤) الزمخشري الكشاف ج٤ ص

والقياس الفتح لأن الماضي بكسر العين، فالكسر في المضارع شاذ، قال الزمخشري: وليس كما ذكر، لأن يضل بفتح العين من ضللت بكسرها في الماضي، و(يضل) بكسرها من (ضللت) بفتحها في الماضي،وكلاهما مقيس".[1]

اجتماع الساكنين المغتفر:

اشترط النحاة لاغتفار اجتماع الساكنين ثلاثة شروط :

١- أن يكون الساكن الأول حرف مد، ويلحق بالمد ياء التصغير، نحو خويصة.

٢- أن يكون الساكن الثاني مدغما في مثله.

٣- أن يكون ذلك في كلمة واحدة نحو، خاصة، ولا الضالين.[2]

هكذا اتفقت كلمة النحويين على هذا الأصل، ثم قالوا: إذا فقد شرط من هذه الشروط امتنع اغتفار اجتماع الساكنين إلا في الضرائر الشعرية.

"ومثار العجب كيف يجمع النحويون على أصل، ثم تأتي القراءات المتواترة مخالفة لهذا الأصل. ثم يضرب النحويون عنها صفحا، فلا يشيرون إليها ولا يهتمون بأمرها.

لو كانت المخالفة في قراءة أو قراءتين أو ثلاث أو في عشر لاحتملنا الكلفة، فكيف وقد جاوزت المخالفة المتواترة العشرات، وقاربت المئات، في الحق أني لم أجد نظيرا لهذا في دراستي.

القراءات التي اجتمع فيها ساكنان من غير أن تجتمع فيها الشروط الثلاثة أنواع:

نوع قال عنه النحاة: إنه يتعذر النطق بها وردوا هذه القراءات منها".[3]

---

(١) أبو حيان البحر المحيط جـ ٧ ص ٥٢٠.

(٢) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب جـ ٢ ص ٢١٠، فما بعدها.

(٣) عضمية دراسات لأسلوب القرآن الكريم جـ ١ ص ٣٨ القسم الثاني.

١- ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [١] يونس الآية ٣٥.

قرأ قالون عن ورش بسكون الهاء وتشديد الدال.

قال عنها أبو جعفر النحاس لا يقدر أحد أن ينطق به. [٢]

٢- قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ الكهف الآية ٩٧.

قرأ حمزة بسكون السين وتشديد الطاء. قال أبو علي الفارسي: هي غير جائزة، وطعنها الزجاج أيضا. [٣]

٣- قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ يس الآية ٤٩.

قرأ قالون وأبو جعفر بسكون الخاء وتشديد الصاد. [٤]

٤- قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة الآية ١٨٥.

---

(١) البنا اتحاف فضلاء البشر ج١ ص١١١ وانظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص ٢٨٣ فما بعدها. والسفاقسي غيث النفع ص١١٩ فما بعدها.

(٢) النحاس إعراب القرآن ج٢ ص٥٩

(٣) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٠١ وانظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص ٣١٦. والسفاقسي غيث النفع ص ١٥٩.

(٤) البنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٠١ وابن الجزري النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص ٣٥٤ والسفاقسي غيث النفع ص ٣١٤.

قرأ أبو عمرو ويعقوب بادغام الـراءين.[1] أي بإدغـام راء (شـهر) في راء (رمضان).

٥- قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَـرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ البقرة الآية ٢٧١.

قرأ قالون وأبو عمرو وأبو بكر بإسكان العين مع تشديد الميم.

أنكر الإسكان المبرد والزجاج وأبو علي وقال المبرد: لا يمكن لأحد أن ينطـق به.

وقال الزجاج: " وروى أبو عبيد أن أبا جعفر وشيبة ونافعا وعاصما وأبا عمرو بن العلاء قرؤوا (فنعماهي) بكسر النون وجزم العين وتشديد الميم، .... وذكر أبـو عبيد أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لابن العاص:" نعمّا المـال الصـالح للرجل الصالح"[2] فذكر أبو عبيد أنه يختار هذه القراءة من أجل هذه الرواية.

ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا، ولا هذه القراءة عنـد النحـويين البصريين جائزة ألبتة، لأن فيها الجمع بين ساكنين من غير حرف مد ولين".[3]

تاءات البزي

البزي من رواة قراءة ابن كثير، وقد شدد التاء من أول الفعل المضارع، فجمع بين ساكنين في كثير منها، وقد عرفت هذه التاءات بهذا الضبط في كتـب القـراءات بـ(تاءات البزي) وهي في ٣٣ موضعا جمعها الشاطبي في قصيدته، وأبـو حيـان في

(١) البنا اتحاف فضلاء البشر ج١ ص٤٣١ والسفاقسي غيث النفع ص ٤٩.

(٢) الإمام أحمد مسند أحمد ج٤ ص١٩٧، باب الوفود، دار الفكر، بيروت (بدون).

(٣) الزجاج معاني القرآن جـ ١ ص ٣٥٢- ٣٥٣.

قصيدة أيضا ذكره في البحر المحيط.(١)

هذه التاءات أنواع ثلاثة:

أ- نوع قبل التاء المشددة حرف صحيح ساكن مثل:

١- ﴿قُلْ هَلْ تَتَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ التوبة الآية ٥٢ بتشديد التاء.(٢)

٢- ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾(٣) النور الآية ١٥.

اجتماع الساكنين هنا على غير حده عند النحويين وهو من النوع الذي تعذر النطق به.(٤)

ب – ما قبل التاء المشددة حرف مد من كلمة أخرى مثل:

١- ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(٥) البقرة الآية ٢٦٧.

٢- ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (٦) الأنفال الآية ٢٠.

---

(١) انظر عضيمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم الجزء الأول ص ص ٣٩- ٤٠ القسم الثاني .

(٢) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٢٤٢ السفاقسي غيث النفع ج٢ ص٩٣.

(٣) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٢٩٤، ابن الجزري النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص ٣٣١، السفاقسي غيث النفع ١٨٠، أبو حيان البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٣٨.

(٤) عضمية ج١ ص٤٠ القسم الثاني الجزء الأول.

(٥) السفاقسي غيث النفع ص ٥٦.

(٦) البنا إتحاف فضلاء البشر ص٢٣٦، ابن الجزري النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص ٢٧٠، السفاقسي غيث النفع ١١٢ البحر المحيط جـ ٤ ص ٤٧٩.

اجتماع الساكنين في هذا النوع على غير حده عند النحويين؛ لأنه في كلمتين.

جـ - ما قبل التاء المشددة حرف متحرك. مثل:

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ﴾[1] النساء الآية ٩٧.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ الأعراف الآية ١١٧.

وفي هذا النوع لايوجد اجتماع الساكنين.

حركة هاء الغائب:

أصلها الضم، وإن كان قبل هذه الهاء ياء أو كسرة كان الأحسن أن تبدل من ضمته كسرة لاستثقالهم الضمة بعد الياء والكسرة. وقد انفرد حفص بضمها بعد الياء في آيتين، من غير صلة وصلا، وكسرها الباقون.[2]

قوله تعالى:﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ الكهف الآية ٦٣.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ﴾ الفتح الآية ١٠.

قرأ حمزة بضم الهاء في ﴿لِأَهْلِهِ﴾[3] قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِه امْكُثُوا﴾ طه الآية١٠.

حرف الاشباع واو أو ياء تلحق هاء الغائب المسبوقة بمتحرك: أكرمهو، بهي، فإن كان قبل الهاء حرف مد فإنّ حذف حرف الإشباع في الوصل أحسن، أما حذفه

---

(١) السفاقسي غيث النفع ص ٧٧.

(٢) انظر البنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ص ص وأبو حيان البحر المحيط ج٦ ص١٧٦. والسفاقسي غيث النفع ص٢٣٠، وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٥ .

(٣) طه الآية ١٠. انظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ص [illegible]، ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ص ص٣١٩، غيث النفع ص١٦٣ الشاطبية ٢٤٦، أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٢٣٠.

بعد المتحرك فمن ضرورات الشعر.[1]

إسكان هاء (هو)

قوله تعالى: ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ البقرة ٢٨٢.

قرأ بإسكان الهاء قالون و أبو جعفر بخلاف عنهما.[2]

وقال الرضي: "ونحو: (أَنْ يُمِلَّ هُوَ) على ما قرئ في الشواذ أبعد، لأن (يمل) كلمة مستقلة"[3]

وهي قراءة سبعية.

وقرأ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا﴾[4] قالون والنحويان بإسكان الهاء والباقون بالضم[5]

كما قرأ قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾[6] قالون والنحويان بتسكين الهاء والباقون بالضم.[7] كما قرأ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[8] بسكون الهاء قالون، وأبو عمرو، والكسائي وأبو جعفر.[9]

---

(١) انظر سيبويه الكتاب ج٢ ص ص ٢٩٣- ٢٩٥ والمبرد المقضب ج١ ص٢٦٤.

(٢) البنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٤٥٩ وابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص ص٢٠٩، ٢٢٦، والسفاقسي غيث النفع ص٥٧.

(٣) الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج١ ص٤٥.

(٤) النساء الآية ١٧٦.

(٥) السفاقسي غيث النفع ص٨٠.

(٦) محمد الآية ٢.

(٧) السفاقسي غيث النفع ص٢٣٩.

(٨) الحديد الآية ٤.

(٩) السفاقسي غيث النفع ص٢٥٥، وانظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٢٣.

قال أبو حيان: "وقرئ شاذا بإسكان هاء (هو) وإن كان قد سبقها ما ينفصل إجراء للمنفصل مجرى المتصل بالواو والفاء واللام، نحو وهو فهو لهو، وهذا أشذ من قراءة من قرأ ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1] لأن (ثم) شاكلت في كونها للعطف، وأنها لا يوقف عليها، فيتم المعنى"[2] جاء في غيث النفع" لا خلاف بين السبعة من طرق كتابنا في ضم هاء(هو) وما روي عن قالون من إسكان فهو من طريق النشر"[3]

قرر النحاة أنه يجوز إسكان هاء (هو وهي) الضميرين مع الفاء والواو واللام، ومع همزة الاستفهام، نحو فهو، فهي، وهو وهي، لهو ولهي، وأهو أهي، إلا أن التخفيف مع الهمزة أقل منه مع الواو والفاء واللام، لكون الهمزة مع (وهو وهي) أقل استعمالا من الواو والفاء واللام معهما.

كما قرروا أن لا يكون في كلمتين ولذلك قوله ﴿أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾[4]على ما قرئ في الشواذ أبعد عند الرضي، وذلك لأن (يمل) كلمة مستقلة. [5]

ويبدو لي أن القراءة حسنت ما حكم عليه النحاة بالقبح، ومفاد ما قررته القراءة أنه يجوز إسكان ها الضمير من (هو وهي) وإن كان في كلمتين مستقلتين كما في نحو(يمل هو).

قلب المد الثالث الزائد همزة القطع:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ الأعراف الآية ١٠.

---

(١) القصص الآية ٦١

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٣٤٥.

(٣) السفاقسي غيث النفع ص٥٧.

(٤) الآية ١٨٢ البقرة.

(٥) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج١ ص٤٥.

قال سيبويه: "فإذا كسرته على فعائل، قلت: جنائز ورسائل وكنائس، وعمائم والواحدة جنازة وكنانة، وعمامة، ورسالة.

وما كان على فعالة فهو بهذه المنزلة... وذلك حمامة وحمائم ودجاجة ودجائج. وما كان على فعالة فهو كذلك...وكذلك فعولة لأنها بمنزلة فعيلة في الزنة والعدة وحرف المد وذلك قولهم: حمولة وحمائل وصلوبة وصلائب وركوبة وركائب".[1]

قال المبرد: "فإن جمعت اسما على أربعة وثالثة حرف لين ساكن، فإنك تهمز ذلك الحرف في الجمع، وذلك قولك: في رسالة رسائل، وفي عجوز عجائز، وفي صحيفة صحائف"[2]

وقال المازني: "واعلم أن (مقالا، ومباعا، ومعاشا) إذا جمعته على (مفاعيل) لم تعلل الياء ولا الواو في الجمع، وذلك قولك(مقاول، ومبايع، ومعايش).

والمشكلة حدثت هنا من أن مفرد (معايش) إما (معاش) إو إما (معيشة) أو إما (معيش) قال رؤبة:

إليك أشكو شدة المعيش

أراد (المعاش). وكل واحد من هذه الثلاثة عينه متحركة في الأصل. إذ الأصل:

أ- معاش= مَعْيَش

ب – مَعِيْشَة = مَعْيَشَة أو مَعْيُشَة. على مذهب الخليل.

ج – مَعِيْش= مَعْيِش= مكسور العين.لأنه ليس في الآحاد اسم على وزن (مَفْعُل) بضم العين.

---

(١) سيبويه الكتاب ج٢ ص١٩٦-١٩٧.

(٢) المبرد المقتضب ج١ ص٢٦٠.

والآن ننظر إن كان (معيش) جمع (معيشة) فجائز فيه مَفْعُل، ومَفعِل، جميعــا، وإذا كان الأمر كذلك فحق (معاش) ومعيشة ألا تهمز في الجمع، لأنه قد كانت عينــه متحركة في الأصل، فإذا احتاج إلى حركتها في الجمع حركها و لم يقلبها واحتملــت الحركة لأنها قوية وهي من الأصل و قد كانت متحركة في الواحد[1]

" ما رواه خارجة[2] عن نافع من همز (معايش) فغلط فيها"[3]

" وشذ خارجة، فرواه عن نافع بالهمز، وهو ضعيف جدا، بل جعله بعضــهم لحنا"[4]

قال المازني: "وأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معايش) بالهمز، فهي خطأ فلا يلتفت إليها وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم، و لم يكن يدري ما العربية، وله أحرف يقرؤها لحنا نحو من هذه، وقد قالت العرب: مصائب فهمزوا وهو غلط"[5] قال المبرد: "فأما (معيشة) فلا يجوز همز يائها؛ لأنها في الأصل متحركة، فإنما تردّ إلى ما كان لها... فأما من قرأ (معائش) فهمز فإنه غلط، وإنما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أبي نعيم، و لم يكن له علم بالعربية، وله في القرآن حروف وقد وقف عليها.[6]

---

(١) انظر ابن جني المنصف شرح كتاب التصريف للمازني ج١ ص٣٠٦ فما بعدها.

(٢) خارجة بن زيد بن ثابت الفقيه الإمام أحد الفقهاء السبع الأعلام، حدث عن أسامة بن زيد عن أبيــه وعمه يزيد، أمّه أمّ سعد بنت سعد وأم العلاء الأنصارية وعبد الرحمن بن أبي عمرة. روى عنــه ابنــه سليمان وابن أخيه سعيد بن سليمان، توفي سنة تسع وتسعين. (انظر الذهبي سير أعــلام النــبلاء ج٤ ص٤٣٧ فما بعدها).

(٣) البنا إتحاف فضلاء ا لبشر ج٢ ص٤٤.

(٤) السفاقسي غيث النفع ص١٠١ وأبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٧٧١ وجــ ٥ ص٤٥٠.

(٥) المازني التصريف ج١ ص٣٠٧.

(٦) المبرد المقتضب ج١ ص٢٦١.

لام فعول (إعلال)

أ- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ مريم الآية ٨.

اختلفوا في (عتيا، جثيا، صليا، بكيا) فقرأ حمزة والكسائي بكسر أوائل الأربعة وافقهما حفص إلا في (بكيا). وقرأ الباقون بضم أوائلهن".[١]

وجاء في البحر: "قرأ عبد الله بفتح عين(عتيا) وصاد(صليا) جعلهما مصدرين كالعجيج، والرحيل، وفي الضم هما كذلك إلا أنهما على فعول".[٢]

ب- قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ الإسراء الاية ٤.

" قرأ زيد بن على (عليا) بكسر اللام والياء المشددة في الموضعين، وقرأ الجمهور(علوّا) والتصحيح في (فعول) المصدر أكثر كقوله ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ بخلاف الجمع فإن الإعلال فيه هو المقيس، وشذ التصحيح".[٣]

ج – قوله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ طه الآية ٦٦. (عصيهم، بضم العين، عيسى[٤]

عن الحسن بضم العين حيث جاء[٥]

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣١٧، وانظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٢٣٤، والسفاقسي غيث ا لنفع ص١٦٢، الشاطبية ص٢٤٤.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص١٧٠.

(٣) السابق ج٦ ص٩.

(٤) ابن خالويه شواذ القراءات ص٨٨.

(٥) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٢٥٠ وج٢ ص ص٣٠٤- ٣٠٥.

وقرأ الحسن وعيسى (عصيهم) بضم العين حيث كان وهو الأصل؛ لأن الكسر اتباع لحركة الصاد، وحركة الصاد لأجل الياء.

وفي كتاب اللوامح الحسن(وعصيهم) بضم العين وإسكان الصاد، وتخفيف الياء مع الرفع، فهو أيضا جمع كالعامة، لكنه على (فعل). [(١)]

د – قوله تعالى: ﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ النمل الآية ١٤.

وقرأ عبد الله وابن وثاب والأعمش وطلحة، وأبان بن تغلب (وعليا) بقلب الواو ياء وكسر العين واللام، وأصله (فعول) لكنهم كسروا العين اتباعا وروي ضمها عن ابن وثاب والأعمش وطلحة". [(٢)]

هـ – قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ يس الاية٦٧

قرأ الجمهور (مضيا) بضم الميم، وأبو حيوة، وأحمد بن جبير الأنطاكي عن الكسائي بكسرها، اتباعا لحركة الضاد، ووزنه(فعول).

وقرئ (مضيا) بفتح الميم، فتكون من المصادر التي جاءت على (فعيل) كالرسيم"[(٣)]

أسماء الأفعال:

قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: الآية ١٠٥.

قال سيبويه: "وإذا قال: عليك زيدا، فكأنه قال له: ائت زيدا، ألا ترى أن للمأمور اسمين: اسما للمخاطبة مجرورا، واسمه الفاعل المضمر في النية، كما كان اسم

---

(١) أبو حيان البحر الميحط ج٦٦ ص٢٥٩.

(٢) ابن خالويه شواذ القراءات ص١٠٨.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص ص٣٤٤-٣٤٥.

فاعل مضمر في النية حين قال: عليّ، فإذا قلت: عليكم فله اسمان: مجرور ومرفوع، ولا يحسن أن نقول: عليك وأخيك.."[1]

قال المبرد: "واعلم أنك إذا قلت: عليك زيدا ففي عليك اسمان:

أحدهما: المرفوع الفاعل، والآخر هذه الكاف المخفوضة، تقول: عليكم أنفسكم، أجمعون زيدا، فتجعل قولك (أجمعون) للفاعل، وتجعل قولك: (أنفسكم) للكاف، وإن شئت أجريتهما جميعا على الكاف، فخفضته، وإن شئت أكدت ورفعتهما"[2] قال ابن مالك: "وعليك وعليّ وعليه بمعنى الزم، وأَوِلْني، وليلزم، ويقيس على هذه الكسائي، وعلى قرقار الأخفش،[3] وافق سيبويه في القياس على فعال."

قال الفراء: (عليكم أنفسكم) هذا أمر من الله عز وجل، والعرب تأمر من الصفات بعليك، وعندك: ودونك، وإليك، يقولون: إليك إليك، يريدون، تأخّر، كما تقول: وراءك وراءك، فهذه الحروف كثيرة، وزعم الكسائي أنه سمع: بينكما البعير فخذاه، فأجاز ذلك في كل الصفات[4] التي قد تُفْرد و لم يجزه في اللام، ولا في الباء، ولا في الكاف... قال الفراء: وسمعت بعض بني سُلَيم يقول في كلامه كما أنتني ومكانكني، يريد: انتظرني في مكانك، ولا تُقدمنّ ما نصبته هذه الحروف قبلها؛ لأنها أسماء، والاسم لا ينصب شيئا قبله..."[5]

قال أبو حيان: (عليكم) من كلم الإغراء، وهو معدود في أسماء الأفعال، فإن كان الفعل متعديا كان اسمه متعديا، وإن كان لازما كان لازما، و(عليكم) اسم

---

(١) سيبويه الكتاب ج١ ص ص٢٥٠ – ٢٥١.

(٢) المبرد المقتضب ج٣ ص٢١١.

(٣) ابن مالك التسهيل ص٢١٣.

(٤) الصفات: يريد بها الظروف والجار والمجرور.

(٥) الفراء معاني القرآن ج١ ص٣٢٢- ٣٢٣.

لقولك: الزم فهو متعد، فلذلك نصب المفعول به، والتقدير هنا: عليكم إصلاح أنفسكم، أو هداية أنفسكم. وإذا كان المغرى به مخاطبا جاز أن يؤتى بالضمير منفصلا، فتقول: عليك إياك، أو يؤتى بالنفس بدل الضمير، فتقول: عليك نفسك.

وحكى الزمخشري عن نافع أنه قرأ: (عليكم أنفسكم) بالرفع، وهي قراءة شاذة تُخرّج على وجهين:

أحدهما: أن يرفع على أنه مبتدأ (عليكم) الخبر، والمعنى على الإغراء.

والثاني: أن يكون توكيدا للضمير المستكن في (عليكم) ولم يؤكد بضمير منفصل إذ قد جاء ذلك قليلا، ويكون مفعول (عليكم) محذوفا والتقدير هدايتكم.(١)

يلاحظ أن قراءة نافع جاءت على خلاف شروط النحاة التي وصفوها لأسماء الأفعال، حيث قرأ نافع (أنفسكم) بالرفع، وكان يجب عند النحاة نصبها.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ يونس الآية ٢٨(٢) وقوله تعالى: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ الحديد الآية ١٣(٣)

كسر عين (نعم) وفتحها:

قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف الآية ٤٤.

اختلفوا في (نعم) حيث وقع، وهو في الموضعين من هذه السورة، وفي الشعراء،

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص ص٣٦- ٣٧ وانظر الزمخشري الكشاف ج١ ص٦٨٥ فما بعدها.

(٢) الزمخشري، الكشاف ج٢ ص٣٤٣. أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص ص١٥١- ١٥٢.

(٣) انظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٤٢١، وأبو حيان النهر المـاد ج٤ ص٢٢٠، والزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج١ ص١٥٩ القسم الأول.

و الصافات. فقرأ الكسائي بكسر العين منها، وقرأ الباقون بفتحها في الأربعة."[1]

جاء في الاتحاف: "الكسر لغة صحيحة لكنانة، وهذيل، خلافا لمن طعن فيها"[2]
ذكر الرضي فيها أربع لغات.[3]

تسكين حركة الإعراب:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة الآية ٥٤.

قرأ أبو عمرو بن العلاء قوله تعالى (إلى بارئكم) بتسكين الهمزة[4] وفي هذا خلاف للأصل النحوي الذي يقرر تحريك الهمزة بالكسر في مثل هذا الموضع، وجمهور النحاة يرفض تسكين الحروف المتحركة سواء أكانت في الأفعال أم في الأسماء.

فقد شكك سيبويه في رواية أبي عمرو للآية ونقل العكبري تشكيكه بقوله: "وروى أبو عمرو (بارئكم) تسكينها فرارا من الحركات وسيبويه لا يثبت هذه الرواية وكان يقول: إن الراوي لم يضبط عن أبي عمرو، لأن أبا عمرو اختلس الحركة، فظن السامع أنه سكن".[5]

وقال المبرد: "لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حروف الإعراب في كلام

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٦٩، وانظر السيوطي همع الهوامع ج٢ ص٥٠٥.

(٢) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٩ وانظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٣٠٠.

(٣) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص٤٢٨، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٤٥١، السيوطي همع الهوامع ج٢ ص٥٠٥.

(٤) ابن خالويه الحجة في القراءات السبعة ص٧٧، وأبو حيان البحر المحيط ج١ ص٢٠٦.

(٥) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٥٧.

ولا شعر، وقراءة أبي عمرو لحن".[1]

وقال ابن جني: "والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس الحركة لا حذفها البتة، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا، ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة، لكن أتوا من ضعف دراية"[2]

وقال مكي بن أبي طالب: "الإسكان إخلال بالكلام، وتغير للإعراب".[3]

ولقد خرّج النحاة الآية الكريمة على وجهين:

أ ــ ذهب جماعة من العلماء إلى أن أبا عمرو بن العلاء قد سكّن الهمزة في قوله تعالى (بارئكم) كراهية توالي الحركات قال ابن خالويه: "قوله تعالى: إلى بارئكم، يسكّن ذلك كراهية لتوالي الحركات".[4]

وقال مكي بن أبي طالب: "وعلة من أسكن أنه شبَّه حركة الإعراب بحركة البناء فأسكن حركة الإعراب استخفافا لتوالي الحركات، تقول العرب: أراكَ منتفخا، بسكون الفاء استخفافا لتوالي الحركات وأنشدوا:

وباب منتصبا وما تكرسا

فأسكن الصاد لتوالي الحركات".[5]

وقال العكبري: "وروي عن أبي عمرو تسكينها فرارا من توالي الحركات".[6]

---

(١) النحاس إعراب القرآن ج١ ص١٧٦، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٤٠٢.

(٢) ابن جني الخصائص ج١ ص٧٢ – ٧٣.

(٣) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات ج١ ص٢٤٢.

(٤) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص٧٧.

(٥) مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات ج١ ص٢٤١.

(٦) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٥٧.

ب – ذهب جماعة من العلماء إلى أن أبا عمرو سكّن الهمزة في (بارئكم) إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل.

قال أبو حيان: "وروي عن أبي عمرو الإسكان، وذلك إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة، فإنه يجوز تسكين مثل: إبل، فأجرى المكسور في (بارئكم) مجرى إبل"(١)

وقال الآلوسي: "قرأ أبو عمرو بالاختلاس، وروي عنه السكون أيضا من إجراء المتصل من كلمتين مجرى المنفصل من كلمة "(٢)

وقال ابن هشام: "وذلك بتسكين الفعل (أشرب) خرّج التسكين قياسا على رُبُغ، وقال: أو على تنزيل ربْغ، بالضم من قوله: أشرب غير مستحقب، بمنزلة عضُد بالضم، فإنهم قد يجرونه، مجرى المتصل، فكما يقال في عضد بالضم عضْد بالسكون، كذلك قيل في رَبُغْ بالضم ربْغ بالإسكان".(٣)

وإلى جانب المانعين هذه المسالة هنا من النحاة من أجاز تحريك الحروف المتحركة مطلقا، قال السيوطي: "اختلف في جواز حذف الحركة الظاهرة من الأسماء والأفعال الصحيحة على أقوال، أحدها الجواز مطلقا وعليه ابن مالك ".(٤)

قال أبو حيان: "منع المبرد التسكين في حركة الإعراب، وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن، وما ذهب إليه ليس بشيء، لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص٢٠٦.

(٢) الآلوسي روح المعاني مجلد ١ ج١ ص٢٦٠.

(٣) ابن هشام شذور الذهب ص ص٢١٢- ٢١٣. تحدث عن هذه المسألة عند كلامه على قول الشاعر وهو امرؤ القيس:

فاليوم أشرب غير مستحقيب   دائما من الله ولا واغل

(٤) السيوطي همع الهوامع ج١ ص٥٤.

رسول الله ﷺ، ولغة العرب موافقة على ذلك فإنكار المبرد لذلك منكر".[1]

ومن المحدثين دافع الأستاذ محمد علي النجار عن قراءة أبي عمرو بقوله: "وقد أفاض العلماء في بيان أن العرب قد تعمد للإسكان تخفيفا، وأن تسكين المرفوع في نحو (يشعركم) لغة.. فلا وجه للإنكار من جهة الدراية"[2]

والراجح في المسألة هو جعل تسكين الهمزة في (بارئكم) لغة، و ذلك لعدة أسباب منها:

أ ـ إن أبا عمرو بن العلاء لم يقرأ بإسكان الهمزة في هذه الآية فقط، بل قرأ بإسكانها في آيات أخرى مما يدل دلالة واضحة على أن الإسكان ليس محصورا على هذه الآية.

١ ـ قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾[3]

سكن راء (تأمرهم) في الوصل أبو عمرو.[4]

٢ ـ قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[5]

التسكين لأبي عمرو أيضا.[6]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ بقرة"[7]

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص٢٠٦.

(٢) ابن جني الخصائص ج١ ص٧٣ الهامش، تحقيق: محمد علي النجار.

(٣) الطور الآية ٣٢.

(٤) السفاقسي غيث النفع ص٢٤٨، والبنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٣٩.

(٥) الأعراف الآية ١٥٧.

(٦) السفاقي غيث النفع ص١١٠، والبنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٦٥

(٧) البقرة الآية ٦٧.

سكون الراء من (يأمركم) أبو عمرو.[١]

هناك عشرات آيات غير تلك التي ذكرت وَرَدَتْ على إسكان الحرف المتحرك في قراءة أبي عمرو بن العلاء، مما يبطل تشكيك سيبويه ومن نحى نحوه، من أن الراوي لم يضبط عن أبي عمرو، لأن أبا عمرو اختلس الحركة، فظن السامع أنه سكن.[٢]

كذلك قراءة الإسكان منسوبة إلى غير أبي عمرو من القراء السبعة المشهود لهم بالثقة والضبط والاتقان والأمانة منهم ابن كثير وحمزة..." فلو أن الراوي لم يضبط القراءة عنه في قوله تعالى ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ [٣] أفيخطئ كذلك في ضبط الآيات الأخرى وإذا ثبت أن القراء السبعة وفي مقدمتهم حمزة وابن كثير وأبو عمرو رويت عنهم القراءة بالإسكان، فلا داعي إذاً إلى وصف تلك القراءة باللحن[٤] أو ضعف الدراية[٥] أو الإخلال بالكلام".[٦][٧]

ب – السماع:

جاء في الشعر أبيات كثيرة، ورد فيها إسكان الحرف المتحرك على غرار قراءة أبي عمرو، وإن كان يمكن ردّه بأنها من الضرورات الشعرية. ونذكر طرفا من تلك الأبيات.

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢١٥، والسفاقي غيث النفع ص٣٩، ومكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٢٤٠.

(٢) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٥٧.

(٣) البقرة الآية ٥٤.

(٤) انظر النحاس إعراب القرآن ج١ ص١٧٦، وأبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٣١٩.

(٥) انظر ابن جني الخصائص ج١ ص٧٢ فما بعدها.

(٦) انظر مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٢٤٢.

(٧) د/ محمد عبد القادر هنادي ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ص١٤١.

١- قال جرير: [1]

سيروا بني العم فالأهواز منــزلكم   ونهر تيري فلا تعرفكم العرب

الشاهد فيه تسكين الفاء في قوله (تعرفكم) وكان حقه الضم.

قول الشاعر:

٢- فاليوم أشرب غير مستحقب   إثما من الله ولا واغل[2]

الشاهد فيه تسكين الباء من (أشرب) في حال الرفع والوصل.

٣- قول الشاعر:

رُحْتِ وفي رجليكِ ما فيهما   وقد بدا (هنك) من المئزر[3]

ج ـ نقل أبو عمرو بن العلاء وهو إمام في اللغة والنحو القراءة أن الإســكان لغة تميم[4] ونسبها الأستاذ محمد علي النجار إلى قبيلة أسد [1] وهما من أرقى القبائــل

---

(١) البيت لجرير ابن جني الخصائص ج١ ص٧٤، ديوان جرير ص٤٥ دار صادر بيروت.

(٢) البيت لإمرئ القيس، ديوانه ص١٤٩، وابن جني الخصائص ج١ ص٧٤، وج٢ ص ص٣١٧، ٣٤٠، و ج٣ ص٩٦، وابن عصفور المقرب ج١ ص٢٣١، والبغدادي خزانــة الأدب ج٣ ص٥٣٠، وابــن يعيش شرح المفصل ج١ ص٤٨، والشيخ خالد الأزهري شرح التصريح على التوضيح ج١ ص٨٨.

قال هذا البيت حينما أدرك ثأر أبيه فتحلل من نذره ألا يشرب الخمر، حــتى يثأربــه، واســتحقب: اكتسب،وأصل الاستحقاب: حمل الشيء في الحقيقة، والواغل: الداخل على القوم في شرابهم و لم يدع.

(٣) البيت للأقشير الأسدي، انظر سيبويه الكتاب ج٤ ص٢٠٣، وابن جني الخصائص ج١ ص٧٤ وجـــ ٣ ص٩٥، والمحتسب ج١ ص١١٠، وابن الشجري ج٢ ص٣٨، وابن يعــيش شــرح المفصــل ج١ ص٤٨، والبغدادي خزانة الأدب ج٢ ص٢٧٩.

قوله (ما فيهما) أي من الاضطراب والاختلاف، والهن:كناية عن كل ما يقبح ذكره ومــا لا يعــرف اسمه، وهوهنا كناية عن الفرج، والبيت من أبيات قالها لامرأته وقد ضحكت منه حين سكر وســقط وبدت عورته وأقبلت عليه تلومه.

(٤) انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٥٤(تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم)، وأبو حيان البحر المحيط ج١

العربية.

حذف حروف المضارعة:

قوله تعالى: ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ﴾ النساء الآية ١١٩:

جاء في ابن خالويه:(ولأمرنّهم) بالقصر، أبو عمرو في رواية".[٢]

و ورد في البحر: "قرأ أبو عمرو في رواية(ولأمرنّهم) بغير ألف كذا قال ابن عطية".[٣]

قوله تعالى: ﴿لِنَنْظُرْ كَيْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يونس الآية ١٤.

جاء في المحتسب: "ومن ذلك ابن شعيب[٤] قال: سمعت يحيى بن الحارث[٥] يقرأ (لنَظُّرَ كيف تعملون) نون واحدة، قال: فقلت له: ما سمعت أحدا يقرؤها. قال: هكذا رأيتها في الإمام مصحف عثمان. أيوب عن ابن عامر (لنظر) بنون واحدة مثله.

قال أبو الفتح: ظاهر هذا أنه أدغم نون (نظر) في الظاء. وهذا لا يعرف في

ص٢٠٦

(١) انظر ابن جني الخصائص ج١ ص٧٣ الهامش.

(٢) ابن خالويه الحجة في القراءات ص٢٩.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٣٥٤.

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن إلياس الشيخ أبو عبد الله اللّخمي الأندلسي المقرئ المعروف بابن شعيب، وشعيب هو جده الأعلى لأمه، أخذ عن جده شعيب، وعن مكي بن أبي طالب، وأبي العباس المهدوي وأبي عمرو الداني، تصدر بجامع المرية لإقراء القرآن والعربية والآداب، قال ابن الأباء: وقفت على السماع منه في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة. انظر الذهبي طبقات القراء ج٢ ص ص٦٧٨ ــ ٦٧٩.

(٥) هو يحيى بن الحارث الذّماري أبو عمرو الغسّاني الدمشقي إمام الجامع ومقرئ البلد وذَمار قرية من قرى اليمن من أعمال صنعاء، قرأ عليه أئمة منهم عراك بن خالد وأيوب بن تميم والوليد بن مسلم ومدرك بن أبي سعد وغيرهم. عاش تسعين سنة وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة. انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٠٣ فما بعدها.

اللغة. ويشبه أن تكون مخفاة، فظنها القراء مدغمة على عادتهم في تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه مدغما، وذلك أن النون لا تدغم إلا في ستة أحرف ويجمعها قولك: يرملون".[1]

كان ابن جني قد نسي أن القراءة تكون مروية بالمشافهة عن الرواة الثقات، والكتابة وحدها ليست كافية، ولأن القراءة سنة متبعة، وإن كانت قاعدة العربية لا تسمح بإدغام بقية الحروف إلا يرملون، فهذه القراءة دليل على أن القرآن قد أجاز ما منعه النحاة.

كذلك ذكر أبو حيان: "وقرأ يحيى بن الحارث الذماري[2] (لنظر) بنون واحدة وتشديد الظاء، وقال: هكذا رأيتها في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه يعني أنه رآها بنون واحدة؛ لأن النقط والشكل بالحركات والتشديدات إنما حدث بعد عثمان، ولا يدل كتبه بنون واحدة على حذف النون من اللفظ ولا على إدغامها في الظاء لأن إدغام النون في الظاء لا يجوز، وسوغ حذفها أنه لا أثر لها في الألف فينبغي أن تحمل قراءة يحيى على أنه بالغ في إخفاء الغنة، فتوهم السامع أنه إدغام فنسب ذلك إليه.[3]

تحقيق همزة ترين:

قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ مريم الآية ٢٦.

---

(١) ابن جني المحتسب ج١ ص٣٠٩.

(٢) هو يحيى بن الحارث الذماري أبو عمرو الغساني الدمشقي إمام الجامع ومقرئ البلد. وذَمار قرية من قرى اليمن من أعمال صنعاء. قرأ عليه أئمة، منهم عِراك بن خالد وأيوب بن تميم والوليد بن مسلم ومدرك بن أبي سعود وغيرهم. عاش تسعين سنة وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٠٣ فما بعدها.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص١٣١.

جاء في المحتسب روي عن أبي عمرو (ترئن) بالهمز.

قال ابن جني: "الهمز هنا ضعيف وذلك لأن الياء مفتوح ما قبلها. والكسرة فيها لالتقاء الساكنين، فليت محتسبة أصلا، ولا يكثر مستثقلة... غير أن الكوفيين قد حكوا الهمزة في نحو هذا وأنشدوا:

كَمُشْتَرِى بالحَمْدِ أَحْمِرَةً بُتْرا.[1]

... وحكى الهمز في الواو التي هي نظيرة الياء في قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ﴾[2] فشبه الياء لكونها ضميرا، وعلم تأنيث بالواو من حيث كانت ضميرا وعلم تذكير وهذا تعذر ما وليس قويا، وترين هذه الهمزة هي همزة (رأيت) تلك قد حذفت للتخفيف في أصل الكلمة ... وغير الملفوظ بها".[3]

قال ابن خالويه: "وهو عند أكثر النحويين لحن"[4]

وقال الزمخشري: "هذا من لغة من يقول: لبأت بالحج وحلأت السويق"[5] وذلك لتأخ بين الهمزة وحرف اللين في الإبدال".[6]

يلاحظ أن القراءة وردت وفق لغة من لغات العرب، ولذا لا داعي إلى رميها

---

(١) البتر جمع أبتر وهو المقطوع الذنب. والقياس أن يقال: كمشتر، بحذف الياء والتنوين، والمعنى أعطى الخيل وأخذ الحمير بدلها. انظر ابن جني الخصائص ج٣ ص٢٧٩ والمحتسب ج٢ ص٤٢، وعبد القادر البغدادي شرح شواهد الشافية ج٤ ص ص٤٠٩، ٤١٠.

(٢) آل عمران الآية١٨٦.

(٣) انظر ابن جني المحتسب ج٢ ص٤٢.

(٤) ابن خالويه شواذ القراءات ص٨٤.

(٥) قوله: لبأت بالحج وحلأت السويق أي لبيت بالحج وحليت السويق أي جعلته حلوا. أفاده محمد عليان المرزوقي انظر الكشاف ج٣ ص١٤ الهامش.

(٦) انظر الزمخشري الكشاف ج٣ ص١٤. أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص١٨٥.

باللحن والقبح وأنها حسنت ما حكم عليه النحاة بالقبح.

افتعل – تفاعل(قطع همزة الوصل):

قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَا تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف الآية: ٣٨.

قرأ مجاهد: (ادّاركوا) بتشديد الدال المفتوحة، وفتح الراء، وأصلها (ادتركوا) على وزن(افتعلوا) [1].

قال ابن جني: "ومن ذلك ما وري عن أبي عمرو(حتى إذا اداركوا) وروى عنه أيضا (حتى إذا) يقف ثم يقول (تداركوا).

قطع أبو عمرو همزة الوصل في الوصل، وقد استشكل ابن جني قراءته، لأنها مخالفة لما وضعه النحاة من قواعد لهمزة القطع والوصل في الوقف والابتداء، ولذا أخذ ابن جني يُوَجِّه قراءة أبي عمرو توجيها يحاول من خلاله أن يجد لها حلا و مبررا لغويا يقول: "... قطع أبي عمرو همزة (اداركوا) في الوصل مشكل، ذلك أنه لا مانع من حذف الهمزة، إذ ليست مبتدأة، كقراءته الأخرى مع الجماعة، وأمثل ما يصرف إليه هذا أن يكون وقف على ألف (إذا) مميلا بين قراءته الأخرى وهذه القراءة، فلما اطمأن على الألف لذلك القدر من التمثيل بين القراءتين لزمه الابتداء بأول الحرف، فأثبت همزة الوصل مكسورة على ما يجب من ذلك في ابتدائها.

ولا يحسن أن نقول: إنه قطع همزة الوصل ارتجالا هكذا، لأن هذا إنما يسوغ

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٢٩٦، وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٢٢ فما بعدها.

لضرورة الشعر، فأما في القرآن فمعاذ الله، وحاشا أبي عمرو ولا سيما وهذه الهمزة في فعل، وقلما جاء في الشعر قطع همزة الوصل في الفعل، وإنما يجئ الشيء النذر منه في الاسم..." [1]

يلاحظ أن ابن جني يجعل قطع همزة الوصل في الفعل قليلا، وقلما جاء في الشعر، وأما في الاسم فقد جاء شيء نذر منه في الشعر، وهذا يعني أن قطع همزة الوصل دون داع كالابتداء خاص بالشعر عند الضرورة.

وأما القرآن فلا يصح فيه قطع همزة الوصل، لأنه برئ من الضرورة يبدو لي — والله أعلم — أنه يجوز قطع همزة الوصل في غير المواطن التي ذكرها النحاة، وأن قراءة أبي عمرو جاءت لتقرر هذا المبدأ أي أنه يجوز قطع همزة الوصل في غير ما ذكر النحاة؛ لأن القراءة سنة متبعة لا تخالف، ومن هنا يسوغ أن نجعل هذا الأصل مما حسنته القراءات القرآنية.

المضارع بعد لام الأمر:

جاء المضارع بعد الأمر مؤكدا في الشواذ في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ الإسراء الآية ٧.

قرأ أبيّ (نسوءن)بلام الأمر والنون التي للعظمة، ونون التوكيد الخفيفة آخر.[2]

الجمع بين الساكنين:

(١) ابن جني المحتسب ج١ ص ص٢٤٧-٢٤٨، وانظر مكي بن ابي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٣١٥.

(٢) ابن جني المحتسب ج٢ ص١٥، وانظر ابن خالويه شواذ القراءات ص٧٠، والزمخشري الكشاف ج٢ ص٦٥٠، وأبو حيان البحر المحيط ج٦ ص١١.

قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمْ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾. النساء الآية ١٥٤.

في النشر: "واختلفوا في (تَعْدوا) فقرأ أبو جعفر بتشديد الدال، مع إسكان العين، وكذلك روى ورش، إلا أنه فتح العين، وكذلك قالون، إلا أنه اختلف عنه في إسكان العين واختلاسها... وقرأ الباقون بإسكان العين والتخفيف".(١)

قال أبو حيان: "قرأ ورش(لا تعدوا) بفتح العين وتشديد الدال على أن الأصل (تعتدوا) فألقيت حركة التاء على العين، وأدغمت التاء في الدال، وقرأ قالون بإخفاء حركة العين، وتشديد الدال، والنص بالإسكان، وأصله أيضا: لا تعتدوا".(٢)

وقال العكبري: "ويقرأ بتشديد الدال وسكون العين، وأصله تعتدوا، فقلب التاء دالا وأدغم وهي قراءة ضعيفة لأنه جمع بين ساكنين وليس الثاني حرف مد".(٣)

قرر النحاة أنه إذا التقى الساكنان ولم يكن أولهما مدة وجب تحريكه، إلا إذا أدّى تحريكه إلى نقض الغرض كما في (لم يلده)، و(انطلق)، وإنما وجب تحريك الأول من دون هذا المانع لأن سكونه هو المانع من التلفظ بالساكن الثاني، فيزال ذلك المانع بتحريكه.(٤)

كما قرروا أنه إذا التقى الساكنان وكان أولهما حرفا صحيحا لا يمكن التقاؤهما إلا مع الإتيان بكسرة مختلسة غير مشبعة على الأول منهما. (٥)

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ٢ ٢٥٣، وانظر البنا اتحاف فضلاء البشر ج١ ص٥٢٤ والسفاقسي غيث النفع ص٧٩، والشاطبية ص١٨٧، والزمخشري الكشاف ج١ ص٥٨٥.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٣٨٨.

(٣) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٠٦، وانظر ابن خالويه شواذ القراءات ص٣٠ .

(٤) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٣١، ٢٣٢.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص٣٨٨.

كما قرروا أنه يغتفر التقاء الساكنين في المدغم قبله لين في كلمة نحو خويصة تصغير خاصة والضالين، وتُمُودِّ الثوب، فعل ما لم يسم فاعله من تماددنا الثوب أي مده بعضنا من بعض. [1]

وإلى هذا ذهب العكبري وحكم على القراءة بالضعف لأنها تخالف ما قرره النحاة في التقاء الساكنين، ولا يجوز للعكبري وغيره أن يرمي القراءة بالضعف، والأجدر أن يقال إن هذه القراءة حسّنت وجوّزت ما حكم عليه النحاة بالقبح، وإن هذه القراءة تؤسس قاعدة فاتت النحاة، وهي أنه يجوز التقاء الساكنين وإن لم يكن الحرف الثاني منهما مدة. إلا أنها تكون أقل شيوعا واستعمالا من القاعدة العامة الأكثر شيوعا واستعمالا التي أشار إليها العكبري.

الهمزة المفتوحة بعد فتح:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ منسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ سبأ الآية ١٤.

قرأ المدنيان وأبو عمرو بألف بعد السين، من غير همز، وهذه الألف بدل من الهمزة، وهو بدل غير قياس.

قال أبو عمرو: هو لغة قريش، وقال الداني، أنشدنا فارسي أحمد شاهدا لذلك:

إن الشيوخ إذا تقارب خطوهم ... دبوا على المنساة في الأسواق

وروى ابن ذكوان بإسكان الهمزة. [2]

---

(١) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص١١١، وانظر ابن خالويه شواذ القراءات ٣٠.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص ص٣٤٩ – ٣٥٠، والسفاقسي غيث النفع ص٢٠٨، والشاطبية ص٢٦٨.

قال أبو حيان: "قرأ ابن ذكوان وجماعة (منسأته) بهمزة ساكنة، وهو من تسكين المتحرك تخفيفا، وليس بقياس، وضعف النحاة هذه القراءة لأنه يلزم فيها أن يكون ما قبل التاء ساكنة غير ألف".[1]

ميم الجمع:

اختلف القراء من السبعة في ضم الهاء وكسرها من (عليهم، عليهما، عليهن، لديهم، أيديهن) ونحوها.

كما اختلفوا في صلة ميم الجمع بواو، وإسكانها إذا وقعت قبل متحرك، كما اختلفوا في ضم ميم الجمع وكسرها، وضم ما قبلها، وكسره، إذا كان بعد الميم ساكن، وقبلها هاء مكسورة، واتفقوا على ضم الميم المسبوقة بضم. وسوف نتناول هذه النقاط بشيء من التفصيل.

الاشباع:

قال سيبويه: "باب ثبات الياء والواو في الهاء التي هي علامة إضمار وحذفها.

فأما الثبات فقولك: ضربهو زيد، وعليهي مال، ولديهو رجل.

فإذا كان قبل الهاء حرف لين فإن حذف الياء والواو في الوصل أحسن، وذلك قولك: عليه يافتى، ولديه فلان، ورأيت أباه قبل. وهذا أبوه كما ترى، وأحسن القراءتين ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾[2] و﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾[3]﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾[4]

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٢٦٧، وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٣٢٨، والداني التيسير ص١٨٠، ومكي ابن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات ص٢٠١، ومشكل إعراب القرآن ج٢ ص٢٠٥.

(٢) الإسراء الآية ١١٦.

(٣) الأعراف الآية ١٧٦

(٤) يوسف الآية ٢٠.

و﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾[1] والإتمام عربي فإن لم يكن قبل هاء التذكير حرف لين أثبتوا الواو والياء في الوصل.

وقد يحذف بعض العرب الحرف الذي بعد الهاء إذا كان ما قبل الهاء ساكنا، لأنهم كرهوا حرفين ساكنين بينهما حرف خفي... وذلك قول بعضهم: منه يا فتى، وأصابته جائحة، والإتمام أجود فإن كان الحرف الذي قبل الهاء متحركا، فالإثبات ليس إلا كما تثبت الألف في التأنيث، إلا أن يضطر شاعر فيحذف".[2]

أما المبرد فقال: "باب ما يختار فيه حذف الواو والياء من هذه الهاءات.

اعلم أنه إذا كان ما قبل هاء المذكر ياء ساكنة، أو واوا ساكنة، أو ألف كان الذي يختار حذف الواو والياء بعدها، وذلك لأن قبلها حرف لين، وهي خفيفة، وبعدها حرف لين فكرهوا اجتماع حرفين ساكنين كلاهما حرف لين ليس بينهما إلا حرف خفي، مخرجه مخرج الألف... وذلك قوله: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ﴾[3] ﴿عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ [4] وفيه بصائر، ورأيت قفاه يا فتى.

وإن أتممت فعربي حسن، وهو الأصل، وهو الاختيار لما ذكرت لك.

فإن كان قبل الهاء حرف ساكن ليس من هذه الحروف فإن سيبويه والخليل يختاران الإدغام، والخلاف عندي أحسن، وذلك قوله:﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾[5] ومن لدنه يا فتى... واعلم أن الشعراء يضطرون فيحذفون هذه الياء والواو، ويبقون الحركة لأنها ليست بأصل، كما يحذفون سائر الزوائد، فمن ذلك قول الشاعر:

---

(١) الحاقة الآية ٣٠.

(٢) سيبويه الكتاب ج٢ ص٢٩١.

(٣) الشعراء الآية ٤٥.

(٤) النور الآية ٥٤

(٥) آل عمران الآية٧

فإن يك غثـــا أو سمينا فإنني سأجعل عينيهي لنفسه مقنعا.

وقال الآخر:

وما له من مجـــد تليـــد ولا له من الريح حظ لا الجنوب والصبا

وقال:

له زجل كأنه صوت حاج إذا طلب ا لوسيقة أو زمير

وهذا كثير في الشعر جدا.

وقد اضطر الشاعر أشد من هذه الضرورة، فحذف الحركة مع الحرف، وكان ذلك جائزا، لأنها زيادة وهو قوله:

فظلت لدى البيت العتيق أخيلهو ومطواي مشتاقان له أرقان"[1]

جعل سيبويه والمبرد اختلاس حركة هاء الغائب، وتسكين الهاء مـــن الضـــرائر الشعرية، وما جعلاه من ضرائر الشعر جاء في القراءات السبعية المتواترة وكثيراً جـــاء فيها اختلاس هاء الغائب أو اختلاس حركتها. ونقل الرضي أن ذلك لغة لبني عقيـــل وكلاب، قال: "وبنو عقيل يجوِّزون حذف الوصل، أي الواو، والياء بعـــد المتحـــرك اختيارا مع بقاء ضمة الهاء وكسرها، نحو: به وقلامه، ويجوِّزون تسكين الهاء أيضا "([2])

وقد جاء الاختلاس والتسكين كثيرا في القراءات المتواترة...

١ ــ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْـــهُ بِقِنطَـــارٍ﴾ آل عمـــران الآية٧٥.

"قرأ البصري وشعبة[3] وحمزة بسكون الهاء معا، وقالون وهشام بخلاف عنـــه

---

(١) المبرد المقتضب ج١ ص ص٢٦٦- ٢٦٧.

(٢) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص١٠.

(٣) هو شعبة بن الحجَّاج بن الوَرْد، الإمام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث أبو بسطام الأزدي العَتَكـــي،

بكسرة من غير صلة وهو مرادهم بالاختلاس هنا. والباقون بكسرة من الصلة".[1]

قال الزجاج: "اتفق أبو عمرو وعاصم والأعمش وحمزة على إسكان الراء من ﴿يُؤَدِّهِ﴾ وكذلك كل ما أشبه هذا من القرآن اتفقوا على إسكان الهاء فيه نحو﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾[2] و﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾[3] إلا حرفا حكى عن أبي عمرو، حكى أبو عبيدة عن أبي عمرو أنه كسر في ﴿فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ﴾[4] ولا نصل بين هذه الحروف وسائر الحروف التي جزمها.

أما الحكاية عن أبي عمرو فيه وفي غيره فغلط، كان أبو عمر يختلس الكسرة، وهذا كما غلط عليه ﴿بَارِئِكُمْ﴾[5] وحكى سيبويه عنه، وهو في هذا أضبط من غيره، كان يكسر كسرا خفيفا، وأما نافع وقراء أهل المدينة فأشبعوا هذه الحروف، فأثبتوا الياءات مثل﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[6]

وهذا الإسكان الذي حكى عنه هؤلاء غلط بيّن، لا ينبغي أن يقرأ به؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل..." [7] وقد رد عليه أبو حيان أبلغ رد فقال:

مولاهم الواسطي، عالم أهل البصرة وشيخها سكن البصرة من الصِّغر، ورأى الحسن وأخذ عنه المسائل، حدث عن أيس بن سيرين وإسماعيل بن رجاء وغيرهما قيل ولد سنة ثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان وقيل سنة اثنتين وثمانية. توفي سنة ستين مائة بالبصرة.انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٧ ص٢٠٢ فما بعدها.

(١) السفاقسي غيث النفع ٦٦، البنا اتحاف فضلاء البشر ص١٧٦.

(٢) النساء الآية ١١٥.

(٣) آل عمران الآية ١٤٥.

(٤) النمل الآية ٢٨.

(٥) البقرة الآية ٥٤.

(٦) آل عمران الآية ٧٥.

(٧) الزجاج معاني القرآن ج١ ص ص٤٣٩ — ٤٤٠.

"وما ذهب إليه أبو إسحاق من الكسر غلط ليس بشيء إذ هي قراءة في السبعة، وهي متواترة وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء فإنه عربي صريح وسامع لغة، وإمام في النحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا، وقد أجاز ذلك الفراء، وهو إمام في النحو واللغة، وحكى أيضا لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع، وقد روى الكسائي أنه لغة عقيل وكلاب، أنهم يختلسون الحركة في هذه الحاء، إذا كانت بعد متحرك، وأنهم يسكنون أيضا، قال الكسائي: سمعت أعراب عقيل وكلابه يقولون: (لربه لكنود) بالجزم و (به لكنود) بغير تمام، وله مال، وغير عقيل وكلاب لا يوجد في كلامهم اختلاس ولا سكون في (له) وشبهه إلا في الضرورة نحو قوله:

له رجل كأنه صوت حاء

وقال:

إلا لأن عيونه سيل واديها.

ورضي بعض أصحابنا على أن حركة هذه الهاء بعد الفعل الذاهب منه حرف يجوز فيها الإشباع ويجوز فيها الاختلاس ويجوز التسكين.

وأبو إسحاق الزجاج يقال عنه: إنه لم يكن إما ما في اللغة، ولذلك أنكر على ثعلب في كتابه، (الفصيح) مواضع زعم أن العرب لا تقولها، ورد الناس على أبي إسحاق في كلامه"[1]

فعل – أفعل

قوله تعالى:﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ هود الآية ٥.

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص ص٤٩٩– ٥٠٠.

قال العكبري:" ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الياء، وماضيه أثنى، ولا يُعرف في اللغة، إلا أنْ يُقال: معناه عرضوها للإثناء، كما تقول: أبعت الفرس: عرضته للبيع".[1]

وقال ابن جني: " وروي عن سعيد بن جبير – وأحسبها وهما – (يثنون صدورهم) لأنه لا يعرف في اللغة أثنيت كذا، بمعنى ثنية إلا أن يكون معناه: يجدونها منثنية، كقولهم: أحمدته: وجدته محمودا، وأذممته: وجدته مذموما".[2]

وقال أبو حيان:" قرأ سعيد بن جبير(يثنون) بضم الياء، مضارع أثنى، قال صاحب اللوامح: ولا يُعرف الإثناء في هذا الباب، إلا أن يُراد به: وجدها مثنية، منثنية. مثل أحمدته وأمجدته.."[3]

يلاحظ على هذه النصوص أن النحاة تعرضوا فيها إلى معنيين من معاني (أفعل) وهما: التعريض، وهو وجود شيء على صفة كذا، نحو أحمدته أي وجدته محمودا، إلا أنه فاتهم أن (أفعل) تأتي لمعان أخرى غير هذين المذكورين، مثل التعدية، والصيرورة، والسلب و... كما تأتي بمعنى (فعل) نحو قلته، وأقلته، أي قلت البيع وأقلته بمعنى واحد، إلا أنه لابد للزيادة من معنى وإن لم يكن إلا التأكيد[4]. فيتراءى لي أن قراءة سعيد بن جبير من هذا الباب، هذا من الجانب اللغوي، وأما من حيث القراءة فلا بد أنه سمعها كما رواها حتى تصل سلسلة السند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والقراءة لا تخالف لأنها سنة متبعة.

بناء على ذلك يجب أن لا توصف القراءة بأنها لا تُعرف في اللغة، ولا بأنها وهم وما إلى ذلك من الصفات.

---

(١) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٢٢.

(٢) ابن جني المحتسب ج١ ص ص٣١٩- ٣٢٠.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٠٢.

(٤) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج١ ص ص٨٣، ١٩.

فعلٍ –فَعل في الصفات والأسماء:

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ الأحقاف الآية ٩.

قال أبو الفتح:" ومن ذلك قراءة عكرمة وابن أبي عبلة، وأبي حيوة (بدعا) قال أبو الفتح: هو على حذف مضاف، أي ما كنت صاحب بدع، ولا معروفة مني البدع"[١].

وفي شواذ القراءات لابن خالوية "(بدعا) مجاهد وأبو حيوة"[٢]

أجاز الزمخشري أن يكون صفة على وزن (فعل) من باب عدى، قال "... وقرئ (بدعا) بفتح الدال، أي ذا بدع، ويجوز أن يكون صفة على (فعل) كقولهم: دين قيم، ولحم زيم"[٣]

قال أبو حيان: "وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبلة، بفتح الدال جمع بدعة وهو على حذف مضاف، أي ذا بدع. وقال الزمخشري: وهذا الذي أجازه إن لم ينقل استعماله عن العرب لم نجزه، لأن (فعل) في الصفات لم يحفظ منه سيبويه إلا عدى... وأما (قيم) فأصل قيام، وقيم مقصور منه، ولذلك اعتلت الواو فيه، إذ لو لم يكن مقصورا لصحت الواو فيه، كما صحت في حول، وعوض.

وأما قول العرب: مكان سوى، وماء روى، ورجل رضا، وماء جرى، وسبى

---

(١) ابن جني المحتسب ج٢ ص٢٦٤.

(٢) ابن خالويه شواذا القراءات ص١٣٩.

(٣) الزمخشري الكشاف ج٤ ص ص٢٩٧، ٢٩٨، ولحم زيم " المتفرق ليس بمجتمع في مكان فيدن الجوهري الصحاح ط/٤ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين بيروت لبنان ١٩٨٧م ج٥ ص١٩٤٧ فصل الزاي مادة (زيم).

طيبة فمتأولة عند البصريين، ولا يثبتون بها(فعلا) في الصفات. [(١)]

وذكر سيبويه أنه ليس في كلام العرب وصف من المعتل علـــى وزن فعـــل إلا عدى جاء في الكتاب" ويكون (فعلا) فيهما، فالأسماء نحو الضلع والعوض، والصـــغر، والعنب، ولا نعلمه جاء صفة إلا في حرف من المعتل يوصف به الجماع، وذلك قولهم: قوم عدى..." [(٢)]

وجاء في المقتضب" ويكون على (فعل) فيهما فالاسم ضلع، وعنب، والنعـــت عدى وقيم"[(٣)]

وفي المنصف " وفعل: يكون اسما وصفة، فالاسم نحو ضلع، وعنب، والصـــفة: قوم عدى ومكان سوى، وقال النابغة:

باتت ثلاث ليال ثم واحدة بذى المجاز تراعي مترلا زيما[(٤)]

جاء في الممتع لابن عصفور:" و(فعل) يكون فيهما، فالاسم نحو ضلع وعـــوض والصفة عدى، زيم، و لم يجئ غيرهما قال الشاعر:

إذا كنت في قوم عدى لست منهم فكل ما علقت من خبث وطيب

وقال منـــزل زيم.... [(٥)]

وذكر السيوطي أنه ورد منه: سوى وقيم وزيم وروى، ومنه أيضا، رضى وماء

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٥٦.

(٢) سيبويه الكتاب ج٤ ص٢٤٤.

(٣) المبرد المقتضب ج٢ ص٥٤.

(٤) ابن جني المنصف شرح التصريف للمازني ج١ ص١٩.

(٥) ابن عصفور الممتع ج١ ص ص٦٢-٦٣ وانظر الاقتضاب ص٢٧٢، وابن سيدة المخصص ج٢ ص٧٩، وجـــ ١٢ص ٥٢.

صرى"[1] وغير ذلك[2] و لم يجز ابن عصفور مما مر إلا عدى وزيم والأمثلة الأخرى في الأسماء.

فعال:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. الإسراء الآية ٣٦.

قال ابن خالويه:"(فواد) بفتح الفاء والواو، عن الجراح قاضي البصرة"[3]

قال أبو حيان: "وقرأ الجراح العقيلي:(والفؤاد) بفتح الفاء والواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة، ثم استصحب القلب مع الفتح، وهي لغة، وأنكرها أبو حاتم".[4]

الجمع بين نون الجمع وياء المتكلم:

قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ الصافات الآية ٥٤.

قرأ أبو إبرهيم وعمار بن أبي عمار(مطلعون) بتخفيف الطاء. وكسر النون، وردَّ هذه القراءة أبو حاتم وغيره لجمعها بين نون الجمع وياء المتكلم، والوجه مطلعي."[5]

وقال ابن جني: "والأمر على ما ذهب إليه أبو حاتم، إلا أن يكون على لغة ضعيفة، وهو أن يجري اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع لقربه منه..." [6]

---

(١) الصرى: الذي طال استنقاعه فتغير.

(٢) انظر السيوطي المزهر ج٢ ص٥٠.

(٣) ابن خالويه: شواذ القراءات ص٧٦، وانظر ابن جني المحتسب ج٢ ص٢١.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٣٦.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٣٦١، وانظر الزمخشري الكشاف ج٤ ص٤٥.

(٦) ابن جني المحتسب ج٢ ص٢٢٠، وانظر الزمخشري الكشاف ج٤ ص٤٥.

وفي القراءة بُعْد عند العكبري، لأن النون إن كانت للوقاية فلا تلحق الأسماء، وإن كانت نون الجمع فلا تثبت في الإضافة.[١]

لام الجحود:

أسلوب لام الجحود أبلغ من غيره: ما كان زيد ليقوم أبلغ مِن: كان زيد يقوم. لأن الأول نفي للتهيئة والإرادة للقيام، وهو أبلغ من نفي الفعل لا يستلزم نفي إرادته.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ الأنعام ١١١. أبلغ في النفي من: لم يؤمنوا، لأن فيه نفي التأهل والصلاحية للإيمان.

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾[٢] فيها دلالة على أنه مختوم عليهم بانتفاء الغفران وهداية السبيل، وأنهم تقرر عليهم ذلك في الدنيا وهم أحياء، وهذه فائدة المجئ بلام الجحود[٣] قال الرضي:" وكأن هذه اللام في الأصل هي التي في نحو قولهم: أنت لهذه الخطة أي مناسب لها، وهي تليق بك. فمعنى(ما كنت لأفعل): ما كنت مناسبا لفعله، ولا يليق بي ذلك ولا شك في أن في هذا معنى التأكيد".[٤]

وأبلغية أسلوب لام الجحود إنما هي على مذهب البصريين أما على مذهب الكوفيين فاللام عندهم زائدة لتوكيد النفي.

قال ابن عطية: فتح لام الجحود لغة غير معروفة، ولا مستعملة في القرآن، وفي شواذ ابن خالويه:[٥] "قرأ أبو السمال بفتح اللام، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ

---

(١) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٣٤٨.

(٢) النساء الآية ١٦٨.

(٣) عبد الخالق عضيمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج٢ ص٤٥٦.

(٤) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص٦٢.

(٥) ابن خالويه شواذ القراءات ص ص٤٩-٥٠.

فِيهِمْ[1]﴾ ومثله ما روى عن الوارث عن أبي عمرو ﴿فَلْيَنْظُرْ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ[2]﴾ بفتح لام (فلينظر). قال ابن خالويه: حكى أبو زيد أن من العرب من يفتح كل لام إلا في قولهم: (الحمد لله) يريد اللام الجارة للاسم الظاهرة الصريح أولياء المتكلم.[3]

النقل في كلمة

الخبء:

قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ النمل الآية ٢٥.

قرأ أبيّ وعيسى بنقل حركة الهمزة إلى الباء، وقرأ عكرمة بألف بدل الهمزة، فلزم فتح ما قبلها، وأجاز الكوفيون أن تقول في المرأة والكمأة: المراة والكماة، فيبدلون من الهمزة ألفا، فيفتح ما قبلها، هذا قولهم، ويجوز أن يكون الخبا منه. قيل: وهي لغة ضعيفة، ونقل الحركة إلى الباء وحذف الهمزة حكاه سيبويه عن قوم من تميم وأسد، وطعن أبو حاتم في قراءة (الخبا).[4]

افعنلل

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾. سبأ الآية ٢٣.

"قال أبو عمر الدوري: بلغني عن عيسى بن عمر أنه كان يقرأ (حَتَّى إِذَا افرنقعَ

---

(١) الأنفال الآية ٣٣.

(٢) عبس الآية ٢٤.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٤٨٩.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٦٩ وانظر البنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٣٢٦ و سيبويه الكتاب ج٣ ص٥٤٥.

عَنْ قُلُوبِهِمْ) وكذلك معنى(افرنقع) يقال: افرنقع القوم عن الشيء، أي تفرقوا عنه.

ومما يحكى في ذلك أن أبا علقمة النحوي ثار به المرار[1]، فاجتمع الناس عليه، فلما أفاق قال: ما لكم تكاكأتم عليّ كتكأكئكم على ذي جنة؟ افرنقعوا عني، فقال بعض الحاضرين: إن شيطان يتكلم بالهندية".[2]

في ابن خالويه:" حتى إذا افرنقع، ابن مسعود".[3]

قال الزمخشري: "وقرأ افرنقع عن قلوبهم، بمعنى انكشف عنها... والكلمة مركبة من حروف المفارقة، مع زيادة العين، كما ركب القمطر من حروف القمط، مع زيادة الراء..."[4]

قال أبو حيان: "قرأ ابن مسعود وعيسى (افرنقع عن قلوبهم) بمعنى: انكشف عنها وقيل: تفرق، قاله: الزمخشري.

فإن عني الزمخشري أن العين من حروف الزيادة، وكذلك الراء وهو ظاهر كلامه، فليس بصحيح لأن العين والراء ليستا من حروف الزيادة...

ولو لا إبهام ما ذكره الزمخشري في هذه الكلمة لم أذكر هذه القراءة لمخالفتها سواد المصحف".[5]

(فَعْل – فُعْل)

---

(١) ثار به المرار أوهاج به المرار جاء في الصحاح: المرار بضم الميم: شجر مر إذا أكلت منه الإبل قلصت عنه مشافرها، ومنه بنو آل المرار: وهم قوم عن العرب: الجوهري الصحاح مادة(مرر).

(٢) ابن جني المحتسب ج٢ ص ص١٩٢-١٩٣. وانظر الزمخشري الكشاف ج٣ ص٥٨٠.

(٣) ابن خالويه شواذ القراءات ص١٢٢.

(٤) الزمخشري الكشاف ج٣ ص٥٨٠.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٢٧٨.

المرء

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ النبأ الآية ٤٠.

قرأ ابن أبي إسحاق (المرء) بضم الميم، وضعّفها أبو حاتم، ولا ينبغي أن تضعف لأنها لغة يتبعون حركة الميم لحركة الهمزة.[١]

اجتماع حرفي التأنيث:

قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾الشورى الآية: ٥.

قال ابن خالويه:" تنفطرن" بالتاء والنون، يونس عن أبي عمرو، قال ابن خالويه: هذا حذف نادر، لأن العرب لم تجمع بين علامتي التأنيث، لا يقال: النساء تقمن، لكن (يقمن) (والوالدات يُرضعن) ولا يقال (تُرضعن)، وقال أبو عمر الزاهد[٢] في نوادر ابن الأعرابي:[٣] الإبل تشممن، فأنكرناه فقد قواه الآن هذا".[٤]

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٤١٦.

(٢) هو يحيى بن الحارث الذماري أبو عمرو الغساني الدمشقي إمام الجامع ومقرئ البلد. وذَمار قرية من قرى اليمن من أعمال صنعاء. قرأ عليه أئمة، منهم عِراك بن خالد وأيوب بن تميم والوليد بن مسلم ومدرك بن أبي سعود وغيرهم. عاش تسعين سنة وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٠٣ فما بعدها.

(٣) هو محمد بن زياد بن الأعرابي أبو عبد الله من موالي بني هاشم. كان نحويا عالما باللغة والشعر، ناسبا كثير السماع من المفضل بن محمد الضبي. راوية للأشعار، حسن الحفظ لها. توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص ص١٠٥، ١٠٦.

(٤) ابن خالويه شواذ القراءات ص١٣٤.

وقال الزمخشري:"روى يونس عن أبي عمرو قراءة غريبة (تتفطرن) بتاءين مع النون، ونظيرها حرف نادر، روى في نوادر ابن الأعرابي، الإبل تشممن".[1]

وفي البحر" وقال الزمخشري:...والظاهر أن هذا وهم من الزمخشري في النقل، لأن ابن خالويه ذكر في شواذ القراءات ما نصه: تنفطرن بالتاء والنون... فإن كانت نسخ الزمخشري متفقة على قوله بتاءين ونون فهو وهم، وإن كان في بعضها بتاء مع النون كان موافقا لقول ابن خالويه، وكان بتاءين تحريفا من النساخ، وكذلك كتبهم تتفطرن وتتشممن بتاءين".[2]

تشديد فاء الفعل الماضي من (تفاعل)

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾ القصص الآية ٤٨.

قال ابن خالويه: "تظاهرا، يحيى الذماري. قال ابن خالويه : التشديد لحن لأنه فعل ماض، وإنما تشدد في المضارع (أظّاهرا) طلحة والأعمش.

قال ابن خالويه: "وهذا صواب؛ لأنه أراد: تظاهرا، ثم أدغم فلحقته ألف الوصل، وكذلك في حرف ابن مسعود، وبه أخذ الأخفش؛ لأنهما كانا يتبعان قراءة عبد الله".[3]

جاء في البحر المحيط:" وقرأ طلحة والأعمش(أظّاهرا) بهمزة الوصل وشد الظاء، وكذا هي في حرف عبد الله وأصله تظاهرا، فأدغم التاء في الظاء، فاجتلبت همزة

---

(١) الزمخشري الكشاف ج٤ ص٢٠٨.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٥٠٨.

(٣) ابن خالويه شواذ القراءات ص١١٣.

الوصل.

وقرأ محبوب عن الحسن، ويحيى بن الحارث الذماري، وأبو حيوة، وأبو خلاد عن الزيدي (تظّاهرا) بالتاء وتشديد الظاء. قال ابن خالوية التشديد لحن.

وقال صاحب اللوامح لا أعرف وجهه، وقال صاحب الكامل في القراءات: ولا معنى له، وله تخريج في اللسان، وذلك أنه مضارع حذفت منه النون وقد جاء حذفها في قليل من الكلام وفي الشعر".[1]

لقد أوّل بعض النحويين الآية الكريمة لتصح أصولهم النحوية منهم أبو حيان الذي حملها على حذف نون المضارع والأصل تتظاهران فأدغمت التاء في الظاء.[2]

وبعضهم مال إلى تلحين القارئ وبعضهم الآخر إلى رمي القراءة بالشذوذ عند استعصاء التأويل. كما هي عند ابن خالويه لحن، وذكر أبو الفضل الرازي أنه لا يعرف وجهه.

اللفيف المفروق

قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ الحاقة الآية ١٢.

جاء في ابن خالويه:" و(تَعِيَهَا) بجزم العين، عن ابن كثير و(تَعِيَهَا) مشددة عن ابن ثوبان ونصيف".[3]

وجاء في الاتحاف: "واتفقوا على كسر (عين) و(تَعِيَهَا) مع فتح الياء مخففة، مضارع (وعي): حفظ، وما ذكره في البحر من إسكانها لقنبل، وإخفاء حركتها

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص١٢٤.

(٢) انظر السابق ج٧ ص١٢٤.

(٣) ابن خالويه شواذ القراءات ص١٦١.

لحمزة، فليس من طرقنا"[1]

في البحر" قنبل بخلاف عنه بإسكانها، وحمزة بإخفاء الحركة، وجه الإسـكان التشبيه في الفعل بما كان على وزن (فعل) في الاسم والفعل، نحو كبد وعلم... وروى عن عاصم عصمة وحمزة الأزرق[2] (وتعيّها) بتشديد الياء، قيل: وهو خطأ، وينبغي أن يتأول على أنه أريد به شدة بيان الياء، احترازا ممن سكنها"[3]

جاء في غيث النفع قراءة التشديد لحن".[4]

حركة فاء الفعل في المضارع:

قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَـدِيرٌ﴾ البقرة: ٢٠.

"(يَخطِف) بفتح الياء وكسر الطاء، مجاهد، ذكره ابن مجاهد".[5]

ذكر أبو حيان "وقرأ مجاهد وعلي بن الحسين ويحيى بن زيد (يخطف) بسـكون الخاء وكسر الطاء. قال ابن مجاهد: وأظنه غلطا، واستدل على ذلك بأن أحدا لم يقرأ بالفتح (إلا من خطف الخطفة) وقال الزمخشري: الفتح في المضارع أفصح، والكسر في

---

(١) البنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٥٧.

(٢) هو الإمام أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري المقرئ الأزرق، لزم ورشا مدة طويلة وأتقن عنه الأداء، تصدر للإقراء وتفرد عن ورش بترقيق الراءات وتغليظ اللامات، تـوفي في حـدود الأربعين ومائتين.

انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص٢١٠،٢٠١.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٣٢٢ وانظر الزمخشري الكشاف ج٤ ص٦٠٠.

(٤) السفاقسي غيث النفع ص٣٦٤.

(٥) ابن خالويه شواذ القراءات ص٣ وانظر الفراء معاني القرآن ج١ ص١٧ فما بعدها.

طاء الماضي لغة قريش وهي أفصح وبعض العرب يقول: خطف بفتح الطـاء يخطـف بالكسر". (١)

وقال ابن جني:" قال ابن مجاهد: وقد روى عن مجاهد والحسن(ويخطـف) و لم يبلغنا أن أحدا قرأ(خطف) بفتح الطاء، فيقرأ هذا الحرف(يخطف) وأحسب أن هـذا غلط ممن رواه. قال أبو الفتح: قد قلنا في كتابنا الموسوم بالمنصف... وجملته أن يكون استغنى بخطف عن خطف في الماضي وجاءالمضارع عليه.." (٢)

همز الواو الساكتة بعد الضم:

قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ النمل الآية ٤٤.

قوله تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾. ص: الآية ٣٣.

قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. الفتح الآية ٢٩.

اختلفوا في (ساقيها) وفي (بالسوق) في(ص) و (في على سوقه) بالفتح.

فروي قنبل: همز الألف والواو فيهن، فقيل: إن ذلك على لغة من همز الألـف

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج١ ص ص٨٩- ٩٠ وانظر الزمخشري الكشاف ج١ ص٨٦ والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص ص٢٦ فما بعدها.

(٢) ابن جني المحتسب ج١ ص٦٢.

والواو، وهي لغة أبي حبة النميري.

وقال أبو حيان: بل همزها لغة فيها:

وقرأ الباقون الأحرف الثلاثة من غير همز.[1]

جاء في البحر:" وقرأ ابن كثير بالهمز في (ساقيها).

قال أبو علي: وهي ضعيفة، وأما همز(السوق) و(على سوقه) فلغة مشهورة في همز الواو التي قبلها ضمة، حكى أبو علي أن أبا حية النميري كان يهمز كل واو قبلها ضمة".[2]

وقال في موضع آخر، (بالسوق) ابن كثير بالهمز.

قال أبو علي: وهي ضعيفة، ولكن وجهها في القياس أن الصفة لما كانت تليها الواو قدر أنها عليها فهمزت "[3]

وما ذهب إليه أبو علي إلى كون قراءة الهمز ضعيفة ليس بصحيح لأن وجه ذلك أن الواو لما جاورت الضمة صارت كأنها مضمومة والواو المضمومة تهمز، نحو نؤور، وغؤور.[4]

وقد جاء مثله في الشعر قوله:[5]

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص ص٣٣٨، ٣٦١ وانظر البنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص ص٤٢١، ٤٨٤، والسفاقسي غيث النفع ص٢١٨.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص ص٨٠،٧٩.

(٣) السابق ج٧ ص٣٩٧، وانظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٧٥ والبنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٣٢٩ فما بعدها، والسفاقسي غيث النفع ص٢٤٣.

(٤) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٣ ص٢٠٦.

(٥) البيت لجرير بن عطية الخطفي من قصيدة له يمدح بها هشام بن عبد الملك بن مروان، وموسى وجعدة ابنا الشاعر، والوقود:مصدر وقدت النار وقودا، ويقال هو اسم لما توقد به النار. انظر الرضي شرح

لحبّ المُؤْقِدِينَ إلىَّ مُؤْسَى وجَعْدَةُ إذَا أضاءَهما الوَقُودُ.

مد الفعل(أثاروا):

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. الروم الآية ٩.

" روى الواقدي عن سليمان[١] عن أبي جعفر (وأثاروا الأرض) ممدودة، قال ابن مجاهد ليس هذا بشيء".[٢]

" قرأ أبو حيوة (وآثروا) من الإثرة؛ وهو الاستواء بالشيء، وقرئ (وأثروا) بمعنى أبقوا عنها آثارا".[٣]

قال ابن جني: ".. ظاهره لعمري منكر إلا أن له وجها ما، وليس لحنا مقطوعا به، وذلك أنه أراد(وأثاروا الأرض) رأى شققوها للغرس والزراعة، وهو افعلوا.. إلا أنه أشبع فتحة الهمزة، فأنشأ عنها ألفا... وهذا – لعمري – مما تختص به ضرورة الشعر، لا تخير القرآن".[٤]

القصر والمد

شافية ابن الحاجب ج٣ ص٢٠٦.

(١) هو سليمان بن أرقم أو معاذ البصري مولى الأنصار، وقيل مولى قريش، روى قراءة الحسن البصري عنه. وروى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي.
انظر ابن الجزري طبقات القراء ج١ ص٣١٢.

(٢) ابن جني المحتسب ج٢ ص١٦٣.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص١٦٤ وانظر الفيروز آبادي القاموس المحيط ط: ١، عام ١٩٩١م دار إحياء التراث العربي فصل الهمزة باب الراء مادة (أثر) ج١ ص٦٨٢.

(٤) ابن جني المحتسب ج٢ ص١٦٣.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ العلق الآيتان ٦-٧.

في النشر واختلف عن قنبل في(أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى) فروى مجاهد وابن شنبوذ وأكثر الرواة عنه(رآه) بقصر الهمزة من غير ألف.

إلا أن ابن مجاهد غلط قنبلا، وردّ الناس على ابن مجاهد في ذلك بأن الرواية إذا ثبت وجب الأخذ بها، وإن كانت صحتها في العربية ضعيفة. [1]

جاء في البحر المحيط: "وينبغي أن لا يغلطه، بل يتطلب له وجها، وقد حذفت الألف في نحو من هذا، قال: وصاني المعجاج في فيما وحى.

يريد: أوصاني فحذف الألف، وهي لام الفصل، وقد حذفت في مضارع (رأي) في قولهم أصاب الناس جهد ولوتر أهل مكة، وهو حذف لا ينقاس، لكن إذا صحت الرواية به وجب قبوله، والقراءات على لغة العرب قياسها وشاذها". [2]

قبل – دبر:

قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ يوسف الآيتان ٢٦-٢٧.

جاء في الكشاف:" قرئ من قبلُ ومن دبرُ بالضم على مذهب الغايات، والمعنى: من قبلُ القميص ومن دبرُه، وأما التنكير فمعناه: من جهة يقال لها قبلٌ، ومن: جهة يقال لها دبرٌ، و عن ابن إسحاق أنه قرأ من قبلَ ومن دبرَ، بالفتح، كأنه جعلهما علمين

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص ص٤٠١، ٤٠٢، وانظر السفاقسي غيث النقع ص٢٨٦، والبنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٦١٩ والشاطبية ص٢٩٧.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٤٩٣.

للجهتين فمنعهما الصرف للعلمية والتأنيث".[1]

قرأ ابن يعمر، وابن أبي إسحاق، والعطاردي، والجارودين أبي سبرة(من قُبُلُ ومن دُبُرُ) بثلاث ضمات. وقرأ ابن يعمر وابن أبي إسحاق بإسكان الباء مع بنائهما على الضم، جعلوهما غاية كقبل وبعد، ومعنى الغاية أن يصير المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غايته، والأصل إعرابهما لأنهما اسمان وليسا بظرفين.

قال أبو حاتم: وهذا رديئ في العربية، وإنما يقع هذا البناء في الظروف".[2]

حذف النون:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ الحج الآية ٣٥.

قرأ ابن أبي إسحاق وغيره: بنصب (الصلاة) على نية النون المحذوفة لطول الاسم[3] ومن ذلك: قراءة أبي السمال الشاذة: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابَ الْأَلِيمِ﴾[4] بنصب (العذاب) وصفته على نية النون، وحذفت للتخفيف، وهو عند النحويين ضعيف لأنه من باب حذف النون في غير المحلى بـ(أل)[5]

---

(١) الزمخشري الكشاف ج٢ ص ص٤٦٠، ٤٦١.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٨٩.

(٣) انظر ابن جني المحتسب ج٢ ص٨٠، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٢٢٥، والفراء معاني القرآن ج٢ ص٢٢٥، والزمخشري الكشاف ج٣ ص١٥٧، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١٢ ص٥٩، وابن جني الخصائص ج١ ص٢٥.

(٤) الصافات الآية ٣٨.

(٥) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٢٢٥، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١٥ ص٧٦، والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٧ ص٢٦٧ ومكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٢٣٦، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣٠٤.

قال ابن جني:" ومن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق والحسن عن أبي عمرو (والمقيمي الصلاة) بالنصب. قال أبو الفتح : أراد المقيمين، فحذف النون تخفيفا، لا لتعاقبهما الإضافة، وشبه ذلك بالذين واللذين في قوله :

فإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

حذف النون من الذين تخفيفا لطول الاسم. فأما الإضافة فساقطة هنا وعليه قول الأخطل:

أبني كليب إن عمى اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا

لكن الغريب من ذلك ما حكاه أبو زيد عن أبي السمال أو غيره أنه قرأ:

"غير معجزي الله"[1] بالنصب، فهذا يكاد يكون لحنا لأنه ليست معه لام التعريف المشابهة للذي ونحوه، غير أنه شبه (معجزي) بـ (المعجزي)، وسوغ له ذلك علمه بأن(معجزي) هذه لا تتعرف بإضافتها إلى اسم الله، كما لا يتعرف بها ما في الألف واللام وهو (المقيمي الصلاة) فكما جاز النصب في (المقيمي الصلاة) كذلك شبه به (غير معجزي الله) ونحو (المقيمي الصلاة) بيت الكتاب

الحافظوا عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم نطف

بنصب العورة على ما ذكرت ذلك، وقال آخر:

قتلنا ناجيا بقتيل عمرو وخير الطالبي الترة لغشوم

وقال سويد:

ومساميح بماخفى به حابسوا الأنفس من سوء الطمع[2]

---

(١) التبوبة الآية ٣.

(٢) ابن جني المحتسب ج٢ ص٨٠.

خبر(كل) المقطوعة عن الإضافة:

قال السهيلي: يجب أن يكون خبرها جمعا، وزعم أنه لم يرد مفردا إلا في آيتين من القرآن. وفي القرآن آيات كثيرة وقع فيها خبر (كل) المقطوعة عن الإضافة مفردا.

قال السهيلي:" وأما الفصل الثالث، وهو أن تكون مقطوعة عن الإضافة مفردة مخبرا عنها فحقها أن تكون ابتداء ويكون خبرها جمعا... وإنما وجب أن يكون خبرها جمعا، لأنها اسم في معنى الجمع. والشاهد لما قلنا قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[(١)] و﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾[(٢)] ﴿وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾[(٣)].

فإن قيل: فقد ورد في القرآن موضعان أفرد فيهما الخبر عن(كلّ) وهي غير مضافة إلى شيء بعدها، وهما قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[(٤)] و﴿كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ[(٥)]﴾ ولم يقل كذبوا.

فالجواب: أن في هاتين الآيتين قرينة تقتضي تخصيص المعنى بهذا اللفظ دون غيره..." [(٦)]

وإفراد ضمير الخبر عن(كل) المقطوعة عن الإضافة جاء في آيات كثيرة لا في آيتين كما زعم السهيلي.

---

(١) يس الآية ٤٠، الأنبياء الآية ٣٣.

(٢) الأنبياء الآية ٩٣.

(٣) الأنفال الآية ٥٤.

(٤) الإسراء الآية ٨٤.

(٥) سورة ق، الآية ١٤

(٦) السهيلي نتائج الفكر ص ص٢٢٥-٢٢٦. وانظر ابن القيم بدائع الفوائد عني بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله، دار الكتاب العربي بيروت لبنان (بدون) ج١ ص ص٢١٣-٢١٤، حيث نقل كلام السهيلي كاملا.

إدغام تاء افتعال:

قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. المائدة، الآية ٣.

قال أبو حيان:" قراءة ابن محيصن (فمن أطر)بإدغام الضاد في الطاء.[١]

قوله تعالى: ﴿أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ البقرة الآية ١٢٦.

وأطره بالإدغام ابن محيصن.[٢]

جاء في المحتسب:" قال أبو الفتح: هذه لغة مرذولة، أعني إدغام الضاد في الطاء، وذلك لما فيها من الامتداء والفشو، فإنها من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هي فيما يجاورها، وهي الشين والضاد والراء والفاء والميم، وقد أخرج بعضهم الضاد من ذلك.

قال: لأنه قد حكي ادغام الضاد في الطاء في قولهم في اطجع.

قصر الممدود:

قوله تعالى:﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ محمد الآية:٤.

قال ابن مالك : لا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز قصر الممدود ضرورة.[٣]

عن ابن محيصن (فدى) ورويت عن ابن كثير.[٤]

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٣ص ٤٢٧، وانظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٤١٨.

(٢) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص: ٩ وانظر إتحاف فضلاء البشر ج١ ص٤١٨. والرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٣ ص٢٨٢.

(٣) انظر ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص: ٤٤٠

(٤) البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٧٥.

قال أبو حيان: "قرأ ابن كثير في رواية شبل وإما (فدى) بالقصر، قال أبو حاتم لا يجوز قصره لأنه مصدر فاديته، وهذا ليس بشيء، فقد حكي الفراء فيه أربع لغات، فذلك بالمد، والإغراء، وفدى لك بالكسر بياء والتنوين، وفدى لك بالقصر، وفداء لك..." [1]

إشباع الضمة:

قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ الأعراف الآية :١٤٥.

من ذلك قراءة الحسن (سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)[2]

قال ابن جني:" ظاهر هذه القراءة مردود، لأنه سأفعلكم من رأيت... وإذاً لا وجه لها، إلا أن لها وجها ما، وهو أن يكون أراد (سأريكم) ثم أشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوا فصارت (سأوريكم).

وقد جاء من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثرا ونظما فمن المنثور: بينا زيد قائم جاء عمرو، إنما يراد: بين أوقات زيد قائم جاء عمرو، فأشبع الفتحة، فأنشأ عنها ألفا، ومثله قوله عنترة:

ينباع من ذكرى غضوب جسرة

أراد ينبع فأشبع فتحة الياء فنشأت عنها ألف كما ترى، على هذا حمله لنا أبو علي، فإذا جاز هذا ونحوه نثرا ونظما ساغ أيضا أن يتأول لقراءة الحسن (سأوريكم) أراد (سأوريكم) وأشبع ضمة الهمزة، فأنشأ عنها واوا، وهو أبو سعيد والمأثور من

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٧٥، وانظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص: ١٤٠.

(٢) ابن جني المحتسب ج٢ ص ص٢٥٨- ٢٥٩.

فصاحته ومتعالم قوة إعرابه وعربيته".[1]

ضعف أبو حيان توجيه ابن جني قال: وهذا التوجيه ضعيف؛ لأن الإشباع بابه ضرورة الشعر[2]

ذكر الزمخشري: قال: "... وقرأ الحسن(سأوريكم) وهي لغة فاشية في الحجاز يقال: أورني كذا، وأوريته، فوجهه أن تكون من أوريت الزند، كأن المعنى : بيِّنه لي، وأنده لأستبينه ..."[3]

والإشباع ليس بابه ضرورة الشعر كما زعم أبو حيان، بل ورد في القراءة القرآنية، و قراءة الحسن حجة على أبي حيان ومن سلك مسلكه.[4]

وزن فَعِل وأفعل:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ هود الآية ١٠٨.

قراء حفص، و حمزة، والكسائي، وخلف بضم السين بالبناء للمفعول، من سعده الله بمعنى أسعده، وقرأ الباقون بفتحها من اللازم.[5]

على بن سليمان:

قال أبوحيان:" وكان على بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي (سعدوا) مع علمه بالعربية، ولا يتعجب من ذلك، إذ هي قراءة منقولة عن ابن مسعود ومن ذكرنا

---

(١) المحتسب ج١ ص٢٥٨.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٣٩٨.

(٣) الزمخشري الكشاف ج٢ ص١٥٨.

(٤) انظر: د/ محمد حماسة الضرورة الشعرية في النحو العربي ص٣٢٠ فما بعدها.

(٥) انظر البنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص١٣٥، وابن الجزري النشر في القراءات الشعر ج٢ ص٢٩٠، والسفاقسي غيث النفع ص١٣١ والشاطبي الشاطبية ص: ٢٢٤.

معه وقد احتجَّ الكسائي بقول مسعود.

وقيل: ولا حجة فيه لأنه يقال: مكان مسعود فيه، ثم حذف (فيه) وسمي به".[1]

المهدوي:

قال المهدوي: "من قرأ (سعدوا) فهو محمول على (مسعود) وهو شاذ، قليل، لأنه لا يقال: سعده الله، إنما يقال: أسعده الله، وقال الثعالبي: سعدوا أسعد بمعنى واحد".[2]

العكبري:

وفي قراءة الكسائي ضعف عند العكبري، إلا أنه بيَّن وجهين في تخريجها.

أ ـ أنه على حذف الزيادة أي أسعدوا، على أساس قولهم رجل مسعود.

ب – أنه مما لازمه ومتعديه بلفظ واحد، مثل شحافاه، وشحافوه، وكذلك سعدوا وسعدته وهو غير معروف في اللغة، ولا هو مقيس.[3]

جاء في شرح الشافية: "وقد يجئ الثلاثي متعديا ولازما في معنى واحد، نحو فتن الرجل: أي صار مفتتنا، وفتنته: أي أدخلت فيه الفتنة، وحزن وحزنته أي أدخلت فيه الحزن، ثم تقول: أفتنته وأحزنته، فيهما، لِنَقْلِ (فتن) و(حزن) اللازمين لا المتعديين، فأصل معنى أحزنته جعلته حزينا، كأذهبته وأخرجته، وأصل حزنته: جعلت فيه الحزن وأدخلته فيه، ككحلته ودهنته: أي جعلت فيه كحلا، ودهنا، والمغزى من أحزنته وحزنته شيء واحد، لأن من أدخلت فيه الحزن فقد جعلته حزينا، إلا أن الأول يفيد

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٦٤، العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص: ٤٣.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٦٤.

(٣) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٤٣.

هذا المعنى على سبيل النقل والتعبير لمعنى فعل آخر- وهو حزن – دون الثاني "[1] يبدو أن قراءة الكسائي يصح توجيهها في ضوء ما قاله العلامة الرضي في النص أعلا ذكره.

توكيد المضارع المجزوم بـــ(لم):

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الإنشراح الآية ١.

جاء في المحتسب: (الخليل) أسد النوشجاني قال حدثنا أبو العباس العروض.

قال: سمعت أبا جعفر المنصور يقرأ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾

قال ابن مجاهد: وهذا غير جائز أصلا، وإنما ذكرته لتعرفه.

قال ابن جني: " ظاهر الأمر ومألوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد، غير أنه قد جاء مثل هذا سواء في الشعر قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد:

من أيِّ يَوميَّ من الموت أَفِرّْ   أَيومَ لم يُقْدَرَ أَمْ يومَ قُدِرْ[2]

وخرّج الآية والبيت على أن أصلهما (نشرحنْ) و(يُقْدرنْ) ثم حذف نون التوكيد الخفيفة وبقيت الفتحة دليلا عليها، إلا أن في هذا الوجه شذوذين عند ابن هشام:

أ- توكيد المنفى بـــ(لم).

ب – حذف النون لغير وقف ولا ساكنين.[3]

وحذف النون غير جائز عند ابن جني لأن النون للتوكيد، والتوكيد أشبه شيء

---

(١) الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج١ ص٨٧.

(٢) الرجز للحارث بن منذر ابن جني المحتسب ج٢ ص٣٦٦، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٢٦٥ وابن جني سر صناعة الإعراب، ط/ا، دراسة وتحقيق د/حسن هنداوي، دار القلم دمشق ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ج٢ ص٧٥.

(٣) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣٦٥.

به الإسهاب، والإطناب، لا الإيجاز والاختصار.[1]

وتقدير البيت عند ابن جني هو: أن الأصل (يُقْدَرْ) بالسكون، وقد تجاورت الهمزة المفتوحة والراء الساكنة أبدلت الهمزة المحركة ألفا، كما تبدل الهمزة الساكنة بعد الفتحة فأصبح (يقدرا) ولزم حينئذ فتح ما قبلها، إذ لا تقع الألف إلا بعد فتحة وعلى ذلك قولهم المراة، والكماة، بالألف، وعلى أساس هذه القاعدة خرَّج أبو علي قول عبد يغوث:[2]

وتضحك مني شيخة عشيمة   كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا.

الشاهد فيه قوله (لم ترا) أصله كان (ترأى) بهمزة بعدها ألف، ثم حذف الألف للجازم ثم أبدلت الهمزة ألفا.[3]

وقال ابن هشام إن أحسن تخريج لهما أن يقال في البيت: نقلت حركة همزة(أم) إلى راء(يقدر) ثم بدلت الهمزة الساكنة ألفا، فالتقى الساكنان الألف المبدلة والميم، فأبدلت الألف همزة متحركة مرة ثانية لالتقاء الساكنين، وهذا التوجيه أقيس عند ابن هشام،[4] إلا أنه فيما يبدو لي يؤخذ عليه أن في إبدال الهمزة ألفا، ثم إبدال الألف المبدلة من الهمزة ألفا مرة أخرى لف ودوران. وأرى أن الظاهر ما ذهب إليه ابن عطية حيث قال: إنه أصله (ألم نشرحن) فأبدل من النون ألفا ثم حذفها تخفيفا.

وفي الكشاف: " وعن أبي جعفر المنصور أنه قرأ:(ألم نشرح بفتح الحاء، وقالوا

---

(١) انظر ابن جني المحتسب ج٢ ص٣٦٦.

(٢) هو عبد يغوث بن وقاص(وفي اسم أبيه خلاف) شاعر جاهلي من سادات قحطان، والبيت من قصيدة قالها قبيل قتله صبرا، انظر المفضل الضبي المفضليات تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون مطبعة المعارف ١٣٦١هـ، ص١٨٥، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص١٦٥.

(٣) انظر ابن جني المحتسب ج٢ ص٣٦٦، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣٦٥، فما بعدها.

(٤) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣٦٦.

لعله بين الحاء وأشبعها في مخرجها فظن السامع أنه فتحها".[1]

ولهذه القراءة تخريج أحسن من هذا كله، وهو أنه لغة لبعض العرب حكاها اللحياني في نوادره، وهي الجزم بلن، والنصب بلم، عكس المعروف عند الناس.[2]

فعل الأمر من المهموز:

قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ البقرة الآية ٢١١.

فعل الأمر يبنى من المضارع بحذف حرف المضارعة، فإن كان بعد حذف حرف المضارعة حرفا ساكنا ولم يحذف هناك شيء اجتلبت همزة الوصل نحو اضرب، اقتل، انطلق استخرج، وأصل حركة همزة الوصل تكون الكسرة، في الأفعال والأسماء والحروف. [3]

قرأ أبو عمرو في رواية وابن عباس قوله تعالى (سل) (اسأل) وقرأ قوم (اسل) من غير حذف همزة الوصل، بناء على أن الحركة عارضة وقراءة الجمهور تحتمل وجهين: أن يكون الفعل مهموزا، وأن يكون أجوف.[4]

إلا أن الفراء رفض هذه القراءة بقوله: " لا تهمز في شيء من القرآن لأنها لو همزت كانت (اسأل) بألف، وإنما ترك همزها في الأمر خاصة لأنها كثيرة الدور في الكلام، فلذلك ترك همزه كما قالوا: كل وخذ، فلم يهمزوا في الأمر، وهمزوه، في النهي وما سواه، وقد تهمز العرب، فأما في القرآن فقد جاء بترك الهمز، وكان حمزة

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٤٨٧ فما بعدها.

(٢) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٣٦٥، والسيوطي همع الهوامع ج٢ ص٤٤٧.

(٣) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص١٢٦، فما بعدها، الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص ص٢٥٩ - ٢٦١، والسيوطي همع الهوامع ج٣ ص٢٧٤.

(٤) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص١٢٦.

الزيات يهمز الأمر إذا كانت فيه الفاء أو الواو، مثل قوله: ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[1] ومثل قوله ﴿فَاسْأَلْ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾[2] ولست أشتهي ذلك؛ لأنها لو كانت مهموزة لكتبت فيها الألف كما كتبوها في قوله: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا﴾[3]، ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾ [4] بالألف".[5]

وقد تعرض العكبري للقضية فقال: "قوله تعالى (سل) فيه لغتان: سل، واسأل فماضي اسأل سأل بالهمزة، واحتيج في الأمر إلى همزة الوصل لسكون السين وفي سل وجهان:

أ- أن الهمزة ألقيت حركتها على السين، فاستغنى عن همزة الوصل لتحرك السين.

ب – أنه من سال يسال مثل خاف يخاف وهي لغة فيه.

وفيه لغة ثالثة، وهي اسل، حكاها الأخفش، ووجهها أنه ألقى حركة الهمزة على السين وحذفها، و لم يعتد بالحركة لكونها عارضة، فلذلك جاء بهمزة الوصل ".[6]

إثبات همزة خير وشر:

قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ القمر الآية ٢٦.

قرئ الأشر بضم الشين، وقرا أبو قلابة (الكذاب الأشر) بتشديد الراء وهو

---

(١) يوسف الآية ٨٢.

(٢) يونس الآية ٩٤.

(٣) طه الآية ٧٧.

(٤) يس الآية ١٣.

(٥) الفراء معاني القرآن ج١ ص ص١٢٤- ١٢٥.

(٦) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص١٣٨.

الأبلغ في الشرارة. [١]

قال السيوطي[٢] "ندر إثبات الهمزة في الأخير نحو قول رؤبة:

بلال خير الناس وابن الأخير

وفي الأشر ومنه قراءة أبي قلابة (من الكذاب الأشر).

وقال أبو حاتم: لاتكاد العرب تتكلم بالأخير والأشر إلا في ضرورة الشعر". [٣]

جاء في الكشاف: "والأخير والأشر: أصل قولهم: هو خير منه وشر منه، وهو أصل مرفوض، وقد حكى ابن الأنباري قول العرب: هو أخير وأشر، وما أخيره وما أشره[٤]" إلا أنه كثر استعمال هاتين الكلمتين فحذف الهمزة منهما، ويدل على ذلك قولهم: الخورى والشرى، تأنيث الأخير والأشر، وعلى هذا جاءت هذه القراءة. [٥]

إذن قراءة أبي قلابة ليست من باب الضرورة الشعرية كما ذهب إليه أبو حاتم، إنما هي جاءت على الأصل المرفوض الذي هو أخير وأشر، ولعل كان بعض القبائل آنذاك ما زالت تتحدث على هذا الأصل المرفوض، وأبو قلابة فيما يبدو لم يقرأ من عند نفسه بل سمعها عمن قبله حتى يصل السند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فلا قيمة إلى قول أبي حاتم.

النون الخفيفة بعد ألف المثنى:

---

(١) انظر ابن جني المحتسب ج٢ ص٢٩٩، والزمخشري الكشاف ج٤ ص٤٣٨. والسيوطي همع الهوامع ج٣ ص٢٨٠، والفراء معاني القرآن ج٣ ص١٠٨، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٤٣٠، وأبو حيان البحر المحيط ج٨ ص١٨٠.

(٢) السيوطي همع الهوامع ج٣ ص٢٨٠.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص١٨٠.

(٤) انظر الزمخشري الكشاف ج٤ ص٤٣٨.

(٥) انظر ابن جني المحتسب ج٢ ص٢٩٩.

قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يونس الآية ٨٩.

قرئ (ولا تتبعان) بنون خفيفة مكسورة.[١]

قال ابن مالك:

ولم تقع خفيفة بعد الألف   لكن شديدة وكسرها أُلِف[٢]

النحويون على أن نون التوكيد الخفيفة لا تقع بعد الألف فلا يجوز أن يقال: (اضربانْ) بنون مخففة لأنه يلزم التقاء الساكنين على غير حده. بل يجب التشديد، فتقول: اضربانِّ بنون مشددة، مكسورة، خلافا ليونس والكوفيين فإنهم أجازوا وقوع النون الخفيفة بعد الألف، ويجب عندهم كسرها[٣] إلا أن الرضي نقل أن ابقاء النون ساكنة مروي عن يونس، وذلك لأن الألف قبلها كالحركة لما فيها من المدّة، كقراءة نافع (ومحياي)[٤] أو قراءة أبي عمرو بن العلاء (واللائ)[٥] وقول العرب: التقت حلقتا البطان.[٦]

---

(١) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٨٦، فما بعدها، والبنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص١١٩ والشاطبية ص٢٢١، وغيث النفع ص١٢٦.

(٢) ابن مالك ألفية ابن مالك ص٤٩.

(٣) انظر ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص٣١٥، فما بعدها، والرضي شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ج٤ ص٤٩٢، وسيبويه الكتاب ج٣ ص٥٠٩ فما بعدها، والصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٣ ص٢٢٤، والسيوطي همع الهوامع ج٢ ص٥١٥ فما بعدها.

(٤) الأنعام الآية ١٦٢، وانظر القراءة في العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤١٣ فما بعدها.

(٥) الطلاق الآية ٤ وانظر القراءة في البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٤٥.

(٦) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص٤٩٢، إلا أن الشيخ الرضي كعادته لا يتحرج من نقد القراءات ولذا رمي قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء المذكورتين بالشذوذ وحلقتا البطان: كناية عن ضيق الأمر واشتداده، وورد مثله في شعر أوس بن حجر في قوله:

عن قراءة النون الخفيفة المكسورة قال أبو حيان: "وأما تخفيفها مكسورة فقيل: هي نون التوكيد الخفيفة وكسرت كما كسرت الشديدة، وقد حكى النحويون كسر النون الخفيفة في مثل هذا عن العرب". [1]

والنحاة في ذلك ذهبوا مذاهب:

أ- سيبويه والكسائي قالا بعدم دخولها في مثل هذا.

ب – يونس والفراء أجازا، وقال الزمخشري وكسر النون لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية.

ج – قيل النون المكسورة الخفيفة علامة الرفع والفعل منفي، والمراد منه النهي، أو هو في موضع الحال. [2]

فعل – أفعل

قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء الآية ٢٩.

جاء في البحر المحيط : قرأ أبو عبد الرحمن المقرئ بضم النون ، أراد: نجزئه بالهمز، من أجزأني كذا: كفاني، ثم خففت الهمزة فانقلبت ياء". [3]

قال ابن جني: ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد: (فَذَلِكَ نَجْزِيهِ)

وازدهمت حلقتا البطان بأقوا م وجاشت نفوسهم جزعا

انظر السابق ج٤ ص٤٩٢ الهامش.

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص١٨٧- ١٨٨.

(٢) انظر السابق ج٥ ص١٨٧، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٢٠ والقرطبي تفسير القرطبي ج٨ ص٣٧٦ والزمخشري الكشاف ج٢ ص٣٦٦.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٣٠٧.

برفع الهاء والنون، قال ابن مجاهد: لا أدري: ما ضم النون؟ لا يقال: إلا جزيت، كما قال (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا) [1]

قال أبو الفتح: هو ـ لعمري ـ غريب عن الاستعمال، إلا أن له وجها أنا أذكره، وذلك أنه يقال: أجزأني الشيء، كفاني، وهذا يجزئني من كذا ، أي يكفيني منه، فكأنه في الأصل: نجزي به جهنم ، أي: نكفيها به، ومعناه تمكنها منه... ثم حذف حرف الجر، فصار نجزئه جهنم، أي نطعمه جهنم ثم أبدلت الهمزة ياء". [2]

وما ذهب إليه ابن جني من حذف حرف الجر توجيه لغوي جيد، لأن حذف حرف الجر مما يكاد يجمع النحويون [3] على أن حذفه مطرد مع (أن)و(أن) وما جاء من غير ذلك محمول عند ابن هشام على التوسع،[4] وذكر الزركشي أن حذفه في التنزيل كثير، وقيد ابن مالك حذفه بأمن اللبس. [5]

وزن فَعْل بفتح وسكون، ووزن فُعْل بضم وسكون:

أ- قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

---

(١) سبأ، الآية ١٧.

(٢) ابن جني المحتسب ج٢ ص ص٦١-٦٢.

(٣) انظر الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج١ ص ص١٠٦، ١١٠، ٢٢٢، والزركشي البرهان في علوم القرآن ج٣ ص١١٣، وخالد الأزهري شرح التصريح على التوضيح ج٢ ص٢٢وابن يعيش شرح المفصل ج٨، ص٥٠، وابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص ص٦٨١-٨٣٨ وأبو حيان البحر المحيط ج٢ ص١٢٤، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص١٦٩.

(٤) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٨٣٨.

(٥) انظر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج٣ ص٢١٥.

وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾ الأحقاف الآية ١٥.

ب ـ قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة الآية ٢١٦.

قرأ (كرها) بفتح الكاف نافع وابن كثير وأبو عمر وأبو جعفر وهشام، والباقون بالضم، لغتان: [١]

قال أبو حيان: "الضم والفتح لغتان بمعنى واحد كالفقر والفقر، وضعف بعضهم قراءة الفتح بأنه لو كان كذلك لرَمَتْ به عن نفسها، إذ معناه: الغلبة والقهر، وهذا ليس بشيء: إذ قراءة الفتح في السبعة المتواترة.

وقال أبو حاتم: قراءة الفتح لا تحسن؛ لأن الكره بالفتح: النَصَبُ والغلبة. وكان أبو حاتم يطعن في بعض القراءات بما لا علم له: جسارة منه، عفا الله عنه"[٢]

قال راغب الأصفهاني في المفردات: قيل: الكره، والكره واحد، نحو الضعف والضعف"[٣]

قال الزمخشري: "إما أن يكون بمعنى الكراهة، على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة، كأنه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له، وإما أن يكون (فعلا) بمعنى مفعول، كالخبز بمعنى المخبوز، وقرأ السلمى بالفتح، على أن يكون بمعنى المضموم".[٤]

---

(١) البنا إتحاف فضلاء البشرج١ ص٤٤٠، وابن الجزري النشر في القراءات العشر، ج٢ ص٣٧٣، والسفاقسي غيث النفع ص٢٣٨.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٦٠.

(٣) راغب الأصفهاني مفردات القرآن ج٢ ص٥٥٤.

(٤) الزمخشري الكشاف ج١ ص٢٥٧- ٢٥٨.

قال أبو حيان عند تعرضه للآية: "أي مكروه، فهو من باب النقض بمعنى المنقوض، أو ذو كره، إن أريد به المصدر، فهو على حذف مضاف...أو جعل نفس الكراهية".[1]

وقال الزجاج: "كل ما في كتاب الله عز وجل من الكره فالفتح فيه جائز منبه، إلا هذا الحرف"﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ ذكر أبو عبيدة أن الناس مجمعون على ضمه)[2]

استبرق (استفعل)

قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ الإنسان الآية ٢١.

قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة ابن محيصن: (من سندس واستبرق) بوصل الألف. هذا عندنا سهو أو كالسهو".[3]

ثم قال شارحا: "في هذه صورة الفعل البتة، بمترلة استخرج. وكذلك سمي بالفعل وفيه ضمير الفاعل. وهذا إنما طريقه في الأعلام، كتأبط شرا، وذري حبا، وشاب قرناها.

وليس الاستبراق علما يسمى بالجملة... ولست أدفع أن تكون قراءة ابن محيصن بهذا لأنه توهَّم فعلا، إذا كان على وزنه، فتركه مفتوحا على حاله كما توهم الآخر أن ملك الموت من معنى الملك حتى قال:

فمالك موت بالقضا دهاني.

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص١٤٣.

(٢) الزجاج معاني القرآن ج١ ص٢٨٠.

(٣) ابن جني المحتسب ج٢ ص٢٩.

فبني منه صورة (فاعل) من معنى الملك وهذا أسبق ما فيه إليّ"[1]

يلاحظ أن ابن جني في هذا النص يذهب إلى أن ابن محيصن قرأ قراءته عن تلقاء نفسه و لم يسمع عمن سبقه، وقد ردّ أبو حيان زعم ابن جني قال: "قرأ ابن محيصن: (واستبرق) بوصل الألف، وفتح القاف حيث وقع، جعله فعلا ماضيا على وزن (استفعل) من (البريق) ويكون (استفعل) فيه موافقا للمجرد الذي هو برق، كما تقول: قر، واستقر.

وذكر أبو الفتح: قراءة فتح القاف وقال: هذا سهو أو كالسهو، وإنما قال ذلك لأنه جعله اسما، ومنعه من الصرف لا يجوز، لأنه غير علم، وقد أمكن جعله فعلا ماضيا، فلا تكون هذه القراءة سهوا"[2]

قال الزمخشري: "وقرئ (واستبرق) نصبا في موضع الجر على منع الصرف؛ لأنه أعجمي وهو غلط؛ لأنه نكرة، يدخله حرف التعريف تقول: (الاستبرق) إلا أن يزعم ابن محيصن أنه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب.

وقرئ (واستبرق) بوصل الهمزة والفتح على أنه مسمى باستفعل من البريق، وليس بصحيح أيضا، لأنه معرب مشهور تعريبه، وأن أصله استبره"[3]

قال أبو حيان: "ونقول إن ابن محيصن قارئ جليل مشهور بمعرفة العربية، وقد أخذ عن أكابر العلماء ويتطلب لقراءته وجه، وذلك أنه يجعل (استفعل) من البريق تقول: برق واستبرق، كعجب واستعجب.

---

(١) السابق ج٢ ص ص٣٠٤- ٣٠٥.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص١٢٢ وانظر البنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥١٣، وابن خالويه شواذ القراءات ص ص٧٩- ٨٠. والبحر المحيط ج٨ ص٤٠.

(٣) الزمخشري الكشاف ج٤ ص٦٧٣.

فاستبرق فعل ماض والضمير فيه عائد على السندس، أو على الاخضرار الدال عليه (خضر) وهذا التخريج أولى من تلحين من يعرف العربية وتوهيم ضابط ثقة".[1]

فعل – أفعل:

قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة الآية ١٠٦.

"اختلفوا في (ننسخ من آية) فقرأ ابن عامر، بضم النون الأولى وكسر السين. وقرأ الباقون بفتح النون والسين".[2]

قرأ الجمهور (ننسخ) من (نسخ) بمعنى: أزال، فهو عام في إزالة اللفظ والحكم معا أو إزالة اللفظ فقط".[3]

"وقرأت طائفة وابن عامر من السبعة (ننسخ) من الإنساخ، قد استشكل هذه القراءة أبوعلي فقال: ليست لغة؛ لأنه لا يقال: نسخ وأنسخ بمعنى، ولا هي للتعدية، لأن المعنى يجيء ما يكتب من آية، أي ما يترل من آية فيجئ القرآن كله على هذا منسوخا وليس الأمر كذلك. فلم يبق إلا أن يكون المعنى: ما نجده منسوخا، كما يقال: أحمدت الرجل: إذا وجدته محمودا، وأبخلته، إذا وجدته بخيلا.

قال أبو علي: وليس نجده منسوخا إلا بأن ينسخه، فتتفق القراءتان في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ، فجعل الهمزة ليست للتعدية،وإنما (أفعل) لوجود الشيء بمعنى ما صيغ

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٤٠٠ وانظر ابن خالويه شواذ القراءات ص١٦٦، والبنا اتحاف فضلاء البشر ج٢ص٥٧٨ فما بعدها.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢١٩، وانظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج١ ص١٤٥، والسفاقسي غيث النفع ص٤٢، والشاطبي شرح الشاطبية ص١٥٣.

(٣) أبوحيان البحر المحيط ج١ ص٣٤٢.

منه".[1]

وجعل الزمخشري الهمزة للتعدية قال: وإنساخها، الأمر بنسخها وهو أن يأمر جبرئيل[2] بأن يجعلها منسوخة بالإعلام بنسخها، وابن عطية جعل الهمزة للتعدية: التقدير ما نبيح لك نسخه، لكنه والزمخشري اختلفا في المفعول الأول المحذوف. أهو جبريل أو النبي عليه السلام.[3]

ومما تفيده الهمزة التعريض، بمعنى أن الهمزة تفيد أنك جعلت ما كان مفعولا للثلاثي معرضا لأن يكون مفعولا لأصل الحدث، سواء صار مفعولا له أولا نحو أقتلته: أي عرضته لأن يكون مقتولا قتل أولا، وأبعت الفرس للبيع، وكذا أسقيته جعلت له ماء وسقيا شرب أو لم يشرب، وأقبرته جعلت له قبرا قبر أولا.[4]

وإلى هذا المعنى ذهب العكبري يقول: "... ويقرأ بضم النون وكسر السين ماضيه أنسخت يقال: أنسخت الكتاب: أي عرضته للنسخ".[5]

ويبدو لي أن ما ذهب إليه العكبري لا يلائم المعنى العام لأن المعنى حينئذ يكون: عرضنا أية للنسخ نسخ أولا، والظاهر عندي أن ما ذهب إليه ابن عطية والزمخشري يكون أليق وأنسب بالمعنى العام للآية.

وأما أبو علي فقد ذهب إلى معنى وجودك مفعول أفعل على صفة كذا، وهي كونه فاعلا لأصل الفعل نحو أكرمت فاربط أي وجدت فرسا كريما، وأبخلته أي

---

(١) السابق ج١ ص٣٤٢، وانظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج١ ص٨٨.

(٢) الزمخشري الكشاف ج١ ص١٧٦.

(٣) انظر السابق ج١ ص١٧٦.

(٤) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج١ ص٨٨.

(٥) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٨٧.

وجدته بخيلا، أو كونه مفعولا لأصل الفعل نحو: أحمدته أي وجدته محمودا.[1]

والمعنى على أساس قول أبي على يكون (أنسخ) (ينسخ) ما ننسخ) أي ما وجدنا آية منسوخة كما يقال أبخلته وأحمدته أي وجدته بخيلا ومحمودا، ولذا أفضل ما ذهب إليه ابن عطية والزمخشري من كون الهمزة للتعدية.

مصدر (خاطأ) على وزن (فاعل) على وزن (فِعَل) الغير الموجود عند النحاة

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ الإسراء الآية ٣١.

اختلفوا في (خِطْئًا كَبِيرًا) ؛ فقرأ ابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء ، وألف ممدودة بعدها، وقرأ أبو جعفر وابن ذكوان بفتح الخاء والطاء من غير ألف ولا مد، واختلف عن هشام"[2]

وجاء في البحر:" قرأ ابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء والمد، وهي قراءة طلحة وشبل والأعمش ويحيى بن خالد بن إلياس، وقتادة والحسن والأعرج.

قال النحاس: لا أعرف لهذه القراءة وجها، ولذلك جعلها أبو حاتم غلطا، وقال الفارسي : هي مصدر من خاطأ يخاطئ، وإن كنا لم نجد خاطأ ولكن وجدنا تخاطأ، وهو مطاوع خاطأ فدلنا عليه".[3]

وقال العكبري: ويقرأ بالكسر والمد مثل: قام قياما.[4]

---

(١) انظر الرضي شرح شافية ابن الحاجب ج١ ص٩٠ فما بعدها.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٠٧، وانظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص١٩٧ والسفاقسي غيث النفع ص١٥٢ والشاطبية ٢٣٧ والزمخشري الكشاف ج٢ ص٦٦٤.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٣٢.

(٤) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص١٢٦.

وقال الفراء: "وكأن الخطأ الإثم، وقد يكون بمعنى خطأ بالقصر، كما قالوا: قتب وقتب[1]، وحذر وحذر، ونجس، ونجس، ومثله قراءة من قرأ (هم أولاء على أثري)[2] وإثري.[3]

ومن توجيه أبي علي الفارسي ، والعكبري والفراء يستنتج أن لقراءة ابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء والمد، وجها في العربية، ولذلك لا يصح ما قاله النحاس : لا أعرف لهذه القراءة وجها، وذلك أن غيره قد عرف وجها لغويا صحيحا، ولا وجه لقول أبي حاتم الذي جعلها غلطا، يبدوا أنهما جازفا في إصدار حكميهما مجازفة دون تحقيق.

---

(١) القتب والقتب : إكاف البصير، وهو البرذعة.

(٢) طه الآية ٨٤.

(٣) الفراء معاني القرآن ج٢ ص١٢٣.

الفصل الثانى

تعديل قواعـــد التراكيب

فيه مبحثان:

المبحث الأول: تعـــديل التراكيب

المبحث الثاني: تعـــديل الإعـــراب

المبحث الأول

تعـــديل التراكيب

ثم بمعنى الواو:

أ- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة الآية ١٩٩.

قال أبو حيان: "زعم بعضهم أن ثم بمعنى الواو لا تدل على ترتيب كأنه قـــال: وأفيضوا من حيث أفاض الناس، فهي لعطف كلام على كلام مقتطع من الأول، وقد جوَّز بعض النحويين أن ثم تأتي بمعنى الواو".[١]

ب – قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ الأعراف الآية ١١.

قال أبو حيان: " الظاهر أن الخطاب عام لجميع بني آدم، و(ثم) بمعنى (الـــواو)، فلم ترتب، أو تكون (ثم) للترتيب في الإخبار لا في الزمان، وقال القرطبي قال الأخفش (ثم) بمعنى (الواو). [٢]

ج – قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٩٩.

(٢) السابق ج٤ ص٢٧٢، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن المجلد ١ ج٢ ص٤٢٧.

أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ هود الآية ٣.

قال القرطبي: " وقال الفراء (ثم) بمعنى (الواو)"(١)وقال الرضي هي للاستبعاد.[٢]

د – قوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ السجدة الآيتان ٧–٩.

جاء في الدماميني: (ثم) الثانية بمعنى (الواو)، وأجيب بأن(سوّاه) معطوف على الجملة الأولى، وهي(بدأ خلق الإنسان) وحينئذ فالترتيب متحقق ولا إشكال.[٣]

هـ - قوله تعالى: " لخبير بصير، ثم أورثنا اكتاب الذين اصطفينا" فاطر الآيتان ٣١- ٣٢.

جاء في البحر المحيط: " (ثم) قيل: بمعنى (الواو)، وقيل: للمهلة إما في الزمان، وإما في الإخبار.[٤]

و- قوله تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ(١٦) ثُمَّ كَانَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾البلد الآيتان ١٦- ١٧.

جاء في تفسير القرطبي: قيل:(ثم) بمعنى (الواو)،[٥] وهي للتفاوت عند الرضي[٦]

---

(١) القرطبي الجامع لأحكام القرآن المجلد ٥ ج٩ ص٣.

(٢) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج ٤ ص٣٨٩.

(٣) الدماميني تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ج١ ص ص ٢٤٣- ٢٤٤.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٣١٣.

(٥) انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن المجلد ١٠ ج٢ ص٧١.

(٦) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص٣٨٩.

وقوع فعل الشرط مضارعا والجواب ماض:

قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِلْ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ الشعراء الآية ٤.

أنكر الرضي وقوع فعل الشرط مضارعا والجواب ماضيا ومثله قليل لا يجئ إلا في ضرورة الشعر، و لم يأت في كتاب الله، قال: "... وإن كان الأول مضارعا والثاني ماضيا فالأول مجزوم. ومثله قليل، لم يأت في الكتاب العزيز، وقال بعضهم لا يجئ إلا في ضرورة الشعر، قال:

مَنْ يَكِدْنِي بِسَيِّءٍ كنتُ منه   كالشَّجا بين حلقه والوريد[1]

وإن تخالفا ماضيا ومضارعا فالأولى عنده كون الشرط ماضيا والجزاء مضارعا وعكسه ــ أي كون الشرط مضارعا والجواب ماضيا ــ أضعف الوجوه عنده نحو إن تزرني زرتك.[2]

وهذه الظاهرة وردت في الحديث الشريف، واستشهد ابن مالك بشعر كثير في كتابه شواهد التوضيح.[3]

وقد أجاز الفراء أن يقع فعل الشرط مضارعا والجواب ماضيا، واستدل بالآية الكريمة.[4]

قال الفراء: "وقوله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِلْ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً﴾[5] ثم قال (فظلت) و لم يقل (فتظلل) كما قال (ننزل) وذلك صواب: أن تعطف على مجزوم

---

(١) البيت من قصيدة لأبي زبيد الطائي. الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص١٠٦.

(٢) انظر السابق ج٤ ص١٠٦.

(٣) انظر ابن مالك شواهد التوضيح ص ص ١٤- ١٥.

(٤) انظر الفراء معاني القرآن ج٣ ص٢١٨.

(٥) الشعراء الآية ٤.

الجزاء بـــ(فَعَلَ)؛ لأن الجزاء يصلح في موضع فَعَلَ يَفْعل، وفي موضع يَفْعل فَعَـــلَ، ألا ترى أنك تقول: إن زرتني زرتك، وإن تزرني أزرك، والمعنى واحد. فلذلك صلح قوله (فظلت) مردودة على يفعل..."[١]

وقد جاء ذلك في الشواهد قرئ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَـــا يَعْلَمُونَ﴾[٢] قرئ: تطيروا[٣]

النداء بغير ياء:

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْـــآخِرَةَ وَيَرْجُـــو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ الزمر الآية ٩

قال ابن إياز:[٤] "القرآن المجيد مع كثرة النداء فيه لم يأت فيه نداء، بغير (يا).[٥]

قرأ الآية الكريمة ابن كثير ونافع وحمزة (أمن) بتخفيف الميم، وقــرأ البـــاقون بتشديدها.[٦]

جاء في معاني القرآن: "قرأ يحيى بن وثاب بالتخفيف، وذكر ذلك عن نـــافع، وحمزة، وفسّروها يريد: يا من هو قانت، وهووجه حسن، العرب تدعو بألف، كمـــا

---

(١) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٢٧٦.

(٢) الأعراف الآية ١٣١.

(٣) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٢٧٠، وانظر ابن خالويه شواذ القراءات ص٤٥.

(٤) هو الحسين بن بدر بن إياز بن عبد الله أبو محمد العلامة جمال الدين، كان أوحـــد زمانـــه في النحـــو والتصريف، من تصانيفه: قواعد المطارحة، والإسعاف في الخلاف. مات ليلة الخميس ثالث عشرة ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وستمائة. (انظر السيوطي بغية الوعاة ج٢ ص٥٣٢).

(٥) السيوطي الأشباه والنظائر ج٢ ص١٠١.

(٦) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٢.

يدعون بـ(يا)، فيقولون: يا زيد أقبل، وأزيد أقبل...".[1]

قال ابن هشام: "... وكون الهمزة فيه للنداء هو قول الفراء، ويُبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير ياء، ويقرِّبه سلامته من دعوى المجاز، إذا لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته، ومن دعوى كثرة الحذف؛ إذا التقدير عند من جعلها للاستفهام:

أمن هو قانت خير أم هذا الكافر؟ أي المخاطب بقوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيْلاً﴾[2] فحذف شيئان: معادل الهمزة والخبر ..."[3]

قال أبو حيان: "وقال الفراء: الهمز للنداء... وضعَّف هذا القول أبوعلي"[4] وقال في النهر: "والظاهر أن الهمزة للاستفهام التقريري، ومقابلها محذوف لفهم المعنى".[5]

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ فاطر الآية ٨

جاء في البحر المحيط: "وقرأ طلحة (أمن) بغير فاء، قال صاحب اللوامح للاستخبار بمعنى العامة للتقرير، ويجوز أن تكون بمعنى حرف ا لنداء، فحذف التمام، كما حذف من المشهور الجواب، يعني بالجواب خبر المبتدا، وبالتمام ما يؤدي لأجله أي تفكر وارجع إلى الله، فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء".[6]

---

(١) الفراء معاني القرآن ج٢ ص٤١٦.

(٢) الزمر الآية ٩.

(٣) ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص١٠.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٤١٨.

(٥) أبو حيان النهر الماد ج٧ ص٤١٧، وانظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٣٢٢.

(٦) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٣١٠.

جمع المؤنث قام مقام المفرد:

١ــ ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَة مِنْهُ﴾ فاطر الآية ٤٠.

اختلفوا في (على بينة) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة وخلف بلا ألف على الإفراد، ووافقهم المطوعي، وابن محيصن واليزيدي والباقون بالألف على الجمع".[١]

١ــ ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ الزمر الآية ٦١.

"اختلفوا في (بمفازتهم) فقرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بألف على الجمع، وقرأ الباقون بغير ألف على الإفراد"[٢]

قال أبو حيان: "قال أبو علي: المصادر تجمع إذا اختلفت أجناسها كقوله ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[٣] وقال الفراء كلا القراءتين صواب، تقول: قد تبيَّن أمر الناس و أمور الناس"[٤]

١ ــ ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ قريش الآية ١-٢.

في الكشاف: "وأراد رحلتي الشتاء والصيف فأفرد لأمن الإلباس، كقوله: كلوا في بعض بطنكم..[٥]

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٥٣، وانظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٣٩٤، والسفاقسي غيث النفع ص٢١١، وأبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٣١٨.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٣، وانظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٣٧٦، والسفاقسي غيث النفع ٤٢١، والشاطبية ٢٧٤.

(٣) الأحزاب الآية ١٠.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٤٣٧، وانظر الفراء معاني القرآن ج٢ ص٤٢٤.

(٥) البيت بكامله: كلوا في بعض بطنكم تعفوا فإن زمانكم زمن خميص . الزمخشري الكشاف ج٤ ص٨٠٢، وج١ ص٤٧٩، وسيبويه الكتاب ج١ ص٢١٠، وانظر البغدادي خزانة الأدب ج٣ ص٣٧٩، وابن يعيش شرح المفصل ج٦ ص٢١- ٢٢.

وقال أبو حيان: "وهذا عند سيبويه لا يجوز إلا في الضرورة مثل حمامة بطن الوادين ترنمي.[١]

قال سيبويه: ومما جاء في الشعر على لفظ الواحد يراد به الجميع:

كلوا في بعض بطنكم تعفوا فإن زمانكم زمن خميص

وقل ذلك في الكلام قوله تبارك وتعالى ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا[٢]﴾ وقررنا به عينا وإن شئت قلت: أعينا وأنفسا.."[٣]

في القرآن قراءات كثيرة جدا من الشواذ والمتواترة التي هي حرية بأن تضعف مذهب سيبويه والمبرد وغيرهما في قصر ذلك على الشعر.[٤]

الفصل بين حرف العطف ومعطوفه:

قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ هود الآية: ٧١.

يقول السيوطي عن هذا:" وفصل الواو والفاء من المعطوف بهما ضرورة كقوله:

يورثه مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

وفَصْلُ غيرهما من حروف العطف سائغ بقسم أو ظرف...".[٥]

وقد جوز ابن مالك الفصل بين العاطف والمعطوف مطلقا من غير تفصيل يقول:" وقد يفصل بين العاطف والمعطوف إن لم يكن فصلا بظرف أو جار ومجرور،

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٨ ص٥١٥، وانظر سيبويه الكتاب ج١ ص٢١٠.

(٢) النساء الآية ٤.

(٣) سيبوية الكتاب ج١ ص٢١٠.

(٤) عضمية دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج٤ القسم الرابع ص؟؟.

(٥) السيوطي همع الهوامع ج٣ ص١٩٥، البيت للأعشى ديوانه ص١٤١، ابن منظور لسان العرب ج١ ص١٣٠، وج١ ص١٨٣، مادة (ثرأ) وص١٣١ مادة (قرأ)

ولا يختص بالشعر خلافا لأبي علي".[1]

جاء في النشر[2]: واختلفوا في (يعقوب) فقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بنصب الباء، وقرأ الباقون برفعها".

قال أبو حيان: "قال الزمخشري : كأنه قيل: ووهبنا له إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب... يعني عطفا على التوهم، والعطف على التوهم لا يقاس، والأظهر أن ينتصب (يعقوب) بإضمار فعل تقديره: وهبنا يعقوب، ودل عليه قوله (فَبَشَّرْنَا) ... ومن ذهب إلى أنه مجرور معطوف على لفظ (بِإِسْحَاقَ) أو على موضعه فقوله ضعيف، لأنه لا يجوز: مررت زيد اليوم وأمس عمرو، فإن جاء في شعر، فإن كان المعطوف منصوبا أو مرفوعا ففي جواز ذلك خلاف".[3]

وقال ابن جني: كانت الآية أصعب مأخذا من قبل أن حرف العطف منها الذي هو الواو ناب عن الجار الذي هو الباء في قوله (بإسحاق) وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون في قوة العامل قبله ، وأن يلي من العمل ما كان الأول يليه، والجار لا يجوز فصله من مجروره وهو في الآية قد فصل بين الواو و(يعقوب) بقوله (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) والفصل بين الجار والمجرور لا يجوز.... والأحسن عندي فيمن صح فتح أن يكون في موضع نصب بفصل مضمر دل عليه قوله(فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ) أي وآتينا يعقوب".[4]

ويتلخص ما قيل في نصب قوله (يعقوب) في ثلاثة أوجه من الأعاريب:

أـ أن يكون من باب العطف على التوهم، توهم نصب (بإسحاق) بفعل

---

(١) ابن مالك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص١٧٨.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٩٠.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٤٤.

(٤) ابن جني الخصائص ج٢ ص ص٣٩٥- ٣٩٧.

متوهم في معنى (فبشرناها) أي: ووهبنا لها إسحاق ويعقوب، وهو عند النحويين غير مقيس، كما قال به أبو حيان.(١)

ب- أن يكون منصوبا بفعل مقدر أي: ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب، وعليه فلا يكون داخلا في البشارة، وهو اختيار أبي حيان وأبي جعفر الطوسي.(٢)

جـ - أن يكون معطوفا على قوله (بإسحاق) على أنه ممنوع من الصرف للتعرف والعجمة، وهو مذهب الكسائي وقد ضعَّفه النحويون للفصل بين الجار والمجرور بين المعطوف عليه و المعطوف، وهي مسألة لا تصح عندهم إلا بإعادة الخافض، والآية من باب قولنا: مررت بزيد اليوم وأمس عمرو.(٣)

حذف النون:

ذكر ابن هشام(٤) أن النون تحذف للام الساكنة قليلا، وجعل من ذلك قراءة أبي السَّمَّال (لذائقو العذاب) بنصب (العذاب).(٥)

ولعل أهم المواضع التي تحذف فيها النون وتكون منوية ما يلي:

١- في الإضافة.

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ البقرة الآية ١٠٢.

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٤٥.

(٢) انظر السابق ج٥ ص٣٤٥، وأبو جعفر الطوسي التبيان في تفسير القرآن ج٦ ص٣١.

(٣) انظر الزمخشري الكشاف ج٢ ص٤١١ وأبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٢٤٥، والفراء معاني القرآن ج٢ ص٢٢ والطوسي التبيان في تفسير القرآن ج٦ ص٣١ ومكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات ج١ ص٥٣٥ و ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٢٢، ومكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٤٠٩، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٣٦، وابن هشام مغني اللبيب ج٢ ص٦٢٢ والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٥ ص١١٥.

(٤) انظر ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٨٤٢.

(٥) الصافات الآية ٣٨.

قرأ الأعمش: وما هم بضاري به من أحد.[1]

عدّ ابن جني هذه القراءة من أبعد الشاذ، قال: "هذا أبعد الشاذ أعني حـــذف النون من هنا".[2]

وفي هذه القراءة وجهان:

أ- أن تكون قد سقطت النون تخفيفا وهي منوية.

ب – أن تكون قد حذفت للإضافة إلى (أحد) وقد فصل بين المتضايفين بالجار والمجرور، وبـــ(من) حرف الجر الزائد[3] وقد ردّه أبو حيان[4] لأن الفصل بالظرف أو المجرور من ضرائر الشعر عنده[5] ولأن يمكن أن يضاف إليه مشغول بعامل آخر.

٢- في كل ما هو منصوب بجمع سالم محذوف.

أ- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِ الصَّلَاةِ﴾ الحج الآية ٣٥.

قرأ ابن أبي إسحاق والحسن ,﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةَ﴾ بالنصب في (الصلاة)[6]

قال ابن جني حذفت النون تخفيفا لا لتعاقبها الإضافة بل لطول الاسم، وشـــبه ذلك بحذف النون من (الذين) في قول الشاعر.[7]

---

(١) ابن جني المحتسب ج١ ص١٠٣، وأبو حيان البحر المحيط ج١ ص٣٣٢.

(٢) ابن جني المحتسب ج١ ص١٠٣.

(٣) انظر السابق ج١ ص١٠٣.

(٤) انظر أبو حيان البحر المحيط ج١ ص٣٣٢، وانظر السمين الحلبي الدر المصون ج١ ص١٨٧.

(٥) انظر السيوطي همع الهوامع ج٤ ص٢٩٤ (تحقيق عبد العال سالم مكرم).

(٦) انظر ابن جني المحتسب ج١ ص١٠٣.

(٧) انظر السابق ج١ ص١٠٣.

فإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد[1]

الشاهد فيه حذف النون من (الذين) تخفيفا لطول الاسم، وأما الإضافة فساقطة هنا.[2]

ومثل هذا قول الأخطل:[3]

أبني كليب إن عمى اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا

الشاهد فيه حذف النون من (اللذان).

ب – قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ الصافات الآية ٣٨.

قرأ أبو السمال بنصب (العذاب) حذف النون للتخفيف، وهو عند النحويين ضعيف لأنه من باب حذف النون في غير المحلى بـ(ال) وهو عند أبي البقاء من سهو القارئ.[4]

ولا حجة للعكبري فيما ذهب إليه لأن القراءة وصلت إلينا عن طريق الرواة بالسند الصحيح يصل إلى رسول اللهﷺ، وليست متروكة إلى القراء يقرؤونها كيف يشاء كما وصلت إلينا في مظان التفسير[5] والنحو[6] والقراءات.[7]

---

(١) البيت للأشهب بن رميلة، والفلج اسم بلد، ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فلج، انظر سيبويه الكتاب ج١ ص٩٦، وابن جني المحتسب ج١ ص١٠٣.

(٢) انظر ابن جني المحتسب ج١ ص١٠٣.

(٣) ابن جني المحتسب ج١ ص١٨٥، وج٢ ص٨٠.

(٤) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص٣٤٧.

(٥) انظر والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٧ ص٢٦٨.

(٦) انظر مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج٢ ص٢٣٦، وانظر ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٣٠٤.

(٧) انظر ابن خالويه مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع عنى بنشره برجستراسر، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م ص١٢٧.

لكن الغريب من ذلك ما حكاه أبو زيد عن أبي السمال أو غيره أنه قرأ: (غير معجزي الله) بالنصب فهذا يكاد يكون لحنا لأنه ليست معه لام التعريف المشابهة لـ(الذي) ونحوه، غير أنه شبه (معجزي) بـ (المعجزي)، وسوغ له ذلك علمه بأن (معجزي) هذه لا تتعرف بإضافتها إلى اسم الله تعالى، كما لا يتعرف بها ما فيه الألف واللام، وهو ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ فكما جاز النصب في ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ كذلك شبه به (غير معجزي الله) ونحو ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ بيت الكتاب:

الحافظوا عورة العشيرة لا   يأتيهم من ورائهم نطف

بنصب العورة على ما ذكرت لك، وقال آخر:

قتلنا ناجيا بقتال عمرو   وخير الطالبي الثرة الغشوم

ومثل قراءة من قرأ (غير معجزي الله) بالنصب قول سويد:

ومساميح يماضي به   حابسوا الأنفس عن سوء الطمع

وقرأ بعض الأعراب ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾[1] بالنصب".[2]

تأنيث الفعل وتذكيره:

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ الأنعام الآية ١٥٨.

وقرأ ابن سيرين(لا تنفع) بالتاء، وقرئ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ﴾[3]

---

(١) الصافات الآية٣٨.

(٢) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٣٦٩، وانظر ابن خالويه شواذ القراءات ص٩٥.

(٣) انظر الزمخشري الكشاف ج٢ ص٨٢ وانظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٢٥٩. والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤١٢، ومكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٣٠٠.

قال أبو حاتم عن قراءة ابن سيرين(لا تنفع)؛ ذكروا أنها غلط منه. (١)

تأنيث الفعل وتذكيره شيء وارد وثابت في اللغة، وعلى أساس أساليب اللغة العربية نزل القرآن الكريم، وكانت العرب تؤنث الفعل وتذكره يقول ابن جني: "اعلم أن هذا الشرج غور من العربية، ومذهب نازح فسيح، وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا وغير ذلك مما تراه". (٢)

ومن تأنيث المذكر قراءة من قرأ" تَلْتَقِطُهُ بُعْضُ السَّيَّارَةِ"(٣) وكقول بعضهم: ذهبت بعض أصابعه، أنّث ذلك لما كان بعض السيارة سيارة في المعنى، وبعض الأصابع أصبعا، وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة؟ قلت: فما اللغوب؟ قال الأحمق. (٤)

وكتب اللغة مليئة بمئات الأمثلة تعزز هذه الظاهرة، ورغم هذا يصادفنا قول أبي حاتم (ذكروا أنها غلط منه) وقوله هذا يحمل في طياته سوء الظن بقارئ القراءة كأنه قراها من تلقاء نفسه، و لم يروها عمن سبقه و لم يسمعها كما قرأ. اللهم إلا إذا حملنا قوله على أن الخطأ واقع في السند، وهذا القول أسوأ من سابقه لأن صحة السند شرط أساسي من شروط صحة القراءة، وبدونه لا تقبل القراءة.

القراءة واردة على سنن العربية، وقد حاول النحاة رحمهم الله أن يجدوا لها سنداً

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٢٥٩.

(٢) ابن جني الخصائص ج٢ ص٤١١.

(٣) يوسف الآية ١٠، انظر الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٣ ص٨١٣ القسم الثالث.

(٤) ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٣٥.

ومخرجا من صميم اللغة فأدلى بعضهم بدلوه وقال فيها رأيه.

فقال الزمخشري هو لكون الإيمان مضافا إلى ضمير المؤنث الذي بعضه كقولك: ذهبت بعض أصابعه.[1]

وقال النحاس: في هذا شيء دقيق ذكره سيبويه وذلك أن الإيمان والنفس كل منهما مشتمل على الآخر، فأنث الإيمان إذ هو من النفس وبها... وقال الزمخشري... وهو غلط لأن الإيمان ليس بعضا للنفس ويحتمل أن يكون أنث على معنى الإيمان، وهو المعرفة أو العقيدة، فكان مثل: جاءته كتابي فاحتقرها على معنى الصحيفة".[2]

وذهب ابن جني إلى أنه قد "... كثر عنهم تأنيث فعل المضاف المذكر إذا كانت إضافته إلى مؤنث، وكان المضاف بعض المضاف إليه أو منه أو به..."[3]

وفي ضوء ما سبق يظهر لي أن الظاهرة تعد من باب العدول عن مقتضى الظاهر، وهي ظاهرة شائعة في اللغة العربية التي نزل القرآن الكريم وفق سننها.

قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ يس الآية ٢٩.

قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة أبي جعفر، ومعاذ بن الحارث(إن كانت إلا صيحة واحدة) بالرفع".[4]

في قراءة الرفع ضعف عند ابن جني لأجل تأنيث الفعل وذلك أن النحاة نصوا على أنه إذا كان الفاعل ظاهرا ومؤنثا حقيقيا وكان منفصلا عن رافعه بـ(إلا) نحو: ما

---

(١) انظر الزمخشري الكشاف ج٢ ص٨٢.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص ص٢٥٩- ٢٦٠، وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤١٢، وانظر مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٣٠٠.

(٣) ابن جني المحتسب ج١ ص ص٢٦٦- ٢٣٧.

(٤) ابن جني المحتسب ج٢ ص ص٢٠٦-٢٠٧ وانظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٥٣ والبنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص ص٣٩٩ ــ ٤٠٠.

قام إلا هند، فالأجود ترك التاء في الرافع، وذلك لأن المسند إليه في هذه الصورة هو (إلا) مع المستثنى، من حيث المعنى، وإن كان في اللفظ هو المستثنى".[1]

هذا هو الرأى الأجود إلا أن ابن جني أخذ بالرأي الأحسن وترك الأجود، وذلك أن النحاة قالوا: "وإن كان منفصلا فترك العلامة أحسن، إظهارا لفضل الحقيقي على غيره، سواء كان بـ(إلا) أو غيرها، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾.[2][3]

قال أبو الفتح: "... في الرفع ضعف، لتأنيث الفعل، وهو قوله (كانت) ولا يقوي أن تقول: ما قامت إلا هند، وإنما المختار من ذلك: ما قام إلا هند، وذلك أن الكلام محمول على معناه، أي ما قام أحد إلا هند، فلما كان هذا هو المراد المعتمد ذكر لفظ الفعل، إرادة له، وإيذانا به، ثم إنه لما كان محصول الكلام: قد كانت صحية واحدة جئ بالتأنيث إخلادا إليه وحملا لظاهر اللفظ عليه.

ومثله قراءة الحسن ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[4] بالتاء في (ترى) وعليه قول ذي الرمة:

يرى النحز والأجراز ما في غروضها   فما بقيت إلا الصدور الجراشع

وأقوى الإعرابيين: فما بقي إلا الصدور؛ لأن المراد: ما بقي شيء منها إلا الصدور.[5]

قال أبو حيان: " أنكر أبو حاتم وكثير من النحويين هذه القراءة بسبب لحوق

---

(١) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٣ ص٣٤١.

(٢) البقرة الآية ٢٧٥.

(٣) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٣ ص٣٤١.

(٤) الأحقاف الآية٢٥.

(٥) ابن جني المحتسب ج٢ ص ص٢٠٦-٢٠٧.

التاء[1].

المميز إذا كان صفة:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَة شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. النور الآية :٤.

جاء في ابن خالويه:" بأربعة شهداء بالتنوين، أبو زرعة ابن عمرو بن جرير، وعبد الله بن مسلم".[2]

وفي المحتسب:" ومن ذلك قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وأبي زرعة بن عمرو بن جرير(بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ) بالتنوين.

قال أبو الفتح: هذا حسن في معناه، وذلك أن أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة لا تضاف إلى الأوصاف، لا يقال: عندي ثلاثة ظريفين، إلا في ضرورة إقامة الصفة مقام الموصوف، وليس ذلك في حسن وضع الاسم هناك والوجه عندي: ثلاثة ظريفون، وكذلك قوله: (بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) بالإضافة فإنما ساغ ذلك لأنهم قد استعملوا الشهداء استعمال الأسماء، وذلك كقولهم: إذا دفن الشهيد صلت عليه الملائكة... ومنزلة الشهيد عند الله مكينة، فلما اتسع ذلك عنهم جرى عندهم مجرى الاسم فحسنت إضافة اسم العدد إليه حسنها، إذا أضيف إلى الاسم الصريح، أو قريبا من ذلك.

واعلم من بعد أن الصفات لا تتساوي أحوالها في قيامها مقام موصوفاتها، بل بعضها في ذلك أحسن من بعض، فمتى دلت الصفة على موصوفها حسنت إقامتها مقامها، فمن ذلك قولك: مررت بظريف، فهذا أحسن من قولك: مررت بطويل،

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٣٣٢.

(٢) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص١٠٠.

وذلك أن الظريف لا يكون إلا إنسانا مذكرا و رجلا أيضا، وذلك أن الظرف إنما هو حسن العبارة أو أنه أمر يخص اللسان، فظريف إذاً مما يختص بالرجال دون الصبيان؛ لأن الصبي في غالب الأمر لا تصح له صفة الظرف وليس كذلك قولنا مررت بطويل، لأن الطويل قد يجوز أن يكون رجلا، وأن يكون رمحا، وأن يكون حبلا، وجذعا، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يصح، والأول هو الذي يحسن فإن قام دليل من وجه آخر على إرادة الموصوف ساغ وضع صفته موضعه... وإنما قبح حذف الموصوف من موضعين:

أن الصفة إنما لحقت الموصوف إما للتخصيص والبيان، وإما للإسهاب والإطناب وكل واحد من هذين لا يليق به الحذف، بل هو من أماكن الإطالة والهضب،..." [1]

قال أبو حيان:" قرأ أبو زرعة وعبد الله بن مسلم (بأربعة شهداء) بالتنوين وهي قراءة فصيحة لأنه إذا اجتمع اسم العدد والصفة كان الاتباع أجود من الإضافة، ولذلك رجَّح ابن جني هذه القراءة على قراءة الجمهور من حيث أخذ مطلق الصفة، وليس كذلك؛ لأن الصفة إذا جرت مجرى الأسماء وباشرها العوامل جرت في العدد وفي غيره مجرى الأسماء، ومن ذلك شهيد، ألا ترى إلى قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [2] وقوله﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ﴾ وكذلك(عهد).

فثلاثة شهداء بالإضافة أفصح من التنوين والاتباع، وكذلك ثلاثة أعبد.

وقال ابن عطية: وسيبويه يرى أن تنوين العدد وترك إضافته إنما يجوز في الشعر وليس كما ذكر إنما يرى ذلك سيبويه في العدد الذي بعده اسم، نحو ثلاثة رجال، وأما

---

(١) ابن جني المحتسب ج٢ ص ص١٠١– ١٠٢.

(٢) النساء الآية ٤١.

في الصفة فلا. بل الصحيح التفصيل الذي ذكرناه".(1)

احتمال (أم) للاتصال والانقطاع:

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْعَالِينَ﴾ ص الآية ٧٥.

مما يفرق بين (أم) المتصلة و(أم) المنقطعة، أن المتصلة يليها المفرد والجملة بخلاف المنقطعة فإنه لا يليها إلا الجملة ظاهرة الجزأين نحو أزيد عندك أم عندك عمرو، أو مقدرا نحو إنها لإبل أم شاء أي، أم هي شاء.

كذلك تجوز المخالفة بين ما وليا هما نحو: أعندك زيد أم عمرو، وأزيد عندك أم في الدار وإن ولي (أم) والهمزة جملتان مشتركتان في أحد الجزأين، فإن كانتا فعليتين مشتركتين في الفاعل نحو أقمت أم قعدت، فهي متصلة، كما أنه يجوز مع عدم التناسب بين معنى الفعلين أن تكون منقطعة نحو: أقام زيد أم تكلم.

وإن كانتا فعليتين متساويتي النظم، مشتركتين في الفعل نحو أقام زيد أم قام عمرو، أو اسمتين كذلك مشتركتين في جزء نحو أزيد قائم أم هو قاعد. فالأولى أن تكون (أم) منقطعة.

وأما إن وقعت بعدها جملتان غير مشتركتين في جزء نحو أزيد قائم أم عمرو قاعد، وأضرب زيد عمرا أم قتله خالد، فالمتأخرون على أنها منفصلة لا غير، وابن الحاجب والأندلسي جوّزا الأمرين.

والخلاصة: إن كان بعد (أم) مفرد لفظا وتقديرا فهي متصلة قولا واحدا، وإن كان بعدها جملة فإن لم يكن قبلها الهمزة لا ظاهرة ولا مقدرة فهي منقطعة قولا واحدا

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٦ ص ص٤٣١-٤٣٢.

إلا في الشاذ القليل،وإن كانت قبلها الهمزة ميزت المتصلة عن المنقطعة.[1]

قال أبو حيان: "قرأ الجمهور: أستكبرت بهمزة الاستفهام. فأم متصلة..."[2]

قال ابن عطية: "وذهب كثير من النحويين إلى أن (أم) لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين، وإنما تكون معادلة إذا دخلت على فعل واحد، كقولك: أزيد قام أم عمرو، و قولك: أقام زيد أم عمرو، فإذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة.. قال أبو حيان هذا الذي ذكره عن كثير من النحويين غير صحيح.

قال سيبويه: وتقول: أضربت زيدا أم قتلته... فعادل بأم والألف مع اختلاف الفعلية"وقرأت فرقة منهم ابن كثير وغيره (استكبرت) بصلة الألف، وهي قراءة أهل مكة، وليست في مشهور ابن كثير فاحتمل أن تكون همزة الاستفهام حذفت لدلالة (أم) عليها... واحتمل أن يكون إخبارا خاطبه بذلك على سبيل التقريع، و(أم) تكون منقطعة والمعنى:بل أنت من القالين عند نفسك".[3]

يلاحظ أن مذهب ابن الحاجب والأندلسي جواز الأمرين إذا اختلف الفعلان وأما النحاة الآخرون فهم لا يجيزون إلا كون الهمزة في هذه الصورة أن تكون منقطعة، ويبدو أن ابن عطية سار على مذهب النحاة ولذا حكم على كون الهمزة منقطعة في الآية الكريمة، وأما أبو حيان فقد أجاز فيها الأمرين بناء على مذهبه النحوي الذي يرى عند اختلاف الفعلين جواز كون الهمزة منقطعة متصلة.

مجيء إلا بمعنى الواو:

قوله تعالى: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ

---

(١) انظر سيبويه الكتاب ج٣ ص١٦٩ فما بعدها و الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٤ ص٤٠٧ فما بعدها، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٦١ فما بعدها.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٧ ص٤١٠.

(٣) السابق ج٧ ص٤١٠.

ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ البقرة الآية ١٥٠.

اختلف البصريون والكوفيون في جواز وعدم جواز هذه المسألة. فذهب الكوفيون إلى الجواز وذهب البصريون إلى المنع.[١]

أما الكوفيون فقد احتجوا لجوازها لمجيئها كثيرا في القرآن الكريم منها الآية الكريمة، و التقدير عندهم: ولا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا لا يكون لهم أيضا حجة، ويؤيد ما ذهبوا إليه ما رواه ابن مجاهد عن بعض القراء أنه قرأ: (إلى الذين ظلموا) أي مع الذين ظلموا منهم، و(إلى) كثيرا ما تقع على معنى (مع) نحو قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[٢] أي مع المرافق ومع الكعبين. وقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[٣] أي مع الله.

ومما ورد فيه (إلا) بمعنى (الواو) قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾[٤] أي ومن ظلم لا يحب أيضا الجهر بالسوء منه.

ومن ذلك قول الشاعر:

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان[٥]

---

(١) انظر ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ج١ ص٢٦٦ فما بعدها المسألة ٣٥، والزركشي البرهان في علوم القرآن ج٤ ص٢٣٨ والسيوطي همع الهوامع ج٢ص ٢٠٣،والدماميني تعليق الفرائد على تسهيل الفرائد، ط/١ تحقيق د/محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدي ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م بدون ذكر الدار، ج١ ص١٥٨.

(٢) المائدة الآية ٦.

(٣) آل عمران الآية ٥٢.

(٤) النساء الآية ١٤٨

(٥) البيت من شواهد سيبويه وقد نسبه إلى عمرو بن معديكرب، انظر ابن الأنباري الانصاف في مسائل=

أي والفرقدان.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إن (إلا) لا تكون بمعنى الواو؛ لأن (إلا) للاستثناء والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأول، والواو للجمع، والواو تقتضي إدخال الثاني في حكم الأول، ولذلك لا يكون أحدهما بمعنى الآخر.

وأما ما ذهب إليه الكوفيون في الآية الكريمة فلا يصح؛ لأن (إلا) في الآية تفيد استثناء منقطعا، والمعنى يكون: لكن الذين يحتجون عليكم بغير حجة، والاستثناء المنقطع كثير في القرآن الكريم، وفي كلام العرب، وما احتج بها الكوفيون من إفادة (إلا) معنى (الواو) في كل تلك الأمثلة (إلا) تفيد معنى (لكن) [1]

إلا أن الفراء من الكوفيين أجاز أن تكون (إلا) بمعنى (الواو) بشرط أن تكون معطوفة على استثناء قبلها يقول: "إنما تكون (إلا) بمنزلة (الواو) إذا عطفتها على استثناء قبلها، فهنالك تصير بمنزلة الواو، كقولك: لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة. تريد بـ(إلا) الثانية أن ترجع على الألف، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها، فقلت: اللهم إلا مائة، فالمعنى: له علي ألف ومائة" [2].

يلاحظ أن الفراء يتفق مع الكوفيين في جواز المسألة إلا أنه لا يجيزها مطلقا كبقية الكوفيين، بل يشترط لها شرطا وهو (إذا عطفتها على استثناء قبلها) وإلا فلا تصح المسألة عنده بل تضعف، وفي هذه الصورة فالمسألة تكون صوابا في التفسير خطأ

=الخلاف ج١ ص٢٦٨ المسألة ٣٥، وابن هشام مغني اللبيب ج١ ص١٠١ والرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص ص١٢٩- ١٣١ و ج٤ ص٢١٦، والأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٢ ص١٥٧.

(١) انظر ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ج١ ص٢٦٦، فما بعدها، المسألة ٣٥.

(٢) الفراء معاني القرآن ج١ ص٨٩.

في العربية.[1]

وذهب أبو عبيدة مذهب الكوفيين في إفادة (إلا) معنى الواو، جاء في النهر الماد: "وقال أبو عبيدة: (إلا) بمعنى الواو، وكان أبو عبيدة يضعف في النحو"[2]

عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض:

قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء الآية١

تعددت القراءات في كلمة (الأرحام) فجاءت بالرفع (قرأ عبد الله بن يزيد بضمها)[3]

وقال عنها العكبري: "وقد قرئ شاذا بالرفع".[4]

وقرئ بالنصب[5] والجر[6].

وهي قراءة سبعية[7] قرأ بها حمزة بن الزيات[8] كما قرأ بها ابن عباس والحسن

---

(١) انظر السابق ج١ ص٨٩.

(٢) أبو حيان النهر الماد ج١ ص٤٤١، وانظر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج٤ ص٢٣٨ والسيوطي همع الهوامع ج٢ ص٢٠٣ والدماميني ج١ ص١٥٨.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص١٥٧.

(٤) العكبري إملاء ما من به الرحمن ص٥٦.

(٥) قرا جمهور السبعة بنصب الميم، أبوحيان البحر المحيط ج٣ ص١٥٧.

(٦) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص١٥٧، ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف، المسألة ٥٦. ج٢ ص٤٦٣.

(٧) ابن خالوية شواذ القراءات ص٩٤، (تحقيق عبد العال سالم)، ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف المسألة ٥٦.ج٢ ص٤٦٣.

(٨) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص١٥٧، ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف المسألة ٦٥.

البصري[1] والنخعي[2] وقتادة[3] والأعشى [4] [5] ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف... ورواية الأصفهاني[6] والحلبي عن عبد الوارث [7] [8].

---

(١) الرضي، شرح كافية ابن الحاجب ج٣ ص١١٧، ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص٧٨، وانظر أبو شامة إبراز المعاني ص٢٨٤.

(٢) هو عبد الرحمن بن زيد بن قيس الإمام الفقيه أبو بكر النخعي، حدث عن عثمان، وابن مسعود، وسلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان وجماعة. روى عنه إبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي وعمارة بن عمير وغيرهم. مات بعد الثمانين وقد شاخ.
انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٤ ص٧٨.

(٣) هو قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السّدوسي البصري المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن، روى القرآن عن أبي العالية وأنس بن مالك، وسمع من أنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم. روى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار، وروى عنه أبو عوانة وغيرهم. وكان يضرب بحفظه المثل، توفي سنة سبع عشرة ومائة.
انظر ابن الجزري طبقات القراء ج٢ ص٢٥.

(٤) هو أبو يوسف يعقوب بن محمد بن خليفة الكوفي قرأ على أبي بكر بن عياش.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص١٧٨.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص١٥٧.

(٦) هو الحسن بن عبد الله المعروف بـ (لكدة) وبـ (لغدة)، أبو علي، لغوي، نحوي، أديب. قدم بغداد وسكنها، وتوفي سنة ٢١٠هـ، من تصانيفه: علل النحو، خلق الفرس، الهشاشة والبشاشة، الرد على الشعراء، والنوادر المفيدة.
انظر ابن النديم الفهرست ج١ ص٨١، وياقوت الحموي معجم الأدباء ج٨ ص ص١٣٩، ١٤٥، والسيوطي بغية الوعاة ص ص٢٢٢، ٢٢٣، والخوانساري روضات الجنات ص٢١٦.

(٧) هو عبد الوارث بن سعيد الإمام أبو عبيدة العنبري مولاهم البصري التنوري المقرئ الحافظ، ولد سنة اثنتين ومائة وتوفي في المحرم سنة ثمان ومائة.
انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص ص١٨٠، ١٨١.

(٨) ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف المسألة ٦٥، ج٢ ص٤٦٣.

إذن خلاصة القول وجملته[1] أن القراءة "... متواترة عن رسول اللهﷺ قرأ بها سلف الأمة، واتصلت بأكابر الصحابة الذين تلقوا القرآن من فيّ رسول اللهﷺ بغير واسطة، عثمان وعلي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأقرأ الصحابة أبيّ بن كعب".[2]

القاعدة النحوية:

لا يجوز عند سيبويه عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الجار، يقول: "ومما يقبح أن يَشْرِكه المظهرُ علامَة المضمر المجرور، وذلك قولك مررت بك وزيد، وهذا أبوك وعمرو، كرهوا أن يشرك المظهر مضمرا داخلا فيما قبله، لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جَمَعتْ أنها لا يتكلم بها إلا معتمدة على ما قبلها، وأنها بدل من اللفظ بالتنوين، فصارت عندهم بمنزلة التنوين، فلما ضعفت عندهم، كرهوا أن يتبعوها الاسمَ.."[3]

أما الكوفيون فأجازوا يقول السيوطي: "ولا يجب عود الجار في العطف على ضميره... لورود ذلك في الفصيح بغير عود..."[4]

رغم هذا التوثيق الدقيق الذي أحيط بها القراءة، دار الخلاف بين النحاة حولها، وذلك لأنها تعارضت مع قاعدتهم (عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور)، ومن هنا نشأ الخلاف بينهم، فذهبوا بين المعارضين لها والمؤيدين واختلفوا مذاهب وفرقا شتى. ورمي المعارضون القراءة بالضعف،[5] والخطأ[1] وردوها[2] وحرموا القراءة بها[3] وقد

---

(١) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين القسم الأول ص١.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص١٥٧.

(٣) سيبويه الكتاب ج٢ ص٣٨١.

(٤) السيوطي همع الهوامع ج٣ ص١٨٩.

(٥) انظر ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص٧٨.

أوضح أبو حيان أن في المجرور مذاهب:

أحدها: أنه لا يجوز إلا بإعادة الجار إلا في الضرورة، وعليه جمهور البصريين.

والثاني: أنه يجوز في الكلام (النثري) وبه قال الكوفيون، ويونس ابن حبيب وأبو الحسن الأخفش والأستاذ أبو علي الشلوبين.

والثالث: أنه يجوز في النثر إن أكد الضمير، نحو مررت بك نفسك وزيد، وإلا لم يجز في الكلام... وهذا مذهب الجرمي.

والمختار جوازه لكثرته سماعا، ومنه ما روي من قول العرب: فيها غيره وفرسه أي وغير فرسه، وقراءة حمزة في السبع: (تساءلون به والأرحام) أي وبالأرحام. وتأويلها على غيره بعيد يخرج الكلام عن الفصاحة، فلا يلتفت إلى التأويل... ومن ادعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب".[٤]

وأول من فتح باب الطعن على هذه القراءة هم البصريون وعلى رأسهم أستاذهم الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي ينسب إليه سيبويه أصل القاعدة يقول: "ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمر المجرور، وذلك قولك: مررت بك وزيد... وأما في الاشتراك فلا يجوز لأنه لا يحسن الاشتراك في فعلت وفعلتم إلا بأنت وأنتم. وهذا قول الخليل... وقد يجوز في الشعر بأن تشرك بين الظاهر والمضمر على المرفوع المجرور إذا اضطر الشاعر وجاز قُمتَ أنت وزيد، ولم يجز مررتُ بك أنت وزيد، لأن الفعل يستغني بالفاعل، والمضاف لا يستغني بالمضاف إليه لأنه بمنزلة

---

(١) انظر أبو شامة إبراز المعاني ٢٨٣.

(٢) انظر ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص٧٨.

(٣) انظر السابق ج٣ ص٧٨.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص١٤٧، وانظر السيوطي همع الهوامع ج٣ ص١٨٩ ومابعدها.

التنوين"[1].

ولا شك أن سيبويه تابع أستاذه الخليل في أخذ القاعدة، يقول ابـــن عطيـــة: "وهذه القراءة عند رؤساء نحويي البصرة لا تجوز... وأما سيبويه فهي عنده قبيحة".[2]

في النص السابق نلاحظ أن الخليل وسيبويه كليهما لم يتعرضا و لم يذكرا القراءة صراحة، وإنما بيّنّا قاعدهم، مما جعل بعض الباحثين يقول إن الخليل وسيبويه لم يصرحا بطعن القراءة ولكنهما غمزا من وراء قاعدهما إلى طعن القاعدة.[3]

أدلة البصريين:

للبصريين في عدم جواز عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور بغير إعـــادة الخافض أدلتهم الكثيرة نذكر منها:

١- إن الضمير عوض عن التنوين، فلما لايجوز العطف على التنوين، فكذلك لا يجوز العطف على الضمير.[4]

٢- إن الجار والمجرور بمترلة شيء واحد، وعطف الاسم على الضمير المجـــرور يؤدي إلى عطفه على الحرف الجار، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز.[5]

٣- كما أنه لا يجوز عطف المضمر المجرور على المظهـــر المجـــرور في قولـــك: "مررت بزيد وبك)كذلك لا يجوز عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور. فلا يقال:

---

(١) سيبويه الكتاب ج٢ ص ص٣٨١- ٣٨٢.

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص ص١٥٨.

(٣) انظر د/أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص.

(٤) انظر سيبويه الكتاب ج٢ ص٣٨١، وما بعدها، وانظر السيوطي همع الهوامع ج٣ ص١٨٩. وانظر ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف المسألة ٦٥، ج٢ ص٤٦٦ فما بعدها.

(٥) انظر ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف المسألة ٦٥ ج٢ ص٤٦٦ والفخر الرازي مفاتيح الغيب ج٩ ص١٦٣ والزمخشري الكشاف ج١ ص٤٩٣، والرضي شرح كافية ابن الحاجب ج١ ص٣١٩.

مررت بك وزيد. ونسب هذا الدليل إلى المازني.[1]

٤- كما لم يستحسنوا عطف المظهر على المضمر المرفوع وهو أقوى، كذلك لا يجوز عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور يقول الفخر الرازي: "إنهم لم يستحسنوا عطف المظهر على المضمر المرفوع، فلا يجوز أن يقال: اذهب وزيد، وذهبت وزيد، بل يقولون: اذهب أنت وزيد، وذهبت أنا وزيد... مع أن المضمر المرفوع قد ينفصل، فإذا لم يجز عطف المظهر على المضمر المرفوع مع أنه أقوى من المضمر المجرور بسبب أنه قد ينفصل فلأنْ لا يجوز عطف المظهر على المضمر المجرور – مع أنه البتة لا ينفصل – كان أولى".[2]

المعارضون والرد عليهم:

بعض النحاة من البصريين والكوفيين رموا قراءة حمزة بصفات لا تليق بقدسية القراءة وذلك استمساكا بقاعدة نحوية ودفاعا عنها، بيد أن هناك شواهد من كلام العرب شعره ونثره تعضِّد رأي الفريق الآخر، وتُفنِّد وتنقض قاعدتهم، رغم كل هذا تمسكت هذه الطائفة من النحاة بقاعدتهم، ولكن الله تبارك وتعالى قيض من انبري لهم من العلماء وردوا عليهم نظرياتهم بأدلة علمية منطقية مقبولة، وفيما يلي نستعرض آراء المعارضين كما سوف نذكر دفاع الآخرين عن القراءة.

١- المبرد:

قال المبرد عن القراءة: "لا تحل القراءة بها"[3] وقال في موطن آخر: "لو أني

---

(١) انظر النحاس إعراب القرآن ج١ ص٣٩٠، وابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف، المسألة ٦٥ ج٢ ص٤٦٦.

(٢) الفخر الرازي مفاتيح الغيب ج٩ ص١٦٣.

(٣) ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص٧٨.

صليت خلف إمام يقرؤها لقطعت صلاتي".[1]

كان لابن جني تعقيب على رأي المبرد في هذه الآية يقول: "ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه وذهب إليه أبو العباس، بل الأمر فيها دون ذلك، وأقرب وأخف وألطف".[2]

كذلك ردَّ ابن يعيش ما ذهب إليه المبرد في شأن الآية الكريمة "وقد ردَّ أبو العباس المبرد هذه القراءة، وقال: "لا تحل القراءة بها"، وهذا القول غير مَرْضٍ من أبي العباس؛ لأنه قد رواها إمام ثقة، ولا سبيل إلى رد نقل الثقة، مع أنه قرأها جماعة من غير السبعة كابن مسعود، وابن عباس والقاسم[3] وإبراهيم النخعي، والأعمش والحسن البصري، وقتادة ومجاهد، وإذا صحت القراءة لم يكن سبيل إلى ردها".[4]

وقد صوب الحريري سهمات نقده اللاذع إلى المبرد استمع إليه يقول: "وهذا من جملة سقطاته، وعظيم هفواته، فإن هذه القراءة من السبعة المتواترة وقد وقع في ورطة وقع في مثلها بعض النحاة، بناء على أن القراءات السبع عندهم غير متواترة، وأنه يجوز أن يقرأ بالرأي، وهو مذهب باطل وخيال فارغ".[5]

٢- المازني:

ذهب المازني مذهب سيبويه واحتج لرأيه بقوله: "لما كان المضمر المجرور لا يعطف على الظاهر إلا بإعادة الخافض كقولك: (مررت بزيد وبك) كذلك تقول:

---

(١) الحريري درة الغواص في أوهام الخواص ط/ ١ ص٩٥، وانظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٣.

(٢) ابن جني الخصائص ج١ ص٢٩٤.

(٣) القاسم بن أحمد الخياط أبو محمد التميمي الكوفي المقرئ أحد الحذاق، توفي بعد سنة تسعين ومائتين. انظر الذهبي طبقات القراء ج١ ص٣٠٥ فما بعدها.

(٤) ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص٧٨.

(٥) الحريري درة الغواص ط/ ١ ص٩٥.

(مررت بك وبزيد) فتحمل كل واحد منهما على صاحبه".[1]

٣- الفراء:

ومن الكوفيين الذين ذهبوا مذهب البصريين في عدم جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض بغير إعادة الجار الفراء فقد قال في كتابه معاني القرآن "وحدثنا الفراء قال: حدثني شريك[2] بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض الأرحام، قال: هو كقولهم: بالله الرحيم، وفيه قبح لأن العرب لا تردّ مخفوضا على مخفوض وقد كُنِيَ عنه..."[3]

٤- الزجاج:

كان الزجاج متشددا في عدم جواز (عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور) كالمبرد ورمي القراءة بالخطأ في العربية ونسب تلك القاعدة إلى إجماع النحاة قال: "القراءة الجيدة نصب (الأرحام) فأما الخفض فخطأ في العربية فإن إجماع النحويين أنه يقبح أن يعطف باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الخفض إلا بإظهار الخافض".[4]

هذا كان من الزجاج في أمر اللغة ووصف القراءة بالخطأ، وله رأي في القراءة في الجانب العقدي والديني وأراد"... أن يأتي بجديد فوصفها بالخطأ في الدين

---

(١) سيبويه هامش الكتاب ج٢ ص٣٨١ شرح السيرافي الكتاب

(٢) هو شريك بن عبد الله العلامة الحافظ القاضي أبو عبد الله النخعي، أحد الأعلام، قال أبو أحمد الحاكم: شريك بن عبد الله بن سنان بن أنس، ويقال شريك بن عبد الله ابن أبي شريك بن مالك بن النخع، وجده قاتل الحسين.
أدرك عمر بن عبد العزيز مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة، وقيل مات سنة سبع وسبعين ومائة.
قال الذهبي مات بالكوفة سنة سبع في أول شهر ذي القعدة، عاش اثنتين وثمانين سنة.
انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج٨ ص٢٠٠ فما بعدها.

(٣) الفراء معاني القرآن ج١ ص٢٥٢.

(٤) أبو شامة إبراز المعاني ص٢٨٣.

أيضا..."[1] يقول: "وخطأ أيضا في أمر الدين عظيم، لأن النبيﷺ قال: "لا تحلفوا بآبائكم، فكيف يكون تتساءلون به وبالرحم على هذا"[2].

أجاب الإمام الرازي عن توجيه الحديث وفند استدلال الزجاج به قال: "هذه حكاية عن فعل كانوا يفعلونه في الجاهلية لأنهم كانوا يقولون: أسألك بالله وبالرحم، وحكاية هذا الفعل عنهم في الماضي لأننا في ورود النهي عنه في المستقبل... وأيضا فالحديث نهي عن الحلف بالآباء فقط وهنا ليس كذلك بل هو حلف بالله أولا ثم يقرن به بعد ذكر الرحم فهذا لا يقال في مدلول هذا الحديث".[3]

وللقشيري تعقيب على رأي الزجاج يقول: "ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين، لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبت عن النبيﷺ تواترا يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شيء عن النبيﷺ فمن ردّ ذلك فقد ردّ على النبيﷺ واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور، لا تقلد فيه أئمة اللغة والنحو".[4]

٥- ابن عطية:

ولبعض المفسرين كان اسهاما في رد قراءة الخفض، منهم ابن عطية الذي دار في فلك البصريين وحذا حذو سيبويه، بل زاد عليه حيث رد القراءة من ناحيتين، من ناحية العربية، ومن ناحية المعنى حين قال: "ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان:

أحدهما: أن ذكر الأرحام مما لا معنى له في الحض على تقوى الله تعالى، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتساءل بها وهذا تفريق في معنى الكلام، وغض

---

(١) الدكتور أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٨.

(٢) الزجاج معاني القرآن وإعرابه تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ط/١ عالم الكتب ١٩٨٨ بيروت، ج٢ ص٦.

(٣) الحريري درة الغواص ص٩٥.

(٤) أبو شامة إبراز المعاني ص٢٥٧.

من فصاحته، وإنما الفصاحة في أن تكون في ذكر الأرحام فائدة مستقلة.

والوجه الثاني: أن في ذكرها على ذلك تقدير التساؤل بها والقسم بحرمتها، والحديث الصحيح يرد ذلك في قولهﷺ (من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت).(١)

وقد ردّ الشيخ أبو حيان على مقالة ابن عطية بقوله: "وأما قول ابن عطية: (ويرد عندي هذه القراءة عن المعنى وجهان) فجسارة قبيحة منه لا تليق بحاله، ولا بطهارة لسانه، إذ عمد إلى قراءة متواترة عن رسول اللهﷺ... فردها بشيء خطر له في ذهنه، وجسارته هذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزمخشري فإنه كثيرا ما يطعن في نقل القراء وقراءاتهم".(٢)

٦- الزمخشري:

ضعّف الزمخشري قراءة الجر بقوله: "والجر على عطف الظاهر على المضمر، وليس بسديد، لأن الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد، فكانا في قولك (مررت به وزيد) و(هذا غلامه وزيد) شديدي الاتصال، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة، فلم يجز ووجب تكرير العامل، كقولك: (مررت به وبزيد) و(هذا غلامه وغلام زيد)... وقد تمحل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار ونظيرها.

فما بك والأيام من عجب.(٣)

٧- الرضي:

من النحاة المتأخرين رفض الرضي قراءة حمزة، وعلل ذلك بقوله: "والظاهر أن

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص١٥٨.

(٢) السابق ج٣ ص١٥٩.

(٣) الزمخشري الكشاف ج١ ص٤٦٢، وصدر البيت: فاليوم قربت تهجونا وتشتما البيت للأعشي، وقيل: لعمرو بن معديكرب، وقيل: لخفاف بن بذية، وقيل: لعباس بن مرداس .

حمزة جوّز ذلك بناء على مذهب الكوفيين لأنه كوفي، ولا نسلم تواتر القراءات".[1]

والآن لكي يكون الحديث مدعما بالأسانيد والشواهد يجدر بنا أن نذكر طرفا من الشواهد الواردة التي تعضّد (عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور من غير إعادة الجر) وقبل أن نستعرض الشواهد يستحسن أن نذكر في هذه المسألة القياس الذي يُعَدُّ من أدلة النحو. وهو حمل غير المنقول على المنقول[2].

يقول أبو حيان: "وأما القياس فهو أنه كما يجوز أن يبدل منه، ويؤكد من غير إعادة جار، كذلك يجوز أن يعطف عليه من غير إعادة جار، ومن احتج للمنع بأن الضمير كالتنوين فكان ينبغي ألا يجوز العطف عليه إلا مع الإعادة، لأن التنوين لا يعطف عليه بوجه، وإذا تقرر أن العطف بغير إعادة الجار ثابت من كلام العرب نثرها ونظمها كان تخريج على الضمير في (به) أرجح، بل هو متعين؛ لأن وصف الكلام وفصاحة التركيب تقتضي ذلك".[3].

السماع:

السماع هو: "... ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهوالقرآن، وكلام نبيهﷺ وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه،وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظما ونثرا، عن مسلم أو كافر..."[4]

١- القرآن الكريم:

القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة، وهو المصدر الأول الأساسي من مصادر الاستشهاد اللغوي.

---

(١) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص٣٣٦.

(٢) السيوطي الاقتراح ص٩٤ تحقيق وتعليق د/ أحمد محمد قاسم نشر أدب حوزه ص٩٤.

(٣) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص٤٨.

(٤) السيوطي الاقتراح ص٤٨.

وقد جاء في القرآن الكريم من الآيات العديدة التي يمكن تخرجيها على قاعدة (عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور بغير إعادة الجار).

١- قوله تعالى: ﴿وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ البقرة: ٢١٧.

بجر المسجد في قراءة حفص وغيره من القراء عطفا على الضمير المخفوض في (به) دون إعادة الخافض كما يراه كثير من العلماء.[١]

٢- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ الحجر ٢٠.

عطف (من) الموصولة على الضمير في (لكم) دون إعادة الخافض والتقدير: وجعلنا لكم ولمن لستم له برازقين.[٢]

٣- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ النساء ١٢٧. عطف كلمة (ما) على الضمير المجرور في كلمة(فيهن) دون إعادة الجار، والتقدير: قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم.[٣]

٤- قوله تعالى: ﴿لَكِنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ النساء: ١٦٢.

كلمة(المقيمين) في موضع جر بالعطف على الكاف في (إليك) والتقدير فيه: يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة، يعني الأنبياء عليهم السلام ويجوز أيضا أن يكون عطفا على الكاف في (قبلك) والتقدير: ومن قبل المقيمين الصلاة، يعني من أمتك.[٤]

٥- جاء في إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج أن في قوله تعالى: ﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا

---

(١) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص١٤٧.

(٢) انظر السابق ج٢ ص١٤٨.

(٣) انظر السابق ج٢ ص١٤٨، وابن الأنباري الانصاف في المسائل الخلاف المسالة ٦٥ ج٢ ص٤٦٤.

(٤) ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف المسألة ٦٥ ج٢ ص٤٦٨.

نَفْسِي وَأَخِي﴾ المائدة ٢٥. يحمل (أخي) على الياء في نفسي.[1]

تلك آيات مبينات تثبت(عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور بغير إعادة الجار)، وتعضِّد مذهب الكوفيين الذين يرون صحة القاعدة، وتفنِّد مذهب البصريين والذين رموا قراءة حمزة بمطاعن لا تليق وقدسية القراءة.

والآن يستحسن أن نأتي بشي من كلام العرب شعرها ونثرها لدعم وصحة القاعدة:

أ – الشعر:

تعلق في مثل السواري سيوفنا ... فما بينها والأرض غوط نفانف[2]

أكل امري تحسبين امرءا ... ونار توقد بالليل نارا[3]

قال الشاعر:

بنا أبداً لا غيرِنا يُدرك المُنى ... وتكشف غماء الخطوب الفوادح[4]

أراد أن يقول: (بنا لا بغيرنا) فطعف الاسم الظاهر (غير) على الضمير المجرور في (بنا) بدون إعادة الجار، والعطف هنا بكلمة (لا).

وقال الآخر.

إذا أوقدوا نارا لحَرْب عدوِّهم ... فقد خاب من يصلى بها وسَعيْرها[5]

الشاهد في قوله (بها وسعيرها) حيث عطف الاسم الظاهر(سعير) على الضمير

---

(١) الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج تحقيق إبراهيم الأنباري ط / ٢ مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان قم إيران ١٩٨٢م ج٣ ص٨٢٥ القسم الثالث.

(٢) ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص٧٩.

(٣) السابق ج٣ ص٧٩.

(٤) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص١٤٨.

(٥) السابق ج٢ ص١٤٨.

المجرور في (بها) بدون إعادة الجار.

وقول الشاعر:

لو كان لي وزهير ثالث وردت   من الحمام عدانا شر مورد[1]

الشاهد في قوله(لي وزهير) عطف الاسم الظاهر (زهير) على الضمير المجرور في (لي) بدون إعادة الجار.

قول الشاعر: [2]

أكر على الكتيبة لا أبالي   أحتفى كان فيها أم سواها

الشاهد في قوله(فيها أم سواها)، حيث عطف (سواها) بـ(أم) على الضمير في (فيها) والتقدير: أم في سواها.

قول الشاعر[3]

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا   فاذهب فما بك والأيام من عجب[4]

الشاهد في قوله: (بك والأيام) حيث عطف الاسم الظاهر (الأيام) على الضمير المجرور في (بك) بغير إعادة الجار والتقدير: بك وبالأيام.[5]

---

(١) السابق ج٢ ص١٤٨.

(٢) السابق ج٢ ص١٤٨، وابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف المسألة ٦٥ ج٢ ص٤٦٤، وابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص٧٨ المبرد الكامل ٤٥١، البغدادي خزانة الأدب ج٢ ص٣٣٨، العيني ج٤ ص٨٦٣ السيوطي همع الهوامع ج١ ص١٢٠ ج٢ ص١٣٩ الأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٣ ص١١٥.

(٣) انظر ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف مسألة٦٥ ج٢ ص٤٦٦، انظر سيبويه الكتاب الهامش ج٢ ص٣٨٣.

(٤) سيبويه الكتاب ج٢ ص٣٨٣، ابن الأنباري الأنصاف في مسائل الخلاف أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص١٤٨.

(٥) قربت: "أخذت وشرعت. يقول: إن هجاءك الناس و شتمهم صار أمراً معروفا لا يتعجب منه، فلا

ومن شواهد سيبويه قول الشاعر[1]

آبكَ أيِّــه بــيَ أو مُصــدَّر   من حُمُرِ الجِلَّةِ جَأْبٍ حَشْوَر[2]

الشاهد في قوله: (بي أو مصدر) حيث الاسم الظاهر (مصدَّر) علــى الضــمير المجرور في كلمة (بي) دون إعادة الجار، والتقدير: (بي أو بمصدر) وقال الأعلــم: "... وهو من أقبح الضرورات".[3]

وقال الشاعر الآخر:[4]

هلا سألت بذي الجماجم عنهم   وأبي نعيم ذي اللواء المحرق

الشاهد في قوله: (عنهم وأبي نعيم) حيث عطف الاسم الظاهر (أبي نعيم) على الضمير المجرور في (عنهم) بغير إعادة الجار والتقدير: هلا سألت عنهم وعن أبي نعيم.

ب- النثر:

لا يخلو كلام العرب النثري من شواهد وردت فيها تلك الظاهرة منــها قــول العرب: "ما فيها غيره وفرسه "بجر كلمة (فرس) عطفا على الضمير المجرور في (غــيره) بغير إعادة الجار[5]

نعجب إذا أخذت في هجائنا، كما لا يعجب الناس مما يفعل الدهر"سيبويه الكتــاب في الهــامش ج٢ ص٣٨٣.

(١) سيبويه الكتاب ج٢ ص٣٨٢.

(٢) قال الأعلم: " يقال لمن تنصحه ولا يقبل، ثم يقع فيما حذرته منه: آبك، أي ويلك. وأصل أيِّه دعــاء الإبل، ويقال أيهت بفلان تأييها، إذا دعوته وناديته كأنك قلت: يأيها الرجل. والمصــدّر : الشــديد الصدر. والجلة: المسان، واحدها جليل، والجأب: الغليظ والحشور: المنتفخ الجنبين، شبه نفسه بــه في الصلابة والشدة" سيبويه الكتاب، الهامش في ج٢ ص٣٨٢.

(٣) انظر سيبويه الكتاب، الهامش ج٢ ص٣٨٢.

(٤) سيبويه الكتاب، الهامش ج٢ ص٣٨٢.

(٥) أبو حيان البحر المحيط ج٢ ص١٤٧.

فأما الكوفيون فأجازوا الخفض، واحتجوا للقارئ بأنه أضمر الخافض واستدلوا بأن العجاج[1] كان إذا قيل له: كيف تجدك؟ يقول: خيرٍ عافاك الله، يريد بخير، وقال بعضهم: معناه واتقوه في الأرحام أن تقطعوها، وإذا كان البصريون لم يسمعوا الخفض، في مثل هذا ولا عرفوا إضمار الخافض فقد عرفه غيرهم وأنشد:

رسمِ دارٍ وقــفت في طله　　　كدت أقضى الحياة من جلله

أراد ورب رسم دار، إلا أنهم مع إجازتهم ذلك، واحتجاجهم للقارئ به يختارون النصب في القراءة ".[2]

فابن خالوية في هذا النص الطويل يبين وجهة نظر الفريقين البصرية والكوفية، أما الكوفيون فقد يستندون فيما ذهبوا إليه إلى كلام العرب المسموع، و أما البصريون فتفلسفوا وقد كانوا مغالين في فلسفتهم حتى نسوا أو تناسوا أن اللغة لها منطقها الخاص قد يتفق وقد يختلف مع منطق العقل.[3]

قال ابن خالويه: "إن العجاج كان إذا قيل له: كيف تجدك؟ يقول خيرٍ عافاك الله، يريد بخير".[4]

توجيه القراءة:

---

(١) هو عبد الله بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، كان يكني أبا شعثاء، والشعثاء ابنته. وكان لقي أبا هريرة، وسمع منه أحاديث.
انظر ابن قيبة الشعر والشعراء ج٢ ص٥٩١ فما بعدها.

(٢) ابن خالوية الحجة في القراءات ص٩٤ بهوامشها. وانظر الأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٢ ص٢٣٣.

(٣) انظر د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٢١.

(٤) ابن خالوية الحجة في القراءات ص١٣٠، وانظر ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص٧٩. وانظر الأشموني شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ج٢ ص٢٣٣.

أجاز النحاة الكوفيون عامة[1] عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور من غير إعادة الجار، وتبعهم في مذهبهم هذا جمع غفير من العلماء منهم، يونس[2]، والأخفش[3] والشلوبين[4] وابن مالك[5] وأبو حيان.[6]

ولكي يتضح الأمر بيانا يستحسن أن نذكر نصوصا تحمل آراء وتوجيهات العلماء:

١- ابن خالوية:

قال ابن خالوية: "قوله (الله والأرحام) يقرأ بالنصب والخفض، فالحجة لمن نصب أنه عطفه على الله تعالى، وأراد واتقوا الأرحام لا تقطعوها، فهذا وجه القراءة عند البصريين، لأنهم أنكروا الخفض، ولحنوا القارئ به، وأبطلوه من وجوه:

أحدها: أنه لا يعطف بالظاهر على المضمر المخفوض إلا بإعادة الخافض؛ لأنه معه كشيء واحد لا ينفرد منه، ولا يحال بينه وبينه، ولا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض والعلة في ذلك أنه لما كان العطف على المضمر المرفوع قبيحا حتى يؤكد، لم يكن بعد القبح إلا الامتناع، وأيضا فإن النبيﷺ نهانا أن نحلف بغير الله، فكيف ننهى عن شيء ويؤتى به، وإنما يجوز مثل ذلك في نظام الشعر ووزنه، اضطرارا كما قال الشاعر:

فاليوم قد قربت تهجُونا وتَشْتِمُنا فَاذْهب فمابكَ والأيَّام من عَجَب

---

(١) انظر توضيح المقاصد والمسالك ج٣ ص٢٣٢.

(٢) انظر الأشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٣ ص١١٤.

(٣) انظر السابق ج٣ ص١١٤.

(٤) انظر توضيح المقاصد والمسالك ج٣ ص٢٣٢.

(٥) انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص٢٩٢.

(٦) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص١٥٧.

وليس في القرآن بحمد الله موضع اضطرار، هذا احتجاج البصريين.

وإنما جاء في الشعر على قبحه، وأجازه الكوفيون على ضعف، وقيل الجر على القسم وهو ضعيف أيضا..."[1]

٢- أبو البقاء العكبري:

قال أبو البقاء إن الآية قرئ بالنصب والجر، فأما النصب فيجوز فيه الوجهان:

أ- أنه معطوف على اسم الله والتقدير: واتقوا الأرحام أن تقطعوها.

ب- هو محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمرا، أي الذي تعظمونه والأرحام لأن الحلف به تعظيم له.

ثم قال: "ويقرأ بالجر: قيل هو معطوف على المجرور، وهذا لا يجوز عند البصريين. وإنما جاء في الشعر على قبحه وأجازه الكوفيون على ضعفٍ"[2]

يلاحظ في هذا النص أن أبا البقاء كان ذكيا في تمسكه مذهب البصريين في هذه القضية بالذات وذلك أنه وصف إجازة الكوفيين بالضعف، وبهذا فيما يبدو يحاول أن يُكسِبَ مذهب البصريين قوة، وذلك أنه يحاول أن يقول إن الكوفيين رغم جوازهم كانوا يجيزونه بالضعف أي أن الكوفيين ما كانوا صارمين في حكمهم. وهذا الذي قال به أبو البقاء شيء جديد كما قال د/ الأنصاري: "وربما كان الجديد في هذا النص أنه قال: وأجاز الكوفيون على ضعف".[3]

٣- أبو البركات ابن الأنباري:

تعرض أبو البركات كما تعرض غيره إلى القراءات التي قرئت بها الآية الكريمة

(١) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٢٥٥.

(٢) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٢٥٥.

(٣) انظر د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص٢٢.

يقول: "والأرحام قرئ بالنصب والجر فمن قرأ بالنصب جعله معطوفا على اسم الله... ومن قرأه بالجر فقد قال الكوفيون: إنه معطوف على الهاء في (به) وأباه البصريون، وقالوا: ولا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، لأن المضمر المجرور يتترل مترلة التنوين؛ لأنه يعاقب التنوين في مثل غلامي؛ لأنهم يحذفون الياء في النداء في نحو(يا غلام) كما يحذف منه التنوين فلا يعطف عليه، كما لا يعطف على التنوين.

ومنهم من قال: إنه مجرور بياء مقدرة لدلالة الأولى عليها كقول الشاعر:

وما بينها والكعب غوط نفانف

أراد بينها وبين الكعب، فحذف (بين) لدلالة الأولى عليها، وكقول الآخر:

أكلُّ امرِئٍ تَحْسَبِين امرأً ونارٍ تُوْقَدُ باللَّيل ناراً

أراد وكلُّ نار فحذف لما ذكرنا فكذلك هنا..."(١)

يلاحظ أن ابن الأنباري في هذا النص يذهب مذهب سيبويه في جعله الضمير المجرور في منزلة التنوين .

٤- أبو حيان:

أبو حيان كمن سبقه تناول بالعرض والتحليل القراءات الثلاث في الآية الكريمة وقال عند كلامه على قراءة الجر: "وأما الجر فظاهره أنه معطوف على المضمر المجرور من غير إعادة الجار وعلى هذا فسَّرها الحسن والنخعي ومجاهد، ويؤيده قراءة عبد الله و(بالأرحام)...(٢)

٥- ابن مالك:

(١) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٢٤٠

(٢) أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص١٥٧.

وكان ابن مالك أنصف من غيره في هذه القضية بالذات إذ يقول: [1]

وعَوْدُ خافض لدَى عَطْفٍ عَلى ضمير خَفْضٍ لَازِماً قَد جُعِلا
وليس عِندِي لازِماً إذ قد أتى في النَّظْم والنَّثْر الصحيحِ مُثْبَتا

٦- ابن عقيل:

ذهب ابن عقيل مذهب ابن مالك في هذه القضية إذ قال: "... أي جعل جمهور النحاة إعادة الخافض إذا عطف على ضمير الخفض، لازما ولا أقول به، لورود السماع نثرا ونظما على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض..." [2]

٧- السيوطي

عرض السيوطي القضية وتحدث عنها بإسهاب، ذاكرا مذهب الكوفيين والبصريين، وفيما يبدو يجنح إلى مذهب الكوفيين قال في همع الهوامع: "ولا يجب عود الجار في العطف على ضميره، لورود ذلك في الفصيح بغير عود، قال تعالى: ﴿تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ و﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ ونسمع ما فيها غيره وفرسه، قال:

فما بك والأيام من عجب

وهذا رأي الكوفيين ويونس، والأخفش، وصححه ابن مالك وأبو حيان خلافا لجمهور البصرية في قولهم بوجوب إعادة الجار، لأنه الأكثر نحو ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ[3]﴾ ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ[4]﴾ ﴿يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ[5]﴾ ﴿نَعْبُدُ

---

(١) ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٨٥م ط/١ ص٤٣.

(٢) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج٢ ص٢٩٢.

(٣) فصلت الآية ١١.

(٤) غافر الآية ٨٠.

(٥) الأنعام الآية ٦٤.

إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ[1]﴾، واحتجوا بأن ضمير الجر شبيه بالتنوين، ومعاقب له فلم يجز العطف عليه كالتنوين، وبأن حق المتعاطفين أن يصلا لحلول كل منهما محل الآخر، وضمير الجر لا يصلح لحلوله محل المعطوف، فامتنع العطف عليه..."[2]

يفهم من هذا النص أن الذي احتج به البصريون لدعم رأيهم هو تحليل فلسفي بعيد عن طبيعة اللغة، وقد تصدى ابن مالك وأجاب عن احتجاجهم وضعَّف رأيهم وأيَّد مذهب الكوفيين قال السيوطي...

قال ابن مالك: والجواب أن شبه الضمير بالتنوين لو منع من العطف عليه لمنع من توكيده والإبدال منه كالتوكيد، ولا يمنعان بإجماع، وأن الحلول لو كان شرطا لم يجز، ربّ رجل وأخيه ولا كلّ شاة وسخلتها بدرهم ولا:

الواهب المائة الهجان وعبدها

ثم عرض السيوطي رأي الجرمي والزيادي[3] اللذين اشترطا لوجوب عود الضمير عدم التأكيد قال... وثالثها: وهو رأي الجرمي والزيادي يجب العود إن لم يؤكد نحو: مررت بك وبزيد بخلاف ما إذا أكد نحو: مررت بك أنت وزيد، ومررت به نفسه وزيد، ومررت بهم كلهم وزيد".[4]

تعريف التميز:

---

(١) البقرة الآة ١٣٣.

(٢) السيوطي همع الهوامع ج٣ ص١٨٩.

(٣) هو إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه أبو إسحاق الزيّاديّ. كان نحويا لغويا راوية. روى عن أبي عبيدة والأصمعي. صنف: النقط والشكل، والأمثال، وشرح نكت سيبويه، وتنميق الأخبار، وأسماء السحاب والرياح والأمطار. توفي سنة تسع وأربعين ومائتين. انظر السيوطي بغية الوعاة ج١ ص٤١٤، والزركلي الأعلام ج١ ص٣٤.

(٤) السابق ج٣ ص١٩٠، وانظر الأشموني شرح الأشموني على ألفية بن مالك ج٣ ص٨٨، طبع مصطفى محمد (باب عطف نسق).

قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ البقرة ٢٨٣.

قرئ بنصب (قلبه).

الأصل في التميز أن يكون نكرة لأن المقصود من التميز رفع الإبهام وهو يحصل بالنكرة.

وقد اختلف آراء النحاة في التميز نذكرها فيما يلي:

أ- البصريون يشترطون تنكير التميز.[1]

ب – الكوفيون وابن الطراوة يجوّزون تعريف التميز.[2]

ج – سيبويه يجيز تعريف التمييز في الشعر لا في الكلام.[3]

أما الكوفيون فاستدلوا بقول الشاعر:[4]

رأيتك لّما أن عرفت وجوهنا　　　صددت وطبتَ يا قيس عن عمرو

وبقول الشاعر:[5]

علام مُلئت الرعبُ والحرب لم تقد　　لظاها و لم تستعمل البيض والسُّمْر

بقولهم: سفه زيد نفسه، وألم رأسه، وبقوله تعالى: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾[6]

---

(١) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص٧٢ وابن هشام شرح قطر الندى ص٢٣٧.

(٢) انظر السابق ج٢ ص٧٢ وانظر السيوطي همع الهوامع ج٢ ص٢٦١.

(٣) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٦٩.

(٤) البيت لرشيد بن شهاب، انظر السيوطي همع الهوامع ج١ ص٢٦٢، والدرر ج١ ص٢٤٩، والمقاصد النحوية ج١ ص٥٠٢، وج٣ ص٢٢٥، وشرح التصريح ج١ ص١٥١.

(٥) قائل البيت مجهول انظر السيوطي همع الهوامع ج٢ ص٢٦٩.

(٦) القصص الآية ٥٨.

وأما البصريون فتألوا ذلك، إما على زيادة اللام، والمضافات نصبت على التشبية بالمفعول به، وإما على إسقاط الجار أي في نفسه، وفي رأسه، وفي معيشتها.[1]

وقال العكبري: "وأجاز قوم (قلبه) بالنصب على التميز، وهو بعيد لأنه معرفة"[2] جاء في البحر المحيط: "وقرأ قوم (قلبه) بالنصب، ونسبها ابن عطية إلى ابن أبي عبلة. وقال مكي: هو على التفسير، يعني التميز، ثم ضعف من أجل أنه معرفة. والكوفيون يجيزون مجيء التميز معرفة، وقد خرَّجه بعضهم على أنه منصوب على التشبيه بالمفعول به، نحو قولهم: مررت برجل حسن وجهه...

وهذا التخريج هو على مذهب الكوفيين جائز، وعلى مذهب المبرد ممنوع، وعلى مذهب سيبويه جائز في الشعر لا في الكلام.

ويجوز أن ينصب على البدل من اسم (إن) بدل بعض من كل، ولا مبالاة بالفصل بين البدل والمبدل منه بالخبر، لأن ذلك جائز وقد فصلوا بالخبر بين الصفة والموصوف نحو: زيد منطلق العاقل، نص عليه سيبويه مع أن الفاعل في النعت والمنعوت واحد، فأحرى في البدل الأصح (أن العامل فيه هو غير العامل في المبدل منه".[3]

١- الفراء:

قال: "وأجاز قوم (قلبه) بالنصب، فإن يكن حقا فهو من جهة قولك: سفهتَ رأيك، وأَثِمْتَ قلبك".[4]

يلاحظ أن الفراء خالف الكوفيين الذين جوّزوا تعريف التميز؛ لأنه خرّج قراءة

---

(١) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص٧٢ وانظر السيوطي همع الهوامع ج٢ ص٢٦٩.

(٢) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص١٨٩.

(٣) أبوحيان البحر المحيط ج٢ ص٣٥٧، وانظر ابن عطية المحرز الوجيز ج٢ ص٥٢٩، ومكي ابن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص١٢١.

(٤) الفراء معاني القرآن ج١ ص١٨٨.

النصب على إعمال اسم الفاعل عمل الفعل.

٢- مكي بن أبي طالب:

أبعد قراءة النصب، بدليل تعريف التمييز يقول: "وأجاز أبو حاتم نصب (قلبـــه) بـــ(آثم) ينصبه على التفسير، وهو بعيد لأنه معرفة".[1]

٣- الزمخشري:

قال: "وقرئ قلبه بالنصب كقوله (سفه نفسه) وقرأ ابن أبي عبلة: أثم قلبه، أي جعله آثما".[2]

---

(١) مكي بن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص١٢١،وانظر ابن عطية المحرز الوجيز ج٢ ص٥٢٩.

(٢) الزمخشري الكشاف ج١ ص٣٣٠.

المبحث الثاني

تعـــديل الإعراب

بناء الظرف مع إضافته إلى فعل معرب:

قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِـــنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ المائدة الآية ١١٩.

موضع الإشكال في الآية الكريمة قوله تعالى (يوم) على قراءة النصب،[١] فقـــد جاء الظرف مبنيا على الفتح، وهو مضاف إلى جملة فعلية مصـــدرة بفعـــل مضـــارع معرب، وهذا على خلاف من مذهب البصريين الذين لا يجيزون البناء إلا إذا أضـــيف الظرف إلى فعل ماض، بينما يلزمه الرفع إذا أضيف إلى جملة فعليه فعلها مضارع، ومن هنا أوّلوا الآية.[٢]

رفض المبرد قراءة نافع بالنصب لأنها لا تتفق مع مذهبه النحوي قال أبو جعفر

---

(١) قرأ الجمهور الآية برفع الظرف (يوم) وقرأها نافع بالنصب، انظر مكي ابن أبي طالب الكشـــف عـــن وجوه القراءات السبع ج١ ص٤٢٣، والإيجي جامع البيان في تفسير القرآن ج١١ ص٢٤١، والرازي مفاتيح الغيب المجلد ج١٢ ص١٣٨، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٣٧٩.

(٢) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٥٥ فما بعدها، والرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٣ ص١٨١.

النحاس، "قال إبراهيم بن حميد عن محمد بن يزيد: إن هذه القراءة لا تجوز لأنه نصب الابتداء ولا يجوز فيه البناء"(١)

وفي الآية تأويلان:

أ ــ أن يكون قوله تعالى: (يوم) ظرفا والعامل فيه (قال):

وإلى هذا ذهب الزجاج بقوله: "فأما قوله: هذا يوم ينفع الصادقين، فانتصابه إنما على أن يكون ظرفا لــ(قال) أي: قال الله هذا في ذلك اليوم"(٢)

واختار هذا الرأي ابن خالويه يقول: "الحجة لمن نصب أنه جعله ظرفا للفعل وجعل هذا إشارة إلى ما تقدم من الكلام، يريد والله أعلم: هذا الغفران والعذاب في ﴿يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾.(٣)

كما أن مكي اختار هذا الرأي قال: "فأما من نصب يوما فإنه جعله ظرفا للقول وهذا إشارة إلى القصص، والخبر الذي تقدّم، أي يقول الله هذا الكلام في يوم ينفع، وهذا إشارة إلى ما تقدم من القصص"(٤)

ب ــ أن يكون قوله (يوم) ظرفا متعلقا بخبر محذوف:

تقديره: هذا واقع ليوم ينفع.(٥)

والكوفيون يجعلون (يوم) ظرفا مبنيا واقعا في محل رفع خبر اسم الإشارة (هذا)

---

(١) النحاس إعراب القرآن ج١ ص٥٣٣، وانظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٣٨٠.

(٢) الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٣ ص٨١٤. وانظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٥٦.

(٣) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص١٣٦.

(٤) مكي ابن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٥٥.

(٥) انظر الزجاج إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج٣ ص٨١٤، وابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٣١١، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٣٥٦.

رغم بنائه على الفتح لإضافته إلى الفعل، وبناء الظرف عندهم يجوز وإن أضـيف إلى معرب.[١]

ذهب إلى هذا الرأي كل من الكسائي،[٢] والفراء بقوله: "ويجوز أن تنصبه لأنه مضاف إلى غير اسم كما قالت العرب مضى يومئذ بما فيه"[٣]

ولأبي علي الفارسي رأيان:

أ ــ ذهب مذهب الكوفيين قال ابن عقيل: "وهذا مذهب الكوفيين وتـبعهم الفارسي"[٤]

ب ــ ذكر الطبري أن أبا علي الفارسي يرفض جعل الظرف (يوم) مبنيـا في محل رفع خبرا لاسم الإشارة (هذا) لأن المضاف في الآية الكريمة معرب وهو قوله تعالى (ينفع).[٥]

كما أن ابن مالك اختار مذهب الكوفيين يقول:

وابْنِ أو اعْرِب ما كَإِذْ قد أُجْرِيا   واخْتَر بِنا مَتْلوٍّ فِعْل بُنِيا

وقَبْل فعلٍ مُعربٍ أو مبْتدأ   اعربْ ومن بَنَى فلنْ يُفنَّدا.[٦]

قال ابن عقيل في شرح هذه الأبيات: "أشار في هذين البيتين إلى أن ما يضاف

---

(١) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص٣٥٦، ومكي ابن أبي طالب مشكل إعراب القرآن ج١ ص٢٤٥، والشهاب حاشية الشهاب على البيضاوي ج٣ ص٣٠٧، والجمل حاشـية الجمـل علـى البيضاوي (الفتوحات الإلهية) ج١ ص٥٤٧.

(٢) انظر النحاس إعراب القرآن ج١ ص٥٣٣.

(٣) الفراء معاني القرآن ج١ ص٣٢٦.

(٤) ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص٥٩.

(٥) انظر الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن مجلد ٢ ج٦ ص٢٤٩.

(٦) ابن مالك ألفية ابن مالك ص٣٣.

إلى الجملة جوازا يجوز فيه الإعراب، والبناء، سواء أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماض، أم جملة فعلية صدرت بمضارع، أم جملة اسمية نحو: هذا يوم جاء، ويوم يقوم عمرو، أو يوم بكر قائم"[١]

إلا أن الرضي رد قول الكوفيين بقوله: "ولا حجة لهم فيما ثبت في السبعة من فتح قوله: (هذا يوم) لاحتمال كونه ظرفا، والمعنى هذا المذكور في يوم ينفع"[٢]

وابن هشام يقوّي مذهب المجيزين بقوله: "والصحيح جواز البناء، ومنه قراءة نافع ﴿هَذَا يَوْمَ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾.[٣]

وقال السيوطي: "وأيَّد ابن مالك مذهب الكوفيين بالسماع لقراءة نافع"[٤]

وقال ابن عقيل معلقا على قول ابن مالك: (ومن بنى فلن يفندا): "أي فلن يغلَّط، وقد قرئ في السبعة ﴿يَوْمَ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ بالفتح على البناء"[٥]

استنادا إلى هذه الأقوال يظهر أن مذهب الكوفيين في جواز بناء الظرف المضاف إلى جملة فعلية مصدرة بفعل مضارع معرب هو المذهب الراجح، وإن كان تأويل البصريين المتمثل في جعل الظرف متعلقا بالفعل (قال الله) تأويلا حسنا مقبولا.

الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الأنعام: ١٣٧.

---

(١) ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص٥٩.

(٢) الرضي شرح ابن الحاجب ج٣ ص١٨١.

(٣) ابن هشام مغني اللبيب ج١ ص٢٧٢.

(٤) السيوطي همع الهوامع ج١ ص٢١٨.

(٥) ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص٦٠.

قرأ ابن عامر(١) الآية الكريمة: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ (زين) بالبناء للمجهول، ونائب الفاعل كلمة (قتلُ) بالرفع، و (شركائهم) بالكسر مضاف إليه أما كلمة (أولاد) فمنصوبة على أنها مفعول به للمصدر (قتل) وهي الفاصلة بين المضاف وهو كلمة (قتل) وبين المضاف إليه وهو كلمة (شركاء) وهي قراءة سبعية(٢) ولكن طائفة من النحاة رفضوها دفاعا عن قاعدهم النحوية لأن القراءة تعارضها، وهي أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف والجار والمجرور.(٣)

وهناك طائفة أخرى من النحاة – هم الكوفيون – أجازت الفصل بين المضاف والمضاف إليه مطلقا(٤) ولهذا فإنهم تقبلوا قراءة ابن عامر دون تأويل.

وفيما يأتي من الصفحات سوف نتعرض –إن شاء الله– لمذهب المعارضين الرافضين وهم البصريون ومن لفّ لفّهم، ومذهب المؤيدين – وهم الكوفيون– ومن لفّ لفّهم.

١ – البصريون:

البصريون لا يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف أو الجار والمجرور، يقول سيبويه: "ولا يجوز يا سارق الليلة أهل الدار، إلا في شعر كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور"(٥) ومراده بالجار هنا المضاف.(٦)

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٦٣، القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٩٢ أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٢٣٠.

(٢) انظر البنا إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٣٢.

(٣) انظر السيوطي الهمع ج٢ ص٤٣١ وما بعدها.

(٤) انظر السابق ج٢ ص٤٣٣.

(٥) سيبويه الكتاب ج١ ص ص ١٧٦– ١٧٧.

(٦) انظر السابق في الهامش ج١ ص١٧٧.

ويقول المبرد: "لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا أن يضطر شاعر فيفصل بالظرف وما أشبهها؛ لأن الظرف لا يفصل بين العامل والمعمول فيه".[1]

ولقد ذهب ابن جني مذهب سيبويه والمبرد حيث قال: "والفصل بين المضاف والمضاف إليه بظرف وحرف الجر قبيح كثير، لكنه من ضرورة الشعر.[2]

إذن هؤلاء الأئمة كلهم لا يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا في الشعر إذا اضطر الشاعر، وعند عدم الاضطرار – فيما يبدو – أيضا لا يجيزون.

وقد أورد سيبويه في كتابه عددا من الأبيات فُصل فيها بين المضاف والمضاف إليه ويلاحظ أن الفصل فيها بالظرف أو الجار والمجرور فحسب، يقول: "ومما جاء في الشعر قد فصل بينه وبين المجرور قول عمرو بن قميئة:

لما رأت ساتيد ما استعبرت   لله در اليوم من لامها

وقال أبو حية النميري:

كما خط الكتاب بكفّ يوماً   يهودي يقارب أو يزيلُ

... ومما جاء مفصولا بينه وبين المجرور قول الأعشي:

ولا نقاتل بالعضِّ   ي ولا نرامي بالحجارة

إلا علالة أو بُدا   هة قارح نَهْد الجزارة

وقال ذو الرمة:

كأن أصوات من إيغالهنّ بنا   أواخر الميس أصوات الفراريج

فهذا قبيح".[3]

---

(١) المبرد المقتضب ج٤ ص٣٧٦.

(٢) ابن جني الخصائص ج٢ ص٤٠٥.

(٣) سيبويه الكتاب ج١ ص ص ١٧٨- ١٨٠.

هذا هو موقف ا لبصريين – ومن وافقهم – وقاعدهم في عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه .

٢- الكوفيون:

لما كان الكوفيون أكثر اعتمادا على الشعر في التقعيد، أباحوا هذا مطلقا شعرا ونثرا كما أباحوا أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض[١]

واستدلوا بقول الشاعر: [٢]

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ القَلُوصَ أبي مَزَادَهْ

وقول الآخر: [٣]

يُطِفْنَ بحُوزيِّ المراتع لم تُرَعْ بِوَادِيْه مِنْ قَرعِ القِسِيَّ الكَنَائن

وقول الآخر: [٤]

فأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطَّ بَهْجَتِهَا كَأَنَّ قَفْراً رُسُومَها قَلَمَا

ويستدل الكوفيون بهذه الأبيات على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، ومن ثم يجوّزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه في قراءة ابن عامر ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[٥]

أما البصريون فإنهم ينكرون هذه الأبيات التي استدل بها الكوفيون ويذهبون في

---

(١) انظر ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف المسألة ٦٠ ج٢ ص٤٢٧ وانظر السيوطي الهمع ج٢ ص٤٣٣.

(٢) السابق المسألة ٦٠ ج٢ ص٤٢٧.

(٣) السابق المسألة ٦٠ ج٢ ص٤٢٩.

(٤) انظر هذه الشواهد في ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ج٢ ص ص٤٢٧-٤٢٩، ٤٣١.المسألة ٦٠.

(٥) الأنعام الآية ١٣٧.

سبيل قواعدهم – إلى وهي قراءة ابن عامر،[1] غير أن ابن جني يستشهد بالأبيات التي رواها الكوفيون على الفصل بين المضاف والمضاف إليه، بغير الظرف والجار والمجرور، ويقول عن البيت الأول منها: وفي هذا البيت عندي دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم، وأنه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول، ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة مع تمكنه من ترك ارتكابها، لا لشيء غير الرغبة في إضافة المصدر إلى الفاعل، دون المفعول".[2]

وقد اكتفى ابن جني في التعليق على القراءة بقوله: "وهذا في النثر وحال السعة صعب جداً لا سيَّما والمفصول به مفعول لا ظرف".[3]

فيما تقدم من الصفحات كان الكلام عاما حول مذهب البصريين والكوفيين في مسألة (الفصل بين المضاف والمضاف إليه)، وموقفهم تجاه قراءة ابن عامر، والآن يستحسن أن نتحدث عن موقف المعارضين والمؤيدين بشيء من التفصيل.

١- المعارضون:

إن طائفة من النحاة: وعلى رأسهم الفراء: "... الذي فتح ابتداء باب القدح على قراءة ابن عامر"[4] عارضت "... قراءة ابن عامر أعلى القراء السبعة سندا، وأقدمهم هجرة، وهو العربي الفصيح، وكلامه حجة، يستدل به النحاة واللغويون لأنه من عصور الاحتجاج... فكيف يكون كلامه العادي حجة... ثم يرفضون القراءة التي رواها عن كبار الصحابة من أمثال عثمان بن عفان، وأبي الدرداء، ومعاوية، وفضالة بن عبيد[5] ..."[1]

---

(١) انظر ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ج٢ ص٤٣٦ المسألة ٦٠.

(٢) ابن جني الخصائص ج٢ ص٤٠٦.

(٣) السابق ج٢ ص٤٠٧.

(٤) البغدادي خزانة الأدب ج٤ ص٣٢١.

(٥) هو فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيب بن الأصرم بن جحجبى بن كلفة بن عوف بن عمرو=

والأمر في قدح قراءة ابن عامر لم يتوقف عند النحويين بل وصل إلى المفسرين كذلك منهم المفسِّر الكبير ابن جرير الطبري، فقد انضم إلى النحاة البصريين ووصف قراءة بن عامر بالقبح وعدم الفصاحة حين قال: "وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح".[(٢)]

والآن نرى آراء النحاة والمفسرين المعارضين على السواء، وإليك البيان.

١- أبو زكريا الفراء:

والإمام أبو زكريا الفراء – رغم كونه كوفيا – ذهب في – هذه المسألة – مذهب البصريين، ولعله يكون أول من أبدي معارضة صريحة لقراءة ابن عامر يقول: "... وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء، فإن تكن مثبتة عن الأولين. فينبغي أن يقرأ (زيّن) وتكون الشركاء هم الأولاد، لأنهم منهم في النسب والميراث. فإن كانوا يقرءون(زيّن) فلست أعرف جهتها، إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون: أتيتها عشايا ثم يقولون في تثنية (الحمراء: حمرايان) فهذا وجه أن يكونوا، قالوا: (زيّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم"وإن شئت جعلت (زيّن) إذا فتحته فعلا لإبليس ثم تخفض الشركاء باتباع الأولاد. وليس قول من قال وإنما أرادوا مثل قول الشاعر:

فَزَجَجْتُها مُتَمكنّا زَجَّ القُلُوصَ أبي مَزَادَهْ

=بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي العمري، يكني أبا محمد. أول مشاهده أحد، ثم شهد المشاهد كلها، كان ممن بايع تحت الشجرة.

توفي سنة ثلاث وخمسين في خلافة معاوية. وقيل توفي سنة تسع وستين.

انظر ابن الأثير الجزري أسد الغابة ج٤ ص ص٣٦٣، ٣٦٤.

(١) البناء اتحاف فضلا البشر ج٢ ص٣٢.

(٢) الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج٤ ص٢٢٦ عند تفسير قوله تعالى ﴿مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ حيث قال: "وهي رديئة للفصل بين المضاف والمضاف إليه.

بشيء وهذا مما كان يقوله نحويوّ أهل الحجاز، و لم نجد مثله في العربية".[1]

٢- ابن يعيش:

هو مثل الزمخشري وأمثاله ذهب إلى وصف الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالقبح لأنهما كالشيء الواحد فالمضاف إليه من تمام المضاف يقوم مقام التنوين كما لا يحسن الفصل بين التنوين والمنون كذلك لا يحسن بين المضاف والمضاف إليه يقول: "الفصل بين المضاف والمضاف إليه قبيح لأنهما كالشيء الواحد فالمضاف إليه من تمام المضاف يقوم مقام التنوين ويعاقبه فكلما لا يحسن الفصل بين التنوين والمنون كذلك لا يحسن الفصل بينهما".[2] ثم يقول في مكان آخر:... فأما الفصل بغير الظرف فلم يرد به بيت والقياس يدفعه فأما قوله (فزججتها بمزجة الخ) فإنه أنشده الأخفش في هذا الباب والشاهد فيه أنه أضاف المصدر إلى الفاعل وفصل بينهما بالمفعول وذلك ضعيف جدا لم يصح نقله عن سيبويه... وقد قرأ ابن عامر ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادَهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ بنصب الأولاد وخفض الشركاء فهذا فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وحكى الكسائي: أخذته بأدّي ألف درهم وهذا أفحش مما تقدم لأنه أدخل حرف الجر على الفعل..."[3]

فلعلك تلاحظ أن ابن يعيش في هذا النص كان مغاليا أكثر من اللازم وأكثر من غيره، وذلك لأنه أولا وصف ظاهرة الفصل بالقبح، وثانيا لأنه لجأ إلى إنكار الشاهد الوارد من الشعر، وثالثا لأنه ذهب إلى دعوى أن القياس يدفع الفصل إذا كان بغير الظرف، ورابعا لأنه، اعتبر الفصل بالمفعول ضعيفا جدا، وخامسا قال إن الفصل بالمفعول لم يصح نقله عن سيبويه، ومعنى هذا إن صح نقله عن غير سيبويه فلا اعتبار

---

(١) الفراء معاني القرآن ج١ ص ص٣٥٧- ٣٥٨.

(٢) ابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص١٩.

(٣) السابق ج٣ ص ص٢٢- ٢٣.

لمثل هذا النقل عند ابن يعيش، وسادسا لأنه أورد قراءة ابن عامر، ثم ذكر ما حكاه الكسائي وقال: وهذا أفحش مما تقدم"ومعنى هذا أن ما تقدم كان فاحشا. وما كانت تلك المغالاة ولا ذلك الخروج عن جادة الحق والصواب إلا في سبيل التمسك والالتزام بالقاعدة التي يضعونها بأيديهم، ولو أدى بهم ذلك إلى رد الشواهد مهما كانت قوية ثابتة، وجرح القراء ووصف القراءات بما لا يليق ولو كانت سبعية كقراءة ابن عامر، وقد يتعجب المرء ولا يدري لعجبه تفسيرا مقبولا، وهو ما ذا كان ينقص النحاة لو وضعوا قاعدة – كما وضعوا قواعد كثيرة – تنص على جواز الفصل بين المتضايفين بالمفعول به، وكان استنادهم في ذلك إلى قراءة ابن عامر السبعية؟ لو فعلوا هذا لاستراحوا وأراحوا – كما فعل غيرهم من النحاة - من هذا العنت، والتعب، ولكن ما شاء النحاة أن يفعلوا هذا، وأنا شخصيا لا أجد حلا وإجابة لهذا السؤال إلا أنه فيما يبدو لي أن المنطق والفلسفة والقياس، والعامل وما إلى ذلك سيطر عليهم وجعلهم لا يستطيعون إطلاق أفكارهم من أسرها.

٣- الرضي:

كان الرضي أكثر المعارضين تورطا في الإنكار حتى أنه أنكر تواتر القراءات السبع..."سلك في هذا مسلك الزمخشري وأمثاله ممن ينكرون تواتر القراءات السبع، أو يرون أنها أخذت بالرأي والاجتهاد من رسم المصحف..."[(١)] يقول الرضي في هذا الموضوع: "وأنكر أكثر النحاة الفصل بالمفعول وغيره في السعة، ولا شك أن الفصل بينهما في الضرورة بالظرف ثابت، مع قلته وقبحه، والفصل بغير الظرف في الشعر أقبح منه بالظرف، وكذا الفصل بالظرف في غير الشعر أقبح منه في الشعر، والفصل بغير الظرف في غير الشعر أقبح من الكل، مفعولا كان الفاصل، أو يمينا أو غيرهما، فقراءة ابن عامر ليست بذاك ولا نسلم تواتر القراءات السبع، وإن ذهب إليه

---

(١) الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٦١، في الهامش من تعليق المحقق.

الأصوليون".[1]

فأنت ترى أن الرضي غالي مغالاة أخرجته عن جادة الصواب، حيث صرّح بعدم تسليم تواتر القراءات السبع، ونحن حتى ولو سلمنا جدلا أن"... قراءة ابن عامر منافية لقياس العربية لوجب قبولها أيضا، بعد أن تحقق صحة نقلها، كما قبلت أشياء نافت القياس مع أن صحة نقلها دون صحة القراءة المذكورة بكثير".[2]

وكلامه هذا يعني توجيه اتهام صريح إلى القارئ بأنه اتبع الخط، ولم يتلق القراءة عن الصحابة مع أن القراءة سنة متبعة.

هذا بيد أن القارئ هو ابن عامر الذي قيل فيه: "إنه من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة، كعثمان بن عفان، وأبي الدرداء رضي الله عنهما، وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب، فكلامه حجة، وقوله دليل، لأنه كان قبل أن يوجد اللحن، ويُتكلم به، فكيف فقد قرأ بما تلقى، وتلقن، وروى وسمع، ورأى، إذ كانت كذلك في المصحف العثماني المجمع على اتباعه وأنا رأيته فيه كذلك، مع أن قارئها لم يكن خاملا، ولا غير متبع، ولا في طرف من الأطراف ليس عنده من ينكر عليه إذا خرج عن الصواب، فقد كان في مثل دمشق التي هي إذ ذاك دار الخلافة، وفيها الملك، والمأتي إليها من أقطار الأرض في زمن خليفة هو أعدل الخلفاء وأفضلهم بعد الصحابة، الإمام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، أحد المجتهدين المتبعين المقتدى بهم من الخلفاء الراشدين، وهذا الإمام القارئ – أعني ابن عامر – مقلد في هذا الزمن الصالح قضاء دمشق، ومشيختها، وإمامة جامعها الأعظم، الجامع الأموي... هذا ودار الخلافة في الحقيقة حينئذ بعض هذا الجامع، ليس بينهما سوى باب يخرج منه الخليفة – ولقد بلغنا عن هذا الإمام – أنه كان في حلقته أربعمائة عريفا، يقوموم عنه بالقراءة، ولم يبلغنا عن

---

(١) السابق ج٢ ص٢٦١.

(٢) الآلوسي روح المعاني ج٨ ص٣٠، وانظر د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص١٣٨.

أحد من السلف ﷺ على اختلاف مذاهبهم، وتباين لغتهم، وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئا في قراءته، ولا طعن فيها، ولا أشار إليها بضعف، ولقد كان بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية، وأعمالها لا يأخذون إلا بقرءة ابن عامر، ولا زال الأمر كذلك إلى حدود الخمس مئة".[1]

٤- ابن خالوية:

الإمام ابن خالويه وقف إلى جانب البصريين في قضية عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وفي موقفهم إزاء قراءة ابن عامر السبعية استمع إليه يقول: "قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) يقرأ بفتح الزاي ونصب (قتل) ورفع (شركاؤهم) وبضم الزاي وفتح (قتل) ونصب (أولادهم) وخفض (شركائهم).

فالحجة لمن قرأ بفتح الزاي أنه جعل الفعل للشركاء فرفعهم به، ونصب القتل بتعدى الفعل إليه، وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم.

والحجة لمن قرأه بضم الزاي: أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، ورفع به القتل، وأضافه إلى شركائهم فخفضهم، ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم، حال بهم بين المضاف والمضاف إليه – وهو قبيح في القرآن، وإنما يجوز في الشعر – كقول ذي الرمة:

كأن أصوات من إيغالهن بنا ... أواخر الميس أنقاض الفراريج

وإنما حمل القارئ بهذا عليه: أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتبع الخط"[2]

---

(١) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٥٤.

(٢) ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص١٢٥.

يلاحظ أن ابن خالويه في هذا النص الطويل أشار إلى أشياء لها خطورتها وهي ما لا يجوز نسبته إلى القرآن الكريم.

١- أنه وصف القراءة السبعية بالقبح.

٢- قال: "..... وإنما حمل القارئ بهذا عليه: أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتبع الخط".

٥- أبو البقاء العكبري:

وقف أبو البقاء العكبري إلى جانب من رفضوا قراءة ابن عامر السبعية ووصفوها بصفات لا تليق وقدسية القراءة يقول: "(كذلك زيّن) يقرأ بفتح الزاي والياء على تسمية الفاعل وهو (شركاؤهم) والمفعول (قتل) وهو مصدر مضاف إلى المفعول.

ويقرأ بضم الزاي وكسر الياء على ما لم يسم فاعله، و (قتل) بالرفع على أنه القائم مقام الفاعل و(أولادهم) بالنصب على أنه مفعول (القتل) و(شركائهم) بالجر على الإضافة، وقد فصل بينهما بالمفعول وهو بعيد، وإنما يجيء في ضرورة الشعر.

ويقرأ كذلك إلا أنه بجر (أولادهم) على الإضافة، و(شركائهم) بالجر أيضا على البدل من (الأولاد) لأن (أولادهم) (شركاؤهم) في دينهم وعيشهم وغيرها.

ويقرأ كذلك إلا أنه برفع (الشركاء) وفيه وجهان:

أحدهما: أنه مرفوع بفعل محذوف كأنه قال: من زيَّنه؟ فقال: شركاؤهم، أي زيَّنه شركاؤهم، و(القتل) في هذا كله مضاف إلى المفعول.

والثاني: أنه يرتفع (شركاؤهم) بـ(القتل) لأن (الشركاء) تثير بينهم (القتل) قبله، ويمكن أن يكون (القتل) يقع منهم حقيقة".[1]

---

(١) العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص ص٤٠٣-٤٠٤.

هذا هو العكبري يصف القراءة بالبعد، ولا يجيز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا في الشعر، وهو على كل حال كما قال د/ مكي الأنصاري: "... كان أكثر اتزانا من ابن خالويه، ذلك الذي يصفها بالقبح..."[1]

٦- ابن الأنباري:

شدد ابن الأنباري النكير على ابن عامر في قراءته السبعية حين وصفها بالضعف في القياس ونسب الضعف فيها إلى الإجماع، يقول:

"ومن قرأ بضم الزاي وكسر الياء فهو فعل ما لم يسم فاعله، و(قتل) مرفوع لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، وأما نصب (أولادهم) وجر (شركائهم) فهو ضعيف في القياس جدا، وتقديره: زين قتل شركائهم أولادهم، فقدَّم وأخَّر، وفصل بين المضاف والمضاف إليه، كقول الشاعر:

فزججتها بمزجة ... زجّ - القلوص - أبي مزاده

أي زج أبي مزاده القلوص، وكقول الآخر:

يُطِفْنَ بُحوزِيَّ المراتع لم يرع ... بواديه من قرع القسيَّ الكنائن

أي قرع الكنائن القسي.

ومثل هذا لا يكون في اختيار الكلام بالإجماع، واختلفوا في ضرورة الشعر، فأجازه الكوفيون، وأباه البصريون، وهذه القراءة ضعيفة في القياس بالإجماع.

وروي أيضا عن ابن عامر أنه قرأ (قتل أولادهم) بجر الأولاد والشركاء على أن يجعل الشركاء بدلا من الأولاد، لأن الأولاد يشاركون أباهم في الأموال، والنسب والدين.

---

(١) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص١٢١.

وقراءة ابن عامر هذه أشبه من قراءته الأولى وإن كانت لا تنفك من بعد".[1]

٧- الإمام ابن جرير الطبري:

الطبري إمام من الأئمة وعلم من أعلام التفسير، وذاع صيته في الآفاق في علوم التفسير والقراءات، رغم هذا له موقف إزاء القراءات يوافق فيه النحاة في رفضهم بعض القراءات المتواترة التي لا توافق قواعد النحو.

من ذلك موقفه من قراءة ابن عامر السبعية ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادَهِمْ شُرَكَائِهُمْ﴾ حيث وقف موقف الرفض والرد ووصف القراءة بالقبح وعدم الفصاحة يقول: "وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح.. وقد روي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ... رأيت رواة الشعر أهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه، وذلك قول قائلهم:

فزججتها متمكنا ... زج – القلوص – أبي مزاده

والقراءة التي لا أستجيز غيرها (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) بفتح الزاي من (زين) ونصب القتل بوقوع (زين) عليه، وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم، ورفع الشركاء بفعلهم. لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم".[2]

يلاحظ أن الإمام الطبري في هذا النص يصف قراءة ابن عامر السبعية بالقبح وعدم الفصاحة، وينكر قراءة أخرى في هذه الآية تخالف قراءة الجماعة وذلك لا لشيء إلا لأنها خالفت القواعد النحوية المألوفة عند النحاة[3].

---

(١) ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٢٤٢ فما بعدها بهوامشها(بتصرف يسير).

(٢) الطبري جامع البيان في تفسير القرآن ج٨ ص٣١(بتصرف يسير).

(٣) انظر د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص١٢٣ وما بعدها.

٨- الطبرسي:

ومن المفسرين الذين ذهبوا مذهب النحاة في رفض قراءة ابن عامر لمخالفتها قواعد النحاة، الطبرسي الذي يقول: "وأما قراءة ابن عامر (وكذلك زين) فإنه أسند (زين) إلى (قتل)... وفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول به.. وهذا قبيح في الاستعمال – قال أبو علي: وجه ذلك على ضعفه أنه قد جاء في الشعر الفصل، قد قال الطرماح:

يُطِفْنَ بِحُوزيّ المراتع لم ترع بواديه من قرع القسيّ الكنائن

وزعموا أن أبا الحسن أنشد (زج القلوص أبي مزاده) وهو شاذ مثل قراءة ابن عامر."(١)

يبدو أن الطبرسي في هذا النص قد جاء بشيء جديد حيث جعل الشعر أعلى منزلة من قراءة ابن عامر وذلك في قوله: "ووجه ذلك على ضعفه أنه قد جاء في الشعر..." و"تلك طريقة مألوفة عند بعض النحاة الذين يتعصبون للقواعد، ويرفضون الوارد من الشواهد، مهما كانت ثابتة موثوقا بها تمام الثقة مثل قراءة ابن عامر وغيرها من القراءات السبعية".(٢)

٩- الإمام القرطبي:

أما الإمام القرطبي فقد سرد آراء النحاة في قراءة ابن عامر المعارضين منهم والمؤيدين، نذكر منهم في هذا المقام المعارضين لأن حديثنا هنا عن المعارضين وسنتحدث عن المؤيدين بعد قليل إن شاء الله.

قال القرطبي في تفسيره عند الكلام على الآية المذكورة ما نصه:

---

(١) الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن ج٨ ص٢٠٥ فما بعدها.

(٢) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص١٢٤.

"قال النحاس: وأما ما حكاه أبو عبيد عن ابن عامر وأهل الشام فلا يجوز في كلام ولا شعر، وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه بالظرف لأنه لا يفصل، فأما بالأسماء غير الظروف فلحن.

قال مكي: وهذه القراءة فيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف إليه لأنه يجوز مثل هذا التفريق في الشعر مع الظروف لاتساعهم فيها وهو في المفعول به في الشعر بعيد، فإجازته في القراءة أبعد.

وقال المهدوي: قراءة ابن عامر هذه على التفرقة بين المضاف والمضاف إليه ومثله قول الشاعر:

فزججتها بمزجة   زج القلوص أبي مزاده

يريد زج أبي مزادة القلوص، وأنشد:

تَمَرُّ عَلَى ما تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَتْ   غَلَائِلَ عَبْدُ القَيْسِ مِنْها صُدُوْرِهَا[1]

يريد شفت عبد القيس غلائل صدورها.

وقال أبو غانم أحمد بن حمدان النحوي: قراءة ابن عامر لا تجوز في العربية، وهي زلة عالم – وإذا زل العالم لم يجز إتباعه، وردَّ قوله إلى الإجماع، وكذلك يجب أن يرد من زل منهم أو سَهَا إلى الإجماع، فهو أولى من الإصرار على غير الصواب، وإنما أجازوا في الضرورة للشاعر أن يفرق بين المضاف والمضاف إليه بالظرف لأنه يفصل.."[2]

١٠- جار الله الزمخشري:

لقد جارى الزمخشرى اللغويين والنحويين، ونهج منهجهم في ردِّ بعض القراءات

(١) انظر ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ج٢ ص٤٢٨ المسألة ٦٠.

(٢) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٩١ فما بعدها(بتصرف يسير)

القرآنية التي خالفت قواعدهم وطعن فيها ومن نسب إليهم من القــراء، إذن موقفــه: "...من القراءات القرآنية المخالفة في زعمه قواعد النحو العربية هــو نفــس موقــف الطبري، إلا أنه سليط اللسان في التهكم لا على القراءة وحدها بــل علــى القــراء أنفسهم".[1]

لقد تناول الزمخشري قراءة ابن عامر السبعية بالبحث وطعن فيهــا، ولهجتــه كانت شديدة بالنسبة لغيره من المعارضين يقول: "... وأما قراءة ابن عــامر: (قتــل أولادهم شركائهم) برفع (القتل) ونصب (الأولاد) وجر (الشــركاء) علــى إضــافة (القتل) إلى (الشركاء)، والفصل بينهما بغير الظرف، فشــيء لــو كــان في مكــان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا، كما سمج ورُدّ: زج القلوص أبي مزاده.

فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته".[2]

لم يقف الزمخشري عند هذا الحد في الطعن في هذه القراءة بل وصف القــارئ بها بأن "... الذي حمله على ذلك أن رأي في بعض المصاحف (شــركائهم) مكتوبــا بالياء، ولو قرأ بجر (الأولاد) و(الشركاء) – لأن الأولاد – (شركاؤهم) في الأموال – لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب".[3]

هذا ما كان من موقف الزمخشري إزاء القراءة واتهام قارئها بأنه اتبع الخــط ولم يتلق القراءة عن الصحابة مع أن القراءة سنة متبعة، وموقفه هذا يشبه تماما موقف ابــن خالويه الذي ذهب إلى إتباع القاري خط المصحف.

على أية حال فقد قيض الله من يرد زعم الزمخشري ويذب طعن الطاعنين عــن

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، مقال د/ محمد علي حسن عبد الله ص٢٠ العدد ٣٥، محرم صفر ١٤١٣هـ تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض.

(٢) الزمخشري الكشاف ج٢ ص٧٠.

(٣) السابق ج٢ ص٧١.

قراءة ابن عامر مثل ابن المنير، والشربيني،[1] والدمياطي [2] سوف نذكر بعد قليل ما قالوه في الرد على الزمخشري – إن شاء الله – وجدير بالذكر أن ردّ هؤلاء المؤيدين يتوجه في ظاهر الأمر إلى الزمخشري، ولكنه في الحقيقة موجه إلى كل من وقف موقف الزمخشري إذن هو رد عام على كل من ذهب هذا المذهب، بل هو دفاع عام في مواجهة الطعن – عن جميع القراءات التي رفضت.

ب – المؤيدون:

ما سبق من الحديث في الصفحات السابقة كان عن الذين عارضوا قراءة ابن عامر السبعية وفيما يأتي سوف نعرض – بعون الله – آراء العلماء الذين دافعوا عن قراءة ابن عامر وردّوا على المعارضين ما زعموا بأدلة علمية مقنعة.

١– الخطيب الشربيني:

انبرى الخطيب الشربيني كغيره من العلماء الحذاق للذب عن حوزة القراءات وبخاصة قراءة ابن عامر السبعية، قال تعقيبا على الزمخشري: "إن القراءة المذكورة صحيحة متواترة وتركيبها صحيح في العربية، فلا يجوز الطعن فيها، ولا في ناقلها، قال التفتازاني:[3] وهذا على عاداته يطعن في متواتر القراءات السبع، ويسند الخطأ تارة

---

(١) هو محمد بن أحمد الشربيني، وقيل اسمه محمد بن محمد الشربيني، نسبة إلى شربين في الوجه البحري= =والشمالي من مصر.

انظر الخطيب الشربيني السراج المنير ج٤ ص٦١٩، وانظر ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٨ ص٣٨٤، وحاجي خليفة كشف الظنون ج٢ ص ص١٨٧٢، ١٨٧٦، طبع مكتبة الفيصلية.

(٢) هو عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، أبو محمد شرف الدين، حافظ للحديث، من أكابر الشافعية، ولد بدمياط سنة ثلاث عشرة وستمائة. وتنقل في البلاد وتوفي بالقاهرة فجأة سنة خمس وسبعمائة.

انظر ابن الأثير البداية والنهاية ج١٤ ص٤٠، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج٦ ص١٢، وابن سعد طبقات الشافعية ج٤ ص١٠.

(٣) هو الإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الهروي الخراساني الحنفي الشهير بالتفتازاني ولد سنة=

إليهم كما هنا. وتارة إلى الرواية عنهم، وكلاهما خطأ، لأن القراءات السبع متـــواترة، وكذا الروايات عنهم..."[1]

٢- الدمياطي:

الدمياطي اصطف في صف المؤيدين المـــدافعين عـــن القـــراءات، وردّ زعـــم الزمخشري وغيره من أمثاله استمع إليه يقول: "وحاصل كلام الطاعنين كالزمخشري أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا بالظرف في الشعر، لأنهما كالكلمة الواحـــدة، أو أشـــبها الجار والمجرور، ولا يفصل بين حروف الكلمة ولا بين الجار ومجروره... وهو كـــلام غير معوّل عليه وإن صدر من أئمة أكابر؛ لأنه طعن في متواتر".[2]

فأنت ترى الخطيب الشربيني والدمياطي في نصيهما السابقين دافعا دفاعا مجيدا عن القراءات السبعة، وقالا بوهي قاعدة النحاة في عدم جواز الفصل بين المتضايفين، إذ القاعدة النحوية وغيرها مما وضعه البشر لا يقوي أمام كلام الله. ولا يساوي شـــيئا، لأنها أصلا وضعت لخدمة القرآن، فهي تابعة للقرآن، وهي التي تصـــحح بـــالقرآن لا العكس.

٣- الإمام أحمد بن المنير الإسكندري:

والآن آن لنا أن نستمع إلى حديث الإمام أحمد بن المنير الإسكندري الممتـــع في ردّ دعوى الزمخشري يقول: "لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء. وتـــاه في تيهاء. وأنا أبرأ إلى الله وأبرئ حملة كتابه وحفظة كلامه مما رماهم به، فإنه تخيـــل أن

=٧٢٢هـــ وتوفي بسمرقند في المحرم سنة ٧٩٢هـــ. من تصانيفه: إرشاد الهادي في النحـــو، تركيـــب الجليل في النحو، التلويح في كشف حقائق التنقيح في الأصول، تهذيب المنطق والكلام.

انظر إسماعيل باشا البغدادي هدية العارفين ج٢ ص٤٢٩ فما بعدها.

(١) الخطيب الشربيني السراج المنير ج١ ص٤٥١.

(٢) البنا إتحاف فضلا البشر ج١ ص٥٣١.

القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل واحد منهم حرفا قرأ به اجتهادا، لا نقلا وسماعا، فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه، وأخذ يبين أن وجه غلطه رؤيته الياء ثابتة في شركائهم، فاستدل بذلك على أنه مجرور، ويتعين عنده نصب أولادهم بالقياس، إذ لا يضاف المصدر إلى أمرين معا فقرأ منصوبا، قال المصنف: "وكانت له مندوحة عن نصبه إلى جره بالإضافة وإبدال الشركاء منه، وكان ذلك أولى مما ارتكبه يعني ابن عامر من الفصل بين المضاف والمضاف إليه الذي يسمج في الشعر فضلا عن النثر فضلا عن المعجز. فهذا كله كما ترى ظن من الزمخشري أن ابن عامر قرأ قراءته هذه رأيا منه، وكان الصواب خلافه والفصيح سواه، ولم يعلم الزمخشري أن هذه القراءة بنصب الأولاد والفصل بين المضاف والمضاف إليه، بها يعلّم ضرورة أن النبيﷺ قرأها على جبريل كما أنزلها عليه كذلك، ثم تلاها النبي ﷺ على عدد التواتر من الأئمة ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقرءون بها خلفا عن سلف إلى أن انتهت إلى ابن عامر فقرأها أيضا كما سمعها.

فهذا معتقد أهل الحق في جميع الوجوه السبعة أنها متواترة جملة وتفصيلا عن أفصح من نطق بالضاد. فإذا علمت العقيدة الصحيحة فلا مبالاة بعدها بقول الزمخشري، ولا بقول أمثاله ممن لحن ابن عامر فإن المنكر عليه إنما أنكر ما ثبت أنه براء منه قطعا وضرورة، ولو لا عذر أنّ المنكر ليس من أهل الشأنين، أعني علم القراءة وعلم الأصول، ولا يعد من ذوي الفنيين المذكورين لخيف عليه الخروج من ربقة الدين. وإنه على هذا العذر لفي عهدة خطر وزلة منكرة تزيد على زلة من ظن أن تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواترا، فإن هذا القائل لم يثبتها بغير النقل، وغايته أنه ادّعى أن نقلها لا يشترط فيه التواتر. وأما الزمخشري فظن أنها تثبت بالرأي غير موقوفة على النقل، وهذا لم يقل به أحد من المسلمين. وما حمله على هذا الخيال إلا التغالي في اعتقاد اطراد الأقيسة النحوية. فظنها قطعية حتى يرد ما خالفها، ثم إذا تنزل

معه على اطراد القياس الذي ادعاه مطردا، فقراءة ابن عامر هذه لا تخالفه. وذلك أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه وإن كان عسرا إلا أن المصدر إذا أضيف إلى معموله فهو مقدر بالفعل، وبهذا التقدير عمل، وهو إن لم تكن إضافته غير محضة، إلا أنه شبه بما إضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة: إن إضافته ليست محضة لذلك. فالحاصل أن اتصاله بالمضاف إليه ليس كاتصال غيره.

وقد جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين المضاف إليه بالظرف، فلا أقل من أن يتميز المصدر على غيره على ما بيناه من انفكاكه في التقدير، وعدم توغله في الاتصال بأن يفصل بينه وبين المضاف إليه بما ليس أجنبيا عنه، وكأنه بالتقدير فكه بالفعل، ثم قدم المفعول على الفاعل وأضافه إلى الفاعل وبقي المفعول مكانه حين الفك، ويسهل ذلك أيضا تغاير حال المصدر، إذ تارة يضاف إلى الفاعل وتارة يضاف إلى المفعول. وقد التزم بعضهم اختصاص الجواز بالفصل بالمفعول بينه وبين الفاعل لوقوعه في غير مرتبته، إذ ينوى به التأخير، فكأنه لم يفصل،كما جاز تقدم المضمر على الظاهر إذا حل في غير رتبته؛ لأن النية به التأخير. وأنشد أبو عبيدة:

فداسهم دوس (الحصاد) الدائِس

وأنشد أيضا:

يفركن حب السنبل الكنافج   بالقاع فرك (القطَن) المالج.

ففصل كما ترى بين المصدر وبين الفاعل بالمفعول. ومما يقوي عدم توغله في الإضافة جواز العطف على موضع مخفوضه رفعاً ونصباً، فهذه كلها نكت مويدة بقواعد منظرة بشواهد. من أقيسة النحو تجمع شمل القوانين النحوية لهذه القراءة،وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة. وهذا القدر كاف ــ إن شاء الله ــ في الجمع بينهما والله الموفق، وما أجريناه في أدراج الكلام من تقريب إضافة المصدر من غير المحضة إنما أردنا انضمامه إلى غيره من الوجوه التي يدل

باجتماعها على أن الفصل غير منكر في إضافته، ولا مستبعد من القياس. و لم يفرده في الدلالة المذكورة إذا المتفق على عدم تمحضها لا يسوغ فيها الفصل، فلا يمكن استقلال الوجه المذكور بالدلالة.."[1]

فهذا النص الطويل أحاط بالموضوع من جميع جوانبه من حيث السند والرواية، ومن حيث القواعد اللغوية واستطاع أن يبطل دعوى المعارض بحجج وأدلة علمية سليمة مقنعة، وأن يثبت صحة القراءة من حيث النقل والرواية، ومن حيث توافقها مع ما جاء في أساليب عربية صحيحة نثرها وشعرها.

٤- ابن الجزري:

لابن الجزري تعقيب رائع على الزمخشري حيث فند زعمه، يقول: "والحق في غير ما قاله الزمخشري، و نعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأي والتشهي، وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل، بل الصواب جواز مثل هذا الفصل، وهو الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول، في الفصيح الشائع الذائع اختيارا، ولا يختص ذلك بضرورة الشعر، ويكفي في ذلك دليلا هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر، كيف وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان، وأبي الدرداء، رضي الله عنهما. .. ثم إن هذه القراءة قد كانوا يحافظون عليها، ولا يرون غيرها، قال ابن ذكوان: (شركائهم) بياء ثابتة في الكتابة والقراءة، قال: و أخبرني أيوب، يعني ابن تميم شيخه قال قرأت على أبي عبد الملك قاضي الجند ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ قال أيوب فقلت له: إن في مصحفي وكان قديما (شركائهم) فمحى أبو عبد الملك الياء وجعل مكان الياء واواً.

---

(١) الإمام أحمد بن المنير الإسكندري الانتصاف على هامش الكشاف ج٢ ص ص٦٩- ٧٠.

قال أيوب: ثم قرأت على يحيي بن الحارث(شركاؤهم) فردّ عليّ يحيى: (شركائهم) فقلت له: إنه كان في مصحفي بالياء فحُكت وجُعلت واوا، فقال يحيي: أنت رجل محوت الصواب وكتبت الخطأ، فرددهما في المصحف على الأمر الأول".[1]

٥- أبو حيان:

لأبي حيان مواقف رائعة تذكر في سبيل الدفاع عن القراءات القرآنية، فهو دائما يقف موقفا حميدا في هذا المضمار، وعلى هذا الأساس كان له تعقيب علمي، وحديث ممتع عذب في الرد على الزمخشري يقول: "وقرأ ابن عامر كذلك... وهي مسألة مختلف في جوازها فجمهور البصريين يمنعونها، متقدموهم ومتأخروهم. ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر.

وبعض النحويين أجازوها، وهو الصحيح، لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض(ابن عامر) الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب في عدة أبيات قد ذكرناها في كتاب منهج السالك من تألفينا.

ولا التفات إلى قول ابن عطية: وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب وذلك أنَّ الفعل إلى الفاعل وهو لشركاء، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ورؤساء العربية لا يجيزون الفصل بالظرف في مثل هذا إلا في الشعر... فكيف بالمفعول في أفصح كلام، ولكن وجهها على ضعفها أنها وردت شاذة في بيت أنشده أبو الحسن الأخفش (فزججتها بمزجة... الخ).

وفي بيت الطرماح (يطفن بحوزيّ المراتع...) الخ.

ولا التفات أيضا إلى قول الزمخشري: (إن الفصل بينهما يعني بين المضاف

---

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص ص٤ ١٥- ١٥٥.

والمضاف إليه بشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر كان سمجا مـــردودا... الخ).

بعد أن عرض أبو حيان مذاهب النحويين بصريهم وكوفيهم، وأثبت الفصـــل بين المتضايفين بأدلة محكمة من كلام العرب نفسها عقب تعقيبا غاية في القـــوة علـــى الزمخشري يقول: "وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة، موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظـــن هـــذا الرجل بالقراء الأئمة، الذين تخيرهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقا وغربا، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم، لضبطهم، ومعرفتهم، وديانتهم".(١)

بعد هذا التعقيب الجيد نرى أبا حيان يرد على أبي على الفارسي زعمـــه ورده لقراءة ابن عامر فيما روي عنه الطبرسي صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن، يقول: "ولا التفات أيضا لقول أبي على الفارسي: هذا قبيح قليل في الاستعمال، ولو عـــدل عنها كان أولى، لأنهم لم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكـــلام مع اتساعهم في الظرف، وإنما أجازوا في الشعر".(٢)

---

(١) أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص ص٢٢٩- ٢٣٠.

(٢) السابق ج٤ ص٢٢٩.


مُلخّص البَحث

تناول هذا البحث (القواعد النحوية في ميزان القراءات القرآنية) بوصفه من أخص وأهم الموضوعات التي تتعلق بحقل الدراسات النحوية القرآنية، ويهدف إلى الكشف عن حقيقة موقف النحاة من القراءات القرآنية التي تتعارض مع القواعد النحوية، وبيان منهجهم وتتبع أساليبهم التي سلكوها للتخلص من هذا التخالف بين القواعد النحوية والنصوص القرآنية.

وقد سلك البحث لهذه الغاية سبلا متعددة تمثلت في روافد مختلفة تصب في نتيجة واحدة كبرى هي الوصف الموضوعي والتحليل العلمي لتبيان موقف النحاة من القراءات القرآنية.

لقد ناقش البحث أولا قضية فشوء اللحن وتسربه إلى اللغة العربية بعد فتوح البلدان الغير العربية، مما أدى إلى تسرب اللحن إلى اللغة وحتى إلى القرآن الكريم نفسه، وهذا بالتالي أدى إلى وضع علم له أسس وضوابط، يصون اللغة من تسرب اللحن إليها ويضمن نطقها نطقا صحيحا.

كما ناقش المراد من نزول القرآن الكريم بسبعة أحرف.

كذلك تناول بالبحث مراعيا جانب الحياد والموضوعية موقف المدارس النحوية من القراءات القرآنية، وأثبت أن الطعن في القراءات القرآنية لم يكن قاصرا على مذهب دون مذهب، وإنما شملت هذه الظاهرة النحاة على مختلف مدارسهم النحوية؛ البصرية، والكوفية، والبغدادية، و.. وإن كان عند البعض أظهر منها عند غيرهم، وتعدتهم إلى العلماء المفسرين كالطبري، والرازي، والزمخشري، وأبي حيان، وغيرهم، بل إلى جامع القراءات ومسبّعها ابن مجاهد.

لقد كشف البحث أن للنحاة ثلاثة مواقف إزاء القراءات القرآنية:

أ ــ يتمثل في إجازة القراءة وبناء القاعدة عليها، واتخاذها الأصل في ذلك.

ب ــ موقف يرفض فيه بعض النحاة القراءة التي تصطدم بقاعدهم النحوية،

ج ــ يتمثل في تأويل القراءة بما يتفق، والقواعد النحوية وكنموذج لموقف النحاة نستعرض قراءة خفض (والأرحام) من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ[1]﴾، رفض كل من الفراء،[2] والزجاج،[3] والمبرد،[4] وابن الأنباري،[5] والزمخشري،[6] والرضي،[7] قراءة خفض (أرحام).

وهناك فريق ثان تأول القراءة بجعل الواو للقسم، و(الأرحام) مخفوض وفريق ثالث أثبت هذه القراءة وأجاز اعتمادا عليها عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض، منهم، الرازي،[8] وأبو حيان،[9] وابن مالك.[10]

وبهذا استنتج البحث أن القواعد القرآنية التي منع النحاة عن مجيء مثلها، كانت تتراوح بين الصور الآتية:

١ــ قواعد منعها النحاة جميعا.

٢ــ قواعد تفرد في جوازها ومنعها بعض النحاة دون بعض الآخر.

---

(١) النساء الآية ١.

(٢) انظر الفراء معاني القرآن ج٢ ص٢٥٢ فما بعدها.

(٣) انظر أبو شامة إبراز المعاني ص٢٨٣.

(٤) انظر المبرد الكامل ج٢ ص٧٤٩.

(٥) انظر ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف المسألة ٦٥.

(٦) انظر الزمخشري الكشاف ج١ ص٤٦٢ وابن يعيش شرح المفصل ج٣ ص١٩.

(٧) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص٣٣٦.

(٨) انظر الرازي مفاتيح الغيب ج٩ ص١٦٤.

(٩) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٣ ص١٥٩.

(١٠) انظر ابن مالك ألفية ابن مالك ص٤٣.

٣ــ قواعد اختلف النحاة في جوازها ومنعها.

٤ــ قواعد حسّنت ما حكم عليه النحاة بالقبح.

٥ــ قواعد جاءت على غير شروط النحاة.

٦ــ قواعد جوّزت ما منعه النحاة.

كما أن تلك القواعد تتراوح فيما يتعلق بالتراكيب بشقيها؛ تراكيب ممتدة (الامتداد)، وتراكيب مجتزأة، مثل الحذف، كذلك منها ما يتعلق بالاتصال والانفصال، ومنها ما يتعلق بالعمل النحوي (التعلق النحوي) ومنها ما يتعلق بـ (المعاني).

أيضا كشف البحث أن النحاة المانعين للقراءات المخالفة لقواعدهم يصفونها بصفات لا تليق وقدسية القراءات، يطعنون فيها، ويتهمونها باتهامات شتى، مثل الضعف،(١) والغلط،(٢) والرداءة،(٣) والمرذولة،(٤) وغير متمكنة في العربية،(٥) ومخلة بالكلام،(٦) وغير جائز،(٧) والقباحة،(٨) والشذوذ،(٩) واللحن،(١٠) وما إلى ذلك.

---

(١) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج٢ ص١٨٦.

(٢) انظر الآلوسي روح المعاني المجلد ٣ ج٩ ص٢٢.

(٣) انظر السابق المجلد ٥ ج١٣ ص٢١٠.

(٤) انظر السابق المجلد ٥ ج١٣ ص٢١٠.

(٥) انظر مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات ج٢ ص١١٣.

(٦) انظرالسابق ج١ ص٢٤٢.

(٧) انظر الرازي مفاتيح الغيب ج١٩ ص١٩٧.

(٨) انظر الطبري جامع البيان لآي القرآن ج١٢ ص ص١٣٧ ــ ١٣٨.

(٩) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص٤١٩.

(١٠) انظر النحاس إعراب القرآن ج١ ص٣٨٠، وأبو حيان البحر المحيط ج٦ ص٣٣٥، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١١ ص٣٣٥.

ومن طعن في القراءات القرآنية؛ الفراء،[1] والنحاس،[2] والمبرد،[3] وأبو علي الفارسي،[4] والزجاج،[5] ومكي بن أبي طالب،[6] وابن جني،[7] وابن خالويه،[8] والزمخشري،[9] والعكبري،[10] والرضي.[11]

كما أثبت البحث أن هناك من العلماء من أنكر بعض القراءات،[12] وكذلك فعل ابن مجاهد[13] وهو شيخ الصنعة وأول من سبَّع السبعة، وممن ذهب على هذا الدرب من المفسرين الطبري.[14]

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وجد هناك من أنكر تواتر القراءات السبع كالرضي.[15]

كما أثبت البحث أن إلى جانب هؤلاء العلماء الطاعنين في القراءات القرآنية،

---

(١) انظر الفراء معاني القرآن ج١ ص٢٢٣.

(٢) انظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٩٢.

(٣) انظر السابق ج٩ ص١٠٥.

(٤) انظر أبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٣٦٠.

(٥) انظر الآلوسي روح المعاني المجلد ٥ ج١٣ ص٢١٠.

(٦) انظر مكي بن أبي طالب الكشف عن وجوه القراءات ج٢ ص١١٣.

(٧) انظر ابن جني الخصائص ج١ ص٧٢ فما بعدها.

(٨) انظر ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص١٥٠ فما بعدها.

(٩) انظر الزمخشري الكشاف ج٤ ص١٩٥.

(١٠) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن ج١ ص٤٠٣.

(١١) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٦١.

(١٢) انظر النحاس إعراب القرآن ج٢ ص١٩٧.

(١٣) انظر ابن مجاهد السبعة في القراءات ص ص١٦٨ ــ ١٦٩، وأبو حيان البحر المحيط ج٤ ص٣٦٠.

(١٤) انظر الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن ج١٢ ص ص١٣٧ ــ ١٣٨.

(١٥) انظر الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٦١.

من العلماء من تصدي للرد عليهم وفي مقدمتهم ابن الجزري الذي يقول: "أنى يسعهم إنكار قراءات تواترت واستفاضت عن رسول الله ﷺ إلا نويس لا اعتماد عليهم... حملوا على ما علموا من القياسات وظنوا أنهم أحاطوا بجميع لغات العرب أفصحها وفصيحها، حتى لو قيل لأحدهم شيء من القرآن على غير النحو الذي أنزله الله يوافق قياسا ظاهرا عنده لم يقرأ أحد بذلك لقطع له بالصحة، ولو أنه سئل عن قراءة لا يعرف لها قياسا لأنكرها ولقطع بشذوذها".(١)

وقال الإمام الشيرازي عند حديثه عن موقف الزجاج حين طعن قراءة (والأرحام) بالخفض: "من رد ذلك فقد رد على النبي ﷺ، واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محظور، ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو"(٢)

وقال الرازي رادًّا على بعض النحاة موقفهم من القراءات: "والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة"(٣)

وقال الحريري معترضا على المبرد: "وهذا من جملة سقطاته، وعظيم هفواته، فإن هذه القراءة من السبعة المتواترة، وقع في ورطة دفع في مثلها بعض النحاة بناء على أن القراءات السبع عندهم غير متواترة، وأنه يجوز أن يقرأ بالرأي، وهذا مذهب باطل وخيال فارغ"(٤)

ووصف الآلوسي بعضهم بسوء الأدب حين رمى قراءة سبعية: "قرأ ابن عامر بالنصب، حتى تجرأ أحمد بن موسى فحكم بخطئها، وهو سوء أدب، بل من أقبح

---

(١) ابن الجزري منجد المقرئين ص٢٤١.

(٢) السابق ص٢٤٣.

(٣) الرازي مفاتيح الغيب ج٩ ص١٦٤.

(٤) الحريري درة الغواص في أوهام الخواص ص٩٥.

خطأ"[1]

وفي العصر الحديث ارتفعت أصوات تدعو إلى تخليص القرآن الكريم وقراءاته من هذا الخلط الذي وقع فيه بعض النحاة قال الشيخ عضيمة: "هذه الجملة الآثمة استفتح بابها، وحمل لواءها نحاة البصرة المتقدمون ثم تابعهم غيرهم من اللغويين والمفسرين ومصنفي القراءات"[2]

وقال الدكتور محمد حسين الذهبي: "العيب كل العيب على بعض هؤلاء المفسرين الذين كانت لهم بالنحو عناية خاصة كانت لهم فيه مذاهب متبعة، يتمسكون بها، ولا يرون صحة ما سواها، ثم يجدون في كتاب الله آية تقرأ بقراءة متواترة عن رسول الله ﷺ، فلا يسعهم إلا أن ينكروا هذه القراءة لأنهم لا يرونها تتمشى مع مذهبهم النحوي"[3] وقال د/ أحمد مكي الأنصاري: "كان خيرا لهم وللنحو نفسه أن يقلعوا عن هذا المسلك، ويعفوا أنفسهم من التخطئ للقراءات الواردة الثابتة، ولكن أنى لهم ذلك، وقد استمرءوا هذا المرعى الخصب... لو أنصفوا لكان لهم موقف أقوى من ذلك، وهو اعتماد القراءة الحكيمة حتى ولو لم ترد في لغة من اللغات على الإطلاق، فالقرآن هو الحجة البالغة، وعلى أساسه يكون تقعيد القواعد"[4]

كما بين البحث أن المنهج الصحيح والسبيل القويم في وضع القواعد النحوية هو العودة إلى القراءات القرآنية، وجعلها الحكم الفصل فيما يختلف فيه النحاة، ورد القواعد النحوية واللغوية إليها، وذلك أن "... نقل القراء ليس أقل من ناقلي ا لعربية

---

(١) الآلوسي روح المعاني المجلد ١ ج١ ص٣٦٩.

(٢) المبرد المقتضب ج١ ص١١٩ مقدمة المحقق.

(٣) د/ محمد حسين الذهبي تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها ط/٢، دار الاعتصام ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ص٣٩.

(٤) د/ أحمد مكي الأنصاري الدفاع عن القرآن ص و،ز المقدمة. وانظر د/ تمام حسان اللغة والنحو بين القديم والحديث ص٩٩، ود/ سعيد الأفغاني في أصول النحو ص٤٠، وفي أدلة النحو ص٦٩.

والأشعار والأقوال، فكيف يطعن فيما نقله الثقات بأنه لم يجئ مثله؟ ولو نقل نـاقلون عن مجهول الحال لقبلوه، فقبول هذا أولى"[١]

ولذلك تعجب ابن حزم من النحاة الذين ينقلون عـن الشـعراء الجـاهليين والإسلاميين، لكنهم لا يلتفون إلى كلام الله يقول: "لا عجب أعجب ممن إن وجـد لامرئ القيس، أو لزهير، أو لجرير، أو الحطيئة، أو الطرِّماح، أو لأعـرابي أسـدى أو سلمى، أو تميمي، أو من سائر أبناء العرب لفظا في شعر أو نثر جعله في اللغة، وقطـع به، ولم يعترض عليه، ثم إذا وجد لله خالق اللغات وأصلها كلاما لم يلتفت إليـه، ولا جعله حجة، وجعله يصرفه عن وجهه، ويحرفه عن موضعه، ويتحيل في إحالته عمـا أوقعه الله عليه"[٢]

نتائج البحث

أحمد الله عز وجل الذي أعانني بلطفه وكرمه على اجتياز درب هذا الموضـوع الشائك المحفوف بكثير من الصعوبات لأن مسائله مبثوثة في بطون كتب النحو ومعاني القرآن، وإعراب القرآن والتفسير المختلفة لا يسهل جمعها، وقد مهدت لي هذا الدرب رغبة قوية دفعتني إلى اجتيازه كلما اعتراني الفتور، ويشفع لهذه الرغبة القوية أن البحث يدور في فلك القرآن الكريم، والبحث العلمي لا بد أن يقدم إلى القراء نتائج جديـدة، أو يؤكد حقائق ونتائج توصل إليها الباحثون من قبل.

ولعل أهم ما انتهى إليه البحث من النتائج ما يلي؛

أ ــ القراءات القرآنية بجميع أنواعها ــ منبع ثر للدراسـة اللغويـة بمختلـف

---

(١) الدماميني نقلا عن عباس حسن اللغة والنحو بين القديم والحديث ص٩٧.

(٢) السابق نقلا عن عباس حسن اللغة والنحو بين القديم والحديث ص ص٩٧ ــ ٩٨.

جوانبها، والمادة اللغوية التي تقدمها القراءات مادة غزيرة تستحق البحث والتنقيب والتحليل على أساس مستويات لغوية مختلفة.

ب ـ الدراسة الصرفية والنحوية للقراءات لا تقل أهمية عن الدراسة الصوتية لها.

ج ـ القراءات مصدر هام من الدرجة الأولى من مصادر الاستشهاد في مجال اللغة والنحو، لذا يجب الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى مشهورها وشاذها لأن رواياتها أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية واللغوية بعامة في مختلف الألسنة واللهجات، بل إن من الممكن القول بأن القراءة الشاذة هي أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية التي تصلح أساسا للدراسة الحديثة، والتي يلمع فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة. يقول السيوطي: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواترا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته محتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه نحو (استحوذ) و (يأبى)، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة..."[١]

د ـ موقف الغويين والنحاة يختلف تماما عن موقف القراء؛ لأن حكمتهم هي النظرة إلى القراءة باعتبارها أحد المصادر اللغوية المعتمدة، وشاهدا لا يصح النظر إليه بمعزل عن سائر الشواهد اللغوية.

هـ ـ اللغويون يتعاملون مع القراءة على أنها نص عربي رواه أو قرأ به من يوثق في عربيته ولا يشترطون اتصال السند إلى الرسول ﷺ كما لا يشترطونه في أي نص عربي، وبهذا يدخل في باب الاحتجاج اللغوي كثير مما عده القراء من باب

---

(١) السيوطي الاقتراح ص٥٠.

التفسير أو الشرح اللغوي.

وعلى هذا الأساس فإن نظرة اللغويين تجاه القراءات تختلف عن نظـرة القـراء اختلافا تاما وذلك إذا كان غاية اللغوي من الاستشهاد بالقراءة إثبات وجود اللفظ أو ضبط نُطقه أو ذكر معناه أو غيره من النتائج الجزئية فلا يهم كثرة النتائج اللغويـة في اللغة الموافقة لهذه القراءة أو قلتها.

و ـ لم يكن الطعن في القراءات السبعية المتواترة وغيرها قاصرا علـى مـذهب دون مذهب، وإنما شملت هذه الظاهرة النحاة على مختلف مدارسهم النحوية.

ز ـ كذلك مما تجب ملاحظته أن قواعد النحو والصرف يجب أن تساير ما ورد في القرآن الكريم وقراءاته وتنضوي تحته وتخضع له ولا نجرأ للقواعد البصرية أو الكوفية أو غيرهما أن تمد إليه سلطانها بالتأويل والتمحل، بل يجب أن تسايره وتنضـوي تحتـه وتخضع له.

التوصيات:

أ ـ إن التراث الإسلامي بوجه عام والعربي منه بوجه خصـوص، واللغـوي القرآني منه بوجه أخص ما زال مادة ثرة، وبحاجة إلى المخلصين من المشتغلين بـالعلم والدراسة وعمل دائب مستمرّ بسبر أغواره واستخراج ما يكمن في طياته ولذا أود أن يرغب إخواني من ذوي الهمم العالية في أن يشمّروا عن ساعد الجد، ويخدموا التـراث اللغوي القرآني هذا الكنـز السمين بتحقيق مخطوطة، وكتابات أكاديمية جـادة؛ لأن مجال الدراسة اللغوية القرآنية معين لا ينضب وبحر لا ينفد.

ب ـ إذا كان النحو العربي في حاجة إلى تجديد فأرى أن يكـون التجديـد والإضافة إليه من خلال دراسة القراءات القرآنية وعلى أساس منها وبهذا يكـون قـد

حدث تجديد موضوعي إيجابي في النحو العربي الذي ما زالت الحاجة تدعوا إليها.

ج ـــ رغم كثرة الدراسات اللغوية القرآنية التي كتبت قديما وحديثا فإن القراءات القرآنية ما زال بحاجة إلى مزيد من البحث والدرس الموضوعيين العمليين يكشف جوانبها المختلفة وبذا أدعو المخلصين الصادقين من الدارسين إلى البحث والدرس في مجالاتها المختلفة لإجلاء وكشف ظواهرها العديدة، ولسد فراغ المكتبة العربية التي هي في أمس حاجة إليها.

د ـــ كما يجب على الباحث أن يراعي مبدأ الأمانة العلمية في نقل المعلومات، وعزوها إلى أصحابها وهذا مما يهب البحث قيمته ولا ينقص من شأنه شيئا، وعدم التحري في الأمانة العلمية يؤدي إلى الانحطاط من شأن البحث.

هـ ـــ أيضا يجب الدقة والتعمق في فهم النصوص ـــ خاصة التراثية منها ـــ لأن سوء الفهم يؤدي إلى الوقوع في متاهات لا قبل لها وذلك بالتالي يجرّ الباحث إلى إصدار الحكم الخاطئ مما يعنفه البحث الموضوعي العلمي.

و ـــ ومما أراه أن يستمسك به الباحثون هو التأدب مع العلماء، ومجانبة استعمال اللغة الحادة الغير اللائقة بشأنهم، صحيح من حق كل باحث أن يقبل أشياء و يرفض أشياء أخرى شريطة بأن يكون القبول والرفض في حدود التأدب وأن يعرف الباحث حق نفسه وحق الآخرين عليه خصوصا العلماء الأجلاء القدماء الذين كانت لهم يد طولى في نقل وتوصيل هذا التراث العظيم الذين لو لا هم لما كان بين أيدينا هذا التراث الضخم الذي نفخر به ونعتزّ به، كذلك مما يجب ملاحظته أن يكون الباحث محتاطا في إصدار حكمه على العلماء بحيث أن لا يتسرع في إصدار الأحكام بالتخطئة والجهل ورمى العلماء بما هم منه براء.

ز ـــ يجب على كل دارس وبالأحرى دارس الموضوعات المتعلقة بالقرآن اتخاذ جانب الحيدة والموضوعية المتوخين والحيطة والحذر بحيث أن لا يتحمّس ولا ينفعل لما

يعجبه وما لا يعجبه من الآراء ووجهات النظر.

هذه النقاط أهم ما يلوح لي أن يضعها الباحثون نصب أعينهم وبها أوصي نفسي أولا وإخوتي من الباحثين ثانيا، وأسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يجعل صالح أعمالنا في ميزان حسناتنا.

آمين



الفهارس

فهـــــرس الآيـــــات

فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾		٥٦٩، ٢٥٥، ٥٨١
﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾	٦٠	٢٨٠
﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٦٢	٤٩٣
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾	٦٧	٥٦٨
﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٧٤	٣٢٨، ٣٧٣، ٣٧٤
﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾	٨٣	٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٠
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٩١	٢٣٧
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	٩٦	٤٤٥
﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾	١٠٢	١٦٠، ٦٢٩
﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٠٦	٦١٦
﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	١١٧	٢٥٤، ٥٣٢، ٥٣٣
﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	١٢٦	٦٠١
﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا	١٢٨	٢٩٢

وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾		
﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبائِكَ﴾	١٣٣	٦٦٢
﴿فوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	١٥٠	٦٤٠
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾	١٦١	٢٣٨، ٤٨٠
﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾	١٧٧	١٢٧، ١٥٢، ٤١٢
﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	١٨٤	٢٣٦، ٣١٥، ٣٣٦
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	١٨٥	٥٥٣
﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَاأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	١٩٧	٤٢٦، ٤٢٧
﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	١٩٩	٦٢١
﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾	٢٠٥	٢٩٨
﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	٢١١	٦٠٧
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٢١٦	٦١٣
﴿وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	٢١٧	٢٥٣، ٦٣٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٢٢٨	٢٥٥
﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	٢٣٤	٦٥
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	٢٤٦	٢٣٧
﴿التَّابُوت﴾	٢٤٨	٤٠٧
﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٢٤٩	٤٩٥، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٤، ٥٠٥
﴿أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾	٢٥٤	٤٢٨
﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٢٥٩	٩، ٦٢، ٢٣٧
﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٢٦٠	١٦٢، ٢٩٢
﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾	٢٦٧	٥٥٥
﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ	٢٧١	٣٠٠،

الآية	رقمها	الصفحة
لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾		٤٩١، ٥٥٤
﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾	٢٧٤	١٢٦
﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾	٢٧٥	٦٣٥
﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾	٢٧٩	٥٠٠
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾	٢٨٢	٥٥٧
﴿ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾	٢٨٢	٥٥٨
﴿إِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾	٢٨٣	٤٦٩، ٦٦٣
	سورة آل عمران	
﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ()مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾-	٣-٤	٣١٠
﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾	٧	٥٧٩
﴿لَا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾	٢٨	٣٢٦
﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾	٤٧	٥٣٢
﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾	٥٢	٦٤٠
﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	٥٧	٢٣٦
﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	٧٥	٢٥٦، ٣١٩، ٣٢٣، ٥٨٠، ٥٨١

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾	٧٩	٢٣٧
﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	١٠٤	٨٢، ٥٥٠
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	١٠٦	٩٤
﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	١١٧	٣٧٧
﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾	١٢٠	٥١٢، ٥١٤، ٥١٨
﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾	١٢٤	٣٢٨، ٤٤٨
﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾.	١٤٥	٥٨١
﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾	١٨٦	٥٧٣
﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	١٨٣	٣١٢
	سورة النساء	
﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	١	١٩، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٣، ١٧٥، ٢٣٥، ٦٤٢
﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾	٤	٢٣٥، ٦٢٧
﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾	٥	٣٠١
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾	٤١	١٠٧، ٦٣٧

﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾	٥٨	٣٠٠
﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	٩٥	٤١٩، ٤٢٠
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾	٩٧	٥٥٦
﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾	١٠٢	٥٥٠
﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾	١١٥	٣٢٠، ٣٢٣، ٥٨١
﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾	١١٥	٣٢٠، ٣٢٣
﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾	١١٩	٥٧١
﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾	١٢٧	٦٥٣
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	١٣٥	٥٤٦
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	١٤٢	٢٨٩
﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾	١٤٣	٢٨٦
﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾	١٤٨	٦٤٠
﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾	١٥٣	٢٩٢
﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمْ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾	١٥٤	٥٧٦

﴿لَكِنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	١٦٢	١٥٢، ٣٤٩، ٤٠٨، ٤١٢، ٦٥٣
﴿لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾	١٦٨	٥٨٧
﴿وَهُوَ يَرِثُهَا﴾	١٧٦	٥٥٧
	سورة المائدة	
﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾	١	٥٠٣
﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	٢	٣٢٥
﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾	٣	٦٠١
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٦	٢٠٨، ٦٤٠
﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٣	٤٩٨
﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾	٢٥	٤٩٠، ٦٥٤
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٣٨	٤١٣، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧
﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٥٠	٣٧٠
﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾	٥٣	٢٣٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ	٦٩	٢٣٩،

﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾		٤٠٩، ٤١٢، ٤٨٢، ٤٨٩
﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	٧١	٦٠، ٤٥٠
﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾	٩٥	٢٠٨، ٦٤٧، ٤٩١
﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾	٩٧	٣٠١، ٣٠٢
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	١٠٥	٥٦٢
﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾	١٠٦	٤٦٨
﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	١١٩	٦٦٦
	سورة الأنعام	
﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٧	٣٧٧
﴿ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾	٦٤	٦٦١
﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾	٨٠	٣٦٦، ٣٦٨، ٥٣٩
﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾	٩٠	٣١٨
﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾	٩٤	١٩٤

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾		
﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	٤٤	٤٨١، ٥٦٤
﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾	٤٨	١١٦
﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	٥٦	١٢٦
﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	٥٧	١١٦
﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	٨٥	١٧١
﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾	١٠٢	٣٨٦
﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾	١١١	٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٥٤١
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾	١١٧	٥٥٦
﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	١٣١	٢٥٨، ٦٢٤
﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾	١٤٣	٢٩٢
﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾	١٤٥	٦٠٢
﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾	١٥٥	٢٨٠
﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾	١٥٦	٤٨٨
﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾	١٥٧	٣٣٤، ٥٦٨
﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾	١٧٦	٥٧٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	١٩٤	٥٨، ٤٢١

	سورة الأنفال	
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾	٩	٢٨٥
﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾	٢٠	٥٥٥
﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾	٣٢	٦٠
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾	٣٣	٥٨٨
﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	٣٥	١٣٠
﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٤٢	٢٨٨
﴿وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾	٥٤	٢٩٩
﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ﴾	٥٧	١٩٠
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾	٥٩	١٨٩، ٢٢٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾	٧٢	٣٣١
	سورة التوبة	
﴿غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾	٣	٥٩٩
﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٩	١٥٠
﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾	١٢	١٧٦
﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	١٩	٣٣٠
﴿أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾	٢٣	٣٢٥

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	٣٠	٤٧٣
﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	٤٧	١٧٢
﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	٥١	٤٥٩
﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾	٥٢	٥٥٥
﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾	٥٤	٦٠٠
﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾	٥٧	٢١٠
﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	١٠٩	٣١٣
	سورة يونس	
﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٠	٢١١
﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾	٢٨	٥٦٤
﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	٣٥	١٧٣، ٥٥٣
﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾	٦١	٤٢٩
﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٨٩	٦١٠
﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾	٩٤	٦٠٨
﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾	٩٨	٥٠٠
	سورة هود	

﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾	٣	٦٢٢
﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	٥	٥٨٢
﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾	٢٨	١٨٥
﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾	٤٢	٢٧٢، ٣٠٤
﴿ وَغِيضَ الْمَاءُ﴾	٤٤	٩٤
﴿قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٤٨	٣٢٧
﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾	٧١	٦٢٧
﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾	٧٢	١٧١
﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾	٧٨	٦٢، ٣٣٧
﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾	٨١	٥٠٤
﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾	٨٦	٣٢٧
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾	١٠٨	٦٠٣
﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾	١١١	٣٣٦، ٤٢٣، ٤٢٤
﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	١١٦	٥٠٢

	سورة يوسف	
﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾	٤	٣٥٨
﴿قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾	٥	٢٧٢
﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾	١١	٧٦، ٩٤
﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾	١٦	٢٣٥
﴿قَالُوا يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾	١٧	١٠
﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾	١٨	٤٧١، ٤٧٢
﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾	٢٠	٥٧٨
﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ(٢٦)وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾-	٢٦-٢٧	٥٩٧
﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾	٣١	٥٨
﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾	٦٥	٩٤
﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾	٨٢	٦٠٨
	سورة الرعد	
﴿ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾	٢٩	١٤٩
	سورة إبراهيم	
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾	٤	٩٣
﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾	١٨	٣٣٥
﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢٢	١٩، ١٢٦، ١٩٠، ٢٦٣
﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا	٣١	٤٢٨

وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾		
﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾	٤٦	٢٨٧
﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ(٤٧)يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾-	٤٧-٤٨	١٩٢
	سورة الحجر	
﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾	٢٠	٦٥٣
﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ﴾	٨	١١٦
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	ج
﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾	٥٤	١٦٩، ٣٦٨، ٥٣٨، ٥٣٩
﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾	٧٨	١٨٨، ٣٣٨
	سورة النحل	
﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾	٧	٢٢١
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٤٠	١٦٠، ٥٣٢، ٥٣٣
﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾	٥٣	٤١٣
﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾	٩٠	٤١٣، ٤٤٧
	سورة الإسراء	
﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾	٤	٥٦١
﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾	٧	٥٧٥
﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾	١١	١٨٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾	٢٦	٥٧٢
﴿ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٣٥	٥٣٢
﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	٣٧	٢٣٩
﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾	٦٩	١٤٥
﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَانِ عَهْدًا﴾	٨٧	٤٤٨
	سورة طه	
﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾	١٠	٥٥٦
﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	٤٤	١٥٠
﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ الْمُثْلَى﴾	٦٣	١٦٠، ١٨٧، ٣٧٩، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٢
﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾	٦٤	٣٠٤
﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾	٦٦	٥٦١
﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾	٦٩	٥٠٩
﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا﴾	٧٧	٦٨٠
﴿هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي﴾	٨٤	٦١٩
	سورة الأنبياء	
﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾	٣	٦٠، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣

	سورة النمل	
﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾	١٤	٥٦٢
﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾	١٩	٣٠
﴿ أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾	٢١	١٧٢
﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾	٢٢	٥١٩
﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾	٢٥	٤٦٠، ٥٨٨
﴿فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ﴾	٢٨	٥٨١
﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٤٤	٥٩٤
	سورة القصص	
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	٧	٣٢٣
﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾	٣٢	٤٠٤
﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾	٤٨	١٣٠، ٥٩١
﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾	٥٨	٦٦٣
﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	٦١	٥٥٨
	سورة العنكبوت	
﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٢٥	٢٥٨
	سورة الروم	
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ	٩	٥٩٦

لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾		
﴿يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾	١٠	٩، ١٦٣، ٥٠٥
﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾	١٤	٥٧٧
﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾	١٧	٦١٢
﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾	٢٣	٦٢، ٥٨٨
	سورة فاطر	
﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾	٨	٦٢٥
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾	٣٢	٦٢٢
﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ﴾	٤٠	٦٢٦
﴿ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾	٤٣	٢٥٥
	سورة يس	
﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾	١٣	٦٨
﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾	٢٩	٦٣٤
﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	٣٢	٣٨٦
﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾	٤٠	٤٧٨، ٦٠٠
﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	٦٠	٩٤
﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾	٦٧	٥٦٢
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٨٢	١٦٠، ٥٣٢
	سورة الصافات	
﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾	٦	٣٧٠

﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾	٣٨	٥٩٨، ٦٢٩، ٦٣٢
﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾	٥٣	٥٤٨
﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾	٥٤	٥٨٦
﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾	١٠٢	٢٧٢
﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾	١٤٢	١٠
﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾	١٧٤	٩٤
﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾	١٧٨	٩٤
	سورة ص	
﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾	١٣	١٨٨
﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾	٣٣	٥٩٤
﴿قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْعَالِينَ﴾	٧٥	٦٣٨
﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ(٨٤)لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾-	٨٤-٨٥	٣٦٩، ٤١٨
	سورة الزمر	
﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	٧	٣٢٣
﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾	٩	٦٢٥
﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٦١	٦٢٦
﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾	٦٤	٣٦٧، ٥٤٠
	سورة غافر	
﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾	٨٠	٦٦١

	سورة فصلت	
﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾	١٠	١٥٥
﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾	١١	٦٦١
﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾	١٧	١٥٤
﴿ أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾	٢٩	٢٩٢
﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	٤٢	٣٥٤، ٤٠٨
	سورة الشورى	
﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٥	٥٩٠
﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	٣٠	٤١٣
﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنْ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾	٣٣	٥٥١
	سورة الزخرف	
﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾	٥	٣٢٥
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِي﴾-	٢٦-٢٧	٤٩٦
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾	٣٠	٢٠٧
﴿ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾	٨٠	١٢٧، ٢٥٥
	سورة الجاثية	
﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ(٤)وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾-	٤-٥	٣٤٢، ٣٤٣
﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾	٣٢	١٢٩
	سورة الأحقاف	
﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ	٩	٥٨٤

إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾		
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	١٥	٦١٣
﴿ أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾	١٧	١٧٢
﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ .	٢٥	٦٣٥
	سورة محمد	
﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾	٢	٥٥٧
﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾	٤	٦٠١
﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾	١٥	٤١٥
	سورة الفتح	
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾	١٠	٥٥٦
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	٢٩	٥٩٤
	سورة ق	
﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾	١٠	٦٢
﴿كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾	١٤	١٨٨، ٣٣٨، ٦٠٠
﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾	١٩	٦٣
	سورة الذاريات	

﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾	٢	١٨٠
﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾	٧	٢١٢
﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٢٣	٢٧٩
	سورة الجمعة	
﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾	٨	١٨١
	سورة المنافقون	
﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	٤	١٥٠
﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾	١٠	١٨٧، ١٨٨
	سورة الحاقة	
﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾	١٢	٥٩٢
﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾	١٣	٣٤٥
﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ(١٥)وَانشَقَّتْ السَّمَاءُ﴾-	١٥-١٦	٥٣٣
﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾	٣٠	٥٧٩
	سورة نوح	
﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾	٨	١٢٦
﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾	٢٣	٥١٩، ٥٢٩
	سورة المزمل	
﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾	٨	٢٩١
	سورة المدثر	
﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾	٦	٣٧٢
	سورة القيامة	

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾	١٦	٢، ١٠٤
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾	١٧	٢، ٩٨، ١٠١، ١٠٤
﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾	١٨	٢، ٩٨، ١٠١، ١٠٤
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾	١٩	١٠٤
	سورة الإنسان	
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾	٣	٥٢١
﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾	٤	٥٢٨، ٥١٩، ٥٢٢
﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾	٦	٢٠٨
﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ، قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾-	١٥-١٦	٥٩، ٥٢٢، ٥٢٨
﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾	٢١	٦١٤
	سورة المرسلات	
﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾	١٥	١٤٩
	سورة النبأ	
﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾	٢٨	٢٩٠
﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾	٤٠	٥٩٠
	سورة عبس	
﴿فَلْيَنْظُرْ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾	٢٤	٥٨٨
	سورة التكوير	
﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾	٣	٢٨٤
	سورة الانفطار	

فهــــرس الأحــاديــث

فهرس الأشعار

٢٣	ج	كأن أصوات من إيغـالهن بنـا	أواخر المبيس أصوات الفـراريج	٦٧١
٢٤	ج	يفرك حـب النبـل الكنـافيج	بالقاع فرك ــ القطن ــ المـالج	٢٥٢
٢٥	ح	بنا أبدا لا غيرنـا يـدرك المـنى	وتكشف غماء الخطوب الفوادح	٦٥٤
٢٦	ح	سـأترك مـترلي لـبني تمـيم	وألحـق بالحجـاز فاسـتريحا	١٦٠
٢٧	ح	وأني لا أعـيج بمـالح	...	٣١٢
٢٨	ح	وما الدهر إلا تارتـان فمنـهما	أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح	٣٧١
٢٩	د	إذا التفَّ جنح الليل فلتأت ولتكن	خطاك خفافا إن حراسنا أسـدا	٣٨٢
٣٠	د	فإن الذي حانت بفلج ومـاؤهم	هم القوم كل القوم يا أم خالـد	٥٩٠
٣١	د	قدني من نصر الخبيـبين قـدي	ليس الإمام بالشـحيح الملحـد	٣٦٣
٣٢	د	لحـبّ المؤقـدين إلىّ مؤسـى	وجعـدة إذا أضـاءهما الوقـود	٥٩٦
٣٣	د	لو كان لي وزهير ثالـث وردت	من الحمام عـدانا شـر مـورد	٦٥٥
٣٤	د	من يكدني بسيء كنـت منـه	كالشجا بـين حلقـه والوريـد	٦٢٣
٣٥	د	وبالصريمة منـهم مـترل خلـق	عاف تغـير إلا النـؤي والوتـد	٤٩٧
٣٦	د	يثني عليك وأنـت أهـل ثنائـه	ولديك إن هو يسـتزده مزيـد	٤٩٢
٣٧	ر	آبـك أيـة بي أو مصـدر	من خمر الجلة جـأب حشـور	٦٥٦
٣٨	ر	إذا ذقت فاها قلت طعم مدامـة	معتقة ممـا تجـيء بـه التبحـر	٥٢٦
٣٩	ر	أكـل امـرئ تحسـبين امـرؤا	ونـار توقـد بالليـل نـارا	٣٤٣
٤٠	ر	ألا يا أسلمى يا هند هند بني بدر	وإن كان حيّانا عدى آخر الدهر	٤٦٥
٤١	ر	النـازلين بكـل معتـرك	والطيبـون معاقـد الأزر	١٥٢
٤٢	ر	النـازلين بكـل معتـرك	والطيبـون معاقـد الأزر	١٥٢
٤٣	ر	رأيتك لما أن عرفـت وجوهنـا	صددت وطبت يا قيس عن عمرو	٤٦٥
٤٤	ر	رحت وفي رجليك مـا فيهمـا	وقد بدا (هنـك) مـن المئـزر	٣٧٠
٤٥	ر	طبت النفس ياقيس عن عمـرو	...	٤٦٩
٤٦	ر	علام ملئت الرعب والحرب لم بقد	لظاها و لم تستعمل البيض والسمر	٤٧٠
٤٧	ر	فلو كنت ظبياً عرفـت قـرابتي	ولكن زنجـي عظـيم المشـافر	٣٨٥
٤٨	ر	قالوا عذرت فقلـت إن وربمـا	نال العلى وشفى الغليل الغـادر	٣٩٠
٤٩	ر	قد جعلـت في علـى الظـرار	خمـس بنـان قـانئ الأظفـار	٤٣٤

٥٠	ر	لا يبعدن قـومي الـذين هـم	سـمّ العـداة وآفـة الجـزر	١٥٢
٥١	ر	له زجل كأنه صـوت حـاج	إذا طلـب ا لوسـيقة أو زمـير	٥٨٠
٥٢	ر	من أي يومي من المـوت أفـر	أيـوم لم يقـدر أم يـوم قـدر	٣٤٠
٥٣	ر	وأتاها احيمر كـأخي السهـــ	ـم بعضب فقال كوني عقـيرا	٥٢٠
٥٤	ر	وإذا الرجال رأوا يزيـد رأيتـهم	خضع الرقاب نواكيس الأبصـار	٥٢٠
٥٥	س	وبلـدة لـيس بهـا أنـيس	إلا اليعـافير وإلا العـيس	٥٠٢
٥٦	ص	كلو في بعـض بطـنكم تعفـوا	فـإن زمـانكم زمـن خمـيص	٦٢٧
٥٧	ص	والله لو كنـت لهـذا خالصـا	لكنت عبـدا آكـل الأبارصـا	٤٧٩
٥٨	ض	أمسكم يـا بـن كـل خليفـة	ويا سائس الدنيا ويا جبل الأرض	٤٦٦
٥٩	ض	قال لها هـل لـك يـا تـافيّ	قالت له مـا أنـت بالمرضـيّ	١٩١
٦٠	ع	جميـل الـذي آمـج داره	أخو الحمد ذو الشبة الأصلع	٤٧٨
٦١	ع	فإن يك غثـا أو سمينـا فـإنني	سأجعل عينيهي لنفسـه مقنعـا	٥٨٠
٦٢	ع	وقد أصبحت أم الخيـار تـدعي	علـيّ ذنبـا كلـه لم أصـنع	٣٧٠
٦٣	ع	ومسـاميح بمـاخفى بـه	حابسوا الأنفس من سوء الطمـع	٥٩٩
٦٤	ع	يرىالنحز والأجراز ما في غروضها	فما بقيت إلا الصدور الجراشـع	٦٣٥
٦٥	ف	الحـافظوا عـورة العشـيرة لا	يـأتيهم مـن ورائهـم نطـف	٥٩٩
٦٦	ف	تعلق في مثل السـواري سـيوفنا	وما بنيها والكعب غوط نفـانف	٦٥٤
٦٧	ف	للـبس عبـاءة وتقـرّ عـيني	أحب إليّ من لـبس الشـغوف	٦٥٥
٦٨	ف	نحن بمـا عنـدنا وأنـت بمـا	عنـدك راض والـرأي مختلـف	٤٨٥
٦٩	ق	هلا سألت بذي الجماجم عنـهم	وأبي نعـيم ذي اللـواء المحـرق	٦٥٦
٧٠	ق	وإلا فـاعلموا أنـا وأنـتم	بغـاة مـا بقينـا في شـقاق	٤٨٣
٧١	ك	أدركتـه خالاتـه فخذلنـه	ألا إن عرق السوء لابد مـدرك	٤٥٨
٧٢	ك	تقـول ابـنتي قـد أنـا أنـاك	يـا أبتـا علّـك يـا عسـاكا	٤٧٠
٧٣	ك	يورثه مـالا وفي الحـي رفعـة	لما ضاع فيها من قروء نسـائكا	٣٦٠
٧٤	ل	أبني كليـب إن عمـى اللـذا	قتلا الملـوك وفككـا الأغـلالا	٥٩٩
٧٥	ل	ألا يا اسقباني قبل غارة سـنجال	وقبل منايا قد حضـرن وآجـال	٤٦٤
٧٦	ل	خالي لأنت ومن جريـر خالـه	ينل العلاء ويكـرم الأخـوالا	٣٩٤

٧٧	ل	رسـم دار وقفـت في طللـه	كدت أقضي الحياة مـن جللـه	٦٥٧
٧٨	ل	شاب المفارق إنّ إن مـن البلـى	يشب القذال مع العذار الواصـل	٣٩٠
٧٩	ل	فألفيتـه غـير مسـتعتب	ولا ذاكـر الله إلا قلـيلا	٤٧٨
٨٠	ل	فاليوم أشرب غـير مسـتحقب	إثمـا مـن الله ولا واغـل	١٢٨
٨١	ل	في فتية كسيوف الهند قد علمـوا	أن هالك كل من يحفي وينتعـل	٣٨٦
٨٢	ل	كما خط الكتاب بكـف يومـا	يهـودي يقـارب أو يزيـل	٦٧١
٨٣	ل	ولو أن ما أسـعى لأدنى معيشـة	كفاني ـ ولم أطلب ـ قليل من المال	٢٠٨
٨٤	ل	يلومونني في اشتراء النخيـ إذا	ـل أهلي فكلـهم يعـذل	٤٨٥
٨٥	م	ما خرجنا من دمشق فـلا نعـد	لها ابدا ما دام فيهـا الجراضـم	٤٦٨
٨٦	م	تبصره خليلي هل ترى من ظعائن	تحملنّ بالعليا من فـوق جـرثم	٥١٩
٨٧	م	تزود منا بـين أذنـاه خرطوبـة	دعته إلى هـابي التـراب عقـيم	٣٩١
٨٨	م	تـولى قتـال المـارقين بنفسـه	وقـد أسـلماه مبعـد وحمـيم	٤٥٨
٨٩	م	عوجا على الطلل المحيـل لأننـا	نبكي الديار كما بكى ابن خذام	٤٦٥
٩٠	م	فأصبحت بعـد خـط بهجتـها	كـأن قفـرا رسـومها قلمـا	٦٧٢
٩١	م	قتلنـا ناجيـا بقتيـل عمـرو	وخير الطـالبي الثـرة لغشـوم	٥٩٩
٩٢	م	ويوما يوافينـا بوجـه مقسـم	كأن ظبية تعطوا لي وارق السـلم	٣٨٥
٩٣	ن	أحبك منك الأنـف والعينانـا	ومنخـرين أشـبها ظبيانـا	٣٩٩
٩٤	ن	أيهـا السـائل عنـهم وعـني	لست من قيس ولا قـيس مـني	٣٦٣
٩٥	ن	بكـر العـواذل في الصـبو	في بلمـنتي وألـومهن	٣٨٧
٩٦	ن	تريك إذا دخلت على خـلاء	وقد أمنتْ عيـون الكاشـحينا	٩٩
٩٧	ن	تعال فإن عاهـدتني لا تخـونني	نكن مثل من يا ذئب يصطحبان	٥٨٠
٩٨	ن	داينت أروي والـديون تقـض	فمطلت بعضـا وأدّت بعضـن	٥٢٥
٩٩	ن	ذراعـي عيطـل أدمـاء بكـر	هيجان اللـون لم تقـرأ جنينـا	٩٩
١٠٠	ن	غيوث الحيا في كل محل ولزبـة	أسود الثرى يحمين كـل عـرين	٣٥٢
١٠١	ن	فظلت لدى البيت العتيق أخيلهو	ومطواي مشـتاقان لـه أرقـان	٥٨٠
١٠٢	ن	فليت التي فيها النجوم تواضـعت	على كل غـث منـهم وسمـين	٣٥٢
١٠٣	ن	كـأن سـيوفنا فينـاوفيهم	مخـاريق بأيـدي لاعبينـا	٥٢٧

١٠٤	ن	واعلم وأيقن أن ملكــك زائـــل	واعلم بأن كمـــا تـــدين تـــدان	٣٧٥
١٠٥	ن	وتضحك مني شـيخة عبشـمية	كأن لم ير قبلـــي يســيرا يمانينـــا	٦٠٦
١٠٦	ن	وكـــل أخ مفارقـــه أخـــوه	لعمــــر أبيـــك إلا الفرقـــدان	٦٤٠
١٠٧	ن	ووجـــه مشـــرق النحـــر	كـــأن ثــــدياه حقـــان	٣٨٥
١٠٨	ن	ويقلـــن شـــيب قـــد عـــلا	ك وقـــد كـــبرت فقلـــت إنـــه	٣٨٧
١٠٩	ن	يـــا أبتـــا أرقـــني القـــذان	فـــالنوم لا تطعمـــه العينـــان	٣٦٠
١١٠	ن	يطفن بحوزي المراتـــع لم تـــرع	بواديه من قرع القسي الكنـــائن	٦٧٢
١١١	هـ	إذا أوقدوا نارا لحرب عـــدوهم	فقد خاب من يصلى بها وسعيرها	٦٥٤
١١٢	هـ	أكـــر علـــى الكتيبـــة لا أبـــالي	أحتفي كـــأن فيهـــا أم ســـواها	٦٥٥
١١٣	هـ	إن أباهـــــا وأبـــــا أباهـــــا	قـــد بلغـــا في المجـــد غايتـــها	٣٩٣
١١٤	هـ	أنعت عبرا مـــن حمـــير خـــزره	في كـــل عـــير مائتـــان كمـــره	٤٣٥
١١٥	هـ	فزججتـــــــها بمزجـــــــة	زج القلـــــوص أبي مـــــزاده	١٩٢
١١٦	هـ	فضلا وذو كرم يعين على الندى	سمح كسوت رغائـــب غنامهـــا	٥٢٧
١١٧	هـ	لما رأت ســـاتير مـــا اســـتعبرت	لله در اليـــــوم مـــــن ولامهـــــا	٦٧١
١١٨	هـ	ليت شعري عن خليلي ما لـــذي	غلـــه في الحـــب حـــتى ودعـــه	٦٧٠
١١٩	هـ	نمرّ على ما تستمر وقـــد شـــفت	غلائل عبد القيس منها صدورها	٦٨٣
١٢٠	هـ	وجزء أيسار دعـــوت لحتفهـــا	بمغـــالق متشـــابه أجســـامها	٥٢٧
١٢١	و	أرنـــا إداوة عبـــد الله نملؤهـــا	من ماء زمزم إل القوم قد ظمئوا	٢٩٣
١٢٢	ي	إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى	فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا	٤٢٥
١٢٣	ي	ألا أيهذا الزاجري أحضر الـــوغى	وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى	٣٧٣
١٢٤	ي	أيهـــا الســـائل عنـــهم وعـــني	لست من قيس ولا قـــيس مـــني	٥٢٥
١٢٥	ي	بصـــرية تزوجـــت بصـــريا	يطعمهـــا المـــالح والطريـــا	٣٠٢
١٢٦	ي	عددت قومي كعديـــد الطـــيس	إذا ذهب القوم الكـــرام ليســـي	٣٦٦
١٢٧	ي	فإن كان لا يرضيك حتى تـــردني	إلى قطـــرى لا إخالـــك راضـــيا	٥١٤
١٢٨	ي	فقالت ألا يا سمع نعظك بخطـــه	فقلت سميعا فـــانطقى وأصـــيبى	٤٦٥
١٢٩	ي	ويوم دخلت الخدر خدر عنيـــزة	فقالت : لك الويلات إنك مرجلي	٥١٩

فهرس الأعـــلام

المترجمـــة في الحـــواشي

ثبت المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم

اسم المؤلف	الرقم	اسم الكتاب
إبراهيم السامرائي (الدكتور)	٢ ٣	ــ المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، ط/١، ١٩٨٧م. ــ النحو العربي نقد وبناء دار الصادق بيروت
إبراهيم أنيس (الدكتور)	٤ ٥	ــ في اللهجات العربية، الأنجلو المصرية، ط/٣، ١٩٦٥. ــ من أسرار اللغة.
إبراهيم مصطفى	٦	ــ إحياء النحو ط/٢ دار الكتاب الإسلامي القاهرة ١٩٩٢م
ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب الشيباني)	٧ ٨ ٩ ١٠	ــ النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد الطناجي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (بدون). ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمد عبد الوهاب فائد، الشعب شارع قصر العيني بالقاهرة ١٩٧٠م. ــ الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م. ــ اللباب في تهذيب الأنساب، كتاب الشعب، بيروت دار صادر ١٩٨٠م.
ابن الأنباري (كمال الدين أبو	١١	ــ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، ١٩٨٢م.

البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري)	١٢	ــ الإغراب في جدل الإعراب ، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر ط/٢، بيروت ١٩٧١م.
	١٣	ــ لمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق د/ عطية عامر المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٣م
	١٤	ــ البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد، ومراجعة مصطفى السقا الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر في القاهرة.
	١٥	ــ نزهة الألباء في طبقات الأدباء تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي مكتبة المنار الأردن، الزرقاء ط/٣ ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.
	١٦	ــ أسرار العربية تحقيق محمد بهجت البيطار مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ط/١، ١٩٥٧م.
ابن التيمية الفقيه المعروف	١٧	ــ أنزل القرآن على سبعة أحرف وما المراد بهذه السبعة (بدون)
	١٨	ــ الإعلام والاهتمام بجميع فتاوى شيخ الإسلام أبي زكريا الأنصاري (بدون).
ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفى ٨٣٣هـ)	١٩	ــ النشر في القراءات العشر تصحيح الأستاذ يعلي محمد الضباع مطبعة مصطفى محمد بمصر (بدون)
	٢٠	ــ غاية النهاية في طبقات القراء عني بنشره ج، برجستراسر دار الكتب العلمية بيروت نسخة مصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٩٣٢م
	٢١	ــ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق د/ عبد الحي الفرماوي ط/١ ١٩٧٧م
ابن الجوزي	٢٢	ــ زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي بيروت، ط/١، ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م.
ابن السراج	٢٣	ــ الأصول في النحو تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة بيروت لبنان (بدون)
ابن الشجري	٢٤	ــ الأمالي الشجرية، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت (بدون)

ابن العماد الحنبلي	٢٥	ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر بيروت بدون ذكر الطبعة، ١٩٨٨م.
ابن النديم	٢٦	ــ الفهرست تحقيق رضا تجدد، طهران وطبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٦م.
ابن بابشاذ (طاهر بن أحمد)	٢٧	ــ شرح المقدمة المحسبة تحقيق خالد عبد الكريم ط/١ ١٩٧٦م الكويت
ابن بشكوال	٢٨	ــ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، طبع في مجريط ١٨٨٢م.
ابن تغري بردي	٢٩	ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة طبع دار الكتب المصرية.
ابن تيمية الحراني	٣٠	ــ إن هذان لساحران، دراسة وتحقيق يسري عبد الغني عبد الله، دار الجيل، ط/١، ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م.
ابن جزي	٣١	ــ التسهيل لعلوم التنزيل، المكتبة التجارية الكبرى، ط/١، ١٣٥٥هـ.
ابن جماعة	٣٢	ــ حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي، دار الطباعة العامرة (بدون سنة طبع).
ابن جماعة	٣٣	ــ حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي، دار الطباعة العامرة (بدون).
ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ)	٣٤	ــ الخصائص تحقيق محمد علي النجار دار الهدى للطباعة والنشر ط/٢، بيروت ١٩٥٢م.
	٣٥	ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف ود/عبد الفتاح شلبي المجلس الأعلى لشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ١٣٨٩هـ ــ ١٩٨٥م.
	٣٦	ــ المنصف شرح الإمام ابن جني لكتاب التصريف للمازني تحقيق وتعليق محمد عبد القادر أحمد عطاء، منشورات محمد علي بيضون

	٣٧	ط/١ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١٩هـ ١٩٩٩م. ـ سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق د/ حسن هنداوي دار القلم دمشق، ط/١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م
ابن حاجب	٣٨	ـ الكافية المطبوع من قديمي كتب خانه آرام باغ كراتشي باكستان.
ابن حجر العسقلاني	٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢	ـ تهذيب التهذيب حيدر آباد الدكن ١٩٧٢م. ـ لسان الميزان حيدر آباد الدكن، ١٣٣١هـ. ـ فتح الباري، شرح صحيح البخاري، مراجعة قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث مصر الجديدة، ط/١، ١٩٨٦م. ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، طبع حيدر آباد ١٩٤٩م.
ابن حريش	٤٣	ـ كتاب النوادر تحقيق الدكتور عزة حسن دمشق ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.
ابن حزم	٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧	ـ الفصل في الملل والنحل دار الفكر (بدون) ـ الأحكام في أصول الأحكام، قوبلت على نسخة أشرف على طبعها الأستاذ أحمد شاكر، توزيع دار الاعتصام، الناشر زكريا علي يوسف (بدون) ـ الأصول والفروع، تصحيح وضبط جماعة من العلماء دار المكتبة العلمية بيروت لبنان (بدون) ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الفكر (بدون).
ابن حمدون	٤٨	ـ حاشية ابن حمدون على المكودي، دار الفكر بيروت ط/٢ (بدون سنة طبع).
ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد المتوفى ٣٧٠هـ)	٤٩ ٥٠ ٥١	ـ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع عني بنشره برجستراسر المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن القاهرة مكتبة دار الكتب المصرية ١٩٤١م ـ الحجة في القراءات السبع تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ط/٢، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

ابن خلدون	٥٢	ــ مقدمة ابن خلدون، تصحيح وفهرسة أبو عبد الله السعيد المندوه مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان، المكتبة التجارية مكة المكرمة ط/١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
ابن خلكان	٥٣	ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت (بدون).
ابن دريد	٥٤	ــ جمهرة اللغة دار المعارف بالهند ط/١، ١٣٤٤هـ.
ابن سلام الجمحي	٥٥	ــ طبقات فحول الشعراء
ابن سيده	٥٦	ــ المخصص المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت (بدون)
ابن عاشور	٥٧	ــ التحرير والتنوير: الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤م.
ابن عباس	٥٨	ــ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس دار الكتب العلمية بيروت
ابن عصفور (علي بن مؤمن ت ٦٦٩هـ)	٥٩ ٦٠	ــ المقرب تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري مطبعة المعالي بغداد ط/١ ١٣٩١هـ ١٩٧١م. ــ الممتع في التصريف تحقيق فمز الدين قباوه المكتبة العربية بحلب ط/١، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.
ابن عطية (أبو محمد عبد الحق الأندلسي)	٦١	ــ المحرز الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاهرة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة القرآن والسنة، تحقيق أحمد صارق الملاح، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
ابن عقيل (قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله الهمداني المصري المتوفى ٧٦٩هـ)	٦٢ ٦٣	ــ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر للطباعة والنشر ط/٦، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م. ــ المساعد على تسهيل الفوائد تحقيق د/ محمد كامل بركات نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة طبع دار الفكر ١٤٠٠هـ.
ابن عميرةالضبي	٦٤	ــ بغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، طبع في مجريط عام ١٩٨٤م.

ابن فارس (أحمد المتوفى٣٩٥هـ)	٦٥	ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، تحقيق وتقديم مصطفى الشويجي مؤسسة بدران للطباعة والنشر ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م بيروت لبنان
ابن فرحون	٦٦	ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي، القاهرة ١٣٥١هـ.
ابن قتيبة (الدينوري ت٢٧٦هـ)	٦٧	ـ تأويل مشكل القرآن شرحه ونشره أحمد صقر، دار التراث ط/١٣٩٣،٢هـ ١٩٧٣م القاهرة.
	٦٨	ـ المعارف تصحيح الصاوي المطبعة الرحمانية ١٩٣٥م
ابن قيم الجوزية	٦٩	ـ بدائع الفوائد، عني بتعليقه وتصحيحه دار الكتاب العربي بيروت لبنان (بدون)
ابن كثير	٧٠	ـ فضائل القرآن، تحقيق سعيد عبد المجيد محمود، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر (بدون).
ابن ماجه	٧١	ـ سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة١٩٥٢-١٩٥٣م
ابن مالك (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي المتوفى ٦٧٢هـ)	٧٢	ـ ألفية ابن مالك نظم الأجرومية ملحة الأعراب دار فراس للنشر والتوزيع.
	٧٣	ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.
	٧٤	ـ شرح التسهيل تحقيق د/ عبد الرحمن السيد الدكتور محمد بدوي المختون ط/١ توزيع مكتبة الأنجلو المصرية ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
	٧٥	ـ شرح الكافية الشافية: تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد ط/١، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م دار المأمون للتراث مكة المكرمة.
ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)	٧٦	ـ السبعة في القراءات، تحقيق د/شوقي ضيف دار المعارف مصر ١٩٧٢م.
ابن مضاء القرطبي	٧٧	ـ الرد على النحاة تحقيق د/ شوقي ضيف ط/٧.

ابن منظور	٧٨	ــ لسان العرب دار صادر بيروت (بدون)
ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري المتوفى ٧٦١هـ)	٧٩	ــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وتعليق د/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني ط/٥، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، مطبعة أمير، طهران ١٣٧٨هـ ش.
	٨٠	ــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة المدني القاهرة.
	٨١	ــ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك دار إحياء العلوم بيروت ط/١ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م
	٨٢	ــ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
	٨٣	ــ شرح قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
	٨٤	ــ تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: تحقيق د/ السيد تقي ١٤٠٦هـ.
ابن يعيش	٨٥	ــ شرح المفصل مكتبة المتنبي القاهرة، (غير محقق).
أبو العباس (أحمد بن ثعلب ت٢٩١هـ)	٨٦	ــ مجالس ثعلب تعليق الدكتور محمود محمد الطناحي الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة (بدون).
أبو العلاء المعري	٨٧	ــ رسالة الغفران تحقيق وشرح محمد عزت نصر الله المكتبة الثقافة بيروت لبنان (بدون).
أبو الفداء	٨٨	ــ تاريخ أبي الفداء.
أبو بكر بن مهران النيسابوري)	٨٩	ــ الغاية في القراءات العشر، تحقيق محمد غياث الجنباز، ط/١، طبع شركة العيلكان ١٩٨٥م.

أبو جعفر الطوسي	٩٠	ــ التبيان في تفسير القرآن تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الأمين النجف الأشرف (بدون)
أبو جعفر النحاس	٩١	ــ إعراب القرآن تحقيق زهير غازي زاهد مطبعةالعاني،بغداد١٩٧٧م.
أبو حيان النحوي (محمد بن يوسف ت٧٥٤)	٩٢ ٩٣	ــ البحر المحيط وبهامشه تفسيران جليلان، أحدهما الدرر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان تاج الدين بن مكتوم، والآخر النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض. ــ ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وتعليق د/مصطفى أحمد النحاس، ط/١، ١٤٠٨هـ ١٩٩٧م مطبعة المدينة القاهرة، مصر.
أبو داود	٩٤	ــ سنن أبي داود ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، دار الحديث للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط/١، ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م.
أبو زرعة	٩٥	ــ حجة القراءات تحقيق سعيد الأفغاني ط/٤، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م
أبو زيدالأنصاري (ت٢١٥هـ)	٩٦	ــ النوادر في اللغة تحقيق سعيد الجوزي الشرتوني اللبنانين المطبعة الكاثوليكية للآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٤م.
أبو شامة (ت٦٦٥هـ)	٩٧	ــ إبراز المعاني من حرز الأماني طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر شعبان سنة ١٣٤٩هـ
أبو طاهر (الفيروزآبادي)	٩٨	ــ تنوير المقياس من تفسير ابن عباس دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٩٨٧م
أبو طيب اللغوي	٩٩	ــ مراتب النحويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، (بدون).
أبو عبيدة (معمر بن المثنى ت٢١٠هـ)	١٠٠	ــ مجاز القرآن تعليق الدكتور محمد فؤاد سركين الناشر مكتبة الخانجي بمصر (بدون).

أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت٣٧٧هـ)	١٠١	ـ الإيضاح العقدي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، مطبعة دار التأليف، ط/١، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.
	١٠٢	ـ الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق علي النجدي وزميله، دار الكتاب الولي للطباعة والنشر ١٩٦٥م.
	١٠٣	ـ المسائل البصريات: تحقيق ودراسة الدكتور محمد الشاطر أحمد محمد أحمد مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر القاهرة.
أبو عمرو الداني	١٠٤	ـ التيسير في القراءات السبع، عنى بتصحيحه أوتوبرتزل استانبول مطبعة الدولة ١٩٣٠م
أبو نعيم الأصفهاني	١٠٥	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الريان للتراث القاهرة، ودار الكتاب العربي بيروت لبنان (بدون).
أحمدالحوفي(الدكتور)	١٠٦	ـ الحياة العربية في الشعر الجاهلي، ط/١ (بدون تاريخ).
أحمد أمين	١٠٧	ـ ضحى الإسلام، دار الكتب العربي، بيروت لبنان، ط/١٠ (بدون تاريخ).
أحمد بن حنبل الإمام	١٠٨	ـ مسند الإمام أحمد طبع مصر، تحقيق وفهرسة أحمد شاكر، مكتبة التراث الإسلامي القاهرة مصر، الناشر دار الجيل بيروت لبنان، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
أحمد بن علي بن مَنْجُوَيْهالأصبهاني	١٠٩	ـ رجال صحيح مسلم، تحقيق عبد الله اللّيثي ط/١ دار المعرفة، بيروت لبنان ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
أحمد بن محمد (المقرئ التلمساني)	١١٠	ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر بيروت (بدون ذكر الطبعة).
أحمد عبد اللطيف محمد الليثي(الدكتور)	١١١	ـ النحو في مجالس ثعلب دار الثقافة العربية وطابع دار العدالة القاهرة ١٩٩١م.
أحمد البناء ت١١١٧هـ/١٧٠٥م	١١٢	ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: تحقيق د/شعبان محمد إسماعيل عالم الكتب مكتب الكليات، بيروت، لبنان (بدون).
أحمد مختار عمر	١١٣	ـ معجم القراءات القرآنية انتشارات منظمة الحج والأوقاف

(الدكتور)	١١٤	والشئون الخيرية ١٢٤١هـ ١٩٩١م (باشتراك مع د/ عبد العال سالم مكرم) ـ البحث اللغوي عند العرب ط/٦ عالم الكتب القاهرة ١٩٨٨م
أحمد مكي الأنصاري (الدكتور)	١١٥	ـ الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، دار المعارف ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.
الأحوذي	١١٦	ـ عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي على كتاب تيسير المنفعة، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط/١، ١٤١٥هـ.
الأخفش (الأوسط ت ٢١٥هـ)	١١٧	ـ معاني القرآن: تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة (بدون).
الأزهري (ت٢٨٢هـ)	١١٨	ـ تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، دار القوية العربية للطباعة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
إسماعيل باشا البغدادي	١١٩	ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية بيروت طبعة مصورة عن نسخة أستانبول.
الأشموني (ت٩٠٠هـ)	١٢٠ ١٢١ ١٢٢	ـ شرح ألفية ابن مالك مطبعة البابي الحلبي وشركاؤه بدار الكتب العربية ـ منار الهدى في بيان وقف والابتداء البابي الحلبي ١٩٣٤م. ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط/١، ١٩٥٥م.
الأصفهاني أبو الفرج	١٢٣	ـ الأغاني، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء، الدار التونسية للنشر ودار الثقافة بيروت، ط/٦، ١٩٨٣م، وطبع دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢م.
الأعشى الميمون	١٢٤	ـ ديوان الأعشى دار صادر بيروت لبنان (بدون سنة طبع). أزهار الرياض.
الآلوسي	١٢٥	ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

امرؤ القيس	١٢٦	ـ ديوان امرئ القيس دار صادر بيروت (بدون سنة طبع).
أمية	١٢٧	ـ ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه بشير يموت، بـيروت، ط/١، ١٩٣٤م.
أنور الجندي	١٢٨	ـ الفصحى لغة القرآن، طبع بيروت، دار الكتاب اللبناني (بدون).
أوس بن حجر	١٢٩	ـ ديوان، تحقيق د/ محمد يوسف نجم طبع بيروت ١٩٦٠م.
الإيجي	١٣٠	ـ جامع البيان في تفسير القرآن علق عليه محمد عبد الله الغزنوي حققه وصححه منير أحمد دار نشر الكتب الإسلامية باكستان (بدون سنة طبع)
البخاري	١٣١ ١٣٢	ـ صحيح البخاري دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢م. ـ صحيح البخاري، مراجعة محمود زكي الدين محمد قاسم، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
بدر الدين عيني (ت٨٥٥هـ)	١٣٣	ـ شرح شواهد الأشموني في شرح ألفية ابن مالك: المطبوع في دار إحياء الكتب العربي.
برجستراسر المشتشرق الألماني	١٣٤	ـ التطور النحوي تصحيح وتعليق الدكتور رمضان عبد التواب أستاذ العلوم اللغوية ووكيل كلية الآداب جامعة عين شمس ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م الناشر الخانجي بالقاهرة.
البغدادي (عبد القادر بن عمر ت١٠٩٣هـ)	١٣٥ ١٣٦ ١٣٧	ـ خزانة الأدب تحقيق عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة لكتاب ١٩٧٩م ط/٢ المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٧هـ. ـ تقييد العلم تحقيق يوسف العش دمشق ١٩٤٩م. ـ شرح شافية ابن الحاجب الأستر آباذي، مع شرح شواهده، حققهما محمد نور الحسن، ومحمد الزفرات ومحمد محي الدين عبد الحميد دار الكتب بيروت ١٩٨٢م بدون ذكر الطبعة.
بغوي (ت٥١٦هـ)	١٣٨	ـ معالم التنـزيل: تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار دار المعرفة بيروت لبنان (بدون).

البيضاوي (ت٧٩١هـ)	١٣٩	ــ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (المعروف بتفسير البيضاوي) مؤسسة شعبان بيروت (بدون).
التلمساني (الشيخ أحمد المقري)	١٤٠	ــ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د/ إحسان عباس دار صادر بيروت ١٩٦٨م بدون ذكر الطبعة.
تمام حسان (الدكتور)	١٤١ ١٤٢ ١٤٣	ــ اللغة العربية معناها ومبناها: دار الثقافة شارع فيكتور هيكو الدار البيضاء المغر (بدون). ــ اللغة بين المعيارية والوصفية،عالم الكتب القاهرة، ط/٤، ٢٠٠١م. ــ اللغة والنحو بين القديم والحديث.
توفيق برد(الدكتور)	١٤٤	ــ تاريخ العرب القديم، دار الفكر دمشق، ط/١، ١٩٨٤م.
الثعالبي(ت٤٣٠هـ)	١٤٥	ــ كتاب في فقه اللغة وأسرار العربية: منشورات دار مكتبة الحيات بيروت لبنان (بدون).
الجاحظ(ت٢٥٥هـ)	١٤٦	ــ البيان والتبيين تحقيق وشرح عبد السلام هارون دار الجيل بيروت (بدون)
الجاربردي	١٤٧	ــ شرح الجاربردي على شافية ابن حاجب، ط/١، دار الطباعة العامرة (بدون تاريخ).
الجرجاني (علي بن محمد)	١٤٨	ــ التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، ط/٣، ١٩٨٨م.
جرجي زيدان	١٤٩	ــ تاريخ العرب قبل الإسلام، ط/٣، ١٩٣٩م.
جرير	١٥٠ ١٥١	ــ ديوان جرير دار صادر بيروت (بدون سنة طبع). ــ شرح ديوان جرير: تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي مضافا إليه التفسيرات العالم اللغوي أبو جعفر محمد بن حبيب ط/١ المكتبة التجارية مصطفى محمد شارع محمد علي بمصر.

جرير والفرزدق	١٥٢	ــ كتاب النقائض الجامع أبو عبيدة معمر بن مثنى اللغوي: طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل ١٩٠٥م.
جعفر عباينة (الدكتور)	١٥٣	ــ مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي ط/١ دار الفكر للنشر والتوزيع عمان ١٩٨٤م.
الجمل (سليمان ابن عمر العجيلي الشافعيت٢٠٤هـ)	١٥٤	ــ حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي، دار الطباعة العامرة (بدون سنة طبع).
	١٥٥	ــ الجمل على الجلالين: دار قهرمان غال أغلو استنبول تركيا.
	١٥٦	ــ الفتوحات الإلهية وبهامشه تفسير الجلالين والتبيان للغقبري: المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
جميل	١٥٧	ــ ديوان جميل: تحقيق د حسين أنصار دار مصر للطباعة شارع كامل صدقي الفجالة مصر (بدون).
جواد علي	١٥٨	ــ تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبوعات مجمع العلمي العراقي.
الجواليقي	١٥٩	ــ المعرب من الكلام العجمي على حروف المعجم تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ط/٢، مطبعة دار الكتب ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.
جولد تسهر (إجنتس المستشرق)	١٦٠	ــ مذاهب التفسير الإسلامي، تحقيق د/ عبد الحليم النجار، بيروت دار إقراء ١٩٨٥م.
الجوهري (إسماعيل بن حماد)	١٦١	ــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، دار العلم للملايين بيروت لبنان.
حاجي خليفة	١٦٢	ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية بيروت طبعة مصورة عن نسخة استانبول..
الحريري	١٦٣	ــ درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة (بدون).
حسان بن ثابت رضي الله عنه	١٦٤	ــ ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه دار صادر بيروت (بدون)
الحسن بن أحمد (الشهير بلسان اليمن)	١٦٥	ــ صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض السعودية١٩٧٤م، بدون ذكرالطبعة.

حسن عون(الدكتور)	١٦٦	ـ في اللغة والنحو، مطبعة فريال ط/١، ١٩٥٢.
الحطيئة	١٦٧	ـ ديوان الحطيئة بشرح أبي الحسن السكري: تصحيح أحمد بن الأمين الشنجيطي مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر.
الحميدي	١٦٨	ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، القاهرة ١٩٥٢م.
خالد الأزهري (بن عبد الله ت٩٠٥هـ)	١٦٩	ـ شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو لابن هشام الأنصاري، وبهامشه حاشية العلامة الشيخ يس الحمصي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
خديجة أحمد مفتي	١٧٠	ـ نحو القراء الكوفيين، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة، ط/١، ١٩٨٥م.
خديجة الحديثي الدكتورة	١٧١	ـ دراسات في كتاب سيبويه الناشر وكالة المطبوعات شارع فهد الكويت (بدون)
الخضري (ت١٢٨٧هـ)	١٧٢	ـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه
الخطيب البغدادي	١٧٣	ـ تاريخ بغداد طبع بمصر ١٣٤٩هـ.
الخوانساري	١٧٤	ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، طبعة حجرية ١٣٤٧هـ.
الداني (أبوعمرو ت٤٤٤هـ)	١٧٥	ـ التيسير، المطبعة استقلال بريس مسلم مسجد لاهور باكستان، ط/٢ ١٣٨٤هـ.
الدسوقي (مصطفى محمد)	١٧٦	ـ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب مكتبة الشفيعي إصفهان بازار سراج فانساريه.
الدماميني (محمد بدر الدين ت٨٢٧هـ)	١٧٧ ١٧٨	ـ حاشية الدماميني على مغني اللبيب، المطبعة البهيئة بمصر ـ تعليق الفرائد على تسهيل الفرائد، تحقيق د/ محمد بن عبد الرحمن بن محمد المقدي،ط/١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م (بدون ذكر الدار).

الذهبي	١٧٩	ـ تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، تحقيق عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت ط/١، ١٩٨٦م.
	١٨٠	ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي البجاوي القاهرة ١٩٦٣م.
	١٨١	ـ سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت، ط/٧، ١٩٩٠م.
	١٨٢	ـ طبقات القراء، تحقيق د/ أحمد خان، مركز الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض، ط/١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
ذى الرمة (ت١١٧هـ)	١٨٣	ـ ديوان ذى الرمة: ط/١، ١٩٦٤م المكتب الإسلامي للطباعة والنشر دمشق، بيروت.
الرازي (فخر الدين ت٦٠٤هـ)	١٨٤	ـ التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م
الراغب الإصفهاني (ت٥٠٢هـ)	١٨٥	ـ المفردات في غريب القرآن تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، الناشر مكتبة مصطفى الباز ط/١ ١٤١٨هـ ١٩٩٧م المملكة العربية السعودية مكة المكرمة.
الرضي (الاسترآبادي النحوي ت٦٨٦هـ)	١٨٦	ـ شرح كافية ابن الحاجب (شرح الرضي على الكافية) تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة الصادق طهران خيابان ناصر خسرو، ١٣٩٨هـ ش.
	١٨٧	ـ شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، تحقيق وضبط وشرح،محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبدالحميددارالكتب العلميةبيروت لبنان١٩٨٢م.
الزبيدي (ت١٢٠٥٨هـ)	١٨٨	ـ تاج العروس سلسة تصدرها وزارة الإعلام الكويتية، مطبعة حكومة الكويت.
الزجاج (ت٣١١هـ)	١٨٩	ـ إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج تحقيق إبراهيم الأبياري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر الهيئة العامة للشئون المطابع الأميرية.
	١٩٠	ـ معاني القرآن وإعرابه.

الزجاجي (أبو القاسم ت ٣٤٠هـ)	١٩١	ـ أمالي الزجاجي تحقيق عبد السلام هارون ط/١، ١٣٨٢هـ، المؤسسة الحديثة للطبع والنشر والتوزيع القاهرة.
	١٩٢	ـ الإيضاح في علل النحو تحقيق مازن المبارك، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر ١٩٥٩م.
	١٩٣	ـ كتاب اللامات، تحقيق مازن المبارك المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
	١٩٤	ـ كتاب الجمل في النحو: تحقيق الدكتور عل التوفيق أحمد مؤسسة الرسالة دار الأمر.
	١٩٥	ـ مجالس العلماء تحقيق عبد السلام هارون الكويت ١٩٦٢م.
الزرقاني (عبد العظيم)	١٩٦	ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، ط/٣، (بدون تاريخ).
الزركشي (بدر محمد بن عبد الله ت٧٩٤هـ)	١٩٧	ـ البرهان في علوم القرآن: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط/٣ دار الفكر بيروت لبنان.
الزركلي خير الدين	١٩٨	ـ الأعلام دار العلم للملايين بيروت (بدون).
الزمخشري (جار الله ت٥٣٨هـ)	١٩٩	ـ الكشاف عن حقائق التريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ومعه كتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري، دار الكتاب العربي، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد.
	٢٠٠	ـ المفصل في علم العربية: عالم الكتب ١٦٤ بروت دار النشر الكتب الإسلامية شارع. شيش محل لاهور باكستان.
زهير بن أبي سلمى	٢٠١	ـ ديوان زهير دار صادر بيروت (بدون).
الزوزني	٢٠٢	ـ شرح المعلقات السبع، مكتبة المعارف بيروت لبنان ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م
السبكي	٢٠٣	ـ طبقات الشافعية الكبرى، مصر ١٣٢٤هـ.

السجستاني (ابن أبيداودت٣١٦هـ)	٢٠٤	ـ المصاحف، مصر ١٩٣٦م.
السخاوي	٢٠٥	ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥هـ.
سعيد الأفغاني (الدكتور)	٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩	ـ من تاريخ النحو مكتبة الفلاح الكويت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م. ـ الموجز في قواعد اللغة العربية دار الفكر ط/٢، ١٩٧٠م. ـ في أصول النحو: المكتب الإسلامي ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م. ـ أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، الطبعة الهاشمية، طبع بنفقة المكتبة الهاشمية لأصحابها: محمد هاشم الكتبي، وشركاؤه بدمشق، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م.
السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)	٢١٠	ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكتوبة تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط دار القلم دمشق (بدون).
السهيلي (ت٥٨١هـ)	٢١١ ٢١٢	ـ أمالي السهيلي تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط/١، ١٩٧٠م. ـ نتائج الفكر في النحو: تحقيق د/محمد إبراهيم البناء، دار الرياض للنشر والتوزيع.
سيبرس المستشرق	٢١٣	ـ اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة د/ عبد الرحمن أيوب.
سيبويه(ت١٨٠هـ)	٢١٤	ـ الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ط/٣، عالم الكتب ١٩٨٣م.
السيد رزق الطويل (الدكتور)	٢١٥	ـ في علم القراءات مدخل ودراسة، الفيصلية مكة المكرمة، ط/١، ١٩٨٥م.
السيد طلال عمر بافقيه (الدكتور)	٢١٦	ـ مجلة المجتمع الفقهي الإسلامي، نصف سنوية، يصدرها مجمع الفقه الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي، العدد السادس، السنة الرابعة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
سيد قطب	٢١٧	ـ في ظلال القرآن، دار الشروق ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
السيوطي (جلال	٢١٨	ـ الإتقان في علوم القرآن ط/٣ ١٣٧٠هـ ١٩٥١م شركة

الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١هـ)		ومكتب ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
	٢١٩	ــ الاقتراح: تحقيق وتعليق الدكتور أحمد محمد قاسم المدرس في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر نشر أدب الحوزة.
	٢٢٠	ــ الأشباه والنظائر: تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ط/١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.
	٢٢١	ــ شرح الشواهد المغني: منشورات دار مكتبة الحيات بيروت لبنان.
	٢٢٢	ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: شرح وتعليق محمد جاد المولى بك محمد أبو الفضل إبراهيم علي البجاوي وآخرون المكتبة الأثرية صيدا بيروت لبنان (بدون)
	٢٢٣	ــ طبقات المفسرين طبعة ليدن ١٨٣٩م.
	٢٢٤	ــ همع الهوامع شرح جمع الجوامع: تصحيح السيد محمد بدر اليدن النعصاني منشورات الرضي وزاهدي قم إيران.
	٢٢٥	ــ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم دار البحوث العلمية بيروت.
	٢٢٦	ــ الإتقان في علوم القرآن، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط/٣، ١٣٧٠هـ ــ ١٩٥١م.
	٢٢٧	ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط/١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه القاهرة.
	٢٢٨	ــ شرح شواهد المغني بتصحيحات وتعليقات الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي.
	٢٢٩	ــ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٣٨٧هـ.
شعبان حسين (الدكتور)	٢٣٠	ــ حوليات كلية دار العلوم، العدد ١١، ١٩٨٨م.
شعبان صلاح الدين (الدكتور)	٢٣١	ــ حوليات كلية درا العلوم العدد الحادي العشر مطبعة جامعة القاهرة أغسطس ١٩٨٨م.

الشنقيطي (أحمد بن الأمين)	٢٣٢	ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع تحقيق عبد العال سالم مكرم دار البحوث الإسلامية الكويت ط/١ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م
الشهاب	٢٣٣	ـ حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي دار صادر (بدون).
شوقي ضيف الدكتور	٢٣٤ ٢٣٥	ـ المدارس النحوية، دار المعارف، ط/٣، ١٩٧٦. ـ تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) دار المعارف ط/١٠ القاهرة (بدون)
الشوكاني (محمد بن علي بن محمد ت ١٢٥٠هـ)	٢٣٦ ٢٣٧	ـ فتح القدير الجامع في الرواية والدراية من علم التفسير عالم الكتب (بدون)، والبابي الحلبي، ط/٢، ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م. ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان (بدون).
الشيخ الضباع	٢٣٨	ـ طيبة النشر من متون إتحاف البربرة، مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٤هـ.
شيخ زاده (محي الدين)	٢٣٩	ـ حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي المكتبة الإسلامية ديار بكر تركيا (بدون)
الشيخ يس	٢٤٠	ـ حاشية العلامة الشيخ يس بن زين الدين الحمصي على شرح العلامة الشهاب أحمد بن علي الفاكهي المسمى بمجيب الندا على المقدمة المسماة بقطر الندى وبل الصدى
الصاوي (أحمد المالكي)	٢٤١	ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م.
الصبان(أبو العرفان محمد ت١٢٠٦هـ)	٢٤٢	ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني فيصل عيسى الباب الحلبي، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية
صبحي الصالح	٢٤٣	ـ دراسات في فقه اللغة: نشر أدب الحوزة بالقاهره.

	٢٤٤	ــ دراسات في علوم القرآن، دار القلم للملايين بيروت، ط/١، ١٩٦٨م
الصميري	٢٤٥	ــ التبصرة والتذكرة: تحقيق د. فتحي أحمد مصطفي علي الدين دار الفكر بدمشق.
طاش كبرى زاده	٢٤٦	ــ مفتاح السعادة، دائرة المعارف النظامية الهند.
الطبرسي (ت٥٤٨هـ)	٢٤٧	ــ مجمع البيان في تفسير القرآن :تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي الناشر المكتبة العلمية الإسلامية طهران سوق شيراز (بدون).
الطبري (ابن جريرت ٣١٠هـ)		جامع البيان عن تأويل آي القرآن،
	٢٤٨	ــ أ: تحقيق وتعليل محمود أحمد شاكر مراجعة أحمد محمد شاكر دار المعارف ١٩٥٧م
	٢٤٩	ــ ب: الطبعة الثانية البابي الحلبي ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م،
	٢٥٠	ــ ج: المطبعة الميمنية مصر (بدون سنة طبع)
الطحاوي (أبو جعفر)	٢٥١	ــ مشكل الآثار، مؤسسة قرطبة السلفية شارع فندق الفاندوم بمدينة الأندلس (بدون).
	٢٥٢	ــ شرح معاني الآثار، تحقيق وتعليق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط/٢، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.
الطوسي(أبو جعفر ت٤٦٠هـ)	٢٥٣	ــ التبيان في تفسير القرآن: تحقيق أحمد حبيب قيصر العاملي دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان (بدون).
عباس حسن (الدكتور)	٢٥٤	ــ اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، ط/٢، ١٩٧١م.
	٢٥٥	ــ النحو الوافي أ: ط/٣، ١٩٦٩، ب: ط/٥، ١٩٧٨م.
عبد الحلم النجار (الدكتور)	٢٥٦	ــ مجلة كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٦٣م. (نقلا عن د/ ياقوت سليمان (ظاهرة الإعراب).
عبد الحميد حسن	٢٥٧	ــ القوا عد النحوية مادتما وطريقتها مطبعة العلوم، القاهرة ١٩٤٦م (بدون ذكر الطبعة).

عبد الرحمن السيد (الدكتور)	٢٥٨	ـ مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، توزيع دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٦٨م.
عبد الصبور شاهين (الدكتور)	٢٥٩ ٢٦٠	ـ أثر القراءات في الأصوات والنحو،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط/١٩٨٧،١م ـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٦م
عبد العال سالم مكرم (الدكتور)	٢٦١ ٢٦٢	ـ القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية دار المعارف بمصر ـ معجم القراءات القرآنية (باشتراك مع د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي)
عبد الفتاح أحمد الحموز الدكتور	٢٦٣	ـ التأويل النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الرشد الرياض، ط/١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
عبد الفتاح إسماعيل شلبي عبد الفتاح	٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧	ـ أبو علي الفارسي، دار المطبوعات الحديثة السعودية جدة، ط/٣، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م. ـ رسم المصحف ومدى الاحتجاج به في القراءات مكتبة نهضة مصر بالفجالة ١٩٦٠م (بدون) ـ (الاتجاهات الحديثة في النحو) مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود المجلد الحادي عشر العدد الأول سنة ١٩٨٤م. ـ الرواية والقياس بين النحاة والقراء مجلة البحث العلمي للتراث الإسلامي العدد الثاني عام ١٣٩٩هـ
عبد الفتاح القاضي	٢٦٨	ـ القراءات الشاذة، البابي الحلبي (بدون).
عبد القادر البغدادي	٢٦٩	ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية ط/١، بالمطبعة الأميرية بولاق ١٢٩٩هـ
عبد القاهر الجرجاني	٢٧٠ ٢٧١	ـ الجمل تحقيق علي حيدر دمشق (بدون). ـ المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، من منشورات وزارة الثقافة والإعلان الجمهورية العراقية ١٩٨٢م.

عبد القهار داود العاني	٢٧٢	ـــ دراسات في علوم القـــرآن، مكتبـــة المعـــارف بغـــداد، ط/١، ١٩٧٢م.
عبد القيوم بن عبدالغفور السندي	٢٧٣	ـــ صفحات في علوم القراءات، طبع الإمدادية مكة المكرمة، ط/١، ١٤١٥هـــ.
عبد الكريم محمد الأسعد (الدكتور)	٢٧٤	ـــ (الاتجاهات الأساسية في الدرس النحوي) مجلـــة كليـــة الآداب جامعة الملك سعود المجلد الحادي عشر العدد الأول ١٩٨٤م.
عبد الوهاب حموده (الدكتور)	٢٧٥	ـــ القراءات واللهجات، مكتبة النهضة المصرية، ط/١، ١٣٦٨هـــ ١٩٤٨م مطبعة السعادة.
عبده الراجحي (الدكتور)	٢٧٦	ـــ دروس في المذاهب النحوية، دار المعرفة الجامعية إسكندرية مصر بدون ذكر الطبعة.
	٢٧٧	ـــ اللهجات العربية في القراءات القرآنيـــة، دار المعرفـــة الجامعيـــة ١٩٦٦م.
العبكري (أبو البقاء الحسين ت٦١٦هـــ)	٢٧٨	ـــ التبيان في علوم القرآن، إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيـــع ط/١، ١٤١٨هـــــ ١٩٩٧م بيروت لبنان
	٢٧٩	ـــ إعراب الحديث النبوي تحقيق عبد الإله نبهان مطبعة زيـــد بـــن ثابت ١٩٧٧م
علم الدين الجندي (الدكتور)	٢٨٠	ـــ حوليات كلية دار العلوم ١٩٦٩ ـــ ١٩٧٠م.
علي النجدي ناصف (الدكتور)	٢٨١	ـــ سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب القاهرة ١٩٧٩م.
علي عبد الواحد (الدكتور)	٢٨٢	ـــ فقه اللغة دار نهضة مصر للطبع فجالة القاهرة (بدون).

علي ناصر غالب	٢٨٣	ــ موقف الفراء من القراءات القرآنية،مجلةالموردالمجلد١٧،العدد٤،١٩٨٨م.
عمر رضا كحالة	٢٨٤	ــ معجم المؤلفين دار إحياء التراث العربي بيروت (بدون).
غازي زهير (الدكتور)	٢٨٥	ــ (النحويون والقراءات) مجلة الآداب المستنصريةالعدد١٥،١٩٨٧م.
الغزالي (الإمام)	٢٨٦	ــ المستصفى من علم الأصول ومعه كتاب فواتح الرحموت للأنصاري (بدون).
فتحي الدجني (الدكتور)	٢٨٧	ــ ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ١٩٧٤م.
الفراء (أبوزكريا ت٢٠٧هـ)	٢٨٨	ــ معاني القرآن تحقيق ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار السرور بيروت (بدون).
الفرزدق	٢٨٩	ــ ديوان الفرزدق دار صادر بيروت (بدون سنة طبع).
الفضيل بالعروسي	٢٩٠	ــ الخصائص التركيبية لقراءة نافع، رسالة ماجستير مخطوطة، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان، العام الجامعي ٢٠٠١ ــ ٢٠٠٢م.
فندريس (المستشرق)	٢٩١	ــ اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ود/ محمد القصاص (الأنجلو المصرية).
القرطبي (أبو عبدالله ت٦٧١هـ)	٢٩٢	ــ الجامع لأحكام القرآن ط/٣ عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م
القسطلاني	٢٩٣	ــ لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق عامر السيد عثمان ود/ عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ١٩٧٢م.
القشيري	٢٩٤	ــ لطائف الإشارات، القاهرة البهية المصرية العامة لكتاب ١٩٨١م.
القفطي	٢٩٥	ــ إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط/١،١٩٨٦م.

المؤلف	الرقم	المرجع
القلقشندي	٢٩٦	ــ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب.
القنوي	٢٩٧	ــ حاشية إسماعيل بن محمد القنوي على البيضاوي، المطبعة القاهرة ١٢٨٦هــ.
كمال بشر (الدكتور)	٢٩٨	ــ علم اللغة العام القسم الثاني (الأصوات)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة٢٠٠٠م بدون ذكر الطبعة.
لبيب السعيد (الدكتور)	٢٩٩	ــ الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم ط/٢ دار المعارف.
	٣٠٠	ــ دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر.
المالقي	٣٠١	ــ رصف المباني في شرح حروف المعاني تحقيق أحمد محمد الخراط مطبعة زيد ابن ثابت ١٣٩٥هــ ١٩٧٥م دمشق.
المبرد (أبو العباس ت٢٨٥هــ)	٣٠٢	ــ المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبع وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ١٩٣٩م..
	٣٠٣	ــ الكامل في اللغة والأدب مكتبة المعارف بيروت (بدون).
محمد إبراهيم عبدالله رفيده (الدكتور)	٣٠٤	ــ النحو وكتب التفسير، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط/٣، ١٩٩٠م.
محمد حسن عبد الله	٣٠٥	ــ مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٣٥، محرم، صفر ١٤١٣هــ، تصدر عن رئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض.
محمد حماسة عبد اللطيف (الدكتور)	٣٠٦	ــ الضرورة الشعرية في النحو العربي، دار المرجان للطباعة، مكتبة دار العلوم جامعة القاهرة (بدون).
	٣٠٧	ــ العلامة الإعرابية بين القديم والحديث ط/١ مكتبة أم القرى الكويت ١٩٨٤م.
محمد رشيد رضا	٣٠٨	ــ تفسير المنار، دار المنار ط/٣، ١٣٦٧هــ.
	٣٠٩	ــ منشي المنار ط/١٣٦٦،٢هــ ١٩٤٧م دار المنار القاهرة.

محمد زاهد الكوثري	٣١٠	ـ مقالات الكوثري، ايج ايم سعيد كمپنى، ادب منـــزل، پاكتسان چوك كراچى، طبع في ايجوكشنل بريس، ط/١، ١٣٧٢هـــ.
محمد سالم محيسن	٣١١	ـ المهذب في القراءات العشر وتوجيهها، الناشر مكتبة الكليـــات الأزهرية ١٣٨٩هـــ ١٩٦٩م.
محمد صادق القمحاوي	٣١٢	ـ طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، مطبعة النصـــر، ط/١، ١٩٧٨م.
محمد طنطاوي	٣١٣	ـ نشأة النحو (بدون).
محمد عبد الخالق عضيمة	٣١٤	ـ دراسات لأسلوب القـــرآن الكـــريم مطبعـــة الســـعادة ط/١ ١٣٩٢هـــ ــ ١٩٧٢م.
محمد عبد العزيز النجار	٣١٥	ـ ضياء السالك إلى أوضح المسالك مطبعة الفجالة الجديدة ط/١، ١٣٨٩هـــ ١٩٦٩م.
محمد عبد القادر هنادي الدكتور	٣١٦	ـ ظاهرة التأويل في القرآن الكريم ط/١ مكتبة الطالـــب الجـــامعي مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية ١٤٠٨هـــ ١٩٨٨م.
محمد علي الصابوني	٣١٧	ـــــ صـــفوة التفاســـير دار القـــرآن الكـــريم بـــيروت ط/١ ١٤٠٠هــ١٩٨٠م.
محمد عيد	٣١٨	ـ أصول النحو العربي عالم الكتب ١٩٧٣م.
محمد فؤاد عبد الباقي	٣١٩	ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: انتشـــارات إسماعيليـــان طهران ناصر خسرو باشا مجيدي.
محمد كرد علي	٣٢٠	ـ خطط الشام المطبعة الحديثة بدمشق ١٩٢٥م.
محمد محمد أبو شهبه الدكتور	٣٢١ ٣٢٢	ـ المدخل لدراسة القرآن الكريم. ـ مجلة مجمع البحوث الإسلامية، المؤتمر السادس، مارس ١٩٧١م، مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر.

محمد محي الدين عبد الحميد	٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥	ـ منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ط/٨ المكتبة التجارية ١٣٨٠هـ ـ هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط/٥ ١٩٦٦م ـ منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل المكتبة التجارية الكبرى ط/١٤ ١٩٦٤م.
محمود سليمان ياقوت الدكتور)	٣٢٦	ـ ظاهرة إعراب القرآن دار المعرفة الجامعية إسكندرية ١٩٩٥م.
محمود عبد السلام شرف الدين (الدكتور)	٣٢٧ ٣٢٨	ـ الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة: ط/١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م دار مرجان للطباعة مصر. ـ محاضرات ألقيت في مادة أصول النحو على طلاب مرحلة الدكتوراه كلية اللغة العربية الجامعة الإسلامية العالمية العام الجامعي ١٩٩٧-١٩٩٨م.
المختار أحمد ديره	٣٢٩	ـ دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء ط/١ دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت دمشق.
المرادي (حسن بن قاسم المرادي المتوفى ٧٤٩هـ)	٣٣٠ ٣٣١	ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، ط/١، مكتب الكليات الأزهرية (بدون تاريخ) ـ الجني الداني في حروف المعاني: تحقيق د/فخر الدين وأستاذ محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت لبنان.(بدون)
المرتضى(الشريف ت٤٢٦هـ)	٣٣٢	ـ أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
المزي أبو الحجاج يوسف	٣٣٣ ٣٣٤	ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبط نصه وعلق عليه د/بشار عوّاد معروف ط/١مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

مسلم بن الحجاج النيسابوري	٣٣٥ ٣٣٦	ــ صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة ١٩٥٦م ــ الطبقات، قدم له وعلق عليه ووضع فهارسه أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، دار الهجرة للنشر والتوزيع ط/١، الرياض ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م.
مصطفى الصاوي الجويني	٣٣٧	ــ (منهج الزمخشري في تفسير القرآن) وبيان إعجازه ط/٣ دار المعارف المعارف القاهرة (بدون تاريخ)
مصطفى الغلاييني	٣٣٨	ــ جامع الدروس العربية المكتبة العصرية بيروت ط/١١ ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.
مصطفى صادق الرافعي	٣٣٩	ــ تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط/٢، ١٩٧٤م.
مصطفى صاوي الجويني(الدكتور)	٣٤٠	ــ منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، دار المعارف القاهرة، ط/٣ (بدون تاريخ).
المفضل الضبي	٣٤١	ــ المفضليات تحقيق أحمد شاكر، عبد السلام هارون، مطبعة المعارف ١٣٦١هـ.
مكي (أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي)	٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤	ــ مشكل إعراب القرآن تحقيق ياسين محمد السواس ط/٢، مؤسسة تحقيقات وانتشاراتى نور إيران. (بدون تاريخ) ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها تحقيق د/ محي الدين رمضان دمشق ط/٣ ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ــ الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة النهضة مصر (بدون).
مناع القطان	٣٤٥	ــ مباحث في علوم القرآن مؤسسة الرسالة، ط/٢٤، ١٩٩٣.
مناف مهدي محمد (الدكتور)	٣٤٦	ــ ملامح من حياة اللغة العربية، مجلة اللسان العربي العدد الواحد والثلاثون ١٩٨٨م.

منصور فهمي	٣٤٧	ـ مجلة المجمع العلمي العراقي بدمشق المجلد ٣٢ (نقلا عن د/ عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية.
مهدي المخزومي (الدكتور)	٣٤٨	ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٥١م.
	٣٤٩	ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه
نابغة الذبياني	٣٥٠	ـ ديوان نابغة دار صادر بيروت (بدون)
ناجح عبد الحافظ مبروك (الدكتور)	٣٥١	ـ مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، علمية فصلية، العدد السادس ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
ناصر الدين الأسد (الدكتور)	٣٥٢	ـ مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف ط/٥ (بدون تاريخ).
النحاس (أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ت٣٣٨هـ)	٣٥٣	ـ إعراب القرآن: تحقيق د/زهير غازي زاهد عالم الكتب مكتبة النهضة العربية. (بدون)
	٣٥٤	ـ معاني القرآن الكريم: تحقيق محمد علي الصابوني مركز إحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة. (بدون)
النسائي	٣٥٥	ـ سنن النسائي طبعة دار الكتب (بدون).
النووي	٣٥٦	ـ تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، طبعة مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية (بدون).
الهروي (علي بن عمر النحوي)	٣٥٧	ـ كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
ياسين (الحمصي الشافعيت١٠٦١هـ)	٣٥٨	ـ حاشية ياسين: طبع بالمطبعة المولوية بفاس العليا الحمية سنة ١٣٢١هـ.
اليافعي	٣٥٩	ـ مرآة الجنان حيدر آباد الدكن ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩هـ.

ياقوت الحموي	٣٦٠ ٣٦١	ــ معجم البلدان دار صادر بيروت (بدون) ــ إرشاد الأريب إلى معرفة الأدب (معجم الأدباء) طبعة مصرية طبعة دار الكتب العلمية بيروت ط/١، ١٩٩٣م.
يوسف البديعي	٣٦٢	ــ الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، دار المعارف بمصر.
يوهان فك (المستشرق)	٣٦٣	ــ دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة د/ عبد الحليم النجار، مطبعة الكاتب العربي ١٣٧٠هـ ــ ١٩٥١م.

فهرس الموضوعات

القسم الأول

الدراسة النظرية

الباب الأول: دراسة أصولية

الباب الثاني: دراســـة مذهبيـــة

القسم الثانى

دراسة تحليلية

الباب الأول: القواعد وتوجيه القراءات

الباب الثاني: تعديل القواعد

تمت